C 11.2

(فهرسة الجزء الرابع من حاشية الجمل على الجلالين)

صحيفة	
٢	سورة غافر
٣٢	سورة فصلت
٥٩	سورة الشورى
٨٨	سورة الزخرف
١١٥	سورة الدخان
١٣١	سورة الجاثية
١٤٣	سورة الاحقاف
١٦٣	سورة القتال
١٨٢	سورة الفتح
٢٠٢	سورة الحجرات
٢١٩	سورة ق
٢٣٤	سورة الذاريات
٢٤٧	سورة الطور
٢٥٩	سورة والنجم
٢٨٠	سورة القمر
٢٩٤	سورة الرحمن
٣١٤	سورة الواقعة
٣٣١	سورة الحديد
٣٤٨	سورة المجادلة
٣٦٠	سورة الحشر
٣٧٦	سورة الممتحنة
٣٩١	سورة الصف
٣٩٧	سورة الجمعة
٤٠٣	سورة المنافقون
٤٠٨	سورة التغابن
٤١٣	سورة الطلاق
٤٢٤	سورة التحريم
٤٣٥	سورة الملك
٤٤٦	سورة ن
٤٥٨	سورة الحاقة
٤٧١	سورة المعارج
٤٧٨	سورة نوح
٤٨٥	سورة الجن
٤٩٨	سورة المزمل
٥٠٧	سورة المدثر
٥٢٠	سورة القيامة
٥٢٧	سورة الانسان
٥٤١	سورة المرسلات
٥٤٩	سورة التساؤل
٥٥٧	سورة والنازعات
٥٦٨	سورة عبس
٥٧٥	سورة التكوير
٥٨١	سورة الانفطار
٥٨٥	سورة التطفيف
٥٩٣	سورة الانشقاق
٥٩٨	سورة البروج
٦٠٤	سورة الطارق
٦٠٧	سورة الاعلى
٦١٢	سورة الغاشية
٦١٧	سورة والفجر
٦٢٧	سورة البلد
٦٣٢	سورة والشمس
٦٣٦	سورة والليل
٦٤١	سورة والضحى
٦٤٨	سورة ألم نشرح
٦٥١	سورة والتين
٦٥٤	سورة اقرأ
٦٦٠	سورة القدر
٦٦٣	سورة لم يكن
٦٦٨	سورة الزلزلة
٦٧١	سورة والعاديات
٦٧٥	سورة القارعة
٦٧٨	سورة التكاثر
٦٨٠	سورة والعصر
٦٨٢	سورة الهمزة
٦٨٥	سورة الفيل
٦٨٩	سورة قريش
٦٩٢	سورة الماعون
٦٩٤	سورة الكوثر
٦٩٦	سورة الكافرون
٧٠٠	سورة النصر
٧٠٢	سورة تبت
٧٠٤	سورة الاخلاص
٧٠٨	سورة الفلق
٧١٣	سورة الناس
٧١٦	سورة الفاتحة

c. II. 2 (4)

Biulo - RES - 4 - 97

هذا الجزء الرابع من الحاشية المسماة بالفتوحات
الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق
الخفية تأليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل نفعنا الله
تعالى به
امين

ÉCOLE DES L. O. VIVANTES

DONS
N° 73.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبه نستعين

﴿سورة غافر﴾

﴿سورة غافر﴾

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفى مسند الدارمى عن سعد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال الجوهرى وأبو عبيد وآل حم سور فى القرآن فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور فى القرآن على غير قياس قال والاولى أن تجمع بذوات حم وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حم هن روضات حسان مخصبات متجاورات من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليقرا الحواميم وقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الحواميم فى القرآن كمثل الحبرات فى الثياب ذكرهما الثعلبى اه قرطبى وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لكل شئ لباب ولباب القرآن الحواميم اه خازن وقال صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجئ كل حم منهن يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بى ويقرأنى اه خطيب فتلخص من مجموع هذه الاخبار أن هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حم وتسمى ذوات

حم فلها جموع ثلاثة خلافا لمن أنكر الاول منها تأمّل (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الآيتين) أولاهما ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والارض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطى فى الاتقان وفى لب الاصول فى أسباب النزول ومنه تعلم أن عبارة الشارح سقط منها لفظة ان ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة ان الذين يجادلون الخ كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله خمس وثمانون آية) وقيل ثنتان وثمانون آية اه قرطبى (قوله حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهرى برفع الميم على انها خبر مبتدا مضمر أو مبتدا والخبر ما بعدها وابن أبى اسحق وعيسى بفتحها وهى تحتمل وجهين أحدهما انها منصوبة بفعل مقدر أى اقرأ حم وانما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو للعلمية وشبه العجمة وذلك انه ليس فى الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل والثانى انها حركة بناء تخفيفا كاين وكيف وقرأ أبو السمال بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من اسماء الله كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتح السور وقال عطاء الخراسانى الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ماروى أنس أن اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم ما حم فانا لا نعرفها فى لساننا فقال النبى صلى الله عليه وسلم بدء أسماء وفواتح سور اه قرطبى (قوله وقابل التوب) ادخال الواو فى هذا الوصف لافادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادى وعبارة البيضاوى وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) فى المختار التوب الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا وقال الاخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أى الانعام الواسع) عبارة القرطبى وأصل الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا أى أنعم وتفضل قال ابن عباس ذى الطول ذى النعم وقال مجاهد ذى الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أى سعة وغنى وقال عكرمة ذى الطول ذى المن قال الجوهرى والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذى الطول ذى التفضل قال الماوردى والفرق بين المن والتفضل ان المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كانه طال بانعامه على غيره وقيل لانه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه الصفات) أى الاربع غافر وما بعدها وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الاول وقوله كالاخيرة وهى ذى الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الاشارة الى جواب ايراد صرح به غيره وحاصله أن هذه الصفات الثلاثة مشتقات واضافة المشتق لا تفيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل

مكية الا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) للكافرين أى مشدده (ذى الطول) أى الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة

الجواب انها اذا قصد بها الدوام تعرفت بالاضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب فى هذه الاوصاف ثلاثة أوجه أحدها انها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وانما جاز وصف المعرفة بهذه وان كانت اضافتها لفظية لانه يجوز أن تجعل اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه على ان كل ما اضافته غير محضة يجوز أن تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيأ فيقولون فى نحو حسن الوجه انه يجوز ان تصير اضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة مع انه لا يتعرف بالاضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو أن الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض اضافتها فتكون معرفة الثانى ان الكل ابدال لان اضافتها غير محضة الثالث ان غافر وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا اله الا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا وهى حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز ان يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لان الجملة لا تكون صفة للمعارف ويمكن ان يريد انه صفة لشديد العقاب لانه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول فى اليه المصير كالقول فى الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخى (قوله ما يجادل فى آيات الله) أى بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها لحل مشكلاتها او كشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوى وفى الخطيب تنبيه الجدال نوعان جدال فى تقرير الحق وجدال فى تقرير الباطل أما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتى هى أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلتنا وأما الثانى فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية فجدالهم فى آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر وأشباه هذا اه (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم والفاء لترتيب النهى أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذى لا شئ أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود وهذا جواب لشرط مقدر أى اذا تقرر عندك أن المجادلين فى آيات الله كفار فلا يغررك الخ اه زاده أى فلا يغررك امهالهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوى (قوله كذبت قبلهم) أى قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أى بعد قوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أى ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الاخذ بمعنى الاسر اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بالاخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من ايقاع ما يريدونه به لان من أخذ شيأ تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزمه اذ المتمكن من الشئ قد لا يفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمت ربك) أى وعيده أى كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الامم المكذبة المتحزبة على

(لا اله الا هو اليه المصير) المرجع
(ما يجادل فى ايات الله) القرآن
(الا الذين كفروا) من أهل
مكة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد)
للمعاش سالمين فان عاقبتهم
النار (كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب) كعاد وثمود وغيرهما
(من بعدهم وهمت كل أمة
برسولهم ليأخذوه) يقتلوه
(وجادلوا بالباطل ليدحضوا)
يزيلوا (به الحق فأخذتهم)
بالعقاب (فكيف كان عقاب)
لهم أى هو واقع موقعه (وكذلك
حقت كلمت ربك) أى لأملأن
جهنم الآية

رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم
ينالوا كما ينبئ عنه اضافة اسم الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم فان ذلك للاشعار بان
وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التى من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اهـ
أبو السعود وفى السمين الكاف يحتمل أن تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدا مضمر
أى والامر كذلك ثم أخبر بأنه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتا لمصدر
محذوف أى مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ انتهى (قوله بدل من
كلمة) أى بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى اهـ بيضاوى وقوله على ارادة
اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فان قوله انهم أصحاب النار فى محل رفع على أنه بدل من كلمة
ربك بدل كل من كل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا أو بدل
اشتمال نظرا الى أن معناه وعيده اياهم بقوله لاملأن جهنم أو حكمه الازلى بشقاوتهم اهـ
زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اهـ
أبو السعود وهم فى الدنيا أربعة وفى يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الاوعال وجاء
فى الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه
من الاربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على
وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فينصعق وجناحان يصفق بهما فى الهواء يروى أن
أقدامهم فى تخوم الارض السفلى والارضون والسموات الى حجزهم أى محل عقد الازار
وقيل ان أرجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم
وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة وهكذا
وفى الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء
وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث ابن عباس بن عبد
المطلب واستفيد منه أن حمل الملائكة للعرش على ظهورها فهذا لا ينافى ما فى بعض
الاحاديث من ان رؤسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان طول أعناقهم بحيث تجاوز
ظهورهم مسافة طويلة فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة وعل فكيف سموا أوعالا وأجيب
بأن وجه الثور اذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما فى القاموس بفتح أوله وثانيه
وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أى الذكر منها والوعول هى الشياه الجبلية ونصه
الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء أو المعز أو الوعول اهـ وأما صفة
العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون
من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور
وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما أن الكعبة
قبلة لاهل الارض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة
قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف
يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء
ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فاذا

(على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون بحمد ربهم) خبره ملابسين للحمد

سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك
واجلك أنت الله لا اله غيرك والخلق كلها اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من
الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر
ما بين جناحى أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه أربعمائة واحتجب
الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا
من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من
ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد ومالا يعلمه الا الله عز وجل اه خازن مع بعض
زيادة من القرطبى والخطيب فى سورة الحاقة (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) قال
شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك
بعد قدرتك اه خازن (قوله ببصائرهم) اشارة الى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله
فان قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اه وأجاب
عنه بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده ان التسبيح من وظائف اللسان والايمان
من وظائف القلب والاول لا يغنى عن الثانى اه وفى البيضاوى أخبر عنهم بالايمان اظهارا
لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك اه يعنى أن الملائكة خصوصا الخواص منهم
لا يتصور منهم عدم الايمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها لانه يفهم
من تسبيحهم حامدين فدفعه بان المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم أهله اه
شهاب (قوله ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بنى
آدم ويستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار فى مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب
على من تكلم فى أحد بشئ يكرهه أن يستغفر له اه خازن (قوله يقولون ربنا) أى يقولون
فى كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر فى محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اه
شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان
أصل التركيب فأزيل التركيب عن أصله للمبالغة فى وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة
على العلم لانها المقصودة بالذات فى ذلك الوقت اه أبو السعود وفى الكرخى قوله أى وسع
رحمتك الخ أشار به الى أن رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم
تقريره فى نظائره وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوى يعنى لان المقام
مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا اه (قوله من الشرك) أى وان كان عليهم ذنوب
(قوله وقهم عذاب الجحيم) أى اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك
عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز ان تفعل
ما تشاء وان الخلق عبيدك اه خطيب (قوله ومن صلح) فى محل نصب اما عطفا على
مفعول أدخلهم واما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على
الضمير فى أدخلهم وان شئت على الضمير فى وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب

أى يقولون سبحان الله وبحمده
(ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم
أى يصدقون بوحدانيته
(ويستغفرون للذين آمنوا)
يقولون (ربنا وسعت كل شئ
رحمة وعلما) أى وسع رحمتك
كل شئ وعلمك كل شئ
(فاغفر للذين تابوا) من الشرك
(واتبعوا سبيلك) دين الاسلام
(وقهم عذاب الجحيم) النار
(ربنا وأدخلهم جنات عدن)
اقامة (التى وعدتهم ومن
صلح) عطف على هم

دخل فهو صالح وابن أبي عبلة بضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذرياتهم جمعا وعيسى وذريتهم افرادا اهسمين وفى الكرخى قوله عطف على هم فى وأدخلهم أوفى وعدتهم أى والاول هو الظاهر أى وأدخل من صلح الخ أى ساو بينهم ليتم سرورهم وعلى الثانى يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لافرق بين قوله وقهم السيئات وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالى عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الاول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكورا للفروع وهم الآباء والازواج والذريات الثانى أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اه فيكون تعميما بعد تخصيص وفى الخازن قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجتى فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول انى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم فاذا اجتمع بأهله فى الجنة كان أكمل لسروره ولذته اه (قوله فى وأدخلهم) أى ربنا وأدخلهم جنات عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أوفى وعدتهم والاول أولى لان الدعاء لهم بالادخال عليه صريح وعلى الثانى ضمنى أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيئات) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء والازواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة فى الكلام بل مقصيدة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيئات وهو يوم القيامة اه شيخنا وفى السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس فى الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أى حين اذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها فى اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم اذ تؤاخذ بها اه (قوله وذلك) الاشارة الى ماذكر من الرحمة ووقاية السيئات أفاده أبو السعود وفى الكرخى وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لا ينقطع وبأفعال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنه جلالته اه (قوله ان الذين كفروا) شروع فى بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار ينادون أى من مكان بعيد وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى أبغضوها أشد البغض وأنكروها أشد الانكار وأظهروا ذلك على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أى لمقت الله أنفسكم الامارة بالسوء أو مقته اياكم فى الدنيا اذ تدعون من جهة الانبياء الى الايمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لانفسكم الامارة ومسارعة الى هواها أو اقتداء بأخلائكم المضلين واستحبابا لآرائهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو من مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ ظرف للمقت الاول وان توسط بينهما الخبر لما فى الظروف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أى مقته اياكم اذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والاول هو الوجه وقيل كلا المقتين فى الآخرة

في وأدخلهم أوفى وعدتهم (ومن
آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
انك أنت العزيز الحكيم)
في صنعه (وقهم السيئات) أى
عذابها (ومن تق السيئات
يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم ان
الذين كفروا ينادون)

واذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اه أبو السعود وفى القرطبى لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الاخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم فى الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أى أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فأذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبى يقول كل انسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفسى فتقول الملائكة لهم وهم فى النار لمقت الله اياكم اذ أنتم فى الدنيا وقد بعث اليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فاذا نظروا فى سيئاتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اذا عاينتم النار اه (قوله من قبل الملائكة) أى خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله اياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اه أبو السعود وفى الكرخى المقت أشد البغض وذلك فى حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الانكار والزجر اه (قوله احياءتين) فى نسخة احياءين وعبارة غيره أمتنا موتتين وأحييتنا حياتين وهى أوضح (قوله لانهم نطفا الخ) كذا فى بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لانهم كانوا أو خلقوا نطفا فان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة ابتداء أو بتصيير والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اه قارى وفى بعض النسخ لانهم كانوا نطفا أمواتا اه (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بأنه خبره وقوله أى بسبب أنه أى الشأن (قوله اذا دعى الله وحده الخ) فى ايراد اذا وصيغتى الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغتى المضارع فى الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اه أبو السعود (قوله فالحكم لله) أى الذى لا يحكم الا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم فى الآخرة بدليل قوله فى تعذيبكم وأما قوله هو الذى يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم فى الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار فى الدنيا اه شيخنا (قوله هو الذى يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على تجدد الاراءة والتنزيل واستمرارهما اه أبو السعود (قوله بالمطر) أى بسببه (قوله فادعوا الله الخ) أى اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب انابتكم اليه وايمانكم به اه أبو السعود (قوله أى الله عظيم الصفات) أشار به الى أن رفيع خبر مبتدا محذوف ومثله ذو العرش ويلقى الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدا المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات الى أن رفيع صفة مشبهة وبقوله أو رافع الخ الى أنه اسم فاعل أى صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اه سمين (قوله يلقى الروح) أى ينزله وقوله الوحى سمى الوحى روحا لانه يجرى من القلوب مجرى الارواح من الاجساد وقوله من أمره بيان للروح المراد به الوحى

من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون) فى الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين (وأحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أى العذاب الذى أنتم فيه (بأنه) أى بسبب أنه فى الدنيا (اذا دعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) فى تعذيبكم (لله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذى يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات) أى الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقى الروح) الوحى

أو حال منه أى حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو صفة له أو متعلق بيلقى ومن للسببية أى يلقى الروح بسبب أمره اهـ أبو السعود والامر قيل المراد به القول كما فسره به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اهـ خازن (قوله الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عن من فى قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثانى مذكور وهو يوم التلاق اهـ شيخنا وفى السمين لينذر أى الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اهـ (قوله بحذف الياء واثباتها) أى قرأ ابن كثير باثبات الياء وقفا ووصلا وقالون باثباتها وصلا بخلاف عنه وورش باثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسى فى شرح الشاطبية فليراجع اهـ كرخى (قوله لتلاقى أهل السماء الخ) تعليل لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كاذا مضاف الى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش وحركة يوم حركة اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب يوم هنا وفى الذاريات منفصلا وهو الاصل اهـ سمين وفى شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لان هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وما عداهما نحو يومهم الذى يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون موصول لان هم مجرور فالمناسب الوصل اهـ (قوله خارجون من قبورهم) أى ظاهرون لا يسترهم شئ من جبل أو أكمة أو بناء لكون الارض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما جاء فى الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اهـ أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اهـ سمين وقوله شئ أى من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فان قلت الله لا يخفى عليه شئ فى سائر الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم فى ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اهـ خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله خبر مبتدأ محذوف اهـ شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما أشار له بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة المستأنفة أو هو مستأنف فى جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اهـ أبو السعود وفى البيضاوى وهذا حكاية لما يسئل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اهـ (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل فى القيامة ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اهـ كرخى وفى القرطبى لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لانه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادى لمن الملك اليوم فيقول

من أمره) أى قوله (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف الملقى عليه الناس (يوم التلاق) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أى لخلقه

العبادمؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا
ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فأما ان يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد
لانه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل
قلت والقول الاول ظاهر جدا لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى
المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم
ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الارض والارواح وطى السماء أنا الملك أين ملوك
الارض كما تقدم فى حديث أبى هريرة وفى حديث ابن عمر ثم يطوى الارض بشماله
والسموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك
اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن
الملك اليوم يكون بين النفختين حين فنى الخلائق وبقى الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا
مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لان الخلق أموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار
لانه بقى وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادى مناد ويقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله
الواحد القهار ذكره الزمخشرى اه (قوله اليوم تجزى الخ) اما من تتمة الجواب
أو حكاية لما يقوله تعالى عقب السؤال والجواب اه أبو السعود وفى القرطبى اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت أى يقال لهم اذا أقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اه
واليوم ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم اليوم خبر لا اه شيخنا (قوله فى قدر نصف نهار)
عبارة الخازن ان الله سريع الحساب أى انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب
الخلق كلهم فى وقت واحد انتهت وقوله لحديث بذلك أى ورد بذلك اه (قوله يوم الآزفة)
يوم مفعول ثان لانذروا الآزفة نعت لمحذوف اشار له بقوله يوم القيامة اه شيخنا (قوله
من أزف الرحيل الخ) فى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا دنا وقرب وأزفت
الآزفة دنت القيامة اه (قوله اذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره
لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا
ومعنى أو جمع حنجرة وهى الحلقوم اه شيخنا وفى البيضاوى اذ القلوب لدى الحناجر فانها
ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت
اه وفى المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اه (قوله من حميم) من زائدة
فى المبتدا وفى المختار حميمك قريبك الذى تهتم لامره اه (قوله ولا شفيع يطاع)
حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه ان الشافع يكون
فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لان الله تعالى لا شئ فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه
ولا شفيع يشفع أى يؤذن له فى الشفاعة أو تقبل شفاعته اه كرخى (قوله اذ لا شفيع لهم
أصلا) أى لا مطاع ولا غيره وقوله أى لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثانى اه
شيخنا (قوله يعلم خائنة الاعين) خبر رابع عن المبتدا الذى أخبر برفيع وما بعده عنه
اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى الله وفى السمين قوله يعلم خائنة الاعين فيه
أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر انه خبر آخر عن هو فى قوله هو الذى يريكم آياته قال

الزمخشرى

(اليوم تجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم ان الله
سريع الحساب) يحاسب جميع
الخلق فى قدر نصف نهار من
أيام الدنيا لحديث بذلك
(وأنذرهم يوم الآزفة) يوم
القيامة من أزف الرحيل قرب
(اذ القلوب) ترتفع خوفا
(لدى) عند (الحناجر كاظمين)
ممتلئين غما حال من القلوب
عوملت بالجمع بالياء والنون
معاملة أصحابها (ما للظالمين
من حميم) محب (ولا شفيع
يطاع) لا مفهوم للوصف اذ
لا شفيع لهم أصلا فما لنا من
شافعين أوله مفهوم بناء على
زعمهم ان لهم شفعاء أى
لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم)
أى الله (خائنة الاعين)
بمسارقتها النظر الى محرم

(وما تخفى الصدور) القلوب
(والله يقضى بالحق والذين
يدعون) يعبدون أى كفار
مكة بالياء والتاء (من دونه)
وهم الاصنام (لا يقضون بشئ)
فكيف يكونون شركاء لله
(ان الله هو السميع) لاقوالهم
(البصير) بأفعالهم (أولم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم أشد منهم)

الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من اخبار هو فى قوله هو الذى يريكم مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد علل بقوله لينذر ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فلذلك بعد عن اخواته الثانى أنه متصل بقوله وأنذرهم لما أمر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وأن الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع له ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها الا أنها فى قوة التعليل للامر بالانذار الثالث أنها متصلة بقوله سريع الحساب الرابع أنها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شئ وعلى هذين الوجهين فيحتمل أن تكون جارية مجرى العلة وأن تكون فى محل نصب على الحال اه (قوله خائنة الاعين) الاضافة على معنى من أى الخائنة من الاعين أشار لهذا بقوله بمسارقتها النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أى العين الخائنة ويصح أن تكون الخائنة مصدرا كالعافية والكاذبة أى يعلم خيانة الاعين اه من حواشى البيضاوى وفى القرطبى يعلم خائنة الاعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير أى يعلم الاعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها وعنه هو الرجل ينظر الى المرأة فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره فاذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل أنه يود لو نظر الى عورتها وقال مجاهد هى مسارقة نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال الضحاك هى قول الانسان ما رأيت وقد رأى أو رأيت وما رأى وقال السدى انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال الفراء خائنة الاعين النظرة الثانية وما تخفى الصدور النظرة الاولى وقال ابن عباس وما تخفى الصدور أى هل يزنى بها لو خلا بها أو لا وقيل وما تخفى الصدور تكنه وتضمره اه (قوله يعبدون) أى يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله أى كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الاصنام تفسير لاسم الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اه شيخنا (قوله لا يقضون بشئ) هذا على سبيل التهكم بها اذ الجماد لا يقال فى حقه يقضى أو لا يقضى اه أبو السعود (قوله ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون وما يفعلون وتعريض بحال ما يعبدون من دونه اه أبو السعود (قوله أولم يسيروا فى الارض) لما بالغ فى تخويف الكفار بأحوال الآخرة أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لان العاقل من اعتبر بحال غيره اه زاده أى أغفلوا ولم يسيروا فى الارض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان متقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسمها والضمير للفصل وأشد خبرها وضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذى سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول أل عليها لان أفعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه أل اه شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوبا فى جواب الاستفهام وأن يكون مجزوما نسقا على ما قبله اه سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أى حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم اه أبو السعود أى أو مآل من قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى

المآل اه بيضاوى (قوله وفى قراءة منكم) أى التفاتا من الغيبة الى الخطاب (قوله وآثارا فى الارض) عطف على قوة وهو فى قوة قوله وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين وجعله الزمخشرى منصوبا بمقدر قال أرادوا أكثر آثارا اه سمين (قوله من مصانع) أى أماكن فى الارض تخزن فيها المياه وفى المصباح والمصنع ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اه وفى أبى السعود وآثارا فى الارض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اه وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه والواقى المانع وكان للاستمرار أى ليس لهم واق أبدا وقد سبق فى الرعد ما لهم من الله من واق اه شيخنا وفى الخطيب وقرأ ابن كثير فى الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين فى الوصل اه (قوله ذلك) أى أخذهم بأنهم أى بسبب أنهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) أى الاحكام الظاهرات (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لام قسم وهذا شروع فى قصة موسى مع فرعون تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم وتخويفا لقومه اه شيخنا (قوله بآياتنا) أى ملتبسا بآياتنا وسلطان مبين المراد به اما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين واما بعضها أى المشهور منها كاليد والعصا وأفردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اه أبو السعود (قوله الى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لان مدار التدبير فى عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الاموال والكنوز فجمعه الله معهما لان عمله فى الكفر والتكذيب كعملهما اه قرطبى (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ما ذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك ففى الكلام تغليب وكذا يقال فى قوله قالوا اقتلوا الخ اه شيخنا وفى الخطيب فقالوا أى هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته اما من عدا قارون فأولا وآخرا بالقوة والفعل وأما قارون ففعله آخرا بين انه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وأن هذا كان قوله وان لم يقله بالفعل فى ذلك الزمان فدل ذلك على أنه لم يزل قائلا به لانه لم يتب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب لخوفهم من تصديق الناس له اه (قوله هو ساحر) أى فيما أظهره من المعجزات كذاب أى فيما ادعاه من رسالة رب السموات اه أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) أى أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام وأحس بأنه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم أنه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه أبو السعود وفى القرطبى قال قتادة هذا قتل غير القتل الاول لان فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بنى اسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الايمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان الى أن خرجوا من مصر

(قوة وآثارا) وفى قراءة منكم (وقصور في الارض) من مصانع (فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) عذابه (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا

استبقوا

فأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين الا فى ضلال أى فى خسران
وهلاك فات الناس لايمتنعون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيده يذهب باطلا اه
(قوله استبقوا نساءهم) أى بناتهم للخدمة (قوله الا فى ضلال) أى ضياع وبطلان
لايغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لامحالة القدر المقدور والقضاء المحتم واللام اما للعهد والاظهار
فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا
أوليا والجملة اعتراض جىء بها فى تضاعيف ماحكى عنهم من الاباطيل للمسارعة الى بيان
بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اه أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على
جواب لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جىء بها مسارعة
لبيان خسرانهم وفساد تدبيرهم اه شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) أى ويقولون له
ليس هذا الذى تخافه وانه أقل من ذلك وأضعف وماهو الابعض السحرة اذا قتلته أدخلت
على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هذا والظاهر من حال اللعين أنه
قد استيقن أنه نبى وأن ماجاء به حق ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك
وانما قال ذرونى الخ تمويها وايهاما أنهم هم المانعون له من قتله ولولاهم لقتله مع أنه مامنعه الا
مافى نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه تجلد منه واظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف
الناس منه اه أبو السعود وفى الخطيب ذرونى أى اتركونى على أى حالة كانت أقتل
موسى وزاد فى الايهام للاغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أى الذى
يدعوه ويدعى احسانه اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان فى خاصة قوم
فرعون من يمنعه من قتل موسى وفى منعه من قتله وجوه أولها لعله كان فيهم من يعتقد
كون موسى صادقا فيتحيل فى منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا له
لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن أن يغلب سحرنا فان قتلته أدخلت الشبهة على الناس
ويقولون انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها انهم كانوا يحتالون فى منعه من قتله
لاجل أن يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتاديب أولئك الاقوام لان من شأن
الامراء ان يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجى حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك
عليهم اه (قوله وليدع ربه) اللام للامر وهو أمر تعجيز بزعمه ان موسى لايمنعه ربه منه
(قوله انى أخاف الخ) أى ان لم أقتله اه أبو السعود (قوله عبادتكم اياى) أى وعبادة
الاصنام اه بيضاوى وذلك لانهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضروا عنده فاذا غابوا عنه
عبدوا الاصنام يقولون انها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال
انهم كيف عبدوا الاصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اه شهاب (قوله
فتتبعونه) الاولى فتتبعوه (قوله وفى قراءة أو) أى مع نصب الفساد وقوله وفى أخرى الخ
أى مع كل من الواو وأو فالقرا آت أربعة ثنتان مع أو ورفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو
كذلك وكلها سبعية اه شيخنا وفى الخطيب انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر الخ أى
لابد من وقوع أحد الامرين اما فساد الدين واما فساد الدنيا أما فساد الدين فلان القوم
اعتقدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذى كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا فى فساده

استحيوا (نساءهم وما كيد
الكافرين الا فى ضلال) هلاك
(وقال فرعون ذرونى أقتل
موسى) لانهم كانوا يكفونه
عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه منى
(انى أخاف أن يبدل دينكم)
من عبادتكم اياى فتتبعونه
(وأن يظهر فى الارض الفساد)
من قتل وغيره وفى قراءة أو وفى
أخرى بفتح الياء والهاء وضم
الدال

اعتقدوا أنه ساع فى فساد الدين الحق وأما فساد الدنيا فهو أن يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم اه (قوله وقال موسى انى عذت الخ) يعنى أن موسى لم يأت فى دفع شدة اللعين الا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلاجرم صانه الله عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أى حديث قتله (قوله عذت) أى تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوان بادغام الذال فى التاء وباظهارها والباقون بالاظهار فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر اه سمين ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله تعالى اه أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره فى دفع شر هذا اللعين بقوله انى عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا اللعين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اه رازى قال مقاتل هذا الرجل هو الذى أخبر الله عنه فى سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الخ وعند ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبى وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى الخ وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم اه وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اه خازن وقال فى مبهمات القرآن الاصح ان اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان وقوله قيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل ابن عمه) وقيل كان من بنى اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا ففى الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أى من أهله وأقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم فى موضع المفعول الثانى ليكتم قال القشيرى ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لانه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بنى اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبى (قوله أى لان يقول) أى لاجل هذا القول من غير روية وتأمل فى أمره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربى الله لا يوجب قتله اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى لان يقول أى فهو مفعول له وقدر الزمخشرى ظرفا مضافا أى وقت أن يقول ورد بأن ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم الحاج لا مع المقدر فلا تقول أجيئك أن يصيح الديك يريدون وقت صياحه نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جنى ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز أن تكون من المفعول وهو رجلا فان قيل هو نكرة فالجواب أنه فى حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب

(وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن) أى لان (يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) أى ضرر كذبه

الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذى يعدكم) أى ان لم يصبكم كله فلا أقل من أن يصيبكم بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذى هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الاخرى وانما خوفهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله من العذاب عاجلا أى لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك فى حق موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه صادق عنده وفى الواقع ويلزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وايضاحه انه وعدهم على كفرهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فهلاكهم فى الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغة فى نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة أو لفظة بعض صلة أو هى بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هى باقية على معناها اه (قوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون الوجه الاول أن هذا اشارة الى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن موسى ليس من الكذابين الوجه الثانى أن يكون المراد أن فرعون مسرف فى عزمه على قتل موسى كذاب فى ادعائه الالوهية والله لا يهدى من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اه كرخى (قوله يا قوم لكم الملك) أى وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أى فلا تفسدوا أمركم ولا تعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الارض لهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يهمهم من مجىء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى لكم والعامل فيها وفى اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أى بعد ما سمع نصحه وقوله ما أريكم الا ما أرى هى من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثانيهما الا ما أرى اه سمين (قوله أى ما أشير عليكم) تفسير لمآل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال ما أريكم أى ما أعلمكم الا ما علمت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى أى فلا أظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره اه شيخنا (قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد) أى ما أدعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى أن مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل به كما حل بالامم قبله بقوله وقال الذى آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخى وقال الذى آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اه (قوله أى يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا الى أن يوم الاحزاب بمعنى الجمع أى أيامها وذلك لان الاحزاب لم ينزل بها العذاب فى يوم واحد بل نزل بها فى أيام مختلفة مترتبة ويدل لهذا التفسير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا فى يوم واحد اه شيخنا وفى البيضاوى مثل يوم الاحزاب

(وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) به من العذاب عاجلا (ان الله لا يهدى من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (فى الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (ان جاءنا) أى لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم الا ما أرى) أى ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أى يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله

أى مثل أيام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اه (قوله أى مثل جزاء الخ) أشار بهذا الى أن فى الآية حذف مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم فى الدنيا بيان لجزاء عادتهم اه شيخنا ومعنى جزاء العادة جزاء الامر الذى اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهى المعبر عنها بدأبهم وجزاؤها اهلاكهم ومثل هذا الجزاء اهلاك ينزل بالقبط اه (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أى فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اه أبو السعود (قوله ويا قوم انى أخاف عليكم الخ) أى وقال الرجل المؤمن أيضا يا قوم الخ تخوفهم بالعذاب الاخروى بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوى اه أبو السعود (قوله بحذف الياء واثباتها) أى فى كل من الوصل والوقف فالقراآت أربعة وكلها سبعية وهذا كله فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة لا غير اه شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بامامهم وأن ينادى بالسعادة والشقاوة ألا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت فى صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وأن ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر يا ليتنى لم أوت كتابيه ومنها ان ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون يا ويلنا فهذه الامور كلها تقع فى هذا اليوم اه من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب الى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعوا الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار اه (قوله ما لكم من الله الخ) فى محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفى وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اه سمين (قوله فما له من هاد) فى هاد ما تقدم فى قوله من واق اه خطيب أى من اثبات الياء وحذفها فى الوقف ومن حذفها فى الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل ان هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الانبياء اه قرطبى (قوله عمر الى زمن موسى) أى عاش واستمر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقله غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله وفى بعض التواريخ أن وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اه ولذلك قال القارى قوله عمر الى زمن موسى ظاهر كلامه ان الذى عمر هو يوسف والصحيح أن المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش الى أن أرسل اليه موسى وعمر أربعمائة سنة وأربعين سنة اه وقال السيوطى فى التحبير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة اه وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فما أطاعوه تلك الطاعة نعم أطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوى اه قارى وقوله أو يوسف بن ابراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن

يعقوب

أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء واثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النار (ما لكم من الله) أى من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) أى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر الى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات

يعقوب أرسله الله الى القبط فأقام فيهم عشرين سنة نبيا اه زاده وفى المختار عمر من باب فهم
أى عاش ومصدره عمر بفتح العين وضمها وهو لازم اه ويتعدى بالتضعيف كما فى المصباح وفى
القاموس انه من باب فرح ونصر وضرب اه (قوله فما زلتم فى شك) أى فما زال
أسلافكم فى شك حتى اذا هلك قلتم أى قال أسلافكم اه قرطبى وحتى غاية لقوله فما زلتم
وقرئ ألن يبعث الله بادخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اه سمين (قوله من غير
برهان) أى بل على سبيل التشهى والتمنى ليكون لهم أساس فى تكذيب الانبياء الذين
يأتون بعده وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف وانما هو تكذيب لرسالة من بعده
مضموم الى التكذيب برسالته اه خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
أى أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل
هو ضم منهم الى الشك فى رسالته التكذيب برسالة من بعده اه (قوله الذين يجادلون
الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضا وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اه قرطبى (قوله
خبر المبتدا) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التى ذكرها السمين قال أبو حيان
فى النهر والاولى فى اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير
المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة فى فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم
قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك
فى صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفى قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم
اه بحروفه ومقتا تمييز محول عن الفاعل أى كبر مقت جدالهم أى المقت المترتب على
جدالهم وفى السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وأن يراد به الذم كبئس
وذلك أنه يجوز أن يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجرى مجرى نعم وبئس فى جميع
الاحكام وفى فاعله ستة أوجه الى أن قال الثانى أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من
يجادلون كما تقدم الى أن قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو
نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند ظرف لكبر اه ومقت الله اياهم ذمه لهم ولعنه اياهم
واحلال العذاب بهم اه قرطبى ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد
الكراهة اه من المصباح (قوله أى مثل اضلالهم) الاولى أى مثل ذلك الطبع كما عبر
به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اه شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان
(قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفى السمين قوله على كل
قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لانهما ناشئان
منه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم فى قوله فانه آثم قلبه والباقون باضافة قلب الى
ما بعده أى على كل قلب شخص متكبر وقد قدر الزمخشرى مضافا فى القراءة الاولى أى على
كل ذى قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار
الحذف قلت بل ثم ضرورة الى ذلك وهى توافق القراءتين فانه يصير الموصوف فى القراءتين
واحدا وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فانه يصير الموصوف فى احداهما القلب
وفى الاخرى صاحبه اه (قوله لعموم الضلال جميع القلب) أى جميع أجزائه فلم يبق

(فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى
اذا هلك قلتم) من غير برهان (لن
يبعث الله من بعده رسولا) أى
فلن تزالوا كافرين بيوسف
وغيره (كذلك) أى مثل اضلالكم
(يضل الله من هو مسرف)
مشرك (مرتاب) شاك فيما
شهدت به البينات (الذين
يجادلون فى آيات الله) معجزاته
مبتدأ (بغير سلطان) برهان
(أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدا
(مقتا عند الله وعند الذين
آمنوا كذلك) أى مثل اضلالهم
(يطبع) يختم (الله) بالضلال
(على كل قلب متكبر جبار)
بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر
القلب تكبر صاحبه وبالعكس
وكل على القراءتين لعموم
الضلال جميع القلب لا لعموم
القلوب

(وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا) بناء عاليا (لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا لابن (الى اله موسى وانى لاظنه) أى موسى (كاذبا) فى أن له الها غيرى قال فرعون ذلك تمويها

فيه محل يقبل الاهتداء وقوله لا لعموم القلوب أى لا لعموم افراد القلوب وهذا الصنيع اخراج لها عن موضوعها من أنها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الافراد واذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الاجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها أن تكون لعموم الافراد لا لعموم الاجزاء كما سلكه الشارح فليتأمل اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل لاستغراق أفراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف اه (قوله ابن لى صرحا) فى المصباح الصرح بيت واحد يبنى مفردا طولا ضخما اه وفى السمين فى سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اه (قوله طرقها) أى أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار أن الثانى بدل من الاول والشئ اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اه كرخى (قوله عطفا على أبلغ) أى فيكون فى حيز الترجى وقوله وبالنصب جوابا لابن أى جوابا لهذا الامر وهذا رأى البصريين ورأى الكوفيين أن النصب فى جواب لعل أى فى جواب الترجى اه شيخنا وفى السمين قوله فاطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل فى حيز الترجى وقرأ حفص فى آخرين بنصبه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جواب الامر فى قوله ابن لى فنصب بأن مضمرة بعد الفاء فى جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيرى عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين الثانى أنه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لان خبر لعل كثيرا جاء مقرونا بأن كثيرا فى النظم وقليلا فى النثر فمن نصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب بأن والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس اه الثالث أن ينتصب على جواب الترجى فى لعل وهو مذهب كوفى استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله والى هذا نحا الزمخشرى قال تشبيها للترجى بالتمنى والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ما تقدم وفى سورة عبس يجوز أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى وقال ابن عطية وابن جبارة الهذلى على جواب التمنى وفيه نظر اذ ليس فى اللفظ تمن انما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمنى والترجى بأن الترجى لا يكون الا فى الممكن عكس التمنى فانه يكون فيه وفى المستحيل وتقدم الخلاف فى وصد عن السبيل فى الرعد فمن بناه للفاعل فعلى حذف المفعول أى صد قومه عن السبيل (قوله الى اله موسى) أى أنظر اليه وأطلع على حاله اه من الشارح من سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أى قوله ابن لى صرحا الخ وقوله تمويها أى تلبيسا وتخليطا على قومه والا فهو يعرف ويعتقد حقيقة الاله وانه ليس فى جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر فكأنه يقول لو كان اله موسى موجودا لكان له محل ومحله اما الارض واما السماء ولم نره فى الارض فيبقى أن يكون فى السماء والسماء لا يتوصل اليها الا بسلم اه شيخنا وفى المصباح وقول مموه أى مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اه وفى المختار التمويه التلبيس اه

(قوله

(قوله وكذلك) أى مثل ذلك التزيين أى كتزيين القول المذكور له زين لفرعون وعبارة القرطبى أى كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أى الشرك والتكذيب اه (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أى فى ابطال آيات موسى الا فى تباب أى خسار وهلاك اه خازن (قوله وقال الذى آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اه بيضاوى (قوله اتبعون) أى اعملوا بنصيحتى اه وفى أبى السعود اتبعونى الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله ياقوم انما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدى الى سخطه تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة الخ اه (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجرى فى الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما فى الرسم فهى محذوفة لا غير لانها من ياآت الزوائد وقوله تقدم أى تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بانه طريق الصواب اه (قوله تمتع يزول) أى قليل يسير لان التنوين للتقليل اه (قوله هى دار القرار) أى الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اه شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله وياقوم مالى أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشرى فان قلت لم جاء بالواو فى النداء الاول والثالث دون الثانى قلت لان الثانى داخل فى كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة اه سمين وعبارة الكرخى ترك العطف فى النداء الثانى لانه تفصيل لاجمال الاول وهنا عطف لانه ليس بتلك المثابة لانه كلام مباين للاول والثانى فحسن ايراد الواو العاطفة فيه اه (قوله وتدعوننى الى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبرهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه اهم ويجوز أن يكون التقدير وما لكم تدعوننى الى النار وهو الظاهر ويضعف أن تكون الجملة حالا أى مالى أدعوكم الى النجاة حال دعائكم اياى الى النار اه سمين وعبارة أبى السعود مالى أدعوكم ما مبتدأ والظرف بعدها خبر عنها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد بما تعجبى ومدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كأنه قال أخبرونى كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقوله تدعوننى لاكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام وقوله ما ليس لى به علم أى بشركته فى المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفى المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا عن عبادته اه (قوله تدعوننى لاكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعوننى الاولى على جهة البيان لها وأتى فى قوله تدعوننى بجملة فعلية ليدل على أن دعوتهم باطلة لا ثبوت لها وفى قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اه سمين (قوله لا جرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله أنما تدعوننى اليه فاعله أى حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لا بد فعل من التبديد أى التفريق اه أبو السعود وهذا لا يناسب عبارة الشارح حيث فسرها بحقا والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لا جرم قال

(وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل) طريق
الهدى بفتح الصاد وضمها
(وما كيد فرعون الا فى تباب)
خسار (وقال الذى آمن ياقوم
اتبعون) باثبات الياء وحذفها
(أهدكم سبيل الرشاد) تقدم
(ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع) تمتع يزول (وان الآخرة
هى دار القرار من عمل سيئة
فلا يجزى الا مثلها ومن عمل
صالحا من ذكر أو أنثى وهو
مؤمن فأولئك يدخلون الجنة)
بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس
(يرزقون فيها بغير حساب)
رزقا واسعا بلا تبعة (وياقوم
مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى
الى النار تدعوننى لأكفر بالله
وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا
أدعوكم الى العزيز) الغالب
على أمره (الغفار) لمن تاب
(لا جرم) حقا

الفراء هي كلمة كانت في الاصل بمنزلة لابد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لاجرم لآتينك اه والاولى أن يجعل حقا في كلامه مفعولا مطلقا لمعمول لا لفعل محذوف دل عليه لاجرم وقوله أنما تدعونني اليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ماتدعونني اليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود (قوله أنما تدعونني اليه) ما اسم موصول بمعنى الذى فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة ان الموصولة مفصولة لكنها رسمت في المصحف الامام موصولة بالنون أى ترسم هي في النون كما أشار له ابن الجزرى ونصه مع شرح شيخ الاسلام وقطعوا أن ما المفتوح همزه من قوله وأن مايدعون من دونه معا أى في الحج ولقمان وخلف ما في الانفال ونحل أى وفي النحل من قوله تعالى في الاولى واعلموا أنما غنمتم وقوله في الثانية ان ماعند الله هو خير لكم وقعا بأنفال الاطلاق وماعداها نحو فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أى استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أى يذكر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أى من النصيحة (قوله وأفوض أمرى الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أى قال فستذكرون الخ لما توعدوه أى بالقتل ففرهاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتلهم لذلك الرجل المؤمن وقوله بمخالفة دينهم الباء فيه سببية أى توعدوه بالقتل بسبب ان خالف دينهم اه شيخنا وفي البيضاوى أن ذلك الرجل فر منهم الى جبل فأتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اه وفي زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون في باب النصيحة الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل في باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فعول في دفع مكرهم وكيدهم على الله حيث قال وأفوض أمرى الى الله كما رجع موسى اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عذت بربي وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبال فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات مامكروا اه (قوله فوقاه الله سيئات مامكروا) أى شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك اه أبو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره والجملة مستأنفة هذا هو المناسب لصنيعه حيث فسر سوء العذاب بالغرق وقدر ثم في الدخول على مابعدها ليشير الى أنه مستأنف وقوله يعرضون عليها أى تعرض أرواحهم من حين موتهم الى قيام الساعة

(أنما تدعونني اليه) لاعبده (ليس له دعوة) أى استجابة دعوة (في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله وأن المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم (فوقاه الله سيئات مامكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار

هذا مارواه ابن مسعود ليغاير قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفى القرطبى والجمهور على أن هذا العرض فى البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوّا وعشيا مادامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر فى الدنيا ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفى الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشى فيقال هذه داركم وعنه أيضا ان أرواحهم فى جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرّتين فذلك عرضها اه قرطبى وفى السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثانى أنها خبر مبتدا محذوف أى هو أى سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث أنه مبتدأ وخبره يعرضون وقرئ النار منصوبا وفيها وجهان أحدهما أنه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أى يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما والثانى أن ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشرى فعلى الاوّل لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثانى هو حال كما تقدم اه (قوله ويوم تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر يحكى به الجمل الامرية من قوله ادخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثانى أنه منصوب بادخلوا أى ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تامّ على قوله وعشيا والثالث أنه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول لقول مقدر أى يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائى وحمزة ونافع وحفص أدخلوا بقطع الهمزة أمر من أدخل فآل فرعون مفعول أوّل وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به اما ظرفا واما مفعولا به أى ادخلوا يا آل فرعون فى أشدّ العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم) تفسير للاشد فانه أشد مما كانوا فيه أو تفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود (قوله واذكر) أى يا محمد لقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله انا كنا لكم تبعا) أى فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (قوله دافعون) جعله تفسير المغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أى دافعون أو بمغنون على تضمينه معنى الحمل أى حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله انا كل فيها) أى فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبران اه شيخنا (قوله ان الله قد حكم بين العباد) أى فلا يغنى أحد عن أحد شيأ فعند ذلك يحصل اليأس للاتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين فى النار الخ اه خطيب وفى أبى السعود

يعرضون عليها) يحرقون بها
(غدوّا وعشيا) صباحا
ومساء (ويوم تقوم الساعة)
يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون
وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر
الخاء أمر للملائكة (أشد
العذاب) عذاب جهنم (و
اذكر (اذ يتحاجون) يتخاصم
الكفار (فى النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا
لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم
مغنون) دافعون (عنا نصيبا
جزأ (من النار قال الذين
استكبروا انا كل فيها ان الله
قد حكم بين العباد) فأدخل
المؤمنين الجنة والكافرين
النار (وقال الذين فى النار

وقال الذين فى النار أى من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعيت بهم عللهم
وقوله لخزنة جهنم أى الملائكة الموكلين بعذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أى لخزنتها
ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها
من قولهم بئر جهنام أى بعيدة القعر اه بيضاوى وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على
أنها علم لأسفل محالها والاول بناء على أنها علم لها مطلقا اه شهاب (قوله ادعوا ربكم)
أى المحسن اليكم بأنكم لا تجدون للنار ألما اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب
ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أى يخفف عنا شيأ من العذاب فى يوم ويجوز أن يكون
من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب واقتصارهم فى الاستدعاء
على ماذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه
رأسا ودون تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لان ذلك عندهم مما ليس فى حيز الامكان
ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أى قدر يوم) أى من أيام الدنيا
وفسره به لانه ليس فى الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أى
ألم تنتهوا عن هذا ولم تك تأتيكم اه أبو السعود وفى البيضاوى قالوا أولم تك تأتيكم
الخ أرادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة
اه (قوله قالوا بلى) أى أتونا فكذبناهم اه أبو السعود (قوله وما دعاء
الكافرين الخ) يحتمل أن يكون من كلام الخزنة وأن يكون من كلام الله اخبارا لنبيه
وهو أنسب بما بعده اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله انعدام) أى
من الاجابة وعبارة البيضاوى الا فى ضلال أى ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن
الاجابة اه (قوله انا لننصر رسلنا) أى بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة
بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح فى ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة
امتحانا فان العبرة انما هى بالعواقب وغالب الامر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر
على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعون ألفا
اه خازن (قوله ويوم يقوم الاشهاد) معطوف على فى الحياة الدنيا أى لننصرهم فى
الحياة الدنيا وفى يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى انا أرسلناك
شاهدا ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد اه
سمين (قوله وهم الملائكة) فى البيضاوى والمراد بالاشهاد من يقوم يوم القيامة
للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام
الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الانبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهدون
على الامم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع الخ)
بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال
قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الاعذار الا أنها لا تنفعهم فما

لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما) اى قدر يوم (من
العذاب قالوا) أى الخزنة تهكما
أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات)
بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى)
أى فكفروا بهم (قالوا فادعوا)
أنتم فانا لا نشفع للكافرين قال
تعالى (وما دعاء الكافرين الا
فى ضلال) انعدام (انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا فى الحياة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)
جمع شاهد وهم الملائكة
يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى
الكفار بالتكذيب
(يوم لا ينفع) بالياء والتاء
(الظالمين معذرتهم) عذرهم
لو اعتذروا

وجه

وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب أن قوله لا ينفع
الظالمين معذرتهم لا يدل الا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن
لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء أصل المعذرة وأما ان كان
سلب النفع مبنيا على أنهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج فى دفع التناقض الى
اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا فى وقت ولا يعتذروا
فى وقت آخر بأن يمنعوا من الكلام بأن يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة
الكرخى قوله معذرتهم عذرهم أشار الى أن المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع
المعذرة لانها باطلة أو لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفى المقيد والقيد انتهى
(قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى أنه ينصر الانبياء والمؤمنين فى الدنيا
والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة فى الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله
وأورثنا بنى اسرائيل) أى بعد ما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى)
فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعول من أجله أى لاجل الهدى والذكرى والثانى أنهما
مصدران فى موضع الحال اه سمين (قوله فاصبر ان وعد الله حق) لما بين تعالى أنه
ينصر رسله وينصر المؤمنين فى الدنيا والآخرة وضرب المثل فى ذلك بحال موسى خاطب
بعد ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر أى على أذى قومك كما صبر موسى على أذى
فرعون قال الكلبى فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله لذنبك) هذا على
رأى من لا يجوز الصغائر على الانبياء أصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة
وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن وفى البيضاوى واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك
وتدارك فرطاتك الحاصلة بترك الاولى والاهتمام بأمر الاعداء بالاستغفار فانه كافيك
فى النصر باظهار الامر انتهى وفى القرطبى واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف
وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الانبياء ومن
قال لا تجوز قال هذا تعبد للنبى صلى الله عليه وسلم بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة
زيادة الدرجات وان يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك
قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والابكار من الفجر الى
الزوال وفيه صلاة واحدة فلهذا قال الصلوات الخمس تفسير للتسبيح الواقع بالعشى
والابكار اه (قوله ان الذين يجادلون الخ) عام فى كل مجادل وان نزل فى مشركى مكة اه
أبو السعود وعبارة الخطيب ان الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين فى آيات
الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه تعالى على العلة التى تحمل
الكفار على تلك المجادلة وهى قوله ان فى صدورهم فقال ان الذين يجادلون الخ انتهت
(قوله بغير سلطان أتاهم) تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بأن المتكلم
فى أمر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين اه كرخى (قوله ان فى صدورهم)
خبران اه أبو السعود (قوله ماهم ببالغيه) أى ببالغى كبرهم أى ببالغى مقتضاه
وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أى فالتجئ اليه من كيد من يحسدك

(ولهم اللعنة) أى البعد من
الرحمة (ولهم سوء الدار)
الآخرة أى شدة عذابها
(ولقد آتينا موسى الهدى)
التوراة والمعجزات (وأورثنا
بنى اسرائيل) من بعد موسى
(الكتاب) التوراة (هدى)
هاديا (وذكرى لاولى الالباب)
تذكرة لاصحاب العقول
(فاصبر) يا محمد (ان وعد الله
حق) وأنت
بنصر أوليائه
ومن تبعك منهم (واستغفر
لذنبك) ليستن بك (وسبح) صل
متلبسا (بحمد ربك بالعشى)
وهو من بعد الزوال (والابكار)
الصلوات الخمس (ان الذين
يجادلون فى آيات الله) القرآن
(بغير سلطان) برهان (أتاهم ان)
ما (فى صدورهم الا كبر) تكبر
وطمع أن يعلوا عليك (ماهم
ببالغيه فاستعذ) من شرهم
(بالله انه هو السميع) لاقوالهم
(البصير) بأحوالهم ونزل فى
منكرى البعث (لخلق السموات
والارض)

ويبغى عليك اه أبو السعود (قوله ابتداء) أى من غير سبق مادة وقوله أكبر أى أعظم وأشق بحسب عادة الناس فى مزاولة الافعال من ان علاج الشئ الكبير أشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله وما يستوى الخ (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) أى الغافل والمستبصر اه بيضاوى وقوله الغافل الخ يعنى أن الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق فى مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا فى معرفتهما ولذا قدم الاعمى لمناسبته لما قبله من نفى النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم اه زاده وفى السمين قوله ولا المسئ لا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين فأعاد معه لا توكيدا وانما قدم المؤمنين لمجاورتهم لقوله والبصير واعلم أن التقابل يجئ على ثلاث طرق احداها أن يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية أن يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع والثالثة أن يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن فى البلاغة وقدم الاعمى فى نفى التساوى لمجيئه بعد صفة الذم فى قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اه (قوله فيه) أى فى ولا المسئ الذى هو فى مقابلة المحسن زيادة لا أى للتأكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف أى يتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أى تذكرهم قليلا هكذا فى النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الاولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعله هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أى قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقه أى قوله ان الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هى اظهار العنف الشديد والانكار البليغ اه كرخى (قوله لا ريب فيها) أى فى مجيئها لوضوح شواهدها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها اه أبو السعود (قوله أى اعبدونى أثبكم) اطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لانه عبادة خاصة أريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجاز أو مشاكلة اه شهاب وعبارة الكرخى قوله بقرينة ما بعده أى بدلالة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى وهذا وان تضمن المصير الى المجاز أرجح لما أن الامر بالعبادة أنسب بالمقام وأولى بالاهتمام ويؤيد بالرواية فى حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه عنه اه وحمل بعضهم الدعاء فى الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفى القرطبى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم روى النعمان ابن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر

ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعادة (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوى الاعمى والبصير و) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسئ) فيه زيادة لا (قليلا ما يتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أى تذكرهم قليل جدا (ان الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) أى اعبدونى أثبكم بقرينة ما بعده (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون

المفسرين وان المعنى وحدونى واعبدونى أتقبل عبادتكم وأغفر لكم
وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم ليسأل
أحدكم ربه حاجته كلها حتى فى شسع نعله اذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب
وحكى قتادة عن كعب الاحبار قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم الا نبى
كان اذا أرسل نبى قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الامة لتكونوا شهداء
على الناس وكان يقال للنبى ليس عليك فى الدين من حرج وقال تعالى لهذه الامة وما جعل
عليكم فى الدين من حرج وكان يقال للنبى ادعنى أستجب لك وقال لهذه الامة ادعونى
أستجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأى وقد جاء مرفوعا اه وفى الخازن فان
قلت كيف قال ادعونى أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت
الدعاء له شروط منها الاخلاص فى الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن
يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه
الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يعجلها له واما أن يؤخرها له يدل عليه ما روى عن أبى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء
الا استجيب له فاما أن يعجل له فى الدنيا واما أن يؤخر له فى الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه
بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال
يقول دعوت فما استجاب لى أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر
والسؤال اه (قوله بفتح الياء وضم الخاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أى أذلاء
وفى المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخورا ذل وهان وأدخرته بالالف للتعدية اه
(قوله الله الذى جعل لكم الليل الخ) لما أمر بالاشتغال بالدعاء بين الدليل على وجود
الاله المدعو فقال الله الذى جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أى لتستريحوا فيه
استراحة ظاهرية بالنوم الذى هو الموت الاصغر واستراحة حقيقة بالعبادة التى هى الحياة
الدائمة اه خطيب (قوله ذلكم) أى الفاعل المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية
والربوبية وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شئ ولا اله الا هو أخبار أربعة عنه اه أبو
السعود (قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضى وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ
فأفك فى كلامه فعل ماض مبنى للمجهول فسر به المضارع الذى فى النظم وجئ به استحضارا
للصورة الغريبة اه شيخنا وقوله أى مثل أفك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان
بمعنى الصرف والقلب كما هنا بخلاف ما اذا كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة وفى المختار
الافك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر ورجل أفاك أى كذاب والأفك بالفتح مصدر أفكه
أى قلبه وصرفه عن الشئ وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا اه
وفى القاموس ما يقتضى أنه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه أفك كضرب وعلم افكا
بالكسر والفتح والتحريك وأفوكا كذب وأفكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه اه (قوله
الله الذى جعل لكم الارض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله
المتعلق بالزمان وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن صوركم

بفتح الباء وضم الخاء وبالعكس
(جهنم داخرين) صاغرين
(الله الذى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا)
اسناد الابصار اليه مجازى
لانه يبصر فيه (ان الله لذو
فضل على الناس ولكن أكثر
الناس لا يشكرون) الله فلا
يؤمنون (ذلكم الله ربكم
خالق كل شئ لا اله الا هو فأنى
تؤفكون) فكيف تصرفون
عن الايمان مع قيام البرهان
(كذلك يؤفك) أى مثل
أفك هؤلاء أفك (الذين
كانوا بآيات الله) معجزاته
(يجحدون الله الذى جعل
لكم الارض قرارا والسماء
بناء) سقفا

تفسيرية فان الاحسان عين التصوير أى صوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصبى القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء اه أبو السعود وفى الخطيب الله الذى جعل لكم الارض قرارا لما كانت دلائل وجوده تعالى اما أن تكون من الآفاق وهى أقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار كما تقدم بين منها أيضا هنا الارض والسماء فقال الله الذى جعل لكم الارض قرارا مع كونها فى غاية الثقل ولا ممسك لها سوى قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها أفلاكا دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والاظلام والاضاءة بناء أى مظلة كالقبة من غير عمد وحامل ثم ذكر دلائل النفوس وهى دلائل أحوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اه (قوله هو الحى) أى الحياة الحقيقية التى لا انقضاء لها اه أبو السعود (قوله ادعوه) فسره به هنا من غير تعرض للاحتمال الآخر وهو السؤال لان قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولانه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والالوهية وانما ذكر بعنوان الدعاء لان اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اه شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال أى قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اه أبو السعود فعلى هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة ويجوز أن يكون من كلامه تعالى على أنه استئناف لحمد ذاته بذاته اه شهاب (قوله قل انى نهيت الخ) أى قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اه عمادى وفى الخطيب لما أورد على المشركين تلك الادلة الدالة على اثبات اله العالم أمره بقوله قل انى نهيت الخ أى قل لهؤلاء الذين يجادلونك فى البعث مقابلا لانكارهم بالتوكيد انى نهيت أى نهيا عاما ببراهين العقول ونهيا خاصا بأدلة النقل أن أعبد الذين الخ اه (قوله لما جاءنى البينات) أى حين جاءنى البينات أى دلائل التوحيد العقلية والنقلية اه (قوله وأمرت أن أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهى عن عبادة غير الله تعالى بين أنه أمر بعبادة الله تعالى فقال وأمرت أن أسلم لرب العالمين أى أنقاد أو أخلص فالاول على أن يكون قوله أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره الى الله أى سلم وذلك انما يكون بالرضا والانقياد لحكمه والثانى على أن يكون من قولهم أسلمت له الشىء اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول أسلم محذوفا أى أسلم أمرى له أو أسلم وأخلص توحيدى له اه زاده (قوله هو الذى خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الاله بأربع من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والارض والسماء وبثلاث من دلائل الانفس وهى التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذى خلقكم الخ اه زاده (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أى فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف فى يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ أوّلها بالجمع لاجل التطابق اه شيخنا وفى المصباح قال ابن الانبارى ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز

(وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت ان أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءنى البينات) دلائل التوحيد (من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) منى (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) يبقيكم (لتبلغوا أشدكم) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين

فيه المطابقة أيضا اه (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا أو معمول
لمحذوف نظير ما تقدم أى ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اه (قوله بضم الشين وكسرها)
سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة
قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من الافعال الصادرة منه تعالى كما أشار اليه بقوله
فعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل
حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اه شيخنا وفى الشهاب قوله ولعلكم
تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله ما فى ذلك
أى التنقل فى الاطوار الى الاجل المذكور اه (قوله فاذا قضى أمرا الخ) مرتبط
بجميع ما تقدم من قوله الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفى البيضاوى
والفاء للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على
العدد والمواد اه وقوله نتيجة ما سبق أى من أفعاله المذكورة بقوله الله الذى جعل لكم
الليل الى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله علم أنه لا يعسر عليه شئ ولا يتوقف وجود آثاره
الا على تعلق الارادة بوجودها اه زاده (قوله بضم النون) أى على أن هذه الجملة
خبر مبتدا محذوف أى فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير أن أى المضمرة وجوبا بعد فاء
السببية الواقعة فى جواب الامر اه شيخنا (قوله عقب الارادة التى هى معنى القول
المذكور) مقتضى هذا أن تحل الآية الى هكذا فاذا أراد ايجاد شئ فانما يريد ايجاده
فيوجد وهذا لا معنى له فالاولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد
والمعنى فاذا أراد ايجاد شئ وجد سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على
استعمال آلة ولا تهيئة عدة اه شيخنا وعبارة أبى السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى
فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير
أن يكون هناك أمر ولا مأمور والفاء الاولى للدلالة على أن ما بعدها من نتائج ما قبلها من
اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالى اه (قوله ألم تر الى الذين يجادلون الخ)
تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل
القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى ان
الذين يجادلون فى آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على معنى فاسد لا يكاد يدخل تحت
الوجود فلا تكرار فيه أى انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آيات الله الواضحة
الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اه أبو السعود
(قوله الذين كذبوا بالكتاب) فى محل جر على أنه بدل من الموصول الاول أو فى حيز
النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع فى الصلة
الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اه أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا
يجوز فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدا محذوف
أو منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سيقت للتهديد
ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اه

ثم لتكونوا شيوخا) بضم
الشين وكسرها (ومنكم من
يتوفى من قبل) أى قبل الاشد
والشيخوخة فعل ذلك بكم
لتعيشوا (ولتبلغوا أجلا مسمى)
وقتا محدودا (ولعلكم تعقلون)
دلائل التوحيد فتؤمنون
(هو الذى يحيى ويميت فاذا
قضى أمرا) أراد ايجاد شئ
(فانما يقول له كن فيكون)
بضم النون وفتحها بتقدير أن
أى يوجد عقب الارادة التى
هى معنى القول المذكور
(ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات
الله) القرآن (أنى) كيف
(يصرفون) عن الايمان (الذين
كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما
أرسلنا به رسلنا)

(قوله من التوحيد والبعث) أي وسائر الكتب والشرائع اه (قوله اذ) بمعنى اذا جواب عن ايراد حاصله أن سوف للاستقبال واذ للماضي فهو مثل قولك سوف أصوم أمس ومحصل الجواب أن اذ هنا مستعملة في الاستقبال مكان اذا وسوغ استعمالها أن هذا الماكان من أخبار الله تعالى وهي مقطوع بوقوعها فكأنها وقعت فعبر فيها بما هو للماضي مع كون المعنى على الاستقبال واستعمال اذ بمعنى اذا هنا نظير عكسه في قوله واذا رأوا تجارة الآية اه من الخطيب قال السمين بعد هذا التقرير قلت ولا حاجة الى اخراج اذ عن موضوعها بل هي باقية على دلالتها على المضي وهي منصوبة بقوله فسوف يعلمون نصب المفعول به أي فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الاغلال في أعناقهم أي وقت سبب الاغلال وهي المعاصي التي كانوا يفعلونها في الدنيا كأنه قيل سيعرفون وقت معاصيهم التي تجعل الاغلال في أعناقهم وهو وجه صحيح غاية ما فيه التصرف في اذ بجعلها مفعولا به ولا يضرنا ذلك فان المعربين غالب أوقاتهم يقولون منصوب باذكر مقدرا ولا تكون حينئذ الا مفعولا به لاستحالة عمل المستقبل في الزمن الماضي وجوزوا أن تكون منصوبة باذكر مقدرا أي اذكر لهم وقت الاغلال ليخافوا و ينزجروا فهذه ثلاثة أوجه خيرها أوسطها اه (قوله عطف على الاغلال) أي فالظرف خبر عنهما فهو في نية التأخير وقد أشار لهذا بقوله فتكون في الاعناق وقوله أو مبتدأ الخ وعلى الاولين وهما عطفه على ما قبله وكونه مبتدأ محذوف الخبر تكون جملة يسحبون حالا من المستكن في الظرف وقيل استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فماذا تكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون في الحميم الخ اه أبو السعود والسلاسل جمع سلسلة والسلسلة معروفة قال الراغب وتسلسل الشيء اضطرب كأنه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه وماء سلسل متردد في مقره والسحب الجر بعنف والسحاب من ذلك لان الريح تجره أو لانه يجر الماء اه سمين (قوله أو خبره يسحبون) وعلى هذا فالرابط مقدر وقدره بقوله بها اه شيخنا (قوله أي جهنم) وقال الخطيب أي الماء الحار الذي يكسب الوجوه سوادا والاعراض عارا والارواح عذابا والاجسام نارا اه (قوله يسجرون) من سجر التنور اذا ملأه بالوقود والمراد أنهم يعذبون بألوان العذاب و ينقلون من باب الى باب اه أبو السعود (قوله ثم قيل لهم الخ) أي يقال و يقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقوله ضلوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله ثم أحضرت وفي الكرخي قوله ثم أحضرت الخ جواب ما عسى يورد هنا من أن هذا الوجه مخالف لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أي فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعني يجوز أن يكون هذا الوجه قبل أن تقرن بهم آلهتهم فان النار فيها أمكنة متعددة وصفات مختلفة اه (قوله أين ما كنتم الخ) ترسم أين مفصولة من ما كما أشار اليه ابن الجزري ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام فأينما كالنحل صل أي وصل أين بما في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله بالبقرة كالنحل أي كما تصلها بها في قوله أينما يوجهه لا يأت بخير بالنحل ومختلف أي والاختلاف في أين ما كنتم تعبدون في الشعراء وأينما ثقفوا

من التوحيد والبعث وهم كفار
مكة (فسوف يعلمون) عقوبة
تكذيبهم (اذ الاغلال في أعناقهم)
اذ بمعنى اذا (والسلاسل) عطف
على الاغلال فتكون في الاعناق
أو مبتدأ خبره محذوف أي
في أرجلهم أو خبره (يسحبون)
أي يجرون بها (في الحميم) أي
جهنم (ثم في النار يسجرون)
يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيتا
(أين ما كنتم تشركون من دون
الله) ...

في

فى الاحزاب وأينما تكونوا يدرككم الموت فى النساء وصف أى ذكر أى ذكره أهل الرسم وما عدا الثلاثة نحو فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا وأين ما كنتم تدعون من دون الله فى الاعراف وأين ما كنتم تشركون فى غافر وأين ما كانوا فى المجادلة مقطوع اه (قوله وهى الاصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم اياها) وهذا المعنى بعيد فى مقام الحساب والعرض على رب العالمين ولذا قال أبو السعود بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ أى بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيأ بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن كذلك أى مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون الى شئ ينفعهم فى الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اه وفى القرطبى بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ أى شيأ يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا انكار العبادة الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الاصنام كانت باطلة اه (قوله ثم أحضرت) أى عندهم فرأوها وقوله قال تعالى الخ استدلال على قوله ثم أحضرت اه شيخنا (قوله ذلكم) أى ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بالمعاصى يقال لهم ذلك توبيخا أى أنزلنا لكم هذا بما كنتم تظهرون فى الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والاتباع والصحة وقيل ان فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل نحن نعلم أنا لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد فى قوله عز وجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أى تبطرون وتأشرون وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان اه قرطبى (قوله تتوسعون فى الفرح) أى فالمرح سعة الفرح أى شدته وفى المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد من الفرح اه (قوله من الاشراك الخ) بيان لما (قوله ادخلوا أبواب جهنم الخ) أى ويقال لهم ادخلوا الخ اه قرطبى فهو معطوف على قوله ذلكم الخ داخل فى حيز القول المقدر (قوله فبئس مثوى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس مدخل المتكبرين وعبر عن المدخل بالمثوى لكون دخولهم بطريق الخلود اه أبو السعود وفى السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لان الدخول لا يدوم وانما يدوم الثواء فلذلك خصه بالذم وان كان الدخول أيضا مذموما اه (قوله فاصبر ان وعد الله حق) هذه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى انا ننتقم لك منهم اما فى حياتك أو فى الآخرة اه قرطبى (قوله فيه) أى فى هذا التركيب وهذا خبر مقدم وان الشرطية مبتدأ مؤخر أى فاما المذكورة فيه ليست هى اما التفصيلية وقوله مدغمة حال من ان أى حال كونها مدغمة ولم يذكر المدغم فيه وهو ما المزيدة فلو قال مدغمة فى ما الزائدة لكان أوضح وقوله تؤكد معنى الشرط المراد به التعليق فالاضافة بيانية أو المراد به ان فالاضافة من اضافة المدلول للدال وقوله أول الفعل حال من ما الزائدة أى حال كونها واقعة فى أول الفعل أى فعل الشرط وقوله والنون تؤكد أى تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف وقوله آخره حال من النون أى حال كونها واقعة آخر الفعل أى فى آخره والحاصل أن هنا مؤكدين بكسر الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحها وهما التعليق

(قالوا ضلوا)
وهى الاصنام (بل
غابوا (عنا) فلا نراهم
لم نكن ندعوا من قبل شيأ)
اياها ثم
أنكروا عبادتهم
قال تعالى انكم
أحضرت
وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم أى وقودها
(كذلك) أى مثل اضلال
هؤلاء المكذبين (يضل الله
الكافرين) ويقال لهم أيضا
(ذلكم) العذاب (بما كنتم
تفرحون فى الارض بغير
الحق) من الاشراك وانكار
البعث (وبما كنتم تمرحون)
تتوسعون فى الفرح (ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى) مأوى
(المتكبرين فاصبر ان وعد
الله) بعذابهم (حق فاما
نرينك) فيه ان الشرطية
مدغمة وما زائدة تؤكد معنى
الشرط أول الفعل والنون
تؤكد آخره

وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب الشرط) أى الاول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال نتوفينك معطوف على نرينك ففى الكلام شرطان اشتركا فى جزاء واحد وهو فالينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم فى الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم فى الدنيا بمرأى من النبى صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم فى الآخرة وان جعل فالينا يرجعون جوابا للشرط الثانى وحده بقى الشرط الاول بغير جزاء وتقرير جوابه ظاهر اه زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوى بعد ما قرر مثل هذا ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك أو لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب اه (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله والله سبحانه علم الصلاح فى اظهار ما أظهروه دون غيره ولم يقدح ذلك فى نبوتهم فكذلك الحال فى اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت به لما لم يكن اظهارها صلاحا لاجرم لم نظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الانبياء بدليل العدد الذى ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أى ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم فى القرآن وهم خمسة وعشرون والباقى لم نقصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز فى منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخر وفى الجملة وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثانى الاستئناف اه كرخى (قوله روى أنه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبى والصحيح ما روينا عن الامام أحمد عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله كم عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اه كرخى (قوله وما كان لرسول) أى ما صح وما استقام لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان مقترحها اه بيضاوى (قوله لانهم عبيد مربوبون) أى وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتى بشئ من الآيات الا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفى القاموس ورب كل شئ مالكه ومستحقه أو صاحبه والمربوب المملوك اه (قوله فاذا جاء أمر الله) أى قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثانى متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر اه كرخى (قوله وهم خاسرون فى كل وقت الخ) تعليل للتأويل الذى ذكره بقوله أى ظهر القضاء الخ أى انما أول بما ذكر لان القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل

(بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (أن يأتى بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (فاذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

فى الازل فلا يصح تعلقهما على مجئ أمر الله الذى هو عبارة عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الابل خاصة) أى قيل الانعام هى الابل وهذا القول هو الظاهر لانها هى التى توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها فى الهوادج وهو السر فى فصله عن الركوب وفى الجمع بينها وبين الفلك فى الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر اه أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى فى سورة النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هذه أجمع منها فان قيل لم لم يقل وفى الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب أن كلمة على للاستعلاء والشئ الذى يوضع على الفلك كما يصح أن يقال وضع فيه صح أن يقال وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تتم المزاوجة فى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة فى هناك أليق لان سفينة نوح على ما قيل كانت مطبقة عليهم وهى محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لان الناس على ظهرها اه كرخى (قوله فأى آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام اه سمين والمعنى أى آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار اه بيضاوى (قوله وتذكير أى أشهر من تأنيثه) أى فلذلك لم يقل فأية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهى فى أى أغرب لابهامها اه أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع فى توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر أى أعجزوا فلم يسيروا فى الارض أى فى أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر ومن قبلهم صلة الموصول وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدء أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالاخبار والنقل وشدة القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية فى الارض اه شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة (قوله من مصانع) أى أماكن فى الارض تخزن فيها المياه وهى الصهاريج اه شيخنا وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع فاآت الاولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أى أن عاقبتها خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشير لتفصيل ما أبهم وأجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها وواقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ أنهم كفروا فكأنه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى اه أبو السعود وفى الكرخى والفاء فى قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة فى الترتب والثانية فى قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر

(الله الذى جعل لكم
الانعام) قيل الابل خاصة
هنا والظاهر والبقر والغنم
(لتركبوا منها ومنها تأكلون
ولكم فيها منافع) من الدر
والنسل والوبر والصوف
(ولتبلغوا عليها حاجة فى
صدوركم) هى حمل الاثقال
الى البلاد (وعليها) فى البر
(وعلى الفلك) السفن فى البحر
(تحملون ويريكم آياته فأى
آيات الله) الدالة على وحدانيته
(تنكرون) استفهام
توبيخ وتذكير أى أشهر من
تأنيثه (أفلم يسيروا فى الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا أكثر منهم
وأشد قوة وآثارا فى الارض)
من مصانع وقصور (فما أغنى
عنهم ما كانوا يكسبون

اهـ (قوله أيضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أى لم يغن عنهم أو أى شئ أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم اهـ أبو السعود (قوله فرحوا) أى الكفار بما عندهم أى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك اذلم يأخذوه بالقبول ويمتثلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشرى كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحى فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهذا أحد الاوجه فى الآية والثانى فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء غفلتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم ففرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا امثالهم وهذا أظهر من الاول وقيل فرح الكفار بما عندهم أى عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قاله القاضى اشارة الى أن المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع فى قوله تعالى بل أدرك علمهم فى الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى اذ لا مخصص اهـ كرخى (قوله أى العذاب) تفسير لما كانوا يستهزؤن به فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا ولم يؤمنوا فيستهزؤن بالعذاب الموعود به كما فى قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية اهـ شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أى فى الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الاصنام (قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم) يجوز رفع ايمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بأنه فاعل ينفعهم وفى كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا محققا فى قوله ما كان يصنع فرعون وأنه لا يكون من باب التنازع فعليك بالالتفات اليه ودخل حرف النفى على الكون لا على النفع لانه بمعنى لا يصح ولا ينبغى كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد اهـ سمين (قوله نصبه على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أى احذروا سنة الله فى المكذبين التى قد خلت فى عباده اهـ سمين وقوله بفعل مقدر أى سن تعالى بهم سنة من قبلهم أى أجراهم على عادته وسنته فى الامم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الايمان تفسير لسنته وعادته اهـ شيخنا * فائدة * رسمت سنة مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وامال الكسائى الهاء فى الوقف اهـ خطيب (قوله التى قد خلت) أى مضت فى عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اهـ أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح ابقاؤه على أصله اهـ

(سورة فصلت)

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اهـ خازن وتسمى سورة السجدة اهـ اتقان (قوله مكية) أى فى قول الجميع اهـ قرطبى (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) انما خص هذان الوصفان بالذكر لان الخلق فى هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان أعظم النفع من الله على هذا العالم انزال القرآن الناشئ عن رحمته ولطفه بخلقه اهـ

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فرحوا) أى الكفار (بما عندهم) أى الرسل (من العلم) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فلما رأوا بأسنا) أى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التى قد خلت فى عباده) فى الامم أى لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

(سورة حم السجدة)

مكية ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

حم) الله أعلم بمراده به

(تنزيل من الرحمن الرحيم)

خطيب (قوله مبتدأ) أى وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم
وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت
للخبر كما أشار اليه اه شيخنا (قوله فصلت آياته) أى ميزت باعتبار اللفظ والمعنى
اه بيضاوى وقوله باعتبار اللفظ اى بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادى السور وقوله
والمعنى أى بكونها وعدا او وعيدا او قصصا وأحكاما وخبرا وانشاء اه شهاب وفى الخطيب
فصلت آياته أى ميزت وجعلت تفاصيل فى معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى
وصفات التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال
خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات
والحيوان والانسان وبعضها فى المواعظ والنصائح وبعضها فى تهذيب الاخلاق ورياضة
النفس وبعضها فى قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن
أنصف علم أنه ليس فى بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما فى القرآن اه
(قوله حال من كتاب) أى ان قرآنا حال اما مقصودة وعربية صفة لها أو حال منها
أو حال أخرى من كتاب أو هو حال موطئة وعربيا هى الحال المقصودة ويشير لهذا تأخير
قوله حال عن قوله عربيا وقوله بصفته أى بسبب صفته أى الكتاب أى المسوغ لمجى الحال
منه وهو نكرة وصفه بما بعده اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أى فصلت لهؤلاء
وبينت لهم لانهم المنتفعون بها وان كانت مفصلة فى نفسها لجميع الناس اه سمين
(قوله يفهمون ذلك) أى تفاصيل آياته المفهومة من فصلت أى يعلمون التغاير والتمايز
بينها بكون بعضها أحكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك اه شيخنا (قوله
وهم العرب) وانما خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون
القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوزان
أن يكونا نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين اما من كتاب واما من آياته واما من الضمير المنوى
فى قرآنا وقرأ زيد بن على برفعهما على النعت لكتاب أو على خبر ابتداء مضمر أى هو بشير
ونذير اه سمين (قوله فأعرض أكثرهم) معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف
على فأعرض (قوله وقالوا قلوبنا فى أكنة) أى قالوا ذلك عند دعوته اياهم الى القرآن
والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله فى أكنة جمع كنان كأغطية جمع غطاء والكنان
هو الذى تجعل فيه السهام ويسمى جعبة بفتح الجيم وتجمع على جعاب مثل كلبة وكلاب
فان قيل هلا قيل على قلوبنا أكنة أجيب بأن مآل التعبيرين واحد كما لا يخفى اه
خطيب مع زيادة من المصباح وفى البيضاوى وقالوا قلوبنا فى أكنة الى قوله ومن بيننا
وبينك حجاب هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج أسماعهم
له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفى زاده شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط
بالغطاء المحيط له وشبهوا أسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه
وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما الى
الآخر اه (قوله مما تدعونا اليه) من ابتدائية وما عبارة عن التوحيد والفعل

مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت
آياته) بينت بالاحكام والقصص
والمواعظ (قرآنا عربيا) حال
من كتاب بصفته (لقوم) متعلق
بفصلت (يعلمون) يفهمون ذلك
وهم العرب (بشيرا) صفة قرآنا
(ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم
لا يسمعون) سماع قبول
(وقالوا) للنبى (قلوبنا فى أكنة)
أغطية (مما تدعونا اليه وفى آذاننا
وقر) ثقل

مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا
وفي السمين قوله مما تدعونا اليه من هنا وفي قوله ومن بيننا وبينك حجاب لابتداء الغاية
فالمعنى أن الحجاب ابتدئ منا وابتدئ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة
لا فراغ فيها فلو لم تأت لفظة من لكان المعنى ان الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود
المبالغة بالتباين المفرط فلذلك جيء بمن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى اذ معنى
في أكنة أنها محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لاكنة لان
الاكنة الاغشية وليست الاغشية مما يدعو اليه اه وفي زاده في الكلام حذف تقديره
قلوبنا في أكنة تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف اه (قوله خلاف) أى
مخالفة ومباينة في الدين (قوله فاعمل) أى استمر على دينك وهو التوحيد اننا
عاملون أى مستمرون على ديننا وهو الاشراك اه شيخنا (قوله قل انما أنا بشر مثلكم)
أى لست غير بشر مما لا يرى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا
ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه أصلا اه خطيب وفي أبي السعود قل انما أنا بشر
مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد تلقين للجواب عنه أى لست من جنس مغاير لكم
حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم
فاعمل اننا عاملون بل انما أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد
بخطاب جامع بيني وبينكم فان الخطاب في الهكم محكي منتظم للكل لا أنه خطاب منه عليه
السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي عنه ولا أدعوكم الى
ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما أدعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل
عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى انى لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوحى
الى دونكم فصحت نبوتى بالوحى الى وأنا بشر واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعي فتأمل
اه (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدى بالى اه (قوله بالايمان
والطاعة) أو استقيموا اليه في أفعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة
الموحى اليه وعلى الوجه الاول من جملة المقول وبه فسر الزمخشرى ويؤيد الاول قوله صلى
الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم اه كرخى (قوله واستغفروه) أى مما أنتم عليه
من سوء العقيدة والعمل اه أبو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية
وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اه وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر
ترغيبهم في التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف
من منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم
بالآخرة الخ وهو أى قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لا يؤتون داخل في حيز الصلة
واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن عدم ايتائها متجدد والكفر أمر مستمر اه أبو السعود
فان قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب
بأن أحب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على
ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون

(ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف
في الدين (فاعمل) على دينك
(اننا عاملون) على ديننا (قل انما
أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما
الهكم اله واحد فاستقيموا اليه)
بالايمان والطاعة (واستغفروه
وويل) كلمة عذاب

أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم أى يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها
بانفاق الاموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بشئ من الدنيا فغرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم
وأهل الردّة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فتعصبت لهم
الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد فى منعها حيث
جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين
لا يقولون لا اله الا الله وهى زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد
وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة
الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون فى الطاعة
ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم اه خطيب (قوله ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيدا وتحذيرا ذكر ما لاضدادهم
وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكره ان الذين آمنوا
اه خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير
ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية فى المرضى والزمنى والهرما اذا عجزوا
عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه اه خازن وفى المصباح
ومننت عليه منا عددت له ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو
تكرير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى ومن هنا يقال المنّ اخو المنّ أى الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فانه
يقال مننت الشئ منا أيضا اذا قطعته فهو ممنون اه (قوله قل أئنكم الخ) انكار
وتشنيع لكفرهم وان واللام اما لتأكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة واما
للاشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيد اه أبو
السعود وفى الخطيب ولما ذكر سبحانه سفههم فى كفرهم بالآخرة شرع فى ذكر الادلة على
قدرته عليها وعلى كل ما يريد كخلق الاكوان وما فيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات
وغيرها الدالّ على أنه واحد لا شريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لانهم كانوا
عالمين بأصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اه (قوله وادخال ألف الخ) كان عليه أن
يقول وتركه أى الادخال كعادته فانّ القراآت السبعية هنا أربعة والذى فى عبارته ثنتان
فقط اه شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله فى يومين) قال ابن
عباس انّ الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء
ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الارض يوم الاحد والاثنين
وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق مواضع الانهار والشجر
والقرى يوم الاربعاء وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق
الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن فى حديث مسلم عن أبى هريرة
قال أخذ رسول الله بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق

للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم
تأكيد (كافرون ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم
أجر غير ممنون) مقطوع
(قل أئنكم) بتحقيق الهمزة
الثانية وتسهيلها وادخال
ألف بينهما بوجهيها وبين
الاولى (لتكفرون بالذى
خلق الارض فى يومين)
الأحد والاثنين (وتجعلون
له أندادا) شركاء

الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة فى آخر الخلق فيما بين العصر الى الليل فان قيل الايام انما توجد بدوران الافلاك وانما وجدت الافلاك بعد تمام الخلق فوقت خلق السموات والارضين لم تكن الايام موجودة أجيب بأن المراد من قوله فى يومين فى مقدار يومين أو أن المراد باليومين النوبتين أى خلقهن فى نوبتين كل نوبة أسرع مما يكون فى يوم اه خطيب (قوله ذلك رب العالمين) أشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعيين المخاطبين وهو مبتدأ خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ما سوى الله والجمع لابد أن يكون له أفراد ثلاثة فأكثر فأجاب بأن المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون اشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فأجاب بقوله تغليبا الخ اه شيخنا (قوله مستأنف) الى قوله للفاصل الاجنبى هذا ثابت فى بعض النسخ وهو معترض بان ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا ما يقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات وأكثر النسخ على اسقاط هذه العبارة واسقاطها واضح والحق أن قوله وجعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة تأمل وقوله للفاصل الاجنبى وهو تجعلون لانه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اه شيخنا (قوله وجعل فيها رواسى من فوقها) فان قيل ما الفائدة فى قوله من فوقها أجيب بأنه تعالى لو جعل لها رواسى من تحتها لتوهم أنها التى أمسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه أن الارض والجبال الثقال مفتقرة الى ممسك وحافظ وما هو الا الله القادر المختار اه خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل أن يخلق الخلق والابدان أى أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من الاقطار فاضاف القوت الى الارض لكونه متولدا من تلك الارض حادثا فيها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى ان أهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة فى تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس فى التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فكان جميع ما تقدم من ابداعها وايداعها ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنهاج بديع دبره فى الازل وارتضاه وقدره فأمضاه لا ينقص عن حاجة المحتاجين أصلا وانما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ ما يكفيه وفى الارض أضعاف كفايته اه خطيب (قوله للناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله فى تمام أربعة أيام) أى باليومين اللذين خلق فيهما الارض قاله مكى أى فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان فى الاول وهو قوله خلق الارض فى يومين ويومان فى الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط قال فى الكشاف فى أربعة أيام فذلكة خلق الارض وما فيها كأنه قال ذلك فى أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان اه والظاهر أن اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها أن يجمع اجمال ما فصل سابقا وذلك هنا

مفقود

(ذلك رب) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى (فيها رواسى) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها) للناس والبهائم (فى) تمام (أربعة أيام) أى الجعل وما ذكر معه

في يوم الثلاثاء والاربعاء
(سواء) منصوب على المصدر
أى استوت الاربعة استواء
لاتزيد ولاتنقص (للسائلين)
عن خلق الارض بما فيها (ثم
استوى) قصد (الى السماء
وهى دخان) بخار مرتفع

مفقود ذلا يعلم هنا قبل الفذلكة أن خلق ما فى الارض فى يومين ويجوز أن تكون الفذلكة بمعنى الانهاء ففى القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان فى أربعة أيام لا غيرو به ينتهى حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها اه كرخى وفى الخطيب فى أربعة أيام هذا يقتضى أن مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام يومان فى الاول وهو قوله تعالى خلق الارض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط وهو قوله تعالى فى أربعة أيام فيخالف الآيات الدالة على أن المدة ستة أيام فحينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لاجل التوفيق بين الآيات فقال بعضهم فى أربعة أيام أى باليومين الماضيين كما تقول بنيت بيتى فى يوم وأكملته فى يومين أى بالاول وقال أبو البقاء فى تمام أربعة أيام فجعل الكلام على حذف المضاف وهو الذى سلكه الشارح فان قيل هلا قال بالنسبة لهذه الافعال فى يومين كما قال فى خلق الارض فى يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح فى المراد أجيب بأن قوله فى أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما اذا قال خلق هذه الثلاثة فى يومين وهى أنه لو قال فى يومين لم يفد الكلام كون اليومين مستغرقين بفتح الراء بتلك الاعمال بخلافه لما ذكر خلق الارض وخلق هذه الاشياء ثم قال فى أربعة أيام سواء دل على أن هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة ومغمورة بتلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الارض بما فيها ضعف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الارض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت للتنبيه على أن الارض هى المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل فى المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصى والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال أبو البقاء لعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت فان قيل الله تعالى قادر على خلق الكل فى قدر لمحة البصر فما الحكمة فى تقدير هذه المدة أجيب بأن هذا تعليم لعباده كيفية التأنى فى الامور وتدريبا لهم على السكينة والبعد عن العجلة فى الامور اه (قوله فى يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما فى القاموس (قوله عن خلق الارض بما فيها) أى عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل وقال فى كم يوم خلقت الارض وما فيها فيقال فى أربعة أيام اه شيخنا وفى السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثانى أنه متعلق بمقدر أى قدر فيها أقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين الثالث أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لاجل من سأل فى كم خلقت الارض وما فيها اه (قوله قصد الى السماء) المراد بالقصد فى حقه تعالى ارادته أى ثم تعلقت ارادته بخلق السموات الخ اه (قوله وهى دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك أن عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى أحدث فى ذلك الماء اضطرابا فأزبد وارتفع فخرج منه دخان فاما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق منه اليبوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه

الآية مشعرة بأن خلق الارض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يشعر بأن خلق الارض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بأن المشهور أنه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وحينئذ فلا تناقض قال الرازى وهذا الجواب مشكل لان الله خلق الارض فى يومين ثم انه فى اليوم الثالث جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها فى الوجود الا بعد أن صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضى أن الله خلق السماء بعد خلق الارض وبعد أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندى أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض وتأويل الآية أن يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت أن الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الارض فى يومين معناه أنه قضى بحدوثها فى يومين وقضاء الله تعالى بأنه سيحدث كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشئ فى الحال فقضاء الله تعالى بحدوث الارض فى يومين قد تقدم على احداث الارض وحينئذ يزول السؤال اه خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخبارى لا الزمانى والذى تلخص من كلام القرطبى فى سورة البقرة أن الذى خلق أولا هو الدخان الذى هو أصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة متفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق ما فيها من الارزاق وغيرها اه وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها ان شئت وعبارة السمين قوله وهى دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه فى القلة أدخنة وفى الكثرة دخنان مثل غراب وأغربة وغربان وقوله وهى دخان من باب التشبيه الصورى لان صورتها صورة الدخان فى رأى العين اه (قوله ائتيا طوعا أو كرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات للطوع والكره لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمرتا به اه أبو السعود وفى الكرخى وقد يتضمن كلامه أن معنى طوعا أو كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا لاثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الاظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما وحالهما فى قبولهما الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع أو المأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دات فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذى هو من لازم المشبه به وينسب اليه اه وفى القرطبى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها أى جيا

(فقال لها وللارض ائتيا) الى مرادى منكما (طوعا أو كرها) فى موضع الحال أى طائعتين أو مكرهتين (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته

بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها للخلق قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء
أطلعي شمسك وقمرك وكواكبك وأجري رياحك وسحابك وقال للارض شقي أنهارك
وأخرجي شجرك وثمارك طائعتين أو كارهتين قالتا أتينا طائعين وفي الكلام حذف أي أتينا
أمرك طائعين وقيل معنى هذا الامر التسخير أي كونا فكانتا كما قال تعالى انما قولنا لشئ
اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول قال
ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفي قوله تعالى لهما وجهان أحدهما أنه قول تكلم به
الثاني أنها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام في بلوغ المراد ذكره الماوردي قالتا
أتينا طائعين فيه أيضا وجهان أحدهما أنه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا وأجابا فقام
مقام قولهما وقال أكثر أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى
وقال أبو نصر السكسكي فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء بحيالها فوضع
الله فيه حرمه اه (قوله أيضا ائتنا طوعا أو كرها الخ) جمع الامر لهما في الاخبار عنه
لا يدل على جمعه في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى أمر السماء
والارض فأطاعتا كما أن الله أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال يا جبال أوبي معه
والطير وأنطق الايدي والارجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما
كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل
شئ واذا كان كذلك فكيف يستبعد أن الله تعالى يخلق في ذات السموات والارض حياة
وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما ووجه هذا بوجوه الاول أن الاصل حمل اللفظ على
ظاهره الا أن يمنع منه مانع وههنا لا مانع الثاني أنه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال قالتا
أتينا طائعين الثالث قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن
يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه
تكليف الله تعالى وأجاب الرازي عن هذا بأن المراد من قوله ائتيا طوعا أو كرها الاتيان الى
الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الامر كانت السموات
والارض معدومة لم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الامر اليهما اه خطيب
وقرأ العامة ائتيا أمرا من الاتيان قالتا أتينا منه أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد
آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهي الموافقة أي لتوافق
كل منكما الاخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازي والزمخشري فوزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن
آتينا فاعلنا كقاتلنا والثاني أنه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن
آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثاني يكون قد حذف
مفعولين اذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا آتيناه الطاعة اه سمين (قوله
فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لا أنه فعل
مرتب على تكوينهما أي خلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة
اه أبو السعود (قوله أي صيرها سبع سموات الخ) أشار الى أن سبع مفعول ثان
لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال

(فقضاهن) الضمير يرجع الى
السماء لانها في معنى الجمع
الآيلة اليه أي صيرها (سبع
سموات في يومين) الخميس
والجمعة فرغ منها في آخر ساعة
منه

من مفعول قضاهن أى قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وان يكون تمييزا قال الزمخشرى ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا السبع سموات على التمييز يعنى بقوله مبهما أنه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه أنه مضى من المدة مالو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدار يوم وقد تقدم نظيره اه كرخى (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره أنه خلق فى نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من أن بين خلقه وبين خلقها ألوفا من السنين ويمكن الجواب بأن المراد أنه خلق فى ذلك اليوم وان كان من سنة أخرى كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين وقوله ووافق ماهنا أى العدد المذكور لخلق الارض ومافيها ولخلق السماء آيات خلق السموات والارض أى الآيات الدالة والمصرحة بأن خلقهما فى ستة أيام والتوفيق المذكور انما نشأ فى الحقيقة من التأويل السابق المذكور بقوله فى تمام أربعة أيام اه شيخنا والمشهور أن الايام الستة بقدر أيام الدنيا وحكى القرطبى قولا أن كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحى فى كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحى عبارة عن التكوين وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اه أبو السعود (قوله الذى أمر به من فيها الخ) عبارة القرطبى وأوحى فى كل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأفلاكها وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت يحج اليه وتطوف به الملائكة بحذاء الكعبة والذى فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أى أوحى فيها ما أراده وما أمر به فيها والايحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله واذ أوحيت الى الحواريين أى أمرتهم وهو أمر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اه أبو السعود (قوله بفعله المقدر) أى المعطوف على زينا (قوله ذلك) أى الذى ذكر كله بتفاصيله تقدير الخ اه أبو السعود (قوله فان أعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أئنكم الى الغيبة لفعلهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعى والسلمى وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام فى ذلك فى أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر ومثله جدعته بجدع والصعقة المرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أى المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله فقل أنذرتكم) أى أنذركم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به اه أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة فى الاصل هى الصيحة التى يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد

وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ماهنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وأوحى فى كل سماء أمرها) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (فان أعرضوا) أى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أى عذابا يهلككم مثل الذى أهلكهم

والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اه شيخنا (قوله اذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية فهو منصوب بها لانها بمعنى العذاب اه سمين وهذا الذى يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجىء رسلهم اليهم والضمير فى جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التى فى القبيلتين من حيث الافراد وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجىء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقى ومجىء من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أى حال كون الرسل من بين أيدى عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق فقول الشارح أى مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اه شيخنا وفى أبى السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أى من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أى من قبلهم وممن يجىء من خلفهم أى من بعدهم فكأن الرسل قد جاؤهم وخاطبوهم بقولهم ألا تعبدوا الا الله اه وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وان الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وادريس وشيث وآدم اه (قوله كما سيأتى) أى فى قوله فأما عاد الخ اه (قوله والاهلاك) أى الذى خوف به محمد قريشا فى زمنه أى زمن محمد فقط أى لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا قوله أن لا تعبدوا الا الله يجوز فى أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون هى المخففة من الثقيلة الثانى أنها هى المصدرية التى تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها وصلت بالنهى كما توصل بالامر الثالث أن تكون مفسرة لان مجىء الرسل يتضمن قولا ولا فى الاوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثانى ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثانى كما لا يخفى اه شيخنا (قوله قالوا) أى عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح وقوله بما أرسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على من قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون بكما وبمن دعوتمونا الى الايمان به ممن قبلكما من الرسل اه شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشرى مفعول المشيئة ارسال الرسل والاولى تقديره من جنس جوابها أى لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة الى الانس لانزل اليهم بها ملائكة وهذا أبلغ فى الامتناع من ارساله البشر اذ علقوا ذلك بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء

(اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) أى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك فى زمنه فقط (أن) أى بان (لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل) علينا (ملائكة فانا بما أرسلتم به)

ذلك فى البشر اه سمين لكن تقدير الزمخشرى أنسب بالمعنى فانّ هودا وصالحا ادعيا أنهما
رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا ارسال رسول
لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الاخر اه شيخنا (قوله على زعمكم) أى والا فهم
ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فأما عاد فاستكبروا فى الارض) شروع فى حكاية
ما يخص بكل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر بيان ما يعم الكل من الكفر
المطلق أى فتعظموا فيها على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها اه أبو
السعود (قوله لما خوفوا بالعذاب) أى خوفهم هود وصالح (قوله من أشد منا
قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا
بفضل قوتنا وذلك أنهم كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى فى الاعراف عن
ابن عباس أنّ أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى ردّا
عليهم أولم يروا الخ اه قرطبى (قوله يجعلها) أى يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا الخ)
هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يعتبر بعدم تأمل هؤلاء
الحمقا فكان على الشارح أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اه شيخنا
(قوله الذى خلقهم) لم يقل خلق السموات والارض لانّ هذا أبلغ فى تكذيبهم فى ادعاء
انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة أنّ خالقهم أشد قوة منهم اه
شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كما أنّ وقالوا من أشد منا قوة
كذلك وما بينهما اعتراض للردّ على كلمتهم الشنعاء وقوله بمحذوف أى ينكرونها وهم
يعلمون أنها حق اه أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اه (قوله
صرصرا) من الصرّ وهو البرد أو من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة
شديدة الصوت اه شيخنا وفى القاموس الصرّة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصرّ
فيهما وأشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحرّ وصرّ يصرّ من باب ضرب
صرّا وصريرا صوّت وصاح شديدا كصرصر اه وفى السمين قوله صرصرا الصرصر
الريح الشديدة وقيل هى الباردة من الصرّ وهو البرد وقيل هى الشديدة السموم وقيل هى
المصوتة من صرّ الباب أى سمع صريره والصرّة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرّة
قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصرّ وهو البرد وأن يكون من صرّ الباب
وأن يكون من الصرّة وهى الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرّة وقال الراغب صرصر
لفظه من الصرّ وذلك يرجع الى الشدة لما فى البرودة من التعقد اه (قوله بكسر الحاء
وسكونها) سبعيتان اه وفى السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء
والباقون بسكونها فأمّا الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال
نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأمال الليث عن الكسائى ألفه لاجل
الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الدانى للوهم وأما قراءة السكون فتحتمل
وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل فى القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثانى
أنه مصدر وصف به كرجل عدل الا أنّ هذا يضعفه الجمع فانّ الفصيح فى المصدر الموصوف

على زعمكم) كافرون فأما عاد
فاستكبروا فى الارض بغير
الحق وقالوا) لما خوفوا
بالعذاب (من أشد منا قوة)
أى لا أحد كان واحدهم يقلع
الصخرة العظيمة من الجبل
يجعلها حيث يشاء (أولم يروا
يعلموا (أنّ الله الذى خلقهم
هو أشد منهم قوة وكانوا
بآياتنا) المعجزات (يجحدون
(فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا)
باردة شديدة الصوت بلا مطر
(فى أيام نحسات) بكسر
الحاء وسكونها

به أن يوحد وكان المسوغ للجمع اختلاف أنواعه فى الاصل اه (قوله مشؤمات) من الشؤم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوّال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اه أبو السعود وفى القرطبى فى أيام نحسات أى مشؤمات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوّال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما قال ابن عباس وما عذب قوم الا فى يوم الاربعاء وقيل نحسات باردات حكاه الثعلبى وقيل متتابعات اه وفى المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به تطيروا به اه (قوله عذاب الخزى) اضافة العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة اه بيضاوى وفى الكرخى قوله الذل أى لان الخزى هو الذل والاستكانة وهو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أى العذاب الخزى ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذى يقتضى المشاركة وأخزى خبر عن المبتدا وهو لعذاب اه (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والاعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما فى القرآن الا قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا لان الرسم ثمود بغير ألف اه سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أى بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اه أبو السعود (قوله على الهدى) أى الايمان (قوله بما كانوا يكسبون) أى من شركتهم وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بان ذلك لا يقع فى أمته صلى الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد جاء فى الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الانواع فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود فى استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفى فى التخويف اه كرخى (قوله ونجينا منها) أى من تلك الصاعقة التى نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أى مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح فى سورة هود اه شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) أى اذكر لقريش المعاندين لك حال الكفار فى القيامة لعلهم يرتدعوا وينزجروا اه شيخنا (قوله بالياء) أى مع فتح الشين ورفع اعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته فى قراءة الياء اه شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أى من أعداء كما فى بعض النسخ أى نصبه على المفعولية اه شيخنا (قوله أعداء الله) أى الكفار مطلقا الاولين والآخرين اه عمادى (قوله الى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار اما للايذان بأنها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها واما لان حسابهم يكون على شفيرها وانما كان هذا هو المراد لان الشهادة الآتية انما تكون عند الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار نفسها اه أبو السعود (قوله

(لنذيقهم
مشؤمات عليهم
عذاب الخزى) الذل (فى الحياة
الدنيا ولعذاب الآخرة
أخزى) أشد (وهم لا
ينصرون) بمنعه عنهم (وأما
ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق
الهدى (فاستحبوا العمى)
اختاروا الكفر (على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب
الهون) المهين (بما كانوا
يكسبون ونجينا) منها (الذين
آمنوا وكانوا يتقون) الله
(و) اذكر (يوم يحشر) بالياء
والنون المفتوحة وضم الشين
وفتح الهمزة (أعداء الله الى
النار فهم يوزعون) يساقون

(حتى اذا ما) زائدة (جاؤها
شهد عليهم سمعهم وأبصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذى أنطق
كل شئ) ان أراد نطقه

يساقون عبارة البيضاوى فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اه ومعنى
حبس أولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اه شهاب (قوله زائدة) أى
لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به فى
النسبة التى تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجئ المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها
وانما أكد لانهم ينكرون مضمون الكلام اه كرخى (قوله شهد عليهم سمعهم الخ)
فى كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أولها أن الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها
فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها أنه تعالى يخلق فى تلك الاعضاء الاصوات
والحروف الدالة على تلك المعانى ثالثها أن يظهر فى تلك الاعضاء أحوال تدل على صدور
تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد
بتغيرات أحواله على حدوثه اه خطيب وفى الكرخى بأن ينطقها الله تعالى كانطاق
اللسان فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا وايضاحه أن البنية ليست شرطا
للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق فى كل جزء
من أجزاء هذه الاعضاء اه فان قيل ما السبب فى تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر
مع أن الحواس خمسة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس أجيب بأن الذوق داخل
فى اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا لجرم
الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الانف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين
فى جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب
الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد منكم من
الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدمى فخذه
وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا فى اتيان الزنا لان مقدمة الزنا
انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم وعن أنس
ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك
قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب ألم تجرنى من الظلم فيقول بلى
قال فيقول فانى لا أجيز اليوم على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقى فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل اه
خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص
وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الاعم فليس فى سؤالهم ترك سؤال السمع
والبصر بل هما داخلان فى الجلود بالمعنى الذى علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم
علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها
كانت فى الدنيا مساعدة لهم على المعاصى فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا
شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة
المذكورة اه شيخنا وفى الخطيب وقالوا أى الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم

مخاطبين

مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاجج عنكم
قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله واليه ترجعون) لعل صيغة المضارع
مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة
بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب المتوقع
على الواقع اه أبو السعود (قوله قيل هو) أى قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذى بعده
وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه أى موقع قوله وهو خلقكم مما قبله وهو قوله شهد عليهم
أى مناسبته له فى المعنى على كل من القولين أنه يقربه للعقول من حيث انها تستبعد نطق
هذه الاعضاء فيقرب لها بكون القادر على الابداء والاعادة قادر على انطاقها وقوله
وأعضائكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذى بعده) أى فى أنه من كلام الله تعالى
وهذا أحد أقوال ثلاثة والثانى أنه من كلام الجلود والثالث أنه من كلام الملائكة اه قرطبى
(قوله وما كنتم تستترون) أى تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل الا بترك
الفعل بالكلية لانها ملازمة للانسان فى كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما سيقال لهم
من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا وفى القرطبى وما كنتم
تستترون معنى تستترون تستخفون فى قول أكثر العلماء أى ما كنتم تستخفون من أنفسكم
حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه أن يخفى عمله من نفسه فيكون
الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أى ما كنتم تتقون فى الدنيا ان
تشهد عليكم جوارحكم فى الآخرة فتتركوا المعاصى خوفا من هذه الشهادة قال معناه
مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون أى تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بأن يقول سمعت
الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصى ولا أبصاركم فتقول رأيت آيات الله وما
اعتبرت ونظرت الى ما لا يجوز ولا جلودكم اه (قوله من أن يشهد عليكم الخ) هو أحد
الاوجه فى الآية أى انه فى موضع نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثانى
أنه مفعول لأجله أى لأجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد والثالث أنه ضمن معنى الظن وفيه
بعد وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغى له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب اه كرخى
(قوله عند استتاركم) أى من الناس مع عدم استتاركم من أعضائكم اه (قوله
أن الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما أخفوه من الاعمال اعتقدوا أن كل ما ستروه عن الناس
لا يعلمه الله اه شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا أحد الاوجه فى الآية والثانى أن
ظنكم الخبر والموصول بدل أو بيان وارداكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أى ذلكم ظنكم
مرديا اياكم والثالث أن يكون ظنكم والموصول والجملة من ارداكم أخبارا قال المحققون
الظن قسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل
والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وقال صلى الله
عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح أن يظن أنه تعالى يعزب عن
علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن نوعان مرد ومنج فالمنجى قوله انى ظننت أنى
ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم والمردى هو قوله وذلكم ظنكم الذى

(وهو خلقكم أول مرة واليه
ترجعون) قيل هو من كلام
الجلود وقيل هو من كلام الله
تعالى كالذى بعده وموقعه
قريب مما قبله بأن القادر على
انشائكم ابتداء واعادتكم
بعد الموت احياء قادر على
انطاق جلودكم وأعضائكم
(وما كنتم تستترون) عن
ارتكابكم الفواحش من (أن
يشهد عليكم سمعكم
ولا أبصاركم ولا جلودكم)
لانكم لم توقنوا بالبعث
(ولكن ظننتم) عند استتاركم
(أن الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون وذلكم) مبتدأ
(ظنكم) بدل منه (الذى
ظننتم بربكم) نعت والخبر
(أرداكم) أى أهلككم

ظننتم بربكم ارداكم اه كرخى (قوله فأصبحتم من الخاسرين) أى لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم فى الدارين من حيث انها كانت مفضية فى حقهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى اه كرخى (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم أنه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التقييد وأجيب بأن فيه اضمارا تقديره فان يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخى (قوله يطلبوا العتبى أى الرضا) عبارة البيضاوى وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهى الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها اه (قوله المرضيين) أى المرضى عنهم (قوله وقيضنا لهم) أى لكفار قريش فصح قوله فى أمم هذا ما سلكه العمادى وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لاصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أى هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أى نظير اه خازن أى يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة اه أبو السعود وفى السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له أى هيأته ويسرته وهذان ثوبان قيضان أى كل منهما مكافئ للآخر فى الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله نقيض له شيطانا أى نسهل ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض والقيض فى الاصل قشر البيض الاعلى اه (قوله فزينوا لهم) أى من القبائح ما بين أيديهم أى من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم أى من أمر الآخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة انه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيرى اذا أراد الله بعبد سوأ قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين يدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبده شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بالوالى خيرا جعل له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أى وجب وتحقق مقتضاه (قوله فى جملة أمم) أشار الى أن الجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الضمير فى عليهم والمعنى كائنين فى جملة أمم وقيل فى بمعنى مع ولا حاجة الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اه كرخى (قوله قد خلت) صفة لامم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخى (قوله عند قراءة النبى) ظرف

(فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وان يستعتبوا) يطلبوا العتبى أى الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (فى) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) عند قراءة النبى صلى الله عليه وسلم

(لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون) أى أقبح جزاء عملهم (ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك

لقال والغوا فيه من لغى بكسر الغين يلغى بفتحها كالقى يلقى وقرئ شاذا والغوا فيه بضم الغين من لغا يلغو كعدا يعدو وغزا يغزو ومنه الحديث أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذى لا فائدة فيه وفى السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهى تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما أنه من لغى اذا تكلم باللغو وهو مالا فائدة فيه والثانى أنه من لغى بكذا اذا رمى به فتكون فى بمعنى الباء أى ارموا به وانبذوه والثانى من الوجهين الاولين أن يكون من لغى بالفتح يلغى بالفتح أيضا حكاه الاخفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لاجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفرانى وابن أبى اسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كدعا يدعو وفى الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اه (قوله ائتوا باللغط) بسكون الغين وفتحها وهو كاللغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أى الصفير والتصدية أى التصفيق وقوله فى زمن قراءته أشار به الى أن الكلام على حذف مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغى اليها المؤمن والكافر فخافوا أن يتبعه الناس اه شيخنا وفى المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين وألغط بالالف لغة اه (قوله قال الله تعالى فيهم) أى فى هؤلاء القائلين ماذكر أى فى شأنهم وبيان مآل حالهم اه شيخنا (قوله أسوأ الذى كانوا يعملون) من المعلوم أن الذى كانوا يعملونه فى الدنيا من المعاصى كالكفر والقتل لا يجازون فى الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء والذى كانوا يعملونه ان فسر بالشرك فقط كان المعنى أن الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أقبح من بعض فقريش المستهزؤن بمحمد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وان فسر بمطلق أعمال السيئات كان المعنى ان سيئاتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة فى القبح بحسب تفاوت السيئات فى الاثم فقريش يجازون على كل سيئة من سيئاتهم بأقبح أنواع الجزاء الذى يترتب على أكبر السيئات فى حق غيرهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا ان اضافة أسوأ ليست من اضافة أفعل الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشئ الى ماهو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيؤه اذ لا يختص جزاؤهم بأسوإ عملهم وحاصله أن الاضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفى هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه مايشوش على القارئ ويخلط عليه القراءة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل فى هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وألقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اه (قوله ذلك) أى المذكور من الامرين فى قوله فلنذيقن الخ وقوله ولنجزينهم الخ ولذلك فسر الشارح الاشارة بالامرين اه شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثانى انها خبر مبتدا مضمر الثالث أنها مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر ودار يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء اه سمين

(قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى أن النار نفسها دار الخلد فيكون فى الكلام تجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكماله فيها فقد انتزع من النار دارا أخرى سماها دار الخلد وقيل ليس فى الكلام تجريد بل المراد أن الدار تشتمل على دركات فيها واحدة بخصوصها تسمى دار الخلد وهى فى وسط النار وهم خالدون فيها اه أبو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أى يجزون جزاء الثانى أن يكون منصوبا بالمصدر الذى قبله وهو جزاء أعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الثالث أن ينتصب على أنه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثانى ان لم يكن مؤكدا وبالاول ان كان مؤكدا وبآياتنا متعلق بيجحدون اه (قوله بآياتنا) الباء زائدة أو ضمن يجحدون معنى يكفرون اه شيخنا (قوله فى النار) حال من فاعل قال أى حال كونهم فى النار (قوله ربنا أرنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان فالضمير مفعول أول والموصول مفعول ثان وأصله أرئينا أى صيرنا رائين بابصارنا فحذفت الياء التى هى لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التى هى عين الكلمة انقل حركتها الى الراء قبلها التى هى فاء الكلمة فصار وزنه أفنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هى لتعدية الفعل اه شيخنا (قوله من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل ابن آدم الذى قتل أخاه لان الكفر سنة ابليس والقتل بغير حق سنة قابيل فهما سنا المعصية اه خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت أقدامنا) أى ليكونا مباشرين للنار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال أى أشد عذابا منا اه شيخنا (قوله ليكونا من الاسفلين) قال مقاتل أى أسفل منا فى النار وقال الزجاج ليكونا فى الدرك الاسفل أى من أهل الدرك الاسفل وممن هو دوننا كما جعلانا كذلك فى الدنيا فى حقيقة الحال باتباعنا لهما اه خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع فى بيان حسن أحوال المؤمنين فى الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما أى قالوه اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته أى لا رب ولا معبود لنا الا الله كما تفيده الجملة اه أبو السعود (قوله ثم استقاموا) أى ثبتوا وداموا على الاستقامة وثم للتراخى فى الزمان من حيث ان الاستقامة أمر يمتد زمانه اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم لتراخى الرتبة فى الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصحابته الى الممات أبر فى علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذى الجلال والاكرام سئل أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن الاستقامة فقال أن لا تشرك بالله شيأ وقال عمر الاستقامة أن تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان أخلصوا العمل لله وقال على أدوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا

(لهم فيها دار الخلد) أى اقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) أى ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) فى النار (ليكونا من الاسفلين) أى أشد عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم

بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال
سفيان بن عبد الله الثقفى قلت يارسول الله أخبرنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم
فقلت ما أخوف ماتخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا
قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق اه (قوله عند الموت)
أى أو عند الخروج من القبر أو فى حياتهم فيما يعرض لهم من الاحوال تاتيهم بما يشرح
صدورهم و يدفع عنهم الخوف والحزن اه بيضاوى (قوله أن لا تخافوا) أن مخففة
أو مصدرية ولا ناهية على الاول وعلى الثانى يصح أن تكون ناهية وأن تكون نافية
وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام
الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه فى المستقبل والحزن غم يلحقها
لفوات نفع فى الماضى اه شيخنا (قوله التى كنتم) أى فى الدنيا توعدون أى على
ألسنة الرسل اه شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام
الملائكة مقررة لما قبلها من نفى الخوف والحزن بمنزلة التعليل له اه شيخنا (قوله
فى الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم فى الحياة الدنيا وقوله وفى الآخرة أى ونحن نكون
أولياءكم فى الآخرة اه خازن ويشير لهذا قول الشارح أى نحفظكم فيها وقوله أى
نكون معكم فيها اه وفى القرطبى نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى
الآخرة قال مجاهد أى نحن قرناؤكم الذين كنا معكم فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا
لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدى أى نحن الحفظة لاعمالكم فى الدنيا
وأولياؤكم فى الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى والله ولى المؤمنين
ومولاهم اه (قوله أى نحفظكم فيها) أى حفظناكم كما فى بعض النسخ وهو المناسب
لقوله أى نكون معكم الخ وعبارة البيضاوى فى الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على
الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفى الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى
الكفرة وقرناؤهم اه (قوله تطلبون) أى فتدعون افتعال من الدعاء بمعنى
الطلب وفى المصباح وادعيت الشئ تمنيته وادعيته طلبته اه وفى الكرخى ولكم فيها
ماتشتهى أنفسكم أى من اللذائذ وقوله تطلبون هذا أعم من الاول اذ لا يلزم أن يكون كل
مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا
فالمريض لا يريد مايشتهيه ويضر مرضه الا أن يقال التمنى أعم من الارادة اه (قوله
نزلا) حال مما تدعون مفيدة لكون مايتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الاجور
كالنزل للضيف فان النزل له هو القرى الذى يهيأ لاكرامه اه شيخنا وهذا وجه آخر غير
ما سلكه الشارح فى الاعراب كما ترى وفى الكرخى قوله منصوب بجعل مقدرا أى أو هو
مصدر فى موضع الحال أى نازلين وصاحبها ضمير تدعون للاشعار بأن مايتمنون بالنسبة
الى مايعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اه (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه
بمحذوف على أنه صفة لنزلا وأن يتعلق بتدعون أى تطلبونه من جهة غفور رحيم وأن يتعلق
بما تعلق به الظرف فى لكم من الاستقرار أى استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو

(تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا) أى نحفظكم فيها (وفى الآخرة) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيئا منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) أى الله

البقاء فيكون حالا من ماقلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لانه فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اه سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال انى من المسلمين) أى قال ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحا به واتخاذا له دينا اه أبو السعود وفى البيضاوى وقال اننى من المسلمين أى قاله تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى المؤذنين اه بيضاوى وفى الخازن وللدعوة الى الله مراتب الأولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله وعلماء بأحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم فى دين الله وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى أى الى طاعته اه (قوله وقال انى من المسلمين) العامة على انى بنونين وابن أبى عبلة بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوى الحسنة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى وقوله ادفع بالتى الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فاذا الذى الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله فى جزئياتهما) أى فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أى لا تستوى الحسنات فى أنفسها لان بعضها فوق بعض ولا السيآت كذلك لان بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها أى بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولين للمفسرين وهو بعيد من قوله ادفع بالتى هى أحسن كما لا يخفى وقيل ان لا زائدة للتوكيد لان الاستواء لا يكتفى بواحد فالمعنى لا تستوى الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخى (قوله ادفع بالتى هى أحسن) أى ادفع السيئة حيث ما اعترضتك بالتى هى أحسن منها وهى الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتى هى أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوى (قوله كأنه ولى حميم) فى المختار الحميم الماء الحار وقد استحم أى اغتسل بالحميم هذا هو الاصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأى ماء كان وأحمه غسله بالحميم وحميمك قريبك الذى تهتم لامره اه (قوله كالصديق) أى الذى لم تسبق منه عداوة والا فالعدو يصير صديقا بالفعل وقوله فى محبته متعلق بمعنى التشبيه أى فيشابه الصديق فى المحبة وقوله اذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله واذا ظرف أى اذا التى هى للمفاجأة ظرف أى ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبنى على القول باسميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوى مع أنه لا يجوز تقديم معموله عليه لانه يغتفر فى الظروف ما لا يغتفر فى غيرها والمعنى فاذا فعلت

(ومن أحسن قولا) أى لا أحد أحسن قولا (ممن دعى الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) فى جزئياتهما لان بعضهما فوق بعض (ادفع) أى الخصلة السيئة (بالتى) أى بالخصلة التى (هى أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أى فيصير عدوك كالصديق القريب فى محبته اذا فعلت ذلك فالذى مبتدأ وكأنه الخبر

واذا ظرف لمعنى التشبيه
(وما يلقاها) أى يؤتى
الخصلة التى هى أحسن (الا
الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ) ثواب (عظيم
واما) فيه ادغام نون ان
الشرطية فى ما الزائدة
(ينزغنك من الشيطان نزغ)
أى يصرفك عن الخصلة
وغيرها من الخير صارف
(فاستعذ بالله) جواب
الشرط وجواب الامر
محذوف أى يدفعه عنك (انه
هو السميع) للقول (العليم)
بالفعل (ومن آياته الليل
والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذى خلقهن)
أى الآيات الاربع (ان
كنتم اياه تعبدون فان
استكبروا) عن السجود لله
وحده (فالذين عند ربك)
أى فالملائكة (يسبحون)
يصلون (له بالليل والنهار
وهم لا يسأمون) لا يملون
(ومن آياته أنك ترى الارض
خاشعة) يابسة لا نبات فيها

مع عدوك ماذكر فاجأك فى الحضرة انقلابه وصيرورته مشابها فى المحبة للصديق الذى لم تسبق منه عداوة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله واذا ظرف لمعنى التشبيه أى وهو يقدم على العامل المعنوى وايضاحه الموصول مبتدأ والجملة بعده خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوى ويجوز أن تكون الجملة التشبيهية فى محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا واذا التى للمفاجأة خبره والعامل فى هذا الظرف من الاستقرار هو العامل فى هذه الحال ومحط الفائدة فى هذا الكلام هو الحال والتقدير ففى الحضرة صار المعادى مشبها للولى الحميم وقدمه أبو البقاء على ما قبله اه (قوله التى هى أحسن) عبارة غيره التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان انتهت وهى أوضح اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما يلقاها أى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله الا الذين صبروا) أى شأنهم الصبر (قوله ثواب) أى فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره الا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا أنسب اه شيخنا (قوله واما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وان يوسوس لك الشيطان بترك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلى على حد جد جده فى الكلام مجازان والاصل وان يوسوس لك الشيطان بترك ما أمرت به فاستعذ بالله اه شيخنا (قوله انه هو السميع) للقول ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قاله هنا بزيادة هو وأل وفى الاعراف بدونهما لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما فى الاعراف خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة اه كرخى (قوله أى الآيات الاربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للايذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية لهما بنظمهما فى المخلوقية فى سلك الاعراض التى لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر فى نظم الكل فى سلك آياته اه شيخنا وانما عبر عن الاربع بضمير الاناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة فى سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الاناث فى قوله خلقهن اه سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط المقدر أى فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اه شهاب أى فالله لا يعدم عابدا أبدا بل من خلقه من يعبده على الدوام اه شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفى الخطيب قال الرازى ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى اه (قوله يصلون) أشار به الى أن الكلام فى طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها ملازمة الصلاة فلا يرد أن يقال ان من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحى أو غيره اه شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوى يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهى أنسب بلفظ خاشعة وفى القرطبى

ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة الخطاب لكل عاقل أى ومن آياته الدالة على أنه يحيي الموتى أنك ترى الارض خاشعة أى يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع والارض الخاشعة الغبراء التى لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة أى لا ينزل بها ومكان خاشع فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أى بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الانسان أى تحرك وربت أى انتفخت وعلت قبل أن تنبت قاله مجاهد أى تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير يكون فى الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد فى جسمه بالكبر طولا وعرضا اه وفى الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته أنك ترى الارض أى بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما أبصرت خاشعة أى يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود فى قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فاذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أى تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وسما فى الجو مغطيا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت فيه من السهولة وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال فى زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اه (قوله انتفخت) أى لان النبات اذا دنى أن يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عنه اه أبو السعود (قوله يلحدون فى آياتنا) أى يميلون عن الاستقامة فى آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل واللغو فيها اه بيضاوى وفى القرطبى ان الذين يلحدون فى آياتنا أى يميلون عن الحق فى أدلتنا والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد فى القبر لانه أميل الى ناحية منه يقال ألحد فى دين الله أى مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع الى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهم الذين ألحدوا فى آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون فى آياتنا أى عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه فى غير موضعه وقال قتادة يلحدون فى آياتنا يكذبون فى آياتنا وقال السدى يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اه (قوله من ألحد ولحد) يشير الى القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق أو ألحد جادل ومارى ولحد جار ومال اه وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم اه (قوله أم من يأتى آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم اه كرخى والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين

(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت)
تحركت (وربت) انتفخت
وعلت (ان الذى أحياها لمحيي
الموتى انه على كل شىء قدير
ان الذين يلحدون) من ألحد
ولحد (فى آياتنا) القرآن
بالتكذيب (لا يخفون
علينا) فنجازيهم (أفمن
يلقى فى النار خير أم من يأتى
آمنا يوم القيامة اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير)
تهديد لهم

فى الآيات يلقون فى النار وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل اه خطيب وترسم أم مفصولة من من اتباعا للمصحف الامام كما تقدم نقله عن شيخ الاسلام فى شرح الجزرية اه (قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ فى خبرها أوجه أحدها أنه مذكور وهو قوله أولئك ينادون والثانى أنه محذوف لفهم المعنى وقدره معذبون أو مهلكون أو معاندون وقال الكسائى سد مسده ما تقدم من الكلام الثالث أن ان الذين الثانية بدل من ان الذين الاولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع أن الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن منوان بدرهم أى منوان منه أو تكون أل عوضا من الضمير فى رأى الكوفيين تقديره ان الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا تقديره ان الذين كفروا بالذكر ما يقال لك فى شأنهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك اه (قوله منيع) فعيل بمعنى فاعل أى ممتنع عن قبول الابطال والتحريف اه كرخى (قوله أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع اه كرخى والظاهر أن قوله أى ليس قبله كتاب راجع للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذية المشركين اه أبو السعود وفى البيضاوى ما يقال لك أى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك أى الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قاله لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب أليم لاعدائهم وهو على الثانى يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما يوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اه (قوله للكافرين) أى وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اه أبو السعود (قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم اه كرخى وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أى بلسان نفهمه وهو لسان العرب اه (قوله أأعجمى) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اه سمين وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له بقوله منهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التنافى بين كونه بلغة العجم وكون الجائى به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن من أصله فقولهم أأعجمى وعربى توكيد وتقرير للتحضيض فى قولهم لولا فصلت آياته اه (قوله أيضا أأعجمى) الاعجمى يقال للكلام الذى لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة فى الوصف كأحمرى اه أبو السعود وفى السمين والأعجمى من لا يفصح وان كان من العرب وهو منسوب الى صفته كأحمرى ودوارى فالياء فيه للمبالغة فى الوصف وليس النسب فيه حقيقيا وقال الرازى فى لوامحه فهى كياء كرسى وبختى وفرق بينهما الشيخ فقال ليست كياء كرسى وبختى فان ياء كرسى وبختى بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء أعجمى فانهم

(ان الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وانه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك) من التكذيب (الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) أى الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام انكار منهم

يقولون رجل أعجم وعجمي وقرأ عمرو بن ميمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب الى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي وان كان فصيحا وفي رفع أأعجمي ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمي وعربي يستويان والثاني أنه خبر مبتدا محذوف أي أهو أي القرآن أعجمي والمرسل به عربي والثالث أنه فاعل بفعل مضمر أي أيستوي أعجمي وعربي وهذا ضعيف اذ لا يحذف الفعل الا في مواضع بينتها غير مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى وقوله وقلبها ألفا أي ممدودة مدا لازما فهاتان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لانه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا وانما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الاولى وهو المراد بالاشباع في كلامه ومع ترك الادخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالاوليين وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بانه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا في نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدا وفي آذانهم خبره ووقر فاعله أو في آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدا مؤخر والجملة خبر الاول اه سمين وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمى يعمى كصدى يصدى صدى وهوى يهوى هوى اه سمين (قوله أي هم كالمنادي الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادي فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اه زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الأمم غير مختص بقومك اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أي كما اختلف في القرآن فهذا اشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه سلاه بأن قال له لست منفردا من بين الانبياء بالأذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون اه زاده والضمير في قوله لقضي بينهم وفي وانهم لكفار قومه صلى الله عليه وسلم والضمير في منه وفي قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبي ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد اختلف من قبلهم في كتابهم وقيل الكناية ترجع الى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أي في امهالهم لقضي بينهم أي بتعجيل العذاب وانهم لفي شك منه أي من القرآن مريب أي شديد الريبة وقال الطيبي في هذه الآية لولا أن الله أخر عذاب هذه الامة الى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الأمم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اه (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك)

بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها
ألفا باشباع ودونه (قل هو
للذين آمنوا هدى) من
الضلالة (وشفاء) من الجهل
(والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر) ثقل فلا يسمعونه (وهو
عليهم عمى) فلا يفهمونه
(أولئك ينادون من مكان
بعيد) أي هم كالمنادي من
مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم
ما ينادى به (ولقد آتينا
موسى الكتاب) التوراة
(فاختلف فيه) بالتصديق
والتكذيب كالقرآن (ولولا
كلمة سبقت من ربك) بتأخير
الحساب والجزاء للخلائق الى
يوم القيامة

وهي

وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الأجل اه بيضاوى (قوله انى شك منه) من ابتدائية أى انى شك مبتدا منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف قدره بقوله عمل وفى السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أى فلنفسه عمل وأن يكون خبر مبتدا مضمر أى فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اه وفى الكرخى قوله فلنفسه عمل أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدا مضمر أى فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أى فلابد من ذلك ليلتئم به الكلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام اه (قوله أى بذى ظلم) أى فظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخباز لا صيغة مبالغة وهذا التقرير أحسن من غيره اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى بذى ظلم أشار به الى أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها ارادة الظلم فان نفى ارادة ذلك وان قل فهو للظلم أصلا ورأسا أنفى اه (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أى علم سؤال الساعة أى السؤال عنها أى علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر فى قوله لا يعلمه غيره من تقديم المعمول اه شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة فى الفاعل وقوله وفى قراءة أى سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف فى أنواع الثمار والافراد على ارادة الجنس اه كرخى (قوله جمع كم) ويقال كمة أيضا وفى القرطبى من أكمامها أى أوعيتها فالاكمام أوعية الثمرة واحدها كمة وهى كل ظرف لمال أو غيره ولذلك سمى قشر الطلع أعنى كفراه الذى ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل ان تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتى لهذا مزيد بيان فى سورة الرحمن اه (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه الزمخشرى وهو ما يغطى الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطى اليد من القميص وما يغطى الثمرة وجمعه أكمام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف فى كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون فى وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما وأما أكمة فواحدها كمام كازمة وزمام اه سمين لكن الذى فى كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمرة نصوا على ضم الاول وكسر الثانى وفى القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكممة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكمة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكمام وكمام اه (قوله الا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى وما يحدث شئ من خروج ثمرة أو حمل حامل أو وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا فى حال ملابسته بعلمه المحيط اه أبو السعود وفى البيضاوى الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اه وفى الخازن وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من شئ كالثمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذى يرد اليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع

(اقضى بينهم) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أى المكذبين به (لفى شك منه مريب) موقع الريبة (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أى فضرر اساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) أى بذى ظلم لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (اليه يرد علم الساعة) متى تكون لا يعلمها غيره (وما تخرج من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من أكمامها) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف الا بعلمه (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه

والجزم فى شئ مما يقولونه البتة وانما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذى لا يشركه فيه أحد اهـ (قوله أين شركاءى) أى بزعمكم كما نص عليه فى قوله أين شركاءى الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أو ظرف لمضمر قد ترك ايذانا بقصور البيان عنه اهـ أبو السعود أو ظرف للفعل الذى بعده (قوله قالوا) أى يقولون فالماضى بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به الى أن قولهم آذناك انشاء لا اخبار عن ايذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أى أنك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا أنا لا نشهد تلك الشهادة فنزلوا علمه بحالهم منزلة اعلامهم به فأخبروا وقالوا آذناك اهـ أبو السعود (قوله من محيص) أى فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب انتهى قرطبى (قوله والنفى) أى وهو ما وقوله فى الموضعين وهما ما منا من شهيد وما لهم من محيص وقوله معلق أى العامل وهو آذناك وظنوا أى مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فقوله عن العمل أى فى اللفظ وقوله وجملة النفى أى فى الموضعين سدت مسد المفعولين أى الاول والثانى لظن والثانى والثالث لآذن فانه يتعدى لثلاثة كأعلم الاول الكاف والثانى والثالث قام مقامهما جملة النفى تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اهـ سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى لا يزال يسأل الخ اهـ شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤوس) أى فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط اظهار آثاره على ظاهر البدن اهـ كرخى وصنيع الشارح يقتضى ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفى البيضاوى وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير وما فى القنوط من ظهور أثر اليأس اهـ وقوله من جهة البنية أى الصيغة لان فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لان اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له أو أعم لان القنوط أثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فيتكرر بذكره اليأس فى ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما فى القنوط الخ اهـ شهاب وفى المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشئ من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهى شاذة ورجل يؤس ويئيس أيضا وبمعنى علم فى لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من كذا فاستيأس منه بمعنى آيس اهـ وفيه أيضا أيس منه لغة فى يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه بتشديد الياء تأييسا اهـ وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اهـ (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن أذقناه الى قوله للحسنى وأما قوله فلننبئن الخ فصريح فى الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه وأما قوله واذا أنعمنا على الانسان فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الايمان اهـ شيخنا وعبارة الكرخى هذا وما بعده فى الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفى قوله الآتى فلننبئن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اهـ وعبارة الخطيب والمعنى أن الانسان فى حال الاقبال لا ينتهى الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها وفى حال

ويوم يناديهم أين شركاءى
قالوا آذناك) أعلمناك الآن
(ما منا من شهيد) أى شاهد
بأن لك شريكا (وضل) غاب
(عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون
(من قبل) فى الدنيا من الاصنام
(وظنوا) أيقنوا (ما لهم من
محيص) مهرب من العذاب
والنفى فى الموضعين معلق
عن العمل وجملة النفى سدت
مسد المفعولين (لا يسأم
الانسان من دعاء الخير) أى
لا يزال يسأل ربه المال والصحة
وغيرهما (وان مسه الشر)
الفقر والشدة (فيؤوس قنوط)
من رحمة الله وهذا وما بعده
فى الكافرين

الادبار والحرمان بصير آيسا قانطا وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون اه (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد
جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة فى قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم
جواب ما أخرت الخ اه شيخنا (قوله أى بعملى) أى أستحقه بعملى فاللام للاستحقاق
اه كرخى وفى البيضاوى ليقولن هذا لى أى حقى أستحقه بمالى من الفضل والعمل أولى دائما
لا يزول اه (قوله وما أظن الساعة قائمة) أى تقوم (قوله ولئن رجعت الى ربى)
أى كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله ان لى عنده للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط
وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة
التفضيل اذ الحسنى تأنيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا
يستحقه فيستحق مثله فى الآخرة اه كرخى (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا
جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ أى ليس الامر كما يزعم وانما له العذاب الغليظ اه
شيخنا (قوله الجنس) أى من حيث هو (قوله وناء بجانبه) بوزن قال فالهمزة
مؤخرة عن الالف وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله بتقديم الهمزة أى على الالف وتأخيرها
عن النون بوزن رمى وقوله ثنى عطفه أى جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير
يرجع لكل من القراءتين فكان الانسب له تأخيره عنهما وفى البيضاوى ونأى بجانبه انحرف
عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أى عن الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس
كالجنب فى قوله فى جنب الله اه ونأى بمعنى بعد والباء فى بجانبه للتعدية ونأى الجانب
عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس
ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اه زاده (قوله فذو دعاء) أى
فهو ذو دعاء وقوله كثير اشارة الى ان العرب تطلق الطول والعرض فى الكثرة يقال أطال
فلان فى الكلام وأعرض فى الدعاء اذا أكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته
فان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد
ثم أثبت له العرض اه كرخى والطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك
بطوله اه أبو السعود فان قلت كونه يدعو دعاء طويلا عريضا ينافى وصفه قبل هذا بأنه
يؤس قنوط لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر فى القنوط ظهور أثر اليأس فظهور
ما يدل على الرجاء يأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الاوقات والاحوال
اه شهاب وفى أبى السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط
أو شأن الكل فى بعض الاوقات اه (قوله قل أرأيتم) أى أخبرونى عن حالتكم العجيبة
واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشئ سببا للاخبار عنه
أو ابصاره به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب
العلم أو لطلب الابصار فى طلب الخبر لاشتراكهما فى الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التى
بمعنى علم أو أبصر فى الاخبار واستعمال الهمزة التى هى لطلب الرؤية فى طلب الاخبار اه
شهاب ومفعول رأى الاول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثانى هو الجملة الاستفهامية

(أذقناه) (ولئن) لام قسم (رحمة) غنى وصحة
آتيناه (منا من بعد ضراء) شدة
وبلاء (مسته ليقولن هذا لى)
أى بعملى (وما أظن الساعة
قائمة ولئن) لام قسم (رجعت
الى ربى ان لى عنده للحسنى)
أى الجنة (فلننبئن الذين
كفروا بما عملوا ولنذيقنهم
من عذاب غليظ) شديد
واللام فى الفعلين لام قسم
(واذا أنعمنا على الانسان)
الجنس (أعرض) عن الشكر
(ونأى بجانبه) ثنى عطفه
متبخترا وفى قراءة بتقديم
الهمزة (واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض) كثير
(قل أرأيتم ان كان) أى
القرآن

اه كرخى والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأنتم
أضل من غيركم أوفلا أحد أضل منكم اه (قوله كما قال النبى) صوابه كما قلتم وبعد ذلك
تقدير هذا ليس ضروريا اه شيخنا (قوله أوقع هذا) أى قوله ممن هو فى شقاق بعيد
اه (قوله فى الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أى الشمس والقمر والنجوم
اه شيخنا وفى السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق فى عنق أبدلت همزته
ألفا ونقل الراغب أنه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال وافق فلان أى
ذهب فى الآفاق والآفق الذى بلغ نهاية الكرم تشبيها فى ذلك بالذاهب فى الآفاق والنسبة
الى الافق أفقى بفتحهما قلت ويحتمل أنه نسبة الى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة الى
المضموم وله نظائر اه (قوله من النيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله
سنريهم الخ يقتضى أنه الى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن
الآيات المذكورة قد اطلعوا عليها وهى منهم نصب العين والجواب أن المراد على هذا سنريهم
أسرار آياتنا الخ فالآيات وان اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليه اه
من الكرخى وفى البيضاوى سنريهم آياتنا فى الآفاق يعنى ما أخبرهم به النبى صلى الله عليه
وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح
والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اه وفى القرطبى سنريهم آياتنا
فى الآفاق أى علامات وحدانيتنا وقدرتنا فى الآفاق يعنى خراب منازل الامم الماضية
وفى أنفسهم بالبلايا والامراض وقال ابن زيد فى الآفاق آيات السماء وفى أنفسهم حوادث
الارض وقال مجاهد فى الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم
وللخلفاء من بعده وأنصار دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى ناحية المغرب
خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر مثلها لاحد من خلفاء الارض قبلهم أومن الاظهار على
الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم واجرائه
على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفى أنفسهم فتح مكة وهو اختيار
الطبرى وقاله المنهال بن عمرو والسدى وقال قتادة والضحاك فى الآفاق وقائع الله فى الامم
وفى أنفسهم فى يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا فى الآفاق يعنى أقطار السموات والارض
من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق
والنبات والاشجار والجبال والبحار وغيرها وفى الصحاح الآفاق النواحى واحدها أفق وأفق
مثل عسر وعسر ورجل أفقى بفتح الهمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض حكاه أبو نصر
وبعضهم يقول أفقى بضمهما وهو القياس وفى أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى
فى سبيل الغائط والبول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من
مكانين وحتى فى عينيه اللتين ينظر بهما من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وفى أذنيه
اللتين يفرق بهما بين الاصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل فى أنفسهم
فى كونهم نطفا الى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم فى المؤمنون بيانه وقيل المعنى
سنريهم ما أخبرهم به النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن وأخبار الغيوب اه بحروفه

(من عند الله) كما قال النبى
(ثم كفرتم به من) أى لا أحد
(أضل ممن هو فى شقاق)
خلاف (بعيد) عن الحق
أوقع هذا موقع منكم بيانا
لحالهم (سنريهم آياتنا فى
الآفاق) أقطار السموات
والارض من النيرات والنبات
والاشجار

قوله

(قوله من لطيف الصنعة) كالاطوار المذكورة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ اه شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرآن وعنادهم المحوج الى ايراد الآيات وعدم اكتفائهم بأخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولا تكاد تزاد الامع كفى اه أبو السعود وفى السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما أن الباء مزيدة فى الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أى أولم يكفك ربك وفى قوله أنه على كل شئ شهيد وجهان أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه والثانى أن الاصل بأنه ثم حذف الجار فجرى الخلاف الثانى من الوجهين الاولين أن يكون بربك هو المفعول وأنه وما بعده هو الفاعل أى أولم يكف بربك شهادته وقرئ انه بالكسر وهو على اضمار القول أو على الاستئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن فى مرية بضم الميم وقد تقدم أنها لغة فى مكسورة الميم اه (قوله فاعل) أى بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله أى أولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أى بدل كل من كل وفى الشهاب أنه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوى ألا انه بكل شئ محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها اه

* (سورة الشورى) *

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوى وتسمى سورة شورى من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الا قل لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس الا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقيل فيها من المدنى ذلك الذى يبشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون الى قوله من سبيل اه (قوله حم وقوله عسق لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوى وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على أنه لا يفصل بين كهيعص وعلى أنه يفصل ههنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدا آيتين واخواتهما مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة فما السبب فيه أيضا اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبى صاحب كتاب الا وقد أوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحى اليك الخ اه خازن وفى القرطبى قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لان حم عسق بين سور أولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدتا آيتين وعدت أخواتهن اللواتى كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها فى المعنى واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجانى وكتب حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حم أى حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد

(وفى أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) أى القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به (أولم يكف بربك) فاعل يكف (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه أى أولم يكفهم فى صدقك أن ربك لا يغيب عنه شئ ما (ألا انهم فى مرية) شك (من لقاء ربهم) لانكارهم البعث (ألا انه) تعالى (بكل شئ محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

* (سورة الشورى) *

مكية الا قل لا أسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أى مثل ذلك الايحاء

لتحقيق أن مضمون السورة موافق لما فى تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة فى الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق أى مثل ما فى هذه السورة من المعانى أوحى اليك وأوحى الى سائر الرسل اهـ أبو السعود والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة فقوله أى مثل بالنصب وقوله يوحى استعمل المضارع فى حقيقته ومجازه فهو مستعمل فى المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفى الماضى بالنظر لما أنزل بالفعل وبالنظر لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله وأوحى الى الذين من قبلك هذا والمشبه به فى كذلك هو هذه السورة أى كما أوحى اليك هذه السورة يوحى اليك غيرها من القرآن ويوحى الى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن الموحى به فى الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود فى القرآن وفى غيره من الكتب اهـ شيخنا وفى زاده ووجه المشابهة الاشتراك فى الدعوة الى التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب فى أمور الآخرة اهـ وفى السمين كذلك يوحى الخ جمهور القراء على يوحى بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزيز الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حالا من ضميره أى يوحى ايحاء مثل ذلك الايحاء وقرأ ابن كثير ويروى عن أبى عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لانه مبتدأ والتقدير مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحى هو اليك خبره الثانى أن القائم مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث أن القائم مقام الجملة من قوله الله العزيز أى يوحى اليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ أبو حيوة والاعمش وأبان نوحى بالنون وهى موافقة للعامة ويحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة المحل مفعولة بنوحى أى نوحى اليك هذا اللفظ الا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح ويوحى على اختلاف قراآته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله والى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره وأوحى الى الذين وأن يكون بمعنى الماضى وجىء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اهـ (قوله فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اهـ سمين (قوله بالنون) أى بعد الياء وقوله بالتاء أى بعد الياء وقوله والتشديد أى تشديد الطاء المفتوحة وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة من ضرب ثنتين فى ثنتين وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين فى ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ يتفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أى على قراءة التاء الفوقية وقوله وفى قراءة الخ أى على كل من القراءتين فى تكاد والثلاثة سبعية اهـ شيخنا (قوله من فوقهن) أى يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما أن أعظم الآيات

(يوحى اليك و) أوحى (الى
الذين من قبلك الله) فاعل
الايحاء (العزيز) فى ملكه
(الحكيم) فى صنعه (له ما فى
السموات وما فى الارض)
ملكا وخلقا وعبيدا (وهو
العلى) على خلقه (العظيم)
الكبير (تكاد) بالتاء والياء
(السموات ينفطرن) بالنون
وفى قراءة بالتاء والتشديد
(من فوقهن) أى تنشق كل
واحدة

وأدلها

وأدلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الأولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض لما أثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت بالطريق الاولى اه أبو السعود والكلمة الشنعاء هى قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم فى سورة مريم (قوله فوق التى تليها) متعلق بمحذوف أى وتسقط فوق الخ وهذا يقتضى أن الضمير عائد على السموات وهو أحد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن فى هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها أنه عائد على السموات أى يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثانى أنه عائد على الارضين لتقدم ذكر الارض قبل ذلك الثالث أنه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش الصغير اه (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) أى يشفعون لمن فى الارض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما فى قوله ويستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخى وبعضهم أبقى من فى الارض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوى ونصه ويستغفرون لمن فى الارض أى بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد اه وقوله فيما يستدعى مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من فى الارض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين وتقرير الجواب أنه لا منافاة لان استغفارهم بمعنى السعى فيما يستدعى مغفرتهم وهو الايمان فان استغفارهم فى حق الكفار بطلب الايمان لهم وفى حق المؤمنين بالتجاوز عن سيآتهم فيكون استغفارهم فى حق عامة من فى الارض محمولا على عموم المجاز اه زاده وفى القرطبى ويستغفرون لمن فى الارض قال الضحاك لمن فى الارض من المؤمنين وقال السدى بيانه فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبى وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوى والصحيح أنه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل أن هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وأنها منسوخة بالآية التى فى المؤمن وما علموا أن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن فى الارض قال الماوردى وفى استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل الثانى أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبى قلت وهو الاظهر لان من فى الارض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله أى الاصنام) تفسير للمفعول الاول فهو محذوف والثانى مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما يأتى اه شيخنا (قوله محص) أى محص أعمالهم أى حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شئ اه شيخنا (قوله تحصل المطلوب منهم) فى البيضاوى وما أنت عليهم بوكيل بموكل بهم

فوق التى تليها من عظمة الله
تعالى (والملائكة يسبحون
بحمد ربهم) أى ملابسين
للحمد (ويستغفرون لمن فى
الارض) من المؤمنين (ألا ان
الله هو الغفور) لاوليائه
(الرحيم) بهم (والذين اتخذوا
من دونه) أى الاصنام (أولياء
الله حفيظ) محص (عليهم
ليجازيهم (وما أنت عليهم
بوكيل) تحصل المطلوب منهم

أو بوكول اليك أمرهم اهـ (قوله ما عليك الا البلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الايحاء) أى المذكور فى قوله يوحى اليك الخ ورجوع الاشارة الى المصدر المذكور أحد احتمالين والآخر أنها ترجع الى الآية المتقدمة قريبا فى قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبى السعود وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا ذلك اشارة الى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لأوحينا أى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم أوحينا اليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أى أوحيناه اليك وهو قرآن عربى اهـ (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة الثانى أنه حال من الكاف والكاف هى المفعول لأوحينا أى أوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربى اهـ سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثانى والاول محذوف أى وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الاول من الانذار الثانى كما حذف المفعول الثانى من الانذار الاول تقديره العذاب اهـ سمين (قوله لا ريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اهـ سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعده وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدرا تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبر المبتدا مقدر أى هم أى المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اهـ سمين (قوله فريق منهم) أى المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اهـ شيخنا (قوله وهو الاسلام) أى أو الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء فى رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء فى غضبه وعدل عنه الى ماذكر للمبالغة فى الوعيد فان نفى من يتولاهم وينصرهم أدل على أن كونهم فى العذاب أمر معلوم مفروغ منه اهـ كرخى (قوله بمعنى بل الخ) أى أو تقدر ببل وحدها أو بالهمزة وحدها اهـ سمين وقوله التى للانتقال أى من بيان ماقبلها الى بيان مابعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء أن يكون للظالمين ولى أو نصير اهـ أبو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) أى الخالى عن السببية وفى الكرخى قوله لمجرد العطف أى عطف مابعدها على ماقبلها وغرضه بهذا الرد على الزمخشرى فى قوله انها جواب شرط مقدر أى ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى الحق قال أبو حيان لا حاجة الى هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اهـ (قوله وما اختلفتم) فيه ما مبتدأ شرطية أو موصولة وقوله من شئ بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان لشئ والغير كالخصومات فى أمور الدنيا وفى البيضاوى من شئ من أمر من أمور الدين أو الدنيا اهـ ولم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار اذ الظاهر أن المراد بأمور الدنيا المخاصمات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال فى مثله التحاكم الى الله اهـ شهاب (قوله يفصل بينكم) أى باثابة المحقين وعقاب المبطلين اهـ أبو السعود (قوله ذلكم) مبتدأ أى ذلكم الحاكم العظيم الشان الله خبر أول وقوله ربى خبر ثان وعليه توكلت ثالث واليه أنيب رابع فاطر السموات والارض خامس جعل لكم الخ سادس

ما عليك الا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الايحاء (أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر) تخوف (أم القرى ومن حولها) أى أهل مكة وسائر الناس (وتنذر الناس (يوم الجمع) أى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لا ريب) شك (فيه فريق) منهم (فى الجنة وفريق فى السعير) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أى على دين واحد وهو الاسلام (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون) الكافرون (مالهم من ولى ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) أى الاصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار أى ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولى) أى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير (وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شئ) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (الى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (فاطر السموات والأرض) مبدعهما

ليس كمثله شئ سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر
شرع لكم الخ حادى عشر اه شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أى من جنسكم أزواجا
أى نساء ومن الانعام أزواجا أى وخلق للانعام من جنسها أزواجا أو خلق لكم من الأنعام
أصنافا أو اناثا وذكورا اه بيضاوى (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة
القرطبى جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه اناثا وانما قال من أنفسكم لان خلق حواء
من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اه روى عن جعفر الصادق أنه قال كان أول
من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن
عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق الله له حواء من ضلع من
أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها خلقت من حى فلما استيقظ ورآها سكن ومال
اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لى فقالوا حتى تؤدى
مهرها قال وما مهرها قالوا حتى تصلى على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزى أنه لما رام آدم
القرب منها طلبت منه المهر فقال يارب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبى محمد بن
عبد الله عشرين مرة ففعل اه مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح
ثم قال اشهدوا يا ملائكتى وحملة عرشى أنى زوجت أمتى حواء من عبدى آدم اه شارحها
(قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن جمل اه شيخنا
كما فى القاموس والمختار والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح
فى لغة الحجاز وتسكن فى لغة تميم وهى أنثى وجمعها أضلع واضلاع وضلوع وهى عظام الجنبين
وضلع الشئ ضلعا من باب تعب اعوج وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه
أى ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اه (قوله يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون فى على بابها
والمعنى يكثركم فى هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم
واناثهم التوالد والضمير فى يذرؤكم للمخاطبين والأنعام وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم
الغيب قال الزمخشرى وهى من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب
ويعنى أن الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشرى فان قلت فما معنى يذرؤكم
فى هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير
الاترى انه تقول للحيوان فى خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم فى القصاص حياة والثانى
أنها للسببية كالباء أى يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للمخلوق اه سمين (قوله
والضمير) وهو الكاف فى يذرؤكم للأناسى فى المختار الانس البشر واحده انسى بالكسر
وسكون النون وأنسى بفتحتين والجمع الأناسى اه وقوله بالتغليب أى بسبب التغليب
فغلب المخاطبون وهم الانس على الانعام الغير المخاطبين وجمع الكل فى ضمير واحد وهو
كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اه شيخنا وفى المصباح أنه جمع انسان
ثم قال والأناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على
غير قياس فيبقى ناس اه (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة فى تقرير
الآية وهو أسهلها اه شيخنا وفى السمين قوله ليس كمثله شئ فى هذه الآية أوجه أحدها

(جعل لكم من أنفسكم
أزواجا) حيث خلق حواء من
ضلع آدم (ومن الانعام أزواجا)
ذكورا واناثا (يذرؤكم)
بالمعجمة يخلقكم (فيه) فى الجعل
المذكور أى يكثركم بسببه
بالتوالد والضمير للأناسى
والأنعام بالتغليب (ليس كمثله
شئ) الكاف زائدة لانه تعالى
لا مثل له (وهو السميع) لما يقال
(البصير) لما يفعل

وهو المشهور عند المعربين أن الكاف زائدة فى خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس شئ مثله
قالوا ولولا ادعاء زيادتها للزم أن يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على أصالة الكاف
ليس مثل مثله شئ فنفى المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى
الله عن ذلك وقال أبو البقاء ولو لم تكن زائدة لأفضى ذلك الى المحال اذ كان يكون المعنى
أن له مثلا وليس لمثله مثل وفى ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن
اثبات المثل لله تعالى محال قلت وهى طريقة غريبة فى تقرير الزيادة وهى طريقة حسنة
الصناعة والثانى أن مثل هى الزائدة كزيادتها فى قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطبرى
كما زيدت الكاف فى بعض المواضع وهذا ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بجائزة وأيضا
يصير التقدير ليس كهو شئ ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا فى الشعر الثالث أن
العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لأنهم يريدون المبالغة فى نفى الوصف
عن المخاطب فينفونها فى اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها قال ابن قتيبة العرب
تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلى لا يقال له هذا أى أنا لا يقال لى هذا الرابع أن يراد
بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس
مثل صفته تعالى شئ من الصفات التى لغيره وهو محمل سهل اه بحروفه قال الراغب المثل
أعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشاركه فى الجوهر فقط والشبه
يقال فيما يشاركه فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكمية فقط والشكل
يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله
نفى الشبه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شئ اه كرخى (قوله
له مقاليد السموات والارض) جمع مقلاد أو مقليد أو اقليد كما تقدم الكلام عليه
فى سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من
الأرض اه شيخنا (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن
يشاء كالعرب اه شيخنا (قوله شرع لكم من الدين) شروع فى تفصيل ما أجمله أولا
بقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك اه خطيب والخطاب فى لكم لامة محمد صلى الله
عليه وسلم وتخصيص هؤلاء الانبياء بالذكر لعلو شأنهم لانهم أولو العزم ولميل قلوب الكفرة
اليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود فى موسى والنصارى فى عيسى وقوله
والذى أوحينا اليك فيه التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء
اليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أى بين وسن لكم طريقا واضحا
من الدين أى دينا تطابقت على صحته الأنبياء وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وانما خص
نوحا لأنه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه واياك يا محمد دينا واحدا والذى
أوحينا اليك أى من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى انما خص
هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الانبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والأتباع
الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله أن
أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله

(له مقاليد السموات والأرض) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) هو أول أنبياء الشريعة

هو أول أنبياء الشريعة (والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى

واليوم الآخر وطاعة الله فى أوامره ونواهيه وسائر مايكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه وقوله وأصحاب الشرائع المعظمة أى المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم ومابين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (**قوله هو أول أنبياء الشريعة**) قال القاضى أبو بكر بن العربى ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له أنت أول رسول بعثه الله الى أهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبى بغير اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعه تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة والبقاء واستمر الى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة اثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعنى فى الاصول التى لا تختلف فيها الشرائع وهى التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناآت ومايعود بخرم المروآت فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الانبياء وان اختلفت أعدادهم وذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أى اجعلوه دائما قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه فى أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه فى الازمنة على الامم والله أعلم اه قرطبى (**قوله والذى أوحينا اليك**) المراد بايحائه اليه عليه الصلاة والسلام اما ماذكر فى صدر السورة الكريمة وفى قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك الآية أو مايعمهما وغيرهما مما وقع فى سائر المواقع التى من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذى هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء على ماقبله ومابعده من التوصية لمراعاة ماوقع فى الآيات المذكورة ولما فى الايحاء من التصريح برسالته عليه السلام القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على مابعده مع تقدمه عليه زمانا

أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه) هذا هو المشروع الموصى
به والموحى الى محمد صلى الله عليه
وسلم وهو التوحيد (كبر) عظم
(على المشركين ما تدعوهم اليه)
من التوحيد (الله يجتبي اليه)
الى التوحيد (من يشاء ويهدى
اليه من ينيب) يقبل الى طاعته
(وما تفرقوا) أى أهل الأديان
فى الدين بأن وحد بعض وكفر
بعض

وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله أن أقيموا الدين) المراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمير له اه أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أى فأن تفسيرية بمعنى أى اه كرخى ويجوز أن تكون مصدرية فى محل رفع خبر مبتدا مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو فى محل نصب بدلا من الموصول أو فى محل جر بدلا من الدين اه سمين وفى أبى السعود ومحل أن أقيموا اما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين وقيل هو بدل من ضميره وليس بذاك لما أنه مع افضائه الى خروجه من حيز الايحاء الى النبى صلى الله عليه وسلم مستلزم لكون الخطاب فى قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهى الى أممهم تمحل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه الى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا أى لا تتفرقوا فى الدين الذى هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الامم باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه (قوله وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذى اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما فى قوله ما وصى به نوحا وفى قوله وما وصينا به ابراهيم الخ وأما الذى فى قوله والذى أوحينا اليك فهو أعم من ذلك لان المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى والذى أوحيناه اليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أى شق عليهم وهذا شروع فى بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) قصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والاولى التعميم لدلالة السياق ولا يمنعه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخى (قوله الله يجتبى اليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار بان منهم من يجيب الى الدعوة اه أبو السعود والاجتباء افتعال من الجباية وهى الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء فى الحوض أى جمعته ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى لتحصل له أنواع النعم بلا سعى منه اه شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يميل فعداه بالى ولذا قال الشارح يقبل الى طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع فى بيان حال أهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية الى أحوال أهل الشرك اه أبو السعود وفى القرطبى وما تفرقوا قال ابن عباس يعنى قريشا الا من بعد ما جاءهم العلم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبى دليله قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نبيا وقال فى سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك وقيل أمم الانبياء المتقدمين وانهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم

وكفر

وكفر قوم وقال ابن عباس أيضا يعنى أهل الكتاب دليله فى سورة المنفكين وما تفرق الذين
أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه
لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أى بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم
لقصور فى البيان والحجج ولكن للبغى والظلم والاشتغال بالدنيا اهـ (قوله بالتوحيد)
عبارة البيضاوى الا من بعد ما جاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث
الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها اهـ (قوله وان الذين
أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب
اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب وان الذين أورثوا الكتاب أى التوراة والانجيل وهم
اليهود والنصارى أى الذين فى عهده صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله لفى شك منه من
محمد صلى الله عليه وسلم) أى أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه
المشهور من اعتدال النقيضين وتساويهما فى الذهن بل المراد به ما هو أعم أى مطلق التردد
اهـ كرخى وفى القرطبى وان الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم أى من
بعد المختلفين فى الحق لفى شك من الذى أوصى به الانبياء والكتاب هنا التوراة والانجيل
وقيل ان الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أى من بعد اليهود والنصارى لفى شك من
القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعنى من قبل مشركى مكة وهم اليهود
والنصارى اهـ (قوله موقع الريبة) هى قلق النفس واضطرابها اهـ كرخى (قوله
فلذلك فادع الخ) أى فلاجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذى أوتيته فادع الى
الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام فى موضع
الى لافادة الصلة والتعليل اهـ بيضاوى (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم
المنهج المستقيم فلا حاجة الى تأويلها بالدوام على الاستقامة اهـ شهاب (قوله من كتاب)
بيان لما أى آمنت بأى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا
ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب فى أصول الدين وتأليف لقلوب أهل
الكتابين وتعريض بهم اهـ أبو السعود (قوله أى بأن أعدل) أشار به الى أن اللام
بمعنى الباء وأن أن المصدرية مقدرة اهـ شيخنا (قوله لا حجة بيننا وبينكم) أى لأن
الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس فى الآية الا ما يدل على المتاركة فى المقاولة
والمحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن أباطيلهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم
الباطل اهـ كرخى وغرضه الاعتراض على الشارح فى دعوى النسخ التى أشار اليها بقوله
هذا قبل أن يؤمر بالجهاد اهـ شيخنا وفى القرطبى قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود
أى لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر الآية قال مجاهد ومعنى لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست
منسوخة لأن البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد وبعد العناد لا حجة
ولا جدال اهـ (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثانى
والثانى وخبره خبر الاول اهـ سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير فى له راجع على

(الا من بعد ما جاءهم العلم)
بالتوحيد (بغيا) من الكافرين
(بينهم ولولا كلمة سبقت من
ربك) بتأخير الجزاء (الى أجل
مسمى) يوم القيامة (لقضى
بينهم) بتعذيب الكافرين
فى الدنيا (وان الذين أورثوا
الكتاب من بعدهم) وهم اليهود
والنصارى (لفى شك منه) من
محمد صلى الله عليه وسلم
(مريب) موقع الريبة (فلذلك)
التوحيد (فادع) يا محمد الناس
(واستقم) عليه (كما أمرت ولا
تتبع أهواءهم) فى تركه (وقل
آمنت بما أنزل الله من كتاب
وأمرت لأعدل) أى بأن
أعدل (بينكم) فى الحكم
(الله ربنا وربكم لنا أعمالنا
ولكم أعمالكم) فكل يجازى
بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا
وبينكم) هذا قبل أن يؤمر
بالجهاد (الله يجمع بيننا) فى
المعاد لفصل القضاء (واليه
المصير) المرجع (والذين
يحاجون فى) دين (الله) نبيه
(من بعد ما استجيب له) بالايمان
لظهور معجزته وهم اليهود

محمد المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون فى الايمان والسين والتاء زائدتان أى من بعد ما أجاب الناس له أى لمحمد بالايمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اه شيخنا (قوله داحضة) فى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله متعلق بانزل) أى والباء للملابسة (قوله العدل) أى فالميزان متجوز به عن العدل استعمالا للسبب فى المسبب وانزال العدل هو الأمر والتكليف به اه كرخى وفى القرطبى الله الذى أنزل الكتاب يعنى القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أى بالصدق والميزان أى العدل قاله ابن عباس وأكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين فى الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الاقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذى يوزن به أنزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذى يوزن به ومعنى انزال الميزان هو الهامه للخلق أن يعملوه ويعملوا به وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضى بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) أى أى شئ يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحى السماوى والاستفهام انكارى أى لا سبب يوصلك للعلم بقربها الا الوحى الذى ينزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لان حاصل معنى التعليق ابطال العمل لفظا وابقاؤه محلا لمجئ ماله صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن جعل أو بمعناها فتأمل (قوله أى اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة لمؤنث وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعنى أن فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت ولا يقال ان قريب يستوى فيه المذكر والمؤنث لان فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوى فيه ما ذكر اه (قوله أو ما بعده) أى بعد الفعل وهو يدريك والذى بعده جملة لعل الساعة قريب يعنى والمفعول الاول هو الكاف فهذا الفعل متعد لثلاثة لانه مضارع أدرى المتعدى لها بالهمزة اه شيخنا ولينظر هذا مع ما صنعه الشارح فى سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى فجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ما قال السمين هنا وفى سورة الانبياء ان هذه الجملة أى جملة لعل الساعة قريب فى محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اه (قوله الذين لا يؤمنون بها) أى فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها اى فلا يستعجلونها ففى الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اه كرخى (قوله ويعلمون أنها الحق) أى أنها الكائنة لا محالة اه (قوله لفى ضلال بعيد) أى عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ما وراءه اه بيضاوى

(حجتهم داحضة) باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (والميزان) العدل (وما يدريك) يعلمك (لعل الساعة) أى اتيانها (قريب) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتى ظنا منهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون) يجادلون (فى الساعة لفى ضلال بعيد

(قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفى بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدى رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرطبى لطيف بهم فى العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين يلطف بهم فى الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثانى أنه لم يدفعه اليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم فى القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن على الكتانى اللطيف من لجأ اليه من عباده اذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع اليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل انمحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقى عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم وقال أبو على رضى الله عنه اللطيف الذى ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم يا من أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذى يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذى يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذى لا يخاف الا عدله ولا يرجى الا فضله وقيل هو الذى يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذى لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذى لا يرد سائله ولا يؤيس آمله وقيل هو الذى يعفو عمن يهفو وقيل هو الذى يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذى أوقد فى أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا وأجزلهم من سحائب بره ماء ثجاجا وقد مضى فى الأنعام قول أبى العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا فى الكتاب الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اه

(قوله يرزق من يشاء) أى ويحرم من يشاء وفى تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض الى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفا بالعباد ليمتحن الغنى بالفقير والفقير بالغنى كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اه قرطبى (قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أى فالذى يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافى بين قوله من يشاء وبين التعميم الذى ذكره فى عباده وقوله ما يشاء أى الله من أنواع الرزق فهو وان كان يرزق كل ذى روح لكنه فاوت بين المرزوقين فى الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه الخ) قال القشيرى الظاهر أن الآية فى الكافر توسع عليه الدنيا أى لا ينبغى له أن يغتر بذلك لان الدنيا لا تبقى وقال قتادة ان الله يعطى على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ولا يعطى على نية الدنيا الا الدنيا وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه فى عمله وأعطيناه من الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا فى الآخرة الا النار ولم يصب من الدنيا الا رزقا قد قسمناه له اه (قوله وهو الثواب) الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور اه أبو السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارة

(الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوى) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) أى كسبها وهو الثواب (نزد له فى حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر

غيره اه (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا) أى من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو
متاعها وطيباتها نؤته منها أى شيأ منها حسبما قسمناه له لاما يريده ويبتغيه اه أبو السعود
وفى الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أى أرزاقها التى تطلب بالكد والسعى وتنال به
مكتفيا به مؤثراله على الآخرة نؤته منها أى ماقسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لأتاه اه
(قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح ببل التى للانتقال من قوله شرع لكم من الدين الخ
وقدرها غيره ببل المذكورة والهمزة التى للتقريع والتوبيخ اه شيخنا وفى القرطبى أم لهم
شركاء أى ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين
ماوصى به نوحا وقوله الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لايؤمنون به فهل لهم
آلهة شرعوا لهم الشرك الذى لم يأذن به الله واذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن
أين يدينون به اه (قوله هم شياطينهم) أى فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم فى الكفر
والعصيان والاضافة على حقيقتها واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتتانهم بما
تدينوا به أى أنه اسناد مجازى الى السبب اه كرخى (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب
لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن
يجازوا عليها) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف أى من جزاء ما كسبوا اه
شيخنا (قوله لامحالة) أى أشفقوا أولم يشفقوا أى لابد لهم منه وفيه اشارة الى جواب
مايقال اذا كان الخوف غما يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو
واقع بهم وايضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لاينفعهم الحذر لان
الخائف اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ فى الدفع ربما يتخلص منه ومن ترك الحذر
حتى اذا ألم به المحذور وزوال الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب اه كرخى (قوله
والذين آمنوا) مبتدأ وقوله فى روضات الجنات خبر (قوله أنزهها) بالنسبة الى من
دونهم وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اه شيخنا وفى الخطيب وروضة الجنة
أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بأنهم فى روضات الجنات وهى البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التى دون تلك
الأوصاف لابد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه
(قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا ليشاؤن ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار
العامل فى لهم والعندية مجاز اه سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أى الذى
لايوصف ولاتهتدى العقول الى كنه صفته لان الحق اذا قال كبير فمن ذا الذى يقدر قدره
اه قرطبى (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذى يبشر خبره وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان
وفى السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور فى قوله
كالذى خاضوا أى يبشر به ثم يبشره على الاتساع وأما على رأى يونس فلا يحتاج الى عائد
لانها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أى ذلك تبشير الله عباده وذلك اشارة الى ما أعده
الله لهم من الكرامة وقال الزمخشرى أو ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده اه (قوله
قل لاأسألكم) أى قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين لاأسألكم أى الآن ولا

(ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ماقسم له (وماله فى الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) لكفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أى الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بأن الجزاء فى يوم القيامة (لقضى بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا (وان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) فى الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وهو) أى الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لامحالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) أنزهها بالنسبة الى من دونهم (لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لاأسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة

فى مستقبل الزمان عليه أى على البلاغ ببشارة أونذارة أجرا أى وان قل الا أى لكن أسألكم المودة أى المحبة العظيمة الواسعة فى القربى أى مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لايخرج شئ من محبتكم عنها * تنبيه * فى الآية ثلاثة أقوال أولها قال الشعبى أكثر الناس علينا فى هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا على ما أدعوكم اليه الا أن تودوا القربى أى ما بينى وبينكم من القرابة والمعنى أنكم قومى وأحق من أجابنى وأطاعنى فان قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمى ولا تؤذونى والى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ثانيها ماروى الكلبى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس فى يده سعة فقالت الانصار ان هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم فى بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا أى على الايمان أجرا الا المودة فى القربى أى الا أن تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو ابن شعيب ثالثها قال الحسن معناه الا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الاول القرابة التى بمعنى الرحم وعلى الثانى بمعنى الاقارب وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى فان قيل طلب الاجرة على تبليغ الوحى لايجوز لوجوه أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الانبياء التصريح بنفى الطلب للاجرة فقال تعالى فى قصة نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الانبياء فهو أن لا يطلب الاجر على النبوة والرسالة أولى ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بنفى طلب الاجر فقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقال ما أسألكم عليه من أجر ثالثها أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية وطلب الاجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن فى العقل مقابلة أشرف الاشياء بأخس الاشياء خامسها أن طلب الاجر يوجب التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجرا البتة على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر ما يجرى مجرى طلب الاجرة وهو المودة فى القربى أجيب بأنه لا نزاع فى أنه لا يجوز طلب الاجر على التبليغ وأما قوله تعالى الا المودة فى القربى فالجواب عنه من وجهين الاول أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم البيت يعنى انى لا أطلب منكم الا هذا وهذا فى الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والاخبار فى هذا كثيرة واذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فحصولها فى حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى الا المودة فى القربى تقديره

والمودة فى القربى ليست أجرا فرجع الحاصل الى أنه لا أجر البتة الثانى أن هذا استثناء منقطع كما مر تقديره فى الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه أجرا ثم قال الا المودة فى القربى أى أذكركم قرابتى فيكم فكأنه فى اللفظ أجر وليس بأجر واختلفوا فى قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل هم فاطمة وعلى وأتباعهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى قيل لزيد بن أرقم فمن أهل بيته فقال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبى بكر قال ارقبوا محمدا فى أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما وقيل هذه الآية منسوخة واليه ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوى وهذا قول غير مرضى لان مودة النبى صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اه خطيب (قوله المودة) فيها قولان أحدهما أنه استثناء منقطع اذ ليست من جنس الاجر والثانى أنه متصل أى لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتى وليس هذا فى الحقيقة أجرا لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم قاله الزمخشرى وقال أيضا فان قلت هلا قيل الا مودة القربى أو الا المودة للقربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودة وليست فى صلة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى وانما هى متعلقة بمحذوف أى الا المودة ثابتة ومتمكنة فى القربى اه سمين والقربى فى الاصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة والرحم بين الناس كما فى كتب اللغة وفى البيضاوى الا المودة فى القربى أى الا أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى اه أى فالمودة مصدر مقدر بأن والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفى للسببية وهى بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب اما لقريش أولهم وللأنصار لانهم أخواله أو لجميع العرب لانهم أقاربه فى الجملة والمعنى ان لم تعرفوا حق لنبوتى وكونى رحمة عامة فلا أقل من مودتى لاجل القرابة وقوله أو تودوا قرابتى أى فالمراد لا أطلب منكم الا محبة أهل بيتى ففى للظرفية المجازية أى الا مودة واقعة فى قرابتى اه شهاب (قوله أن تودوا قرابتى) لا حاجة الى تقدير مضاف أى أهل قرابتى كما توهم لان القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك فى التسهيل اه شهاب (قوله فان له فى كل بطن) أى قبيلة من قريش قرابة وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده اه شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أى يكتسب وأصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله من باب ضرب أى يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة اذا كان محتالا وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم اه قرطبى (قوله شكور للقليل) فى البيضاوى شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اه وقوله بتوفية الثواب يعنى أن الشكر من الله يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيقى وهو فعل ينبئ

(أجرا الا المودة فى القربى) استثناء منقطع أى لكن أسألكم أن تودوا قرابتى التى هى قرابتكم أيضا فان له فى كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسنا) بتضعيفها (ان الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه

الخ لا يتصور منه تعالى شبهت اثابة الله تعالى وتفضله عليهم بالزيادة بالشكر الحقيقى من حيث
ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله اه زاده (قوله يربط على
قلبك) من بابى ضرب وقتل اه مصباح (قوله وقد فعل) أى ختم على قلبه بأن صبره
على ماذكر اه شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام
مقام كلمة لو دون ان لانها تستعمل فيما لا قطع بعدمه لكن قد ترد كلمة ان فى مثله على سبيل
المساهلة وارخاء العنان كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد اه كرخى وقيل معنى يختم على
قلبك يطبع عليه وفى الخطيب وقال قتادة يعنى يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك
فاخبرهم أنه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر به فى هذه الآية أى أنه لا يجترى على افتراء
الكذب الا من كان فى هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة فى تقرير الاستبعاد
ومثاله ان ينسب رجل بعض الامناء الى الخيانة فيقول الامين عند ذلك لعل الله خذلنى أعمى
قلبى وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اه
(قوله ويمح الله الباطل) مستأنف غير داخل فى جزاء الشرط لانه تعالى يمحو الباطل
مطلقا وسقطت الواو منه لفظا لالتقاء الساكنين وخطا حملا له على اللفظ كما كتبوا سندع
الزبانية اه سمين (قوله بكلماته) أى القرآن (قوله وهو الذى يقبل التوبة عن
عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة
من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط
أحدها أن يقلع عن المعصية والثانى أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود
لها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان
كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من
حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصى نية وفعلا والاقبال
على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التسترى التوبة الانتقال من الاحوال
المذمومة الى الاحوال المحمودة روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من
سبعين مرة وروى مسلم عن الاغر بن يسار المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها
الناس توبوا الى الله فانى أتوب الى الله فى اليوم مائة مرة اه خازن (قوله منهم) تفسير
لقوله عن عباده أشار به الى أن عن بمعنى من اه شيخنا والقبول يعدى الى مفعول ثان
بمن وعن لتضمنه معنى الأخذ والابانة اه بيضاوى فلتضمنه معنى الأخذ يعدى بمن يقال
قبلته منه أى أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدى بعن يقال قبلته عنه أى أزلته
وأبنته عنه اه زاده وعن على رضى الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على
الماضى من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم
وعلى اذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية وعلى اذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها
حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اه بيضاوى (قوله ويعلم
ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة أى يجازى التائب ويتجاوز عن غير

(أم) بل (يقولون افترى على
الله كذبا) بنسبة القرآن الى
الله تعالى (فان يشأ الله يختم)
يربط (على قلبك) بالصبر على
أذاهم بهذا القول وغيره وقد
فعل (ويمح الله الباطل) الذى
قالوه (ويحق الحق) يثبته
(بكلماته) المنزلة على نبيه (انه
عليم بذات الصدور) بما فى
القلوب (وهو الذى يقبل
التوبة عن عباده) منهم (ويعفوا
عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم
ما يفعلون)

التائب وصدورهما عنه عزوجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا
اعتراض لاحد عليه قاله الطيبي اه كرخي (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب
الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم والسين
والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله
الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اه سمين والشارح حمله على الثاني اه (قوله
يجيبهم الى ما يسألون) أشار به الى أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به
والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أي دعاءهم وقيل اللام
مقدرة أي ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت للعلم بها ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أي
يجيبون ربهم اذ دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسي اه
كرخي (قوله لبغوا في الارض) من المعلوم أن البغي حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه
بمقتضى لو الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجميع فجعل اللازم المنتفي بغي جميعهم كما جعل
الملزوم المنتفي أيضا البسط للجميع اه شيخنا وذكروا في كون بسط الرزق موجبا للطغيان
وجوها الاول أن الله لو سوى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض
وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما
اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويهم ومن الكلا والعشب ما يشبعهم قدموا على
النهب والغارة ثالثها أن الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى
خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد الى التواضع
والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اه
خطيب وفي البيضاوي وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اه
وفي القرطبي قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد مركب
وملبسا بعد ملبس وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام
لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس
وقيل لو جعلناهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق
المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا
ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا اذا أخصبوا أغار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على
هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذا وذا على هذا لان
الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح
وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبده أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك الى
الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى
قوما مع علمه بأنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب من الصلاح
والامر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من
أفعال الله تعالى وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى
قال ان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة واني عليم أني لو أعطيته اياه لدخله

بالياء والتاء (ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
يجيبهم الى ما يسألون (ويزيدهم
من فضله والكافرون لهم عذاب
شديد ولو بسط الله الرزق
لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم
أي طغوا (في الارض ولكن
ينزل)

العجب

العجب فأفسده وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لافسده الفقر وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى وانى لأدبر عبادى لعلمى بقلوبهم فانى عليم خبير ثم قال أنس اللهم انى من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر أى تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أى للبعض البغى أى من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم فى البسط والبغى اه شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أى من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش بكسرها وهى لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون فى المتواتر ولم يقرأ بالكسر فى الماضى الا شاذا اه سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من الشدائد والرحمة لانه رحمة واحسان اه شيخنا وفى أبى السعود وينشر رحمته أى بركات الغيث ومنافعه فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما أوليا اه (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) أى فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه اشارة الى ما قرر فى الكلام من المسالك الاربعة فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهى حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه اشارة أيضا الى أن خلق السموات والارض من اضافة الصفة للموصوف أى السموات المخلوقة والارض المخلوقة اه كرخى (قوله وخلق ما بث) أى فيكون وما بث فى موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون فى موضع جر عطفا على السموات والارض وقدمه القاضى على الاول اه كرخى (قوله هى ما يدب على الارض) فيه اشارة الى أن الضمير راجع الى الارض فقط وأجيب بأن فيهما بمعنى فى احداهما وهو من اطلاق المثنى على المفرد كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشرى من أن يكون للملائكة عليهم السلام مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الاناسى أو يخلق الله تعالى فى السموات حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الارض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولان الشئ انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم أهمل القاضى ذكره اه كرخى (قوله اذا يشاء) أى فى أى وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لان ذلك يؤدى الى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا عند كونها بمعنى الوقت تدخل على المضارع كما تدخل على الماضى وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخى وأصله فى السمين ناقلا له عن أبى البقاء ثم قال قلت ولا أدرى ما وجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلق بما لم يشأ الله مشى كلامه ولكنه مذهب ردئ لا يجوز اعتقاده اه (قوله فى الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذلك

بالتخفيف وضده من الارزاق
(بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض
عباده دون بعض (و) ينشأ عن
البسط البغى (انه بعباده خبير
بصير وهو الذى ينزل الغيث)
المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا
من نزوله (وينشر رحمته) يبسط
مطره (وهو الولى) المحسن
للمؤمنين (الحميد) المحمود
عندهم (ومن آياته خلق السموات
والارض و) خلق (ما بث) فرق
ونشر (فيهما من دابة) ما يدب
على الارض من الناس وغيرهم
(وهو على جمعهم) للحشر (اذا
يشاء قدير) فى الضمير تغليب
العاقل على غيره (وما أصابكم)
خطاب للمؤمنين

جاءت الفاء فى جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فيما كسبت الباء سببية وما عبارة
عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اه شيخنا وفى السمين قوله فبما كسبت
أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما باثباتها فأما فى القراءة الاولى فالظاهر
أنها موصولة بمعنى الذى والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء انها
شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وقول
الآخر من يفعل الحسنات الله يشكرها وليس هذا مذهب الجمهور انما قال به الاخفش
وبعض البغداديين وأما الآية فقوله انكم لمشركون ليس جوابا للشرط انما هو جواب
لقسم مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها فيها
شرطية ولا يلتفت لقول أبى البقاء انه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة
فى الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشروط ذكرتها مستوفاة فى هذا الموضوع بحمد الله تعالى
وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فان الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك
الباقون فانها ثابتة فى مصاحف مكة والعراق اه (قوله تزاول) أى تعالج وتحصل بها
اه شيخنا وفى المختار والمزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله ويعفو عن
كثير) من تتمة قوله فيما كسبت أيديكم أى أن الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه
فى الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اه شيخنا
وفى القرطبى والمصيبة هنا الحدود على المعاصى قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل
القرآن ثم نسيه الا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال
وأى مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبى رواد عنه
قال أبو عبيد انما هذا على الترك فأما الذى هو دائم فى تلاوته حريص على حفظه الا أن
النسيان يغلبه فليس من ذلك فى شئ وقال على رضى الله عنه وهذه الآية أرجى آية فى كتاب
الله عز وجل واذا كان يكفر عنى بالمصائب ويعفو عن كثير فأى شئ يبقى بعد كفارته وعفوه
وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال على بن
أبى طالب ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله حدثنا بها النبى صلى الله عليه وسلم وما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يا على ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا
فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثنى عليكم العقوبة فى الآخرة وما عفا عنه فى الدنيا
فالله أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله
عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر
وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع
فقال عمران يا أخى لا تفعل فوالله انى لأحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس الى الله
قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا مما كسبت يدى وعفو ربى
عما بقى أكثر وقال أحمد بن أبى الحوارى قيل لابى سليمان الدارانى ما بال العلماء أزالوا
اللوم عمن أساء اليهم فقال لانهم علموا أن الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها

(فيما) (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أى كسبتم من الذنوب وعبر بالايدى لان أكثر الافعال تزاول بها (ويعفو عن كثير) منها

الا بذنب لم يكن الله ليغفره الا بها أو لنيل درجة لم يكن ليوصله اليها الا بها وروى أن رجلا قال لموسى يا موسى سل الله لى فى حاجة يقضيها لى هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل اذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال موسى يا رب ما باز هذا فقال الله تعالى يا موسى انه سألنى درجة علمت أنه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى لاجعله وسيلة له فى نيل تلك الدرجة قال علماؤنا وهذا فى حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة الى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان اذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والاول أظهر وأشهر قال ثابت البنانى انه كان يقال ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما انها خاصة فى البالغين أن تكون عقوبة لهم وفى الاطفال أن تكون مثوبة لهم الثانى أنها عقوبة عامة للبالغين فى أنفسهم والاطفال فى غيرهم من والد ووالدة ويعفو عن كثير أى عن كثير من المعاصى بأن لا يكون عليها حدود وهو مقتضى قول الحسن وقيل أى يعفو عن كثير من العصاة أى لا يعجل عليهم بالعقوبة اه (قوله فلا يجازى عليه) أى فى الدنيا (قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فيما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثنى الجزاء فى الآخرة أى من أن يعيد الجزاء بالعقوبة فى الآخرة أى فالذنب الذى عاقب عليه فى الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه فى الآخرة لان الكريم لا يعاقب مرتين اه شيخنا (قوله وأما غير المذنبين) كالانبياء والاطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فيما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم فى الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبر اه (قوله ومن آياته الجوار) أى آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء فى الخط لانها من ياآت الزوائد وباثباتها وحذفها فى اللفظ فى كل من الوصل والوقف قرا آت سبعية اه شيخنا والجوار نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة النهر جمع جارية وهى صفة جرت مجرى الاسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين فان قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش لان المشى عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع اذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بأن تغلب عليها الاسمية كالابطح والابرق والاجاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله فى البحر كالاعلام حالان انتهت والى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية ففيه اشارة الى أن المراد بالجوارى ذات السفن لا مع وصف الجرى تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التى هى عين الفعل وهو القياس لان الماضى بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب وأخواته قد تقدمت آخر البقرة وقال الزمخشرى من ظل يظل و يظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسرها فى الماضى ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعنى أن كلا منهما له أصل يرجع اليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها ورواكد خبرها ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لان المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط اه سمين

فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة (وما أنتم) يا مشركين (بمعجزين) الله (فى الارض) فتفوتونه هربا (وما لكم من دون الله) أى غيره (من ولى ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (فى البحر كالاعلام) كالجبال فى العظم (ان يشأ يسكن الريح فيظللن) يصرن

(قوله رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت فى مكان فهو راكد وركد الميزان استوى وركد القوم هدؤا والمراكد المواضع التى يركد فيها الانسان وغيره اه قرطبى (قوله هو المؤمن) أى الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر أى عن المعاصى ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اه كرخى (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشرى لان المعنى ان يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اه سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها للاشياء بحيث انها قد تتلفها بتحريكها وفى المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهى عاصف وعاصفة وجمع الأولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهى معصفة ويسند الفعل الى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اه (قوله أى أهلهن) تفسير للواو فهى عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اه شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيرى وقال لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف و يعف على هذا لان المعنى يصير ان يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم و يعفو بالرفع وهى جيدة فى المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد اذلم يفهم مدلول التركيب والمعنى الا أنه تعالى ان يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الاخفش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو فى الجزم كثبوت الياء فى من يتقى و يصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى أنه يعفو عن كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار أن بعد الواو وهذا كما قرئ بالاوجه الثلاثة بعد الفاء فى قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقريره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع ايباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم فى المعنى الا ان فى هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفى تلك عطف فعل على مثله اه سمين (قوله منها) أى السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أى على أنه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدا مقدر أى وهو يعلم الذين اه سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه أيضا فالموصول اما فاعل أو مفعول اه شيخنا (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ ويبعد تقديره لينتقم منهم لان الذى ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الامرين اه قلت بل يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لان المقصود تعليل الاهلاك فقط الذى قدره الشارح بقوله أى يغرقهم اذ هو المناسب للعلة المعطوفة وهى ويعلم الخ اه كرخى (قوله ما لهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر

(رواكد) ثوابت لا تجرى (على ظهره ان فى ذلك لآيات (لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن أى يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بما كسبوا) أى أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أى يغرقهم لينتقم منهم ويعلم

بزيادة

بزيادة من (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهى فى محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والاول ضمير
المخاطبين قام مقام الفاعل وانما قدم الثانى لان له صدر الكلام وقوله من شئ بيان لما لما
فيها من الابهام وقوله فمتاع الحياة الدنيا الفاء فى جواب الشرط ومتاع خبر مبتدا مضمر أى
فهو متاع وقوله وما عند الله مبتدا وخير خبره وللذين متعلق بأبقى اه سمين (قوله من
أثاث الدنيا) أى منافعها كالمأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله
ثم يزول أخذه من متاع لان المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضى اه شيخنا وفى المصباح الاثاث
متاع البيت الواحدة اثاثة وقيل لا واحد له من لفظه اه (قوله ويعطف عليهم) أى على
الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون الخ نائب فاعل يعطف أى هو وما بعده معطوف على
الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه للرد على أبى البقاء فى توهمه أن التلاوة بغير واو اه
كرخى (قوله كبائر الاثم) قرأ الاخوان هنا وفى النجم كبير الاثم بالافراد والباقون
كبائر بالجمع فى السورتين والمفرد هنا فى معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اه سمين
(قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام اذ الكبائر قد لا توجب
الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض على الكل اه شيخنا
(قوله واذا ما غضبوا) اذا هذه منصوبة بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة بأسرها عطف
على الصلة وهى يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية
ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط
وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر والجملة جواب اذا وهذا غير صحيح لانه لو كان جوابا
لاذا لاقترن بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو ينطلق ولا يجوز عمرو ينطلق وقيل هم مرفوع
بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اه
سمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اه بيضاوى وفى القرطبى وهم الانصار بالمدينة استجابوا
الى الايمان بالرسول حين أنفذ اليهم اثنى عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أى
أدوها بشروطها وهيآتها اه (قوله وأمرهم شورى بينهم) ادخال هذه الجملة لعله
لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللمبادرة الى التنبيه على أن استجابتهم الى الايمان كانت عن
بصيرة ورأى سديد اه كرخى وفى القرطبى وأمرهم شورى بينهم أى يتشاورون فى الامور
والشورى مصدر شاورته مثل البشرى فكانت الانصار قبل قدوم النبى صلى الله عليه
وسلم اذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال
الحسن أى انهم لانقيادهم الى الرأى فى أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم
قال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين
سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النقباء اليهم حين اجتمع رأيهم فى دار أبى
أيوب على الايمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأى
دون بعض وقال ابن العربى الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب الى الصواب وما
تشاور قوم قط الا هدوا وقد مدح الله تعالى المشاورة فى الامور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون

(الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم
من محيص) مهرب من العذاب
وجملة النفى سدت مسد مفعولى
يعلم والنفى معلق عن العمل
(فما أوتيتم) خطاب للمؤمنين
وغيرهم (من شئ) من أثاث
الدنيا (فمتاع الحيوة الدنيا) يتمتع
به فيها ثم يزول (وما عند الله) من
الثواب (خير وأبقى للذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)
ويعطف عليهم (والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش)
موجبات الحدود من عطف
البعض على الكل (واذا
ما غضبوا هم يغفرون)
يتجاوزون (والذين استجابوا
لربهم) أجابوه الى ما دعاهم اليه
من التوحيد والعبادة (وأقاموا
الصلوة) أداموها (وأمرهم)
الذى يبدو لهم (شورى بينهم)
يتشاورون فيه

ذلك وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فى الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك
فى الآراء كثير ولم يكن يشاورهم فى الاحكام لانها منزلة من عند الله على جميع الاقسام من
الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فكانوا
يتشاورون فى الاحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وأول ماتشاور فيه الصحابة
الخلافة فان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبى بكر والانصار ماسبق
بيانه وقال عمر نرضى لدنيانا مارضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا وتشاوروا فى أهل الردة
فاستقر رأى أبى بكر على القتال واختلفوا فى الجد وميراثه وفى حد الخمر وعدده وتشاوروا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما
فى المغازين فقال له الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان
ورجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان كسر الجناح الآخر
نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى
والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى وذكر الحديث وقال
بعض العلماء ماأخطأت قط اذا حزبنى أمر فشاورت قومى ففعلت الذى يرون فان أصبت
فهم المصيبون وان أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى
بينكم فظهر الارض خير لكم من باطنها وان كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم
وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب اه (**قوله**
ولا يعجلون) من باب طرب (**قوله ومن ذكر صنف**) الذى ذكر هو المؤمنون المتصفون
بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل
عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن من ظلمهم فبدأ
بذكرهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم
فى قوله والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون اه (**قوله هم ينتصرون**) هذا
فى الاعراب كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجىء فيه ماتقدم الا أنه يزيد هنا
أنه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب فى أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه
الا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع اه سمين (**قوله كما قال**
تعالى الخ) يعنى أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين
تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار الى انه غير مرغوب فيه وغير ممدوح
بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال فمن عفى وأصلح الخ اه من الخطيب وفى القرطبى والذين
اذا أصابهم البغى أى أصابهم بغى المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وأذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم
بالخروج ومكن لهم فى الارض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك فى قوله فى سورة الحج
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم
الآيات كلها وقيل هو عام فى بغى كل باغ من كافر وغيره أى اذا نالهم ظلم من ظالم

ولا يعجلون (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين اذا أصابهم البغى) الظلم (هم ينتصرون) صنف أى ينتقمون عمن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى

لم يستذلوا الظلمه وهذا اشارة الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود قال ابن العربى ذكر الله الانتصار فى البغى فى معرض المدح وذكر العفو عن الجرم فى موضع آخر فى معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا الى حالتين احداهما أن يكون الباغى معلنا بالفجور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل قال وفى مثله قال ابراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق اه الثانية أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو ههنا أفضل وفى مثله نزلت وأن تعفوا أقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكيا الطبرى فى أحكامه قال قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون يدل ظاهره على أن الانتصار فى هذا الموضع أفضل ألا ترى أنه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى واقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر ابراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين ان يذلوا أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو اذا كان الجانى نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ويقتضى ذلك اباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أى قوله مثلها وقوله من الجراحات أى وغيرها من سائر الجنايات التى فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدى وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدى الآية مفروضة فى جواب الكلام القبيح أى اذا قال شخص أخزاك الله فقل له أخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدى انتهت وعبارة شرح المنهج فى كتاب حد القذف نصها خاتمة اذا سب شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ما سبه ولا يجوز سب أبيه ولا أمه وانما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا نحو يا أحمق يا ظالم اذ لا يكاد أحد ينفك عن ذلك واذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته وبرئ الاول من حقه وبقى عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اه (قوله فمن عفى) الفاء للتفريع أى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد أنه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم اه كرخى (قوله وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا اشارة الى أن المراد بالاصلاح هنا اصلاح ما بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اه شهاب (قوله أى البادئين بالظلم) هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كان الظاهر أن يقال ان الله يحب المحسنين أو المقسطين بأن هذا أنسب اذ المقصود منه الحث على العفو لأن المجازى اذا زاد وتجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفى وابن عطية للقسم وليس بجيد اذا جعلنا من شرطية كما سيأتى لانه كان ينبغى أن يجاب السابق وهنا لم يجب الا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو ظاهر والفاء فى فأولئك جواب الشرط وأن

(وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى فى الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله (فمن عفى) عن ظالمه (وأصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أى أن الله يأجره لا محالة (انه لا يحب الظالمين) أى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه)

تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اه سمين (قوله
أى ظلم الظالم اياه) فيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وأيده فى الكشاف بقراءة
من قرأ بعد ما ظلم مبنيا للمفعول وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون
الا بعد الظلم وأجيب بأنه لو لم يذكر لأوهم الانتصار مطلقا لنفسه ولغيره والمنتصر لغيره
لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والاجر اه كرخى وفى القرطبى وفى هذه
الآية دليل على أن له أن يستوفى ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام أحدها أن يكون
قصاصا فى بدن يستحقه آدمى فلا حرج عليه ان استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام
لكن يزجره الامام فى تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وان كان حقه
غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو فى الظاهر مطالب بفعله
فيقتص منه نظرا للظاهر القسم الثانى أن يكون حد الله تعالى لا حق لآدمى فيه كحد الزنا
وقطع السرقة فان لم يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان
كان قطعا فى سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه فى ذلك
حق لان التعزير أدب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان مأخوذا
بحكمه القسم الثالث أن يكون حقا فى مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل
اليه ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان أمكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له
الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له
ففى جواز استبداده بأخذه مذهبان أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعى الثانى
المنع وهو قول أبى حنيفة قال بعض العلماء ان من ظلم وأخذ له مال فان له ثواب ما احتبس
عنه الى موته ثم يرجع الثواب الى ورثته ثم كذلك الى آخرهم لان المال يصير بعد الموت
للوارث قاله أبو جعفر الداودى المالكى وهذا صحيح فى النظر وعلى هذا القول اذا مات
الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيأ أو ترك ما لا لم يعلمه وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم الى ورثة
الظالم لانه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم اه (قوله فأولئك ما عليهم من سبيل)
أى لانهم فعلوا ما هو جائز لهم اه خطيب (قوله بغير الحق) قيد به لان البغى قد يكون
مصحوبا بحق كالانتصار المقترن بالتعدى فيه اه خطيب (قوله ولمن صبر وغفر)
الكلام فى اللام بين كما تقدم فان جعلنا من شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف
جواب الشرط للدلالة عليه وان كانت موصولة كان ان ذلك هو الخبر وجوز الحوفى
وغيره أن تكون من شرطية وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها فى البيت
المشهور من يفعل الحسنات الله يشكرها وفى الرابط قولان أحدهما هو اسم الاشارة اذا
أريد به المبتدأ أو يكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان ذلك لمن ذوى عزم الامور
الثانى أنه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الامور منه أوله وقوله ولمن صبر عطف على قوله
ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله انما السبيل الخ اعتراض اه سمين وفى القرطبى
ولمن صبر وغفر أى صبر على الاذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكى
أن رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح

أى ظلم الظالم اياه (فأولئك
ما عليهم من سبيل) مؤاخذة
(انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون) يعملون (فى
الارض بغير الحق) بالمعاصى
(أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم
(ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر)
تجاوز

العرق ثم قام فتلى هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب أسمعت عائشة رضى الله عنهما بحضرته فكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى خرجه مسلم فى صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصى وستر على المساوى ان ذلك لمن عزم الامور أى من عزائم الله التى أمر بها وقيل من عزائم الصواب التى وفق لها اه (قوله أيضا ولمن صبر وغفر) كرره اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فأعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شأن أولى العزم واشارة الى أن العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب (قوله ان ذلك لمن عزم الامور) قاله هنا بلام التوكيد وقاله فى لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كما أن العزم على الاول آكد منه على الثانى وما هنا من القبيل الاول فكان أنسب بالتوكيد وما فى لقمان من القبيل الثانى فكان أنسب بعدمه اه كرخى (قوله ومن يضلل الله) أى يخذله فماله من ولى من بعده هذا فيمن أعرض عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما دعاه اليه من الايمان بالله والمودة فى القربى ولم يصدقه فى البعث وأن متاع الدنيا قليل أى من أضله الله عن هذه الاشياء فلا يهديه هاد اه قرطبى (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله وتراهم الخ الخطاب فى الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اه أبو السعود والرؤية فيهما بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اه شيخنا (قوله لما رأوا العذاب) أى حين يرونه وذكر بلفظ الماضى تحقيقا لوقوعه اه كرخى (قوله هل الى مرد) أى رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لان الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال أيضا والضمير فى عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اه سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين أى من أجله وقيل متعلق بينظرون وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرفت عينه تطرف طرفا أى ينظرون نظرا خفيا اه سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الاول اه شيخنا وفى المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر اه وفى المختار وطرف بصره من باب ضرب اذا أطبق أحد جفنيه على الآخر والمرة منه طرفة يقال أسرع من طرفة العين اه (قوله مسارقة) أى يسارقون النظر اليها خوفا منها وذلا فى أنفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يقدر أن يملأ عينه منه ولا يفتحها فيه وانما ينظر ببعضها اه خطيب (قوله يوم القيامة) اما ظرف لخسروا فالقول فى الدنيا أو لقال فالقول فى القيامة ويكون عبر عنه بالماضى للدلالة على تحقق وقوعه اه أبو السعود (قوله بتخليدهم فى النار الخ) لف ونشر مرتب (قوله هو من مقول الله) ويحتمل أن يكون من جملة كلامهم أيضا اه كرخى (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم ومن أولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرونهم صفة لاولياء (قوله من سبيل) اما مبتدأ بزيادة من أو فاعل بالظرف كذلك اه شيخنا

(ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فماله من ولى من بعده) أى أحد يلى هدايته بعد اضلال الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أى النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون اليها (من طرف خفى) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان (ألا ان الظالمين) الكافرين (فى عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أى غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فماله من سبيل) طريق الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة (استجيبوا لربكم) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل أن يأتى يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله)

(قوله لا يرده) فيه اشارة الى أن قوله من الله متعلق بمرد لانه مصدر ميمى بمعنى الرد
ويجوز تعلقه بيأتى اه شيخنا (قوله من ملجأ) أى مفر ومهرب وفى المصباح لجأ الى
الحصن وغيره لجأ مهموز من بابى نفع وتعب والتجأ اليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم
والجيم والجأته اليه ولجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته اليه وأكرهته اه فقول
الشارح تلجؤن بفتح الجيم (قوله انكار لذنوبكم) أى لانها مدونة فى صحائفكم وتشهد
بها عليكم جوارحكم وفى كلامه اشارة الى أن النكير مصدر أنكر على غير قياس ولعل
المراد الانكار المنجى والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخى وفى القرطبى
وما لكم من نكير أى ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر كالاليم بمعنى
المؤلم أى لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن أبى حاتم وقاله الكلبى
وقال الزجاج معناه أنهم لا يقدرون أن ينكروا الذنوب التى يوقفون عليها وقيل من نكير
أى انكار على ما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اه (قوله بأن
توافق) أى الاعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أى الاعمال المطلوبة منهم بأن
تكون أعمالهم على الوجه الذى طلبناه منهم من ايمان وطاعة والمعنى لم نرسلك لتقهرهم
على امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) فهو منسوخ
(قوله وانا اذا أذقنا الانسان) اعلم أن نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا أنها بالنسبة الى
سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلهذا سمى الانعام اذاقة اه زاده
وفى البيضاوى وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث
انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع
الضمير فى الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضمير)
أى فى تصبهم وقوله باعتبار الجنس أى بجمعه باعتبار المعنى والظاهر أنه أراد الاستغراق فان
دلالة ضمير الجمع عليه أظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع
المضمر أى فانه كفور وقدر أبو البقاء ضميرا محذوفا فقال فان الانسان منهم اه سمين
وفى الكرخى الجملة جواب الشرط وفى الحقيقة هى علة للجواب المقدر والاصل وان تصبهم
سيئة نسى النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالمجرمين فاسناده الى الجنس لغلبة
المجرمين أى انه حكم على الجنس بحال غالب أفراده للملابسة على المجاز العقلى وفيه اشارة
الى أن اللام فى كل من الموضعين للجنس لا أنها للعهد فى الثانى للتنافى بين العهد والجنس
ويجوز أن يجعل قوله بما قدمت أيديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز
فى المفرد على ما أشار اليه فى الكشاف اه (قوله لله ملك السموات والارض) الملك بالضم
الاستيلاء على الشئ والتمكن من التصرف فيه وفى المصباح وملك على الناس أمرهم
ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه وفى الخازن
أى له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اه قال
ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لانهما لم يكن لهما
الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لانه لم يكن له الا الذكور

أى أنه اذا أتى به لا يرده (ما لكم
من ملجأ) تلجؤن اليه (يومئذ
وما لكم من نكير) انكار
لذنوبكم (فان أعرضوا) عن
الاجابة (فما أرسلناك عليهم
حفيظا) تحفظ أعمالهم بأن
توافق المطلوب منهم (ان) ما
(عليك الا البلاغ) وهذا قبل
الامر بالجهاد (وانا اذا أذقنا
الانسان منا رحمة) نعمة كالغنى
والصحة (فرح بها وان تصبهم)
الضمير للانسان باعتبار الجنس
(سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم)
أى قدموه وعبر بالايدى لان
أكثر الافعال تزاول بها (فان
الانسان كفور) للنعمة (لله
ملك السموات والارض يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء)

أويزوجهم ذكراناوانائاير يدمحمداصلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبدالله وابراهيم ومن البنات أربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيمايريد يحيي وعيسى عليهما السلام وقال أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام فى كل الناس لانّ المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى فى تكوين الاشياء كيف يشاء فلامعنى للتخصيص اه خطيب (قوله من الاولاد) متعلق بيهب لابيان لمن لانهاعبارة عن الآباء اه شيخنا ويحتمل انه حال مقدمة من اناثا وفى المختار وهب له شيأ يهبه وهبا بوزن وضع يضع وضعا ووهبا أيضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما والاتهاب قبول الهبة والاستيهاب سؤال الهبة انتهى (قوله أويزوجهم ذكراناواناثا) ذكراناواناثا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اه شيخنا وفى الخطيب أويزوجهم أى الاولاد فيجعلهم أزواجا أى صنفين حال كونهم ذكراناواناثاالخ اه وفى أبى السعود أويزوجهم أى يقرن بين الصنفين فيهما جميعاذكراناواناثا اه وفى المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب ونصروصله به وفى الشهاب قوله أويزوجهم الضمير للاولاد ومابعده حال منه أومفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعنى يجعل أولادمن يشاء ذكوراواناثامن دوجين اه (قوله ذكراناواناثا) قدم الاناث أولا مع أنّ حقهنّ التأخير وعرّف الذكوردونهن لانّ الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذمشيئته وانه فاعل مايشاء لامايشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث ممالايشاؤه العباد قدمهن فى الذكر لبيان تفرّدارادته ومشيئته وانفراده بالامر ونكرهن وعرّف الذكورلانحطاط رتبتهن لئلايظن ان التقديم كان لاحقيتهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتض آخرفقال ذكراناواناثا كما قال اناخلقنا كم من ذكروأنثى اه كرخى (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فقوله فلايلد أى اذا كان امرأة والتذكير باعتبارلفظ من وفى نسخة فلاتلد بالتاء الفوقية وهى ظاهرة وقوله ولايولدله أى اذا كان رجلا اه شيخنا وفى المصباح العقيم الذى لايولدله يطلق على الذكر والانثى وفى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلاتقبل الولد عقمت كفرح ونصروكرم وعنى عقماوعقماويضم وعقمها الله تعقيما وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لايولدله والجمع عقماء وعقام اه (قوله أن يكلمه الله) أن ومنصوبها اسم كان وقال أبو البقاء أن والفعل فى موضع رفع على الابتداء وماقبله الخبرأوفاعل بالجارلاعتماده على حرف النفى وكأنه وهم فى التلاوة فزعم أنّ القرآن ومالبشرأن يكلمه مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف اه سمين (قوله الاوحيا) مفعول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح وقوله أومن وراء حجاب متعلق بمقدرمعطوف على المقدرالعامل فى وحيا أى أوالا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولايراه الى أنّ المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤيته من ورائه فلايرد أنّ الآية تقتضى أنّ الله فى جهة وفى مكان وقوله أويرسل منصوب بان مقدرة وهو معطوف على العامل فى وحيا المقدروالاستثناء متصل بالنظر الى القسم الوسط وهو قوله أومن وراء

من الاولاد (اناثا ويهب لمن يشاء الذكورأويزوجهم) أى يجعلهم (ذكراناواناثا ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولايولد له (انه عليم) بما يخلق (قدير) على مايشاء (وما كان لبشرأن يكلمه الله الا) أن يوحى اليه (وحيا) فى المنام أوبالهام

حجاب وذلك لان التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذى هو اسماع الكلام
ونوجه به الخطاب وأما بالنظر للقسم الاول والثالث فمنقطع اذ ليسا من جنس التكليم كما هو
ظاهر الا أن يؤول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اه شيخنا
وعبارة الكرخى قوله الا أن يوحى اليه وحيا فيه اشارة الى أن وحيا منصوب على الاستثناء
المفرغ خلافا لمن قال انه منقطع نظر الظاهر اللفظ فان الوحى ليس بتكليم وقوله أو الا من
وراء حجاب أشار به الى أن من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا أن
يوحى اليه أو يكلمه ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ماقبل الا لا يعمل
فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الاصح ومافرره فى تفسير
الآية أظهر من قول من قال ان تقديرها وماصح لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا من
وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فانه ان صح فى الوحى والارسال
لا يصح فى من وراء حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف أى اسماعا من وراء حجاب ولا يكون
عطفا على أن يكلمه الله لانه فاسد قال مكى لانه يلزمه نفى الرسل أو نفى المرسل اليهم اه قال
الراغب ومعنى الوحى الاشارة السريعة يقال أمر وحى أى سريع ثم اختص فى عرف اللغة
بالامر الالهى الملقى الى الانبياء فقول البيضاوى كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى
أن المراد به هنا الكلام الخفى المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع وقوله لانه
تمثيل أى لان الوحى تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه فى ذهن السامع وليس مثل كلامنا
حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا بعد فيه كما يشاهد فى كلامنا
النفسى فهو تعليل للخفاء مع السرعة لا للاول فقط اه شهاب وفى المصباح الوحى الاشارة
والرسالة والكتابة وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه وحى كيف كان قاله ابن فارس وهو مصدر
وحى اليه يحى من باب وعى وأوحى اليه بالالف مثله وجمعه وحى والاصل فعول مثل فلوس
وبعض العرب تقول وحيت اليه ووحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحى فيما
يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية أوحى بالالف اه (قوله
أو يرسل رسولا) قرأ نافع يرسل برفع اللام وكذلك فيوحى فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما
فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها انه رفع على اضمار مبتدا أى أو هو يرسل
الثانى انه عطف على وحيا على أنه حال لان وحيا فى تقدير الحال أيضا فكأنه قال الا موحيا
أو مرسلا الثالث أن يعطف على ما يتعلق به من وراء اذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب
ووحيا فى موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الا موحيا
أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على
المضمر الذى يتعلق به من وراء حجاب اذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر
معطوف على وحيا والمعنى الا بوحى أو اسماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن
يعطف على يكلمه لفساد المعنى قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا فيفسد
لفظا ومعنى وقال مكى لانه يلزم منه نفى الرسل ونفى المرسل اليهم الثانى أن ينصب بأن مضمرة
وتكون هى ومانصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال فتكون هنا أيضا حالا والتقدير

(أو) الا (من وراء حجاب)
بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما
وقع لموسى عليه السلام (أو)
الا أن (يرسل رسولا) ملكا
كجبريل (فيوحى) الرسول الى
المرسل اليه أى يكلمه (باذنه)
أى الله (مايشاء) الله (انه
على) عن صفات المحدثين
(حكيم) فى صنعه

الا موحيا أو مرسلا والثالث أنه عطف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل
والتقدير الا بأن يوحى اليه أو بأن يرسل ذكره مكى وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة
على الافراد وابن أبى عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء
حجاب وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أى الا أن يوحى أو يكلمه قال أبو
البقاء ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما
بعد الا ثم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اه سمين (قوله
أى مثل ايحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يقع له القسم الثانى
لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اه شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن
عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى وحيا وقال الكلبى كتابا وقال الربيع جبريل
وقال مالك بن دينار القرآن وسمى الوحى روحا لانه مدبر الروح كما أن الروح مدبر البدن اه
خطيب (قوله به تحيى القلوب) يعنى أنه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه بالروح من
حيث انه اذا حل فى القلب حيى القلب بحياة الايمان كما أن الروح الحقيقى اذا حل فى الجسد
حيى بحياته أو يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففى يحيى استعارة تبعية اه
كرخى (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أى حال كون هذا الروح وهو القرآن
بعض ما نوحيه اليك لان الموحى اليه لا ينحصر فى القرآن اه شيخنا (قوله ما الكتاب)
ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفى الكلام تقدير مضاف أى ما كنت تدرى جواب
ما الكتاب أى جواب هذا الاستفهام اه شيخنا (قوله أى شرائعه ومعالمه) أى
كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات
المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الايمان والانبياء
كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحى اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج
ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه قال الكواشى ويجوز أن يراد
بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أى ما كنت تعرف
القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير فى جعلناه وقيل المراد
بالايمان الكلمة التى بها دعوة الايمان والتوحيد وهى لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان
بهذا التفسير انما علمه بالوحى لا بالعقل اه كرخى (قوله والنفى) صوابه والاستفهام
أى فى قوله ما الكتاب فانه الذى بعد الفعل والنفى سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب
مرارا اه كرخى وفى السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهى فى محل نصب لسدها
مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها فى محل نصب على الحال من الكاف فى اليك اه
(قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدى به) صفة نورا والمراد الهداية الموصلة
بدليل قوله من نشاء وقوله وانك لتهدى مفعوله محذوف أى كل مكلف فالهداية فيه أعم من
التى قبلها اه كرخى (قوله صراط الله) بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة اه
كرخى (قوله تصير الامور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطى ويمنع أى
من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لان الامور منوطة به تعالى كل وقت وهذا

(وكذلك) أى مثل ايحائنا
الى غيرك من الرسل (أوحينا
اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن
به تحيى القلوب (من أمرنا)
الذى نوحيه اليك (ما كنت
تدرى) تعرف قبل الوحى
اليك (ما الكتاب) القرآن
(ولا الايمان) أى شرائعه
ومعالمه والنفى معلق للفعل
عن العمل أو ما بعده سد مسد
المفعولين (ولكن جعلناه)
أى الروح أو الكتاب (نورا
نهدى به من نشاء من عبادنا
وانك لتهدى) تدعو بالوحى
اليك (الى صراط) طريق
(مستقيم) دين الاسلام (صراط
الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض) ملكا وخلقا
وعبيدا (الا الى الله تصير
الامور) ترجع

وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازي كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اهـ خطيب
وعبارة البيضاوي تصير الامور ترجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين انتهت وفي الخازن تصير الامور أي أمور الخلائق في الآخرة فيثاب
المحسن ويعاقب المسيء اهـ وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره (فائدة) قال سهل بن
أبي الجعد احترق مصحف ولم يبق منه الا قوله ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى
كله الا قوله ألا الى الله تصير الامور والله أعلم انتهى قرطبي

(سورة الزخرف)

(قوله مكية) أي كلها حتى هذه الآية وهذا مبني على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر
بسؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لانها
قبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبني على أن الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف
المضاف كما سيأتي تقريره في الشارح وانه قد أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود
والنصارى وهم انما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتي ايضاحه في محلها تأمل
(قوله والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا
وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاده بما فيها
من الدلالة على المقسم عليه اهـ بيضاوي وفي السمين قوله انا جعلناه جواب القسم وهذا
عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد ان أريد بالكتاب القرآن
وان أريد به جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الاول يعود على
الكتاب وعلى الثاني يعود على القرآن وان لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت
لخطا الزمخشري في تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اهـ (قوله أوجدنا الكتاب) جواب
ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى
وجعل الظلمات والنور وايضاحه أن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد في القرآن على أقسام
بمعنى أحدث وأنشأ كما في وجعل فيها رواسي وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هرون
وزيرا وبمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزأ كما سيأتي قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا
على قلوبهم أكنة اهـ كرخي وفي الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية
من وجوه الاول أنها تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثاني أنه
وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمي قرآنا لانه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان
مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بوضع لغتهم من
اصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي ذكرتموه حق
لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة
وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه اهـ (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل
أي لكي تفهموا معانيه اهـ (قوله وانه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان
وأشار بتقدير قوله مثبت الى أن الجار والمجرور خبران وعلى هذا فيكون قوله لعلي خبرا ثانيا
هذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام

(سورة الزخرف)
مكية وقيل الا واسأل من
أرسلنا الآية تسع وثمانون
آية
(بسم الله الرحمن الرحيم حم)
الله أعلم بمراده به (والكتاب)
القرآن (المبين) المظهر طريق
الهدى وما يحتاج اليه
من الشريعة (انا جعلناه)
أوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا)
بلغة العرب (لعلكم) يا أهل
مكة (تعقلون) تفهمون معانيه
(وانه) مثبت (في أم الكتاب)
أصل الكتب أي اللوح المحفوظ

على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله مثبت فى أم الكتاب أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلى واللام لا تمنع من ذلك قال ابن هشام فى مغنى اللبيب وليس لها يعنى لام الابتداء الصدرية فى باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لان أصل ان زيد القائم ان لزيد القائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الحرف عليه اه (قوله بدل) أى من الجار والمجرور وقوله عندنا أى محفوظ عندنا من التغيير اه (قوله لعلى) أى رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اه بيضاوى (قوله ذو حكمة بالغة) فهو فعيل من الثلاثى وهو حكيم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد أو الاسناد مجازى أى حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اه شهاب (قوله أفنضرب) استفهام انكارى ولذلك قال الشارح فى جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اه شيخنا وقوله نمسك أى نمسك عن انزاله لكم وعبارة السمين أفنزيل القرآن عنكم ازالة اه والمعنى أنمسك عن انزال ما لم ينزل منه ونرفع ونزيل ما نزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب فى معناه كما قرره الشارح وفى السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها أنه مصدر فى معنى نضرب لانه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثانى أنه منصوب على الحال من الفاعل أى صافحين الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اه (قوله أن كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والاخوان بالكسر على انها شرطية واسرافهم كان محققا وان انما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المبهم الزمان وأجاب الزمخشرى بما حاصله انها قد تستعمل فى مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد فى ثبوت الشرط شاك فيه قصد الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب انتفائه وعدم صدوره ممن يعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة أى لان كنتم اه سمين (قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لارسلنا ومن نبى تمييز لها وفى الاولين متعلق بأرسلنا اه سمين أى فى الأمم الاولين اه شيخنا (قوله أتاهم) أى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وهذا) أى قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول فى الحقيقة أى أهلكنا قوما هم المستهزئون برسلهم أشد منهم أى من قومك فالضمير فى منهم عائد على قوما فى قوله أن كنتم قوما مسرفين اه شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الاخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا بتأويله بباطشين اه شهاب (قوله سبق فى آيات) أى سبق فى القرآن غير مرة ذكر قصصهم التى حقها أن تصير أمثالا لشهرتها اه أبو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك) أى الاهلاك (قوله لام قسم) أى والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالى النونات اذ لو كان الجواب للشرط لكان الحذف للجازم وهذا على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اه شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ)

(العلى) بدل عندنا (الدنيا) قبله (حكيم) على الكتب ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل (أن كنتم قوما مسرفين) مشركين لا (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما) كان (يأتيهم) أتاهم (من نبى الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق فى آيات (مثل الاولين) صفتهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين

أى لان أصله ليقولونن فحذفت النون لاستثقال توالى الامثال ثم حذف الضمير الذى هو
الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اه كرخى (قوله خلقهن
العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا كقولك من قام
فيقال زيد وفيها دليل على أن الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل فى نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال
من حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجىء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اه سمين (قوله
آخر جوابهم) أى هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أى زاد كلاما آخره وانا الى ربنا
لمنقلبون متضمنا الصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اه شيخنا
(قوله كالمهد للصبى) أى ولو شاء لجعلها متزلزلة لا يثبت فيها شئ كما ترون من بعض الجبال
ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها فى الزراعة والابنية فالانتفاع بها انما حصل
لكونها مسطحة قارة ساكنة اه خطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أى ولو شاء
لجعلها بحيث لا يسلك فى مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اه خطيب (قوله أى
بقدر حاجتكم اليه) أى ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اه كرخى (قوله فأنشرنا)
فيه التفات وقوله أحيينا يقتضى أن النشور معناه الاحياء وهو كذلك ففى المصباح نشر
الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال
أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشرتها
اذا أحييتها بالماء اه (قوله كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة
الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه
أن جعلهم أحياء بعد الاماتة كهذه الارض التى انتشرت بعد ما كانت ميتة اه خطيب
(قوله الاصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض
والابيض والاسود والذكر والانثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج
كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضى والمستقبل والذوات
والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجا يدل على أنها ممكنة الوجود
محدثة مسبوقة بالعدم فأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اه
خطيب وفى القرطبى وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل
زوج كريم وقيل ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة
وسقم قلت وهذا القول يعم الاقوال ويجمعها بعمومه اه (قوله كالابل) لم يبق من الانعام
ما يركب غيرها اذ الانعام هى الابل والبقر والغنم فحينئذ فى الانعام هنا تغليب فأريد بها
ما يركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقرينة هذا قوله فى سورة النحل
والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك
والانعام بيان له مقدم عليه اه شيخنا (قوله حذف العائد اختصارا الخ) عبارة
السمين ما موصولة وعائدها محذوف أى ما تركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف
الجر قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة الى غيرها يتعدى بنفسه قال تعالى لتركبوها

(خلقهن العزيز العليم)
آخر جوابهم أى الله ذو العزة
والعلم زاد تعالى (الذى جعل
لكم الارض مهادا) فراشا
كالمهد للصبى (وجعل لكم فيها
سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون)
الى مقاصدكم فى أسفاركم
(والذى نزل من السماء ماء
بقدر) أى بقدر حاجتكم اليه
ولم ينزله طوفانا (فأنشرنا
أحيينا (به بلدة ميتا كذلك)
أى مثل هذا الاحياء
(تخرجون) من قبوركم أحياء
(والذى خلق الازواج) الاصناف
كلها (وجعل لكم من الفلك)
السفن (والانعام) كالابل
(ما تركبون) حذف العائد
اختصارا وهو مجرور فى الاول
أى فيه منصوب فى الثانى

فغلب هنا المتعدى بنفسه على المتعدى بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت والمعنى جعل لكم
من الفلك ماتركبون فيه ومن الانعام ماتركبونه فهو مجرور فى الاول منصوب فى الثانى
وفى كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اه كرخى (قوله لتستووا على ظهوره)
يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق
بجعل وجوز ابن عطية أن تكون لام الامر وفيه بعد لقلة دخولها على أمر المخاطب اه
سمين (قوله ذكر الضمير) أى المضاف اليه والاولى أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهر أى
الذى هو المضاف وقوله نظرا للفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع للجمع ولو روعى
لفظها فيهما لقيل على ظهره أو معناها فيهما لقيل على ظهورها اه شيخنا (قوله ثم
تذكروا) أى بقلوبكم اه خطيب (قوله اذا استويتم عليه) أى على ماتركبون
ففيه مراعاة لفظ ما أيضا وكذا الاشارة فى قوله سخر لنا هذا اه شيخنا (قوله وتقولوا
سبحان الذى الخ) أى تقولوا بألسنتكم جمعا بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أى
الذى ركبناه سفينة كان أو دابة اه خطيب وهذا يقتضى أنه يقول هذا القول عند
ركوب السفينة أيضا وصرح غيره بأنه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها
ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فان الامتناع والتعاصى والتوحش لولا تسخير الله
واذلاله انما يتأتى فى الدواب وأما السفن فهى من عمل ابن آدم فليس لها امتناع بقوتها
كامتناع الدابة اه شيخنا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله
فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر
لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اه بيضاوى وفى القرطبى علمنا سبحانه وتعالى مانقول
اذا ركبنا الدواب وعرفنا فى آية أخرى على لسان نوح عليه السلام مانقول اذا ركبنا
السفن وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم فكم
من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكب سفينة
انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر مخوف واتصالا بأسباب من أسباب
التلف أمر أن لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من
قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء الله باصلاحه من نفسه
والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته فى علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربى
ما ينبغى لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب
أما انه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب وخصوصا فى السفر اذا تذكر سبحان الذى
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة
فى الاهل والمال اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور
وسوء المنظر فى الاهل والمال يعنى بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اه
(قوله وما كنا) أى والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدى كأن اشتقاقه من قولك صرت
قرنا لفلان أى مثله فى الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوى به هذه
الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اه خطيب وفى السمين والمقرن المطيق

(لتستووا) لتستقروا (على
ظهوره) ذكر الضمير وجمع
الظهر نظرا للفظ ما ومعناها
(ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين) مطيقين

للشئ الضابط له من أقرنه أى أطاقه اه وفى المختار وقرن الشئ بالشئ وصله به وبابه ضرب ونصر اه وفى القرطبى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم أى ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا أى ذلل لنا هذا المركوب وفى قراءة على بن أبى طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين فى قول ابن عباس والكلبى وقال الاخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين فى الايدى والقوة من قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان أى ضابط له وأقرنت كذا أى أطقته وأقرن له أى أطاقه وقوى عليه كأنه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أى مطيقين والمقرن أيضا الذى غلبته ضيعته تكون له ابل أو غنم ولا معين له عليها وفى أصله قولان أحدهما أنه مأخوذ من الاقران يقال أقرن يقرن اقرانا اذا أطاق أو أقرنت كذا اذا أطقته وأحكمته كأنه جعله فى قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده والثانى أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض فى حبل تقول قرنت كذا بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينه اه (قوله لمنصرفون) أى من الدنيا ومراكبها الى دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب أى لصائرون بالموت وما بعده الى الدار الآخرة انقلابا لا رجوع بعده الى هذه الدار فالآية منبهة بالسير الدنيوى على السير الاخروى ففيه اشارة الى الرد عليهم فى انكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضى وفى الكشاف منع ذلك الاعتراف أى اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك لان جملة وجعلوا له حالية والحال مقارنة لصاحبها اسما وهى هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذى أثبتوه لله جزأ دلالة على استحالته على الواحد فى ذاته لان المركب لا يكون واحد الذات وأيضا ما كان كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون الها قديما اه كرخى (قوله جزأ) مفعول أول للجعل والجعل تصيير قولى أى حكموا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اه سمين (قوله بين) أشار بهذا الى أن مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدى أى مظهر لكفره اه كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم ببل التى للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لان فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اه شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أى خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم اذ هو معطوف على اتخذ الذى هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لزم من قولهم الملائكة بنات الله فكأنهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أى الملائكة بنات الله وقوله فهو من جملة المنكر أى لانه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التى بمعنى همزة الانكار اه شيخنا ويصح كونه حالا مع تقدير قد اه كرخى أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله واذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم أن أحدهم

(وانا الى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (وجعلوا له من عباده جزأ) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (ان الانسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر أى أتقولون (اتخذ مما يخلق بنات) لنفسه (وأصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (واذا بشر أحدهم

اذا بشر به اغتم والالتفات الى الغيبة للايذان بأن قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم وتحكى
لغيرهم ليتعجب منها اه أبو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة معناها البنات
وضرب بمعنى جعل والمفعول الاول الذى هو عائد الموصول محذوف أى ضربه ومثلا هو
المفعول الثانى وقوله شبها أى فالمثل بمعنى الشبه أى المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة
اه شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أومن ينشأ) يجوز فى من وجهان
أحدهما أن تكون فى محل نصب مفعولا بفعل مقدر أى أو يجعلون من ينشأ فى الحلية
والثانى أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أومن ينشأ جزء أو ولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء
وسكون النون من نشأ فى كذا ينشأ فيه والاخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد
الشين مبنيا للمفعول أى يربى وقرأ الجحدرى كذلك الا أنه خفف الشين أخذه من أنشأه
والحسين يناشأ كيقاتل مبنيا للمفعول والمفاعلة تأتى بمعنى الافعال كالمعالاة بمعنى الاعلاء
اه سمين (قوله همزة الانكار الخ) أى هذا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف
لا كلمة واحدة التى هى أو العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أى لجملة
أى جملة مقدرة ذكرها بقوله أى يجعلون وحاصل هذا الاعراب أنه جعل من معمولة لمقدر
معطوف بواو العطف لكنه لم ينبه على المعطوف عليه وتقديره أيجترؤن ويبلغون الغاية
فى اساءة الادب ويجعلون لله من ينشأ فى الحلية ومن عبارة عن الانثى أى أيجعلون لله الانثى
التى تتربى فى الزينة لنقصها اذ لو كملت فى نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هى ناقصة العقل
لا تقدر على اقامة حجة عند الخصام اه شيخنا (قوله وهو فى الخصام غير مبين) الجملة
حال وفى الخصام يجوز أن يتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين فى الخصام
ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لان غير بمعنى لا وقد تقدم
تحقيق هذا فى أول هذا الموضوع آخر الفاتحة اه سمين وفى أبى السعود غير مبين أى غير
قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واضافة غير لا تمنع عمل
ما بعدها فى الجار المتقدم عليها لانها بمعنى النفى اه وقال قتادة قلما تكلمت امرأة تريد ان
تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اه خازن (قوله مظهر الحجة) أشار بهذا الى أن
مبين هنا من أبان المتعدى اه كرخى (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى
القول والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أى حكمت له بذلك اه قرطبى وهذا بيان
لنوع آخر من كفرياتهم فالقول بأن الملائكة اناث كفر لان فيه جعل أكمل العباد وأكرمهم
على الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا اه كرخى قال الكلبى ومقاتل لما قالوا هذا القول
سألهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم أنهم اناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد
أنهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون أى عنها فى الآخرة هذا يدل على أن
القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الذم العظيم * تنبيه * قال البقاعى يجوز
أن يكون فى السين استعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولاعلامهم به فانه قد روى أبو أمامة
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيآت على يسار
الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين

بما ضرب للرحمن مثلا) جعل
له شبها بنسبة البنات اليه لان
الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر
أحدهم بالبنت تولد له (ظل)
صار (وجهه مسودا) متغيرا
تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما
فكيف ينسب البنات اليه تعالى
عن ذلك (أو) همزة الانكار
وواو العطف بجملة أى يجعلون
لله (من ينشأ فى الحلية) الزينة
(وهو فى الخصام غير مبين)
مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة
(وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا أشهدوا)
حضروا

عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله
أو يستغفر اه خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى لو شاء عدم عبادة
الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئته عدم العبادة على امتناع النهى عنها أو على حسنها
وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان
أو غيره اه بيضاوى وهذا بيان لنوع اخر من كفرياتهم والحاصل أنهم كفروا بمقالات ثلاثة
هذه والتى قبلها وهى قولهم الملائكة اناث والتى قبلها وهى قولهم الملائكة بنات الله اه
شيخنا وفى الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا فى هذا القول من ثلاثة أوجه أولها
اثبات الولد ثانيها أن ذلك الولد بنت ثالثها الحكم على الملائكة بالانوثة اه وفى صنيعه
تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قاله هنا بلفظ يخرصون وفى الجاثية بلفظ يظنون لان
ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية اى قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا
عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان
قولهم نموت ونحيى صدق وكذبوا فى انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه
يظنون أى يشكون فيما يقولون اه كرخى (قوله يكذبون فيه) أى فى القول وفى
المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم
كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا
من قبله أى من قبل القرآن أى بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبى
فقد جعل أم متصلة معادلة للهمزة فى قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق
فالاولى الوجه الآخر الذى جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة
الاستفهام الانكارى وعبارة البيضاوى ثم أضرب عنه أى عن نفى أن يكون لهم متمسك
عقلى الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه اشارة
الى أن أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله
أى لم يقع ذلك) أى ايتاؤهم كتابا بما ذكروا وأشار بهذا الى أن أم بمعنى همزة الانكار اه
شيخنا (قوله بل قالوا انا وجدنا الخ) أى لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بانه
لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أى
طريقة تؤم وتقصد اه أبو السعود وفى البيضاوى وهى الحالة التى يكون عليها الآم أى
القاصد ومنها الدين اه وفى السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة
والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهرى هى الطريقة
الحسنة لغة فى أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهى المرة من الأم والمراد بها القصد والحال
اه (قوله ماشون) أشار بتقدير هذا الى أن الجار والمجرور خبر ان وعليه فيكون مهتدون
خبرا ثانيا اه شيخنا وفى أبى السعود وقوله على آثارهم مهتدون خبران أو الظرف صلة
لمهتدون اه (قوله مهتدون) قاله هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعده مقتدون لان الاول
وقع فى محاجتهم النبى صلى الله عليه وسلم وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون
كآبائهم فناسبه مهتدون والثانى وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون

(خلقهم ستكتب شهادتهم) بانهم اناث (ويسئلون) عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضا بعبادتها (من علم ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) أى القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) أى لم يقع ذلك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله

الاهتداء فناسبه مقتدون اه كرخى (قوله وكذلك) أى والامر كما ذكر من عجزهم عن
الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على أن التقليد فيما
بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم أيضا مستند غيره اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله
وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد فى نحو ذلك
ضلال قديم وأن من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار
بأن التنعم هو الذى أوجب البطر وصرفهم عن النظر الى التقليد اه (قوله الا قال
مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفى
القاموس وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترّفته تتريفا وفلان أصرّ
على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله
مثل قول قومك) مفعول مطلق أى نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أى قولا مثل
قول قومك وقوله انا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول به اه شيخنا وهذا الصنيع من
الشارح ليس بلازم فالاولى كما جرى عليه غيره جعل قوله انا وجدنا آباءنا الخ مقول القول
ولا تقدير فى الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أى قل لقومك
أتتبعون ذلك أى المذكور وهو آباؤكم كما قلتم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم
مهتدون اه شيخنا وهذا هو الذى يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين ذكرهما
البيضاوى بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحى الى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال اه وقوله أوحى الى النذير يعنى ان المأمور
بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمرا ماضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه
على تقدير فقلنا له قل ويجوز أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم اه
شهاب وقوله ويؤيد الاول الخ ويؤيده أيضا ما قالوا فى جوابه انا بما أرسلتم به بلفظ الجمع
ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا انا
بما أرسلت به كافرون اه زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد
ما جرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لان الضمير فيه راجع للمترفين ولا بد فعلى صنيع
الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم وعبارة أبى السعود قال أولو جئتكم أى قال كل
نذير من أولئك المنذرين لاممهم أولو جئتكم أى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم بأهدى أى
بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها
بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أوحى حينئذ
الى كل نذير لا على أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى قالوا انا بما
أرسلتم به كافرون فانه حكاية عن الامم قطعا أى قال كل أمة لنذيرها انا بما أرسلت به الخ
وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما مر فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعله
حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على سائر المنذرين
عليهم السلام وتوجيه كفرهم الى ما أرسل به الكل من التوحيد لاجماعهم عليه كما فى نظائر
قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تمحل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أى

(وكذلك ما أرسلنا من قبلك
فى قرية من نذير الا قال
مترفوها) متنعموها مثل
قول قومك (انا وجدنا آباءنا
على أمة) ملة (وانا على
آثارهم مقتدون) متبعون
(قل) لهم

بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب
قومك اهـ (قوله بأهدى مما وجدتم الخ) أى بدين أهدى وأوضح وأصوب مما وجدتم
الخ أى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ والتعبير بالتفضيل المقتضى أن ما عليه
آباؤهم فيه هداية لاجل التنزل معهم وارخاء العنان اهـ أبو السعود (قوله فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين) أى فلا تكترث بتكذيب قومك لك اهـ أبو السعود (قوله
واذكر) أى لقومك اذ قال ابراهيم أى الذى هو أعظم آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على
محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لابيه أى من غير أن يقلده كما قلدتم أنتم آباءكم وقومه
أى الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع الارض اننى براء مما تعبدون
فتبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه فى الاستدلال اهـ خطيب وأبو السعود
(قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر فى الاصل وقع موقع
الصفة وهى برىء وبها قرأ الاعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر فى الغالب
والزعفرانى وابن المنادى عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبرىء
وبراء وقرأ الاعمش انى بنون واحدة اهـ سمين وفى المختار وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح
والمد لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كالسماع اهـ (قوله الا الذى فطرنى) فى هذا
الاستثناء أوجه أحدها انه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الاصنام فقط ثانيها انه متصل
بناء على انهم كانوا يشركون مع الله الاصنام ثالثها ان الا صفة بمعنى غير وما نكرة موصوفة
قاله الزمخشرى اهـ خطيب (قوله فانه سيهدين) أى سيثبتنى على الهداية أو سيهدين
الى ما وراء الذى هدانى اليه الآن والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة
المضارع للدلالة على الاستمرار اهـ أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على
ابراهيم وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعالى للامر الذى قدره الشارح بقوله
واذكر أى اذكر لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من
الشراح جرى على أسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اهـ شيخنا وفى الخطيب وأبى السعود
وجعلها كلمة باقية فى عقبه أى حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أى جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع اليها من
أشرك منهم وقوله بل متعت الخ اضراب عن محذوف ينساق اليه الكلام كأنه قيل وجعلها
كلمة باقية فى عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم فلم يحصل ما ترجاه بل
متعت هؤلاء أى عقب ابراهيم وآباءهم أى مددت لهم فى الآجال مع اسباغ النعم وسلامة
الابدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اهـ (قوله هؤلاء
المشركين) عبارة البيضاوى هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمد
فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعنى أن
التمتيع كناية عما ذكر فانه أظهر فى الاضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أى لم يرجعوا
فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لاجل أن يشكروا منعمها
ويوحدوه فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم أو التقدير ما اكتفيت فى هدايتهم بجعل

(أ) تتبعون ذلك (ولو جئتكم
بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم
قالوا انا بما أرسلتم به) أنت
ومن قبلك (كافرون) قال
تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا
منهم) أى من المكذبين للرسل
قبلك (فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين و) اذكر (اذ قال
ابراهيم لابيه وقومه اننى براء)
أى برىء (مما تعبدون الا الذى
فطرنى) خلقنى (فانه سيهدين) أى
يرشدنى لدينه (وجعلها) أى
كلمة التوحيد المفهومة من قوله
انى ذاهب الى ربى سيهدين
(كلمة باقية فى عقبه) ذريته
فلا يزال فيهم من يوحد الله
(لعلهم) أى أهل مكة
(يرجعون) عما هم عليه الى
دين ابراهيم أبيهم (بل متعت
هؤلاء) المشركين

الكلمة

الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت اليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) فى
هذه الغاية خفاء بينه فى الكشاف وشروحه وهو أن ماذكر ليس غاية للتمتيع اذلا
مناسبة بينهما مع أن مخالفة مابعدها لما قبلها غير مرعى فيها والجواب أن المراد بالتمتيع
ماهو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية
له فى نفس الامر لانه مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين
أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أى لانهم قالوا
منصب الرسالة شريف لا يليق الا برجل شريف وصدقوا فى ذلك الا أنهم ضموا اليه مقدمة
فاسدة وهى أن الرجل الشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك
فلا تليق به رسالة الله وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن
المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اه خطيب (قوله من أية منهما) أى من
أية واحدة منهما وعبارة البيضاوى من احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار
فيه تجهيل لهم وتعجب من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أى ولم نفوض أمرها اليهم علما منا
بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اه أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمت ربك ترسم
هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ
الاسلام ورحمت ربك فى موضعى الزخرف بالتاء لا بالهاء زبره أى كتبه عثمان رضى الله عنه
وزبر أيضا بالتاء رحمت الله فى الاعراف فى قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفى سورة
الروم فى قوله فانظر الى أثر رحمت الله وفى سورة هود فى قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل
البيت ورحمت ربك فى كهيعص ورحمت الله فى البقرة فى قوله أولئك يرجون رحمت الله وما
عدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء كسائر الهاآت
الداخلة على الاسماء كفاطمة وقائمة وهى لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب
الرسم وهى لغة طيئ اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) أى نحن أوقعنا هذا
التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا
ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا فى أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف
يقدرون على الاعتراض على حكمنا فى تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى
كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا اه خازن (قوله ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا) أى ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم
بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع عليه ولا لنقص فى المقتر عليه ثم انه لا اعتراض لهم
علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اه بيضاوى وهذه اللام للتعليل أى
القصد من جعل الناس متفاوتين فى الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وفى الخازن
يعنى أنا لو سوينا بينهم فى كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره
وحينئذ يفضى ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم
بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا
بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم اه وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
أى ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم

(وآباءهم) ولم أعاجلهم بالعقوبة
(حتى جاءهم الحق) القرآن
(ورسول مبين) مظهر لهم
الاحكام الشرعية وهو محمد
صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم
الحق) القرآن (قالوا هذا سحر
وانا به كافرون وقالوا لولا) هلا
(نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين) من أية منهما (عظيم)
أى الوليد بن المغيرة بمكة وعروة
ابن مسعود الثقفى بالطائف
(أهم يقسمون رحمت ربك)
النبوة (نحن قسمنا بينهم
معيشتهم فى الحيوة الدنيا) فجعلنا
بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا
(ورفعنا بعضهم) بالغنى (فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم)
الغنى (بعضا) الفقير (سخريا)
مسخرا فى العمل له بالاجرة

سببا للمعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام العالم لان المقادير لو تساوت لتعطلت
المعايش فلم يقدر أحد منهم أن ينفك عما جعلناه اليه من هذا الامر الدنىء فكيف يطمعون
فى الاعتراض فى أمر النبوة أيتصور عاقل أن نتولى قسم الناقص ونكل العالى الى غيرنا قال
ابن الجوزى فاذا كانت الارزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المحتال وهى دون النبوة فكيف
تكون النبوة انتهت (قوله والياء للنسب) أى نسبته للسخرة التى هى العمل بلا أجرة
لا للسخرية التى هى الاستهزاء والتهكم والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل
بلا أجرة كما فى كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل فى قوله ليتخذ فانه ليس القصد من
تفاوت الناس فى الرزق أن يقهر الغنى الفقير على العمل له وأيضا هذا لا يلائم تقييد الشارح
بقوله بالاجرة فالحاصل أنه اذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وان
نظر للامر اللغوى فى السخرة لم تستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله
بالاجرة فحينئذ يتنافى طرفا الكلام فليتأمل وليحرر وقوله وقرئ بكسر السين أى شاذا
ولذلك قال وقرئ ولم يقل وفى قراءة على عادته لانه يشير بالاول للشاذ وبالثانى للمتواتر وأما
ما فى سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما فى
السورتين الأخريين اه شيخنا وفى القرطبى وقيل هو من السخرية التى هى بمعنى
الاستهزاء أى ليستهزئ الغنى بالفقير قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به
وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اه وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة
لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) أى والعظيم من أعطيها وحازها وهو النبى
صلى الله عليه وسلم لا من حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اه كرخى (قوله
ولولا أن يكون الناس الخ) فى الكلام حذف المضاف أى ولولا خوف أن يكون الناس
الخ كما أشار له الشارح بقوله المعنى الخ اه شيخنا لكن فى تقدير هذا المضاف شئ
لان الله لا يخاف من شئ فالاولى فى تقدير الآية ما سلكه البيضاوى ونصه أى لولا أن
يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اه وقدر
الزمخشرى فيه مضافا فقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره
أن كراهة الاجتماع هى المانعة من تمتيع الكفار ولما كان معنى كونهم أمة واحدة
اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام
ولازمه كما توهم اه شهاب فان قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك
سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس
على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا
وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الاصوب أن يضيق الامر على المسلمين حتى أن كل من
دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه
لهذا السبب قال الزمخشرى فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التى كان يؤدى
اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على
المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدى اليه من
الدخول فى الاسلام لاجل الدنيا والدخول فى الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت

والياء للنسب وقرئ بكسر السين
(ورحمت ربك) أى الجنة
(خير مما يجمعون) فى الدنيا
(ولولا أن يكون الناس أمة
واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم

الحكمة فيما دبر حيث جعل فى الفريقين أغنياء وفقراء وغاب الفقر على الغنى اه (قوله أيضا ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اه أبو السعود (قوله بدل من لمن) أى بدل اشتمال واللام للاختصاص اه سمين (قوله وبضمهما جمعا) قال أبو على سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اه كرخى (قوله ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لان المشى عليها مثل مشى الاعرج اه خطيب وهو معطوف على سقفا المقيد بكونه من فضة والقيد فى المعطوف عليه قيد فى المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال فى بقية المعاطيف اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهى لغة بعض تميم وهذا كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اه (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقرير اه أبو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف أن السرر للبيوت مع أنها لا تضاف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر أى وجعلنا لهم زخرفا ليجعلوه فى السقف والمعارج والابواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب لانه أبلغ فى الزينة هذا ما سلكه الشارح فى التقرير اه شيخنا وفى السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشرى أن ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب أى بعضها كذا وبعضها كذا اه وفى الكرخى قوله وجعلنا لهم سررا من فضة أشار الى أن وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع فى ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر فى أنه يرى اشتراك المعطوفات فى وصف ما عطفت عليه وقوله وزخرفا قضية تقريره أن نصبه بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك فى الكشاف لانه قال وجعلنا لهم زخرفا أى زينة من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اه وفى القرطبى وزخرفا الزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس فى منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرفت الدار أى زينتها وتزخرف فلان أى تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اه (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) أى معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أى وهى هنا مهملة لوجود اللام فى خبرها اه شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أى وبهذا يتبين أن العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا اه أبو السعود وفى القرطبى والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب انى لاجد فى بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدى المؤمن لكللت رأس عبدى الكافر بالاكليل ولا يتصدع ولا

بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون الى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكئون وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه فى الآخرة فى النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين)

ينبض منه عرق بوجع وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اه وفى القاموس نبض العرق من باب ضرب نبضا ونبضانا تحرك وفى الخطيب قال البقاعى ولا يبعد أن يكون ما صار اليه الفسقة والجبابرة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرهما من مبادى الفتنة بان يكون الناس أمة واحدة فى الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو فى زمن الدجال لان من يبقى اذ ذاك على الحق فى غاية القلة بحيث انه لا عداد له فى جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اه (قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أى لا نضرب عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أى نسبب له شيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين فى الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل فى الآخرة اذا قام من قبره قاله سعيد الجريرى وفى الخبر اذا قام من قبره شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وان المؤمن ليشفع بملك حتى يقضى الله بين خلقه ذكره المهدوى وقال القشيرى والصحيح فهو له قرين فى الدنيا والآخرة اه قرطبى (قوله يعرض) أى يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو بمعنى ما ذكر ويقال عشى يعشى كرضى يرضى اذا أصاب عينه الداء الذى يمنع ابصاره بالليل اه شيخنا وفى القاموس العشى مقصور سوء البصر فى الليل والنهار والعمى عشى كرضى ودعا اه وفى المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قلت وفسره بعضهم فى الآية بضعف البصر اه وفى القرطبى وقال أبو الهيثم والازهرى عشوت الى كذا أى قصدته وعشوت عن كذا أى أعرضت عنه فيفرق بين الى وعن مثل ملت اليه وملت عنه اه (قوله فهو) أى الشيطان وفى هذا الضمير مراعاة لفظ الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم فى الضميرين مراعاة معناه أى جنسه اه شيخنا (قوله ويحسبون) أى العاشون والجملة حالية أى يعتقدون أنهم على هدى اه شيخنا (قوله فى الجمع) أى فى مواضع ثلاثة الاول الهاء فى قوله ليصدونهم والثانى الواو فى قوله ويحسبون والثالث الهاء فى قوله انهم وقوله رعاية معنى من أى بعد أن روعى لفظها فى ثلاثة مواضع أيضا الاول المستتر فى يعش والثانى والثالث المجروران باللام فى نقيض له فهو له وسيأتى مراعاة لفظها فى موضعين المستتر فى جاء والمستتر فى قال ثم مراعاة معناها فى ثلاثة مواضع فى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم والحاصل أنه روعى لفظها أولا فى ثلاثة مواضع ثم معناها فى ثلاثة ثم لفظها فى موضعين ثم معناها فى ثلاثة اه شيخنا وصيغة المضارع فى الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار التجددى لقوله حتى اذا جاءنا فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضى حتما أن تكون غاية لامر ممتد كما مر مرارا اه أبو السعود (قوله العاشى) أشار

(ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أى القرآن (نقيض) نسبب (له شيطانا فهو له قرين) لا يفارقه (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى العاشين (عن السبيل) أى طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون)

الى أن فاعل جاءنا العاشى المأخوذ من يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشى والباقون جاآنا مسندا الى ضمير التثنية وهما العاشى وقرينه جعلا فى سلسلة واحدة اه كرخى (قوله بقرينه) أى مع قرينه (قوله قال) أى العاشى ياليت بينى وبينك أى ياليت كان فى الدنيا بينى وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب كالقمرين والعمرين اه شيخنا (قوله أى مثل بعد مابين المشرق والمغرب) أى فى أنهما لا يجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قاله صاحب التفسير كأنه قال ليتنى لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بينى وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا فى التباعد كأن أحدنا فى المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اه كرخى (قوله قال تعالى) أى يقول لان هذا القول سيقال لهم فى الآخرة وقوله أى العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فيه وعائد على معلوم من السياق دل عليه قوله ياليت بينى وبينك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ فى فاعله قولان أحدهما أنه ملفوظ به وهو أنكم وما فى حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب بالتأسى كما ينفع الاشتراك فى مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثانى أنه مضمر فقدره بعضهم ضمير التمنى المدلول عليه بقوله ياليت بينى وبينك أى لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بأن الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف اذ الفاعل لا يحذف الا فى مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله انكم تعليلا أى لانكم فحذف الخافض فجرى فى محلها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اه (قوله أى تبين لكم) أى الآن أى فى الآخرة وأشار بهذا الى أن فى الكلام تقديرا يندفع به ما قيل كيف قال اليوم ثم قال اذ ظلمتم والظلم قد وقع فى الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضى لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب أن المراد اذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لا فى الدنيا اه شيخنا (قوله واذ بدل من اليوم) أى بدل كل ان قلت اذ للماضى واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل مادامت اذ على موضوعها من المضى فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هى موضوعة لزمان خاص بالماضى ويجاب بأن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكأن اليوم ماض وتقدم جواب هذا فى تقرير الشارح وفى الآية اشكال من وجه آخر وهو أن اليوم ظرف حالى واذ ظرف ماضى ونفعكم مستقبل لاقترانه بلن التى لنفى المستقبل والظاهر أنه عامل فى الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذى لم يقع بعد فى ظرف حاضر وماض وأجيب عن أعماله فى الظرف الحالى بأنه لما قرب منه من حيث ان الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه فى الحال عقلا اه سمين وكرخى

بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بينى وبينك بعد المشرقين) أى مثل بعد مابين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشين (اليوم اذ) تمنيكم وندمكم (اذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا (أنكم) مع قرنائكم (فى العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم

(قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم فى الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصم
والعمى بقوله أفأنت أى وحدك من غير ارادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بأن صببنا
فى مسامع افهامهم رصاص الشقاء أو تهدى العمى الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار
بصائرهم روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى دعائهم وهم لا يزدادون الا تصميما على
الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى
والعطف للتغاير العنوانى والا فالماصدق واحد وقوله أى فهم لا يؤمنون أشار به الى أن
الاستفهام انكارى أى أنت لا تسمعهم أى لا ينتفعون بسماعك اه شيخنا وفى البيضاوى هذا
انكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم
فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى ومقرونا بالصمم اه (قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم)
عبارة أبى السعود فاما نذهبن بك أى فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم ونشفى بذلك
صدرك وصدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لا محالة فى الدنيا والآخرة اه (قوله فانا عليهم
مقتدرون) أى فلا يعوقنا عائق لانا عليهم مقتدرون اه شيخنا (قوله فاستمسك بالذى
أوحى اليك) أى سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه الى يوم القيامة اه أبو السعود أى
دم على التمسك أو أنه أمر لامته اه شهاب (قوله انك على صراط مستقيم) تعليل
للاستمساك أو للأمر به اه أبو السعود (قوله ولقومك) أى قريش خصوصا لنزوله
بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم اه خطيب (قوله من أرسلنا)
من موصولة أى من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها (قوله أجعلنا من دون الرحمن) أى
هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم اه بيضاوى (قوله قيل هو
أى التركيب على ظاهره من غير تقدير فهو مأمور بسؤال الرسل أنفسهم وقوله وقيل المراد
الخ أى المراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أى حذف المضاف أى واسأل أمم من
أرسلنا أى أمم المرسلين الذين خلوا قبلك يدل على هذا الحذف قوله تعالى فاسأل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هى التى فى الآية
وقوله أى أهل الكتابين تفسير لأمم فلفظ أمم فى كلامه يقرأ بالنصب لانه مفعول لاسأل
وفائدة هذا المجاز أى ايقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على أن المسؤل
عنه عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما تقوله عملاؤهم من تلقاء أنفسهم اه شيخنا فعلى
التقرير الاول هى مكية وعلى الثانى تكون مدنية وفى القرطبى قال ابن عباس وابن زيد
لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو مسجد
بيت المقدس بعث الله له آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبى صلى الله عليه وسلم
فأذن جبريل عليه الصلاة والسلام وأقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من
رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل
قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام
فلم يسألهم لانه كان أعلم بالله منهم وفى غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله صلى الله

عليه

(أفأنت تسمع الصم أو تهدى
العمى ومن كان فى ضلال
مبين) بين أى فهم لا يؤمنون
(فاما) فيه ادغام نون ان
الشرطية فى ما الزائدة (نذهبن
بك) بأن نميتك قبل تعذيبهم
(فانا منهم منتقمون) فى
الآخرة (أو نرينك) فى
حياتك (الذى وعدناهم) به
من العذاب (فانا عليهم
على عذابهم (مقتدرون)
قادرون (فاستمسك بالذى
أوحى اليك) أى القرآن (انك
على صراط) طريق (مستقيم
وانه لذكر) لشرف (لك
ولقومك) لنزوله بلغتهم
(وسوف تسئلون) عن القيام
بحقه (واسأل من أرسلنا من
قبلك من رسلنا أجعلنا من
دون الرحمن) أى غيره (آلهة
يعبدون) قيل هو على ظاهره
بأن جمع له الرسل ليلة الاسراء
وقيل المراد أمم من أى أهل
الكتابين ولم يسأل على واحد
من القولين

عليه وسلم سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلي ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خليل الله وعلى يمينه اسمعيل وعلى يساره اسحق
ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال ان ربي أوحى الى أن
أسالكم هل أرسل أحد منكم بدعوة الى عبادة غير الله تعالى فقالوا يا محمد انا نشهد أنا
أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا اله الا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل وأنك خاتم
النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك بامامتك ايانا وأنه لا نبي بعدك الى يوم القيامة الا عيسى
ابن مريم فانه مأمور أن يتبع أثرك اه وفي الكرخي قوله قيل هو على ظاهره الخ أي قال
الزهري وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء ان الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج
في بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والانبياء حاضرون لديه فقال بعد سلامه
لا أسأل فقد كفيت ولست شاكا فيه لان المراد بالامر بالسؤال التقرير والتفهيم لمشركي
قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية أي
نزلت قبل الهجرة وقال ابن عباس في سائر الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أي
أهل الكتابين يشهد له قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد
باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال واسأل من أرسلنا الآية مع أن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر في أديانهم والبحث
عن مللهم هل فيها ذلك اه وعلى هذا الثاني تكون الآية مدنية لان أهل الكتابين انما
كانوا في المدينة اه ولم يسأل على واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر أنه سأل
الانبياء في بيت المقدس كما تقدم تقريره (قوله لان المراد من الامر الخ) وقيل لانه علم
أن الامر ليس لايجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أي حملهم على الاقرار (قوله
ولقد أرسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيرا
عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التي
لا يشك في صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش فقال تعالى
ولقد أرسلنا موسى الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أي
قال موسى اني رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أي فطلبوا
منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما في سورة الأعراف من قوله تعالى قال ان
كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله اذا هم منها يضحكون) أي فاجؤا
المجيء بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل قيل لما ألقى عصاه وصارت ثعبانا وأخذها
فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا اه
خطيب وفي السمين اذا هم منها يضحكون أي فاجؤا وقت ضحكهم منها أي استهزؤا بها أول
ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيما ذكر اشارة الى ان اذا اسم بمعنى الوقت فتنصب على المفعولية
لفاجؤا كما قاله القاضي تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية
قال في الكشاف فان قلت كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قلت لان فعل المفاجأة معها
مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم اه

لان المراد من الامر بالسؤال
التقرير لمشركي قريش أنه لم
يأت رسول من الله ولا كتاب
بعبادة غير الله (ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا الى فرعون
وملئه) أي القبط (فقال
اني رسول رب العالمين فلما
جاءهم بآياتنا) الدالة على
رسالته (اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من آية) من آيات
العذاب كالطوفان وهو
ماء دخل بيوتهم ووصل الى
حلوق الجالسين سبعة أيام
والجراد

(الاهى أكبر من أختها) قرينتها التى قبلها (وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (ياأيه الساحر) أى العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (اننا لمهتدون) أى مؤمنون

قال الشيخ ولا نعلم نحويا ذهب الى ماذهب اليه من أن اذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة اما حرف فلا تحتاج الى عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت ففى المكان الذى خرجت فيه زيد قائم أو ففى الوقت الذى خرجت فيه زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جثة وقلنا انها ظرف مكان كان الامر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد أى ففى الحضرة الاسد أو فاذا الاسد رابضا وان قلنا انها زمان كان على حذف مضاف لئلا يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد أى ففى الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت فبالحضرة القتال أو ففى الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة فى الامثلة رأيت تركها مخلا اه سمين (قوله الاهى أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهى فى محل جر بالنظر للفظ آية وفى محل نصب بالنظر لمحل آية اه سمين (قوله أيضا الاهى أكبر من أختها) أى الا وهى بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل مايقاس اليها من الآيات فهى أكبر من أختها فى زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أو الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد اه بيضاوى (قوله لعلهم يرجعون) أى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر اه أبو السعود (قوله أى العالم الكامل الخ) أى أونادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والاظهر أن النداء كان باسمه العلم كما فى الاعراف فى قوله قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم من اعتقادهم أنه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا أيضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا كما مر اه كرخى وفى القرطبى وقالوا ياأيها الساحر لما عاينوا العذاب قالوا ياأيها الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس ياأيها الساحر ياأيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم وقيل ياأيها الذى غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أى غلبته كقول العرب خاصمته فخصمته أى غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام فلم يلمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوى مصدرية حيث قال بما عهد عندك أى بعهده عندك بالنبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة اننا لمهتدون أى بشرط أن تدعو لنا فيكشف عنا العذاب اه (قوله اننا لمهتدون) مرتب على مقدر أى ان كشفت عنا العذاب فاننا مؤمنون يدل عليه ما فى سورة الاعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز

لنؤمنن لك اه شيخنا (قوله اذا هم ينكثون) أى فاجؤا كشف العذاب بتجديد
النكث أى نقض العهد اه خطيب وكانوا ينقضونه فى كل مرة من مرات العذاب المذكورة
فى قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا فى كل واحدة يتوبون فاذا انكشف عنهم
نقضوا العهد تأمل (قوله ونادى فرعون) أى بنفسه أو بمناديه اه كرخى (قوله
وهذه الانهار) هذه مبتدأ والانهار بدل منه وجملة تجرى خبره وجملة المبتدا والخبر فى محل
نصب على الحال من الياء فى لى ويحتمل أن الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر
وجملة تجرى حال من اسم الاشارة اه سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف
قدره بقوله عظمتى وقدره الخطيب بقوله الذى ذكرته فتعلمون ببصائر قلوبكم أنه لا ينبغى
لاحد أن ينازعنى اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه اشارة الى ان أم متصلة وهى التى يطلب
بها وبالهمزة التعيين وان المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض اذ المعادل
لا يحذف بعد أم الا ان كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أى أم لا تقول أما حذفه بدون
لا كما هنا فلا يجوز والشارح تبع الزمخشرى حيث قال أم هذه متصلة لان المعنى أفلا
تبصرون أم تبصرون الا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا أنت خير كانوا
عنده بصراء فهذا من اقامة السبب مقام المسبب اه واعترضه أبو حيان بما تقدم ويجاب
بأن ما قاله أبو حيان أكثرى لا كلى فالحق أنه يجوز حذف المعادل وان لم تكن لا موجودة
بعد أم هذا وجوز بعضهم أن تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التى للانتقال وبهمزة الانكار
أو ببل فقط وجوز آخر أن تكون منقطعة لفظا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة فى
اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة اذ المعنى أنا خير منه أم لا وهذا الوجه
غريب وذلك لانهما معنيان مختلفان لان الانقطاع يقتضى اضرابا ابطاليا أو انتقاليا
والاتصال يقتضى خلافه اه من السمين (قوله وحينئذ) أى حين أبصرتم عظمتى
وأشار بهذا الى ان جملة أنا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون فأقيمت مقامه اه شيخنا
(قوله حقير) أى لانه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجرى بها نهرا ولا ينفذ
بها أمرا اه خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة اما معطوفة على الصلة أو
مستأنفة أو حال اه سمين (قوله للثغته) أى حبسته التى كانت فى لسانه وفى المختار
اللثغة بالضم أن تصير الراء غينا أو لاما أو السين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ اه (قوله
فلولا ألقى عليه) أى من عند مرسله الذى يدعى أنه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله
يسودونه) أى يجعلونه سيدا معظما مقدما اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه)
أى كما نفعل نحن اذا أرسلنا رسولا فى أمر يحتاج الى دفاع وخصام اه خطيب (قوله
استفز فرعون قومه) فى المختار استفزه الخوف استخفه اه وفى البيضاوى فاستخف
قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة
أى السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز مشهور أو المعنى
وجدهم خفيفة أحلامهم أى قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفى نسبته الى
القوم تجوز اه شهاب وفى المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه (قوله

(فلما كشفنا) بدعاء موسى
(عنهم العذاب اذا هم ينكثون)
ينقضون عهدهم ويصرون
على كفرهم (ونادى فرعون)
افتخارا (فى قومه قال ياقوم
أليس لى ملك مصر وهذه الانهار)
أى من النيل (تجرى من تحتى)
أى تحت قصورى (أفلا تبصرون)
عظمتى (أم) تبصرون وحينئذ
(أنا خير من هذا) أى موسى
(الذى هو مهين) ضعيف حقير
(ولا يكاد يبين) يظهر كلامه
للثغته بالجمرة التى تناولها فى
صغره (فلولا) هلا (ألقى عليه)
ان كان صادقا (أساورة من
ذهب) جمع أسورة كأغربة
جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه
ان يلبسوه أسورة ذهب
ويطوقوه طوق ذهب (أوجاء
معه الملائكة مقترنين) متتابعين
يشهدون بصدقه (فاستخف
استفز فرعون (قومه فأطاعوه)
فيما يريد من تكذيب موسى
(انهم كانوا قوما فاسقين)

فلما آسفونا) الهمزة للتعدية الى المفعول لانه فى الاصل لازم تقول أسف زيد أى حزن فلما
دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اه شيخنا ((قوله أغضبونا)
أى بالافراط فى الفساد والعصيان واعلم أن ذكر لفظ الاسف فى حق الله تعالى وذكر
الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التى يجب تأويلها فمعنى الغضب فى حق الله تعالى
أرادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق اه كرخى وهذا مسلم فى الغضب فان
حقيقته ثوران دم القلب لاجل الانتقام وهذا محال فى حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكر
وأما الانتقام فلا اشكال فيه لان معناه فى حق الله تعالى ظاهر وفى المختار انتقم الله من الكافر
عاقبه اه فالانتقام فى حق الله هو العقوبة (قوله فأغرقناهم أجمعين) تفسير
للانتقام وانما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء فى قوله وهذه الانهار
تجرى من تحتى ففيه اشارة الى أن من تعزز بشئ دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين
موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى أنه ما استضعف أحد شيأ
الا غلبه أفاده القشيرى اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أى جعلناهم سابقين
وقوله عبرة مفعول من أجله أى جعلناهم سلفا لاجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على
سلفا أى وجعلناهم مثلا للآخرين أى المتأخرين فى الزمان وفى البيضاوى ومثلا للآخرين
وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اه (قوله
أى سابقين) أى فى الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لاجله اه شيخنا
(قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله
لما نزلت الآية التى ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الامم فقال رسول
الله هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى
يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء فى النار
فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله
تعالى اذا قومك منه يصدون اه أبو السعود وبه تعلم ما فى الشارح من اختصار القصة
وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة
وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه سيئ الخلق وهذه القصة على تقدير
صحتها كانت قبل اسلامه اه شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى
ضربه ابن الزبعرى أى جعله مشابها للاصنام من حيث ان النصارى اتخذوه الها وعبدوه
من دون الله وأنت تزعم أن آلهتنا ليست خيرا من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان
أمر آلهتنا أهون اه زاده (قوله اذا قومك) اى فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم
وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) أى من المثل أى من أجله اذ ظنوا أنه ألزم وأفحم
النبى صلى الله عليه وسلم به وهو انما سكت انتظار الوحى اه شهاب (قوله يصدون)
بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما فى المصباح
والمضموم من باب ردّ كما فى المختار وفى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائى
يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد

فلما آسفونا) أغضبونا (انتقمنا
منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم)
سلفا) جمع سالف كخادم وخدم
أى سابقين عبرة (ومثلا
للآخرين) بعدهم يتمثلون
بحالهم فلا يقدمون على مثل
أفعالهم (ولما ضرب) جعل
(ابن مريم مثلا) حين نزل قوله
تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم فقال
المشركون رضينا أن تكون
آلهتنا مع عيسى لانه عبد من
دون الله (اذا قومك) أى
المشركون (منه) من المثل
يصدون

ويصد كعكف يعكف ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقد أنكر ابن عباس الضم وهذا والله أعلم قبل أن يبلغه تواتره اه (قوله يضحكون فرحا) أى ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل المموه اه أبو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) أى أآلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اه بيضاوى وانما قالوا عندك لان كونها خيرا عندهم غنى عن السؤال وانما المقصود التنزل للالزام على زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اه شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى فهما قراءتان سبعيتان فقط اه شيخنا وفى السمين قوله أآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كراهة لتوالى أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولا بد من زيادة بيان وذلك أن آلهة جمع اله كعماد وأعمدة فالاصل أألهة بهمزتين الاولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفا كآمن وبابه ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان فى اللفظ الاولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فأبقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فالف محضة لم تغير البتة وأكثر أهل العصر يقرؤن هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به الا أنه قد روى أن ورشا قرأ كذلك فى رواية أبى الازهر وهى تحتمل الاستفهام كالعامة وانما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير ويحتمل أنه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة وأما الجماعة فهى عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات التقدير أآلهتنا أم هو خير أى أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اه (قوله فنرضى أن تكون الخ) تفريع على الشق الثانى (قوله الا جدلا) أى لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اه أبو السعود وفى السمين الا جدلا مفعول من أجله أى لاجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى الا مجادلين اه (قوله لعلمهم أن ما) أى الواقعة فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الخ اه (قوله أن هو الا عبد الخ) رد عليهم أى وما عيسى الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور فى بنى اسرائيل كالمثل السائر فن أين يدخل فى قولنا انكم وما تعبدون الآية اه كرخى (قوله وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) أى حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا أى ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة أعجب من خلق عيسى من غير أب اه زاده (قوله بوجوده) أى بسبب وجوده من غير أب

يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) أى عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) أى المثل (لك الا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة (ان) ما (هو) عيسى (الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده

(قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش أى فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء
لاهلكناكم وجعلنا بدلكم فى الارض ملائكة يعمرونها ويعبدوننا فهذا تهديد
وتخويف لقريش اه شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا على البدلية والمشهور أنها
تبعيضية والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم يا رجال ملائكة بطريق التوليد منكم من غير
واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع أنه أعجب من حال عيسى الذى تستغربونه لانه بواسطة
أم وشأن الام الولادة اه شيخنا وفى السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة فى من هذه أقوال أحدها
أنها بمعنى بدل أى لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
أى بدلها والثانى وهو المشهور أنها تبعيضية وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يا رجال ملائكة
فى الارض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشرى
والثالث أنها تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية
لجعلنا بدلا منكم اه (قوله يخلفون) أى يخلفونكم فى الارض (قوله وانه لعلم) أى
وان نزوله فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى
على فى قوله للساعة على حذف مضاف أيضا أى على قربها والمعنى وان نزوله علامة على قرب
الساعة اه شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لانها من ياآت الزوائد وأما
فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أى
قل يا محمد لقومك اتبعون الخ وحذرهم أيضا وقل لهم فى التحذير لا يصدنكم الشيطان
الخ فهو معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا وقيل
الكل من كلام الله تعالى أى اتبعوا هديى أو شرعى أو رسولى اه بيضاوى (قوله ولما
جاء عيسى) أى لبنى اسرائيل كما سيأتى فى سورة الصف فى قوله تعالى واذ قال عيسى
ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم الآية اه شيخنا (قوله ولأبين لكم)
معطوف على بالحكمة أى وجئتكم لأبين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة
بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى وفى الشهاب قوله ولأبين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم
لأبين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه
اه (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذى تختلفون فيه مجموع
أمر الدنيا والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه
بين بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من أحكام التوراة)
بيان للذى تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان
وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وانما لم يبين لهم أمر الدنيا لان الانبياء لم يبعثوا
لبيانها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله
فاتقوا الله واطيعون) أى فيما أبلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم
بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى
مجموع الامرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى أو استئناف
من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك اه بيضاوى (قوله من بينهم) أى من
بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى وقوله أهو الله قاله فرقة من النصارى تسمى

من غير أب (مثلا لبنى اسرائيل)
أى كالمثل لغرابته يستدل به
على قدرة الله تعالى على ما يشاء
(ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم
(ملائكة فى الارض يخلفون)
بان نهلككم (وانه) أى عيسى (لعلم
للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها)
أى تشكن فيها حذف منه نون
الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء
الساكنين (و) قل لهم (اتبعون)
على التوحيد (هذا) الذى آمركم
به (صراط) طريق (مستقيم
ولا يصدنكم) يصرفنكم
عن دين الله (الشيطان انه لكم
عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء
عيسى بالبينات) بالمعجزات
والشرائع (قال قد جئتكم
بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل
(ولأبين لكم بعض الذى تختلفون
فيه) من أحكام التوراة من
أمر الدين وغيره فبين لهم أمر
الدين (فاتقوا الله وأطيعون ان
الله ربى وربكم فاعبدوه هذا
صراط) طريق (مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم) فى عيسى أ
هو الله

اليعقوبية

اليعقوبية وقوله أو ابن الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى المرقوسية وقوله أو ثالث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية يعنى أو ليس بنبى ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا وزنت فيه أمه اه شيخنا وهذا مبنى على انه بعث لجميع بنى اسرائيل فتحزبوا فى أمره وقيل الضمير فى الآية لخصوص النصارى بناء على أنه بعث لهم فقط اه من البيضاوى وحواشيه فمن بينهم حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أى بعض النصارى اذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب وهى مبتدأ أى فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خبر ثان أو حال أى حال كونه كائنا من عذاب يوم القيامة لا من عذاب الدنيا تأمل (قوله أى كفار مكة) لما بين الله فيما سبق انهم جعلوا المسيح مثلا وانهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم بالعذاب وانه لاحق بهم لا محالة وانه يأتيهم فى القيامة وانها آتية قطعا فكأنهم ينتظرونها فقال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله) ظرف للنفى فى قوله وهم لا يشعرون أى انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانه وانما انتفى لغفلتهم وتشاغلهم بأمر دنياهم وانكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا و بعضهم فسر الاخلاء بالاحباء مطلقا أى من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والاخلاء مبتدأ و بعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثانى وخبره خبر الاول وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يومئذ تأتيهم الساعة وقول الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذى ناب عنه التنوين كما علمت وان كان ماصدقهما واحدا اه شيخنا وفى المصباح الخليل الصديق والجمع اخلاء كأصدقاء اه ويجمع الخليل أيضا على خلان كما فى القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أى والفصل بالمبتدا لا يمنع هذا العمل والمعنى الاخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا عليه فى الدنيا حالة كونه سببا لعذابهم اه كرخى (قوله ويقال لهم) أى تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادى لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ اه خطيب وفى القرطبى قال مقاتل ورواه المعتمر بن سليمان عن أبيه ينادى مناد فى العرصات يا عبادى لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رؤسهم فيقول المنادى الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الاديان رؤسهم غير المسلمين وذكره المحاسبى فى الرعاية وقد روى فى هذا الحديث أن المنادى ينادى يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادى الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم و يبقى الموحدون رافعين رؤسهم ثم ينادى الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤسهم و يبقى أهل التقوى رافعين رؤسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه أكرم الاكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الهلكة اه (قوله يا عباد لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم

أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوا فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (الا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الاخلاء) على المعصية فى الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) المتحابين فى الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال لهم (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا) نعت لعباد (بآياتنا) القرآن

للتشريف وناداهم بأربعة أمور الاول نفى الخوف والثانى نفى الحزن والثالث الامر
بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرور فى قوله تحبرون اه شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم
ياعبادى لاخوف بفتح الياء والاخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون
باثباتها ساكنة وقرأ العامة لاخوف بالرفع والتنوين امامبتدأ واما اسمها وهو قليل
وابن محيصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره تقديره لاخوف شئ والحسن وابن
أبى اسحق بالفتح على لا التبرئة وهى عندهم أبلغ اه سمين (قوله وكانوا مسلمين) أى
مخلصين فى أمر الدين والجملة حال من الواو وأنت خبير بأنه لامنع من العطف على الصلة أى
الذين آمنوا المخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ فان كلمة كان تدل على الاستمرار اه
كرخى (قوله زوجاتكم) أى المؤمنات (قوله تسرون) أى سرورا يظهر حباره
بفتح الحاء وكسرها أى أثره على وجوهكم اه كرخى وفى القاموس والحبر بفتحتين الاثر
كالحبار بكسر أوله وفتحه اه (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فاذا
دخلوها يطاف عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائى أعظم القصاع
الجفنة ثم القصعة وهى تشبع العشرة ثم الصحفة وهى تشبع الخمسة ثم المكيلة وهى تشبع الرجلين
أو الثلاثة اه خطيب وفى القرطبى قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب
أى لهم فى الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها عليهم فى صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر
الاطعمة والاشربة لانه يعلم انه لامعنى للاطافة بالصحاف والاكواب عليهم من غير أن
يكون فيها شئ وذكر الذهب فى الصحاف واستغنى به عن الاعادة فى الاكواب كقوله
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفى الصحيح عن حذيفة انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم
يقول لاتلبسوا الحرير ولا الديباج ولاتشربوا فى آنية الذهب والفضة ولاتأكلوا فى صحافها
فانها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة وقد مضى فى سورة الحج أن من أكل فيهما فى الدنيا
او لبس الحرير فى الدنيا ولم يتب حرم ذلك فى الآخرة تحريما مؤبدا والله أعلم وقال المفسرون
يطوف على أدناهم فى الجنة منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى
عليه بها فى كل واحدة منها لون ليس فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد
طعم آخرها كما يجد طعم أولها لايشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم
درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس
فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لايشبه
بعضه بعضا وأكواب أى ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة
وأكواب وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبى قلابة قال يؤتون بالطعام
والشراب فاذا كان فى آخر ذلك أوتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا
من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وفى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
ولايتفلون ولايبولون ولايتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك
يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد فى رواية كما يلهمون النفس اه بحروفه (قوله

(وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
أنتم) مبتدأ (وأزواجكم)
زوجاتكم (تحبرون)
تسرون وتكرمون خبر
المبتدا (يطاف عليهم بصحاف)
بقصاع

جمع كوب) كعود وأعواد وأتى بالاكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لان المعهود قلة أوانى الشرب بالنسبة الى اوانى الاكل اه كرخى (قوله لاعروة له) أى ايذانا بانه لاحاجة الى تعليقه بشئ لتبريد أو صيانة عن أذى أو نحو ذلك أى وايذانا أيضا بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فان العروة تمنع من بعض الجهات اه من الخطيب وفى السمين والاكواب جمع كوب فقيل كالابريق الا أنه لاعروة له وقيل الا أنه لاخرطوم له وقيل الا أنه لاعروة له ولاخرطوم معا اه والعروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اه شهاب (قوله وفيها) أى الجنة ماتشتهى الانفس من الاشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم عما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات فى الدنيا وتلذ الاعين أى من الاشياء المبصرة التى أعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ماتحملوه من مشاق الاشتياق روى أن رجلا قال يارسول الله أفى الجنة خيل فانى أحب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلاتشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك فى اى الجنة شئت الافعلت فقال اعرابى يارسول الله أفى الجنة ابل فانى أحب الابل فقال يااعرابى ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها مااشتهت نفسك ولذت عينك اه خطيب وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه باثبات العائد على الموصول كقوله الذى يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذى بعث الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك فى يس وهذه الهاء فى هذه السورة رسمت فى مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اه سمين (قوله تلذذا) أى فهى شهوة لذة لاشهوة جوع أو عطش وقوله نظرا أى ومنه النظر الى وجهه الكريم اه خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذى هو مقتضى أورثتموها ايذانا بأن كل واحد مقصود بذاته اه شيخنا (قوله أورثتموها) أى أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل أى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اه كرخى وفى القرطبى وتلك الجنة أى يقال لهم هذه تلك الجنة التى كانت توصف لكم فى الدنيا وقال ابن خالويه أشار تعالى الى الجنة بتلك والى جهنم بهذه ليخوف بجهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التى ينظر اليها وقوله التى أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا فى قد أفلح المؤمنون من حديث أبى هريرة وفى الاعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه والفاكهانى الذى يبيعها وقال ابن عباس هى الثمار كلها رطبها ويابسها أى لكم فى الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اه قرطبى (قوله يخلف بدله) وذلك لانها على صفة الماء النابع لايؤخذ منها شئ الاخلف مكانه مثله فى الحال اه خطيب فهى مزينة بالثمار أبدا موقرة بها من وقرت النخلة أى كثر حملها الاترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا اه كرخى (قوله ان المجرمين) أى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين اه أبو السعود وهذا شروع

(من ذهب وأكواب) جمع كوب وهو اناء لاعروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ماتشتهى الأنفس) تلذذا (وتلذ الاعين) نظرا (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها) أى بعضها (تأكلون) وكل مايؤكل يخلف بدله (ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون

فى الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اه خطيب (قوله لا يفتر عنهم) جملة حالية
وكذلك وهم فيه مبلسون وقرأ عبد الله وهم فيها أى النار لدلالة العذاب عليها اه سمين
من فترت عنه الحمى اذا سكنت وفى القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة
ولان بعد شدة وفتره تفتيرا وفتر الماء سكن حره فهو فاتر اه (قوله وهم فيه مبلسون)
فى المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس سكن اه (قوله سكوت يأس) أى من
رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج
بالموت فالجواب أن تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون
تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اه كرخى
(قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة على الياء خبر الكان وهم اما فصل واما توكيد
وقرأ عبد الله وأبو زيد النحوى بان الظالمون على أن هم مبتدأ والظالمون خبره والجملة خبر كان
وهى لغة تميم اه سمين (قوله ونادوا) أى ينادون والاتيان بالماضى على حد أتى أمر
الله اه شيخنا (قوله هو خازن النار) أى رئيس خزنتها الماضى عليهم كلامه
ومجلسه فى وسط النار وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها
اه قرطبى (قوله ليقض علينا ربك) أى سل ربك أن يقضى علينا من قضى عليه اذا
أماته وهو لا ينافى ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة اه بيضاوى (قوله
ليميتنا) أى لنستريح مما نحن فيه اه أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة
سنة وقيل بعد اربعين سنة اه خازن والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما
تعدون اه قرطبى (قوله مقيمون فى العذاب دائما) أى لا خلاص لكم منه بموت
ولا غيره اه خطيب (قوله أى أهل مكة) أى الاعم من مؤمنهم وكافرهم فصح قوله
ولكن أكثركم الخ وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقررا لجواب مالك
ومبين لسبب مكثهم اه أبو السعود ويحتمل أن يكون هذا من قول مالك لاهل النار أى
انكم ماكثون فى النار لانا جئناكم فى الدنيا بالحق الخ وقوله كارهون أى لما فيه من منع
الشهوات فلذلك تقولون انه ليس بحق لا لاجل كراهتكم فقط لا لاجل ان فى حقيته نوعا من
الخفاء اه خطيب وفى القرطبى قال ابن عباس ولكن أكثركم أى ولكن كلكم وقيل أراد
بالاكثر الرؤساء والقادة منهم وأما الاتباع فما كان لهم أثر اه (قوله أم أبرموا أمرا)
كلام مستأنف ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله وأم منقطعة بمعنى بل
والهمزة فالاولى للانتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم الى حكاية جناية هؤلاء
المشركين والثانية للانكار اه أبو السعود أى والتوبيخ والتقريع اه خطيب (قوله
أحكموا أمرا) أى فالابرام الاتقان وأصله الفتل المحكم يقال أبرم الحبل اذا
أتقن فتله اه خطيب والمراد الفتل الثانى وأما الاول فيقال له سحل اه سمين وفى
القاموس السحل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اه وفى المصباح وابرمت العقد ابراما
احكمته فانبرم هو وأبرمت الشئ دبرته اه (قوله فى كيد محمد) أى كما ذكر فى قوله
تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية اه شيخنا (قوله محكمون كيدنا) أى

لا يفتر) يخفف (عنهم وهم فيه
مبلسون) ساكتون سكوت
يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين ونادوا يا مالك) هو
خازن النار (ليقض علينا ربك)
ليميتنا (قال) بعد ألف سنة (انكم
ماكثون) مقيمون فى العذاب
دائما قال تعالى (لقد جئناكم)
أى أهل مكة (بالحق) على لسان
الرسول (ولكن أكثركم للحق
كارهون أم أبرموا) أى كفار
مكة أحكموا (أمرا) فى كيد
محمد النبى (فانا مبرمون)
محكمون كيدنا فى اهلاكهم

تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أى بل أيحسبون اه أبو السعود (قوله بلى نسمع ذلك) أى سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلى وهو الذى ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونجواهم اه شيخنا (قوله قل ان كان للرحمن ولد) لما تقدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم فى ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم قل ان كان للرحمن ولد الخ اه خطيب (قوله ان كان للرحمن ولد) أى ان صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فانا أول من يعظم ذلك الولد وبسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم ان اللازم منتف فينتفى الملزوم اه زاده (قوله لكن ثبت ان لا ولد له الخ) ايضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد وهى محالة فى نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره اثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشرى اه سمين وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ الى أن هذا قياس استثنائى وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فأنتج نقيض التالى وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج انما هو لخصوص المادة والا فالمقرر أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيأ لان رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اه (قوله الكرسى) تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسى اه شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان فى جواب الامر اه شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الاظهر وهو يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى بيوم الموت اه كرخى (قوله وهو الذى فى السماء اله) فى السماء متعلق باله لانه بمعنى معبود أى معبود فى السماء ومعبود فى الارض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون الا جملة أو ما فى تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شئ منهما هنا والجواب أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذى هو فى السماء اله وهو فى الارض اله وانما حذف لطول الصلة بالمعمول فان الجار متعلق باله ونظيره ما أنا بالذى قائل لك سوأ ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما واله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط اذ تصير نظير جاء الذى فى الدار زيد اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الاولى أى مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أى مع المد والقصر أيضا ففى عبارته التنبيه على ثلاث قراآت لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقى قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وابدالها ياء مع القصر لا غير فالقراآت سبعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو اله لانه بمعنى معبود وتقديره هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض وبما تقرر من أن المراد باله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضى تعدد الآلهة لان النكرة اذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وايضاح الاندفاع ان الاله هنا بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هى بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين فاذا كان

(أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد) فرضا (فأنا أول العابدين) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والارض رب العرش) الكرسى (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذى فى السماء اله) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أى معبود (وفى الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده

العابد فى السماء غير العابد فى الارض صدق أن معبوديته فى السماء غير معبوديته فى الارض مع ان المعبود واحد وفيه دلالة على اختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقديم يدل على الاختصاص اه كرخى (قوله وعنده علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله والتاء) أى على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب لتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل يملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله أو عن خصوص الاصنام فعلى الاول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثانى يكون منقطعا الان المستثنى وهو قوله الا من شهد بالحق عبارة عن ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث لم يقصر الذين على الاصنام بل أبقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول والعائد محذوف وان لم يقدره الشارح وقوله أى الكفار تفسير للواو فى يدعون وقوله لاحد أشار به الى أن مفعول الشفاعة محذوف وقوله الا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى الا معبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل وهم يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون أنهم عباده اه خازن (قوله ولئن سألتهم) أى العابدين مع ادعائهم الشريك من خلقهم أى العابدين والمعبودين معا اه خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة وانما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من انه مبتدأ خلاف الصواب اه كرخى (قوله أى قول محمد النبى) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الاوزان وقوله أى وقال يارب الاوضح أن يقول وقال قبله يارب والنداء وما بعده معمول للقيل أى قال محمد قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل ان النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل انه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قيله يارب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة والثانى أن الواو للقسم والجواب اما محذوف أى لافعلن بهم ما أريد او مذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشرى وقرأ الاعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده علم قيله ثم حذف وأقيم هذا مقامه الثانى أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب ان هؤلاء الخ هو الخبر الثالث أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اه من السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدا محذوف أى أمرى سلام أى ذو سلامة منكم وفى الخطيب وقل سلام أى شأنى الآن متاركتكم بسلامتكم منى وسلامتى منكم اه فهذا تباعد وتبرؤ منهم فليس فى الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم رد لهذا القيل وقوله وهذا أى المذكور من قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله قبل أن

(وهو الحكيم) فى تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه ترجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون أى الكفار (من دونه) أى الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) أى قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أى قول محمد النبى ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) أعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم

يؤمر بقتالهم أى فهو منسوخ بآية السيف وقوله تهديد لهم أى قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أى وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفى الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اه (قوله والتاء) أى لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اه شيخنا

(سورة الدخان)

فى مسند الدارمى عن أبى رافع قال من قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين رفعه الثعلبى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة اه قرطبى وعبارة الشهاب فى سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوى فى فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن الى هنا غير ما هنا وما مر فى سورة يس والدخان اه والذى ذكره البيضاوى فى سورة يس هو قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه والذى ذكره فى الواقعة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه (قوله الآية) أى الى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب (تنبيه) يجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوى وتبعه الجلال المحلى وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن فى ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل اذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أتشفع بك اليك وأقسم بحقك عليك وجاء فى الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك اه (قوله انا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله انا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل انا كنا مستأنف أو جواب ثان من غير عاطف اه سمين وفى الكرخى قوله انا أنزلناه قال الزمخشرى وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسبق وبكونه من البدائع وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر

(فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديدا لهم

(سورة الدخان)

مكية وقيل الا انا كاشف العذاب الآية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (انا أنزلناه فى ليلة مباركة)

حكيم من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما المقسم عليه اه (**قوله** هي ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف في قوله تعالى في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هي ليلة القدر وقاله عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج الاولون بوجوه الاول قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر فقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن يكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا انا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى في صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل أمر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام هي واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بأن احدى الليلتين هي الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر خامسها أن ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الاشياء وأشرفها شيئا في الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته ومهيمنا عليه وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لاشيء الا والقرآن أعظم منه قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن انما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه أولها أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ثانيها أنها مختصة بخمس خصال الاولى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يأمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم أمتي هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها أنه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته قال الزمخشري وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شرود البعير اه وفي القرطبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف

هي ليلة القدر

من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى سماء الدنيا يقول الا مستغفر فأغفر له الا مبتلى فأعافيه الا مسترزق فأرزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر ذكره الثعلبى اه (قوله أو ليلة النصف من شعبان) قال النووى فى باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء انها ليلة القدر قال تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة وقال انا أنزلناه فى ليلة القدر فالآية الثانية بيان للاولى وسميت ليلة القدر لان الله يقدر فيها مايشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق حتى يكتب حجاج البيت بأسمائهم وأسماء آبائهم ويسلم ذلك الى مدبرات الامور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس أن الله يقضى الاقضية فى ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها فى ليلة القدر اه كرخى وفى القرطبى وقيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت اه (قوله نزل فيها) أى جملة من أم الكتاب أى اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت عندهم فى محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل فى عشرين سنة ينزل بها على النبى صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة فراجعه ان شئت وسيأتى فى سورة القدر أيضا (قوله فيها يفرق الخ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشرى فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذى هو انا أنزلناه كأنه قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير وكان انزالنا اياه فى هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضى للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضى وقد تقدم عن ابن عطية انها جواب القسم وجعل الزمخشرى الاول لبيان مقتضى الانزال والثانى لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضى ألصق بالذهن وأعلق بالقلب وحمل كلام القاضى على ما قاله الزمخشرى محوج الى نوع تكلف وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر اه (قوله يفصل) أى يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف فى العالم (قوله محكم) أى مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقض بل لا بد من وقوعه فى تلك السنة من كل ما قضاه الله وقدر وقوعه فيها من الارزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من أقسام الحوادث وجزئياتها فى أوقاتها وأماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا اه خطيب

أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا (انا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أى فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما

(قوله الى مثل تلك الليلة) فيه حذف المبدا كما صرح به غيره أى من هذه الليلة الى مثلها
من قابل اه شيخنا (قوله فرقا) أشار به الى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار
انه يلاقى عامله فى المعنى اه شيخنا وفى السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها أن
ينتصب حالا من فاعل أنزلناه الثانى أنه حال من مفعوله أى أنزلناه آمرين أو مأمورا به
الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه اما أنزلناه واما منذرين واما يفرق الرابع أنه مصدر
من معنى يفرق أى فرقا اه وقوله من عندنا صفة لأمرا اه (قوله رحمة من ربك) فيها
خمسة أوجه المفعول له والعامل فيه اما أنزلناه واما أمرا واما يفرق واما منذرين الثانى أنه
مصدر منصوب بفعل مقدر أى رحمنا رحمة الثالث أنه مفعول بمرسلين الرابع أنه حال من
ضمير مرسلين أى ذوى رحمة الخامس أنه بدل من أمرا فيجىء فيه ما تقدم وتكثر الاوجه
فيها حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على أنها صفة وفى من ربك التفات من التكلم
الى الغيبة ولو جرى على منوال ما تقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله ان كنتم موقنين)
شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا اله الا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة
واما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الاولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم
العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات والارض على قراءة رفعه أو على أنه مبتدأ
والخبر لا اله الا هو أو خبر بعد خبر لقوله انه هو السميع العليم أو خبر مبتدا مضمر عند الجميع
انتهت (قوله فأيقنوا بأن محمدا رسوله) يعنى هذا المذكور من انزال الكتب وارسال
الرسل رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فما هذا
التهاون فأيقنوا الخ لقيام الشكر على انعامه والشرط يقتضى ذلك ثم ألزمهم بعد هذا
التقرير البليغ كلمة التقوى وهى لا اله الا الله اذ لا خالق سواه اه كرخى (قوله ربكم ورب
آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن
أبى اسحق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ
الانطاكى بالنصب على المدح اه سمين (قوله بل هم فى شك) اضراب عن محذوف كأنه
قال فليسوا موقنين بل هم فى شك يعنى بحسب ضمائرهم وقوله يلعبون حال أى حال كونهم
يلعبون بظواهرهم من الاقوال والافعال وفى القرطبى بل هم فى شك يلعبون أى ليسوا على
يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار فى قولهم ان الله خالقهم وانما يقولونه تقليدا
لآبائهم من غير علم فهم فى شك وان أوهموا أنهم مؤمنون فهم يلعبون فى دينهم بما يعن لهم
من غير حجة وقيل يلعبون يضيفون الى النبى صلى الله عليه وسلم الافتراء استهزاء ويقال لمن
أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبى الذى يلعب فيفعل ما لا يدرى عاقبته اه (قوله فقال
اللهم أعنى عليهم بسبع) أى من السنين المجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام
أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أى فلما استهزؤا به وكثر عنادهم له دعا عليهم فقال اللهم أعنى
عليهم وقوله قال تعالى الخ أى تبشيرا باجابة دعوته وقوله فأجدبت الارض اشارة الى وقوع
مطلوبه فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أى شيأ يشبه الدخان فالدخان فى الآية
ليس على معناه الحقيقى وانما أراد ذلك اما لضعف أبصارهم أو لان فى عام القحط يشتد يبس

التى تكون فى السنة الى مثل
تلك الليلة (أمرا) فرقا (من
عندنا انا كنا مرسلين) الرسل
محمدا ومن قبله (رحمة) رأفة
بالمرسل اليهم (من ربك انه هو
السميع) لاقوالهم (العليم)
بأفعالهم (رب السموات
والارض وما بينهما) برفع
رب خبر ثالث وبجره بدل من
ربك (ان كنتم) يا أهل مكة
(موقنين) بانه تعالى رب السموات
والارض فأيقنوا بأن محمدا
رسوله (لا اله الا هو يحيي ويميت
ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم
فى شك) من البعث (يلعبون)
استهزاء بك يا محمد فقال اللهم
أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف

قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تأتى السماء بدخان مبين) يوم تأتى الارض واشتد بهم فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض (يغشى الناس)

الارض فيكثر غبارها فيصل له الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفى زاده والسماء لاتأتى بالقحط والمجاعة فاسناد اتيانهما اليها من قبيل اسناد الحكم الى سببه لانهما يحصلان بعدم امطار السماء اه وفى أبى السعود والفاء فى قوله فارتقب لترتب الارتقاب أو الامر به على ماقبلها فان كونهم فى شك مما يوجب ذلك حتما أى فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين أى يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تاتى السماء) مفعول به وقوله بدخان مبين فى المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس ودخنت النار ارتفع دخانها وبابه دخل وخضع وأدخنت مثله ودخنت النار اذا افسدت بالقاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ اذا تدخنت القدر وبابهما طرب اه وفى القاموس والدخان كغراب وجبل ورمان الغبار والجمع أدخنة ودواخن ودواخين اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء والارض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها ان الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالى أن يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان غير هذا الذى أصابهم من شدة الجوع كالظلمة فى أبصارهم القول الثانى ونقل عن على وابن عباس أيضا وابن عمر وأبى هريرة وزيد بن على والحسن انه دخان يظهر فى العالم فى آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت أوقدت فيه النار القول الثالث أنه الغبار الذى ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الابصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الاعرج واحتج الاولون بأنه تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم عللوا ذلك فقالوا انا مؤمنون أى غريقون فى وصف الايمان فاذا حمل على القحط الذى وقع بمكة استقام فانه نقل ان الامر لما اشتد على أهل مكة مشى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا الى شركهم أما اذا حمل على ان المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لايمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم يصح أيضا أن يقال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اه ملخصا من الخطيب والقرطبى وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أى فى مكة قبل الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أى باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لهم فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظيرة القصة التى وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا حققه ابن حجر فى شرح البخارى ومثله الكرمانى فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش

وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الاول الذى
جرى عليه الشارح فى تفسير الدخان وعلى القول الثانى الذى حكاه غيره يكون المراد
بالناس جميع الموجودين فى ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول
الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فان الغبار ارتفع
على رؤس الجميع اه من القرطبى (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله
فاجدبت الارض ويشير بهذا التقدير الى أن قوله هذا عذاب أليم الى قوله مؤمنون
فى موضع نصب بقول محذوف اه كرخى (قوله أنى لهم الذكرى) أنى خبر مقدم ولهم
تبيين له والذكرى مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اه سمين أى كيف
يتذكرون أو من أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
عنهم اه أبو السعود وهذا استبعاد لايمانهم وأما قول الشارح أى لا ينفعهم الايمان الخ
ففيه شئ لان انتفاء نفع الايمان عند نزول العذاب انما هو فى العذاب الذى يهلك كما وقع
لبعض الأمم السابقين كقوم لوط والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يؤمنوا منه فلو
آمنوا فى هذه الحالة لصح ايمانهم قطعا تأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به الى أنه من
أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أى قالوا فى حقه تارة يعلمه غلام أعجمى لبعض
ثقيف وتارة أخرى انه مجنون أو قال بعضهم انه معلم وبعضهم انه مجنون اه أبو السعود
وعبارة الشارح فى سورة النحل انما يعلمه بشر وهو قين نصرانى كان النبى يدخل عليه اه
واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل جبر ويسار
كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل
عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب
وقيل سلمان الفارسى اه بيضاوى (قوله انا كاشفوا العذاب) جواب من جهته تعالى
عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ
وما بينهما اعتراض اه أبو السعود (قوله قليلا) قيل الى يوم بدر وقيل الى ما بقى من
أعمارهم اه خطيب فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب
آخر بهم اما فى الدنيا على القول الاول أو فى الآخرة على القول الثانى اه (قوله فعادوا
اليه) أى بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم الى العزم على
الاستمرار عليه لانه لم يوجد منهم ايمان بالفعل وانما وجد منهم الوعد به اذا انكشف العذاب
عنهم اه كرخى (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتى وقيل منصوب باضمار اذكر
وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ننتقم ورد هذان بأن ما بعد ان لا يعمل فيما
قبلها وبأنه لا يفسر الا ما يصح أن يعمل اه سمين (قوله والبطش الاخذ بقوة)
فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن
البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اه
(قوله بلونا) أى امتحنا أى فعلنا بهم فعل الممتحن وهو المختبر الذى يريد أن يعلم بحقيقة
الشئ وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين فى الارض وارسال الرسل فقوله وجاءهم

الخ

فقالوا (هذا عذاب أليم ربنا
اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون) مصدقون نبيك
قال تعالى (أنى لهم الذكرى)
أى لا ينفعهم الايمان عند
نزول العذاب (وقد جاءهم
رسول مبين) بين الرسالة (ثم
تولوا عنه وقالوا معلم) أى
يعلمه القرآن بشر (مجنون
انا كاشفوا العذاب) أى
الجوع عنكم زمنا (قليلا)
فكشف عنهم (انكم عائدون)
الى كفركم فعادوا اليه اذكر
(يوم نبطش البطشة الكبرى)
هو يوم بدر (انا منتقمون)
منهم والبطش الاخذ بقوة
(ولقد فتنا) بلونا

الخ من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخى وقوله قبلهم أى قبل هؤلاء العرب ليكون مامضى من خبرهم عبرة لهم اه خطيب (قوله على الله) أى أو على المؤمنين والظاهر أن كريم على الوجه الاول بمعنى عزيز وعلى الثانى بمعنى متعطف ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى مكرم أو فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه على أن الكريم بمعنى الخصلة المحمودة اه كرخى وفى القرطبى ومعنى كريم أى كريم فى قومه وقيل كريم الاخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفراء كريم على ربه اذا اختصه بالنبوة واسماع الكلام اه (قوله أى بأن أدوا) أشار بتقدير الجار الى أن أن مصدرية وهى الناصبة للمضارع وقد وصلت بالامر ويجوز أن تكون مفسرة لتقدم ماهو بمعنى القول وأن تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح على أنه منادى وأن مفعول أدوا محذوف وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط وقيل ان عباد الله مفعول لادوا وان المراد بهم بنو اسرائيل ففى الشهاب والمراد بعباد الله بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فأداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسالهم معه كما أشار اليه بقوله وأرسلوهم اه واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل (قوله انى لكم رسول أمين) تعليل للامر اه أبو السعود (قوله وأن لا تعلوا) معطوف على أن أدوا والعامة على كسر الهمزة من قوله انى آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير اللام أى وأن لا تعلوا لانى آتيكم اه سمين (قوله تجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوى ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهى أوضح وفى القرطبى وأن لا تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق بين البغى والافتراء أن البغى بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تتعظموا على الله وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار أن التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردى اه (قوله انى آتيكم) تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله أن ترجمون) أى من أن ترجمون وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم فى كل من هذين الموضعين لانهما من ياآت الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها فى الوصل وأما فى الوقف فيتعين حذفها اه شيخنا (قوله وان لم تؤمنوا لى) أى ان لم تصدقونى ولم تؤمنوا بالله لاجل برهانى فاللام فى لى لام الاجل وقيل أى وان لم تؤمنوا بى كقوله فآمن له لوط أى به فاعتزلون اه قرطبى (قوله فاعتزلون) أى فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا لى ولا تتعرضوا الىّ بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى مافيه فلاحكم اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه وقوله أن هؤلاء هو الدعاء أى تعريض بالدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل بهم يارب مايليق بهم اه شيخنا (قوله ان هؤلاء) العامة على الفتح باضمار حرف الجر أى دعا بأن هؤلاء وابن أبى اسحق وعيسى والحسن بالكسر على اضمار القول عند البصريين وعلى اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اه سمين (قوله بقطع الهمزة ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان

(قبلهم قوم فرعون) معه
(وجاءهم رسول) هو موسى
عليه السلام (كريم) على
الله تعالى (أن) أى بأن (أدوا
الىّ) ما أدعوكم اليه من
الايمان أى أظهروا ايمانكم
بالطاعة لى يا (عباد الله انى لكم
رسول أمين) على ما أرسلت به
(وأن لا تعلوا) تتجبروا (على
الله) بترك طاعته (انى آتيكم
بسلطان) برهان (مبين) بين
على رسالتى فتوعدوه بالرجم
فقال (وانى عذت بربى وربكم
أن ترجمون) بالحجارة (وان
لم تؤمنوا لى) تصدقونى
(فاعتزلون) فاتركوا أذاى فلم
يتركوه (فدعا ربه أن) أى
بأن (هؤلاء قوم مجرمون)
مشركون فقال تعالى
(فاسر) بقطع الهمزة ووصلها

جـيـدتان الاولى من أسريت والثانيـة من سريت قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقال والليل اذا يسر اه كرخى والاسراء السير ليلا فذكر الليـل تأكيد بغير اللفظ اه خطيب (قوله اذا قطعته أنت وأصحابك) فهـذا تعليم له بما يفعله فى سيره قبـل أن يسير وقبل أن يلج البحر وعبارة الخطيب واترك البحر أى اذا اسريت بهم وتبعك العدو ووصلت الى البحر وأمرناك بضربه ودخلتم فيـه ونجوتم منـه فاتركه بحاله ولا تضرب به بعصاك ليلتئم بل ابقه على حاله ليدخله فرعون وقومه فينطبق عليهم انتهت وهى مناسبة لصنيع الشارح فاقيـل من أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضرب به بعصاه ليلتئم خوفا من أن يتبعه فرعون بجنوده أمره الله بقوله واترك البحر الخ يقتضى أن هـذا انما قيـل له بعد أن جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهوا) أى حال كونه رهوا فهو منصوب عـلى الحال من البحر والرهو فى الاصـل مصـدر رها يرهو رهوا كعدا يعدو عدوا اما بمعنى سكن واما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى أنه بمعـنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا وفى المختار رها بين رجليه أى فتح وبابه عدا ورها البحر سكن وبابه عـدا أيضا اه شيخنا (قوله مغرقون) أى متمكنون فى هـذا الوصف وان كان لهـم وصف القوة والتجمع الذى شأنه النجدة الموجبـة للعلو فى الامور اه خطيب (قوله فاطمأن) أى موسى وقوله بذلك أى بقول الله انهـم جـند مغرقون اه شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فأغرقوا وكم مفعول به أى تركوا أمورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لانها تشمل الاربعة قبلها وغـيرها اه شـيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة اه (قوله متعة) أى أمور يتمتعون وينتفعون بها كالملابس والمراكب اه شـيخنا وفى المختار والنعمة بالفتح التنعم اه وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اه (قوله كانوا فيها فاكهين) العامة عـلى الالف أى طيبين الانفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيـل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهرى يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه أيضا الاشر اه سمين (قوله ناعمـين) أى متنعمين (قوله خـبر مبتدا) أى فالوقف عـلى كذلك والجـملة اعتراضـية لتقرير وتوكيد ما قبلها اه شـيخنا وفى السمين قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحـل خـبر المبتدا مضمر أى الامر كذلك واليـه نحا الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفى أهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلبى كذلك أفعل بمن عصانى وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء تركا كذلك فجعله نعتا للترك المحذوف وعلى هـذه الاوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشرى الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهـم فعلى هـذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف عـلى كذلك حينئـذ اه (قوله أى الامر) وهو اهـلاك فرعون وقومه

(بعبادى) بنى اسرائيل
(ليلا انكم متبعون) يتبعكم
فرعون وقومه (واترك البحر)
اذا قطعتـه أنت وأصحابك
(رهوا) ساكنا منفرجا حتى
يدخله القبط (انهـم جند
مغرقون) فاطمأن بذلك
فأغرقوا (كم تركوا من جنات)
بساتين (وعيون) تجرى
(وزروع ومقام كريم) مجلس
حسن (ونعمة) متعة (كانوا
فيها فاكهين) ناعمين
(كذلك) خبر مبتدا أى الامر

ويخلفهم وراءهم ماذكر وهذه الجملة معترضة وقوله وأورثناها بنى اسرائيل معطوف على كم تركوا أى تركوا أمورا كثيرة وأورثنا تلك الامور بنى اسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف فى المعنى على ماقدره الشارح بقوله فأغرقوا اه شيخنا (قوله أى بنى اسرائيل) فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخى (قوله فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ماروى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والارض اه بيضاوى يعنى أن البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدى الى البكاء عادة وحمله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث لايدل على خساسة الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولابد مع حمل نفى البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بأن شبهت السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث اليهما تخييل والتحقيق أن عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن أنهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى الارض بانقطاعه ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى السماء بانقطاعه اه زاده وفى القرطبى وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن الا وله فى السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيان عليه وتلى فما بكت عليهم السماء والارض يعنى أنهم لم يعملوا على الارض عملا صالحا تبكى عليهم لاجله ولا صعد لهم الى السماء عمل صالح تبكى عليهم لاجله وقال مجاهد ان السماء والارض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب ومالالارض لاتبكى على عبد يعمرها بالركوع والسجود ومالالسماء لاتبكى على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوى كدوى النحل وقال على وابن عباس رضى الله عنهما انه يبكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وتقرير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفى معنى بكاء السماء والأرض وجهان أحدهما انه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه أن يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يارسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم قال ألا لاغربة على مؤمن ومامات مؤمن فى غربة غائبا عنه بواكيه الا بكت عليه أهل السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال الا انهما لايبكيان على الكافر قلت وذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحرانى قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعى قال حدثنى عطاء الخراسانى قال

(وأورثناها) أى أموالهم (قوما آخرين) أى بنى اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء

مامن عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الارض الا شهدت له الارض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاؤهما حمرة أطرافهما قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه وعطاء والسدى والترمذى ومحمد بن على وحكاه عن الحسن وقال السدى لما قتل الحسين ابن على رضى الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وحكى جرير بن يزيد بن أبى زياد قال لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمرّ له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وقال محمد بن سيرين أخبرونا أن الحمرة التى تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما وقال سليمان القاضى مطرنا دما يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانوا منظرين) أى لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله ولقد نجينا بنى اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بنى اسرائيل من القبط أمرا بعيدا من الوقوع فضلا عن أن يكون باهلاك أعدائهم ذكره تعالى تنبيها على أنه تعالى قادر على أن يفعل بهذا النبى وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محال الانفعال ولقد نجينا الخ اه خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أى متعلق بمحذوف أى واقعا من جهة فرعون اه كرخى (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم) على بمعنى مع وهو فى موضع الحال من الفاعل كما أشار اليه بقوله منا وقوله بحالهم وهى كونهم أحقاء بأن يختاروا أو كونهم يزيغون وتحصل منهم الفرطات فى بعض الاحوال وقوله على العالمين على على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد كما ذكره الزمخشرى اه من السمين (قوله أى عالمى زمانهم) جواب عما يقال الآية تدل على كون بنى اسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة محمد أفضل منهم اه كرخى وفى القرطبى ولقد اخترناهم أى بنى اسرائيل على علم أى على علم منا بهم لكثرة الانبياء منهم على العالمين أى عالمى زمانهم بدليل قوله لهذه الامة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الانبياء وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشرى وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أى بعد بنى اسرائيل والله أعلم وقيل يرجع هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق وايراثهم الارض بعد فرعون اه (قوله أى العقلاء) فى هذا التفسير نظر لشمول العقلاء للملائكة وبنو اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالاولى التفسير بالثقلين انتهى قارى (قوله من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر ويمتحن وهو يشمل النعم اه شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله باصابة كل منهما للمكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقق ووجدان فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها ولا شك أنها فى نفسها نعم جليلة فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة فى للتجريد اه زاده (قوله اى كفار مكة) اشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء فالكلام

(وما كانوا منظرين) مؤخرين للتوبة (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) قتل الابناء واستخدام النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أى عذاب وقيل حال من العذاب (انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) أى عالمى زمانهم أى العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (ان هؤلاء) أى كفار مكة

والسياق

والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه انما ذكرت للدلالة على تماديهم فى الاصرار على الضلال والتحذير من أن يحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اه أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اه شيخنا (قوله ليقولون) أى جوابا لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اه بيضاوى وأشار له الشارح بقوله التى بعدها الحياة فكانهم قالوا مسلم أن لنا موتة تعقبها حياة لكن المراد بها الاولى وهى حال النطفة لا الثانية التى ينقضى بها العمر فانها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا ومانحن بمنشرين وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين أى ان صدقتم فيما قلتم من أننا نحيا بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعد ماماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اه شيخنا (قوله ما الموتة التى بعدها الحياة) أى التى من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هى الا موتتنا الاولى فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم أن يقولوا ان هى الا حياتنا الدنيا اه كرخى (قوله أى وهم نطف) فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين اه كرخى (قوله أهم خير) أى فى القوة والمنعة اه بيضاوى والمنعة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوى أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الأتباع والخدم وانما حمل الخيرية على أمور الدنيا لا الدين والآخرة لانهم لا خيرية فيهم بهذا المعنى الا أن يكون على ضرب من التأويل البعيد وأيضا هو لا يناسب ما بعده الا بهذا المعنى اذ المراد أنهم مع قوتهم ومنعتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف أن يصيبها ما أصابهم اه شهاب (قوله أم قوم تبع) هو تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما أدرى أكان تبع نبيا أو غير نبى اه بيضاوى وأسلم وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو فى كتابهم اه شيخنا وقوله الحميرى منسوب الى حمير وهم أهل اليمن وهذا تبع الاكبر أبو كرب واسمه أسعد واليه تنسب الانصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا الى الاسلام وهو أول من كسى البيت وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اه شهاب وفى القرطبى وتبع هو أبو كرب الذى كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبى اسمه أحمد وقال شعرا أودعه عند أهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى أن هاجر النبى صلى الله عليه وسلم فدفعوه اليه ويقال كان الكتاب والشعر عند أبى أيوب خالد بن زيد وفيه

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

وروى ابن اسحق وغيره أنه كان فى الكتاب الذى كتبه أما بعد فانى آمنت بك وبكتابك الذى ينزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شئ وآمنت بكل ماجاء من

(ليقولون ان هى) ما الموتة
التى بعدها الحياة (الا موتتنا
الاولى) أى وهم نطف (وما
نحن بمنشرين) بمبعوثين أحياء
بعد الثانية (فأتوا بآبائنا
أحياء (ان كنتم صادقين)
أى نحيا أنا نبعث بعد موتنا
قال تعالى (أهم خير أم قوم
تبع

ربك من شرائع الاسلام فان أدركتك فبها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لى ولا تنسنى يوم القيامة فانى من أمتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله نبى الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول وكان من اليوم الذى مات فيه تبع الى اليوم الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال الكلبى تبع هذا أبو كرب أسعد بن ملكيكرب وانما سمى تبعا لانه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذى كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم فى نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لانهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد أحرى بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمى أولهم تبعا لانه اتبع قرن الشمس وسافر فى المشرق مع العساكر اهـ (قوله هو نبى أو رجل صالح) الاول عن ابن عباس والثانى عن عائشة اهـ كرخى (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ ويجوز أن تكون مستأنفة وقوله انهم الخ تعليل لاهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اهـ شيخنا وفى السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع الثانى أن يكون مبتدأ وخبره ما بعده من أهلكناهم وأما على الاول فاهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذى استكن فى الصلة الثالث ان يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ اهـ (قوله وما خلقنا السموات والارض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة أنه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك أن يتميز المطيع من العاصى بأن يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصى متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون فى الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بأنواع الآفات والمحن فلا بد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو أنه لما حكى مقالة منكرى البعث والجزاء وهددهم ببيان مآل المجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ اهـ زاده (قوله وما بينهما) أى ما بين الجنسين وقرئ وما بينهن أى قرأ به عمرو بن عبيد لان السموات والارض جمع اهـ كرخى والعامة بينهما باعتبار النوعين اهـ سمين (قوله أى محقين فى ذلك) أى لنا فيه حكمة وقد بينها بقوله ليستدل به الخ اهـ

شيخنا

هو نبى أو رجل صالح (والذين من قبلهم) من الامم (أهلكناهم) والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا (انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين) بخلق ذلك حال (ما خلقناهما) أى وما بينهما (الا بالحق) محقين فى ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم) أى كفار مكة

شيخنا وأشار بقوله أى محقين الى أن قوله الا بالحق فى محل نصب على الحال من الفاعل اه
كرخى (قوله لايعلمون) أى ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اه شيخنا
وفى الكرخى قوله لايعلمون أى اقلة نظرهم ففيه تجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لان
انكارهم يؤدى الى ابطال الكائنات بأسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اه كرخى
(قوله ان يوم الفصل) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح اه شيخنا والظاهر
أنها بمعنى اللام لان ضابط الاولى ان يكون الثانى ظرفا للاول نحو مكر الليل فتأمل (قوله
ميقاتهم) أى كفار مكة وسائر الناس اه أى وقت موعدهم الذى ضرب لهم فى الازل
وأنزلت به الكتب على ألسنة الرسل اه خطيب (قوله يوم لايغنى مولى) فى المختار
المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اه وفى القرطبى أى لايدفع
ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيأ اه وشيأ مفعول به
ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثانى مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور كفتى
وعصا ورحى اه (قوله ولاهم ينصرون) الضمير لمولى وان كان مفردا فى اللفظ لانه
فى المعنى جمع اه كرخى والمراد المولى الثانى لان المراد به الكافر وأما الاول فالمراد به
المؤمن والمعنى يوم لايغنى مولى مؤمن عن مولى كافر شيأ فهذه الآية نظير قوله تعالى
واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ الآية وقوله ولاهم ينصرون توكيد لقوله لايغنى
مولى عن مولى شيأ فالمعنى لاينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما فى الدنيا علاقة من قرابة
أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبى (قوله فانه يشفع الخ) أشار الى ان الاستثناء
متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائى انه منقطع أى
ولكن من رحم الله لاينالهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين الثانى
أنه متصل تقديره لايغنى قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعون
فى بعضهم الثالث أن يكون مرفوعا على البدلية من مولى الاول ويكون يغنى بمعنى ينفع
قاله الحوفى الرابع أنه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أى لايمنع من
العذاب الا من رحمه الله اه (قوله بعضهم لبعض) أشار به الى ان الاستثناء من مولى
الاول والثانى خلافا لمن قصره على أحدهما قيل الاول وقيل الثانى اه شيخنا (قوله
ان شجرت الزقوم) أى التى ثمرها الزقوم اه شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف
عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائى ووقف الباقون بالتاء على الرسم اه خطيب
وفى القرطبى كل ما فى كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الا حرفا واحدا
فى سورة الدخان ان شجرت الزقوم طعام الاثيم اه أى فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما
فى عبارة الخطيب وفى القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم وأزقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه
والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسمينى الشكل وطعام أهل
النار وشجرة بأريحا من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل
فى تحليل الرياح الباردة وامراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح
اللاحجة فى حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمنى والمقعدين

(لايعلمون ان يوم الفصل) يوم
القيامة يفصل الله فيه بين
العباد (ميقاتهم أجمعين)
للعذاب الدائم (يوم لايغنى مولى
عن مولى) بقرابة أو صداقة
أى لايدفع عنه (شيأ) من
العذاب (ولاهم ينصرون)
يمنعون منه ويوم بدل من يوم
الفصل (الا من رحم الله) وهم
المؤمنون فانه يشفع بعضهم
لبعض باذن الله (انه هو العزيز)
الغالب فى انتقامه من الكفار
(الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرت
الزقوم) هى من أخبث الشجر
المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى
الجحيم (طعام الاثيم) أبى جهل
وأصحابه ذوى الاثم الكبير
(كالمهل)

ويقال أصله الاهليلج الكابلى نقلته بنو أمية وزرعته باريحاء ولما تمادى غيرته أرض اريحاء عن طبع الاهليلج والزقة الطاعون اه (قوله أى كدردى الزيت الاسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو ما يمهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء كان من صفر أو حديد أو رصاص وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت انتهت وفى السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهى لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من المهل) الاظهر أنه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الاول فالعامل معنى النسبة كأنه قيل أنسبه اليه غاليا كما فى قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثانى موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه فى استقامة الكلام ولا يصح أن يكون حالا من المهل لان المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اه زاده وشهاب (قوله كغلى الحميم) نعت لمصدر محذوف أى تغلى غليا مثل غلى الحميم اه كرخى (قوله بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما فى المختار اه شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافى قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اه وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى مضارع عتله أى ساقه بجفاء والعتل الجافى الغليظ اه وفى القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة تنقلع من الارض وحديدة كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط اه (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أى ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اه خطيب وقوله من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اه شيخنا (قوله أى من الحميم الذى الخ) فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو أبلغ الخ أى فان صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخى (قوله ويقال له ذق) الامر للاهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اه كرخى وفى السمين قوله ذق انك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائى أنك بالفتح على معنى العلة أى لانك وقيل تقديره ذق عذاب أنك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اه (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبليها أى مكة اه (قوله ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم اه كرخى (قوله ان المتقين) أى للشرك وقوله فى مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كما فى مقام فلان أى مجلسه قال الزمخشرى المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذى جعل مستعملا فى المعنى العام وبالضم موضع الاقامة اه كرخى (قوله يؤمن فيه الخوف) أى فالاسناد مجازى عقلى وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والامانة والامان

أى كدردى الزيت الاسود
خبر ثان (تغلى فى البطون)
بالفوقية خبر ثالث وبالتحتانية
حال من المهل (كغلى الحميم)
الماء الشديد الحرارة (خذوه)
يقال للزبانية خذوا الأثيم
(فاعتلوه) بكسر التاء وضمها
جروه بغلظة وشدة (الى سواء
الجحيم) وسط النار (ثم صبوا
فوق رأسه من عذاب الحميم)
أى من الحميم الذى لا يفارقه
العذاب فهو أبلغ مما فى آية
يصب من فوق رؤسهم الحميم
ويقال له (ذق) أى العذاب
(انك أنت العزيز الكريم)
بزعمك وقولك ما بين جبليها
أعز وأكرم منى ويقال لهم
(ان هذا) الذى ترون من
العذاب (ما كنتم به تمترون)
فيه تشكون (ان المتقين فى
مقام) مجلس (أمين) يؤمن
فيه الخوف

(فى جنات) بساتين (وعيون)
يلبسون من سندس واستبرق)
أى مارق من الديباج وما
غلظ منه (متقابلين) حال أى
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض
لدوران الاسرة بهم (كذلك)
يقدر قبله الامر (وزوجناهم)
من التزويج أو قرناهم (بحور
عين)

فى الاصل مصادر ويستعمل الامان تارة اسما للحالة التى عليها الانسان فى الامن وتارة اسما لما يؤتمن عليه الانسان كقوله وتخونوا أماناتكم أى ما ائتمنتم عليه اه كرخى وعبارة البيضاوى يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اه (قوله فى جنات وعيون) بدل من مقام جىء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب اه كرخى (قوله يلبسون) اما حال من الضمير المستكن فى الجار واما خبر آخر لان واما مستأنف اه سمين (قوله أى مارق من الديباج الخ) لف ونشر مرتب فان قلت كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرره مع أنه عند أغنياء أهل الدنيا عيب ونقص والجواب ان غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ ديباج الدنيا حتى يعاب كما ان سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اه كرخى وفى المصباح والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب اه (قوله متقابلين) حال أى من الضمير فى يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس على هذه الصفة موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما فيه الآخر فقليل الثواب اذ اطلع على حال كثيره يتنغص والجواب أن أحوال الآخرة بخلاف أحوال الدنيا اه كرخى (قوله لدوران الاسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اه شيخنا (قوله يقدر قبله الامر) أى على أنه مبتدأ والجملة اعتراضية جىء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اه شيخنا (قوله من التزويج) أى بالعقد وقوله أو قرناهم أى قرنا بينهم وبين الحور كالقرن بين الزوجين فى الدنيا واستظهر بعضهم الثانى وضعف الاول بأن العقد فائدته الحل والجنة لا تكليف فيها اه شيخنا والذى رأيناه فى التفاسير الاقتصار على قوله أى قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف الا الخازن ونصه أى قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لهن أى جعلناهم اثنين اثنين اه فانظر قوله أى جعلناهم اثنين اثنين الصريح فى أن المراد بالازواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين فتقرير شيخنا كأنه فهمه بالعقل اذ لم نرله مستندا فى النقل وفى القرطبى وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز وعن أبى قرصافة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين ذكره الثعلبى رحمه الله تعالى واختلف أيهما أفضل فى الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبى جبلة قال ان نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وروى مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وقيل ان الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فأبدله زوجا خيرا من زوجه والله أعلم اه وقول النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الاحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على أن فى الجنة عقد نكاح لجواز أن يراد بالمهور الامور والاسباب التى توصل الى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * فعين أصله ضم العين بوزن قفل لكنها

كسرت لتصح الياء وكذا يقال فى بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الاعين الخ تفسير لعين وهذا على ماقاله القاضى من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشرى الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفى القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين ويشتد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها اه كرخى (قوله يدعون) حال من الهاء فى زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون حال من الضمير فى آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبرى الا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور وكيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام فى حكمه بالا وأخواتها والموتة الاولى غير داخلة فى حكم الصدر ممنوعة الدخول فيه أى كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعله منقطعا أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا أحسن من الاول اه كرخى وفى السمين قوله الا الموتة الاولى فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها الثانى انه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته فى الدنيا بمنزلته فى الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها الثالث أن الا بمعنى سوى نقله الطبرى وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم متسق الرابع أن الا بمعنى بعد واختاره الطبرى وأباه الجمهور لان مجىء الا بمعنى بعد لم يثبت وقال الزمخشرى فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها فى المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها فى الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفى الشئ بدليله وقال ابن عطية بعد ما قدمت حكايته عن الطبرى فتبين أنه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم فى الدنيا يعنى أنه كلام محمول على معناه اه (قوله منصوب بتفضل) أى على انه مفعول مطلق اه شيخنا وفى السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكى حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لان يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله فى المعنى وجعله أبو البقاء منصوبا بمقدر أى تفضلنا بذلك فضلا أى تفضلا اه (قوله الفوز العظيم) أى لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فانما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أى اجمال لما فيها من التفصيل وقدمر أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا وشرحا لما مضى اه شهاب لانه تعالى بعد ما أقسم بالكتاب المبين على أنه أنزله فى ليلة مباركة وبين ما يقتضى انزاله بأن شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك فانا سهلناه عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك ولغتهم اه زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على

بنساء بيض واسعات الاعين حسانها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أى الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا (من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون

على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح الى أن مفعول كل منهما محذوف اه كرخى (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أى فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لان رفع الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت فى الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا قبل الامر أو قبل النهى لا يريد به النسخ لان الشئ قبل الامر به أو النهى عنه ليس فيه حكم شرعى حتى يرفع بالنسخ فتأمل

(سورة الجاثية)

وتسمى الشريعة اه خازن (قوله مكية) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا آية قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكره الماوردى وقال المهدوى والنحاس عن ابن عباس انها نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اه (قوله الآية) أى الى قوله أيام الله كما تقدم فى عبارة القرطبى (قوله أى فى خلقهما) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به فى سورة البقرة فى قوله ان فى خلق السموات والارض وأيضا التصريح به فى المعطوف وهو قوله وفى خلقكم وحاصل ما ذكرهنا من الدلائل ستة على ثلاث فواصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينها أن المنصف من نفسه اذا نظر فى السموات والارض وأنه لا بد لهما من صانع آمن واذا نظر فى خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فأيقن واذا نظر فى سائر الحوادث عقل واستحكم علمه اه من الخطيب وفى البيضاوى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور اه فأظهرها السموات والارض والنظر الصحيح فيهما يفيد العلم بأنهما مصنوعة لا بد لها من صانع فيؤدى الى الايمان بالله وأدق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة فى كل وقت من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر فى أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الارض من حيث ان تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الاولين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقرير أن المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف اه زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لانه اسم

(فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل الأمر بجهادهم

(سورة الجاثية)

مكية الا قل للذين آمنوا الاية. وهى ست أو سبع وثلاثون آية.

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان فى السموات والارض) أى فى خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفى خلقكم) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان صار انسانا

ان وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففي كل منهما قراءتان سبعيتان
الرفع والنصب بالكسرة فأما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون في خلقكم خبرا مقدما
وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان في السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد
والمعطوف عليه مؤكد بان الثاني أن يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل
قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب فمن وجهين أيضا أحدهما أن يكون
آيات معطوفا على آيات الاول الذي هو اسم ان وقوله وفي خلقكم الخ معطوفا على خبران كأنه
قيل وان في خلقكم ومايبث من دابة آيات والثاني أن يكون آيات كررت تأكيدا للآيات
الاولى ويكون وفي خلقكم معطوفا على في السموات كرر معه حرف الجر توكيدا اه من
السمين (قوله ومايبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على خلقكم المجرور
بفي على تقدير مضاف كما قدره الشارح الثاني أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على
مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار اه من السمين وصنيع
الشارح محتمل لكل من الوجهين اه شيخنا (قوله هي مايدب) أي يتحرك على الارض
(قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح الى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا
بواو العطف على ان في السموات بل مجرور بفي المقدرة كما في قراءة عبد الله مصرحا بها
وحسن حذفها تقدمها في قوله وفي خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اه كرخي (قوله
بعد موتها) أي بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما
الصبا والدبور لان الرياح أربعة بحسب جهات الافق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة)
وهي السموات والارض وما بعدهما فلذلك قال حججه أي دلائله ويصح أن يراد بها الآيات
القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه في الكشاف اه كرخي (قوله نتلوها
عليك الخ) يجوز أن يكون خبر التلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك
آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال قال الزمخشري والعامل فيها مادل عليه تلك من معنى
الاشارة انتهى سمين وقوله متعلق بنتلو أي على انه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل
أو المفعول والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وهو القرآن) وسمي حديثا لقوله الله نزل
أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي فالاستفهام انكاري وقوله وفي قراءة أي
سبعية بالتاء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم اه كرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه
أن يكون مستأنفا أي هو يسمع أو من غير اضمار هو وأن يكون حالا من الضمير في أثيم وأن
يكون صفة وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل
أي اصراره على الكفر بعد ما قررت له الادلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول وقوله
كأن لم يسمعها مستأنف أو حال اه سمين (قوله كأن لم يسمعها) أي كأنه فخفف
وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال أي يصر حال كونه مثل غير السامع اه
بيضاوي (قوله فبشره بعذاب أليم) أي على اصراره والبشارة على الاصل فانها بحسب
أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو عبوسا أو على التهكم ان أريد
المعنى المتعارف وهو الخبر السار اه كرخي (قوله واذا علم من آياتنا شيأ) أي اذا بلغه

(و) خلق (مايبث) يفرق في
الارض (من دابة) هي مايدب
على الارض من الناس وغيرهم
(آيات لقوم يوقنون) بالبعث
(و) في (اختلاف الليل
والنهار) ذهابهما ومجيئهما
(وما أنزل الله من السماء من
رزق) مطر لانه سبب الرزق
(فأحيا به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح) تقليبها مرة
جنوبا ومرة شمالا وباردة
وحارة (آيات لقوم يعقلون)
الدليل فيؤمنون (تلك)
الآيات المذكورة (آيات الله)
حججه الدالة على وحدانيته
(نتلوها) نقصها (عليك بالحق)
متعلق بنتلو (فبأي حديث
بعد الله) أي حديثه وهو
القرآن (وآياته) حججه
(يؤمنون) أي كفار مكة أي
لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء
(ويل) كلمة عذاب (لكل
أفاك) كذاب (أثيم) كثير
الاثم (يسمع آيات الله) القرآن
(تتلى عليه ثم يصر) على كفره
(مستكبرا) متكبرا عن
الايمان (كأن لم يسمعها
فبشره بعذاب أليم) مؤلم
(واذا علم من آياتنا) أي
القرآن (شيأ

شئ وعلم أنه من آياتنا اهـ بيضاوى وفى القرطبى واذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزؤا نحو قوله
فى الزقوم انه الزبد والتمر وقوله فى خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فأنا ألقاهم وحدى اهـ
(قوله اتخذوها هزؤا) فى الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا يعنى القرآن
والثانى أنه عائد على شيأ وان كان مذكرا لانه بمعنى الآية والمعنى اتخذ ذلك الشئ هزؤا
الا أنه تعالى قال اتخذها للاشعار بأن هذا الرجل اذا أحس بشئ من الكلام وعلم أنه آية
من جملة الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم خاض فى الاستهزاء بجميع الآيات
ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اهـ خطيب وفى الكرخى اتخذها هزؤا الضمير
لآياتنا وفائدة جعله لها مع أن الظاهر أن يجعل لشيأ الاشعار بأنه اذا سمع كلاما وعلم أنه من
الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون فائدته
الاشارة الى أن اتخاذ واحدة منها هزؤا اتخاذ للكل لما بينها من التماثل اهـ (قوله أى
الأفاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اهـ شيخنا (قوله أى أمامهم)
فالوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل بمعنى الخلف كما قدمه فى سورة ابراهيم وغيرها وهو
مشترك بين المعنيين فيستعمل فى الشئ وضده كالجون يستعمل فى الأبيض والاسود على
سبيل الاشتراك اهـ شيخنا (قوله ولا يغنى) أى يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف
على ما كسبوا وما فيهما اما مصدرية أو بمعنى الذى أى لا يغنى عنهم كسبهم ولا اتخاذهم
أو الذى كسبوه ولا الذى اتخذوه اهـ كرخى والشارح جرى على الثانى حيث بين الاولى
بقوله من المال والفعال والثانية بقوله الاصنام اهـ شيخنا (قوله أى عذاب) تقدم أن
الرجز أشد العذاب اهـ شيخنا (قوله الله الذى سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو
عليه ما يتخلخله كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه اهـ بيضاوى وقوله أملس السطح لانه
لو لم يكن أملس السطح أى أجزاء متساوية لم يمكن جرى الفلك عليه ويطفو بمعنى يرتفع
ويعلو اهـ شهاب قال تعالى انا لما طغى الماء ارتفع اهـ (قوله وغيره) أى غير المذكور
(قوله أى خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم الخ اهـ شيخنا (قوله تأكيد)
أى لما على رأى ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أى من ما كما يشير له قوله
أى سخرها الخ اهـ شيخنا وفى أبى السعود جميعا اما حال من ما فى السموات والارض
أو توكيد له وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا أو حال من ما أى جميعا كائنا منه تعالى
أو سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له اهـ (قوله قل للذين آمنوا الخ)
اختلف فى نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك أنهم نزلوا فى غزوة
بنى المصطلق على بئر يقال له المريسيع فأرسل عبد الله بن أبى غلامه ليستقى الماء فأبطأ عليه
فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك أحدا يستقى حتى ملأ
قرب النبى صلى الله عليه وسلم وقرب أبى بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل
سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فانزل الله هذه الآية
فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل ان رجلا من بنى غفار شتم عمر بمكة فهم عمر أن يبطش
به فنزلت بالغفر والتجاوز وروى ميمون بن مهران ان فنحاص اليهودى لما نزل قوله تعالى

اتخذها هزؤا) أى مهزوأ بها
(أولئك) أى الأفاكون (لهم
عذاب مهين) ذو اهانة (من
ورائهم) أى أمامهم لانهم فى
الدنيا (جهنم ولا يغنى عنهم ما
كسبوا) من المال والفعال
(شيأ ولا ما اتخذوا من دون
الله) أى الاصنام (أولياء
ولهم عذاب عظيم هذا) أى
القرآن (هدى) من الضلالة
(والذين كفروا بآيات ربهم لهم
عذاب) حظ (من رجز) أى
عذاب (أليم) موجع (الله الذى
سخر لكم البحر لتجرى الفلك)
السفن (فيه بأمره) باذنه
(ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة
(من فضله ولعلكم تشكرون
وسخر لكم ما فى السموات) من
شمس وقمر ونجوم وماء وغيره
(وما فى الارض) من دابة وشجر
ونبات وأنهار وغيرها أى خلق
ذلك لمنافعكم (جميعا) تأكيد
(منه) حال أى سخرها كائنة
منه تعالى (ان فى ذلك لآيات
لقوم يتفكرون) فيها فيؤمنون
(قل للذين آمنوا يغفروا للذين

من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج
فى طلبه فبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليه فرده وقال القرطبى والسدى نزلت فى ناس
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا فى أذى كثير من المشركين قبل
أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسختها آية القتال
اه خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح يناسب القول الاخير اه (قوله
لا يرجون أيام الله) أى لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم
أو لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اه بيضاوى
وقوله لا يتوقعون اشارة الى أن الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير
مناسب هنا واستعمال الايام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اه شهاب وقوله أو لا يأملون من
أمل يأمل كنصر ينصر وقوله الاوقات اشارة الى أن الايام بمعنى مطلق الاوقات اه
شهاب (قوله أى اغفروا للكفار الخ) أى فحذف المقول وهو اغفروا لان الجواب دال
عليه أى يغفروا دال على أن القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أى
فى القتال فحذف لان يقاتلون دال عليه اه كرخى وفى القرطبى قل للذين آمنوا يغفروا
جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام
وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله على بن
عيسى واختاره ابن العربى اه (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أى فهو منسوخ
بآية القتال قال الرازى وانما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما
أمر الله بالقتال كان نسخا والاقرب أن يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز
فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزى قوما) علة للامر
بالقول أو للقول المقدر الدال عليه الامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما
فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اه خطيب والشارح جرى على الاول حيث
قال من الغفر للكفار اذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا وعبارة الكرخى بما
كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم فيه اشارة الى أن ليجزى تعليل للامر بالمغفرة أى
انما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم
المؤمنون فالتنكير للتعظيم أى هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل
ليجزى قوما وأى قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع
المكروه كانه قيل لا تكافؤهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما
أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون للسببية أو للمقابلة وأن تجعل صلة
يجزى على حذف مضاف أى بمثل كسبهم اه (قوله وفى قراءة بالنون) أى سبعية
(قوله أذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان
كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر اجمالا أن المرء يجزى بكسبه بين أن من كسب
صالحا كالعفو عن المسىء فانه يثاب وأنه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب
ويتضرر به ثم بين أن ذلك النفع والضرر انما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت

(قوله

لا يرجون) يخافون (أيام الله)
وقائعه أى اغفروا للكفار
ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا
قبل الامر بجهادهم (ليجزى) أى
الله وفى قراءة بالنون (قوما بما
كانوا يكسبون) من الغفر
للكفار أذاهم (من عمل صالحا
فلنفسه) عمل (ومن أساء
فعليها) أساء (ثم الى ربكم
ترجعون) تصيرون فيجازى
المصلح والمسىء

(قوله ولقد آتينا بنى اسرائيل الخ) بين به أنّ طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة
من تقدم من الأمم فانه تعالى أنعم على بنى اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك
لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا فى أمر الدين بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغى
والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة
دالة على حقية دينه ثم أصرّوا على الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة وحسدا اه زاده
(قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضى وقال بعضهم لعل الاولى أن يحمل الكتاب
على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور أيضا اه كرخى لكن جمهور المفسرين على تفسيره
هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لا حكم فيه اذ الزبور أدعية ومناجاة
والانجيل أحكامه قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله والحكم
به) أى الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله
من الكتاب والنبوة نعم دينية اه شيخنا (قوله عالمى زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوى
وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤته أحدا غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم
الخ اشارة الى انه لا حاجة الى تخصيص العالمين بعالمى زمانهم بناء على الظاهر من أنّ المراد
تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وانزال
المنّ والسلوى وانفجار اثنتى عشرة عينا من حجر صغير فى مدّة التيه وليس المراد تفضيلهم على
العالمين بحسب الدين والثواب اه زاده وقوله العقلاء فيه شئ وتقدم بيانه فى سورة الدخان
فراجعه ان شئت (قوله وآتيناهم) أى بنى اسرائيل أى آتيناهم فى ذلك الكتاب الذى
هو التوراة أى بينا لهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوصيناهم فيه
بالايمان به فكانوا على ذلك العهد الى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم فحسدوه وكفروا به
فقوله الا من بعد ما جاءهم العلم ومجئ العلم لهم كان ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم فهذه
الآية على حدّ قوله فى سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به تأمّل (قوله أيضا
وآتيناهم بينات من الامر) أى أدلة واضحة فى أمر الدين فبمعنى فى ويندرج فيها
المعجزات وقيل آيات من أمر النبى عليه السلام مبينة لصدقه اه بيضاوى أى علامات له
مذكورة فى كتبهم اه شهاب وفى أبى السعود وآتيناهم بينات من الامر أى دلائل ظاهرة
فى أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وما
بين لهم من أمره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون أنصاره أهل يثرب اه (قوله فما
اختلفوا فى بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدى القبط فى غاية الاتفاق واجتماع
الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع فى كتابهم كان مقتضاه أى يدوموا على الاتفاق بل كان
ينبغى أن يزدادوا اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ما هو مقتض للاتفاق مقتضيا
للاختلاف لسوء حالهم اه من الخطيب (قوله يقضى بينهم) أى بالمؤاخذة والمجازاة
اه كرخى (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أوّل لجعل
وقوله على شريعة هو المفعول الثانى والشريعة فى الاصل ما يرده الناس من المياه والانهار
يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحيا به

(ولقد آتينا بنى اسرائيل
الكتاب) التوراة (والحكم) به
بين الناس (والنبوة) لموسى
وهرون منهم (ورزقناهم من
الطيبات) الحلالات كالمن
والسلوى (وفضلناهم على
العالمين) عالمى زمانهم العقلاء
(وآتيناهم بينات من الامر)
أمر الدين من الحلال والحرام
وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام (فما اختلفوا) فى
بعثته (الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم) أى لبغى حدث
بينهم حسدا له (ان ربك يقضى
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون ثم جعلناك) يا محمد
(على شريعة) طريقة (من
الامر) أمر الدين

نفوسهم اه سمين وفي القرطبي ثم جعلناك على شريعة من الامر الشريعة في اللغة المذهب والملة ويقال لمشرعة الماء وهي مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لانه طريق الى القصد فالشريعة ماشرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أي على هدى من الامر أي على منهاج واضح من أمر الدين شرع بك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة أي على هدى من الامر وقال قتادة الشريعة الامر والنهي والحدود والفرائض البينة لانها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه يستن بطريقة من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العربي والامر يرد في اللغة بمعنيين أحدهما بمعنى الشأن كقوله واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد والثاني أحد أقسام الكلام الذي يقابله النهي وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملة الاسلام كما قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وانما خالف بينها في الفروع حسب ما علمه سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك وأسن قاله الكلبي فنزلت هذه الآية وهي قوله ثم جعلناك الخ اه كرخي (قوله انهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل للنهي عن اتباع أهوائهم أي انك ان اتبعت أهواءهم وملت الى أديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شيء مما أراد الله بك من العذاب ان اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تتمة العلة للنهي المذكور لان بيان أن ولي الظالمين هو ظالم مثلهم بيان ان مثلك لا يوالي ظالما فكيف تتبعه اه زاده (قوله أولياء بعض) أي لان الجنسية علة الانضمام اه كرخي (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع الخبر باعتبار ما في المبتدا من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب ليتوصل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين اه زاده لكن في المختار والقاموس ان من جملة معاني البصيرة الحجة وعليه فلا تجوز هنا ونص الاول والبصيرة الحجة والاستبصار في الشيء اه ونص الثاني والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلم وفي المختار المعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفي أبي السعود بصائر للناس فان ما فيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر في القلوب اه وفي البيضاوي بصائر للناس أي بينات تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم يوقنون) أي يطلبون اليقين اه بيضاوي وفسره به لان من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف الطالب ولولا تأويله بما ذكر لكان تحصيلا للحاصل اه شهاب (قوله أم بمعنى همزة الانكار) أي فهي منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة ببل التي للاضراب الانتقالي وهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط اه سمين والمراد انكار الحسبان بمعنى أنه لا ينبغي أن

يكون

(فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) في عبادة غير الله (انهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيأ وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها في الاحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار

(حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيئات) الكفر والمعاصى (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم فى الآخرة فى خير كالمؤمنين أى فى رغد من العيش مساو لعيشهم فى الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) أى ليس الامر كذلك فهم فى الآخرة فى العذاب على خلاف عيشهم فى الدنيا والمؤمنون فى الآخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أى بئس حكما حكمهم هذا

يكون فهذا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اه من الكرخى وفى أبى السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالى المسيئين والمحسنين اثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما فى قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادّة مسدّ المفعولين اه شيخنا وفى القرطبى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أى اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم فى المائدة وأن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبى الذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات علىّ وحمزة وعبيدة بن الحرث رضى الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت فى قوم من المشركين قالوا انهم يعطون فى الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم فى قوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى اه (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرئ فى السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور وهما كالذين آمنوا ويكون المفعول الثانى للجعل هو كالذين آمنوا أى أحسبوا أن نجعلهم مثلهم فى حال استواء محياهم ومماتهم ليس الامر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اه (قوله والجملة) أى جملة المبتدا والخبر وقوله بدل من الكاف أى الداخلة على الذين لانها فى محل نصب على أنها مفعول ثان للجعل فهى اسم اى أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت فى حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اه كرخى (قوله أن نجعلهم فى الآخرة فى خير) هذا محط الانكار والنفى (قوله أى ليس الامر كذلك) أى أنا نجعلهم فى الآخرة فى خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون وكان الاولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لانه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوى ونصه والمعنى انكار أن يستووا بعد الممات فى الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اه وقوله بعد الممات يقتضى أن المراد بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة القيامة وأن المراد بالمحيا حياة الدنيا وفى أبى السعود والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شئ منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيا وفى رحمة الله تعالى ورضوانه فى الممات وأولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيا وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات وشتان بينهما وقد قيل المراد انكار أن يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات اه (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه فالمصدر المنسبك منها وما بعدها هو الفاعل واذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس

حكما الخ ليس على ما ينبغي اذ مقتضاه أنها تمييز واذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا ينافي كونها مصدرية وعبارة السمين وقال ابن عطية ماهنا مصدرية أى ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم في كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفى الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوى الكافر المؤمن اه كرخي (قوله متعلق بخلق) أى على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) أشار الى أن ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة محذوفة كان أولى لان المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لان معنى الباء واللام هنا للتعليل وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أى وصار الامر من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون اه كرخي (قوله وهم) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى أو سماه ظلما نظرا الى صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرني) أى ففيه تجوزان اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب لان الرؤية سبب للاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع مطلق الطلب وقوله من اتخذ مفعول أول لرأيت اه زاده (قوله من اتخذ الهه هواه) أى ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه بيضاوى (قوله أى عالما بأنه من أهل الضلالة) جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن أن يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى أضله وهو عالم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اه كرخي (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا أنهما كسرا الغين وباقى السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش أيضا بفتحها وهى لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها وهى لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وأنه قرئ هناك بالعين المهملة اه سمين (قوله ويقدر هنا المفعول الثاني) أى بعد تمام الصلات الاربع فلا يصح تقديره في أثنائها والاربع هى قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اه كرخي وحذف لدلالة فمن يهديه عليه اه زاده ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هى المفعول الثاني اه (قوله احدى التاءين) وهى الثانية وقرئ أيضا بترك الادغام بتاء واحدة بعدها ذال مخففة اه شيخنا (قوله أى يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيى فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع أنهم ينكرونها فلذلك أوله بقوله أى يموت بعض الخ وقوله بأن يولدوا أى البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله الا الدهر) هو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه اه بيضاوى وفي القاموس ودهرهم أمر كمنع نزل بهم مكروه فهم مدهور بهم ومدهورون اه (قوله أى مرور الزمان) كان من شان العرب

وخلق الله السموات و) خلق (الارض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون أفرأيت) أخبرني (من اتخذ الهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أى عالما بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدى (فمن يهديه من بعد الله) أى بعد اضلاله اياه أى لا يهتدى (أفلا تذكرون) تتعظون فيه ادغام احدى التاءين في الذال (وقالوا) أى منكرو البعث (ما هى) أى الحياة (الا حياتنا) التى في الدنيا (نموت ونحيى) أى يموت بعض ويحيى بعض بان يولدوا (وما يهلكنا الا الدهر) أى مرور الزمان قال تعالى

اذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم انه الفعال لما يريد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر والحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخى وفى القرطبى وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد السنين والايام وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقرئ الا دهر يمر وقال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذى يهلكنا وهو الذى يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية وقال قطرب وما يهلكنا الا الموت وقال عكرمة أى وما يهلكنا الا الله وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذى يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار وفى الموطا عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر انكار أن يكون الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبى السعود وكانوا يزعمون أن المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان اه (قوله ومالهم بذلك المقول) وهو قولهم ما هى الا حياتنا الدنيا الخ وفى الكرخى مالهم بذلك من علم أى بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات لما يخالف معتقدهم اه كرخى (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله الا أن قالوا اسمها وانما سماه حجة مع أنه ليس بحجة لانهم أدلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم أولانه فى حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخى والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون ويعارضون به الا أن قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعنى أنه مما لا يمكن انكاره وهم معترفون بانه المحيى المميت فيكون دليلا الزاميا على البعث وقوله الى يوم القيامة الى بمعنى فى أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفى الكرخى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر وفيه رد للزمخشرى فى جعله الزاميا يعنى وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال وهو ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أنهم الزموا ما هم مقرون به من أن الله تعالى هو الذى أحياهم أولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم فى الدنيا حيث كان مزاحا للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه اه كرخى (قوله وهم) أى الاكثر فالجمع باعتبار المعنى اه (قوله ولله ملك السموات والارض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها ووجهه أن المراد بملكهما تصرفه فيهما كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث وللمخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) فى عامله وجهان أحدهما أنه يخسر

(ومالهم بذلك) المقول (من علم ان) ما (هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) أنا نبعث (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (الى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) يبدل منه

ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة التنوين على هذا تنوين عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من
الجمل الا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذى
قدروه ليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا والثانى أن العامل فيه مقدر قالوا لان
يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لانهما يتبدلان فكانه قيل ولله ملك
السموات والارض وملك يوم تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة
مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين وقال
العلامة التفتازانى وهذا بالتأكيد أشبه وأنى يتأتى أن هذا مقصود بالنسبة دون الاول
وقال شيخنا اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت أن تقوم الساعة وتحشر الموتى فيه
وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض
والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه
كرخى (قوله أى يظهر خسرانهم الخ) أى والا فخسرانهم محكوم به أزلا اه شيخنا
(قوله وترى كل أمة جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال أو صفة وان كانت علمية
فهى مفعول ثان وفيه بعد اه كرخى (قوله جاثية على الركب) أى باركة مستوفزة
على الركب وفى القاموس استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع
اليته واستقل على رجليه متهيئا للوثوب وقوله أو مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهى الجماعة
ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها أى جماعة
وفى الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت فان قيل الجثو على الركب انما يليق
بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب أن المحق قد يشارك المبطل
فى مثل هذه الحالة الى أن يظهر كونه محقا اه كرخى وفى القرطبى وفى الجاثية تأويلات
خمس الاول قال مجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذى لا يصيب الارض منه
الا ركبتاه وأطراف أنامله قال الضحاك وذلك عند الحساب الثانى مجتمعة قاله ابن عباس
وقال الفراء المعنى وترى أهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع خاضعة
بلغة قريش الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثو الجلوس على الركب يقال
جثا على ركبتيه يجثو ويجثى جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى فى مريم وأصل الجثوة
الجماعة من كل شئ ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل انه عام للمؤمن
والكافر انتظارا للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله أن النبى صلى
الله عليه وسلم قال كانى أراكم بالكوم جاثين دون جهنم ذكره الماوردى وقال سلمان
ان فى يوم القيامة لساعة هى عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ينادى لا أسألك اليوم الا نفسى اه (قوله كل أمة) العامة
على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها ويعقوب بالنصب على البدل من كل أمة الاولى بدل
نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله تدعى الى كتابها) فان قيل كيف
أضيف الكتاب اليهم فى قوله الى كتابها والى الله فى قوله هذا كتابنا فالجواب لا منافاة بين
الامرين لانه كتابهم بمعنى أنه مشتمل على أعمالهم وكتاب الله بمعنى أنه هو الذى أمر

(يومئذ يخسر المبطلون) أى يظهر خسرانهم
الكافرون بان يصيروا الى النار (وترى
كل أمة جاثية) أى أهل دين
على الركب أو مجتمعة (كل أمة
تدعى الى كتابها) كتاب
أعمالها ويقال لهم

(اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتى) أى القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل) لكم أيها الكفار (ان وعد الله) بالبعث (حق والساعة)

الملائكة بكتبه واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثانى اه سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وحده وبالحق حال اه سمين وفى الكرخى ينطق عليكم أى يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه وفى القرطبى قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أى يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أى بين وقيل انهم يقرؤنه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وفى سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق فى موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه (قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال على رضى الله عنه ان لله ملائكة ينزلون كل يوم بشئ فيكتبون فيه أعمال بنى آدم وقال ابن عباس ان الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب فى رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بنى آدم العباد فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من أعمال العباد موافقا لما فى أيديهم الذى استنسخوه من ذلك الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ الا من كتاب وقال الحسن نستنسخ ما كتبت الحفظة على بنى آدم لان الحفظة ترفع الى الخزنة صحائف وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم اذا عادوا الى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحوّل المباحات الى النسخة الثانية وقيل ان الملائكة اذا رفعت أعمال العباد الى الله عز وجل امر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبى (قوله نثبت ونحفظ) أى نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون واثباته فليس المراد بالنسخ ابطال شئ واقامة آخر مقامه اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما فى اللوح اه كرخى (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل للمجمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو لتجزون اه شهاب (قوله جنته) قال البيضاوى رحمته التى من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشرى فى تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بأن الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشرى أظهر اه كرخى (قوله البين الظاهر) أى لخلوصه عن الشوائب التى تخالطه والمراد بالشوائب الاكدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به الى ان جواب أما محذوف تقديره ما قدره اه كرخى وقدر الزمخشرى جملة بين الفاء والهمزة أى ألم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلى المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله واذا قيل ان وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما يقال لهم فالمعنى وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله حق الخ تأمل (قوله ان وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لانها محكية بالقول والاعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك مخرج على لغة سليم يجرون القول

مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أى قرأ حمزة بالنصب
عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من
الجملة المنفية خبرها الثانى العطف على محل اسم ان لانه قبل دخولها مرفوع بالابتداء
الثالث انه عطف على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالفارسى والزمخشرى يرون أن لان
واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اه سمين (قوله ماندرى ما الساعة) أى أى شئ
الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وانكارا لها اه بيضاوى (قوله ان نظن الا ظنا)
لعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوه من آبائهم وما تلى عليهم من الآيات فى أمر الساعة
اه بيضاوى وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هى
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وبين قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل
على أنهم قاطعون بنفى البعث والثانى يدل على انهم شاكون فى امكانه ووقوعه وتقرير
الجواب ان القوم لعلهم كانوا فرقتين فى أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون
فى قوله ان هى الا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون فى هذه
الآية اه زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به الى ان هذه الآية لابد فيها من تأويل
لان المصدر الذى وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ماضربت الا ضربا
لعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال ماضربت الا ضربت وقد تقرر فى النحو أنه يجوز
تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات الا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت الا ظنا
لاتحاد مورد النفى والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير مورديهما فالمصنف
ذكر فى تأويل الآية أن مورد النفى محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال فهذا
هو مورد النفى ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهى
متقدمة فى التقدير فمدلول الحصر اثبات الظن لأنفسهم ونفى ما عداه ومن جملة ما عداه
اليقين والمقصود نفيه لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا للمبالغة فى نفى اليقين ولذلك
أكده بقوله وما نحن بمستيقنين اه زاده (قوله أى جزاؤها) يشير بهذا الى حذف
المضاف اه شيخنا (قوله نترككم فى النار) اشارة الى ان النسيان أريد به الترك مجازا
اما بعلاقة السببية أو التشبيه به فى عدم المبالاة ويجوز أن يعتبر فى ضمير الخطاب الاستعارة
بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة
النسيان قرينة الاستعارة أو لان من نسى شيأ تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب
اه كرخى (قوله لقاء يومكم) فيه توسع فى الظرف حيث أضيف اليه ما هو واقع فيه
كقوله مكر الليل اه سمين وقد أشار الى هذا الشارح بقوله أى تركتم العمل وهو الطاعة
للقائه فأشار الى ان التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق أو مشاكلة والى ان الاضافة على سبيل
التوسع من اضافة المصدر الى ظرفه أى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فاجرى اليوم
مجرى المفعول به واغما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس
على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود اه كرخى (قوله
ذلكم) أى العذاب العظيم بأنكم أى بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا أى بسبب

استهزائكم

بالرفع والنصب (لاريب) شك
(فيها قلتم ماندرى ما الساعة
ان) ما (نظن الا ظنا) قال
المبرد أصله ان نحن الا نظن
ظنا (وما نحن بمستيقنين) أنها
آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى
الآخرة (سيئات ما عملوا)
فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق)
نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن)
أى العذاب (وقيل اليوم
ننساكم) نترككم فى النار (كما
نسيتم لقاء يومكم هذا) أى
تركتم العمل للقائه (ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين)
مانعين منها (ذلكم بأنكم اتخذتم
آيات الله) القرآن (هزوا وغرتكم
الحيوة الدنيا) حتى قلتم لابعث
ولا حساب

استهزائكم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله ورب بدل) أى فى المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب فى الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله وله الكبرياء فى السموات) يجوز أن يكون فى السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وأن يتعلق بما تعلق به الظرف الاول لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لانه مصدر قال أبو البقاء وأن يكون يعنى فى السموات ظرفا والعامل فيه الظرف الاول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة الى تأويل الكبرياء بمعنى العظمة فانها ثابتة المصدرية اه سمين (قوله فى السموات والارض) أى لظهور آثارها وأحكامها فيهما فالمظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها الا أنها صفة ذاتية للرب تعالى واظهارهما فى موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود (قوله حال) أى من الكبرياء كما أشار له فى التقرير اه كرخى (قوله وهو العزيز الحكيم) أى الذى يضع الاشياء فى مواضعها ولا يضع شيأ الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا فى نظمه ومعناه اه خطيب

(سورة الاحقاف)

سيأتى فى الشارح أن الاحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتى عن غيره أن الاحقاف جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الأساطير الاولين اه شيخنا (قوله وهى أربع أو خمس الخ) الاختلاف فى عدد الآيات مبنى على أن حم آية أولا اه شهاب (قوله الا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أى والا بأجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أى والا بتقدير أجل مسمى وانما احتيج لتقديره لان الملابسة والمقارنة المستفادان من الباء انما هما بتقدير الأجل اذ هو المقارن للخلق وأما الأجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما أنذروا عائدما محذوف قدره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول وللعائد حينئذ والاولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفى السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أى عن انذارهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف أى عن الذى أنذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها ووقع بعدها أرونى فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لانهما بمعنى أخبرونى وعلى هذا يكون المفعول الثانى لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لانه استفهام والمفعول الاول هو قوله ما تدعون والوجه الثانى أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسئلة من باب التنازع لان أرأيتم يطلب ثانيا وأرونى كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسئلة من اعمال الثانى والحذف من الاول وجوز ابن عطية فى أرأيتم أن لا يتعدى حيث قال وأرأيتم لفظ موضوع

(فاليوم لا يخرجون) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولا هم يستعتبون) أى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والارض) حال أى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

(سورة الاحقاف)

مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبرونى (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام مفعول أول (أرونى) أخبرونى تأكيد

للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا وجعل ماتدعون استفهاما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون قلت وهذا رأى الاخفش وقد قال بذلك فى قوله قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وقد مضى ذلك اهـ سمين (قوله مفعول ثان) يعنى أن جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثانى وقوله بيان ما يقتضى أن ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضى أن ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشارك) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفى السمين والشرك المشاركة اهـ (قوله فى خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعمم بالارض أيضا احترازا عما يتوهم أن للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية اهـ كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى وبمعنى بل الاضرابية فهى مقدرة بهما فهى منقطعة وفى زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن ان لهم مشاركة مع الله فى خلق السموات والارض فان الشرك بمعنى المشاركة اهـ (قوله ائتونى بكتاب) هذا من جملة المقول والامر للتبكيت والاشارة الى نفى الدليل المنقول بعد الاشارة الى نفى الدليل المعقول اهـ شهاب (تنبيه) أبدل ورش والسوسى الهمزة الثانية من ائتونى فى الوصل ياء وحققها الباقون ومن المعلوم أن الاولى همزة وصل تسقط فى الوصل وأما الابتداء بها فجميع القراء أبدلوها ياء بعد الابتداء بهمزة الوصل مكسورة اهـ خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقه خاصا بقوله منزل تبعا لابى البقاء والاحسن تقديره كونا مطلقا أى كائن من قبل هذا اهـ من السمين (قوله بقية) فالاثارة معناها البقية وهى مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى مما يؤثر ويروى من خبر الاولين أى ائتونى بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى وقوله من علم صفة لاثارة اهـ شيخنا وفى المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اهـ وفى السمين قوله أو أثارة العامة على أثارة وهى مصدر على فعالة كالغواية والضلالة ومعناها البقية وتستعمل فى غير ذلك وقيل اشتقاقها من أثر كذا أى أسنده وقيل فيها غير ذلك وقرأ على وابن عباس وزيد بن على وعكرمة فى آخرين أثرة دون ألف وهى الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر وقرأ الكسائى أثرة واثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمى بالفتح والسكون والمعنى بما يؤثر ويروى أى ائتونى بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى اهـ وعبارة الخطيب أو أثارة أى بقية من علم يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم فى عبادة الاصنام أنها تقربكم الى الله تعالى وقال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الاخبار والآثار يقال جاء فى الاثر كذا وقال الواحدى وكلام أهل اللغة فى هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الاول الاثارة واشتقاقها من أثرت الشئ أثيره اثارة كأنها بقية تستخرج فتثار والثانى من الاثر الذى هو الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة وقال الكلبى فى تفسير الاثارة أى بقية من علم يؤثر عن الاولين أى يسند اليهم وقال مجاهد

وعكرمة

(ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الارض) بيان ما (أم لهم شرك) مشارك (فى) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ائتونى بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية

وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء قال الرازى وهاهنا قول آخر أو أثارة من علم هو علم الخط
الذى يخط فى الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
كان نبى من الانبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية ائتونى
بعلم من قبل هذا الخط الذى تخطونه فى الرمل يدل على صحة مذهبكم فى عبادة الاصنام فان
صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وأقوالهم ودلائلهم اه‍ وتهت
وفى القرطبى وحكى مكى فى تفسير قوله كان نبى من الانبياء يخط أنه كان يخط بأصبعه السبابة
والوسطى فى الرمل ثم يزجر انتهى (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وأثارة
وقوله أنها تقربكم معمول لدعواكم اه‍ شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله
من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهى مفعول يدعو اه‍ سمين (قوله
الى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ماقبلها بها أن بعدها تقع الاستجابة مع أنه
ليس كذلك ويمكن أن يجاب بأن المراد بها التأبيد كقوله تعالى وان عليك لعنتى الى يوم
الدين اه‍ شهاب وقال فى الانتصاف فى هذه الغاية نكتة وهى أنه تعالى جعل عدم الاستجابة
مغيا بيوم القيامة فاشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة فى يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم
وأوضح وضوحا ألحقه بالبين الذى لا يتعرض لذكره اذ هنالك تتجدد العداوة والمباينة
بينها وبين عابديها اه‍ من الكرخى (قوله وهم الاصنام) وانما عبر عنهم بمن فى قوله من
لا يستجيب وبضمير العقلاء فى قوله وهم الخ وذلك لأن عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا
وغباوة فالكلام على سبيل المجاراة معهم وأيضا فقد أسند اليها ماينسب لأولى العلم من
الاستجابة والغفلة اه‍ كرخى (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان على من من
قوله من لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بمن لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من
فجمع فى قوله وهم بعدما راعى لفظها فى قوله يستجيب أى ليس لهم عقل يفهمون به دعاء
الكفار اه‍ سمين (قوله لانهم جماد الخ) أشار بهذا الى أن الغفلة مجاز عن عدم الفهم
فيهم اه‍ شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أى بكونهم معبودين
كما أشار له بقوله أى بعبادة عابديهم اه‍ (قوله جاحدين) أى مكذبين بلسان الحال
أو المقال أى يقولون انهم انما عبدوا فى الحقيقة أهواءهم لانها الآمرة لهم بالاشراك
والآية نظير ماتقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اه‍ كرخى (قوله للحق)
أى لاجله وفى شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضى كالكشاف واليه أشار فى التقرير
ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق
وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقريره وايضاحه أنه هنا أقام
ظاهرين مقام مضمرين اذ الاصل قالوا لها أى للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لاجل
الوصفين المذكورين اه‍ كرخى (قوله لما جاءهم) أى حين جاءهم من غير نظر وتامل
اه‍ كرخى (قوله ظاهر) أى ظاهر بطلانه اه‍ كرخى (قوله بمعنى بل وهمزة الانكار)
وبل للاضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ماهو أشنع لان فى تسميتهم سحرا اعترافا
بعجزهم عنه والظاهر أن كون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان كان

(من علم) يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم فى عبادة الاصنام أنها تقربكم الى الله (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفى اى لا أحد (أضل ممن يدعوا) يعبد (من دون الله) أى غيره (من لا يستجيب له الى يوم القيامة) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شئ يسالونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لأنهم جماد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا) أى الأصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) أى بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى عليهم) أى أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) أى القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) أى القرآن (قل ان افتريته) فرضا (فلا تملكون لى من الله) أى من عذابه (شيأ) أى لا تقدرون على دفعه عنى اذا عذبنى الله

كلاهما كفرا والهمزة للانكار والتعجيب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اه كرخى (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أى تندفعون فيه من القدح فى آياته كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اه بيضاوى وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الافاضة اه زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وأفاضه اذا سال للاخذ فى الشئ قولا كان أو فعلا كقوله فاذا أفضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح أى الطعن فيها بيان لما اه (قوله الرحيم به) أى بمن تاب والصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اه قارى (قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما أنه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله أبو البقاء وهذا على أن يكون البدع مصدرا والثانى أن البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع مالم ير له مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبى عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة أى ما كنت ذا بدع وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اه سمين (قوله وما أدرى ما يفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن أبى عبلة وزيد بن على مبنيا للفاعل أى الله تعالى والظاهر أن ما فى قوله ما يفعل بى استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهى معلقة لأدرى عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشرى أن تكون موصولة منصوبة يعنى أنها متعدية لواحد أى لا أعرف الذى يفعله الله اه سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما أشار بقوله أأخرج الخ اه (قوله فى الدنيا) أما فى الآخرة فقد علم أنه فى الجنة وان مكذبه فى النار اه كرخى وفى القرطبى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدرى ما يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذى يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذى بعثه بما يفعل به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيأ لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اه (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا فى حق القرآن هذا سحر هذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اه زاده (قوله أخبرونى ماذا حالكم) أشار بهذا الى أن مفعولى أرأيتم محذوفان للدلالة عليهما اه كرخى وفى السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم ان كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشرى ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لان الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم ان كانت أداة الاستفهام همزة

(هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون فى القرآن (كفى به) تعالى (شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) أى أول مرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) فى الدنيا أأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى أو ترمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (ان) ما (أتبع الا ما يوحى الىّ) أى القرآن ولا أبتدع من عندى شيأ (وما أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قل أرأيتم) أخبرونى ماذا حالكم

تقدمت

تقدمت على الفاء نحو ان تزرنا أفانا نكرمك وان كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو ان تزرنا
فهل ترى الاخيرا قلت والزمخشرى ذكرأمراتقديريا فسربه المعنى لا الاعراب وقال ابن
عطية وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا والى هذا القول ذهب
القرطبى ويحتمل أن تكون الجملة من ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ
وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ماقرروه وقيل جواب الشرط هو قوله
فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن أضل اه سمين
(قوله جملة حالية) أى بتقدير قد وبعضهم لا يقدرها اه سمين واذا جعلت الجملة حالية
جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الاربعة معطوفات على فعل الشرط فقول
الشارح بما عطف عليه يعنى من الجمل الاربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ماذكر
الحالية ويمكن أن يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوى ومراده بما عطف عليه ماذكر بعده
وان كان على سبيل الحال فتأمل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى
وشهادته ما فى التوراة من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه بيضاوى (قوله أيضا
هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره
الكواشى وكونه اخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد الى أن الآية
مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذى
يصيره الماضى مستقبلا فلا ضرر فى شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد مع
ذكره فى شروح الكشاف لا وجه له الا أن يراد من السلف المفسرين اه شهاب (قوله
أى عليه) أشار به الى أن مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أى على أنه من عند الله وقيل
ليست مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله أن يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا
نزوله على رجل مثله فى كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة
على أصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا فى بعض
الفروع اه زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة
فى حق القرآن العظيم والمؤمنين به أى قال كفار مكة للذين آمنوا أى لأجلهم وفى حقهم
لو كان أى ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا اليه فان معالى
الأمور لا تنالها أيدى الاراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم أن
الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وزل عنهم أنها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن
زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز بها فقد حازها بحذافيرها
ومن حرمها فماله منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة
ومزينة وأسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ويأباه أن السورة
مكية فلا بد حينئذ من الالتجاء الى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة اه أبو السعود (قوله
أى فى حقهم) أشار به الى أن اللام بمعنى فى كما فى قوله لا يجليها لوقتها اه كرخى وعبارة السمين
قوله للذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة أى لأجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على

(ان كان) أى القرآن (من عند
الله وكفرتم به) جملة حالية
(وشهد شاهد من بنى اسرائيل)
هو عبد الله بن سلام (على مثله)
أى عليه أنه من عند الله (فآمن)
الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم
عن الايمان وجواب الشرط
بما عطف عليه ألستم ظالمين
دل عليه (ان الله لا يهدى
القوم الظالمين وقال الذين
كفروا للذين آمنوا) أى فى
حقهم

مقتضى الخطاب لقالوا ماسبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ماسبقونا اليه والضميران فى كان واليه عائدان على القرآن أو على ماجاء به الرسول أو على الرسول وقوله واذلم يهتدوا به العامل فى اذ مقدر أى ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل فى اذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولاجل الفاء أيضا انتهت وفى الكرخى قوله واذلم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى ويجوز أن يقال ان اذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار فى الازمنة الثلاثة والسين لمجرد التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضى وغيره والتسبب يجوز أن يكون عن كفرهم اه وفى أبى السعود واذلم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده أى واذلم يهتدوا بالقرآن قالوا ماقالوا فسيقولون غير مكتفين بنفى خيريته هذا افك قديم كما قالوا أساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اه (قوله قديم) أى من قول الأقدمين فهذا على حد قولهم هو أساطير الاولين وفى الخطيب قديم أى أفكه غيره وعثر هو عليه وأتى به ونسبه الى الله تعالى كما قالوا أساطير الاولين اه (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة وقوله حالان أى من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل فى ومن قبله وهو الاستقرار أى وكتاب موسى كائن من قبل القرآن فى حال كونه اماما اه سمين وأياما كان فهذا رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له أى كيف يصح كونه افكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا الى حكمه مع أن القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بمطابقته لها مع اعجازه وهو جار على ارادة أن القائل اليهود أو مطلق الكفرة من الذين كفروا اه شهاب (قوله مصدق للكتب قبله) لم يقل مصدق له أى الكتاب موسى تعميما وايذانا بأنه مصدق للكتب السماوية كلها الا سيما نفسه لكونه معجزا اه كرخى (قوله حال من الضمير فى مصدق) عبارة السمين قوله لسانا حال من الضمير فى مصدق ويجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه أو معنى الاشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا وجوز أبو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدق وعلى هذا تكون الاشارة الى غير القرآن لان المراد باللسان العربى القرآن وهو خلاف الظاهر وقيل هو على حذف مضاف أى مصدق ذالسان عربى وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل هو على اسقاط حرف الجر أى بلسان وهو ضعيف اه (قوله لينذر) متعلق بمصدق اه سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار الشارح الى أن وبشرى فى محل رفع على أنه خبر مبتدا محذوف كما قدره وهذا أحد الاوجه فى الآية والثانى أنه معطوف على مصدق فهو فى موضع رفع والثالث أنه فى محل نصب معطوفا على محل لينذر لانه مفعول له قاله الزمخشرى وتبعه أبو البقاء وتقديره للانذار والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل اليه باللام اه كرخى (قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى حيث جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل اه بيضاوى وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) أى من لحوق مكروه

(لو كان) الايمان (خيرا ماسبقونا اليه واذلم يهتدوا) أى القائلون (به) أى بالقرآن (فسيقولون هذا) أى القرآن (افك) كذب (قديم ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة (اماما ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) أى القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لسانا عربيا) حال من الضمير فى مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها)

فى الآخرة ولاهم يحزنون على فوات محبوب فى الدنيا اه بيضاوى والفاء زائدة فى خبر
الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع انّ من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت
ولعلّ وكأنّ اه سمين (قوله حال) أى من الضمير المستكنّ فى أصحاب اه كرخى
(قوله ووصينا الانسان الخ) لما كان رضا الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما كما
ورد به الحديث حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اه خطيب وفى القرطبى ووصينا
الانسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الانسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أى
فلا يبعد مثل هذا فى حق النبىّ صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر
البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله القشيرى وقتادة اه (قوله
وفى قراءة) أى سبعية احسانا وقوله أى أمرناه الخ تفسير لكلّ من القراءتين وقوله فنصب
الخ بيان لاعراب القراءتين على اللف والنشر المشوّش اه شيخنا وفى السمين قوله حسنا
قرأ الكوفيون احسانا وباقى السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الاولى
يكون احسانا فيها منصوبا بفعل مقدّر أى وصيناه أن يحسن اليهما احسانا وقيل بل هو
مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على
المفعول له أى وصيناه بهما احسانا منا اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لانّ معنى وصينا
أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثانى هو المجرور بالباء وأما حسنا فقيل فيه ما تقدم
فى احسانا وقرأ عيسى والسلمى حسنا بفتحهما وقد تقدم معنى القراءتين فى البقرة اه
وفى القرطبى قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو فى مصاحف أهل الحرمين والبصرة
والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا وحجتهم فى الانعام وبنى اسرائيل
وبالوالدين احسانا وكذا هو فى مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الاولى قوله
فى العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح
والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الامر اه (قوله حملته أمّه الخ) تعليل للوصية
المذكورة واقتصر فى التعليل على الأمّ لانّ حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البرّ اه خطيب
وفى البيضاوى وهذا أى قوله حملته أمّه الخ بيان لما تكابده الأمّ فى تربية الولد مبالغة
فى التوصية بها اه (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله أى على مشقة
أى فى أثناء الحمل اذ لا مشقة فى أوله اه خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أى
ذات كره أو على النعت لمصدر مقدّر أى حملا كرها اه سمين (قوله وحمله) أى مدّة
حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كأنّ الامّ فاصلته وهو فاصلها والجحدرىّ والحسن
وقتادة وفصله قيل والفصل والفصال بمعنى كالفطم والفطام والقطف والقطاف ولو نصب
ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الاصل هذا اذا لم نقدّر مضافا فان قدّرنا أى
مدّة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع ليتصادق الخبر والمخبر عنه اه سمين وفى القرطبى وروى
انّ الآية نزلت فى أبى بكر الصدّيق فكان حمله وفصاله فى ثلاثين شهرا حملته أمّه تسعة
أشهر وأرضعته احدى وعشرين شهرا وفى الكلام حذف أى ومدّة حمله ومدّة فصاله
ثلاثون شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اه (قوله

حال (جزاء) منصوب على
المصدر بفعله المقدّر أى
يجزون (بما كانوا يعملون
ووصينا الانسان بوالديه
حسنا) وفى قراءة احسانا
أى أمرناه أن يحسن اليهما
فنصب احسانا على المصدر
بفعله المقدّر ومثله حسنا
(حملته أمّه كرها ووضعته
كرها) أى على مشقة (وحمله

وفصاله من الرضاع) فى المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون فى الآية تجوز من حيث
ان المراد بالفصال فيها الرضاع أى مدته التى يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول
الشارح من الرضاع نظر فيه الى معنى الفصال الأصلى الذى هو الفطام وقد علمت أنه غير
مراد فى الآية اه شيخنا (قوله ان حملت به ستة) أى من الشهور وكذا يقال فيما
بعده وقوله أرضعته الباقى أى من الثلاثين شهرا وهو أربعة وعشرون أو واحد وعشرون
اه شيخنا البكرى المقرر فى الفروع ان مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة
مقدرة) أى معطوفة على قوله ووضعته أو مستأنفة اه شيخنا (قوله أشده) كل من
أشده وأربعين مفعول لا البلوغ أى بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة فحذف المضاف
قال أكثر المفسرين فى تفسير الاشد انه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذى
يكمل فيه بدن الانسان اه زاده (قوله الى آخره) آخره هو قوله وانى من المسلمين اه
شيخنا (قوله نزل) أى المذكور من قوله تعالى ووصينا الانسان الخ وعبارة
الخازن نزلت هذه الآية اه وقوله لما أى حين ظرف لنزل أى نزلت هذه الآية فى شأن أبى
بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين أى كان استكماله للاربعين بعد سنتين
مضتا من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن مبعثه وارساله كان على تمام
الاربعين فأبو بكر أصغر منه بسنتين فوقت أن بعث محمد كان عمر أبى بكر ثمانى وثلاثين سنة
وأسلم فى ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف
وعبارة الخازن والاصح أن الآية نزلت فى أبى بكر الصديق وذلك أنه صحب النبى صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فى تجارة
الى الشأم فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبى صلى الله عليه وسلم فى ظلها ومضى أبو بكر الى
راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذى فى ظل السدرة فقال هو محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبى وما استظل تحتها بعد عيسى أحد
الا هذا وهو نبى آخر الزمان فوقع فى قلب أبى بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبى
صلى الله عليه وسلم فى سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه
الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فآمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين
سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعنى الآية انتهت (قوله آمن به)
أى وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبى أربعون سنة وقوله ثم آمن أبواه أى أبوه أبو
قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق
واسمه محمد كلهم أدركوا النبى ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة غير أبى بكر اه خازن
وفى القرطبى قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة الا آمنوا بالله وحده ولم يكن أحد
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأبواه وأولاده وبناته كلهم الا أبو بكر
ووالده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم وأمه أم الخير
واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبى قحافة قيلة بالياء المثناة من
تحت وامرأة أبى بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة بنت عبد العزى اه

وفصاله) من الرضاع (ثلاثون
شهرا) ستة أشهر أقل مدة
الحمل والباقى أكثر مدة
الرضاع وقيل ان حملت به
ستة أو تسعة ارضعته الباقى
(حتى) غاية لجملة مقدرة أى
وعاش حتى (اذا بلغ أشده)
هو كمال قوته وعقله ورأيه
أقله ثلاث وثلاثون سنة
أو ثلاثون (وبلغ أربعين
سنة) أى تمامها وهو أكثر
الاشد (قال رب) الى آخره
نزل فى أبى بكر الصديق لما بلغ
أربعين سنة بعد سنتين من
مبعث النبى صلى الله عليه وسلم
آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد
الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق
(أوزعنى)

قوله ابن عميم صوابه ابن تيم

(قوله

(قوله ألهمنى) من أوزعته بكذا أى جعلته مولعا به راغبا فى تحصيله فالمعنى رغبنى ووفقنى له اه شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أى فأجاب الله دعاءه فأعتق الخ أى افتداهم واستخلصهم من أيدى الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صورى بصورة شراء ولم يرد شيأ من الخير الا أعانه الله عليه اه خازن (قوله وأصلح لى فى ذريتى) أى اجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم اه بيضاوى يعنى كان الظاهر أصلح لى ذريتى لان الاصلاح متعد كما فى قوله تعالى وأصلحنا له زوجه فقيل انه عدى بفى لتضمنه معنى اللطف أى الطف بى فى ذريتى أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدى بفى ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده المصنف وهو الاحسن اه شهاب (قوله يتقبل عنهم) قرأ الاخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب أحسن على المفعول به وكذلك ونتجاوز والباقون بيناء بهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة فى الفعلين والحسن والأعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اه سمين (قوله بمعنى حسن) أى فالقبول ليس قاصرا على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اه شيخنا والقبول هو الرضا بالعمل والاثابة عليه (قوله حال) أى من الضمير المجرور بعن فى قوله يتقبل عنهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله فى أصحاب الجنة فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنه فى محل الحال أى كائنين فى جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمنى الأمير فى أصحابه أى فى جملتهم والثانى أن فى بمعنى مع والثالث أنها خبر مبتدا مضمر أى هم فى أصحاب الجنة اه (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أى وعدهم الله وعد الصدق أى وعدا صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم فى معنى الوعد اه سمين وعبارة الكرخى قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم فى معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمناه بهذا الجزاء وذلك وعد من الله فبين أنه صدق لا شك فيه اه (قوله الذى كانوا يوعدون) أى فى الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله والذى قال لوالديه) أى عند دعائهما له الى الايمان أف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما فى هيت لك والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالمجموع قيل هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روى من أنها نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قبل اسلامه يرده ما سيأتى من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم فانه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اه أبو السعود والذى قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اه بيضاوى ولما كان المبتدأ مفردا لفظا والخبر جمعا أشار الى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أى فهو متعدد معنى وهو كاف فى صحة الاخبار وقوله وفى قراءة أى سبعية بالادغام أى ادغام لام قال فى لام الجر الكائنة فى لوالديه اه شيخنا (قوله

ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى
أنعمت) بها (على وعلى والدى)
وهى التوحيد (وأن أعمل
صالحا ترضاه) فأعتق تسعة
من المؤمنين يعذبون فى الله
(وأصلح لى فى ذريتى) فكلهم
مؤمنون (انى تبت اليك وانى
من المسلمين أولئك) أى قائلو
هذا القول أبو بكر وغيره (الذين
يتقبل عنهم أحسن) بمعنى حسن
(ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم
فى أصحاب الجنة) حال أى
كائنين فى جملتهم (وعد الصدق
الذى كانوا يوعدون)
فى قوله تعالى وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات (والذى قال
لوالديه) وفى قراءة بالادغام
أريد به الجنس

بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى من غير تنوين فالقرآآت ثلاثة
سبعية والهمزة فى الكل مضمومة اه شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطى
فى سورة الاسراء مصدر وكتب عليه الكرخى هناك وهو مصدر أف يؤف افا بمعنى تبا وقبحا
أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذى هو أتضجر اه فجعل فيه احتمالات ثلاثة
مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر
منكما فنبه أولا على أنه مصدر وثانيا على أنه اسم فعل فكأنه قال يصح أن يفسر بهذا وبذاك
فليتأمل (قوله أى نتنا) النتن القذارة والرائحة الكريهة وفى المختار ما يقتضى أن أف
معناه يرجع الى النتن والقذارة ولذلك فسر به الشارح لكن المراد أى كلام يؤذيهما فيه
كسر لخاطرهما وقوله اتضجر منكما يشير به الى أن اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله
وفى قراءة) أى سبعية بالادغام أى ادغام نون الرفع فى نون الوقاية اه شيخنا (قوله
أن أخرج) هذا هو الموعود به فيصح تقدير الباء قبل أن وعدم تقديرها اه سمين
(قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أى يسألان الله واستغاث
يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى وان كان ابن مالك زعم أنه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول
النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد فى القرآن الا متعديا بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه
الذى من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال
من قوله لوالديه وقوله يسألانه الغوث أى غوث ذلك الولد برجوعه الى الاسلام وعبارة
أبى السعود يسألانه أن يغيثه ويوفقه للايمان اه (قوله ويلك) معمول لمقدر قدره
بقوله ويقولان وذلك المقدر حال من الفاعل فى يستغيثان أى يستغيثان حال كونهما
قائلين ويلك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له
فى المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه وويبه واما على المفعول به بتقدير ألزمك الله
ويلك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أى يقولان ويلك آمن والقول
فى محل نصب على الحال أى يستغيثان الله قائلين ذلك اه (قوله آمن) أى اعترف
وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة مقولهما وكذا ان وعد الله حق اه شيخنا
وان مكسورة استئنافا أو تعليلا قاله السمين اه (قوله أكاذيبهم) أى التى سطروها
فى الكتب من غير أن يكون لها حقيقة اه أبو السعود (قوله فى أمم) حال من
المجرور بعلى وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسى المؤمن
والكافر) أى المشار الى أولهما بقوله ووصينا الانسان الخ والى ثانيهما بقوله والذى قال
لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه ان مراتب أهل النار يقال لها
درجات بالجيم والذى فى الحديث أنها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها ان ذلك
على جهة التغليب ثانيها أن المراد بالدرجات المراتب مطلقا أى سواء كانت الى علو وهى
مراتب أهل الجنة أو الى سفل وهى مراتب أهل النار اه خطيب وكأن الجواب
الثانى يرجع للاول اه (قوله مما عملوا) أى من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم
معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله وهم لا يظلمون)

(أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى
مصدر أى نتنا وقبحا (لكما)
أتضجر منكما (أتعدانني) وفى
قراءة بالادغام (أن أخرج) من
القبر (وقد خلت القرون)
الامم (من قبلى) ولم تخرج من
القبور (وهما يستغيثان الله)
يسألانه الغوث برجوعه
ويقولان ان لم ترجع (ويلك)
أى هلاكك بمعنى هلكت
(آمن) بالبعث (ان وعد الله
حق فيقول ما هذا) أى القول
بالبعث (الا أساطير الاولين)
أكاذيبهم (أولئك الذين حق
عليهم القول) بالعذاب
وجب (فى أمم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين
ولكل) من جنس المؤمن
والكافر (درجات) فدرجات
المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات
الكافر فى النار سافلة (مما عملوا)
أى المؤمنون من الطاعات
والكافرون من المعاصى
(وليوفيهم) أى الله وفى قراءة
بالنون (أعمالهم) أى جزاءها
(وهم لا يظلمون) شيئا ينقص
للمؤمنين ويزاد للكفار

لما

اما استئناف واما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول
مقدر أى يقال لهم أذهبتم فى يوم عرضهم وجعل الزمخشرى هذا مثل عرضت الناقة على
الحوض فيكون قلبا ورده الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبى تصح نسبته
الى الناقة والى الحوض وقد تقدم الكلام فى القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب اه سمين
(قوله بأن تكشف لهم) أشار به الى أن الكلام من قبيل القلب وأن الاصل تعرض النار
عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عند ما يعاينوها وسيذكر تفسيرا ثانيا
بقوله ويعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبنى على عدم القلب وان
المراد أنهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض
الذين كفروا على النار أى يصلون لهبها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذى يشوى وقيل
تعرض عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال
عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشئ أى أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا قال الفراء أى أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب أن
يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلا بد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا
بطريق التعبير عن الشئ باسم ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به
أو يكون باقيا على أصل معناه و يكون الكلام محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار
على الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم والنكتة فى اعتبار القلب المبالغة بادعاء أن النار
ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد فى اهانته من عرض النار
عليه اذ عرضه عليها يفيد أنه كالحطب المخلوق للاحتراق اه كازرونى (قوله يقال لهم)
هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية وناصب لجملة أذهبتم الخ على المفعولية لانها مقول
القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم)
أى أصبتموها واستوفيتموها فقوله واستمتعتم بها عطف تفسير وقول الشارح باشتغالكم
الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال والطيبات هى المستلذات وعبارة الخطيب
والمعنى أن ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه فى الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء
حظوظكم فى الدنيا شئ فى الآخرة انتهت وفى القرطبى ومعنى أذهبتم طيباتكم أى
تمتعتم بالطيبات فى الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعنى المعاصى وقيل أذهبتم طيباتكم
أى أفنيتم شبابكم فى الكفر والمعاصى قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من
قولهم ذهب أطيباه أى شبابه وقوته قال الماوردى ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت القول
الاول أظهر اه (قوله بهمزة الخ) فى كلامه أربع قرا آت فقوله بهمزة أى لما عدا ابن
عامر وابن كثير من السبعة وقوله وبهمزتين أى محققتين من غير ادخال ألف بينهما لابن
ذكوان راوى ابن عامر وقوله وبهمزة ومدة فى هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين
ومد بينهما أى ألف لهشام راوى ابن عامر وقوله وبهما أى بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية
فى قوة قوله وبهمزتين ثانيتهما مسهلة وادخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فقرأ هشام
بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا بينهما ألفا على الوجهين وبقيت قراءة

(ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (فى حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم

خامسة سبعية أيضا لم يذكرها الشارح وهي لابن كثير تسهيل الثانية من غير ادخال الف اه
شيخنا وفي السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أذهبتم بهمزتين الاولى محققة والثانية مسهلة
بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته في أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا
بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل ألفا في الوجهين
وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال ألف
والباقون بهمزة واحدة فيكون اما خبرا واما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها
والاستفهام معناه التقريع والتوبيخ اه وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
مع ادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة
واحدة تأمل (قوله أى الهوان) أى فهو من اضافة الموصوف لصفته اه شيخنا
(قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون وأشار بتقديره الى أن ما موصولة وأن عائدها
محذوف وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اه شيخنا وفي الكرخي قوله تفسقون به أى
بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل أنه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما
الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثاني الفسق وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على
الثاني لان أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن أن يكون المراد من
الاستكبار أنهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والمراد بالفسق المعاصي اه (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرض الذين
كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القاري فهو تفسير آخر غير الذي قدمه ولو ذكره هنالك
لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير في قوله الآتي ويوم يعرض الذين كفروا على النار
الخ اه شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان
أخاهم في النسب لا في الدين اذ أنذر قومه بالاحقاف أى اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد
ليعتبروا بها وقيل أمره بأن يتذكر في نفسه قصة هود ليقتدى به ويهون عليه تكذيب قومه
له والاحقاف ديار عاد وهي الرمال العظام في قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الارض
بفضل قوتهم والاحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن
يكون جبلا والجمع حقاف وأحقاف واحقوقف الرمل والهلال أى اعوج وقيل الحقف
جمع حقاف والاحقاف جمع الجمع ويقال حقف وأحقف وفي المراد بالاحقاف هنا خلاف
فقال ابن زيد هي رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا
وشاهده ما ذكرناه وقال قتادة هي جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه
أيضا ذكر لنا أن عادا كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر
وقال مجاهد هي أرض حسمى تسمى بالاحقاف وقال ابن عباس والضحاك الاحقاف جبل
بالشام وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن
في حضرموت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية ومهارى
اه قرطبي وفي القاموس الشحر كمنع فتح الفم وساحل البحر بين عمان وعدن ويكسر اه
(قوله الى آخره) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقوله بدل اشتمال أى لان

(بها فاليوم تجزون عذاب
الهون) أى الهوان (بما
كنتم تستكبرون) تتكبرون
(فى الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون) به وتعذبون
بها (واذكر أخا عاد) هو هود
عليه السلام (اذ) الى آخره
بدل اشتمال (أنذر قومه)
خوفهم

أخاعاد وهو هود بلا لبس وقت انذاره وما وقع له معهم فاذ ظرف للماضى بمعنى الوقت مضافة لما بعدها اه شيخنا (قوله بالاحقاف) ليس صلة لأنذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أى حال كونهم كائنين بالاحقاف أى نازلين به أو صفة أى أخا عاد الكائنين بالاحقاف أى بالوادى المعلوم اه شيخنا وأما صلة أنذر فهى قوله الآتى أن لا تعبدوا الا الله كما سيأتى (قوله مضت الرسل) المضى بالنسبة لزمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا كلام مستقل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح وحينئذ خوطب به محمد وأخبر به لبيان ان انذار هود لعاد وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا أممهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله أى من قبل هود الخ لف ونشر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث وادريس ونوح والذين بعده كصالح وابراهيم واسمعيل واسحق وكذا سائر أنبياء بنى اسرائل فلا يحتاج الى تكلف فى قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم فى زمانه كما قال بعضهم لانه لا يحتاج اليه الا على اعراب جملة وقد خلت حالا والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى من قبل هود ومن بعده أفاد به أن المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من فى زمانه ومعنى من خلفه أى من بعد انذاره وهو على تنزيل الآتى منزلة الماضى كما فى قوله تعالى ونادى أصحاب الاعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز فى خلت ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت فى علم الله تعالى أى وقد خلت النذر فى علم الله تعالى أى ثبت وتحقق فى علمه خلو الماضين منهم والآتين اه (قوله الى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التضمين أى حال كونهم مرسلين الى أقوامهم وقوله أى بأن قال أشار به الى أن أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة وأن الباء مقدرة معها وأن تلك الباء للتصوير والتفسير أى صورة انذاره أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله معترضة أى بين المفسر بفتح السين وهو أنذر والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الاشارة الى أن الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اه شيخنا وانما كان هذا انذارا لان النهى عن الشئ انذار وتخويف من مضرته اه بيضاوى فصح أن قوله أن لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اه شهاب (قوله انى أخاف) تعليل لقوله أن لا تعبدوا (قوله عظيم) أى هائل بسبب شرككم قاله القاضى وفيه اشارة الى أن عظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز أن يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وأن يكون الجر على الجوار اه كرخى (قوله قالوا أجئتنا الخ) أى قالوه جوابا لانذاره اه شيخنا (قوله انما العلم) أى علم وقت اتيان العذاب كما أشار له بقوله متى يأتيكم اه شيخنا وفى الكرخى قوله قال انما العلم عند الله أى لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فأستعجل به وفيما ذكر اشارة الى نفى العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفى مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشرى فانه يجر الى سد باب الدعاء اه (قوله وأبلغكم) أى وأما أنا فانما وظيفتى التبليغ لا الاتيان بالعذاب اذ ليس من مقدورى بل هو من مقدورات الله تعالى اه شيخنا (فائدة)

(بالأحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه ومن خلفه) أى من قبل هود ومن بعده الى أقوامهم (أن) أى بأن قال (لا تعبدوا الا الله) وجملة وقد خلت معترضة (انى أخاف عليكم) ان عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم) قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (ان كنت من الصادقين) فى أنه يأتينا (قال) هو هود (انما العلم عند الله) هو الذى يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم (ولكنى أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم العذاب.

قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبزى وأبو عمرو بفتح الياء من لكنى والباقون بسكونها وأمال الألف بعد الراء ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائى محضة والباقون بالفتح اه خطيب (قوله أى ما هو العذاب) أشار به الى أن ضمير رأوه عائد على ما فى قوله ما تعدنا وأجاز الزمخشرى أن يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضا تمييزا كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أى لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لانه ذكر بأن الضمير الذى يفسره ما بعده محصور فى أبواب ليس هذا منها وهى رب ونعم وبئس ولا أحد يقول ان الحال أو التمييز يفسران الضمير وفى كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده الى ما فى ما تعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ما تعدنا عارضا وايضاح ما ذكره أن المراد معنى ما تعدنا وهو العذاب اه كرخى (قوله سحابا عرض الخ) قال فى المختار العارض السحاب يعرض فى الافق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اه (قوله مستقبل أوديتهم) أى متوجها وسائرا اليها اه بيضاوى (قوله أى ممطر ايانا) أى يأتينا بالمطر وأشار بهذا الى أن اضافة كل من مستقبل وممطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهى عارضا وعارض اه كرخى وفى السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا للنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا لعارض اه (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل أنه هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال هود بل هو الخ كما فى الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه أن الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجلتم به كما قدره الشيخ المصنف تبعا لما قاله محيى السنة لانفك النظم لكن يؤيد هذا القول فاء التعقيب فى قوله فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم لانه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشرى وغيره الفاء فصيحة أى قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولا ارتياب فى أن ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب للفصاحة التنزيلية قاله الطيبى اه كرخى (قوله بدل من ما) أى أو خبر مبتدا محذوف أى هى ريح وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز أن يكون استئنافا بل هو أحسن اه كرخى (قوله فأهلكت رجالهم الخ) قدر هذا ليعطف عليه قوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اه شيخنا روى أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم فى البحر اه بيضاوى وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطيرهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الأبواب وأصرعتهم وأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم فى البحر اه زاده (قوله وبقى هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف وفى الخازن وقيل ان

(فلما رأوه) أى ما هو العذاب (عارضا) سحابا عرض فى أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أى ممطر ايانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما فيها عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شئ) مرت عليه (بأمر ربها) بارادته أى كل شئ أراد اهلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه

هود اعليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تزيهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فأصبحوا) أى صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لاترى الامساكنهم اه بيضاوى يعنى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب وفى الخازن والمعنى لاترى الا آثارمساكنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثاروالمساكن معطلة اه (قوله لاترى الا مساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لايرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدرى والاعمش وابن ابى اسحق والسلمى وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) أى عادا (قوله ولقد مكناهم) أى مكنا عادا وقوله فى الذى أشار به الى أن ما موصولة فالمد فيها منفصل لان ان كلمة أخرى اه شيخنا (قوله نافية) أى بمعنى ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله أوزائدة فيه شئ لانها اذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان المشبه به أقوى فى وجه الشبه غالبا فالاحسن الوجه الاول والمعنى عليه ولقد مكناهم فى امور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا أبلغ فى الانذار والموعظة اه كرخى وفى السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة أو موصوفة وفى ان ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير فى الذى ان مكناكم فيه طغيتم والثانى أنها مزيدة تشبيها للموصولة بما النافية والتوقيتية والثالث وهو الصحيح انها نافية بمعنى مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الارزاق ويدل له قوله فى مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وانما عدل عن لفظ ما النافية الى ان كراهية لاجتماع متماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لانه لايدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شئ اه كرخى (قوله وأفئدة) أى ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخى (قوله من شئ) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أى شيأ من الاغناء اه شيخنا (قوله معمولة لأغنى) الاولى لنفى أغنى فان المعلل هو النفى أى انتفى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشربت معنى التعليل) أشار فى الكشاف الى تحقيقه بانه ظرف أريد به التعليل كناية أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قوله ضربته لاساءته وضربته اذ أساء لانك انما ضربته فى هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الا أن اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف فى ذلك حتى كاد يلحق بمعانيهما الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لاهل مكة اه بيضاوى (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الاصنام فقوله وهم الاصنام تفسير لها والواو فى اتخذوا عائدة على عبدة الاصنام اه شيخنا (قوله

(فأصبحوا لاترى الا مساكنهم
كذلك) كما جزيناهم (نجزى
القوم المجرمين) غيرهم (ولقد
مكناهم فيما) فى الذى (ان)
نافية أو زائدة (مكناكم) يا أهل
مكة (فيه) من القوة والمال
(وجعلنا لهم سمعا) بمعنى أسماعا
(وأبصارا وأفئدة) قلوبا (فما
أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم
ولا أفئدتهم من شئ) أى شيأ
من الاغناء ومن زائدة (اذ)
معمولة لأغنى وأشربت معنى
التعليل (كانوا يجحدون
بآيات الله) بحججه البينة (وحاق)
نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن)
أى العذاب (ولقد أهلكنا
ما حولكم من القرى) أى من
أهلها كثمود وعاد وقوم لوط
(وصرفنا الآيات) كررنا
الحجج البينات (لعلهم يرجعون
فلولا) هلا (نصرهم) بدفع
العذاب عنهم (الذين اتخذوا
من دون الله) أى غيره (قربانا)
متقربا بهم الى الله (آلهة) معه
وهم الاصنام

ومفعول اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أوجهها أن المفعول الاول لاتخذوا محذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثانى للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثانى أن المفعول الاول محذوف أيضا كما تقدم تقريره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه واليه نحا ابن عطية والحوفى وأبو البقاء الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفى قلت واليه ذهب أبو البقاء أيضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والاول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالى عن نفى النصرة لما هو أخص منه اذ نفيها يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فأفاد بالاضراب أنهم لم يحضروا بالكلية فضلا عن أن ينصروهم اه شيخنا (قوله افكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك افكا أى كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له ايضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أى صرفهم وأبو عياض وعكرمة أيضا كذلك الا أنه بتشديد الفاء للتكثير وابن الزبير وابن عباس أيضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا أيضا وهو محتمل لان يكون بزنة فاعل فالهمزة أصلية وأن يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة وابن عباس أيضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرئ أفكهم بفتحتين ورفع الكاف على أنه مصدر لأفك ايضا فيكون له ثلاثة مصادر الافك والافك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والأفك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء أنه قرئ آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله أفعل تفضيل اه سمين (قوله مصدرية) أى وافتراؤهم وهذا الاحتمال هو الاحسن ليعطف مصدر على مثله وقوله أى فيه فحذف الجار أولا ثم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أى يفترونه لكان أوضح اه شيخنا (قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبى طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا الى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام فى جوف الليل يصلى الخ اه (قوله أملنا اليك الخ) عبارة أبى السعود أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نفرا) فى المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اه (قوله جن نصيبين) هى قرية من اليمن وجنها أشرف الجن وساداتهم وقوله أو جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو وبعدها ألف مقصورة وهى قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اه شيخنا وفى بعض حواشى المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من اليمن) هذا احد قولين والذى فى شرح المواهب أنها بالجزيرة وهى بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان منهم

ومفعول اتخذ الاول ضمير
محذوف يعود على الموصول
أى هم وقربانا الثانى وآلهة
بدل منه (بل ضلوا) غابوا
(عنهم) عند نزول العذاب
(وذلك) أى اتخاذهم الاصنام
آلهة قربانا (افكهم) كذبهم
(وما كانوا يفترون) يكذبون
وما مصدرية أو موصولة
والعائد محذوف أى فيه (و)
اذكر (اذ صرفنا) أملنا (اليك
نفرا من الجن) جن نصيبين
باليمن أو جن نينوى وكانوا
سبعة أو تسعة

زوبعة اهـ خطيب (قوله وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا المكان الذى هو على ليلة من مكة فى طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة وأما بطن نخل فهو المكان الذى صلى فيه صلى الله عليه وسلم الصلاة المشهورة فى صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة وقوله بأصحابه فيه شئ أيضا اذ لم يثبت أنه كان معه فى تلك القصة الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح أيضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس وفى رواية أنه كان يصلى فى جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما فى الصحيح من أنها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذى فى الصحيح كان فى المرة الاولى عند البعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الاقوال بأنه قرأ اقرأ فى الاولى والرحمن فى الثانية والجن فى الثالثة اهـ من المواهب وشروحه (تنبيه) ذكروا فى سبب هذه الواقعة قولين أحدهما أن الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا ومنعوا من السماء حين بعث النبى قالوا ما هذا الا لشئ حدث فى الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان قد اتفق أن النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الحادية عشر من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذى أوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا أن ذلك هو السبب والقول الثانى ان الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتهض النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقال انى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة القرآن فأيكم يتبعنى فأطرقوا فتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه أحد غيرى قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل النبى شعبا يقال له شعب الحجون وخط لى خطا وأمرنى أن اجلس فيه وقال لى لا تخرج حتى أعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله وغشيته أسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبى منهم مع الفجر فانطلق الى فقال لى قد نمت فقلت لا والله ولكنى هممت أن آتى اليك لخوفى عليك فقال صلى الله عليه وسلم له لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثنى عشر ألفا وروى عن أنس قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبى صلى الله عليه وسلم انها لمشية جنى ثم أتى فسلم على النبى فقال النبى صلى الله عليه وسلم انها لنغمة جنى فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له النبى من أى الجن أنت

وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلى بأصحابه الفجر رواه الشيخان

قال يارسول الله انى هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبى لاأرى بينك وبين ابليس
الا أبوين قال أجل يارسول الله فقال له النبى كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا
الا القليل كنت حين قتل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أشرف على الآكام وأصطاد
الهام وأورش بين الانام فقال النبى صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يارسول الله دعنى
من العتب فانى ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته فى دعوته فبكى وأبكانى وقال والله انى
لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته فى دعوته فبكى
وأبكانى وقال والله انى لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم
وآمنت به وكنت بينه وبين الارض اذ رمى به فى المنجنيق وكنت معه فى النار اذ ألقى فيها
وكنت مع يوسف اذ ألقى فى الجب فسبقته الى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الاثير
وكنت مع عيسى بن مريم عليهما السلام فقال لى ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال
أنس فقال النبى وعليه السلام وعليك السلام ياهام ما حاجتك قال ان موسى علمنى
التوراة وان عيسى علمنى الانجيل فعلمنى القرآن قال أنس فعلمه النبى صلى الله عليه وسلم
سورة الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل ياأيها الكافرون وسورة الاخلاص
والمعوذتين اه من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضا لنفرا
أو حال لتخصصه بالصفة ان قلنا ان من الجن صفة له وراعى معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعا
ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اه سمين (قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون
الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون فى الكلام التفات
من قوله اليك الى الغيبة فى قوله حضروه اه سمين (قوله اصغوا) بهمزة مكسورة وفتح
الغين أو بهمزة مفتوحة وضم الغين اه شيخنا وفى المختار صغى مال وبابه عدا وسما ورمى
وصدا وصغاء أيضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى اليه أفئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة وأصغى اليه مال بسمعه نحوه وأصغى الاناء أماله اه (قوله
فلما قضى) العامة على بنائه للمفعول أى فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء
فى حضروه على القرآن وأبو مجلز وأبو حبيب بن عبد الله قضى مبنيا للفاعل أى أتم الرسول
قراءته وهى تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولوا الى قومهم
منذرين) أى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلهم رسلا الى قومهم اه خطيب
(قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهودا وقد أسلموا) أى الرسل فى هذه الواقعة
وأسلم من قومهم حين رجعوا اليهم وأنذروهم سبعون اه خطيب فالجن لهم ملل مثل الانس
ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفى مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر
وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروى أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة
يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء
فى مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وعليه أبو حنيفة وحكى عن
الليث وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب
على الاحسان كما عليهم العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والائمة الثلاثة

(يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا) أى قال بعضهم لبعض
(أنصتوا) اصغوا الاستماعه
(فلما قضى) فرغ من قراءته
(ولوا) رجعوا (الى قومهم
منذرين) مخوفين قومهم
العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا
يهودا وقد أسلموا (قالوا
ياقومنا انا سمعنا كتابا) هو
القرآن

(أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) أى تقدمه كالتوراة (يهدى الى الحق)
الاسلام (والى طريق مستقيم)
أى طريقه (ياقومنا أجيبوا
داعى الله) محمدا صلى الله عليه
وسلم الى الايمان (وآمنوا به
يغفر) الله (لكم من ذنوبكم)
أى بعضها لان منها المظالم ولا
تغفر الا برضا أصحابها (ويجركم
من عذاب اليم) مؤلم (ومن لا
يجب داعى الله فليس بمعجز فى
الارض) أى لا يعجز الله بالهرب
منه فيفوته (وليس له) لمن لا يجب
(من دونه) أى الله (أولياء)
انصار يدفعون عنه العذاب
(أولئك) الذين لم يجيبوا (فى
ضلال مبين) بين ظاهر (أولم
يروا) يعلموا أى منكروا البعث
(أن الله الذى خلق السموات
والارض ولم يعى بخلقهن)
لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن
وزيدت الباء فيه لان الكلام
فى قوة أليس الله بقادر (على أن
يحيى الموتى بلى) هو قادر على
احياء الموتى (انه على كل شئ
قدير ويوم يعرض الذين كفروا
على النار) بأن يعذبوا بها يقال
لهم (أليس هذا) التعذيب
(بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون فاصبر) على أذى قومك
(كما صبر أولو العزم) ذو الثبات
والصبر على الشدائد (من الرسل)
قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان
فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض
فليس منهم آدم

فيدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبد العزيز انهم حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها اه خازن (قوله كالتوراة) أى والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وغيرها اه خطيب (قوله أى طريقه) لعل المراد بالاسلام اللغوى أى الاستسلام والانقياد والمراد بطريقه الاعمال كالصلاة والصوم وفى البيضاوى الى الحق أى العقائد والى طريق مستقيم أى الشرائع الفرعية اه (قوله يغفر لكم) جواب الامر (قوله لان منها المظالم) أى مظالم العباد غير الحربيين أما مظالم الحربيين فهى كحقوق الله تغفر بمجرد الاسلام من الظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربى اه شيخنا (قوله الا برضا أصحابها) فى نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله أولياء أولئك) قد اجتمع ههنا همزتان مضمومتان من كلمتين وليس لهما نظير فى القرآن أى لا وجود لهما فى محل منه غير هذا اه خطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن وأما قوله أولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكرى البعث اه شيخنا (قوله ولم يعى) مجزوم بحذف الالف وقوله لم يعجز الا ظهر لم يتعب ولم ينصب كما ذكره غيره اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد الآباد اه فعدم العى والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اه شهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد الا فى النفى وأن للاثبات وخبرها مثبت ومحصل الجواب أنها فى خبر ليس تأويلا اه شيخنا (قوله بلى) جواب للنفى بابطاله فهى تبطل النفى وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفى نفسه اه شيخنا (قوله انه على كل شئ قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اه شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل فى يومه من الاهوال فقال ويوم يعرض الخ اه خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب ليوم على الظرفية وهو مستأنف اه شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقية ما هم فيه اه أبو السعود (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كفركم اه (قوله فاصبر الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهى التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات أردفه بما يجرى مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لان الكفار كانوا يؤذونه فقال فاصبر الخ قال القشيرى الصبر الوثوق بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اه خطيب وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أى اذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله فكلهم ذوو عزم) أى صبر على الشدائد وعبارة الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولى عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكمال عقل اه وقوله وقيل للتبعيض أى ان أولى العزم بعض مطلق الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اه شيخنا والذى فى كلامه اشارة الى قولين فى تفسير أولى العزم وبقى أقوال آخر تعلم من القرطبى ونصه فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو العزم والصبر قال مجاهد وهم خمسة نوح

وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين فى قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك الآية وقال أبو العالية ان أولى العزم نوح وهود وابراهيم فأمر الله عزوجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم وقال السدى هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على النسق فى سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبي والكلبي ومجاهد أيضا هم الذين أمروا بالقتال فأظهروا المكاشرة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون فى سورة الانعام ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله فى الآية عقبه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولوا العزم واختاره على ابن مهدى الطبرى قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من البز وأكسية من الخز أى اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الانبياء أولو عزم الا يونس بن متى ألا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب على ولده فأكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولو العزم اثنا عشر نبيا أرسلوا الى بنى اسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى الى الانبياء انى مرسل عذابى الى عصاة بنى اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله اليهم اختاروا لأنفسكم ان شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بنى اسرائيل وان شئتم نجيتم وأنزلت العذاب ببنى اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجى الله بنى اسرائيل فأنجى الله بنى اسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك أنه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من أحرق بالنار والله أعلم وقال الحسن أولو العزم أربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى فأما ابراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلى فى ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا فى جميع ما ابتلى به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وأما داود فأخطأ خطيئة فنبه عليها فأقام يبكى أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها وأما عيسى فعزمه أنه لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها فكان الله تعالى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر ابراهيم واثقا بنفس مولاك مثل ثقة

موسى مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا فى الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل
هى منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والاظهر أنها منسوخة لان السورة مكية وذكر
مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فأمره الله أن يصبر
على ما أصابه كما صبر أولو العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا له والله أعلم اه بحروفه
(قوله ولم نجد له عزما) أى صبرا (قوله كصاحب الحوت) أى فى القلق والاستعجال
(قوله ولا تستعجل لهم) أى لأجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره اه
شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ) كذا فى كثير من النسخ بلفظ كان وصوابه حذفها
كما عبر غيره فقال قيل انه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) أى ولو فى الآخرة اه (قوله
يوم يرون) ظرف معمول للنفى المفاد بلم (قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه
وقوله لم يلبثوا خبر كان (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه خبر
مبتدا محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الا ساعة من نهار وقيل تقديره
هذا أى القرآن والشرع بلاغ والثانى أنه مبتدأ والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله
ولا تستعجل أى لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا للفصل بالجملة التشبيهية
ولان الظاهر تعلق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن على والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر
أى بلغ بلاغا ويؤيده قراءة أبى مجلز بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ فعلا ماضيا ويؤخذ من كلام
مكى أنه يجوز نصبه نعتا للساعة فانه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت
لساعة جاز قلت قد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على أنه
وصف لنهار على حذف مضاف أى من نهار ذى بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اه
سمين (قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون) هذا تطميع فى سعة فضل الله قال الزجاج
لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله أقوى
من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء
وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهى لغة والماضى هلك بالكسر قال ابن جنى
وهى مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى القوم الفاسقين
نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اه سمين (خاتمة) قال ابن عباس اذا عسر
على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين فى صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهى بسم الله
الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الارض
ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبى

(سورة القتال)

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس
هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت
وهو يبكى حزنا على فراقه وهى وكأين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبنى على ان المكى
ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور ان المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعدها ولو فى

لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا
يونس لقوله تعالى ولا تكن
كصاحب الحوت (ولا تستعجل
لهم) لقومك نزول العذاب بهم
قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول
العذاب بهم فأمر بالصبر وترك
الاستعجال للعذاب فانه نازل
بهم لا محالة (كأنهم يوم يرون
ما يوعدون) من العذاب
فى الآخرة لطوله (لم يلبثوا)
فى الدنيا فى ظنهم (الا ساعة من
نهار) هذا القرآن (بلاغ) أى
تبليغ من الله اليكم (فهل) أى
لا (يهلك) عند رؤية العذاب
(الا القوم الفاسقون) أى
الكافرون

(سورة القتال)

مدنية الا وكأين من قرية الآية

مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اه شيخنا وهذا كله مبنى على هذا النقل الذى نقله أبو
حيان هنا ونقله القرطبى أيضا هنا وهو أنها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذى نقله
الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبى أيضا فيما سيأتى عند تفسير هذه الآية أنها نزلت لما
خرج من مكة الى الغار مهاجرا والنقل الثانى هو الصحيح لانه هو الذى يناسبه التوعد بقوله
وكأين من قرية الخ وأما على النقل الاول فلا يظهر هذا الوعيد لانه فى حجة الوداع فارقها
مختارا بعد ما صارت دار اسلام وأسلم جميع أهلها وبدئ فتحها فى السنة الثامنة فليتأمل
(قوله أو مكية) كان هذا القول ينظر لأغلبها وأعظمها والا فقوله تعالى فيما يأتى ويقول
الذين آمنوا لولا نزلت سورة الى آخر السورة انما يظهر كونه مدنيا لان القتال لم يشرع الا بها
وكذلك النفاق لم يظهر الا فيها فتأمل (قوله وهى ثمان أو تسع الخ) وقيل هى أربعون
آية والخلاف فى قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اه شهاب (قوله
الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر
سورة الاحقاف المتقدمة كان قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال بر صالحة
كاطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خير
فاخبر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعنى أبطلها لانها
لم تكن لله ولا بأمره انما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله
تعالى اه خازن (قوله ويجزون بها) أى عليها فى الدنيا كأن يعوضوا عنها زيادة مال
أو ولد أو غير ذلك اه شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بناء نزل للمفعول
مشددا وزيد بن على وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والاعمش أنزل بهمزة التعدية
مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أى القرآن) أشار بهذا
الى ان العطف من عطف الخاص على العام وفى البيضاوى وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص
للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بأن الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه
ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم الخ اه وقوله تخصيص للمنزل عليه يعنى انه من عطف
الخاص على العام المقدر بناء على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان
به بناء على ان حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك ان الايمان بالقرآن المنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم من جملة أفراد ما يجب الايمان به اه زاده (قوله وهو الحق)
جملة اعتراضية وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ اه بيضاوى (قوله وأصلح بالهم) قال
مجاهد وغيره أى شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى
النقاش أن المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب
الا فى ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالى أى على قلبى
وقال الجوهرى والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخى البال أى رخى العيش والبال
الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربى اه قرطبى والبالة بالتاء القارورة والجراب
ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اه قاموس وفى البيضاوى وأصلح بالهم أى حالهم فى الدين
والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبر

(قوله

أو مكية وهى ثمان أو تسع
وثلاثون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا) من أهل مكة
(وصدوا) غيرهم (عن سبيل
الله) أى الايمان (أضل)
أحبط (أعمالهم) كاطعام
الطعام وصلة الارحام فلا يرون
لها فى الآخرة ثوابا ويجزون
بها فى الدنيا من فضله تعالى
(والذين آمنوا) أى الانصار
وغيرهم (وعملوا الصالحات
وآمنوا بما نزل على محمد) أى
القرآن (وهو الحق من ربهم
كفر عنهم) غفر لهم (سيئاتهم
وأصلح بالهم) أى حالهم فلا
يعصونه (ذلك) أى اضلال
الاعمال وتكفير السيئات

(قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد اه قرطبي (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فالكافر الخ اه شيخنا وفي السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع الى الفريقين أو الى الناس على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا اه (قوله أى مثل ذلك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده وأين ذلك ههنا وايضاحه أن معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين باحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لايمانهم الناشئ عنه التوبة وقبول الاعمال اه كرخي وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم اشارة الى أن المراد بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذى شبه مضربه بمورده فى الغرابة المؤدية الى التعجب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ماذكر من أول السورة الى قوله وأصلح بالهم اه (قوله فاذا لقيتم الخ) العامل فى هذا الظرف فعل مقدر هو العامل فى ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا قال لانه مؤكد وهذا أحد القولين فى المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا هل العمل منسوب اليه أو الى عامله اه سمين والفاء لترتيب ما فى حيزها من الامر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام أى فاذا كان الامر كما ذكر فاذا لقيتم فى المحاربة الخ اه أبو السعود وعبارة الخطيب ولما بين ان الذين كفروا أضل أعمالهم وأن اعتبار الانسان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج اعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فاذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به الى أن ضرب مصدر نائب عن فعل الامر اذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا لا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لان هذا لا يكاد يتأتى حالة الحرب وانما يتأتى القتل فى أى موضع كان من الاعضاء وهو الاكثر والغالب اه كرخي (قوله بدل من اللفظ) أى التلفظ بفعله (قوله أى اقتلوهم) أى بأى طريق أمكنكم اه (قوله حتى اذا أثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أى حرف تبتدأ بعده الجمل فهى بمعنى فاء السببية أى فاذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فاسروهم اه شيخنا وفى المصباح أثخن فى الارض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق اه وفى القاموس والاسر الاخذ والقيد والمسجون والجمع أسرى وأسارى بالضم وأسارى بالفتح اه وفى المختار وأسرت قتب البعير شددته بالاسار بوزن الازار ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل أخيذ أسيرا وان لم يشد به وأسره من باب ضرب أسرا واسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اه وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه (قوله أى فأمسكوا الخ) أشار

(بأن) بسبب أن (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) أى مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم أى فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى فاضربوا رقابهم أى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب فى القتل أن يكون بضرب الرقبة (حتى اذا أثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا) أى فامسكوا عنهم وأسروهم

الى أن فى الكلام تقدير جملتين وقوله عنهم وفى نسخة عنه أى عن القتل وقوله مايوثق به أى من حبل وغيره اه شيخنا (قوله فاما منا بعد واما فداء) فيهما وجهان أشهرهما أنهما منصوبان على المصدر بفعل لايجوز اظهاره لان المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما أن تمنوا منا واما أن تفادوا فداء والثانى قاله أبو البقاء انهما مفعولان بهما العامل . فقدر تقديره أولوهم منا واقبلوا منهم فداء قال الشيخ وليس باعراب نحوى اه سمين (قوله بعد) أى بعد أسرهم وشد وثاقهم اه شيخنا وفى أبى السعود فاما منا بعد واما فداء أى فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعى وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التى لاتقوم الابها من السلاح والكراع أسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعى رحمه الله لاحد الامور الاربعة أو للمجموع والمعنى أنهم لايزالون على ذلك أبدا الى أن لايكون مع المشركين حرب بأن لايبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى وأما عند أبى حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لايبقى للمشركين شوكة وقيل أوزارها آثامها أى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا اه (قوله باطلاقهم) وفى نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) فى الكلام مجاز فى الاسناد ومجاز فى الطرف أشار الى الاول بقوله أى أهلها والى الثانى بقوله بأن يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا بآلته اه شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) أى المذكور فى قوله فضرب الرقاب وقوله والاسر أى المذكور فى قوله فشدوا الوثاق أى كل منهما يستمر الى الاسلام أو عقد الامان اه شيخنا (قوله ماذكر) أى من القتل والاسر وما بعده من المن والفداء اه شيخنا (قوله بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم به) أى بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتى فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اه قرطبى (قوله الى ماينفعهم) فالذى ينفعهم فى الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذى ينفعهم فى الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طرق الجنة وفى القرطبى قال ابن زياد يهديهم الى محاجة منكر ونكير فى القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنان والطريق المفضية اليها اه (قوله ومافى الدنيا) أى من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أى انما يأتى ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعنى فى الدنيا كما قال الشارح والفرض أنهم قتلوا فى سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم فى الدنيا وحاصل الجواب ان المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الاخرى أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله فى الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله فى الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا

وشدوا (الوثاق) مايوثق به الاسرى (فاما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى تمنون عليهم باطلاقهم من غير شئ (واما فداء) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) أى أهلها (أوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذلك) خبر مبتدا مقدر أى الامر فيهم ماذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا فى المسلمين القتل والجراحات (فى سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم سيهديهم) فى الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما ومافى الدنيا لمن لم يقتل

(قوله

(قوله وأدرجوا) أي من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من في قوله من لم يقتل أي أدرجوا في قوله والذين قتلوا في سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم الخ متناولا للدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرّفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدون تقديرها اه سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوي عرّفها لهم أي في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به أو بيّنها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيّبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حدّدها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اه وفي القرطبي ويدخلهم الجنة عرّفها لهم أي اذا دخلوها يقال لهم تفرّقوا الى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين وفي البخاري ما يدل على صحة هذا القول عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا وقيل عرّفها لهم أي بيّنها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أي عرّف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه ويتبعه العبد حتى يأتي العبد منزله ويعرّفه الملك جميع ما جعل له في الجنة وحديث أبي سعيد الخدري يردّه وقال ابن عباس عرّفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرّف أي مطيب تقول العرب عرّفت القدر اذا طيبتها بالملح والابازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الفرس أي وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرّف أهل السماء أنها لهم وقيل عرّفها لهم اظهارا لكرامتهم فيها وقيل عرّف المطيعين أعمالهم اه (قوله يثبتكم في المعترك) أشار به الى التجوز في قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بتمامها وعبر بالقدم لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها اه شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اه شيخنا والمناسب تقدير هذا الخبر بعد الفاء كأن يقول فتعسوا تعسا وفي السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ بالشرط اه وفي المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع وأتعسه الله ويقال تعسا لفلان أي ألزمه الله هلاكا اه وفي المصباح وتعس تعسا من باب تعب لغة فهو تعس مثل تعب ويتعدى بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفي الدعاء تعسا له وتعس وانتكس فالتعس أن يخر لوجهه والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي أشد من الاولى اه وفي الشهاب والتعس في الاصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس وضده الانتعاش فهو قيام من سقط فيقال في الدعاء على الشخص العاثر تعسا له فاذا دعوا له قالوا لعا له والجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كما في سقيا له ولعا بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفتحة مقدرة ومعناه

وأدرجوا في قتلوا تغليبا (ويدخلهم الجنة عرّفها) بيّنها (لهم) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أي دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم في المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسا لهم) أي هلاكا وخيبة من الله (وأضل أعمالهم) عطف على تعسوا

انتعاشا واقامة اه وفى القرطبى وفى التعس عشرة أقوال الاول بعدا قاله ابن عباس
وابن جريج الثانى خزيا لهم قاله السدى الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم
من الله قاله الحسن الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك
وابن زياد السابع قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما لهم قاله الضحاك أيضا التاسع
شرا لهم قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية وقيل ان التعس الانحطاط
والعثار قاله ابن السكيت اه (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز أن يكون ذلك مبتدأ
والخبر الجار بعده أو خبر مبتدا مضمر أى الامر ذلك بسبب أنهم كرهوا أو منصوب باضمار
فعل أى فعل بهم ذلك بسبب أنهم كرهوا فالجار والمجرور فى الوجهين الاخيرين منصوب
المحل اه سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم له وذلك لانهم كانوا
قد ألفوا الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ
والشهوة كرهوه اه خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له
الشارح وهذه الجملة فى الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل عاقبتهم الدمار وقوله عليهم أى على
الذين من قبلهم اه شيخنا ويحتمل أنه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اه من
السمين وفى البيضاوى دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم
وأموالهم اه وفى الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من
المال والنفس والثانى أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا منسيا فيتناول نفسه وكل
ما يختص به من المال ونحوه والاتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أى أوقعه عليهم محيطا
بهم كما أشار اليه المصنف الا أنه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء لان استأصل لا يتعدى
بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له فى الجملة اه
(قوله وللكافرين) أى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله
أمثالها ليس المراد أن لهؤلاء امثال ما لاولئك وأضعافه بل لهم مثله فقط وانما جمع باعتبار
أن لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما أن من قبلهم كذلك وقيل يجوز أن يكون
عذابهم أشد من عذاب الاولين لانهم قتلوا على يد من كانوا يستحقرونهم والقتل بيد المثل
أشد منه بسبب عام اه أبو السعود (قوله أمثالها) أى أمثال العاقبة المتقدمة
وقيل أمثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والاول أولى لتقدم ما يعود عليه الضمير
صريحا مع صحة معناه وقوله ذلك بأن الله كقوله ذلك بأنهم فيما تقدم اه سمين (قوله
وأن الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم
ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك أى لا بمعنى الناصر وقد تقدم
فى سورة الانعام الجمع بينهما اه كرخى (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان
لحكم ولايته تعالى وثمرتها الاخروية اه أبو السعود (قوله كما تأكل الانعام)
الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين تقديره أكلا كما
تأكل الانعام أو فى موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه أى
تأكلونه أى الاكل مشبها أكل الانعام اه كرخى (قوله والنار مثوى لهم) جملة

مستأنفة

(ذلك) أى التعس والاضلال
(بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من
القرآن المشتمل على التكاليف
(فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم) أهلك أنفسهم وأولادهم
وأموالهم (وللكافرين أمثالها)
أى أمثال عاقبة من قبلهم
(ذلك) أى نصر المؤمنين وقهر
الكافرين (بأن الله مولى)
ولى وناصر (الذين آمنوا
وأن الكافرين لا مولى لهم ان
الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجرى من
تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون) فى الدنيا (ويأكلون
كما تأكل الانعام) أى ليس لهم
همة الا بطونهم وفروجهم
ولا يلتفتون الى الآخرة (والنار
مثوى لهم) أى منزل ومقام
ومصير

مستأنفة من مبتدا وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له فقال وكأين الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الى ولو أن المشركين لم يخرجونى لم أخرج منك فانزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف وأى بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييزها وقوله هى أشد الخ صفة لقرية وقوله التى أخرجتك صفة لقريتك وقوله أهلكناهم خبر المبتدا اه أبو السعود (قوله من قرية) أى كذبت رسلها وقوله أريد أهلها أى فالمجاز فى الطرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله روعى لفظ قرية) أى الثانية (قوله أهلكناهم) أى فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على عدم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود اذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لان هذا اخبار عما مضى اه (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام انكار كما أشار له بقوله أى لا مماثلة بينهما وهذا شروع فى تقرير وبيان حال فريقى المؤمنين والكافرين وكون الاولين فى أعلى عليين والآخرين فى أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعى فى هذين الضميرين معنى من كما روعى فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التى أشير الى جريانها من تحتهم اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أى مؤمن كان اه عمادى (قوله أى صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشابها به وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عجيب وشئ عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد فى النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الاعراب بان الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدا ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدا الان اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها اه شيخنا وفى السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل الثانى أن مثل زائدة تقديره الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار الثالث أن مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغى أن يمتنع اذ لا عائد من الجملة الى المبتدا ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف اليه المبتدأ الرابع أن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الانكار ومضافا فاليصح وقدره الزمخشرى كمثل جزاء من هو

(وكأين) وكم (من قرية) أريد بها أهلها (هى أشد قوة من قريتك) مكة أى أهلها (التى أخرجتك) روعى لفظ قرية (أهلكناهم) روعى معنى قرية الاولى (فلا ناصر لهم) من اهلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم) فى عبادة الاوثان أى لا مماثلة بينهما (مثل) أى صفة (الجنة التى وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره

خالدوالجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه أحدها هى حال من الجنة أى مستقرة فيها أنهار الثانى أنها خبر لمبتدا مضمر أى هى فيها أنهار كأن قائلا قال ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكريرا للصلة لانها فى حكمها ألا ترى أنه يصح قولك التى فيها أنهار وانما عرى من حرف الانكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب أى ففعله أسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر أى ففعله أسن يأسن كحذر يحذر اه شيخنا وقوله أى غير متغير أى حتى فى البطون اه كازرونى وفى السمين أنه من باب قعد أيضا اه وفى المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اه وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدى أجن من باب ظرف فهو أجن على فعل اه (قوله لم يتغير طعمه) أى فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم اه خازن (قوله لذة للشاربين) أى ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولم تدنسها الارجل بالدوس ولا الأيدى بالعصر وليس فى شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى لمجرد الالتذاذ فقط اه خازن واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد زيد عدل بمعنى عادل اه شيخنا وفى الكرخى قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز أن يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشرى والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اه فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعويضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعويض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى فى الخمر لذة للشاربين ولم يقل فى اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال فى العسل مصفى للناظرين أجاب الرازى بأن اللذة تختلف باختلاف الاشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولان الخمر كريهة الطعم فى الدنيا فقال لذة أى لا يكون فى خمر الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أن له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اه خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا فى العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير فى قوله من عسل مصفى اه وفى المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الاكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا الى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اه وفى المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أى عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معتسل أى معمول به والعاسل الذى يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اه (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اه كرخى (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدا

(فيها أنهار من ماء غير آسن)
بالمد والقصر كضارب وحذر
أى غير متغير بخلاف ماء الدنيا
فيتغير بعارض (وأنهار من لبن
لم يتغير طعمه) بخلاف لبن
الدنيا لخروجه من الضروع
(وأنهار من خمر لذة) لذيذة
(للشاربين) بخلاف خمر الدنيا
فانها كريهة عند الشرب
(وأنهار من عسل مصفى)
بخلاف عسل الدنيا فانه بخروجه
من بطون النحل يخالطه الشمع
وغيره (ولهم فيها) أصناف
(من كل الثمرات

المحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما ان هذا الجار صفة لمقدر وذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره بعضهم صنف والاول أليق والثانى ان من مزيدة فى المبتدا اه وقوله ومغفرة معطوف على المبتدا المحذوف وخبره قوله لهم ولما ورد عليه أن المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضى أنها فيها أشار الشارح الى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون فى الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر أى بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقى لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لان الواو لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان مأكولها ومشروبها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه اه انتهت والثانى فى كلامه هو مراد الشارح تأمل اه شيخنا (قوله خبر مبتدا مقدر) أى أن قوله كمن هو خالد فى النار خبر مبتدا محذوف وقدره بما ذكره وايضاحه أن كمن هو خالد فى النار وان كان ظاهره أنه اثبات فمعناه النفى لان الاستفهام حذفت همزته لزيادة الانكار يدل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو فى هذا النعيم كمن هو خالد فى النار وقدره الكواشى أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد فى النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وما بينهما اعتراض اه كرخى وفى أبى السعود وقوله تعالى كمن هو خالد فى النار خبر لمبتدا محذوف تقديره أمن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد فى النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن فى الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد فى النار فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصوير المكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اه (قوله أمن هو فى هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور فى الآية والاستفهام انكارى وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على صلة اسمية وفى المعطوف مراعاة معنى من وفى المعطوف عليه مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله فى خطبة الجمعة) فحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بأن السورة مكية وقوله وهم المنافقون الضميران وقوله حتى اذا خرجوا حتى بمعنى فاذا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام انكارى أى أى شئ قال آنفا أى لم يقل شيأ يعتد به أى لا نرجع الى قوله ولا نقول به لانه قول ساقط فقول الشارح أى لا نرجع اليه أى الى قوله الذى قاله آنفا أى لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فقدره أبو البقاء ماذا قال مؤتنفا وقدره غيره

ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كمن هو خالد فى النار) خبر مبتدا مقدر أى أمن هو فى هذا النعيم (وسقوا ماء حميما) أى شديد الحرارة (فقطع أمعاءهم) أى مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) أى الكفار (من يستمع اليك) فى خطبة الجمعة وهم المنافقون (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قال آنفا) بالمد والقصر

مبتدأ أى ما القول الذى ائتنفه الآن قبل انفصالنا عنه والثانى أنه منصوب على
الظرف أى ماذا قال الساعة قاله الزمخشرى وأنكره الشيخ قال لانا لم نعلم أحدا عده من
الظروف واختلفت عباراتهم فى معناه فظاهر عبارة الزمخشرى أنه ظرف حالى كالآن ولذلك
فسره بالساعة وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا
وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البزى بخلاف عنه أنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى
واحد وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن الا أنه لم يستعمل لهما فعل مجرد بل
المستعمل ائتنف يأتنف واستأنف يستأنف والائتناف والاستئناف الابتداء قال الزجاج
هو من استأنفت الشئ اذا ابتدأته أى ماذا قال فى أول وقت يقرب منا اه سمين (قوله
أى الساعة) أشار الى ان آنفا ظرف حالى بمعنى الآن وهو أحد استعمالين فيه والثانى
انه اسم فاعل اه سمين وفى الخطيب ماذا قال آنفا أى قبيل افتراقنا وخروجنا عنه روى
مقاتل أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد
سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أى الساعة أى لا نرجع اليه اه
(قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى
أنهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم
فى الباطل اه خازن (قوله والذين اهتدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله عز وجل أن
المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذى ينتفع بما يسمع
فقال والذين اهتدوا الخ اه خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر (قوله ألهمهم
ما يتقون به النار) أى أو أعانهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم أو أعطاهم جزاءها
والاول أوفق لتأليف النظم لما سبق ان أغلب آيات هذه السورة الكريمة روعى فيه التقابل
فقوبل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا وزادهم هدى لان الطبع
يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد فى الكفر وقوبل قوله واتبعوا أهواءهم بقوله وآتاهم
تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو أن يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه
بشراشره وهو التقى الحقيقى المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى
مزيد لا مزيد عليه اه كرخى (قوله فقد جاء أشراطها) تعليل لمفاجأتها اه أبو السعود
أو لاتيانها من حيث هو اه شيخنا وفى الكرخى قوله فقد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار
تعلقه بالبدل لان ظهور أشراط الشئ موجب لانتظاره اه وعن حذيفة والبراء بن عازب
كنا نتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا
نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا
بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها
ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن اه بيضاوى من آخر سورة الانعام
(قوله أشراطها) الاشراط جمع شرط وهو العلامة وفى المصباح وجمع الشرط شروط مثل
فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط
الساعة أى علاماتها اه (قوله فأنى لهم) أنى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أى أنى

أى الساعة أى لا نرجع اليه
(أولئك الذين طبع الله على
قلوبهم) بالكفر (واتبعوا
أهواءهم) فى النفاق
(والذين اهتدوا) وهم
المؤمنون (زادهم) الله
(هدى وآتاهم تقواهم)
ألهمهم ما يتقون به النار
(فهل ينظرون) ما ينتظرون
أى كفار مكة (الا الساعة
أن تأتيهم) بدل اشتمال من
الساعة أى ليس الامر الا أن
تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد
جاء أشراطها) علاماتها منها
بعثة النبى صلى الله عليه وسلم
وانشقاق القمر والدخان
(فأنى لهم اذا جاءتهم) الساعة
(ذكراهم) تذكرهم أى
لا ينفعهم

لهم

(فاعلم أنه لا اله الا الله) أى دم
يا محمد على علمك بذلك النافع
فى القيامة (واستغفر لذنبك)
لاجله قيل له ذلك مع عصمته
لتستن به أمته وقد فعله قال
صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر
الله فى كل يوم مائة مرة

لهم التذكر واذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف أى كيف لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفا أى أنى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اه سمين وفى الخازن يعنى فن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة اه (قوله فاعلم أنه لا اله الا الله الخ) أى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اه خطيب (قوله أى دم يا محمد الخ) يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم اه كرخى (قوله لتستن) أى تقتدى به أمته هذا أحد وجوه فى تأويل الآية وفى القرطبى واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعنى استغفر الله أن يقع منك ذنب الثانى استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الايمان أى اثبت على ما أنت عليه من الاخلاص والتوحيد والحذر عما يحتاج معه الى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الأمة وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الانسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت أى فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك الا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه وقيل أمر بالاستغفار لتقتدى به الأمة وللمؤمنين والمؤمنات أى ولذنوبهم وهى أمر بالشفاعة اه وفى الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا به فى ذلك روى مسلم عن الأغر المزنى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى رواية قال توبوا الى ربكم فوالله انى لأتوب الى ربى عز وجل فى اليوم مائة مرة وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم سبعين مرة وفى رواية أكثر من سبعين مرة وقوله انه ليغان على قلبى الغين التغطية والستر أى يلبس على قلبى ويغطى وسبب ذلك ما أطلعه الله عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر فى أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة وأرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شئ سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذى يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التى تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله عز وجل وحكى الشيخ محيى الدين النواوى رضى الله عنه عن القاضى عياض أن المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبى خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة

واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل فى معنى الآية استغفر لذنبك أى لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعنى من غير أهل بيته وهذا اكرام من الله عزوجل لهذه الأمّة حيث أمر صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اه بحروفه (قوله بالاستغفار لهم) أى واستغفاره مقبول (قوله متصرّفكم) أى تصرّفكم كما فى بعض النسخ وقوله لاشتغالكم فى نسخة لاشغالكم وفى الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعنى متصرّفكم ومنتشركم فى أعمالكم فى الدنيا ومثواكم يعنى مصيركم الى الجنة أوالى النار وقيل متقلبكم فى أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء الى أرحام الامّهات وبطونهنّ ومثواكم فى الدنيا وفى القبور والمعنى أنه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها وان دق وخفى اه وفى المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما يتعدّى بنفسه يثوى ثواء بالمدّ أقام فهو ثاو وفى التنزيل وما كنت ثاويا فى أهل مدين وأثوى بالالف لغة وأثويته فيكون الرباعى لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع المثاوى بكسر الواو وفى الأثر أصلحوا مثاويكم اه (قوله ويقول الذين آمنوا الخ) من هنا الى آخر السورة لايظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر الا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها أو أكثرها وكذا يحمل القول بأنها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أى طلبه) أى ذكر فيها الامر بالجهاد والتحريض عليه (قوله أى شك) وقيل ضعف فى الدين وأصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والاوّل هو الاظهر الموافق لسياق النظم الكريم اه كرخى (قوله نظر المغشى) أى نظرا مثل نظر المغشى عليه اه سمين أى تشخص أبصارهم جبنا وقلقا كدأب من أصابته غشية الموت اه أبو السعود (قوله خوفا منه) أى الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهرى تقول العرب أولى لك تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون فى هذه اللفظة فقال الأصمعى انها فعل ماض بمعنى قاربه مايهلكه والاكثرون انها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق من الولى وهو القرب وقيل من الويل هذا مايتعلق باشتقاقه ومعناه وأمّا الاعراب فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها أنه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم والثانى أنه خبر مبتدا مضمر تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم أى أقرب وأدنى ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء أى أولى وأحق بهم الثالث أنه مبتدا ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى بهم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الاصمعى فهو فعل ماض وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو أى الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشرى حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه اه سمين وفى القرطبى قال الجوهرى وقولهم أولى لك تهديد ووعيد وقال الأصمعى قاربه مايهلكه أى نزل به وقال المبرد يقال لمن همّ بالغضب ثم أفلت أولى لك أى قاربك الغضب اه (قوله طاعة) فيه أوجه أحدها أنه خبر أولى على ماتقدم الثانى أنها صفة السورة أى فاذا أنزلت سورة

(وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متصرفكم) متقلبكم لاشتغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لايخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) أى لم ينسخ منها شئ (وذكر فيها القتال) أى طلبه (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المنافقون (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) خوفا منه وكراهية له أى فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف)

محكمة طاعة أى ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكى وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث أنها مبتدأ وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكى منا طاعة فقدره مقدما الرابع أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى أمرنا طاعة الخامس ان لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمل اه سمين (قوله أى حسن) تفسير لمعروف وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقوله أى طاعة لك وقول معروف لك أى الأولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالى عن الاذية اه شيخنا (قوله وجملة لو جواب اذا) نحو اذا جاءنى طعام فلو جئتنى أطعمتك اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أى لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اه أبو السعود (قوله أى لعلكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام وأشار البيضاوى لتفسير كل من الاستفهام والترجى ونصه فهل عسيتم أى فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ وفى الكرخى ومرجع معنى التوقع الى الخلق كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا فى كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون وايضاح الجواب قول القاضى والمعنى أنهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه ان مقصوده دفع ما عسى يقال ان الظاهر فى مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اه (قوله ان توليتم) اختلف فى معنى قوله ان توليتم أى ان توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا فى الارض بأخذ الرشا وقال الكلبى أى فهل عسيتم ان توليتم أمر الأمة ان تفسدوا فى الارض بالظلم وقال كعب المعنى فهل عسيتم ان توليتم الأمر أن يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه الاعراض عن الشئ قال قتادة أى فهل عسيتم ان توليتم عن كتاب الله عز وجل أن تفسدوا فى الارض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة أن تفسدوا فى الارض بالمعاصى وقطع الأرحام وقال بعضهم فهل عسيتم أى فلعلكم ان أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا فى الارض فتعودوا الى جاهليتكم اه قرطبى (قوله أعرضتم عن الايمان) أى الذى تلبستم به ظاهرا اه شيخنا (قوله أن تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديمه اه سمين (قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير أولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم وقوله فأصمهم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الأذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والأعين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اه سمين وفى الاشارة التفات للايذان بأن ذكر جناياتهم أوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اه أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكر فى عاقبة الشئ وما يؤول اليه أمره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اه خازن فان قيل قد أخبر تعالى بأنه أصمهم

أى حسن لك (فاذا عزم الامر) أى فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الايمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب اذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب أى لعلكم (ان توليتم) أعرضتم عن الايمان (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) أى تعودوا الى أمر الجاهلية من البغى والقتال (أولئك) أى المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق

وأعمى أبصارهم فكيف يوبخهم على ترك التدبر فهذا كقولك للأعمى أبصر وللأصم اسمع
أجيب بوجوه الأول ان التكليف بما لا يطاق جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالايمان
فلذلك وبخهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم وأعمى أبصارهم الثاني ان قوله أفلا يتدبرون
راجع للناس لا بقيد كونه أعماهم وأصمهم الثالث أن يقال ان هذه الآية وردت محققة
لمعنى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله أى أبعدهم عنه أو عن الصدق
أو الخير أو غير ذلك من الامور الحسنة فأصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم
لا يبصرون طريقة الاسلام فاذا هم بين أمرين اما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لان
الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلى منهما واما
يتدبرون لكن لا تدخل معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم بل)
أشار به الى ان أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون
قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب اما لتهويل حالها أو تفظيع شأنها كأنه
قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون
واضافة الاقفال اليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اه أبو السعود
(قوله لهم) صفة لقلوب وأشار به الى أن نعته محذوف اه شيخنا (قوله ان الذين
ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق وفى أبى السعود ان الذين ارتدوا على
أدبارهم أى رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من
مرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام من
بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل
الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته فى كتابهم وعرفوا أنه المنعوت
بذلك اه وفى البيضاوى ارتدوا على أدبارهم أى الى ما كانوا عليه من الكفر لانه بمعنى
الرجوع الى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة
الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أى مد لهم فى الآمال والامانى
أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اه (قوله الشيطان سول لهم) جملة من
مبتدا وخبر خبر ان الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) أى وكسر ثالثه وفتح
الياء والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور أو ضمير الشأن ذكر الثانى أبو البقاء ولا معنى له اه
سمين والجملة مستأنفة اه شيخنا (قوله وبفتحه واللام) أى وفتح اللام مبنيا للفاعل
والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والممل الشيطان الخ والجملة معطوفة
على ما قبلها أو مستأنفة وقوله بارادته تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت
الاملاء والامهال لا يكون الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على
مذهب أهل السنة قلت ان المسول والممل هو الله فى الحقيقة وانما أسند الفعل للشيطان
من حيث ان الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم
ان فى آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم الى آخر أعماركم انتهت (قوله أى
للمشركين) أى والقائل هم اليهود أو المنافقون اه بيضاوى وعبارة أبى السعود للذين

(أم) بل (على قلوب) لهم
(أقفالها) فلا يفهمونه (ان
الذين ارتدوا) بالنفاق (على
أدبارهم من بعد ما تبين لهم
الهدى الشيطان سول) أى
زين (لهم وأملى لهم) بضم
أوله وبفتحه واللام والممل
الشيطان بارادته تعالى فهو
المضل لهم (ذلك) أى اضلالهم
(بأنهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله) أى للمشركين

كرهوا مانزل الله أى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطمعا فى نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل فان قوله سنطيعكم فى بعض الامر عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى ألم ترالى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وأرادوا بالبعض الذى أشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم مايقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم اسرارهم انتهى (قوله سنطيعكم فى بعض الامر) أى فى بعض أموركم أو فى بعض ماتأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان أخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام اه بيضاوى (قوله وتثبيط الناس) أى تعويقهم (قوله وبكسرها) سبعيتان (قوله فكيف) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله حالهم واذا ظرف للمبتدا المحذوف وفى السمين قوله فكيف اما خبر مقدم أى فكيف علمه بأسرارهم اذا توفتهم واما منصوب بفعل محذوف أى فكيف يصنعون واما خبر لكان مقدرة أى فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الاعمش توفاهم دون تاء فاحتملت وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت احدى تاءيه اه (قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فانهم انما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم ان ثبتوا ومن جهة ادبارهم ان فروا فقال تعالى ان كرهتم ماأمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تحتالون فى الخلاص مما تخافون منه اذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم وأدباركم فان كل من يتوفى على معصية الله فلائكة العذاب لايقبضون روحه الا بعد أن يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اه زاده (قوله على الحالة المذكورة) وهى التوفى مع ضرب الوجوه والأدبار وقوله بأنهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الادبار اه شيخنا (قوله ماأسخط الله) أى من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ان كان القائل هم اليهود وعصيان الأمر على أن يكون القائلون المنافقين اه كرخى (قوله بما يرضيه) أى من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات اه كرخى (قوله أم حسب الذين الخ) هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم السابق بكونه المدار فى النعى عليهم بقوله أن لن يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولن ومافى حيزها خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولى حسب أى بل أحسب الذين فى قلوبهم مرض الخ والمعنى ان ذلك مما لايكاد أن يدخل تحت الاحتمال اه أبو السعود (قوله أضغانهم) فى المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضاغن اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل واحمال

(سنطيعكم فى بعض الامر) أى المعاونة على عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى (والله يعلم اسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فكيف) حالهم (اذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد (ذلك) أى التوفى على الحالة المذكورة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أى العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) يظهر أحقادهم على النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

وفى المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع احقاد اه (قوله عرّفناكهم) أى فالاراءة هنا من التعريف والعلم لا بصرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) أى فى قوله فلعرفتهم للمبالغة فقوله فلعرفتهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو أردنا لدللناك على المنافقين فتعرفهم بسيماهم وحذف الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه اشارة الى أن المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير أى بأعيانهم روينا فى مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخى وفى أبى السعود واللام فى فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد وأما اللام فى قوله ولتعرفنهم فلجواب قسم محذوف والالتفات فى نشاء الى نون العظمة لابراز العناية بالاراءة اه (قوله فى لحن القول) فى سببية أى بلحن القول واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهمه غير مخاطبك والثانى صرف الكلام من الاعراب الى الخطا ويقال من الاول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنته الكلام أفهمته اياه فلحنه بالكسر أى فهمه فهو لاحن ويقال من الثانى لحن بالكسر اذا لم يعرب فهو لحن اه سمين وفى الخازن ولتعرفنهم فى لحن القول يعنى فى معنى القول وفحواه ومقصده واللحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا ممدوح من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطا بازالة الاعراب أو التصحيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذه الآية لا يتكلم منافق عند النبى صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه اه وفى المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أى أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أى أسبق فهما ولحن فى كلامه لحنا من باب نفع أخطأ فى العربية قال أبو زيد لحن فى كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا اذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عنى وخفى على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعاريضه بمعنى قال الازهرى لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اه (قوله بأن يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا اه كرخى وقوله بما فيه تهجين المسلمين فى القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفى العلم اضاعته والهجين اللئيم اه (قوله والله يعلم أعمالكم) أى فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اه أبو السعود

(قوله

(ولو نشاء لأريناكهم) عرّفناكهم وكررت اللام فى (فلعرفتهم بسيماهم) علامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فى لحن القول) أى معناه اذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم) (ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره

(قوله علم ظهور) أى علما شهوديا يشهده غيرنا مطابقا لما كنا نعلمه علما غيبيا فنستخرج من سائركم ما جبلنا كم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا تعلمونه حق علمه اه خطيب (قوله في الافعال الثلاثة) وفى نسخة فى ثلاثتها وهى لنبلونكم ونعلم ونبلو أى قرأ بتحتية فى الثلاثة شعبة غيبا مسند الضمير والله يعلم وباق بنون العظمة على اخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء لأريناكهم وعن الفضيل رحمه الله أنه كان اذا قرأها يبكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اه كرخى (قوله ان يضروا الله شيئا) أى بكفرهم وصدهم أو ان يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اه بيضاوى وقوله لتعظيمه أى بجعل مضرته وما يلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم باتحاد الجهة وكذا التفظيع أى عده فظيعا مهولا حيث نسب لله ظاهرا اه شهاب (قوله فى المطعمين من أصحاب بدر) أى فى المطعمين الطعام للمحاربين للنبى يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المجاهدين منهم اه شيخنا وذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خروجهم من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهل عشرا بقديد وما لوا منه الى نحو البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالابواء فنحر مقبس الجمحى تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحرث تسعا ونحر أبو البخترى على ماء بدر عشرا ونحر مقبس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم اه من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصى مثلا) أشار به الى شمول الآية لتحريم ابطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعى بخلافه كما قرره الشيخ المصنف فى شرح جمع الجوامع والأولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر والنفاق كما قاله عطاء أو يكون المراد ببطلانها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبى أو بالمن والأذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشرى على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط اه كرخى وفى الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبى بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصى والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا أعمالكم نزلت فى بنى أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وعن حذيفة كنا نرى أنه ليس شئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول فى ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة

علم ظهور (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) فى الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره بالياء والنون فى الافعال الثلاثة (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا نزلت فى المطعمين من أصحاب بدر أو فى قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصى مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى

رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وعن ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اه (قوله فلن يغفر الله لهم) خبران (قوله في أصحاب القليب) بئر في بدر ألقي فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره اه خازن (قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكم عام لجميع المسلمين اه خازن والفاء فصيحة أي اذا تبين لكم ما تلي عليكم فلا تهنوا فان من كان الله عليه لا يفلح اه كرخي وفي زاده الفاء في جواب شرط محذوف أي اذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد أمره فلا تضعفوا اه وفي القرطبي واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها لان الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الى الصلح وقيل منسوخة بقوله وان جنحوا للسلم الآية وقيل هي محكمة والآيتان نزلتا في وقتين مختلفي الاحوال وقيل ان قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والاخرى عامة فلا تجوز معاهدة الكفار الا عند الضرورة وذلك اذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اه (قوله وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اه سمين (قوله لام الفعل) أي هي لام الفعل وأصله الاعلوون بواوين الاولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت الالف وقوله القاهرون في نسخة الظاهرون (قوله ينقصكم) أي أو يفردكم عنها أي الاعمال فهو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للافراد لان من قتل له قتيل أو نهب له مال فقد أفرد عنه اه سمين وفي المختار ووتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر أيضا نقصه وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أي في أعمالكم كقولهم دخلت البيت أي في البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلاته وأوتر فرسه ووترها توتيرا بمعنى اه وفي المصباح يقال وترت العدد وترا من باب وعد أفردته وأوترته بالالف مثله ووترت الصلاة وأوترتها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه أتره من باب وعد أيضا نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اه (قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم اذا استعمله الانسان ولم يتنبه لاشتغاله المهمة فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اه خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أي لا يأمركم باخراج جميعها في الزكاة بل يأمر باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه اليها وانما يأمركم بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسألكم أموالكم انما يسألكم أمواله لانه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل

(ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا الى السلم) بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واو لام الفعل الأغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أي ثوابها (انما الحيوة الدنيا) أي الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها

لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى اه قرطبى (قوله فيحفكم) عطف على
الشرط وتبخلوا جواب الشرط اه سمين (قوله يبالغ فى طلبها) أى حتى يستأصلها
فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شئ يقال أحفاه فى المسئلة اذا لم يترك
شيأ من الالحاح وأحفى شاربه استأصله اه خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين
الاسلام) أى احقادكم وبغضكم لدين الاسلام أى من حيث محبة الاموال بالجبلة
والطبيعة ومن نوزع فى حبيبه ظهرت طويته التى كان يسترها اه شيخنا (قوله ها أنتم
هؤلاء) أى أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صلة
لهؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اه بيضاوى وقوله أى
أنتم الخ اشارة الى أن ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدا المخبر عنه باسم الاشارة
وقوله الموصوفون أى بما تضمنه ان يسألكموها الخ فان الاشارة تفيده كما مر تحقيقه
فى أولئك هم المفلحون يعنى أن هؤلاء المخاطبين هم الذين اذا سئلوا لم يعطوا وانهم
المفتضحون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم
للانفاق هى سؤال الاموال منهم اه شهاب ومحصل هذا الاعراب ان ها أنتم مبتدأ
وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال ومحصل اعرابه ان أنتم
مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين المبتدا والخبر (قوله فمنكم من يبخل)
أى ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لان المراد الاستدلال على البخل اه خطيب
ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أى فانما يمنعها
الاجر والثواب اه قرطبى (قوله يقال بخل عليه وعنه) أى فيتعدى بعلى وعن
لتضمينه معنى الامساك والتعدى اه أبو السعود وفى السمين بخل وضن يتعديان بعلى
تارة وبعن أخرى والاجود ان يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الامساك اه (قوله
وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أى قوله وان تؤمنوا الخ
وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب
الناس فى الاحوال واشتراكهم فى الميل الى المال اه كرخى (قوله أى يجعلهم
بدلكم) يشير به الى ان المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما فى قوله يوم تبدل
الارض غير الارض فهو كما فى الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد اه كرخى (قوله
بل مطيعين له) أى بل يكونون مطيعين الخ وفى القرطبى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
أى أطوع منكم روى الترمذى عن أبى هريرة قال تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه
الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان
سلمان جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ
سلمان فقال هذا وأصحابه والذى نفس محمد بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبى
فلا أحد بعد من جميع اجناس الاعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء الا الفرس وقيل
انهم أهل اليمن وهم الانصار قاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الانصار وعنه أنهم

(ان يسألكموها فيحفكم)
يبالغ فى طلبها (تبخلوا ويخرج)
البخل (أضغانكم) لدين
الاسلام (ها أنتم) يا (هؤلاء
تدعون لتنفقوا فى سبيل الله)
ما فرض عليكم (فمنكم من يبخل
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه)
يقال بخل عليه وعنه (والله
الغنى) عن نفقتكم (وأنتم
الفقراء) اليه (وان تتولوا)
عن طاعته (يستبدل قوما
غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم
لا يكونوا أمثالكم) فى التولى
عن طاعته بل مطيعين له عز
وجل

الملائكة وعنه هم التابعون وقال مجاهد انهم من شاء من سائر الناس وحكى عن أبي موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي أحب الى من الدنيا والله أعلم اه

(سورة الفتح)

سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة خرج بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتمار فاحرموا بالعمرة من ذى الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهى قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أن يأتى فى العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه هنالك بالحلق وذبح ما ساقوه من الهدى ثم رجعوا يعلوهم ويخالطهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فانزل الله عليه وهو سائر ليلا فى رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل على الليلة سورة هى أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفى رواية لقد أنزل على آية هى أحب الى من الدنيا جميعا ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا مريئا لك يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما اه خازن (قوله انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحا بحراب أو بدونه فانه ما دام لم يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد أفعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا اه أبو السعود (قوله قضينا) أى حكمنا فى الازل بفتح مكة وغيرها كخيبر وحنين والطائف وقوله المستقبل نعت للفتح وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت فى الطريق حين رجوعه من الحديبية عام ست ومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضى وحاصل الجواب أن المراد بفتحنا قضينا فى الازل أن مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضى على حقيقته اخبارا عن القضاء الازلى وبعضهم أجاب بأنه بمعنى المضارع اه شيخنا وعبارة البيضاوى هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه أو وعد بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل فى الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعنى فتحنا أوجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب فى فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء أى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف وفى القرطبى اختلف العلماء فى هذا الفتح فالذى فى البخارى أنه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألونكم القضية ويرغبوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا

وقال

(سورة الفتح)

مدنية تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك) قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل

وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها مالم يصب في غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان واطعم وانخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال الزهري لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك السنتان الا والمسلمون قد جاؤا الى مكة في عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفي هو فتح خيبر والاول قول الاكثر وخيبر انما كانت وعدا وعدوه على ما يأتي بيانه في قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي أنها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملي في شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أي أهل مكة وقوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها صلى الله عليه وسلم متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها وفي البويطي ان أسفلها فتحه خالد عنوة واعلاها فتحه الزبير رضي الله عنهما صلحا ودخل صلى الله عليه وسلم من جهته فصار الحكم له وبهذا تجتمع الأخبار التي ظاهرها التعارض اه (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله أن الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص انما تكون لاجل شئ من افعاله لا من افعال غيره وحاصل الجواب أن الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد صح أن يترتب عليه أي على الفتح المغفرة للنبي صلى الله عليه وسلم اه من حواشي البيضاوي (قوله ليغفر لك الله) الالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالغفر والانعام والنصر لاجل الاشعار بأن كل واحد من الامور الاربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الاخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اه أبو السعود فمغفرة الذنوب من حيث انه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله فانه اسم للذات المستجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتب الغفران على الفتح أي انما رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اه شيخنا (قوله هو مؤول) أي بأنه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الأنصاري في شرحه على الطوالع وقيل معنى الغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر اما بين العبد والذنب أو بين الذنب وعقوبته فاللائق به وبسائر الانبياء الاول واللائق بالامم الثاني قاله البرماوي أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخي (قوله من الذنوب) أي صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله للعلة الغائية) أي لا للباعثة لانه تعالى لا يبعثه شئ على شئ اه شيخنا (قوله لا سبب) السبب ما يضاف

قوله تلك السنتان هكذا في نسخة المؤلف والظاهر تانك السنتان اه

عنوة بجهادك (فتحا مبينا) بينا ظاهرا (ليغفر لك الله) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب

الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر فى محله اه كرخى
وفى الخطيب واختلفت أقوال المفسرين فى معنى اللام فى قوله تعالى ليغفر لك الله فقال
البيضاوى علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء الدين وازاحة
الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوى قيل اللام لام كى ومعناه انا فتحنا لك
فتحا مبينا لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح وقال الجلال المحلى اللام للعلة
الغائية فدخولها مسبب لا سبب وقال بعضهم انها لام القسم والاصل ليغفرن فكسرت
اللام تشبيها بلام كى وحذفت النون ورد هذا بأن اللام لا تكسر وبانها لا تنصب المضارع
قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء للفتح الذى كان قبل نون التوكيد
بقى ليدل عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشرى فان قلت كيف جعل فتح مكة
علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهى
المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح
مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز ان
يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا
الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح
معلل بها فكان ينبغى أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه
قيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلى اه بحروفه (قوله بالفتح المذكور)
هو فتح مكة وغيرها بجهادك اه (قوله ويهديك صراطا مستقيما) أى فى تبليغ
الرسالة واقامة مواسم الرياسة اه بيضاوى أى فالهداية على حقيقتها فلا حاجة الى
ما قيل من أن المراد زيادة الاهتداء أو الثبات عليه اه شهاب (قوله ذا عز) جواب
عما يقال كيف اسند العزيز الى ضمير النصر مع أن العزيز من له النصر وتقرير الجواب
أن صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لا ذل فيه وكونه
ذا منعة يمنعه عن أن يصيبه سوء ومكروه فاسناده العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر
حقيقة اه زاده (قوله فى قلوب المؤمنين) وهم أهل الحديبية بعد ان دهمهم فيها
ما من شأنه ان يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ
مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الايمان بعد أن هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع انه فاروق
ومع وصفه فى الكتب السالفة بانه قرن من حديد فما الظن بغيره وكان عند الصديق من
القدم الثابت والاصل الراسخ ما علم به انه لم يسابق ثم ثبتهم الله أجمعين اه خطيب
وفى المواهب قال فى فتح البارى قال فى رواية البخارى فقال عمر بن الخطاب فاتيت النبى
صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل
قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت
أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا
قال فانك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا قال
بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال أيها

(ويتم) بالفتح المذكور (نعمته
انعامه (عليك ويهديك)
به (صراطا) طريقا (مستقيما)
يثبتك عليه وهو دين الاسلام
(وينصرك الله) به (نصرا
عزيزا) ذا عز لا ذل معه (هو
الذى أنزل السكينة)
الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)

الرجل

الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أى تمسك بأمره ولا تخالفه فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ماخفى عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصرة الدين واذلال المبطلين وأما جواب أبى بكر لعمر رضى الله عنهما بمثل جواب النبى صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته فى ذلك على غيره اه (قوله بشرائع الدين) متعلق بايمانا ومتعلق قوله مع ايمانهم محذوف أى بالله ورسوله اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض) فى جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثانى أن جنود السموات الملائكة وجنود الارض الحيوانات الثالث أن جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اه خازن (قوله لفعل) أى لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك أعدائه بأيديهم فيكون لهم الثواب اه خطيب (قوله متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد) فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا أى لا يصح على أن ليغفر متعلق بفتحنا لان الفعل لا يعمل فى حرفى جر معناهما واحد من غير عطف أو بدل أو توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا وجه الرد أن يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون ازدياد الايمان علة ليعذب المنافقين وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن كأنه قيل بسبب ازديادكم فى الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بأيديكم فى الدنيا اه كرخى (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال فى الذكر على التكفير مع ان الترتيب فى الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى اه كرخى (قوله وكان ذلك) أى المذكور من الادخال والتكفير اه بيضاوى وعند الله حال من فوزا لانه صفة له فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا أى كائنا عند الله أى فى علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين الخ اه شيخنا (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار المجاهرين لان المؤمن كان يتوقى المجاهر ويخالط المنافق لظنه ايمانه وكان يفشى اليه سره اه خطيب وفى القرطبى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أى بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبأن يسلط النبى صلى الله عليه وسلم عليهم قتلا وأسرا واسترقاقا الظانين بالله ظن السوء يعنى ظنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج الى الحديبية وان المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء فى الدنيا بالقتل والسبى والاسر وفى الآخرة

كما نزل بشرائع الدين واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله

بجهنم اه (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته
فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة
أحدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف أى ظن الامر
السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض حواشى البيضاوى
(قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما
أشار اليه فى التقرير اه كرخى وفى البيضاوى والفتح والضم لغتان غير ان المفتوح
غلب فى أن يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر اه
(قوله فى المواضع الثلاثة) أى هذين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من
الشارح وصوابه أن يقول فى الموضع الثانى اذ الموضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح
باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) اما اخبار عن وقوع السوء
بهم او دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور وسمى به عاقبة
الزمان أى حادثته اه شهاب وعبارة زاده الدائرة فى الاصل عبارة عن الخط المحيط
بالمركز ثم استعملت فى الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه الا ان أكثر استعمالها فى المكروه
والاضافة فى دائرة السوء من اضافة العام للخاص فهى للبيان كما فى خاتم فضة والمعنى
أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظهروا بالنصر أبدا
انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه
شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض الخ) ذكره سابقا على ان المراد به انه المدبر لامر
المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بانهم فى قبضة
قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود
عذاب والمراد هنا الثانى ولذا تعرض لوصف العزة الدال على الغلبة فتأمل اه شهاب وعبارة
الخازن فان قلت قال فى الآية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال فى هذه وكان الله عزيزا
حكيما فما معناه قلت لما كان فى جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب
وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب أن يكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليما حكيما ولما بالغ فى
تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب أن يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما
فهو كقوله أليس الله بعزيز ذى انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله انا
أرسلناك الخ) هذا امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه
الى الكافة شاهدا على أعمال أمته اه خازن (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان
(قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بارسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله
ليؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله
وضميرهما لله) الاظهر من الاحتمالين أولهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة
اه شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى انه مرسل بين ان منزلته وقدره عند
الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لان من بايعه عليه السلام على ان
لا يفر من موضع القتال الى أن يقتل أو يفتح الله لهم وان كان يقصد ببيعته رضا الرسول

ظن السوء) بفتح السين
وضمها فى المواضع الثلاثة
ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين
(عليهم دائرة السوء) بالذل
والعذاب (وغضب الله عليهم
ولعنهم) أبعدهم (وأعدلهم
جهنم وساءت مصيرا) أى
مرجعا (ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا)
فى ملكه (حكيما) أى لم يزل
متصفا بذلك (انا أرسلناك
شاهدا) على أمتك
فى القيامة (ومبشرا) لهم
فى الدنيا بالجنة (ونذيرا)
منذرا مخوفا فيها من عمل
سوأ بالنار (ليؤمنوا بالله
ورسوله) بالياء والتاء فيه
وفى الثلاثة بعده (ويعزروه)
ينصروه وقرئ بزاءين مع
الفوقانية (ويوقروه)
يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله
(ويسبحوه) أى الله (بكرة
وأصيلا) بالغداة والعشى
(ان الذين يبايعونك)

بيعة الرضوان بالحديبية (انما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يد الله فوق أيديهم) التى بايعوا بها النبى أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فانما ينكث)

ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضا الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التى هى مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة فى اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة لان المعاهدة أيضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات فى محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لمرضات الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنات النعيم فى مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم فى الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله فانه عليه السلام سفير ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع أثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية اه زاده يعنى ان فى اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع ان فيها أيضا مشاكلة لذكرها مع أيدى الناس اه شهاب فتلخص ان فى هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية فى الفعل ومكنية فى الاسم الكريم وتخييلية فى اثبات اليد له وفيه مشاكلة فى مقابلة يده بأيديهم وفى الخازن وأصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت ببئر هناك وقد جاء فى الحديث ان الحديبية بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة المحدثين يشددونها روى الشيخان عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على أى شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفروا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أى نحوه من حيث ان معنى هذا يرجع لذلك وأشار به الى انه تعالى منزه عن الجوارح وانما المعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اه كرخى (قوله أى هو تعالى مطلع الخ) أشار به الى ان اطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ما ذكره قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق أيديهم فى المبايعة وذلك لان المتبايعين اذا مد أحدهما يده الى الآخر فى البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما الى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كى يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الايدى سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدى المتبايعين اه خطيب وفى الكرخى قوله أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعنى

لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أى اذا كان الله مبايعا ولا بد للبائع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فتخيل له اليد لتأكيد معنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهر أن المراد بلفظ التخييل الواقع فى كلامهم التمثيل رعاية للادب وقوله انما يبايعون الله خبران ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعونك أو مستأنفة اه وفى القرطبى يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده فى الثواب فوق أيديهم فى الوفاء ويده فى المنة عليهم فى الهداية فوق أيديهم فى الطاعة وقال الكلبى معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به الى تقدير مضافين فى الضمير المستتر فى ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وأبطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول أى بوعد لا خلف فيه لك أى لانهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون فى قبولك عذرهم الفاسد ما لا يطمعون فيه من غيرك من خاص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الاعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة واشجع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى قعر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون بأحد اه خازن (قوله اذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أى النساء والذرارى فانا لو تركناهم لضاعوا لانه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط فى العيال اه خطيب (قوله أى من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ما ليس فى قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون فى اعتذارهم) أى وفى طلب الاستغفار وكأنه انما اقتصر على الاول لان الثانى انشاء والتكذيب فى الانشاء لا يصح الا بتأويل اه شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أى فمن يقدر لاجلكم من الله أى من مشيئته أى ما يشاؤه ويقضى به من نفع أو ضر اه أبو السعود أى فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما فى النظم مجاز عن هذا اه كرخى (قوله ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل فى المال والاهل وعقوبة على التخلف اه بيضاوى (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان

(على
يرجع وبال نقضه
نفسه ومن أوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه) بالياء
والنون (أجرا عظيما سيقول
لك المخلفون من الاعراب)
حول المدينة أى الذين
خلفهم الله عن صحبتك لما
طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة
خوفا من تعرض قريش لك
عام الحديبية اذا رجعت
منها (شغلتنا أموالنا
وأهلونا) عن الخروج معك
(فاستغفر لنا) الله من ترك
الخروج معك قال تعالى
مكذبا لهم (يقولون
بألسنتهم) أى من طلب
الاستغفار وما قبله (ما ليس
فى قلوبهم) فهم كاذبون
فى اعتذارهم (قل فمن)
استفهام بمعنى النفى أى
لا أحد (يملك لكم من الله شيأ
ان أراد بكم ضرا) بفتح
الضاد وضمها

(قوله للانتقال من غرض الى آخر) فاضرب تعالى عن تكذيبهم فى اعتذارهم الى ايعادهم بأنه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اهـ زاده وعبارة الكرخى قوله من غرض الى آخر ايضاح ذلك أنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بأجوبة ثلاثة على الترقى يقول أولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم الخ ثم أضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن فضائحهم فى قوله بل ظننتم الخ اهـ (قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أى ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما فى قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على أن قلتم ماهم فى قريش الا أكلة رجل اهـ خطيب (قوله الى أهليهم) جمع أهل اهـ (قوله هذا) أى ظن أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن أن محمدا غير رسول اهـ شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصدرا أخبر به عن الجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول فى المعتل وبازل وبزل فى الصحيح اهـ سمين وعائذ وعوذ وهى من الابل والخيل الحديثة النتاج اهـ زاده وقوله عند الله أى فى علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته وقوله للكافرين المقام للاضمار وانما أتى بالظاهر ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعيرا للتهويل اهـ أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أى فانا أعتدنا لهم اهـ سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا لما بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وأن ذلك يفضى بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن أن الله يخلف وعده فانه كافر فانا أعتدنا للكافرين سعيرا اهـ (قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لأطماعهم الفارغة فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم وقوله وكان الله غفورا رحيما أى لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اهـ أبو السعود (قوله اذا انطلقتم) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم اهـ أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون أن يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وأن يكون حالا من مفعول ذرونا اهـ سمين (قوله هى مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيأ وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيأ اهـ خازن كما يأتى فى قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفى القرطبى

(أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم) أى أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغانم) هى مغانم خيبر

سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر لان الله وعد أهل
الحديبية فتح خيبر وأنها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن
عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان
المتولي للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصاري من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار كانا
حاسبين قاسمين اه (قوله ذرونا) أي دعونا يقال ذره أي دعه وهو يذره أي يدعه
وأصله وذره يذره كوسعه يسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله فلم ينطقوا بها فلا
يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا كوعد ولا واذر بكسر الذال اسم فاعل بل يقال
تركه تركا فهو تارك اه من القرطبي والقاموس (قوله خاصة) فانه صلى الله عليه
وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة
سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله
تعالى اه أبو السعود وفي القرطبي يريدون أن يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله
تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن
تقاتلوا معي عدوا الآية وأنكر هذا القول الطبري وغيره بسبب أن غزوة تبوك كانت
بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعده لاهل
الحديبية وذلك أن الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من
الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبري وعليه عامة أهل التأويل اه
(قوله قل لن تتبعونا) هذا النفي في معنى النهي للمبالغة اه أبو السعود (قوله
كذلكم) أي مثل هذا القول الصادر مني وهو لن تتبعونا قال الله أي حكم بأن
لا تتبعونا وبان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين
لا يعتقدون شيأ بل يظنون أنها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية تسبب عن قوله ذلك
قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الامر كما ذكر مما ادعيت أنه
قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لانكم تحسدوننا اه خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب
عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) أي عند سماعهم هذا النهي
وقوله بل تحسدوننا أي ليس ذلك النهي حكما من الله تعالى بل تحسدوننا ان نشارككم
في الغنائم اه أبو السعود وقوله فقلتم ذلك أي ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص
أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) أي لا يفهمون فهم الحاذق الماهر
الا قليلا أي في أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لاجلها وأما أمور الآخرة
فلا يفهمون منها شيأ اه خطيب (قوله من الدين) فيه اشعار الى أن الاضراب
الاول معناه رد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب
عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه
أن الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اه كرخي (قوله
قل للمخلفين من الأعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف
أي فذمهم مرة بعد أخرى كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله قيل هم بنو

حنيفة

(لتأخذوها ذرونا) اتركونا
(نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون)
بذلك (أن يبدلوا كلام الله)
وفي قراءة كلم الله بكسر اللام
أي مواعيده بغنائم خيبر أهل
الحديبية خاصة (قل لن
تتبعونا كذلكم قال الله
من قبل) أي قبل عودنا
(فسيقولون بل تحسدوننا)
أن نصيب معكم من الغنائم
فقلتم ذلك (بل كانوا
لا يفقهون) من الدين (الا قليلا)
منهم (قل للمخلفين من
الأعراب) المذكورين
اختبارا (ستدعون الى قوم
أولي) أصحاب (بأس شديد)
قيل هم بنو حنيفة

حنيفة الخ) عبارة القرطبي ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال ابن عباس وعطاء ابن أبى رباح ومجاهد وابن أبى ليلى وعطاء الخراسانى هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبى ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهرى ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد فلا نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر الى قتال بنى حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفى هذه الآية دليل على صحة امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لان أبا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة ان ذلك فى هوازن وغطفان يوم حنين فلا لانه يمتنع أن يكون الداعى لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لانه قال لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا فدل على ان المراد بالداعى غير النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما قال الزمخشرى فان صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معى أبدا يعنى مادمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب فى الدين اه (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد فى اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها وفى المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة اه (قوله أوهم يسلمون) أشار بهذا التقدير الى ان الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفعه باثبات النون عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أى أو هم يسلمون انتهت ومعنى يسلمون ينقادون ولو بعقد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقر بالجزية اه أبو السعود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام اه شيخنا (قوله وان تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج الخ اه خطيب وقوله كما توليتم من قبل أى فى الحديبية (قوله فى ترك الجهاد) يعنى فى التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة فى ترك الجهاد لان أصحابها لا يقدرون على الكر والفر لان الاعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه منه الهرب وكذلك الاعرج والمريض وفى معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعذار وهناك اعذار أخر دون ما ذكر وهى الفقر الذى لا يمكن صاحبه ان يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشغال التى تعوق عن الجهاد وكتمريض المريض الذى ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان عذر الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به فى حراسة ولا غيرها بخلاف الاعرج فانه يمكن الانتفاع به فى الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب اه خازن

أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو اليها فى المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) ولما (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) فى ترك الجهاد

(قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما) فصل الوعد
وأجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر
الوعيد لان المقام أدعى للترهيب اه كرخى (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله
لقد رضى الله عن المؤمنين) أى الراسخين فى الايمان أى فعل بهم فعل الراضى بما جعل
لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وأفهم ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذلهم فى الدنيا
مع ما أعد لهم فى الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين بأمور شاهدة ولاجل هذا
الرضا سميت بيعة الرضوان اه خطيب وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد
ابن اسحق عن أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعى حين
نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له صلى الله عليه وسلم ليبلغ أشرافهم أنه صلى
الله عليه وسلم جاء معتمرا ولم يجئ محاربا فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا
قتله فمنعتهم الاحابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله انى أخاف على نفسى
قريشا وليس فى مكة من بنى عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتى اياها
وغلظتى عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها منى لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن
عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبى سفيان واشراف قريش
يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بعثه معه
وأمره أن يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الى
مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ولقيه أبان بن
سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم
ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا
واحدا فصمموا على أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف
به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا
هنيأ لعثمان خلص الى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ان ظنى به أن لا يطوف
حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى
نناجز القوم ودعى الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبى
صلى الله عليه وسلم شماله فى يمينه وقال هذه عن عثمان وفى البخارى فقال صلى الله عليه
وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا قد يشعر بأنه
صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته
صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما جاء أنه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان فى حاجتك وحاجة
رسولك وضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم
ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة
دخلوا مكة باذنه صلى الله عليه وسلم قيل فى جوار عثمان وقيل سرا اه من الخازن

(ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين

والمواهب وشرحه (قوله إذ يبايعونك) منصوب برضى والمقام للماضى وأتى بصيغة
المضارع لاستحضار صورة المبايعة وتحت ظرف ليبايعونك اه أبو السعود (قوله تحت
الشجرة) معمول ليبايعونك أو حال من مفعوله لانه صلى الله عليه وسلم كان تحتها جالسا
اه كرخى (قوله هى سمرة) قال فى المختار فى باب الراء والسمرة بضم الميم من شجر الطلح
والجمع سمر بوزن رجل وسمرات وأسمر فى القلة اه وقال فى باب الحاء الطلح بوزن الطلع شجر
عظيم من شجر العضاه الواحدة طلحة والطلح أيضا لغة فى الطلع قلت جمهور المفسرين على
أن المراد من الطلح فى القرآن الموز اه وفى شرح المواهب وفى الصحيح عن ابن عمر أن الشجرة
أخفيت والحكمة فى ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن
تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا أن لها قوة نفع أو ضر كما نشاهده الآن فيما دونها
ولذلك أشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله وروى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع
أن عمر بلغه ان قوما يأتون الشجرة ويصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت اه من
الفتح اه (قوله أو أكثر) قيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والاصح وأربعمائة اه
شيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشا) فى القاموس المناجزة المقاتلة كالتناجز اه
(قوله فعلم ما فى قلوبهم) معطوف على يبايعونك لما علمت أنه بمعنى الماضى وقوله فأنزل
معطوف على رضى اه أبو السعود (قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أى فى ذى
الحجة فأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقيته وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر فى بقية المحرم سنة
سبع اه خازن (قوله ومغانم كثيرة) معطوف على فتحا قريبا (قوله وعدكم الله)
الالتفات الى الخطاب لتشريفهم فى مقام الامتنان اه أبو السعود والخطاب لاهل
الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا الى أن العطف للمغايرة فقوله ومغانم كثيرة
المراد بها مغانم خيبر وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة المراد بها مغانم غير خيبر اه (قوله غنيمة
خيبر) ان كان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة
فى رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وان كانت قبله على أنها من الاخبار عن الغيب
فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم الغائبة منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضى للتحقق اه
كرخى وقد تقدم التصريح بأن السورة كلها نزلت فى رجوعه من الحديبية بقرب عسفان
تأمل (قوله فى عيالكم) أى عن عيالكم وهذا الجار والمجرور بدل من قوله عنكم يشير
به لتقدير مضاف فى الآية وقوله لما خرجتم أى الى الحديبية والمراد بالناس كما فى البيضاوى
أهل خيبر وحلفاؤهم من بنى أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح وهمت بهم
اليهود أى يهود خيبر وهذا هو المناسب لما تقدم من أن السورة نزلت بتمامها فى رجوعه
صلى الله عليه وسلم من الحديبية بكراع الغميم بقرب عسفان وفى الخازن وذلك أن النبى
صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بنى أسد وغطفان أن يغيروا
على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الرعب فى قلوبهم اه
فالناس على هذا أسد وغطفان فتلخص أنه ان أريد بالناس يهود خيبر كان المراد بقول
الشارح لما خرجتم خروجه صلى الله عليه وسلم للحديبية وان أريد بالناس بنو أسد وغطفان

(إذ يبايعونك) بالحديبية
(تحت الشجرة) هى سمرة وهم
ألف وثلثمائة أو أكثر ثم
بايعهم على أن يناجزوا
قريشا وأن لا يفروا من الموت
(فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من
الصدق والوفاء (فأنزل
السكينة عليهم وأثابهم فتحا
قريبا) هو فتح خيبر بعد
انصرافهم من الحديبية
(ومغانم كثيرة يأخذونها)
من خيبر (وكان الله عزيزا
حكيما) أى لم يزل متصفا
بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها) من الفتوحات
(فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر
(وكف أيدى الناس عنكم)
فى عيالكم لما خرجتم وهمت
بهم اليهود فقذف الله فى
قلوبهم الرعب

كان المراد بقول الشارح لما خرجتم أى الى خيبر وفى القرطبى وكف أيدى الناس عنكم
يعنى أهل مكة كفهم عنكم وقال قتادة كف أيدى اليهود عن المدينة بعد خروج النبى صلى
الله عليه وسلم الى الحديبية وهو اختيار الطبرى لان كف أيدى الناس بالحديبية مذكور فى
قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم الخ اه (قوله عطف على مقدر) هذا أحد قولين والآخر
أنها زائدة وعبارة القرطبى ولتكون آية للمؤمنين يعنى ولتكون هزيمتهم وسلامتكم آية
للمؤمنين فيعلموا أن الله يحرسهم فى مشهدهم ومغيبهم وقيل وليكون كف أيديهم عنكم آية
للمؤمنين وقيل أى ولتكون هذه التى عجلها لكم آية للمؤمنين على صدقك حيث وعدتهم أن
يصيبوها والواو فى ولتكون مقحمة عند الكوفيين وقال البصريون عاطفة على مضمر أى
وكف أيدى الناس عنكم لتشكروه ولتكون آية للمؤمنين اه (قوله آية للمؤمنين) أى
امارة يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى وعده اياهم عند الرجوع من الحديبية
ما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله أى طريق
التوكل عليه الخ) فسر الصراط المستقيم بما ذكر لان الحاصل من الكف ليس الا ذلك ولان
أصل الهدى حاصل قبله اه شهاب (قوله وأخرى) يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون
مرفوعة بالابتداء ولم تقدروا عليها صفتها وقد أحاط الله بها خبرها الثانى أن الخبر محذوف
مقدر قبلها أى وثم أخرى لم تقدروا عليها الثالث أن تكون منصوبة بفعل مضمر على
شريطة التفسير فيقدر الفعل من معنى المتأخر وهو قد أحاط الله بها أى وقضى الله أخرى
الرابع أن تكون منصوبة بفعل مضمر لا على شريطة التفسير بل لدلالة السياق أى ووعدكم
أخرى أو وآتاكم أخرى الخامس أن تكون مجرورة برب مقدرة وتكون الواو واو رب
ذكره الزمخشرى وفى المجرور بعد الواو المذكورة خلاف مشهور أهو برب مضمرة أو بنفس
الواو الا أن الشيخ قال ولم كانت رب جارة فى القرآن على كثرة دورها يعنى جارة لفظا والا فقد
قيل انها جارة تقديرا هنا وفى قوله ربما يود على قولنا ان ما نكرة موصوفة اه سمين وفى
القرطبى وأخرى معطوفة على هذه أى فعجل لكم هذه المغانم وعجل أخرى لم تقدروا عليها
قد أحاط الله بها وكونها معجلة وان كانت لم تحصل الا فى عهد عمر بالنسبة لما بعدها من الغنائم
الاسلامية قال ابن عباس هى الفتوحات التى فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم
وجميع ما فتحه المسلمون قاله قتادة والحسن ومقاتل وابن أبى ليلى وعن ابن عباس أيضا
والضحاك وابن زيد وابن اسحق هى خيبر وعدها الله نبيه قبل أن يفتحها ولم يكونوا يرجونها
حتى أخبرهم الله عنها وعن الحسن أيضا وقتادة هو فتح مكة وقال عكرمة حنين لانه قال
لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب فى الحال كما كان فى مكة
قاله القشيرى وقال مجاهد هى ما يكون الى يوم القيامة ومعنى قد أحاط الله بها أى أعدها
لكم فهى كالشئ الذى أحيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فأنتم وان لم تقدروا
عليها فى الحال فهى محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل أحاط الله بها علم أنها ستكون لكم كما قال
وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وقيل حفظها الله عليكم ليكون فتحها لكم اه بحروفه (قوله
مبتدأ) والمسوغ الوصف وسكت عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اه

(ولتكون) أى المعجلة عطف
على مقدر أى لتشكروه (آية
للمؤمنين) فى نصرهم
(ويهديكم صراطا مستقيما)
أى طريق التوكل عليه
وتفويض الامر اليه تعالى
(وأخرى) صفة مغانم مقدرا
مبتدأ (لم تقدروا عليها)
هى من فارس والروم (قد
أحاط الله بها) علم أنها ستكون
لكم

كرخى (قوله وكان الله على كل شئ قديرا) ومنه تمكينكم من الاخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اه خطيب وفى المواهب وفى رواية للبخارى حتى اذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش وكانوا مائتى فارس فيهم عكرمة بن أبى جهل جاؤا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش والقترة هى الغبار الثائر من الجيش اه مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الادبار) تولية الادبار كناية عن الهزيمة اه زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التى قد خلت) أى مضت من قبل فيمن مضى من الأمم كما قال لأغلبن أنا ورسلى اه كرخى (قوله ولن تجد) أى أيها السامع اه خطيب وقوله تبديلا منه أى من الله تعالى أى ان الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بمكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة له فعلى الاول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثانى يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور (قوله من بعد أن أظفركم) أى أظهركم اه خطيب فصح تعديته بعلى اه شهاب وقد بين الشارح اظهاره عليهم بقوله فان ثمانين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدى العامة على نصبه والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب فى صدوكم وقيل نصب على المعية وفيه ضعف لامكان العطف وقرأ أبو عمرو فى رواية بجره عطفا على المسجد الحرام ولا بد من حذف مضاف أى وعن نحر الهدى وقرئ برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله أى وصد الهدى والعامة على فتح الهاء وسكون الدال وروى عن أبى عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدى وهى الشهيرة لغة قريش والهدى والهدا اه (قوله محبوسا) يقال عكفت الرجل عن حاجته اذا حبسته عنها وأنكر الفارسى تعدية عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والأزهرى وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اه سمين وفى المختار عكفه حبسه ووقفه وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى والهدى معكوفا ومنه الاعتكاف فى المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشئ أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس قال الله تعالى يعكفون على أصنام لهم اه (قوله وهو الحرم) فيه ان مطلق الحرم ليس مكان الذبح عادة بل العادة فى الحج منى وفى العمرة المروة وفى البيضاوى والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذى يجوز أن ينحر فى غيره والالما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أحصر فلا ينتهض حجة للحنفية على أن مذبح هدى المحصر هو الحرم اه (قوله بدل اشتمال) أى من الهدى والتقدير وصدوا بلوغ الهدى محله اه كرخى وفى السمين قوله أن يبلغ محله فيه أوجه أحدها انه على اسقاط الخافض أى

(وكان الله على كل شئ قديرا) أى لم يزل متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيرا) بالياء والتاء أى لم يزل متصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أى عن الوصول اليه (والهدى) معطوف على كم (معكوفا) محبوسا حال (أن يبلغ محله) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال

عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز فى هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدوكم وان يتعلق بعكوفا أى محبوسا عن بلوغ محله أو من بلوغ محله الثانى انه مفعول من أجله وحينئذ يجوز أن يكون علة للصد والتقدير صدوا الهدى كراهة أن يبلغ محله وأن يكون علة لمعكوفا أى لاجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من المسلمين الثالث انه بدل من الهدى بدل اشتمال أى صدوا بلوغ الهدى محله اه (قوله موجودون) خبر المبتدا (قوله بدل اشتمال من هم) عبارة السمين قوله أن تطؤهم يجوز أن يكون بدلا من رجال ونساء وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم فالتقدير على الاول ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين وتقدير الثانى لم تعلموا وطأهم والخبر محذوف تقديره ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة اه (قوله فتصيبكم) أى فيتسبب عن هذا الوطء أن تصيبكم منهم أى من جهتهم وبسببهم اه خطيب وقوله اثم كوجوب الدية والكفارة بقتلهم اه كرخى أو المراد بالاثم حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير فى عدم التأمل وتمييز المسلم من الكافر اه شيخنا وفى البيضاوى فتصيبكم منهم أى من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم والمعرة مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه اه (قوله بغير علم منكم به) أى بالقتل وأشار بقوله منكم الى أن الجار والمجرور حال من الكاف فى تصيبكم وعبارة السمين قوله بغير علم لم يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعرة وأن يكون حالا من مفعول تصيبكم اه (قوله وجواب لولا محذوف) والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم اه بيضاوى وعبارة السمين وفى جواب لولا ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه والثانى انه مذكور وهو لعذبنا وجواب لولا هو المحذوف فحذف من الاول لدلالة الثانى ومن الثانى لدلالة الاول والثالث ان قوله لعذبنا جوابهما معا وهو بعيد ان أراد حقيقة ذلك وقال الزمخشرى قريبا من هذا فانه قال ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتكرير لولا رجال مؤمنون لمرجعهما المعنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب ومنع الشيخ رجوعهما المعنى واحد قال لان ما تعلق به الاول غير ما تعلق به الثانى اه (قوله حينئذ) أى عام الحديبية (قوله ليدخل الله الخ) علة للاستثنائية التى قدرها بقوله لكن لم يؤذن الخ كما أشار له السمين ونصه قوله ليدخل الله الخ متعلق بمقدر أى كان انتفاء التسلط على أهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله الخ اه وفى البيضاوى ليدخل الله علة لما دل عليه كف الايدى المفهوم من السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته أى فى توفيقه لزيادة الخير فى الاسلام من يشاء من مؤمنيهم أو مشركيهم اه وقوله أى فى توفيقه أشار به الى أنه ان كان المراد بمن يشاء المؤمنين فالرحمة التى يريد أن يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير والطاعة لا لأصله لئلا يكون تحصيلا للحاصل وان كان المراد به المشركين فالمراد بالرحمة الدخول فى الاسلام اه شهاب وفى الكرخى قوله كالمؤمنين المذكورين أى وكالمشركين لانهم اذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله فى شأن طائفة من المؤمنين بأن منع من تعذيب أعداء

(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (ان تطؤهم) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) أى اثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لاذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين

الذين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المؤمنين اه (قوله لو تزيلوا) أى تميزوا قاله القتبي وقيل لو تفرقوا قاله الكلبي وقيل لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وقال على رضى الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من اجداد نبى الله ومن كان بعدهم وفى عصرهم كان فى أصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اه قرطبى وفى المصباح زاله يزاله وزان ناله ينال زيلا انحاه وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أى لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضى بالقتل والسبى وهو الظاهر لان المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوى الذى هو تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قارى (قوله من أهل مكة حينئذ) أى حين اذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل فى الظرف اما لعذبنا أو صدوكم أو اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اه (قوله فى قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على أنه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أى اذ ألقى الكافرون فى قلوبهم الحمية أى اضمروها وأصروا عليها وأن يتعلق بمحذوف على أنه مفعول ثان قدم على أنه بمعنى صير اه سمين (قوله الانفة بفتحتين) اى التكبر والتعاظم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهى فعيلة وهى مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هى التى مدارها مطلق المنع سواء كان بحق أم باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفى على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطى حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذى الناس فيه سواء قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا أبناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فأنزل الله سكينته) معطوف على شئ مقدر أى فهم المسلمون أن يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلح ودخلوا من ذلك فى أمر عظيم كادوا أن يهلكوا أو يدخل الشك فى قلوب بعضهم حتى انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل ظنا منهم أن الامر للاباحة أو الاستحباب أو من باب الشورى فى أمر الحرب وأرادوا أن ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اه قارى وفى أبى السعود روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشى وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ابن الاحنف على ان يعرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل

(لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار
(لعذبنا الذين كفروا منهم)
من أهل مكة حينئذ بأن نأذن
لكم فى قتلهم (عذابا أليما)
مؤلما (اذ جعل) متعلق
بعذبنا (الذين كفروا) فاعل
(فى قلوبهم الحمية) الانفة من
الشئ (حمية الجاهلية) بدل
من الحمية وهى صدهم النبى
وأصحابه عن المسجد الحرام
(فأنزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين) فصالحوهم

مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهمّ المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اه (قوله على أن يعودوا من قابل) أى وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على أن من أتاهم من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرّات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغمّ قام فدخل على أم سلمة فذكر لها مالقى من الناس فقالت له يا نبىّ الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اه خازن (قوله وألزمهم) أى اختارلهم فهو الزام اكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أى من الشرك اه خطيب (قوله وكانوا أحق بها) أى فى علم الله لانّ الله تعالى اختارهم لدينه اه كرخى (قوله تفسيرى) أى لاحق بها أو الضمير فى بها الكلمة التوحيد وفى أهلها التقوى فلا تكرار فلا يرد ما فائدة قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اه كرخى (قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك فى عمرة القضاء وفى الخازن أخبر تعالى أنّ الرؤيا التى أراها الله تعالى اياه فى مخرجه الى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اه وفى أبى السعود ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اه وعبارة البيضاوى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أى صدقه فى رؤياه اه أى حقق صدقها عنده وفيه اشارة الى أنه على الحذف والايصال والاصل فى الرؤيا وفى شارح الكرمانىّ ان كذب يتعدى الى مفعولين يقال كذبنى الحديث وكذا صدق كما فى الآية فعلى هذا لاحذف فيها لكنه غريب لانه لم يعهد تعدى المخفف الى مفعولين والمشدد الى واحد اه شهاب (قوله وراب) أى ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبىّ وعبد الله ابن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها أن يتعلق بصدق الثانى أن يكون صفة لمصدر محذوف أى صدقا ملتبسا بالحق الثالث أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أى ملتبسة بالحق الرابع أنه قسم وجوابه لتدخلنّ فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اه (قوله للتبرك) أى وتعليم للعباد واشعارا بانّ بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو غير ذلك اه قارى فانّ الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوى تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بأنّ بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبىّ صلى الله عليه وسلم لاصحابه اه وهذا جواب عما يقال من أنه تعالى خالق للاشياء كلها وعالم

على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الجهة ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وألزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار (وأهلها) عطف تفسيرى (وكان الله بكل شئ عليما) أى لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك

بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة مع أن التعليق انما يكون اذا كان
المخبر مترددا او شاكا فى وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فأجاب أولا بانه تعليم للعباد لكى
يقولوا مثل ذلك وفيه أيضا تعريض بأن دخولهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لا على
جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وثانيا
بأن الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئته اشعارا بأن بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست
للشك بل للتشكيك وثالثا بمنع أن يكون التعليق من كلام الله بل يجوز أن يكون من قبل
الملك الذى أتى على النبى صلى الله عليه وسلم كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام
آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن استثناء بل يكون تفسير الرؤيا فان ذلك الملك
لما ألقى عليه عليه السلام فى رؤياه هذا الكلام أدخل فيه هذه الكلمة تبركا ولما رضى به
تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل ورابعا بأنه من كلام الرسول اه زاده ورد صاحب
التقريب الجوابين الاخيرين بانه كيف يدخل فى كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية
ويدفع بأن المراد أن جواب القسم بيان للرؤيا وقائلها فى المنام الملك وفى اليقظة الرسول
عليهما السلام فهى فى حكم المحكى فى دقيق النظر كأنه قيل وهى قول الملك أو الرسول
لتدخلن الخ ولا يخفى أنه وان صح النظم لا يدفع البعد اه شهاب (**قوله آمنين**) حال
من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أى حال مقارنة للدخول والشرط معترض
والمعنى آمنين فى حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخرجكم فى المستقبل اه كرخى وقول
الشارح حالان أى من الواو المحذوفة أيضا أو من الضمير فى آمنين فهى مترادفة على الاول
ومتداخلة على الثانى وقوله لا تخافون يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا اما من
فاعل لتدخلن أو من الضمير فى آمنين أو فى محلقين أو فى مقصرين فان كانت حالا من آمنين
أو من فاعل لتدخلن فهى للتوكيد اه سمين (**قوله مقدرتان**) أى فلا يرد أن حال
الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخى (**قوله لا تخافون أبدا**)
أى حتى بعد فراغ الاحرام وأشار بهذا الى أن قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة
الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بأن
فيه كمال الأمن لان التحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من
أحرم ومن دخل الحرم فقال لتدخلن آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد خروجكم من
الاحرام اه (**قوله من الصلاح**) ككونكم لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة
القابلة ودخلتم عليهم فى هذه السنة عنوة بالمقاتلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم
ولاصابتكم منهم معرة والفاء فى قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على أن المذكور
بعدها كلام مرتب على ما قبلها فى الذكر من غير أن يكون مضمون ما بعدها واقعا
عقيب مضمون ما قبلها فى الزمان اه زاده (**قوله فجعل من دون ذلك**) أى من قبل
ذلك فتحا قريبا أى ليقويكم به فانه كان موجبا لاسلام كثير تقوى بهم المسلمون فكان ذلك
سببا لهيبة الكفار لهم مانعة من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب
(**قوله هو فتح خيبر**) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبى (**قوله هو**

(آمنين محلقين رؤسكم) أى
جميع شعورها (ومقصرين)
بعض شعورها وهما حالان
مقدرتان (لا تخافون) أبدا
(فعلم) فى الصلح (ما لم تعلموا) من
الصلاح (فجعل من دون ذلك)
أى الدخول (فتحا قريبا)
هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا
فى العام القابل

الذى أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لانه لما كان مرسلا ليهدى
الى الحق لا يصح أن يريه فى المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا
للضلال وقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للملابسة أو سببية
اه بيضاوى يعنى أن الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى انه هاد اه
شهاب وقوله ودين الحق أى دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أى ليعليه
على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار افساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله
اذ ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفى هذا تأكيد لما وعده من الفتح اه بيضاوى
(قوله بما ذكر) أى بالهدى ودين الحق وقوله كما قال تعالى أشار به الى أن جملة محمد رسول
الله مؤكدة لقوله هو الذى أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا يرحمونهم) أى
لا تأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالاسد على فريسته لان الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم
فلا يرحمونهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن
تمس ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن
مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين فى كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا
التعطف فيشتدوا على من ليس من دينهم ويعاشروا اخوانهم المؤمنين فى الاسلام
متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الاذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم
ركعا الخ) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أى من مفعول تراهم
اه كرخى (قوله مستأنف) أى مبنى على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع
والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أى
ثوابا (قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة
ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم
مرضى وما هم مرضى اه شهاب وفى الخطيب قال البقاعى ولا يظن أن من السيما
ما يصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود فى جبهته فان ذلك من سيما الخوارج وعن ابن
عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انى لابغض الرجل وأكرهه اذا رأيت بين
عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أى من ضمير ما تعلق به الخبر وهو
كائنة وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أى الوصف المذكور)
وهو كونهم أشداء رحماء سيماهم فى وجوههم الخ اه كرخى مثلهم أى وصفهم العجيب
الشأن الجارى فى الغرابة مجرى الامثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) أى مثلهم
مبتدأ وخبره فى التوراة يعنى والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول وأعرب السمين ذلك مبتدأ
ومثلهم خبره وفى التوراة حالا من مثلهم والعامل معنى الاشارة اه (قوله ومثلهم
فى الانجيل كزرع) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله
فى التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس والثانى أنه معطوف على مثلهم الاول فيكون
مثلا واحدا فى الكتابين ويوقف حينئذ على فى الانجيل واليه نحا مجاهد والفراء ويكون
قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أى مثلهم كزرع فسر به

(هو الذى أرسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره)
أى دين الحق (على الدين كله)
على جميع باقى الاديان (وكفى
بالله شهيدا) أنك مرسل بما
ذكر كما قال الله تعالى (محمد)
مبتدأ (رسول الله) خبره
(والذين معه) أى أصحابه من
المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء)
غلاظ (على الكفار)
لا يرحمونهم (رحماء بينهم)
خبر ثان أى متعاطفون
متوادون كالوالد مع الولد
(تراهم) تبصرهم (ركعا
سجدا) حالان (يبتغون)
مستأنف يطلبون (فضلا من
الله ورضوانا سيماهم)
علامتهم مبتدأ (فى وجوههم)
خبره وهو نور وبياض يعرفون
به فى الآخرة أنهم سجدوا
فى الدنيا (من أثر السجود)
متعلق بما تعلق به الخبر أى
كائنة وأعرب حالا من ضميره
المنتقل الى الخبر (ذلك) أى
الوصف المذكور (مثلهم)
صفتهم (فى التوراة) مبتدأ
وخبره (ومثلهم فى الانجيل)
مبتدأ خبره (كزرع أخرج
شطأه)

المثل المذكور فى الانجيل الثانى انه حال من الضمير فى مثلهم أى مماثلين زرعا هذه صفته الثالث أنه نعت مصدر محذوف أى تمثيلا كزرع ذكره أبو البقاء قال الزمخشرى ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء اه سمين قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الانجيل مكتوب أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها) سبعيتان وفى المختار شطء الزرع والنبات فراخه وقال الاخفش طرفه وأشطأ الزرع خرج شطؤه اه وفى القاموس الشطء فراخ النخل والزرع أو ورقه وشطأ كمنع شطأ وشطوأ أخرجها ومن الشجر ما خرج حول أصله والجمع اشطاء وأشطأ أخرجها والرجل بلغ ولده فصار مثله اه وقول فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق اه شهاب وقال زاده يقال أفرخ الزرع وفرخ اذا انشقق وخرج منه فرعه فأول ما ينبت يكون بمنزلة الام وما تفرع منه بمنزلة أولاده وأفراخه والفرخ فى الاصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) أصله أأزره بوزن أكرمه فضارعه يؤزر بوزن يكرم لكن قلبت الهمزة الثانية فى الماضى ألفا للقاعدة المشهورة وأما أزره بالقصر فهو ثلاثى كضربه يضربه ومعناه أعانه وقواه اه شيخنا والضمير المستتر فى آزره للزرع والبارز للشطء اه سمين وعكس النسفى فجعل المستتر للشطء والبارز للزرع أى فقوى الشطء بكثافته الزرع اه زاده وما صنعه النسفى أنسب فان العادة ان الاصل يتقوى بفروعه فهى تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كآجره فى أجره (قوله غلظ) أى فهو من باب استحجر الطين ويحتمل أن يراد المبالغة فى الغلظة كما فى استعصم ونحوه وايثار الاول لان بناء الساق على التدرج اه كرخى (قوله على سوقه) متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالا أى كائنا على سوقه أى قائما عليها اه سمين (قوله أصوله) أى قصباته (قوله يعجب الزراع) حال أى حال كونه معجبا وهنا تم المثل اه سمين (قوله مثل الصحابة) أى فى الانجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآزره فاستغلظ وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا وفى الكشاف هذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترقيه فى الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبى صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن معه كما يقوى الطبقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها وهذا ما قاله البغوى من أن الزرع محمد والشطء أصحابه والمؤمنون فجعلا التمثيل له ولامته والمصنف جعله للصحابة فقط ولكل وجهة وعن بعض الصحابة أنه لما قرأ هذه الآية قال تم الزرع وقد دنا حصاده اه شهاب (قوله ليغيظ بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كأنه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير حيث قال أى شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف أو متعلق بوعد لان الكفار اذا سمعوا بعز المؤمنين فى الدنيا وما أعد لهم فى الآخرة غاظهم ذلك أو بما دل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أى جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخى (قوله لا للتبعيض) أى كما قاله بعضهم محتجا

فراخه بسكون الطاء وفتحها (فآزره) بالمد والقصر قواه وأعانه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) قوى واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أى شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) أى الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة

بالآية على الطعن فى بعض الصحابة اه شهاب (قوله لمن بعدهم) أى بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة وقوله فى آيات متعلق بالاستقرار فى قوله لمن بعدهم أى ثبتا فى آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم الى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اه شيخنا (خاتمة) قد جمعت هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة جميع حروف المعجم وفى ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضى الله عنهم وحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الاول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما فى الحقيقة للنبى صلى الله عليه وسلم وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثانى المفصل بسورتين هما نصرة له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطنا اه خطيب

(سورة الحجرات)

(قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبى (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ فى هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر أو نهى وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما ان المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اه كرخى (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما انه متعد وحذف مفعوله اما اقتصارا كقولهم هو يعطى ويمنع وكلوا واشربوا واما اختصارا للدلالة عليه أى لا تقدموا ما لا يصلح والثانى أنه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح فى الاحرف الثلاثة والاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقرئ لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أى لا تقدموا على شئ اه (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره فى سبب النزول ومثال الفعل ما قيل فى سبب النزول أيضا من انهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول هذه الآية فقال الشعبى عن جابر انه فى الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة أى لا تذبحوا قبل أن يذبح النبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك فى شئ وعن مسروق عن عائشة أنه فى النهى عن صوم يوم الشك أى لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الضحاك يعنى فى القتال وشرائع الدين أى لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله قال الرازى والاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضرورى من غير مشاورة اه (قوله بين يدى الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذى يسميه أهل البيان تمثيلا أى استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة فى اقدامهم على قطع الحكم فى أمر من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدى متبوعه اذا سار فى طريق فانه فى العادة مستهجن ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان

(مغفرة وأجرا عظيما) الجنة وهما لمن بعدهم أيضا فى آيات

(سورة الحجرات مدنية ثمانى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) من قدم بمعنى تقدم أى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بين يدى الله ورسوله) المبلغ عنه أى بغير اذنهما

(واتقوا الله ان الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الاقرع ابن حابس أو القعقاع بن معبد

مستعملا فى جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله مالم يقله أو المراد بين يدى رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه يميل كلام الشيخ المصنف اه كرخى وفى الشهاب فى هذا الكلام تجوزان أحدهما فى بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعيرت الجملة وهى التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته تصويرا لهجنته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدى سيده فى مسيره فنقلت العبارة الاولى بما فيها من المجاز الى ما ذكر على ما عرف فى أمثاله هذا محصل ما فى الكشاف وشروحه اه وفى الخطيب بين يدى الله ورسوله معناه بحضرتهما لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة قولهم جلست بين يدى فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره وداناه فى غير موضع اه وفى الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله أو قبل أن يفعل اه وفى البيضاوى والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله ورسوله به اه وقطع الامر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن اه شهاب (قوله واتقوا الله) أى فى التقدم الذى نهى عنه أو فى مخالفة الحكم المنهى عنه اه كرخى (قوله على النبى) الاولى أن يقول عند النبى صلى الله عليه وسلم ففى الحديث أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يؤمر عليهم واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافى وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا أى تخاصما حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت اه قارى وقول عمر ما أردت خلافك أى ما أردت مخالفتك تعنتا وانما أردت أن تولية الاقرع فى هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اه شبراملسى على المواهب وقول القارى فنزلت أى هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية كما أشار له البخارى وصرح به القرطبى حيث قال بعد ما ذكر السبب المذكور فنزل فى ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية فكلها نزلت بسبب وفد تميم فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى الخ أى بسبب ما وقع من أبى بكر وعمر من رفع صوتهما فى القصة المذكورة حيث ترتب عليه نزول النهى عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبى وقوله ونزل فى قوم الخ وهم وفد تميم الذين تكلم فى شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص أنه لما اختلف أبو بكر وعمر فى تأمير الامير على الوفد المذكور ولم يصبرا حتى يكون رسول الله هو الذى يشير بذلك نزل قوله يا أيها الذين آمنوا

لاتقدموا بين يدى الله ورسوله الآية ولما رفعا أصواتهما فى تلك القضية نزل قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل ان الذين
يغضون أصواتهم الآية ولما نادى الوفد المذكور النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات
نزل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ)
كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وكالوفد المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اهـ
(قوله يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم الخ) فى اعادة النداء فوائد منها أن فى ذلك
بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بنى لاتشرك بالله يا بنى انها ان تك مثقال
حبة الخ يا بنى أقم الصلاة الخ لان النداء تنبيه للمنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله
منه فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها أن لايتوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من
الجائز أن يقول القائل يا زيد افعل كذا وكذا يا عمرو فاذا أعاد مرة أخرى وقال يا زيد قل كذا
وقل كذا يعلم أن المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين
مقصود ليس الثانى تأكيدا للاول كقولك يا زيد لاتنطق ولاتتكلم الا بالحق فانه لايحسن
أن تقول يا زيد لاتنطق يا زيد لاتتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اهـ خطيب (قوله
اذا نطقتم) أى تكلمتم وقوله اذا نطق أى تكلم (قوله ولاتجهروا له بالقول الخ) لما
كانت هذه الجملة كالمكررة مع ماقبلها مع أن العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف الى أن
المراد بالاول اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لاتبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون
كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا أنكم اذا كلمتموه وهو صامت فلاترفعوا
أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم لحصل التغاير والبيضاوى لما رأى أن تخصيص الاول
بمكالمته معهم والثانى بسكوته خلاف الظاهر لان الاول نهى عن أن يكون جهرهم أقوى
من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره عدل
عنه فحمل الاول على النهى عند زيادة صوتهم على صوته والثانى على مساواة صوتهم لصوته
فحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اهـ من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) أى كلمتموه
(قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين أى بل اجعلوا أصواتكم دون ذلك أى دون
صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله اجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اهـ شيخنا
(قوله أن تحبط أعمالكم) فى المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبرطا أيضا اهـ
(قوله وأنتم لاتشعرون) أى بحبوطها اهـ بيضاوى (قوله أى خشية ذلك الخ)
أشار به الى أن أن تحبط على حذف مضاف أى خشية الحبوط الخشية منهم وقد تنازعه
لاترفعوا ولاتجهروا فيكون مفعولا لاجله للثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين
والاول أصح لان اعمال الاول يستلزم الاضمار فى الثانى اهـ كرخى وعبارة أبى السعود
وقوله أن تحبط أعمالكم اما علة للنهى أى لاتجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما فى
قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أو للمنهى أى لاتجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حيث
كان بصدد الاداء الى الحبوط فكأنه فعل لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون
لهم عدوا وحزنا اهـ (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لانه واقع

ونزل فيمن رفع صوته عند
النبى صلى الله عليه وسلم
(يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا
أصواتكم) اذا نطقتم (فوق
صوت النبى) اذا نطق
(ولاتجهروا له بالقول) اذا
ناجيتموه (كجهر بعضكم
لبعض) بل دون ذلك اجلالا
له (أن تحبط أعمالكم وأنتم
لاتشعرون) أى خشية ذلك
بالرفع والجهر المذكورين

على الحبوط فكأنه قال أى خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان فى الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قارى روى أنه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فى وانا رفيع الصوت على النبى صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملى وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبى ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرشى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال اذهب فادعه لى فجاء عاصم الى المكان الذى رآه فيه فلم يجده فجاء الى أهله فوجده فى بيت الفرش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فانزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية قال أنس فكنا ننظر الى رجل من أهل الجنة يمشى بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام وانه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب به وهى فى ناحية من العسكر عند فرس يستن فى طيله وقد وضع على درعى برمة فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعى وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على دينا حتى يقضى عنى وفلان من رقيقى عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فاجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه اه خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) أى مخافة من مخالفة النهى السابق (قوله ان الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخى السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يغضون أى يخفضون أصواتهم عند رسول الله أى اجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما اه خازن (قوله أولئك الذين الخ) يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر ان ويكون لهم مغفرة جملة أخرى اما مستأنفة وهو الظاهر واما حال ويجوز أن يكون الذين امتحن صفة لأولئك أو بدلا منه أو بيانا ولهم مغفرة جملة خبرية ويجوز أن يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اه سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الاديم محنا

ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم كأبى بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى)

حتى أوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للتقوى اه قرطبى وفى القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اه (قوله أى اتطهر منهم) أى فانها لا تطهر الا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب الظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها كما لا يخفى فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز أن يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ونصوع دواعيهم عن اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاساة المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذى عرض على النار ونقى من الخبث والزبد الذى يذهب جفاء قال الواحدى تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فأخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اه وهذا الوجه أنسب لان الكلام وارد فى مدح أولئك السادة الكرام أو فى التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال فى فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفى فاصلة اللاحقة أكثرهم لا يعقلون اه كرخى (قوله ونزل فى قوم) أى من بنى تميم على ما يأتى اه (قوله من وراء الحجرات) أى من خارجها خلفها أو قدامها الان وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اه بيضاوى وقوله خلفها أو قدامها الذى صرح به القرطبى أنهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها الان أبوابها كانت تفتح فى المسجد ونصه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال مجاهد وغيره نزلت فى أعراب بنى تميم قدم وفد منهم على النبى صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا قدموا الفداء ذرارى لهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم نام للقائلة وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بنى تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وقيل كانوا جاؤا شفعاء فى أسارى بنى عنبر فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى النصف ولو صبروا لاعتق جميعهم بغير فداء اه وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزارى فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يفتدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا فى أهله فلما رأتهم الذرارى أجهشوا الى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا أن يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا فنزل عليه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بينى وبينكم شبرمة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال شبرمة أنا لا أحكم وعمرو شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أرى

ان

(لهم مغفرة) أى لتطهيرهم (وأجر عظيم) الجنة ونزل فى قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى منزله فنادوه (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة

ان تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهم فأنزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه (قوله ما يحجر عليه) أى يحوط عليه لمنعه من الدخول فالحجرة القطعة من الارض المحجورة بحائط أو نحوه فهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوى (قوله كأن كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لا جزم فيها لان المقام مقام تردد وعبارة البيضاوى ومناداتهم من وراء الحجرات اما بانهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انتهت (قوله مناداة الاعراب) معمول لينادونك (قوله أكثرهم لا يعقلون) المراد بالاكثر الكل لان العرب قد تفعل هكذا أى تذكر الاكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله بمحلك الرفيع) معمول ليعقلون وفى نسخة بمحلك الرفيع معمول لفعلوه فالمحل على الاول المكانة وعلى الثانى المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا (قوله أنهم فى محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه اه قارى وعبارة الكرخى والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لو ولولا كما نقله ابن هشام عن أكثر البصريين وتقدم فى سورة البقرة له أنه مبتدأ لا خبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه كما نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت (قوله أى ثبت) أى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بأن فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضى عليه اه قارى (قوله لكان) أى الصبر خيرا لهم أى من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخى قال أبو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى اه خطيب (قوله ونزل فى الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال أكثر المفسرين نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط وهو أخو عثمان بن عفان لامه وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى بنى المصطلق بعد الوقعة معهم واليا ومصدقا أى يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له فى الرجوع فخشينا أنه انما رده من الطريق كتاب جاء منك فغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية فى عسكره وأمره أن يخفى عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر منهم ذلك فافعل فيهم ما تفعل فى الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب

وهى ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كأن كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموه فى أى حجرة مناداة الأعراب بغلاظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (ولو أنهم صبروا) أنهم فى محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أى ثبت (حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق

فسمع منهم أذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين أى باذلين وسعهم ومجهودهم في امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية وقال الرازى هذا ضعيف لان الله تعالى لم يقل انى أنزلتها لكذا والنبى صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه أنه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية ما فى الباب أنها نزلت فى ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الآية ومما يصدق ذلك ويؤيده أن اطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لانه توهم وظن فأخطأ والمخطئ لا يسمى فاسقا فكيف والفاسق فى أكثر المواضع المراد به من خرج عن ربقة الايمان كقوله تعالى ان الله لا يهدى القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية الى غير ذلك اه وقال ابن الخازن فى تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الآية على رجل بعينه انتهت (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد أى ليأخذ الصدقات وفى المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق فى الحديث يصدق بالضم صدقا ويقال أيضا صدق الحديث وتصادقا فى الحديث وفى المودة والمصدق الذى يصدقك فى حديثك والذى يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذى يعطى الصدقة وقوله تعالى ان المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صادا وأدغمت فى مثلها اه (قوله لترة) بكسر التاء وفتح الراء أى عداوة اه كرخى وتقدم لهذا المعنى مزيد بيان فى قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم اه (قوله ان جاءكم فاسق بنبا) سماه فاسقا تنفيرا وزجرا عن المبادرة والاستعجال الى الامر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابى الجليل لكنه مؤول ومجتهد فيما فعله فليس فاسقا حقيقة اه شيخنا (قوله أن تصيبوا قوما) أى بالقتل والسبى اه خازن (قوله أى خشية ذلك) قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اه كرخى (قوله نادمين) أى مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمنى انه لم يقع اه كرخى (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أى فلا تكذبوا عليه فان الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون وقوله لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم اه قرطبى وأن بما فى حيزها سادة مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه حال من الضمير المجرور فى فيكم أو المرفوع المستتر فيه والمعنى انه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها أو كائنين على حالة كذلك وهى أنكم تودون أن يتبعكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهل والهلاك وفيه ايذان بان بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع فى بنى المصطلق وانه لم يطع رأيهم هذا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا الا أن الزمخشرى منع هذا الاحتمال لادائه الى تناقض النظم ولا يظهر ما قاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتى بالمضارع بعد لو دلالة على أنه كان فى ارادتهم استمرار عمله على ما يريدون اه سمين وأبو السعود (قوله فيرتب على ذلك مقتضاه) لما كان فى الملازمة خفاء أشار الى ايضاحها بتقدير هذه الجملة وقوله

مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم فى الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبى صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفى قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له اى خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أى جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطا بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فأخبر النبى بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لو يطيعكم فى كثير من الامر) الذى تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه

دونه أى فلا يأثم بعذره وقوله اثم التسبب أى لا اثم الفعل لانكم لم تفعلوا وقوله الى المرتب
أى الذى يرتبه النبى صلى الله عليه وسلم على اخباركم ويفعله كقتال بنى المصطلق اه شيخنا (قوله حبب
اليكم الايمان) أى الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل
بالاركان واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فلذلك
قال وكره اليكم الكفر الذى هو التكذيب وهذا فى مقابلة التصديق بالجنان والفسوق
الذى هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا فى مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان
الذى هو المعاصى وهذا فى مقابلة العمل بالاركان الصالح اه من الخطيب بايضاح (قوله
استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله ويوضحه
قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشرطيتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها
نفيا واثباتا قلت هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم
الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن فى موقعها من الاستدراك
اه كرخى وهذا مبنى على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبا
الفاسق الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين
الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه اه زاده ويؤيده ما فى القرطبى ونصه ولكن الله
حبب اليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبى صلى الله
عليه وسلم ولا يخبرونه بالباطل أى جعل الايمان أحب الاديان اليكم وزينه بتوفيقه فى
قلوبكم أى حسنه اليكم حتى اخترتموه اه (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة
السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن
الله حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله أولئك هم الراشدون والثانى
انه الراشدون ويجوز ان ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لانها فضلة أيضا
الا أن ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أى أفضل) فى المختار
وأفضل عليه وتفضل بمعنى اه وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر
أفضل افضال ففضل اسم مصدر له اه شيخنا (قوله هى أن النبى صلى الله عليه وسلم
ركب حمارا الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن اسامة بن زيد أن النبى صلى الله
عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود
سعد بن عبادة فى بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبى صلى الله عليه وسلم
حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبى ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى واذا
فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفى المسلمين عبد الله بن
رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبى أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا
فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن
فقال عبد الله بن أبى ابن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به
فى مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول
الله فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا

(لعنتم) لأثمتم دونه اثم
التسبب الى المرتب (ولكن
الله حبب اليكم الايمان
وزينه) حسنه (فى قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان) استدراك من
حيث المعنى دون اللفظ لان
من حبب اليه الايمان الى
آخره غايرت صفته صفة من
تقدم ذكره (أولئك هم)
فيه التفات عن الخطاب
(الراشدون) الثابتون على
دينهم (فضلا من الله) مصدر
منصوب بفعله المقدر أى
أفضل (ونعمة) منه (والله
عليم) بهم (حكيم) فى انعامه
عليهم (وان طائفتان من
المؤمنين) الآية نزلت فى
قضية هى أن النبى صلى الله
عليه وسلم ركب حمارا

يتضاربون فلم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبى صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبى) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الاوس اه (قوله فسد ابن أبى أنفه) أى وقال اليك عنى والله لقد أذانى نتن حمارك اه خازن (قوله فكان بين قوميهما) وهما الاوس والخزرج اه (قوله والسعف) هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اه شيخنا (قوله وقرئ اقتتلتا) أى شاذا (قوله فان بغت) أى تعدت احداهما على الاخرى أى لم تتأثر بالنصيحة وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ أى ترجع الى أمر الله أى الى كتابه الذى جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته فى الصلح الذى أمر به فان فاءت أى رجعت الى الحق فأصلحوا بينهما بالعدل أى الذى يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله وأقسطوا أى اعدلوا ان الله يحب المقسطين أى العادلين اه خازن (قوله حتى تفئ) يجوز أن تكون حتى هنا للغاية فالنصب بأن مضمرة بعدها أى الى أن ويجوز أن تكون بمعنى كى فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية اه كرخى (قوله فأصلحوا بينهما بالعدل) أى بالنصح والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى أن يكون بينهما اقتتال فى وقت آخر اه كرخى (قوله بالانصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وهى تورث الحقد فى الغالب اه كرخى (قوله اعدلوا) أشار به الى أن أقسط الرباعى معناه العدل وهمزته للسلب أى أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثى فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج فى جعلهما سواء اه كرخى (قوله انما المؤمنون اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الأمر بالاصلاح والفاء فى قوله فأصلحوا بين أخويكم للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح اه أبو السعود (قوله فى الدين) أى من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية اه كرخى (قوله فأصلحوا بين أخويكم) وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين بالاصلاح للمبالغة فى التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما أقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر ألزم لان الفساد فى شقاق الجمع أكثر منه فى شقاق الاثنين اه كرخى (قوله وقرئ اخوتكم) أى شاذا وهذه القراءة تدل على أن قراءة التثنية معناها الجماعة اه كرخى (قوله لعلكم ترحمون) أى على تقواكم ولعل من الله فى هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا الاطماع فعل ما يطمع فيه لا محالة اه كرخى (قوله لا يسخر قوم الخ) فى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزأت به والسخرى بالكسر اسم منه والسخرى بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب

ومر على ابن أبى فبال الحمار فسد ابن أبى أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدى والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فأصلحوا بينهما) ثنى نظرا الى اللفظ (فان بغت) تعدت (احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ) ترجع (الى أمر الله) الحق (فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) اعدلوا (ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة) فى الدين (فأصلحوا بين أخويكم) اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر)

قتل

قيل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه وفيه أيضا نبزه نبزا من باب ضرب لقبه والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم بعضا اه (قوله نزلت فى وفد تميم الخ) عبارة القرطبى اختلف فى سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس كان فى أذنه وقر فاذا سبقوه الى مجلس النبىّ صلى الله عليه وسلم أوسعوا له اذا أتى حتى يجلس الى جنبه ليسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبىّ صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبىّ صلى الله عليه وسلم أخذ أصحابه مجالسهم منه فصف كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لاحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا ففسحوا له حتى انتهى الى النبىّ صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت بن فلانة يعيره بها يعنى أمًّا له فى الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت فى وفد تميم الذين تقدم ذكرهم فى أول السورة استهزؤا بفقراء الصحابة مثل عمار وخباب وأبى فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى لابى حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت فى الذين آمنوا منهم وقال مجاهد سخرية الغنىّ من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه فى الدنيا خير له فى الآخرة وقيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الامة فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وبالجملة فينبغى ان لا يجترئ أحد على الاستهزاء باحد يعيبه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة فى بدنه او غير لبيق فى حديثه فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو ابن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذى صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اه (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أى رجال منكم) أشار به الى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحده فى المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنساء أى على سبيل التبع لان قوم كل نبىّ رجال ونساء وسموا بذلك لانهم قوامون على النساء بالامور التى ليس للنساء ان يقمن بها وليهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهى ترك العمل وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان تنكير القوم للتبعيض وأن المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لان السخرية تقع فى المجامع أى أنه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به فى الاغلب ولوجوده فيما بينهم اه كرخى وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه فى المجرور وغيره ذكر هذا القيد فى كل منهما وكذا يقال فى قوله ولا نساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهى ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه اه بيضاوى وقوله

الآية نزلت فى وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار (قوم) أى رجال منكم (من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) عند الله

باسمها الاولى بفاعلها الانها تامة تأمل (قوله ولانساء من نساء) روى عن أنس أن هذه
الآية نزلت فى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس
أنها نزلت فى صفية بنت حيى قال لها بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودى
وعن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبى صلى الله عليه
وسلم وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت قالت لى حفصة انى بنت يهودى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم انك لابنة نبى وعمك نبى وانك لتحت نبى ففيم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة
أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولا تلمزوا أنفسكم
ولا تنابزوا بالالقاب) عن أبى جبيرة بن الضحاك وهو أخو ثابت بن الضحاك الانصارى قال
فينا نزلت هذه الآية بنى سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل
الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول
الله انه يغضب من هذا الاسم فأنزل الله هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان أخرجه أبو داود والترمذى قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة
فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذى
حديث حسن وقال ابن عباس التنابز بالالقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها
فنهى أن يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان
الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فنهوا عن ذلك
وقيل هو أن تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه الالقاب ما يكرهه
المنادى فأما الالقاب التى صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما أشبه ذلك
فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها وأما الألقاب التى تكسب حمدا ومدحا وتكون حقا
وصدقا فلا تكره كما قيل لابى بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلى أبو تراب
ولخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا) أشار به الى توجيه قوله
أنفسكم أى فان الانسان اذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة
وقوله أى لا يعب بعضكم بعضا أشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره أن يقول
أو لا يعب بعضكم بعضا يعنى والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كانه عاب نفسه فصح
قوله ولا تلمزوا أنفسكم على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالالقاب)
النبز بفتح الباء اللقب مطلقا أى حسنا كان أو قبيحا وخص فى العرف بالقبيح وبسكون الباء
مصدر نبزه بمعنى لقبه اه زاده وعبارة الشهاب والنبز والنزب فى الاصل اللقب ثم خصه
العرف بالتغليب بما يكرهه الشخص وهو المنهى عنه فليس ذكر الالقاب معه مستدركا كما
توهم انتهت وفى السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعى باللقب والنزب مقلوب منه
لقلة هذا وكثرة ذلك ويقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعا بعضهم بعضا بلقب سوء اه (قوله
بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف
بل المراد به الذكر المرتفع لانه من السمو اه كرخى أى لان هذه الامور الثلاثة ذكر
معايب وعبارة البيضاوى أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد

(ولا نساء) منكم من (نساء) عسى أن يكن خيرا منهن ولا (تلمزوا أنفسكم) لا تعيبوا فتعابوا أى لا يعب بعضكم بعضا (ولا تنابزوا بالالقاب) لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) أى المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الفسوق بعد الايمان)

دخولهم فى الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين أو الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو أعرب مخصوصا بالذم لكان أحسن اه شيخنا (قوله لافادة أنه) أى ماذكر من السخرية الخ فسق وقوله لتكرره عادة يعنى أنه وان كان المذكور صغيرة لايفسق بها لكنه فى العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت فى رجلين اغتابا رفيقهما وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فيهيئ لهما مايصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الى رجلين فى بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيئ لهما شيأ فلما قدما قالا له ماصنعت شيأ قال لا غلبتنى عيناى قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة ابن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ماعندى شئ فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيأ فلما رجع قالوا لو بعثناك الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاآ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما قالا والله يارسول الله ماتناولنا يومنا هذا لحما قال ظلمتما بأكل لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعنى أن يظن بأهل الخير سوء فنهى الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شرا وقيل هو ان يسمع من أخيه المسلم كلاما لايريد به سوأ أو يدخل مدخلا لايريد به سوأ فيراه أخوه المسلم فيظن به سوأ لان بعض الفعل قد يكون فى الصورة قبيحا وفى نفس الامر لايكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهيا أو يكون الرائى مخطئا فاما أهل السوء والفسق المتجاهرين بذلك فلنا أن نظن فيهم مثل الذى يظهر منهم اه خازن وفى القرطبى قال علماؤنا الظن فى الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهى انما هو تهمة لاسبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه مايقتضى ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك انه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويتسمع ليتحقق ماوقع له من تلك التهمة فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وان شئت قلت والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها ان كل مالم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الامانة فى الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من أشهره الناس بتعاطى الريبة والتجاهر بالخبائث وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا

بدل من الاسم لافادة أنه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب من ذلك (فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن

فى زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ماشئت اه
(قوله أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) ابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن
حتى يعلم أنه من أى قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات
وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن فى الامور المعاشية اه أبو السعود وفى الخازن
قال سفيان الثورى الظن ظنان أحدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم
وهو أن يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فمنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله
عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور
وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالأخ المسلم اه (قوله وهو) أى بعض الظن
كثير وقوله وهم أى أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم أى المؤمنين وقوله فى نحو
ما يظهر منهم أى فى نحو المعاصى التى تظهر منهم بأن يتجاهروا بها ونحو المعاصى كخارم
المروآت اه شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما
ولا تحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فقال الاخفش ليست تبعد
احداهما من الاخرى لان التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الاخبار
والبحث عنها وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن
الامور وبالحاء ما أدركه الانسان ببعض حواسه وقول ثالث فى الفرق أنه بالحاء تطلبه
لنفسه وبالجيم ان يكون رسولا لغيره قاله ثعلب والاول أعرف يقال تحسست الاخبار
وتجسستها أى تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا
عورات المسلمين أى لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله وفى
كتاب أبى داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت
عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وعن المقدام بن معدى كرب عن أبى أمامة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم اه قرطبى
(قوله لا تتبعوا عورات المسلمين) فى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع
عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته اه بيضاوى (قوله ولا يغتب
بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهى أن تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس
فيه فهو البهتان ثبت معناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت ان كان
فى أخى ما أقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يقال
اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهى ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة
ثلاثة أوجه كلها فى كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فأما الغيبة فهى ان تقول
فى أخيك ما هو فيه وأما الافك فهو ان تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو أن تقول
فيه ما ليس فيه ولا خلاف أن الغيبة من الكبائر وأن على من اغتاب أحدا التوبة الى الله

عز

ان بعض الظن اثم) أى موثم
وهو كثير كظن السوء بأهل
الخير من المؤمنين وهم كثير
بخلافه بالفساق منهم فلا اثم
فيه فى نحو ما يظهر منهم (ولا
تجسسوا) حذف منه احدى
التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين
ومعايبهم بالبحث عنها (ولا
يغتب بعضكم بعضا) لا يذكره
بشئ يكرهه وان كان فيه

عز وجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله وانما هي خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وانما المظلمة ما يكون في المال والبدن وقالت فرقة هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه واحتجت بحديث روي عن الحسن قال كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هي مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليتحلله منها من قبل أن يأتي يوم ليس فيه هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته خرجه البخاري من حديث أبي هريرة وغير ذلك من الاحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المجاهر فان في الخبر من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فالغيبة اذا في المرء الذي يستره نفسه وروي عن الحسن أنه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجائر اه قرطبي (قوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته اه بيضاوي وعبارة القرطبي أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا مثل الله الغيبة بأكل الميتة لان الميت لا يعلم بأكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة لان أكل لحم الميت حرام في الدين وقبيح في النفوس وقال قتادة كما يمتنع أحدكم من أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لان عادة العرب بذلك جارية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس فشبه الوقيعة في الناس بأكل لحومهم فمن تنقص مسلما أو ثلم عرضه فهو كآكل لحمه حيا ومن اغتابه فهو كآكل لحمه ميتا اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لا يحس به) تفسير لميتا فالمراد بالميت من لا يحس لانه في غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به أي بأكل لحمه وقوله لا أشار به الى ان الاستفهام انكاري أي لا يحب أكل لحم أخيه ولا يرضى به اه شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الاكل المفهوم من يأكل بدليل قوله بعد وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل ان صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه فقيل هو خبر بمعنى الامر كقوله اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه اه (قوله أي فاغتيابه في حياته الخ) أشار بهذا التقدير الى ان الكلام من قبيل التمثيل أي التشبيه أي انه من باب الاستعارة التمثيلية اه شيخنا وعبارة الخطيب وفي هذا التشبيه اشارة الى أن عرض

(أيحب أحدكم أن يأكل لحم
أخيه ميتا) بالتخفيف والتشديد
أي لا يحس به (فكرهتموه)
أي فاغتيابه في حياته كأكل
لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم
الثاني فكرهتموه فاكرهوا
الاول (واتقوا الله) اي
عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا
منه (ان الله تواب)

الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم
وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان أشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من
العاقل أكل لحوم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك أشد
ألما وقوله لحم أخيه آكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وفي قوله
ميتا اشارة الى دفع وهم وهو أن يقال الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع
عليه فلا يؤلم فيقال أكل لحم الاخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما أنه
لو اطلع عليه لتألم فان الميت لو حس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب
كأكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل أكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم
الشاة الميتة ولحم الآدمي لم يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته مدفعا غير
الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الى أن المبالغة
في تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لانه ما من ذنب يقترفه الا كان
معفوا عنه بالتوبة أو لانه لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة
كرمه واعلم انه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال
ههنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالنهي في قوله لا يسخر
قوم من قوم حكى النفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية لما كان الابتداء بالامر
في قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذي هو قريب من الامر تأمل اه كرخي
(قوله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية في أبي هند ذكره
أبو داود في المراسيل عن الزهري رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
بياضة ان يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا
موالينا فأنزل الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا الآية
قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة وقيل انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله
في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال
ثابت أنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت قال ثابت رأيت أبيض واسود وأحمر فقال انك لا تفضلهم
الا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الرجل الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا
اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبي
العيص الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد
غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل بن عمرو ان يرد الله شيأ يغيره وقال أبو سفيان أنا
لا أقول شيأ أخاف ان يخبره به رب السموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما
قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فانزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب
والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وان المدار على التقوى لان الجميع من آدم وحواء
وانما الفضل بالتقوى اه قرطبي (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطبي

قابل توبة التائبين (رحيم)
بهم (يا أيها الناس انا خلقناكم
من ذكر وأنثى) آدم وحواء
(وجعلناكم شعوبا) جمع
شعب بفتح الشين هو أعلى
طبقات النسب

الشعوب

الشعوب رؤس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) أى فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حى يوصف وسمى الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها كما فى القاموس ففيها لغتان اه (قوله هاشم فخذ) فى المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف وكعرق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لانه بمعنى النفر والفخذ بالكسر أيضا وبالسكون للتخفيف من الاعضاء مؤنثة والجمع فيهما أفخاذ اه (قوله ليعرف بعضكم بعضا) أى فتصلوا أرحامكم وتنسبوا الى آبائكم اه كرخى (قوله نفر من بنى أسد) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة مجدبة فأظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فى السر وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك بالاطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) أشار به الى جواب ما يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وايضاحه أن المنفى هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما فى اللغة متغايران بهذا الاعتبار كما أنهما فى الشرع مختلفان مفهوما متحدان ما صدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر أن النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثانى ومن الثانى ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن اه كرخى وفى الخازن واعلم أن الاسلام هو الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول فى السلم والخروج من أن يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين الخاص والعام فرق والايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد وقد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايمان أخص لكن العام فى صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان فى العموم والخصوص متحدان فى الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اه (قوله الى الآن) أخذه من الآن نفيها يختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم اخذه منها أيضا لان منفيها متوقع الحصول

(وقبائل) هى دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصى بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الاعراب) نفر من بنى أسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أى انقدنا ظاهرا (ولما) أى لم (يدخل الايمان فى قلوبكم) الى الآن لكنه يتوقع منكم

وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اه شيخنا ويؤخذ منه جواب ما قيل فى قوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا اشبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وايضاح الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حتى تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير فى قولوا وما فى لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وحاصل الجواب أنه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الاول نفى الايمان عنهم ومن الثانى نفيه مع توقع حصوله اه كرخى (قوله بالهمز) هى قراءة أبى عمرو من ألته يألته بالفتح فى الماضى وبالكسر والضم فى المضارع وقوله وتركه من لاته يليته كباعه يبيعه وهى قراءة ما عدا أبا عمرو والسوسى فحذفت منه عين الكلمة وهى الياء فصار بوزن يفلكم وقيل هو من ولته يلته كوعده يعده فحذفت منه الفاء التى هى الواو فصار وزنه يعلكم وقوله وبابداله أى الهمز ألفا وهى قراءة السوسى اه من السمين بتصرف وفى الخطيب قرأ الدورى عن أبى عمرو بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة وأبدلها السوسى ألفا وقرأ الباقون بغير همز ولا ألف اه (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) أى بهذا الوصف فى قوله بعد أولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) أتى بثم التى للتراخى للاشارة الى أن نفى الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتطاول من الازمنة اه شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله فى سبيل الله) أى فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس فتشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعم الطاعات كلها لانها فى سبيله وجهته ولذا قال أى فى طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة وقدم الاموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهدوا بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر أى العدو أو النفس والهوى اه شهاب (قوله فجهادهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الايمان فكيف ذكر أنه منه فى هذه الآية وايضاحه أن المراد منها الايمان الكامل أى انما المؤمنون ايمانا كاملا كما فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخى (قوله أولئك هم الصادقون) فيه اشارة الى أنه تعريض بكذب الاعراب فى ادعائهم الايمان وأنه يفيد الحصر أى هم الصادقون لا هؤلاء وايمانهم ايمان صدق انتهى شهاب وفى الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الاسلام) أى الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وبواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بحرف الجر اه شيخنا وهذا يرجع فى المعنى الى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولا واحدا فمعنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله أى أتشعرونه) أى أتعلمونه أى

أتخبرونه

(وان تطيعوا الله ورسوله)
بالايمان وغيره (لا يألتكم)
بالهمز وتركه وبابداله ألفا
أى لا ينقصكم (من أعمالكم)
من ثوابها (شيأ ان الله غفور)
للمؤمنين (رحيم) بهم (انما
المؤمنون) أى الصادقون فى
ايمانهم كما صرح به بعد (الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا)
لم يشكوا فى الايمان (وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله)
فجهادهم يظهر صدق ايمانهم
(أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم
لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم
غير الاسلام (قل) لهم (أتعلمون
الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر
أى أتشعرونه بما أنتم عليه فى
قولكم آمنا

أتخبرونه بقولكم آمنا اه بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال
(قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من
الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك أن أسلموا
يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب موليها ممن بذلها اليه من المن بمعنى
القطع لان المقصود بها قطع حاجة انتهى (قوله من غير قتال) أى من غير قتالهم للنبى
والمسلمين حيث قالوا قد جئناك يا رسول الله بالاطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك
بنو فلان فأعطنا اه (قوله ويقدر) أى الخافض الذى هو الباء فهو مقدر هنا فى ثلاثة
مواضع وقوله فى الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع أن وان
وقال أبو حيان أن أسلموا فى موضع المفعول ولهذا اعتدى اليه فى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم
اه كرخى (قوله أن هداكم للايمان) أى على حسب زعمكم فكأنه يقول اذا سلم لكم
أنكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين)
جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فهو المان عليكم اه كرخى (قوله ان الله يعلم غيب
السموات والارض) أى لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم
بل يعلم سركم وعلانيتكم انتهى خازن (قوله بالياء) أى لابن كثير نظرا لقوله يمنون
وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا الى قوله لا تمنوا على الخ اه سمين

(سورة ق)

(قوله مكية) أى كلها على أحد الاقوال وقوله الا ولقد خلقنا السموات والارض أى
على القول الآخر فلو قال أو الا ولقد خلقنا السموات والارض لكان موفيا بذكر الخلاف
وعبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة
الا آية وهى قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من
لغوب وفى صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه سأل أبا واقد الليثى ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاضحى والفطر قال
كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر وعن جابر بن سمرة أن النبى
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الفجر بقاف والقرآن المجيد وكانت صلاته بعد تخفيفا وقرأ
العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن أبى اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لان الكسر
أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفى بفتح الفاء لانها أخف
الحركات وقرأ هرون ومحمد بن السميقع قاف بضم الفاء لانه فى غالب الامر حركة البناء
نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف فى معنى ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل
محيط بالارض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه
مقبية وما أصاب الناس من زمرذ كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء عن
عبد الله بن عباس وقال وهب أشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال
له ما أنت قال أنا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وما من مدينة الا وفيها عرق

(والله يعلم ما فى السموات وما
فى الارض والله بكل شئ عليم
يمنون عليك أن أسلموا) من
غير قتال بخلاف غيرهم ممن
أسلم بعد قتال منهم (قل لا تمنوا
على اسلامكم) منصوب
بنزع الخافض الباء ويقدر
قبل أن فى الموضعين (بل الله يمن
عليكم أن هداكم للايمان ان
كنتم صادقين) فى قولكم آمنا
(ان الله يعلم غيب السموات
والارض) أى ما غاب فيهما
(والله بصير بما يعملون) بالياء
والتاء لا يخفى عليه شئ منه

(سورة ق)

مكية الا ولقد خلقنا السموات
والارض الآية فمدنية خمس
وأربعون آية

من عروق فاذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك الارض
فقال له ياقاف أخبرنى بشىء من عظمة الله قال ان شأن ربنا العظيم وان ورائى أرضا مسيرة
خمسمائة عام فى خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هى لاحترقت من حر جهنم
فهذا يدل على أن جهنم على وجه الارض والله أعلم بموضعها وأين هى من الارض ثم قال
زدنى قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدى الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة
مائة ألف ملك فهؤلاء الملائكة واقفون بين يدى الله منكسون رؤسهم فاذا أذن الله لهم
فى الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعنى قول لا اله الا الله وقال الزجاج معنى قوله ق أى قضى
الامر كما قيل فى حم أى حم الامر وقال ابن عباس اسم من أسماء الله تعالى أقسم به وعنه أيضا
أنه اسم من أسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبى افتتاح أسماء الله عز وجل قادر
وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبى فاتحة السورة وقال أبو بكر الوراق معناه قف
عند أمرنا ونهينا ولا تعدهما وقال الانطاكى هو قرب الله من عباده بيانه ونحن أقرب اليه
من حبل الوريد وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل
الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اه (قوله الكريم) أى على الله الكثير الخير فكل من
طلب منه مقصودا وجده فيه و يغنى كل من لاذ به واغناء المحتاج غاية الكرم أو وصف
القرآن بالمجيد لانه ذو المجد على أن يكون للنسب كلابن وتامر ثم ان وصف القرآن بالمجيد
وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد أو لانه من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد فعلى هذا
يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب اه كرخى (قوله ما آمن كفار مكة الخ)
أشار بذلك الى ان جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر أخذا مما بعده أو لقد أرسلنا محمدا
بدليل قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام
أو هو قوله ما يلفظ من قول لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح
من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعنى أن الفعل بعدها محقق الوقوع اه كرخى (قوله بل
عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة فى الشناعة على عدم
الايمان اه أبو السعود وقوله أن جاءهم أى من أن جاءهم وقوله منذر منهم أى لا من
الملائكة اه (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما فى قوله ونادى
نوح ربه فقال واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم فى هذا المقال ثم التسجيل على
كفرهم بهذا المقال اه كرخى (قوله هذا شىء عجيب) العجيب الامر الذى يتعجب منه
وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد أكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم أن
دعوا الى اله واحد وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذى نص عليه القرآن أولى اه
قرطبى (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل فى أئذا مضمر غنى
عن البيان مع دلالة ما بعده عليه أى أحين نموت ونصير ترابا نرجع اه أبو السعود وهذا كما
قدره الشارح بقوله نرجع اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال
أيضا على الوجهين فالقراآت أربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اه شيخنا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ق) الله أعلم بمراده به
(والقرآن المجيد) الكريم
ما آمن كفار مكة بمحمد صلى
الله عليه وسلم (بل عجبوا أن
جاءهم منذر منهم) رسول من
انفسهم يخوفهم بالنار بعد
البعث (فقال الكافرون
هذا) الانذار (شىء عجيب
أئذا) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال
ألف بينهما على الوجهين

(قوله بعيد) أى عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخى (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد أن يرجعهم أحياء كما كانوا اه أبو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده اه بيضاوى (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح فى سورة البروج وقوله فيه جميع الاشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر انتهى شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود وقوله لما جاءهم أى حين جاءهم (قوله مريج) أى مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم فى اصبعه اه سمين وفى المختار مرج الامر والدين اختلط وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع فى بيان الدليل الذى يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أى أغفلوا أو أعموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أى وجدناها كالخيمة الا انها من غير عمد انتهى من الخطيب وأبى السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به الى أن فوقهم منصوب على الحال من السماء وهى مؤكدة وكيف منصوب بما بعدها وهى معلقة للنظر قبلها اه كرخى (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كاهب واهاب اه شيخنا (قوله وما لها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أى المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أى أفلم ينظروا الارض ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الارض اه كرخى (قوله على موضع الى السماء) وموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التى قبله فى النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) أى يسر وأشار بهذا الى انه بمعنى فاعل أى يحصل به السرور اه شيخنا وفى المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجه الامر من باب قطع وأبهجه أى أسره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أى لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أى بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل حالان أى مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول أى ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن على تبصرة وذكر بالرفع أى هى تبصرة وذكر اه سمين (قوله مفعول له) أى والعامل فيه كيف بنيناها وقوله أى فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل أى فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله تبصيرا منا أى تعليما وتفهيما واستدلالا اه شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفى الخطيب (تنبيه) قال الرازى يحتمل أن يكون المصدران عائدين الى

(متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك
رجع بعيد) فى غاية البعد (قد
علمنا ما تنقص الارض) تأكل
(منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو
اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء
المقدرة (بل كذبوا بالحق)
بالقرآن (لما جاءهم فهم) فى شأن
النبى صلى الله عليه وسلم
والقرآن (فى أمر مريج)
مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر
ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن
وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم
معتبرين بعقولهم حين انكروا
البعث (الى السماء) كائنة
(فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد
(وزيناها) بالكواكب (وما لها
من فروج) شقوق تعيبها
(والارض) معطوف على
موضع الى السماء كيف
(مددناها) دحوناها على وجه
الماء (وألقينا فيها رواسى)
جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من
كل زوج) صنف (بهيج) يبهج
به لحسنه (تبصرة) مفعول له
أى فعلنا ذلك تبصيرا منا

السماء والارض أى خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرى ويدل على ذلك ان السماء
وزينتها غير متجددة فى كل عام فهى كالشئ المرئى على ممر الزمان وأما الارض فهى كل سنة
تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد
من المصدرين موجودا فى كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك
والفرق بين التذكرة والتبصرة هو أن فيهما آيات مستمرة منصوبة فى مقابلة البصائر وآيات
متجددة مذكرة عند التناسى انتهى (قوله رجاع) صفة نسب كتمار ولبان لا صيغة
مبالغة اذ المدار على أصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اه شيخنا (قوله وحب الزرع)
أى أو النبات الحصيد أشار بهذا الى أنه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به
لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه وهى ممتنعة لان الاضافة تقتضى المغايرة بين المضاف
والمضاف اليه مع انها جائزة اذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اه
كرخى وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات اه أبو السعود (قوله الحصيد) أى
الذى من شأنه أن يحصد كالبر والشعير وفيه انه مجاز باعتبار الاول اه (قوله والنخل
باسقات) البسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه من باب دخل أى طال عليهم
فى الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع فى ضرعها اللبأ قبل النتاج ونوق بساق
من ذلك اه سمين وفى المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهى باسقة والجمع
باسقات وبواسق وبسق الرجل مهر فى علمه اه (قوله حال مقدرة) أى لانها وقت
الانبات لم تكن طوالا وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله
عليه وسلم المسلم بها اه كرخى (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات
بطريق الترادف أو من الضمير فى باسقات على التداخل أو الحال هى الجار والمجرور وطلع
مرتفع به على الفاعلية اه أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا أى
مرزوقا للعباد أو ذا رزق وأن يكون مصدرا من معنى أنبتنا لان انبات هذه رزق ويجوز أن
يكون مفعولا له وللعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر واما مفعول للمصدر واللام زائدة أى
رزقا العباد اه سمين (تنبيه) لم يقيد هنا العباد بالانابة وقيد به فى قوله تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب لان التذكرة لا تكون الا للمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن المنيب يأكل ذاكرا
وشاكرا للانعام وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم يخصص الرزق بقيد اه خطيب (قوله
وأحيينا به) أى بذلك الماء بلدة ميتا أى أرضا جدبة لا نماء فيها أصلا بان جعلناها بحيث
ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة وتذكير
ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان اه أبو السعود (قوله يستوى فيه المذكر والمؤنث)
فيه نظر لان ميتا فيعل وفعل لا يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما يستويان فى فعيل فالصواب
أن التذكير باعتبار كون البلدة بلدا أو مكانا كما فى عبارة أبى السعود اه شيخنا (قوله
كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى الحصر اه أبو السعود وصنيع الشارح
يقتضى أن الكاف مبتدأ نظرا الى المعنى والخروج خبر ويكون من قبيل أبو يوسف
أبو حنيفة اه كرخى وفى الخطيب كذلك أى مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من

(وذكرى) تذكيرا لكل عبد
منيب) رجاع الى طاعتنا (ونزلنا
من السماء ماء مباركا) كثير
البركة (فانبتنا به جنات)
بساتين (وحب) الزرع
(الحصيد) المحصود (والنخل
باسقات) طوالا حال مقدرة
(لها طلع نضيد) متراكب
بعضه فوق بعض (رزقا للعباد)
مفعول له (وأحيينا به بلدة
ميتا) يستوى فيه المذكر
والمؤنث (كذلك) أى مثل
هذا الاحياء (الخروج) من
القبور فكيف تنكرونه

قبورهم على ما كانوا عليه فى الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات بعد ما انمضم وتفتت
فى الارض وصار ترابا كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه الى غير ذلك وبين اخراج
ما تفتت من الموتى كما كانوا فى الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الاولى أن يقول
للانكار والتوبيخ وقوله والمعنى الخ غير صحيح اذ لو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اه
قارى (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق
كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) أى لانه بمعنى
أمة أو جماعة كما مر اه كرخى (قوله هى بئر الخ) أى خسفت تلك البئر مع ما حولها
فذهبت بهم وبكل مالهم كما ذكرت قصتهم فى سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره)
وهو شعيب اه خطيب أو نبى آخر أرسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام
فى سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لان الرجفة التى أخذتهم
مبدؤها الخسف بأصحاب الرس ثم أتبع ثمود بعاد لان الريح التى أهلكتهم اثر صيحة ثمود
اه خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم أنه ابن أخى ابراهيم الخليل وانه هاجر معه من
العراق الى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم وأرسله الله الى أهلها فهو أجنبى
منهم لكنه عبر عنهم باخوانه من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم وفى الخطيب واخوان لوط أى
اصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة بملوكهم وعمه خليل الله ابراهيم عليهما
السلام (قوله وأصحاب الايكة) قد تقدم الكلام عليها فى الشعراء وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة
أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الايكة بلام التعريف
والجمهور ليكة وهذا الذى نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور انما هو فى الذى فى سورة الشعراء
وص كما حققه ثمة وأما هنا فالجمهور على انه بلام التعريف اه سمين (قوله أى الغيضة)
تقدم انها الشجر الملتف بعضه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبى وهو
تبع الحميرى واسمه أسعد وكنيته أبو كرب اه خطيب وتقدم الكلام عليه مبسوطا فى سورة
الدخان (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف
تنوينها وبناءها على الضم كالغاية كقبل وبعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) أى كل
واحد أو قوم منهم اى جميعهم وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوى وقوله أى كل واحد
فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به فى غير آية كقوله ويوم نحشر
من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانها صريحة فى ان كل أمة نبى فيها مصدق ومكذب
قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما فى قوله تعالى وأوتيت من كل شئ فهى باعتبار الاغلب
وقوله أى جميعهم أى فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير
مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) أى ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع
كذبوا الرسول الذى دعاهم تبع الى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا (قوله
فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها
اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أى فهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد
لهم اه كرخى (قوله أفعيينا بالخلق الاول) من عى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله

والاستفهام للتقرير والمعنى
انهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت
قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل
لمعنى قوم (وأصحاب الرس) هى
بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم
يعبدون الاصنام ونبيهم قيل
حنظلة بن صفوان وقيل غيره
(وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم
هود (وفرعون واخوان لوط
وأصحاب الايكة) أى الغيضة
قوم شعيب (وقوم تبع) هو
ملك كان باليمن اسلم ودعا قومه
الى الاسلام فكذبوه (كل)
من المذكورين (كذب الرسل)
كقريش (فحق وعيد) وجب
نزول العذاب على الجميع فلا
يضيق صدرك من كفر قريش بك
(أفعيينا

والهمزة للانكار كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة أى أقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذى حكيت أحوال المنكرين له من الامم المهلكة اه أبو السعود وفى المصباح عيى بالامر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضى فيقال عى فالرجل عى وعيى على فعل وفعيل وعيى بالامر لم يهتد لوجهه واعيانى بالالف أتعبنى فأعييت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا فى مشيه فهو معى منقوص اه وفى المختار العى ضد البيان وقد عيى فى منطقه فهو عى على فعل وعيى يعيا بوزن رضى يرضى فهو عيى على فعيل ويقال أيضا عى وعيى اذا لم يهتد لوجهه والادغام أكثر وأعياه أمره انتهى (قوله بالخلق الاول) الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام انكارى بمعنى النفى قال الكازرونى معناه لم نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لان الظاهر ان معنى قوله أفعيينا بالخلق الاول لم نعجز بسبب الخلق الاول اه (قوله بل هم فى لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بانه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته اه أبو السعود (قوله بتقدير نحن) أشار بهذا الى أن نعلم خبر مبتدا مقدر تقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح أن يكون ونعلم حالا بنفسه لانه مضارع مثبت باشرته الواو اه كرخى (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه على زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اه شيخنا ويصح أن تكون موصولة كما فى البيضاوى والضمير عائد عليها أى ونعلم الامر الذى تحدثه نفسه به اه (قوله الباء زائدة) أى مثل قولك صوت بكذا وهمس به وقوله أو للتعدية أى فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة اه كرخى (قوله والضمير للانسان) أى لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل الانسان مع نفسه أى ذاته شخصين تجرى بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها وتارة أخرى هى تحدثه اه كرخى والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى اه أبو السعود وهذا بيان لمعناه اللغوى لا بيان لمعناه ههنا اذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبته للمعنى الاصلى الخفاء فى كل اه شيخنا (قوله ونحن أقرب اليه) أى لان ابعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب على الله شئ قال القشيرى فى هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اه خطيب (قوله أقرب اليه بالعلم) أشار به الى أن المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه شئ من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله فى كل مكان اى بعلمه فانه سبحانه وتعالى منزه عن الامكنة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اه كرخى (قوله من حبل الوريد) هذا مثل فى فرط القرب والحبل العرق واضافته بيانية اه أبو السعود وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد الجامع أى حبل العرق الوريد أو لان الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير سانية أو يراد حبل العاتق فأضيف الى الوريد كما يضاف

الى

بالخلق الاول) أى لم نعى به فلا نعيا بالاعادة (بل هم فى لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الانسان ونعلم) حال بتقدير نحن (ما) مصدرية (توسوس) تحدث (به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نفسه ونحن أقرب اليه) بالعلم (من حبل الوريد) الاضافة للبيان

الى العاتق لانهما فى عضو واحد والوريد اما بمعنى الوارد واما بمعنى المورود والوريد عرق كبير فى العنق يقال انهما وريدان قال الزمخشرى عرقان يكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه سمى وريدا لان الروح ترد اليه وقال وهو فى القلب الوتين وفى الظهر الابهر وفى الذراع والفخذ الاكحل والنسا وفى الخنصر الاسيلم اهـ وفى الخازن والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلق والعلباوين ومعنى الآية أن أجزاء الانسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شئ وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجرى فيه أمرنا كما يجرى الدم فى عروقه اهـ (قوله بصفحتى العنق) أى مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه اهـ أبو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) أى أو ناصبه أقرب كما فى البيضاوى (قوله يأخذ ويثبت المتلقيان) أى يكتبان فى صحيفتى الحسنات والسيئات وقوله ما يعمله مفعول يتلقى (قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى ان الملكين قاعدان على ثنيته لسانه قلمهما وريقه مدادهما اهـ أبو السعود (قوله أى قاعدان) أشار به الى أن قعيد مفرد أقيم مقام المثنى لان فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد فى رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر منه لما أن كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض لصاحبه كما ينبئ عنه قوله عتيد أى معد مهيأ لكتابة ما أمر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص اهـ أبو السعود فعلم أن كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفى المصباح عتد الشئ بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد أيضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أعتده صاحبه وعتده اذا أعده وهيأه وفى التنزيل وأعتدت لهن متكأ اهـ (قوله مبتدأ خبره ما قبله) أى والجملة فى محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله ما يلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة فى المفعول أى ما يقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله اذ يتلقى المتلقيان الخ أنهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله ما يلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية أن الملكين معدان لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وأيضا يعلم من الآية الثانية صريحا أن الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الاولى اهـ كازرونى (قوله وكل منهما) أى الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الا لديه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بأنه رقيب أى حافظ للاعمال وعتيد أى حاضر عند العبد لا يفارقه فى نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وان كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة الى هذا كله بل الاولى جعل الوصفين لشئ واحد أى الا لديه ملك موصوف بأنه رقيب وعتيد أى حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيئات فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم

والوريدان عرقان بصفحتى
العنق (اذ) ناصبه اذكر
مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت
(المتلقيان) الملكان الموكلان
بالانسان ما يعمله (عن اليمين
وعن الشمال) منه (قعيد) أى
قاعدان وهو مبتدأ خبره
ما قبله (ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل
منهما بمعنى المثنى (وجاءت
سكرة الموت) غمرته وشدته

أتبع ذلك ببيان مايلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال
والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضى ايذانا بتحققها وغاية اقترابها اه
أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أى أتت بالامر الحق أى أظهرته والمراد به
مابعد الموت من أهوال الآخرة ومعنى كونه حقا أنه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من
أمر الآخرة والباء للملابسة أى حال كونها ملتبسة بالامر الحق من حيث ظهوره ورؤيته
عندها وفى أبى السعود والباء اما للتعدية كما فى قوله جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت
سكرة الموت حقيقة الامر الذى نطقت به كتب الله ورسوله أو حقيقة الامر وجلية الحال
من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذى لا بد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فان
الانسان خلق له واما للملابسة كالتى فى قوله تنبت بالدهن أى ملتبسة بالحق أى بحقيقة
الامر أو بالحكمة والغاية الجميلة اه وقوله وهو نفس الشدة قال القارى لم يظهر لى معنى
هذه العبارة اه ويمكن أن يقال الضمير فى قوله وهو راجع لامر الآخرة والمراد بالشدة
الامر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من أمر
الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أى و يقال له فى وقت
الموت ذلك الامر الذى رأيته هو لا الذى كنت منه تحيد فى حياتك فلم ينفعك الهرب
والفرار اه شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أى للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من
باب طلب اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور
هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم قدره الا الله
وقد التقمه اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظرا للاذن بالنفخ اه خطيب
(قوله أى يوم النفخ) أى فالاشارة الى الزمان المفهوم من قوله نفخ لان الفعل كما يدل على
المصدر يدل على الزمان اه خطيب وقوله يوم الوعيد أى يوم تحقق الوعيد وانجازه اه
بيضاوى (قوله فيه) أى فى يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أى ملكان
أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع بين الوصفين وقيل السائق كاتب
السيئات والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه
أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة اه
بيضاوى وسائق فاعل به وفى السمين أن معها سائق جملة من مبتدا وخبر فى محل جر صفة
لنفس أو فى محل رفع صفة لكل أو فى محل نصب على الحال من كل اه وفى القرطبى واختلف
فى السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك
السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الايدى والارجل وقال ابن مسلم السائق قرينها
من الشياطين سمى سائقا لانه يتبعها وان لم يحثها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن
عثمان بن عفان رضى الله عنهما أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
سائق ملك يسوقها الى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفى الحديث
اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا كتابا معقودا فى عنقه
ثم حضرا معه وأحدهما سائق والآخر شهيد ثم فى الآية قولان أحدهما أنها عامة فى المسلم

(بالحق) من أمر الآخرة حتى
يراه المنكر لها عيانا وهو نفس
الشدة (ذلك) أى الموت
ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع
(ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك)
أى يوم النفخ (يوم الوعيد)
للكفار بالعذاب (وجاءت
فيه (كل نفس) الى المحشر
(معها سائق) ملك يسوقها
اليه (وشهيد) يشهد عليها
بعملها وهو الأيدى والارجل
وغيرها

والكافر

ويقال للكافر (لقد كنت) في
الدنيا (في غفلة من هذا) النازل
بك اليوم (فكشفنا عنك
غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده
اليوم (فبصرك اليوم حديد)
حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا
(وقال قرينه) الملك الموكل به
(هذا ما) أي الذي (لدي عتيد)
حاضر فيقال لمالك (ألقيا في
جهنم) أي ألق ألق أو ألقين
وبه قرأ الحسن فابدلت النون
ألفا

والكافر وهو قول الجمهور والثاني أنها خاصة بالكافر قاله الضحاك اه بحروفه (قوله ويقال للكافر) أي أولكل نفس أي مامن أحد الا وله اشتغال ما عن الآخرة اه بيضاوي (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اه بيضاوي (قوله حاد) أي نافذ لزوال المانع للابصار اه (قوله الملك الموكل به) عبارة البيضاوي وقال قرينه أي الملك الموكل عليه هذا أي عمله مالدي عتيد أي هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي أو الشيطان الذي قيض له في الدنيا هذا أي هذا الشخص ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي اياه انتهت وفي أبي السعود وقال قرينه أي الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا مالدي عتيد أي هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائي واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ماهو من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد مهيأ للعرض اه (قوله الملك الموكل به) أي في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم أنه كاتب الحسنات وكاتب السيئات وأن للانسان رقيبين وهما العتيدان فافراده لتأويله كما مر في الرقيب اه شهاب وفي زاده الظاهر أن الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر أن النفوس المؤمنة لها قرينان أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته فلم أفرد القرين في قوله وقال قرينه وتقرير الجواب أن افراد القرين لان المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اه (قوله هذا مالدي عتيد) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدي متعلق بعتيد أي هذا شيء عتيد لدي أي حاضر عندي ويجوز على هذا أن يكون لدي وصفا لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدا محذوف أي هو عتيد ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي ولدي صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلدي وعتيد خبر هذا وجوز الزمخشري في عتيد أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر أو خبر مبتدا محذوف اه سمين (قوله أي ألق ألق) لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية في اللفظ وحاصله من وجهين الاول أن الالف ضمير التثنية في الصورة والاصل أن الفعل مكرر للتوكيد فحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرب بأنه مبني على حذف النون والالف فاعل ومدار الاعراب على اللفظ والثاني أن الالف ليست للتثنية لا حقيقة ولا صورة بل هي منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله

وأبدلنها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول في قفن قفا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ألقيا في جهنم الخ ايضاحه أن الخطاب للملكين السائق والشهيد على ماعليه الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اه وقيل في توجيه ذلك أنه حذف الثاني ثم أتى بفاعله وفاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول

وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف أو الالف بدل من النون الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف
كلنسفعا ويؤيده قراءة الحسن فى الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اه فقوله وبه قرأ
الحسن أى البصرى ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار
عنيد) أى معاند قاله مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند
يعند بالكسر عنودا أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل
رغيف ورغف اه قرطبى وفى المختار عند من باب جلس أى خالف ورد الحق وهو يعرفه
فهو عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه وعند معناها حضور الشئ ودنوه وفيها
ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل
وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط فى العموم ولذا دخلت الفاء فى خبره وفى السمين قوله
الذى جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا
من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله
تفسيره) أى تخريجه مثل ما تقدم أى من حيث الاعتذار عن التثنية فى اللفظ مع أن
الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت ايضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أى
جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغانى فالكافر أولا قال الشيطان أطغانى فأجابه
الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الاولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغانى على
قوله ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغانى ربنا ما أطغيته الخ اه شيخنا
وفى الخازن قال قرينه يعنى الشيطان الذى قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا
جواب لكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلقى فى النار يقول ربنا أطغانى شيطانى فيقول
الشيطان ربنا ما أطغيته أى ما أضللته وما أغويته ولكن كان فى ضلال بعيد أى عن الحق
فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعنى الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد على
فى الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أى ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان
فى ضلال بعيد أى طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدى أى
لا تعتذروا عندى بغير عذر وقيل هو خصماؤهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أى
بالقرآن وأنذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابى فى الآخرة لمن كفر اه وجاءت هذه
الجملة بلا واو لانها قصد بها الاستئناف كان الكافر قال رب هو أطغانى فقال قرينه
ما أطغيته بخلاف التى قبلها فانها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها
ومعنى ما قبلها فى الحصول أعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اه سمين
(قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اه قرطبى (قوله أى ما ينفع الخصام هنا)
أى فى دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخى (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه
أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد فى الدنيا والخصومة
فى الآخرة واجتماعهما فى زمان واحد واجب وايضاح الجواب أن معناه لا تختصموا
وقد صح عندكم أنى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الدار الآخرة ويجوز أن يكون
بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم به وقدمت اليكم هذا

(كل كفار عنيد) معاند للحق
(مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم
(مريب) شاك فى دينه (الذى
جعل مع الله الها آخر) مبتدأ
ضمن معنى الشرط خبره (فألقياه
فى العذاب الشديد) تفسيره مثل
ما تقدم (قال قرينه) الشيطان
(ربنا ما أطغيته) أضللته (ولكن
كان فى ضلال بعيد) فدعوته
فاستجاب لى وقال هو أطغانى
بدعائه لى (قال) تعالى
(لا تختصموا لدى) أى ما ينفع
الخصام هنا (وقد قدمت اليكم
فى الدنيا (بالوعيد) بالعذاب فى
الآخرة لو لم تؤمنوا

ملتبسا

ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وفى السمين أن الباء زائدة
فى المفعول اه (قوله ولا بد منه) أى لا تطمعوا الى أبدل وعيدى والعفو عن بعض
المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو فى حق عصاة المذنبين تدل على
تخصيص الوعيد ولا تخصيص فى حق الكفار فالوعيد على عمومه فى حقهم اه كرخى
(قوله ما يبدل القول لدى) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر فى النار ومجازاة
العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله فى ذلك) أى فى هنا أى فى موقف
الحساب والجزاء فالاشارة راجعة الى هنا اه شيخنا (قوله لا ظلم اليوم) أى واذا
لم يظلم فى هذا اليوم فنفى الظلم عنه فى غيره أحرى فلا مفهوم له اه كرخى (قوله استفهام
تحقيق لوعده بملئها) فيه رد على من قال كالزمخشرى سؤال جهنم وجوابها من باب
التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وتبيينه وجعله هذا من باب المجاز مردود لما
ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم
الحجر على النبى صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات
الواردة فى الصفات وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه اه كرخى (قوله أيضا استفهام
تحقيق الخ) هذا بمعنى قولهم استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت ولما
خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الاخبار عن امتلائها
والاقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أى أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه
الخبر كما أشار له بقوله أى امتلأت وانما اجابته بصورة الاستفهام ليكون جوابها طبق
السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا ومحصل هذا التقرير أن
الاستفهام منها للانكار ويحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الامر فهو بمعنى زدنى
ويدل عليه ما جاء فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من
مزيد حتى يضع رب العرش قدمه فيها فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك
الخ اشار له البيضاوى وفى القرطبى وفى صحيح مسلم والبخارى والترمذى عن أنس ابن مالك
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب
العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوى بعضها على بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك
ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفى رواية
أخرى من حديث أبى هريرة فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط
فهنالك تمتلئ وينزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله تعالى
ينشئ لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله أما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله الى النار
قد سبق فى علمه انهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال
رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد ويبين هذا المعنى ما روى عن ابن مسعود أنه قال
ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة
ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما أمر به وما ينتظره ولم يبق أحد
منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ فتنزوى جهنم على من فيها

ولا بد منه (ما يبدل) يغير (القول
لدى) فى ذلك (وما أنا بظلام
للعبيد) فأعذبهم بغير جرم وظلام
بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم
(يوم) ناصبه ظلام (نقول)
بالنون والياء (لجهنم هل
امتلأت) استفهام تحقيق
لوعده

وتنطبق اذا لم يبق أحد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله فى نفس الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) فى تذكرة القرطبى ما نصه باب ما جاء ان جهنم فى الارض وان البحر طبقها روى عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركب البحر رجل الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحت البحر نارا ذكره أبو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه أبو عمر أيضا اه (قوله علئها) بفتح الميم مصدر من باب قطع ففى المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء والملء بالكسر ما يأخذه الاناء اذا امتلأ انتهى وقوله أى لا أسع الخ أى فالاستفهام للنفى كما فى السمين انتهى (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لانه صفته وفيه اشارة الى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه انه صفة لمذكر محذوف أو لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشرى أو لان الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كما قرره التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان والامكنة يقرب منها وهى لا تقرب فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تنقل ولا يؤمر المؤمن فى ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوى المسافة التى بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من ازلاف المؤمن من الجنة فما فائدة قوله وأزلفت الجنة فالجواب أن ذلك اكرام للمؤمن وبيان لشرفه وأنه ممن يمشى اليه الثانى أن المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكانى الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن ويحتمل ان أزلفت بمعنى جمعت محاسنها لانها مخلوقة أو ان المعنى قرب حصولها لانها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها اه كرخى (قوله ويبدل من للمتقين الخ) أى بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اه كرخى (قوله حافظ لحدوده) أشار به الى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اه كرخى (قوله من خشى الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لا أنه بدل من المتقين أيضا لان تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه فى موضع رفع أى هم من خشى الخ اه كرخى (قوله خافه ولم يره) أشار به الى أن بالغيب حال من المفعول أى خشيه وهو غائب لم يعرفه اه كرخى (قوله أى سالمين من كل مخوف) أشار به الى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهى حال مقارنة وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود الا بعد الدخول اه كرخى ببعض تصرف (قوله أى سلموا) أى ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل

بملئها (ونقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) أى فى لا أسع غير ما امتلأت به أى قد امتلأت (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئى (ما توعدون) بالتاء والياء فى الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا

(قوله

(قوله اليوم الذى حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول المتحقق فيه تقدير الخلود اذ لا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم فى الدنيا انه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان الله تعالى قال ذلك يوم الخلود فى الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها الثانى ان اطمئنان القلب بالقول أكثر اه كرخى (قوله لهم مايشاؤن فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاؤن ويجوز أن يكون حالا من الموصول أو من عائده والاول أولى اه كرخى (قوله زيادة على ماعملوا وطلبوا) قال أنس وجابر هى النظر الى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فى كل ليلة جمعة فى دار كرامته فهذا هو المزيد اه خطيب وقيل ان السحابة تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى فى أول السورة تكذيب الامم السابقة ذكر هنا اهلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وان كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قرونا كثيرة لان الخبرية تجرى مجرى الاستفهامية فى التصدير ومن قرن تمييزها وجملة هم أشد صفة اما لكم واما لتمييزها والفاء فى قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير فى فنقبوا راجع لقرن ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل بقوله هل من محيص أى معدل ومهرب ومحيد من قضائنا ليكون لهؤلاء وجه تما فى رد أمرنا اه خطيب وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم أو لغيرهم والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا أى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص أو على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وارد لنفى أن يكون لهم محيص اه أبو السعود (قوله فنقبوا فى البلاد) فى المختار فنقبوا فى البلاد ساروا فيها طلبا للهرب اه وفى القاموس ونقب فى الارض ذهب كأنقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها وأخبر بها وفى البلاد سار فيها اه (قوله لهم أو لغيرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهى من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان فى ذلك المذكور) أى فى هذه السورة من أولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اه أبو السعود (قوله استمع الوعظ) أى بغاية اصغائه حتى كأنه يرمى بشئ ثقيل من علو الى سفل اه خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لان من ألقى السمع الى ما تلى عليه يكون حاضرا بشخصه لا محالة واطلاقه فى الآية للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله فى ستة أيام) الارض فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولو شاء لخلق الكل فى أقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأنى فى الامور اه خطيب (قوله من لغوب) من زائدة فى الفاعل واللغوب مصدر لغب من باب دخل

(ذلك) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام فى الجنة (لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد) زيادة على ماعملوا وطلبوا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أى أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشا) قوة (فنقبوا) فتشوا (فى البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (ان فى ذلك) المذكور (لذكرى لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب

ومن باب تعب أيضا كما فى المختار ونصه اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب
بالكسر من باب تعب لغوبا أيضا لغة ضعيفة اه وفى المصباح أنه من باب قتل أيضا اه وفى السمين
وما مسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالا وأن تكون مستأنفة والعامّة على ضم لام
اللغوب وعلى وطلحة والسلمى ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغى أن يضم هذا الى
ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهى خمسة والى مازاده الكسائى وهو
الوروع فتصير سبعة وقد أتقنت هذا فى البقرة فى قوله وقودها اه (قوله نزل ردّا على
اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت فى اليهود حيث قالوا خلق الله السموات
والارض فى ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش
فلذلك تركوا العمل فيه فأنزل الله هذه الآية ردّا عليهم وتكذيبا لهم فى قولهم استراح يوم
السبت بقوله وما مسنا من لغوب قال الرازى فى الآية وقفة من حيث ان الاحد وغيره من
الايام أزمنة بعضها يعقب بعضا فلو كان خلق السموات والارض قد ابتدئ يوم الاحد
لكان الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيلزم أن يكون قبل خلق
الاجسام أجسام لانّ اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل
خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن
مدة الزمان أى مدّة كانت اه (قوله ولعدم المماسة بينه وبين غيره) أى من الموجودات
التى يوجدها واللغوب والاعياء انما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله كالنجار
والحداد والخباز وغير ذلك وهذا انما يكون فى أفعال المخلوقين (قوله انما أمره) أى
شأنه فى ايجاد الاشياء وقوله أن يقول له كن أى من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب
للعقول والا فى الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أى
تشبيه الله بغيره اذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اه شهاب وهذا
قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اه بيضاوى (قوله وسبح
بحمد ربك الخ) فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم مشتغلا بأمرين أحدهما عبادة الله
والثانى هداية الخلق فلما لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب
(قوله صل حامدا) أشار بهذا الى أن سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من
اطلاق اسم الجزء على الكل لكن فى القاموس أنّ من جملة معانى التسبيح الصلاة فعليه
لا تجوز والى أنّ بحمد ربك فى موضع الحال من فاعل سبح وقوله أى صلاة الصبح تفسير
للمفعول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وادبار السجود) قرأ نافع
وابن كثير وحمزة ادبار بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك
خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت ادبار الصلاة أى انقضائها وتمامها والباقون
بالفتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اه سمين وفى البيضاوى بفتح الهمزة أى أعقاب
الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل
الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب وأطناب وبضم فسكون كقفل وأقفال
انتهى قرطبى وفى المصباح الطنب بضمتين وسكون الثانى لغة الحبل تشدّ به الخيمة ونحوها

والجمع

نزل ردّا على اليهود فى قولهم
انّ الله استراح يوم السبت وانتفاء
التعب عنه لتنزهه تعالى عن
صفات المخلوقين ولعدم المماسة
بينه وبين غيره انما أمره اذا
أراد شيأ أن يقول له كن فيكون
(فاصبر) خطاب للنبى صلى
الله عليه وسلم (على ما يقولون)
أى اليهود وغيرهم من التشبيه
والتكذيب (وسبح بحمد ربك)
صل حامدا (قبل طلوع الشمس)
أى صلاة الصبح (وقبل الغروب)
أى صلاة الظهر والعصر (ومن
الليل فسبحه) أى صل العشاءين
(وادبار السجود) بفتح الهمزة
جمع دبر وكسرها مصدر أدبر
أى صل النوافل المسنونة
عقب الفرائض

والجمع أطناب مثل عنق وأعناق اه (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قاله مجاهد لخبر
أبى هريرة فى الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر
ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اه كرخى (قوله
مقولى) أشار به الى أن مفعول استمع محذوف أى استمع ما أقول لك فى شأن أحوال
القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتى التنبيه على عامله اه شيخنا
وفى السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الاول
يجوز أن يكون المفعول محذوفا أى استمع نداء المنادى أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى
هذا يكون يوم ينادى ظرفا لاستمع أى استمع ذلك فى يوم وقيل استمع ما أقول لك فعلى هذا
يكون يوم ينادى منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثانى
يكون يوم ينادى مفعولا به أى انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادى بالياء
والباقون بدونها ووجه اثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباعا للرسم
والوقف محل تخفيف وأما المنادى فأثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو
باثباتها وصلا وحذفها وقفا وباقى السبعة بحذفها وصلا ووقفا فمن أثبت فلانه الاصل ومن
حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلانه محل راحة ومحل تغيير اه (قوله
يوم يناد المناد) أى بالحشر اه خطيب (قوله هو اسرافيل) يقف على صخرة بيت
المقدس فينادى بالحشر وقيل المنادى جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو
الاصح كما دلت عليه الآثار انتهى (قوله أقرب موضع من الارض الى السماء) أى
باثنى عشر ميلا وهى وسط الارض اه خطيب وعبارة الخازن أقرب الارض الى السماء
بثمانية عشر ميلا وقيل هى وسط الارض اه (قوله والاوصال) أى العروق (قوله
بالحق) حال من الواو أى يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أى ملتبسة بالحق اه
خطيب وصنيع الشارح يقتضى أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أى يسمعون
الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا (قوله وهى النفخة الثانية من
اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة
بالنفخة الثانية التى هى نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضى أنها غير النداء المذكور
مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم
وعبارة القرطبى فى سورة يس ان كانت الا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم واحياءهم كان
بصيحة واحدة وهى قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعروق المتفرقة
والشعور المتمزقة ان الله يأمرك أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج مهطعين الى الداع على ما يأتى اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله
الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيرا لصيحة فى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل
(قوله أى يعلمون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب المقدر ولو قدره الشارح بجنب منصوبه
لكان أسهل فى الفهم لان قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتى التنبيه عليه

وقيل المراد حقيقة التسبيح فى
هذه الاوقات ملابسا للحمد
(واستمع) يا مخاطب مقولى
(يوم يناد المناد) هو اسرافيل
(من مكان قريب) من السماء
وهو صخرة بيت المقدس أقرب
موضع من الارض الى السماء
يقول أيتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله
يأمركن أن تجتمعن لفصل
القضاء (يوم) بدل من يوم قبله
(يسمعون) أى الخلق كلهم
(الصيحة بالحق) بالبعث وهى
النفخة الثانية من اسرافيل
ويحتمل أن تكون قبل ندائه
وبعده (ذلك) أى يوم النداء
والسماع (يوم الخروج) من
القبور وناصب يوم ينادى
مقدرا أى يعلمون عاقبة
تكذيبهم

فالعامل فى يوم ينادى يقدر قبله اه شيخنا (قوله انا نحن نحيى الخ) أى فى الدنيا وقوله والينا المصير أى فى الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق الأرض يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله وقال أبو البقاء انه بدل من يوم الاول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشرى منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب يخرجون مقدرا اه (قوله ومابينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبنى على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الارض عنهم حال كونهم سراعا وقيل انه حال من الضمير فى عنهم ولا تقدير اه (قوله للاختصاص) أى لا يتيسر ذلك الا على الله وحده اه خطيب والمراد بالاختصاص الحصر لان تقديم المعمول يفيده اه شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم انتهى خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثى فان فعالا انما يبنى من الثلاثى وفى المصباح وأجبرته على كذا بالألف حملته عليه قهرا وغلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفى لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكاها الازهرى ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابى الجبار الذى جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت فى بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار أن الثلاثى لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه أنه لا يبنى فعال الا من فعل ثلاثى نحو الفتاح والعلام ولم يجئ من أفعل بالالف الا دراك فان حمل جبار على هذا المعنى فهو وجيه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر وأجبرته واذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه كازرونى (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء وأما فى اللفظ فقرأ ورش باثباتها بعد الدال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه خطيب (قوله وهم المؤمنون) أى فانهم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجبه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اه كرخى والله تعالى أعلم

(سورة الذاريات)

فى بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أى باجماع اه قرطبى (قوله والذاريات) مفعوله محذوف أشار له بقوله التراب وغيره وقوله مصدر أى مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أى الذاريات وقوله تهب به راجع لكل من الواوى واليائى اه شيخنا وفى البيضاوى والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فانهن يذرين الاولاد فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات للامطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحر سهلا أو الرياح الجارية فى مهابها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما أوما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب اه والترتيب فى هذه الاقسام

(انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم) بدل من يوم قبله ومابينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها (الارض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أى كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

(سورة الذاريات)

مكية ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات) الرياح

ترتيب ذكرى وترتبى باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام أن الايمان الواقعة فى القرآن وان وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه الا أن المقصود الاصلى منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة يقدر على اعادة ما أنشأه أولا فاذا كان كذلك فالمناسب فى ترتيب الاقسام بالامور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة الى السحب لكون الرياح أسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الرياح أدل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة أدل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على كون الترتيب على طريق التدلى والتنزل ويصح أن يكون على طريق الترقى لما فى كل منها من الصفات التى تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع من السفن وهى باعتبار أنها بيد الانسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار أنفع من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب وفى الخازن فالمقسمات أمرا يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحى الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة فى الرياح لانها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجرى به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصريف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون الخ اه (قوله تذروا التراب) من باب عدا وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما فى المختار (قوله تهب به) بضم الهاء ففى المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اه (قوله وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها ألفاظ وزنها واحد ومعناها واحد وهو واحد الاحمال اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به للحاملات (قوله أمرا) يجوز أن يكون مفعولا به وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مأمورة وعلى هذا فيحتاج الى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لا غرض فى تقديره كما فى الذاريات وما فى قوله انما توعدون يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف أى توعدونه ومصدرية فلا عائد لها وحينئذ يحتمل أن يكون توعدون مبنيا من الوعد وأن يكون مبنيا من الوعيد لانه صالح أن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف فالتقدير ان وعدكم أو ان وعيدكم اه سمين (قوله أى ان وعدهم الخ) صوابه اى ان وعدكم كما فى عبارة غيره اه (قوله لواقع) أى حاصل (قوله فى الخلقة) أشار به الى أن المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق فى الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى تسلكها النظار

(ذروا) تذروا التراب وغيره ذروا مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجرى على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر فى موضع الحال اى ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (انما توعدون) ما مصدرية أى ان وعدهم بالبعث وغيره (لصادق) لوعد صادق (وان الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لا محالة (والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل

(انكم) يا أهل مكة فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (لفى قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن أى عن الايمان به (من أفك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قتل الخراصون) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسألون) النبى استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) أى متى مجيئه وجوابهم يجىء (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبر ان (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره

وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حبال كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق اه وقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهى أرض ذات حجارة اه (قوله انكم لفى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) الاولى أن يقول قلتم أو فتقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبى والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أى يرتد أى يصرف عن هذا القول من صرف عنه فى علم الله وهم المؤمنون وفى الخطيب وقيل ان هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد الى المستوى اه (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الوعد بالقتل أجرى مجرى اللعن اه بيضاوى أى استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للملعون الذى يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذى تفوته الحياة وكل نعمة اه زاده وفى القاموس ما يقتضى أن قتل يأتى بمعنى لعن ونصه وقتل الانسان ما أكفره أى لعن وقاتلهم الله أى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعنى الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا أعتاب مكة واقتسموا القول فى النبى صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله وان الدين لواقع وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله ان الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث أشار الى أن الكلام على حذف المضاف ليرجع الامر للاخبار بالزمان عن الحدث فقال أى متى مجيئه فقوله متى تفسير لأيان الذى هو الخبر وقوله مجيئه اشارة للمضاف المحذوف فى المبتدا وهو يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) أى جواب سؤالهم محذوف تقديره يجىء وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ ويفتنون خبره وعلى بمعنى فى والجملة فى محل جر باضافة يوم اليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه تعيين المسؤل عنه بل هو أشد ابهاما وخفاء منه وانما أجيبوا به لان سؤالهم ليس حقيقيا قصدوا به العلم والفهم بل هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقى مفيد للتعيين اه شيخنا (قوله أى يعذبون فيها) قيل ان أصل معنى الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل فى التعذيب والاحراق اه شهاب وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله تجرى فيها) فيه اشارة الى جواب ما يقال كيف قال ان المتقين فى عيون مع أنهم لم يكونوا فيها وايضاح الجواب أنها تجرى فيها وتكون فى جهاتهم وأمكنتهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير فى خبر ان) أى كائنون فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم أى راضين به ومسرورين ومتلقين له بالقبول اه شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون الحال مقارنة ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيأ فشيأ ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى ويأخذ الصدقات أى يقبلها قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان

وفى المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال أتيت فلانا بعد هجعة أى بعد نومة خفيفة من الليل اه (قوله وبالاسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على يهجعون والباء بمعنى فى وقدم متعلق الخبر على المبتدا لجواز تقديم العامل اه سمين وفى الخطيب وبالاسحار قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل هم أى دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون أى يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وأنهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وان اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك اه وقيل يستغفرون من تقصيرهم فى العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار لطلب المغفرة اه خازن (قوله وفى أموالهم حق) أى أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الارحام والفقراء والمساكين اه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهى خبر ثالث (قوله لتعففه) أى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اه بيضاوى وفى الخازن والمحروم قيل هو الذى ليس له فى الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفئ شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذى أصيب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يفطن له متيقظ اه (قوله وفى الارض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقد اشتمل على دليلين الارض والانفس وأما قوله وفى السماء رزقكم الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اه شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفى أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للارض فالمراد بها ما فى جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اه شيخنا (قوله من مبدا خلقكم الخ) كالاطوار المذكورة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ وقوله ومافى تركيب الخ معطوف على مبدا أى وبما فى تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك اه شيخنا وفى البيضاوى وفى أنفسكم آيات اذ ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اه (قوله أفلا تبصرون ذلك) أى الارض وما فيها والانفس وما فيها فتعتبروا بها اه شيخنا (قوله أى مكتوب ذلك) أى ما توعدون فهذا تفسير لظرفية ما توعدون فى السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة اذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة اه شيخنا (قوله فورب السماء والارض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق أى ما ذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أى بلا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر به عنه بتحقق نطق الآدمى ومعناه انه لحق كما أنت تتكلم وقيل ان

(وبالاسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسأل لتعففه (وفى الارض) من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين وفى أنفسكم) آيات أيضا من مبدا خلقكم الى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفى السماء رزقكم) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وما توعدون) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فورب السماء والارض

معناه فى صدقه ووجوده كالذى تعرفونه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل انسان
ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى
قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره اه خازن (قوله أى ماتوعدون) عبارة غيره أى
رزقكم وماتوعدون وهى أحسن اه (قوله برفع مثل صفة) أى حال كونه صفة أى
لحق وقوله مركبة مع ما أى حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج كـكلما وطالما وأينما
وقلما فيقال فى الاعراب مثلما مبنى على السكون فى محل رفع على أنه صفة لحق ومثلما
مضاف وجملة أنكم تنطقون مضاف اليه فى محل جر فقوله المعنى أى معنى القراءتين مثل
بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها فى محل رفع هذا ما أشار اليه ابن جزى خلافا لما ذكره
الحواشى من أن المراد التركيب الاضافى على أن مثل مضاف وما مضاف اليه على أنها
نكرة موصوفة وجملة أنكم تنطقون خبر مبتدا محذوف أى هو أنكم الخ والجملة صفة ما وحركة
مثل على هذا اعرابية وبنيت لاضافتها الى المبنى وهذا وان كان صحيحا فى نفسه كما ذكره
البيضاوى وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالاولى فى فهمها ما تقدم الذى أشار
له ابن جزى اه شيخنا وفى البيضاوى ونصبه على الحال من المستكن فى لحق أو الوصف
لمصدر محذوف أى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن
وهو ما ان كانت بمعنى شئ وأن بما فى حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق اه
(قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبى السعود أى كما أنه لا شك لكم فى أنكم تنطقون
ينبغى أن لا تشكوا فى حقيته اه وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان وليس فيه شئ
فقال اللهم رزقك الذى وعدتنى فأتنى به فشبع وروى من غير طعام ولا شراب وعن أبى
سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت
أسنده الثعلبى اه قرطبى (قوله هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) أى ألم
يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى قد كما فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر اه
قرطبى وهذا تفخيم لشأن الحديث أى القصة وتنبيه على انه مما لا يعلمه رسول الله الا بالوحى
والضيف فى الاصل مصدر ضاف ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اه أبو السعود (قوله
وهم) أى الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أى على جميع الاقوال اه (قوله اذ دخلوا
عليه) فى العامل فى اذ أربعة أوجه أحدها أنه حديث أى هل أتاك حديثهم الواقع فى
وقت دخولهم عليه الثانى أنه منصوب بما فى ضيف من معنى الفعل لانه فى الاصل مصدر
ولذلك يستوى فيه الواحد والمذكر وغيره كأنه قيل الذين ضافوه فى وقت دخولهم عليه الثالث
أنه منصوب بالمكرمين ان أريد باكرامهم أن ابراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع أنه منصوب
باضمار اذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (قوله فقالوا سلاما)
أى نسلم عليك سلاما قال سلام أى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى
تكون تحيته أحسن من تحيتهم اه بيضاوى والعامة على نصب سلاما الاول ورفع الثانى
وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما بكسر سين الثانى ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله
مما تقدم فى هود اه سمين (قوله أى هذا اللفظ) أى الذى صدر منهم هو لفظ سلاما

(لحق مثل
انه) أى ماتوعدون
ما أنكم تنطقون) برفع مثل
صفة وما مزيدة وبفتح اللام
مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم
فى حقيته أى معلومية
عندكم ضرورة صدوره عنكم
(هل أتاك) خطاب النبى
صلى الله عليه وسلم (حديث
ضيف ابراهيم المكرمين) وهم
ملائكة اثنا عشر أو عشرة
أو ثلاثة منهم جبريل (اذ)
ظرف لحديث ضيف (دخلوا
عليه فقالوا سلاما) أى هذا
اللفظ (قال سلام) أى هذا
اللفظ

والذى

والذى صدر منه لفظ سلام لكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه هو مرفوع
على الخبرية لمبتدا مضمر اه شيخنا (قوله قوم منكرون) فان قيل قال تعالى فى سورة
هود فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم فدل ذلك على أن انكاره عليه السلام حصل بعد
تقريب العجل اليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ الى أهله بفاء التعقيب وذلك يدل
على أن تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار
الذى كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم
العلم بانهم من أى بلدة والانكار الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخير
أو الشر فان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره اه زاده (قوله فراغ الى
أهله) أى الذين كان عندهم بقره وكان عامة ماله البقر اه خطيب فالمراد بأهله خدمه
كالرعاة (قوله سرا) أى فى خفية من ضيفه فان من آداب المضيف أن يبادر بالقرى
حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا اه بيضاوى (قوله سرا) أخذه من معنى
الروغان فى اللغة ففى المصباح وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة ويسرة
فى سرعة وخديعة فهو لا يستقر فى جهة وراغ فلان الى كذا مال اليه سرا اه وفى القرطبى
ويقال ان ابراهيم انطلق الى منزله كالمستخفى من ضيفه لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم
من الطعام اه (قوله فقربه اليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار له بقوله
وفى سورة هود الخ (قوله عرض عليهم الاكل الخ) وفى السمين والهمزة فى ألا تأكلون
للانكار عليهم فى عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فأوجس) معطوف
على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أى خوفا وقوله قالوا لا تخف أى قالوا ذلك لما ظهر
لهم ولاح عليه من أمارات الخوف اه شيخنا وقوله انا رسل ربك أى الى قوم لوط كما فى سورة
هود وفى البيضاوى قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن
منهم اه (قوله فأقبلت امرأته) أى لما سمعت البشارة المذكورة وكانت فى زاوية من
زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ما ذكر وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان
وانما المراد أنها شرعت فى الكلام المذكور وصارت تتحدث به لانها قد امتلأت عجبا فهو
كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف
والتشديد لغتان اه (قوله فى صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه وقيل أقبلت
فى صرة أى فى جماعة من الناس وقال الجوهرى الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة
والصرة الشدة من حرب وغيره اه قرطبى وقوله أى جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد
وجدت حرارة الدم أى دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت فى زاوية تنظر اليهم اه
كرخى وكان بين البشارة والولادة سنة اه قرطبى (قوله فصكت وجهها) اختلف
فى صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه بأطراف الاصابع
مثل المتعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيأ وأصل الصك ضرب الشئ بالشئ العريض
وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيأ
اه خطيب (قوله وقالت عجوز) أى أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب

(قوم منكرون) لا نعرفهم
قال هذا فى نفسه وهو خبر
مبتدا مقدر أى هؤلاء
(فراغ) مال (الى أهله) سرا
(فجاء بعجل سمين) وفى سورة
هود بعجل حنيذ أى مشوى
(فقربه اليهم قال ألا تأكلون)
عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا
(فأوجس) أضمر (فى نفسه
منهم خيفة قالوا لا تخف
انا رسل ربك (وبشروه بغلام
عليم) ذى علم كثير هو اسحق
كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته
سارة (فى صرة) صيحة حال
أى جاءت صائحة (فصكت
وجهها) لطمته (وقالت
عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها
تسع وتسعون سنة وعمر
ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة
وعشرون سنة وعمرها تسعون
سنة (قالوا كذلك) أى مثل
قولنا فى البشارة (قال ربك انه
هو الحكيم) فى صنعه (العليم)
بخلقه

على المصدر بقال الثانية أى مثل ذلك القول الذى أخبرناك به قال ربك أى قضى وحكم
فى الازل أى أنه من جهة الله تعالى فلا تعجبى منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) أى لما
رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب
(قوله لنرسل عليهم) أى لننزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة
على اللائط اه زاده قال السدى ومقاتل كانوا اسمائة ألف فادخل جبريل جناحه تحت
الارض فاقتلع قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل
عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اه زاده جمع شاذ أى الخارجين منهم
عن أرضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على النعت لحجارة
والثانى انه حال من الضمير المستكن فى الجار قبله الثالث انه حال من حجارة وحسن ذلك
كون النكرة وصفت بالجار بعدها اه سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما فى
الخطيب اه (قوله ظرف لها) أى لمسومة اه كرخى (قوله فأخرجنا من كان فيها
الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين
الملائكة وبين ابراهيم من الكلام والفاء مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها فى مواضع
أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا فأسر بأهلك الخ اه
أبو السعود (قوله أى قرى قوم لوط) وهى وان لم تذكر لكن دل عليها السياق اه
شيخنا (قوله غير بيت) أى غير أهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل
بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه أبو السعود وفى الخطيب قال الاصفهانى وقيل كان لوط
وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه (قوله وصفوا بالايمان والاسلام الخ) فيه اشارة
الى ما قاله الخطابى وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو
أخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات والاحاديث اه كرخى (قوله وتركنا) أى
أبقينا فيها أى القرى وقوله آية وهى تلك الاحجار أو صخر منضود أو ماء أسود منتن خرج من
أرضهم اه كرخى وقوله منضود أى متراكب بعضه فوق بعض اه شهاب وفى القرطبى ثم
قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التى رجموا بها هى الآية اه
(قوله المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية) أشار به الى تقدير مضاف وحذف مفعول من
المعطوف وكذا يقال فيما سيأتى وقوله اذ أرسلناه ظرف للعامل المقدر أو المفعول المقدر
وهو آية اه شيخنا وفى السمين قوله وفى موسى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه عطف
على فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون
التقدير وتركنا فى قصة موسى آية وهذا معنى واضح الثانى أنه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة
وتركنا قال الزمخشرى أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله
علفتها تبنا وماء باردا قال الشيخ ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه يمكن أن يكون العامل
فى المعطوف وتركنا وقوله اذ أرسلناه يجوز فى هذا الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون
منصوبا بآية على الوجه الاول أى تركنا فى قصة موسى علامة فى وقت ارسالنا اياه والثانى
أنه متعلق بمحذوف لانه نعت لآية أى آية كائنة فى وقت ارسالنا الثالث أنه منصوب بتركنا

(قال فما خطبكم أيها
المرسلون قالوا انا أرسلنا الى
قوم مجرمين) كافرين أى
قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة
من طين) مطبوخ بالنار
(مسومة) معلمة عليها اسم
من يرمى بها (عند ربك) ظرف
لها (للمسرفين) باتيانهم الذكور
مع كفرهم (فأخرجنا من كان
فيها) أى قرى قوم لوط (من
المؤمنين) لاهلاك الكافرين
(فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين) وهم لوط وابنتاه
وصفوا بالايمان والاسلام
أى هم مصدقون بقلوبهم
عاملون بجوارحهم الطاعات
(وتركنا فيها) بعد اهلاك
الكافرين (آية) علامة على
اهلاكهم (للذين يخافون
العذاب الاليم) فلا يفعلون
مثل فعلهم (وفى موسى)
معطوف على فيها المعنى
وجعلنا فى قصة موسى آية (اذ
أرسلناه الى فرعون)

اه (قوله بحجة واضحة) وهى الآيات التسع (قوله كالركن) أى كركن البيت الذى يعتمد عليه فى التقوى بهم اه شيخنا وفى البيضاوى فأعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أى فتولى بما تقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به اه وفى القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الاقوى والجانب العظيم وما يتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) أى فى شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الابهام على السامع أو للشك نزل نفسه مع أنه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك فى أمره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو وقال لانه قد قالهما قال تعالى ان هذا الساحر عليم وقال فى موضع آخر ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون وتجئ أو بمعنى الواو وورد الناس عليه وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على أنه قالهما معا وانما يفيدان أنه قالهما أعم من أن يكونا معا أو هذه فى وقت وهذه فى وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اه سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية فان كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة اذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال وان كانت حالا من مفعول أخذناه فالواو ليست واجبة اذ فى الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه سمين (قوله آت بما يلام عليه) أى ففى الاسناد تجوز على حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب الرسل الخ اشارة الى أن ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم أنه كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون اه شهاب وفى المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه وفى المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومه أيضا فهو ملوم واللائمة الملامة وألام الرجل أتى بما يلام عليه اه (قوله وفى عاد) أى وجعلنا فى اهلاك عاد الى آخر ما تقدم من التقدير اه (قوله هى التى لا خير فيها) فيه ايذان بأن العقم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما فى الريح من الصفة التى تمنع من انشاء مطر أو القاح شجر بما فى المرأة من الصفة المذكورة التى تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به أو سماها عقيما لانها أهلكتهم وقطعت دابرهم اه كرخى وفى الشهاب أصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول كما مر فلما أهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اه (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كاكرم أو لقح كعلم بالتشديد اه شيخنا (قوله وهى الدبور) وقيل هى الجنوب وقيل هى النكباء وهى كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهى رياح متعددة لا ريح واحدة اه شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه (قوله الا جعلته كالرميم) هذه الجملة فى موضع المفعول الثانى لتذر كأنه قيل ما تترك من شئ الا مجعولا كالرميم نحو ما تركت زيدا الا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اه سمين وفى القرطبى الا جعلته كالرميم أى كالشئ الهشيم يقال للنبت اذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس

ملتبسا (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الايمان (بركنه) مع جنوده لانهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر فغرقوا (وهو) أى فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفى) اهلاك (عاد) آية (اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور (ما تذر من شئ) نفس أو مال (أتت عليه الا جعلته كالرميم) كالبالى المتفتت

كالشئ الهالك البالى وقال قتادة انه الذى ديس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدى
كالتراب المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم مارمته الماشية من الكلا وأصل
الكلمة من رمّ العظم اذا بلى تقول رمّ العظم يرمّ بالكسر رمّة فهو رميم والرّمّة بالكسر
العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمّر كل شئ حسبما تقدم اه (قوله
فعتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب اخبارى والا ففى الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم
بالهلاك الذى هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره اذ المراد به مابقى من آجالهم وهو
الثلاثة أيام التى ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور فى سورة هود بقوله
وياقوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله أى الصيحة المهلكة) هذا التفسير
انما يلائم قراءة الكسائى فأخذتهم الصعقة اذ هى المرّة من الصعق الذى هو الصياح وأمّا
الصاعقة فهى نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر به اذ هو المناسب لقوله
وهم ينظرون اذ الذى ينظر ويبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لانها صوت اه قارى بايضاح
وماذكره من الاعتراض ناشئ عن القصور عما فى اللغة ففيها أنّ الصاعقة تطلق على الصيحة
الشديدة وفى المختار الصاعقة نار تسقط من السماء فى رعد شديد يقال صعقتهم السماء من
باب قطع اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اه (قوله أى بالنهار)
أشار به الى أنّ جملة وهم ينظرون من النظر وهو أحد التأويلين فيها والثانى أنه من الانتظار
أى ينتظرون ماوعدوه من العذاب اه كرخى (قوله على من أهلكهم) الاولى أن
يقول أى وما كانوا ممتنعين ممن أهلكهم اذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وانما
يتوهم الفرار والهرب منه اه قارى وفى الخازن وما كانوا منتصرين أى ممتنعين منا وقيل
ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اه (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين
وقوم نوح من قبل قرأ الاخوان وأبو عمرو بجرّ الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن
مقسم وأبو عمرو فى رواية الاصمعى بالرّفع فأمّا الجرّ ففيه أربعة أوجه أحدها انه معطوف
على وفى الارض الثانى أنه معطوف على وفى موسى الثالث أنه معطوف على وفى عاد
الرابع أنه معطوف على وفى ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشرى غيره
فانه قال قرئ بالجرّ على معنى وفى قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفى قوم نوح ولم يذكر
أبو البقاء غير الوجه الاخير لوضوحه وأمّا النصب ففيه ستة أوجه أحدها أنه منصوب
بفعل مضمر أى وأهلكنا قوم نوح لان ماقبله يدل عليه الثانى أنه منصوب باذكر مقدرا
ولم يذكر الزمخشرى غيرهما الثالث أنه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه الرابع أنه
معطوف على مفعول فنبذناهم فى اليمّ وناسب ذلك أنّ قوم نوح مغرقون من قبل لكن
يشكل بأنهم لم يغرقوا فى اليمّ وأصل العطف يقتضى التشريك فى المتعلقات الخامس أنه
معطوف على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لانهم لم تأخذهم الصاعقة وانما
أهلكوا بالطوفان الا أن يراد بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أىّ نوع كانت
فيقرب ذلك السادس أنه معطوف على محلّ وفى موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأمّا
الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أى أهلكناهم وقال أبو البقاء والخبر مابعده يعنى قوله انهم
كانوا قوما فاسقين اه سمين (قوله أى وفى اهلاكهم) أى وجعلنا فى اهلاكهم الخ

(وفى) اهلاك (ثمود) آية (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أى الى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أى عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضى الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أى بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أى وفى اهلاكهم بما فى السماء والارض آية وبالنصب أى وأهلكنا قوم نوح (من قبل) أى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين

قوله

(قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أى ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا انما يصار اليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه وأما فى نحو زيدا ضربته فلا يقدر الا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اه سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال وفيه وجهان أحدهما أنه حال من فاعل بنيناها أى ملتبسين بقوة والثانى أنه حال من مفعوله أى ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أى بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على أن يجعل الايد كالآلة المبنى بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اه سمين (قوله وانا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كاورق الشجر أى صار ذا ورق ويستعمل متعديا والمفعول محذوف أى لموسعون السماء أى جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخبر أولا أنه بناها بقوته وقدرته وثانيا بأنه وسعها أى جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كحلقة فى فلاة كما نقله الخازن والخطيب اذا علمت هذا علمت أن النسخ التى فيها لفظة لها بعد موسعون أو فى آخر السوادة غير صحيحة لانها لا تناسب الا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال وأوسع الرجل الخ اه شيخنا وفى السمين قوله وانا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أى موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لان معناه لقادرون من قولك ما فى وسعى كذا أى ما فى طاقتى وقوتى اه وفى المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع بالتصحيح وسعا من باب نفع بسطه وكثره وأوسعه ووسعه بالالف والتشديد مثله وأوسع الرجل بالالف صار ذا سعة وغنى اه (قوله يقال آد الرجل الخ) فى المختار آد الرجل اشتد وقوى وبابه باع والايد والآد بالمد القوة اه فالايد مصدر لكن يكتب فى المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه اه شيخنا (قوله مهدناها) أى فالفرش كناية عن البسط والتسوية اه شهاب وفى المختار المهد مهد الصبى والمهاد الفراش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اه (قوله نحن) أى فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شئ يجوز أن يتعلق بخلقنا أى خلقنا من كل شئ زوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لانه فى الاصل صفة له اذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شئ والاول أقوى فى المعنى اه (قوله صنفين) أى أمرين متقابلين (قوله كالذكر والانثى) أشار بتعداد الامثلة الى ما تشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكرسى واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحد اه كرخى (قوله بحذف احدى التاءين من الاصل) أى أصل الكلمة قبل الحذف وهذه احدى القراءتين السبعيتين والاخرى ادغام التاء الثانية فى الذال اه شيخنا (قوله ففروا الى الله) اى اذا

انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد) قوة (وانا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والأرض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شئ) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلمون ان خالق الازواج فرد فتعبدونه (ففروا الى الله) أى الى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه

علم أن الله تعالى فرد لا نظير له ففروا اليه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا اه زاده وقوله أى الى ثوابه اشارة الى تقدير مضاف فى الآية وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اه شيخنا وفى المصباح فرّ من عدوه يفرّ من باب ضرب فرارا هرب وفرّ الفارس فرّا أوسع الجولان للانعطاف وفرّ الى الشئ ذهب اليه اه (قوله انى لكم منه) أى من الله أى من جهته اه أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفر منه وهو الشرك انى لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد أو الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى مرتب على الاشراك اه بيضاوى وفى الخازن قيل انما كرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم أن الايمان لا ينفع الا مع العمل كما أن العمل لا ينفع الا مع الايمان وأنه لا يفوز وينجو عند الله الا الجامع بينهما اه (قوله يقدر قبل ففروا قل لهم) عبارة أبى السعود وقوله تعالى ففروا الى الله مقدر بقول خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والفاء اما لترتيب الامر على ما حكى من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار اليها كأنه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شؤنه بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه واما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففروا الى الله الخ وقوله انى لكم منه نذير مبين تعليل للامر بالفرار اليه تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف أى الامر والشأن والقصة وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هى فى الحقيقة الخبر ومعلوم أن الخبر عين المبتدأ فالتفسير المذكور تفسير لها أيضا واسم الاشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد له فالحاصل أنه شبه تكذيب الامم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له فقول الشارح أى مثل بالرفع تفسير للكاف التى هى فى الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير لاسم الاشارة وقوله تكذيب الامم قبلهم الخ تفسير للمبتدا المحذوف الذى هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اه شيخنا (قوله الا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة فى محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه قيل ما أتى الاولين رسول الا فى حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير فى أتواصوا به يعود على القول المدلول عليه بقالوا أى أتواصى الاولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اه بيضاوى (قوله بقولهم ذلك) أى ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أى بالقول المذكور أى أحملهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الازمان بينهم ثم أضرب عن هذا النفى والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو اضراب انتقالى اه شيخنا (قوله بمعنى النفى) أى ما وقع منهم وصية بذلك لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد اه كرخى (قوله فتول عنهم) أى عن جدالهم وعبارة البيضاوى فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد فما أنت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين أى من قدر الله ايمانه أو من آمن فانه

(انى لكم منه نذير مبين) بين
الانذار (ولا تجعلوا مع الله الها
آخر انى لكم منه نذير مبين) يقدر
قبل ففروا قل لهم (كذلك ما أتى
الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا) هو (ساحر أو مجنون)
أى مثل تكذيبهم لك بقولهم
انك ساحر أو مجنون تكذيب
الامم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك
(أتواصوا) كلهم (به) استفهام
بمعنى النفى (بل هم قوم طاغون)
جمعهم على هذا القول طغيانهم
(فتول) أعرض (عنهم)

يزداد بها بصيرة اه (قوله فما أنت بملوم) أى لا لوم عليك فى الاعراض عنهم لانك قد أديت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا ان الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اه خازن وهذا يقتضى ان قوله وذكر ناسخ لما قبله وبه صرح القرطبى حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقيل نسخ بآية السيف اه (قوله وذكر) أى ذكر جميعهم فان التذكير ربما انتفع به منهم من علم الله أنه يؤمن فهذا معنى قوله فان الذكرى تنفع المؤمنين اه شيخنا (قوله ولا ينافى ذلك) أى الحصر المذكور وعدم عبادة الكافرين الخ وقوله لان الغاية أى المفادة باللام فهى للغاية والعاقبة لا للعلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شئ على شئ وقوله فانك قد لا تكتب به اعترضه القارى بما حاصله ان هذا مسلم فى أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الامور وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف فى فعله لانه لما قال الا ليعبدون فمقتضاه انه عالم بأنهم سيعبدونه فينافى عدم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح ان معنى الا ليعبدون أى الا مهيئين ومستعدين ليعبدون بأن خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التى تحصل بها العبادة وهذا لا ينافى تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذى هو الغاية بالحقيقة اه شيخنا وفى السمين قوله الا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف فى الجن والانس قيل المراد بهم العموم والمعنى الا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن على بن أبى طالب أو يكون المعنى ليطيعونى وينقادوا لقضائى فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى الا معدين ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب أو المراد بهم الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس المؤمنين وقيل الطائعين والاول أحسن اه وعبارة الكرخى قوله ولا ينافى ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال أنه لم توجد من الكل وايضاحه ان الله خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة أى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف أولان ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الرازى ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الانس فى الوجود اه وعبارة القرطبى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل ان هذا خاص فيمن سبق فى علم الله أنه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس أهل السعادة الا ليوحدون قال القشيرى والآية دخلها التخصيص على القطع لان المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال

فما أنت بملوم) لانك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين

أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم
لايكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الاعراب آمنا
وانما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبي والفراء والعتبي وفي قراءة عبد الله وما خلقت
الجن والانس الا لآمرهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما
أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل
لأمره ومشيئته قلت تذللوا لقضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه
وانما خالفه من كفر في العمل بما أمر به فأما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليعبدون
الا ليقروا لى بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان بن أبي طلحة عن ابن عباس فالكره ما يرى
فيهم من أثر الصفة وقال مجاهد الا ليعرفوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم
لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
وما أشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا الا لآمرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما
جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء
منهم للمعصية وعن الكلبي أيضا الا ليوحدون فأما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء وأما
الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة الا ليعبدون ويطيعون فأثيب
العابد وأعاقب الجاحد وقيل المعنى الا لأستعبدهم والمعنى متقارب اه (قوله لان الغاية
لا يلزم وجودها) فيه اشارة الى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة
الباعثة لان الرب لا يحمله شيء على شيء وقوله كما في قولك الخ غير سديد لان اللام في المثال
المذكور لام العلة الباعثة لانها في فعل المخلوق واذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان
المعنى وما خلقت الجن والانس الا وقد ترتب على خلقهم أن عبدوني فيعود الاشكال وهو ان
العبادة لم توجد من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع
للاعتراض وهذا ما أشار له القاري تأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون) أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزقي فليشتغلوا بما هم مخلوقون له ومأمورون
به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم اه بيضاوي وقوله في تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج الى
كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغني به عن حمل عبده على
الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بأن يستخدمه في طبخ الطعام واحضاره بين يديه
ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما أريد أن يطعمون فان
الارادة الاولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر
لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالارزاق ونفي الاهم يستلزم نفي
ما دونه بطريق الاولى كأنه قيل ما أريد منهم من عين ولا عمل وقوله ان الله هو الرزاق تعليل لعدم
ارادته الرزق منهم وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم في تمامه من

لانّ الغاية لا يلزم وجودها كما
فى قولك بريت هذا القلم لاكتب
به فانك قد لا تكتب به (ما أريد
منهم من رزق) لى ولا لانفسهم
وغيرهم (وما أريد أن يطعمون)
ولا لانفسهم ولا غيرهم

(ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) في (يومهم الذى يوعدون) أي يوم القيامة

* (سورة الطور) *

مكية تسع وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) أي الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور) أى التوراة (في رق منشور) أو القرآن

اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه أوجه اما النعت للرزاق واما النعت لذو واما النعت لاسم ان على الموضع وهو مذهب الجرمى والفراء وغيرهما واما خبر بعد خبر واما خبر مبتدا مضمر وعلى كل تقدير فهو تأكيد لان ذو القوة يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرازق كما قرأ وفى السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش المتين بالجر على أنه صفة للقوة وانما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقى اه سمين (قوله فان للذين ظلموا الخ) أى اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه به فى أنه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشرى الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله فى السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو الذى له ذنب اه فراعى الاشتقاق والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب أى طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أى نظرائهم من الامم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذابا عظيما كما أن الفاء الاولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك اه أبو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد فى جهنم اه زاده (قوله الذى يوعدون) أى يوعدون العذاب فيه اه شيخنا والله تعالى أعلم

(سورة الطور)

وفى نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك لواقع والواو الاولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه خطيب أو كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين وفى القرطبى الطور اسم من أسماء الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سينا قاله السدى وقال مقاتل بن حيان هما طوران يقال لاحدهما طور سينا والآخر طور زيتا لانهما ينبتان التين والزيت وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهرى والزبير الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالارض المقدسة وهى قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اه (قوله وكتاب مسطور) أى متفق الكتابة بسطور مصفوفة فى حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اه خطيب وفى المختار السطر الصف من الشئ يقال بنى سطرا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو فى الاصل مصدر وبابه نصر وسطر أيضا بفتحتين والجمع أسطار كسبب وأسباب وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كأفلس وفلوس اه (قوله أيضا وكتاب مسطور فى رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بأنهما ليسا مما يتعارفه الناس اه أبو السعود وفى رق متعلق بمسطور أى مكتوب فى رق والرق الجلد الرقيق الذى يكتب فيه وقال الراغب الرق كل ما يكتب فيه جلدا

كان أو غيره وهو بفتح الراء على الاشهر ويجوز كسرها كما قرئ به شاذا وأما الرق الذى هو
ملك الارقاء فهو بكسر الراء لاغير وقوله منشور أى مبسوط غير مطوى وغير مختوم عليه وهو
بالنسبة للتوراة الالواح التى أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اه شيخنا
وفى القرطبى وكتاب مسطور أى مكتوب يعنى القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه
الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون وقيل يعنى
سائر الكتب المنزلة على الانبياء وكان كل كتاب فى رق ينشره أهله لقراءته وقال الكلبى هو
ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال الفراء هو صحائف
الاعمال فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه
منشورا وقوله واذا الصحف نشرت وقيل انه الكتاب الذى كتبه الله تعالى للملائكته
فى السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله فى قلوب الاولياء من
المؤمنين بيانه أولئك كتب فى قلوبهم الايمان اه (قوله هو فى السماء الثالثة الخ)
وقيل هو فى الاولى وقيل هو فى الرابعة وقيل هو تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال
ستة فى محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين
لها وعن ابن عباس أيضا قال لله فى السموات والارض خمسة عشر بيتا سبعة فى السموات
وسبعة فى الارضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهى
البيت الحرام الذى هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن
ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله للعباد فى الارض اه من القرطبى (قوله
بحيال الكعبة) أى على كل قول وقوله يزوره بيان لكونه معمورا اه شيخنا (قوله
أى السماء) لانها للارض كالسقف للبيت بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن
عباس هو العرش وهو سقف الجنة اه قرطبى (قوله والبحر المسجور) أى المملوء بالماء
وهو البحر المحيط كما ذكره العمادى وقيل المسجور الممتلئ بالنار وقيل المسجور الفارغ الخالى
وفى الخازن والبحر المسجور يعنى الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس
وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها فى نار جهنم وجاء
فى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر
الا غازيا أو معتمرا أو حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل
هو اليابس الذى ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروى عن على أنه قال
فى البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ
يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم
أقسم الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون
فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى
هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله
تتحرك وتدور) أى كدوران الرحى وتجىء وتذهب ويدخل بعضها فى بعض وتختلف
أجزاؤها وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال البغوى والمور يجمع هذه المعانى اذ هو فى اللغة

الذهاب

هو فى
(والبيت المعمور)
السماء الثالثة أو السادسة
أو السابعة بحيال الكعبة
يزوره كل يوم سبعون ألف
ملك بالطواف والصلاة
لا يعودون اليه أبدا (والسقف
المرفوع) أى السماء (والبحر
المسجور) أى المملوء (ان
عذاب ربك لواقع) لنازل
بمستحقه (ماله من دافع) عنه
(يوم) معمول لواقع (تمور
السماء مورا) تتحرك وتدور

الذهاب والمجىء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب وفى المختار مار من باب قال
تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال
أبو عبيدة والاخفش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منثورا) هذا ليس تفسير التسيير بل
معناه أنها تنتقل عن مكانها وتطير فى الهواء ثم تقع على الارض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن
أى الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منثورا كما دل عليه كلامه فى سورة النمل
اه شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها
لعظمها وهى تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الارض
فتستوى بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه وفى الخازن والحكمة فى مور
السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بأنه لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض
والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بنى آدم
بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه
(قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء فى فويل قال مكى جواب الجملة
المتقدمة وحسن ذلك لان فى الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ماذكر فويل ويوم
يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تمور أو من يومئذ قبله والعامة على فتح الدال
وتشديد العين من دعه يدعه أى دفعه فى صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال
للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ على رضى الله عنه
والسلمى وأبو رجاء وزيد بن على بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أى
يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر أى تقول لهم
الخزنة هذه النار اه سمين وفى المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذى يدع
اليتيم اه (قوله باطل) فى حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة فانه يصلح للخوض
فى كل شئ الا أنه غلب فى الخوض فى الباطل كالاحضار فانه عام فى كل شئ ثم غلب استعماله
فى الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره فى الاسماء الغالبة دابة فانها
غلبت فى ذوات الاربع والقوم غلب فى الرجال اه كرخى (قوله يدفعون بعنف) وذلك
بأن تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار اه بيضاوى
(قوله كما كنتم تقولون فى الوحى) أى القرآن الجائى به أى بالعذاب فقولهم فى القرآن
الجائى بالعذاب سحر كأنه قول فى العذاب انه سحر ففى الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله
أم أنتم لا تبصرون) هذا بازاء قولهم فى الدنيا انما سكرت أبصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف ان
أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أى بل أنتم عمى عن المخبر
عنه وهذا تقريع وتهكم وفى التفسير الكبير هل فى أمرنا سحر أم هل فى بصركم خلل أى لا واحد
منهما ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف أفسحر هذا كلام تام من مبتدا وخبر
ثم قال أم أنتم أى بل أنتم لا تبصرون اه كرخى وعبارة زاده أفسحر هذا أى هل فى المرئى
تلبيس وتمويه حتى قيل لكم انه نار مع كونه ليس بنار فى نفس الامر أم هل فى بصركم خلل
فكلمة أم متصلة والاستفهام للانكار أى ليس شئ منهما ثابتا فثبت أنكم قد بعثتم وجوزيتم

(وتسير الجبال سيرا) تصير هباء
منثورا وذلك فى يوم القيامة
(فويل) شدة عذاب (يومئذ
للمكذبين) للرسل (الذين هم فى
خوض) باطل (يلعبون) أى
يتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون
الى نار جهنم دعا) يدفعون
بعنف بدل من يوم تمور ويقال
لهم تبكيتا (هذه النار التى كنتم
بها تكذبون أفسحر هذا)
العذاب الذى ترون كما كنتم
تقولون فى الوحى هذا سحر
(أم أنتم لا تبصرون)

بأعمالكم وانّ الذى ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم
اصلوها الخ اه (قوله اصلوها) فى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد
حرّها والصلاء وزان كتاب حرّ النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله
سواء عليكم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف أى صبركم وتركه قاله أبو البقاء
والثانى انه مبتدأ والخبر محذوف أى سواء الصبر والجزع قاله الشيخ والاوّل أحسن لانّ
جعل النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدا وجعل المعرفة خبرا ونحا الزمخشرى الى الوجه
الثانى فقال سواء خبره محذوف أى سواء عليكم الامران الصبر وعدمه اه سمين (قوله
انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب
الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع اه كرخى
(قوله انّ المتقين فى جنات الخ) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة
ويجوز أن يكون من جملة المقول للكفار زيادة فى غمهم وتحسرهم انتهى سمين (قوله
فاكهين) أى ذوى فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أى ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر
أى ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه معجبين ناعمين فى قول ابن عباس
وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الاشر
البطر اه قرطبى وفى المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا
والفكه أيضا البطر الاشر وقرئ ونعمة كانوا فيها فكهين أى أشرين وفاكهين أى ناعمين
والمفاكهة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون أى تندمون
وتفكه بالشئ تمتع به اه (قوله مصدرية) فيه بعد من حيث المعنى اذ التفكه ليس باعطاء
الرب بل بالمعطى والحامل له عليه انه لو جعلها موصولة لزم خلوّ الصلة المعطوفة وهى قوله
ووقاهم عن العائد لانّ الفعل قد استوفى مفعوله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم
مستأنفة أو حالية بتقدير قد اه شيخنا أو معطوفة على فى جنات النعيم وفى السمين قوله
بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التى فى الجنة
أى متلذذين بفاكهة الجنة ويجوز أن تكون بمعنى فى أى فيما آتاهم من الثمار وغير ذلك
ويجوز أن تكون ما مصدرية أيضا وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها أنه معطوف على
الصلة أى فكهين بايتاء ربهم وبوقايته لهم عذاب الجحيم والثانى أنّ الجملة حال فتكون قد
مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضى الواقع حالا والثالث أن يكون معطوفا على
فى جنات قاله الزمخشرى يعنى فيكون مخبرا به عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف
من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفى الكلام
حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة قال ابن الاعرابى أى موصولة بعضها
الى بعض حتى تصير صفا وفى الاخبار انها تصف فى السماء طول كذا وكذا فاذا أراد العبد أن
يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها قال ابن عباس وهى سرر من ذهب
مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وايلة اه قرطبى (قوله فى قوله تعالى
فى جنات) أى كائنون فى جنات حال كونهم متكئين اه شيخنا (قوله عطف على فى جنات

اصلوها فاصبروا) عليها
أو لا تصبروا) صبركم وجزعكم
(سواء عليكم) لانّ صبركم
لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم
تعملون) أى جزاءه (انّ المتقين
فى جنات ونعيم فاكهين)
متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم)
أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم) عطفا على آتاهم
أى باتيانهم ووقايتهم ويقال
لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال
أى مهنئين (بما) الباء سببية
(كنتم تعملون متكئين) حال
من الضمير المستكن فى قوله
تعالى فى جنات (على سرر
مصفوفة) بعضها الى جنب
بعض (وزوجناهم) عطف على
فى جنات

أى عطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه الى المفعولين وعدى للثانى هنا بالباء
لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى الباء لما فى التزويج من
معنى الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما فى التزويج من
الالصاق والقران اه (قوله أى قرناهم) أشار به الى جواب كيف قال وزوجناهم
مع ان الحور العين فى الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح وايضاحه أن معناه قرناهم
من قولك زوجت ابلى أى قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح
ويؤيده أن التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الاعين)
تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا
(قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم
ذرياتهم والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء أى أن المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق
به من دونه فى العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثانى أنه منصوب
بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز أن يريد أنه من باب
الاشتغال وان قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يريد أنه مضمر
لدلالة السياق عليه فلا تكون المسئلة من الاشتغال فى شئ والثالث انه مجرور عطفا على
بحور عين وقال الزمخشرى والذين آمنوا معطوف على حور عين أى قرناهم بالحور وبالذين
آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة
الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشرى بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم أى بسبب
ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها
تفضلا عليهم قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا
الرجل وهو تخيل أعجمى مخالف لفهم العربى ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم
من المعنى فلا شك فى حسنه ونضارته وليس فى كلام العربى ما يدفعه بل لو عرض على ابن
عباس وغيره لأعجبهم وأى مانع معنوى أو صناعى يمنعه وقوله وأتبعناهم يجوز أن يكون
معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ أو يتعلق بايمان بأتبعناهم يعنى أن الله يلحق
الاولاد الصغار وان لم يبلغوا الايمان بأحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن
عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدا والخبر قاله الزمخشرى ويجوز أن يتعلق
بايمان بألحقنا كما تقدم فان قيل قوله وأتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم
فالجواب أن قوله ألحقنا بهم أى فى الدرجات والاتباع انما هو فى حكم الايمان وان لم يبلغوه
كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم
باسناد الفعل الى الذرية والحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله وأتبعناهم) أى فى الحكم
بالايمان فغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم اذ هو فى الجنة والدرجة اه خطيب (قوله بايمان)
حال من ذرياتهم أى حال كون الذرية ملتبسة بايمان استقلالى أو تبعى أما الذرية الكافرة
فلا تتبع آباءها اه شيخنا وهذا على أن الباء للملابسة كما قال لكن جمهور المفسرين على
أنها للسببية أو بمعنى فى وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالى

أى قرناهم (بحور عين) عظام
الاعين حسانها (والذين آمنوا)
مبتدأ (وأتبعناهم) معطوف
على آمنوا (ذرياتهم) الصغار
والكبار (بايمان) من الكبار
ومن الآباء فى الصغار

لا تبعى كالصغار و يمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد ألحقنا الذرية بقسميها
بآبائها بسبب الايمان الكامل الذى فى الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وايمان أبيه
أقوى منه ألحقه الله بأبيه فى ايمانه الكامل وعبارة أبى السعود وأتبعناهم ذرياتهم بايمان
فى الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم فى الايمان
الكامل أصالة لا الحاقا اه (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء
والابناء فان المؤمن اذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه فى العمل أبا كان أو ابنا وهذا
منقول عن ابن عباس وغيره و يلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان
معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اه خطيب
وفى القرطبى وعن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الابناء الى الآباء وان كان
الابناء أرفع درجة رفع الله الآباء الى الابناء فالآباء داخلون فى اسم الذرية كقوله تعالى
وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا رفعه الى النبى صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال
انهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يارب انى عملت لى ولهم فيؤمر بالحاقهم به اه (قوله
المذكورين) أى الصغار والكبار اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان
وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الاولى فمن ألت يألت
بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع كعلم يعلم وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت
يألت كضرب يضرب وأن تكون من ألات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم وقرأ ابن
هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن
وقرئ لتناهم كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وقرئ أيضا لتناهم بفتح اللام اه وفى
المصباح ألت الشئ ألتا من باب ضرب نقص و يستعمل متعديا أيضا فيقال ألته اه (قوله
من زائدة) أى فى المفعول الثانى وقوله يزاد فى عمل الاولاد أى لم نأخذ من عمل الآباء شيأ
فنجعله للاولاد فيستحقون به هذا الاكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه والحاق الذرية بهم
بمحض الفضل والكرم اه شيخنا وفى البيضاوى وما ألتناهم أى وما نقصناهم من عملهم من
شئ بهذا الالحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم
يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو الاليق بكمال لطفه اه (قوله رهين) أى
مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فك نفسه والا أهلكها اه بيضاوى وقوله فك
نفسه أى خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله والا أهلكها اه شهاب
وفى زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذى هو مطالب به كما يرهن
الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا على ما أمر به فكها أى خلصها فالعمل الصالح بمنزلة
الدين الثابت على المؤمن حيث انه مطالب به اه فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة
للخير ما أمر وكلف بكسبه و بالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من المعاصى وفى الخازن كل
امرئ أى كافر بما كسب من عمل الشرك رهين أى مرتهن بعمله فى النار والمؤمن لا يكون
مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين اه (قوله فى وقت بعد وقت)

والخبر (ألحقنا بهم ذرياتهم)
المذكورين فى الجنة فيكونون
فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم
تكرمة للآباء باجتماع الاولاد
اليهم (وما ألتناهم) بفتح اللام
وكسرها نقصناهم (من عملهم
من) زائدة (شئ) يزاد فى عمل
الاولاد (كل امرئ بما كسب)
عمل من خير أو شر (رهين)
مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى
بالخير (وأمددناهم) زدناهم
فى وقت بعد وقت

أخذه من الامداد اه شيخنا وفى أبى السعود وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون أى وزدناهم على ما كان لهم من مبادى التنعم وقتافوقتا مايشتهون من فنون النعماء وأنواع الآلاء اه (قوله وان لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد مايخطر على قلوبهم يقدم اليهم اه كرخى وأخرج ابن أبى الدنيا عن ميمونة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهى الطير فى الجنة فيخر مثل البختى حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير اه (قوله يتنازعون) فى موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف فى قوله لالغو فيها فى البقرة والجملة فى محل نصب صفة لكاسا وقوله فيها أى فى شربها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفة ثانية لغلمان اه سمين (قوله يتعاطون بينهم) أى يتجاذب بعضهم الكاس من بعض ويناول بعضهم بعضا تلذذا وتأنسا اه شيخنا وفى القرطبى يتنازعون فيها كأسا أى يتناولها بعضهم من بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه فى الجنة والكأس اناء الخمر وكل كأس مملوء من شراب أوغيره فاذا فرغ لم يسم كأسا اه (قوله لالغو فيها) اللغو من الكلام هو الذى لانفع فيه ولامضرة اه خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن أنهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا فى الدنيا أن يكون خادماله فى الجنة فيحزن بكونه لايزال تابعا اه كرخى (قوله أرقاء) أى كالارقاء فى الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله فى الجنة كالحور قال عبد الله بن عمر مامن أحد من أهل الجنة الايسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروى عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قالوا يارسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك اه خطيب وفى القرطبى ويطوف عليهم غلمان لهم أى بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكأس من معين ثم قيل هم الاولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل انهم من أخدمهم الله تعالى اياهم من أولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا فى الجنة قال الكلبى لايكبرون أبدا كأنهم فى الحسن والبياض لؤلؤ مكنون فى الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة وليس فى الجنة نصب ولاحاجة الى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية التنعم انتهى (قوله مصون فى الصدف) جمع صدفة وفى المصباح صدف الدر غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصبة وقصب اه (قوله عما كانوا عليه) أى فى الدنيا من خير أوشر وقوله وما وصلوا اليه أى من نعيم الجنة اه شيخنا (قوله قالوا) أى قال المسؤل منهم للسائل وقوله ايماء أى اشارة الى علة الوصول لماهم فيه من النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اه شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود اثبات خوفهم فى سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين أهليهم مظنة الامن فاذا خافوا فى تلك

(بفاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) أى الجنة (كأسا) خمرا (لالغو فيها) أى بسبب شربها يقع بينهم (ولاتأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف لانه فيها أحسن منه فى غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل فى أهلنا) فى الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله

الحال فلأن يخاف واد ونها أولى ولعل الاولى أن يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما أن قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لأمر الله وترك العاطف بجعل الثانى بيانا للاول ادعاء للمبالغة فى وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر اه كرخى (قوله لدخولها فى المسام) توجيه لتسمية النار سموما فالسموم من أسماء جهنم وهى فى الاصل الريح الحارة التى تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يومنا أى اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد فى النهار وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم فى لفح البرد وهو فى لفح الحر والشمس أكثر اه سمين (قوله وقالوا ايماء) أى الى علة الوصول ومحط العلة قوله انه هو البر الرحيم اه شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اه بيضاوى (قوله وبالفتح تعليلا لفظا) أى لانه على تقدير كون اللام ملفوظا بها أى لانه هو البر فالقراءتان متحدتان معنى اه كرخى (قوله لاقوالهم لك الخ) تعليل للمنفى (قوله بنعمت ربك) الباء سببية متعلقة بالنفى الذى أفادته ما أى انتفى كونك كاهنا أو مجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الاخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة انتهى خطيب وفى السمين قوله بنعمت ربك فيه أوجه أحدها أنه مقسم به متوسطا بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب حينئذ محذوفا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون الثانى ان الباء فى موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك ملتبسا بنعمة ربك قاله أبو البقاء وعلى هذا فهى حال لازمة لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث أن الباء سببية وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه اه (قوله بكاهن) أى مخبر بالامور المغيبة من غير وحى وقوله خبر ما أى فهى حجازية اه شيخنا (قوله أم بل يقولون) الاولى أن يقول بل أيقولون فيقدرها ببل والهمزة لاجل أن يكون فيها الاستفهام مفيدا للتوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها الخ انتهى شيخنا أى لا ينبغى منهم هذا القول ولا يليق وعبارة الكرخى قوله أم بل يقولون أشار الى أن أم منقطعة مقدرة ببل والاكثر أن تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة قال الكواشى وانما قدرت ببل لان ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك فيه مسؤل عنه اه وذكرت أم هنا خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعلبى نقلا عن الخليل ان كل ما فى سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل أنت مع علمه بجهله اه (قوله نتربص به) نعت لشاعر وقد كانت العرب تحترز عن أذية الشعر فقالوا لا نعارضه فى الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وانما نتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وقوله حوادث الدهر اطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب أى الشك لانها لا تدوم ولا تبقى على حال كما أنه كذلك وقوله الدهر وسمى الدهر منونا لانه يقطع الاجل اه من

(فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) أى النار لدخولها فى المسام وقالوا ايماء أيضا (انا كنا من قبل) أى فى الدنيا (ندعوه) أى نعبده موحدين (انه) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هو البر) المحسن الصادق فى وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمت ربك) أى بانعامه عليك (بكاهن) خبر ما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء

الخطيب

الخطيب وفى السمين والمنون فى الاصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى أجر غير ممنون أى غير مقطوع وقال الزمخشرى هو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمى شؤما وريب مفعول به أى ننتظر به حوادث الدهر أو المنية اه (قوله قل تربصوا) أمر تهديد كقول السيد لعبده افعل ماشئت فانى لست بغافل عنك اه خطيب وفى زاده قوله قل تربصوا ليس أمر ايجاب أوندب أو اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لامحالة فهو أمر تهديد اه (قوله أم تأمرهم أحلامهم) فى القاموس والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع أحلام وحلوم ومنه أم تأمرهم أحلامهم بهذا اه (قوله أى قولهم له ساحر الخ) عبارة البيضاوى أم تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الاحلام به مجاز عن أدائها اليه انتهت (قوله أى لاتأمرهم بذلك) أى فالاستفهام المفاد بأم للانكار والمراد هنا انكار الوقوع من أصله اذلم يحصل أمر ومع كونه للانكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتى فى كلامه اه شيخنا (قوله أم بل هم قوم طاغون) كان عليه أن يقول بل أهم قوم طاغون فيقدرها ببل والهمزة لاجل أن يكون فيها استفهام فيوافق قوله الآتى والاستفهام بأم فى مواضعها الخ أى لا ينبغى منهم هذا الطغيان ولا يليق اه شيخنا (قوله لم يختلقه) أشار به الى أن أم للاستفهام الانكارى بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك هو للتوبيخ أيضا كما سيذكره اه شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه أى فان صدقوا فى هذا القول بدليل قوله ان كانوا صادقين اه شيخنا قال الرازى والظاهر أن الامر ههنا على حقيقته لانه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا صادقين أى فى أنه تقوله من عند نفسه كما يزعمون فهو أمر معلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وأمر للتعجيز كقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر اه خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله أم خلقوا من غير شئ وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا الى أن الاستفهام المفاد بأم انكارى مع كونه للتوبيخ كما سيأتى وايضاح قوله ولا معدوم يخلق انهم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم وأنفسهم كانت معدومة أولا لزم أن يكونوا فى حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لايعقل اه شيخنا وفى القرطبى أم خلقوا من غير شئ أم صلة زائدة والتقدير أخلقوا من غير شئ قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير أم ولا أب فهم كالجماد لايعقلون ولا يقيم الله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شئ أى لغير شئ فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون أى أيقولون انهم خلقوا أنفسهم فلا يأتمرون لامر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا أن ثم خالقا غيرهم فما الذى يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الاصنام ومن الاقرار بأنه قادر على البعث انتهى (قوله ولا يقدر على خلقهما الا الله الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى

(قل تربصوا) هلاكى (فانى
معكم من المتربصين) هلاككم
فعذبوا بالسيف يوم بدر
والتربص الانتظار (أم تأمرهم
أحلامهم) عقولهم (بهذا)
أى قولهم له ساحر كاهن شاعر
مجنون أى لا تأمرهم بذلك
(أم) بل (هم قوم طاغون)
بعنادهم (أم يقولون تقوله)
اختلق القرآن لم يختلقه (بل
لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا
اختلقه (فليأتوا بحديث
مختلق (مثله ان كانوا صادقين)
فى قولهم (أم خلقوا من غير
شئ) أى خالق (أم هم الخالقون)
أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير
خالق ولا معدوم يخلق فلا بد
لهم من خالق هو الله الواحد
فلم لا يوحدونه ويؤمنون
برسوله وكتابه (أم خلقوا
السموات والارض) ولا
يقدر على خلقهما الا الله
الخالق فلم لا يعبدونه

لم يخلقوهما اه شيخنا (قوله والالا آمنوا بنبيه) يعنى أنه لما لم يترتب على ايقانهم بالله أثره وهو الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى انهم كما طعنوا فيك طعنوا فى خالقهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اه كرخى وفى زاده ولما كان انكار كونهم خالقين لأنفسهم وللسموات والارض متضمنا لاقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فكان الظاهر من الاقرار أن يكون عن ايقان أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه الشارح على أن الاستفهام هنا انكارى مع أنه كذلك على معنى نفى الحصول من أصله أى ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه أيضا على أن الاستفهام انكارى مع أنه كذلك على معنى نفى الانبغاء واللياقة أى لا ينبغى منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفى الحصول من أصله لان التجبر حصل منهم اه شيخنا (قوله خزائن ربك) أى مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لان الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التى فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها اه قرطبى (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه أو قهره ولم يأت على مفيعل الا خمسة ألفاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر والعامة المصيطرون بصاد خالصة من غير اشمامها زايا لاجل الطاء كما تقدم فى صراط وقرأ بالسين الخالصة التى هى الاصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اه سمين وفى القرطبى وفى الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لان الكتاب يسطر أى أهم الحفظة اه (قوله المتسلطون) أى الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا اه بيضاوى (قوله ومثله بيطر) أى عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما فى القاموس وقوله وبيقر أى أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما فى القاموس أيضا اه (قوله أى عليه كلام الملائكة) أشار الى أن مفعول يستمعون محذوف وأن فى بمعنى على قاله الواحدى كقوله تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل قال الحلبى ولا حاجة لذلك بل هى على بابها من الظرفية وقدره الزمخشرى متعلقا بحال محذوفة تقديره صاعدين فيه أى يشير الى أن يستمعون ضمن معنى الصعود قال الحلبى والظاهر أنه لا حاجة الى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اه وعبارة الكواشى أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون فيه الوحى وكلام الملائكة وهو موافق له فى أن فى على بابها وللشيخ المصنف فى أن المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اه كرخى (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أى هم قد زعموا أنهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة وهى المعارضة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة ويعارضون النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعوه يدل على أن الزعم فرضى قوله ان ادعوا ذلك أى الاستماع من الملائكة أى ان فرض انهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت

(بل لا يوقنون) به والا لآمنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (أم هم المسيطرون) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) مرقى الى السماء (يستمعون فيه) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم ان ادعوا ذلك

مستمعهم

مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقدير ظهر أنّ الاستفهام فى قوله أم لهم سلم انكارى على معنى نفى الحصول من أصله اه شيخنا (قوله عليه) أى السلم (قوله واشبه هذا الزعم الخ) أشار به الى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين أنّ كلا منهما فاسد غير مطابق لما فى نفس الامر وان كان الزعم الاوّل المشبه فرضيا والثانى تحقيقيا لانه قد وقع اه شيخنا (قوله أى بزعمكم) أى بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقى لانه قد وقع منهم بخلاف الزعم فى قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضى اذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اه شيخنا (قوله ولكم البنون) أى خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردّوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اه خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) أى من هذه القسمة وأشار بهذا الى أنّ الاستفهام فى هذا انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى هذه القسمة ليست مطابقة لما فى نفس الامر وعلى معنى نفى اللياقة والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أى لا ينبغى ولا يليق هذا الاعتقاد أى اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اه شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله اه شيخنا (قوله مثقلون) أى متعبون ومغتمون من أثقله الحمل أتعبه لكن هذا الثقل معنوى لانّ العادة أنّ من غرّم انسانا مالا يصير الغارم مغتما منه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثله اه شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام انكارى بمعنى نفى الحصول من أصله أى هل عندهم علم ما غاب عنهم وقوله فهم يكتبون ذلك أى الغيب أى ما غاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضى اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اه شيخنا (قوله أيضا أم عندهم الغيب) قال قتادة هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أى أعندهم الغيب الذى كتب فى اللوح المحفوظ حتى علموا أنّ الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو ردّ لقولهم انا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الاوّل يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله أنه يكون جوابا آخر له والمعنى على الثانى بل انهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فان زعموا أنّ لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم فتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده اه زاده باختصار (قوله أى علمه) أى اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والالف واللام فى الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشترِ اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل لحم ولا لحما معينا اه كرخى (قوله أم يريدون كيدا) أى مكرا وتحيلا فى هلاكك وفى المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه والاستفهام انكارى على معنى نفى اللياقة والانبغاء أى لا ينبغى ولا يليق منهم هذه الارادة أى التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر فى دار الندوة وهى دار من دور أهل مكة اه شيخنا (قوله فى دار الندوة) الظاهر أنه من الاخبار بالغيب فانّ السورة

أى مدّعى
(فليأت مستمعهم)
(بسلطان مبين)
الاستماع عليه
بحجة بينة واضحة ولشبه هذا
الزعم بزعمهم أنّ الملائكة بنات
الله قال تعالى (أم له البنات)
أى بزعمكم (ولكم البنون)
تعالى الله عما زعموه (أم تسألهم
أجرا) على ما جئتهم به من
الدين (فهم من مغرم) غرم
ذلك (مثقلون) فلا يسلمون
(أم عندهم الغيب) أى علمه
(فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم
منازعة النبى صلى الله عليه
وسلم فى البعث وامور الآخرة
بزعمهم (أم يريدون كيدا) بك
ليهلكوك فى دار الندوة

مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخى (قوله فالذين كفروا) هذا من
وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل أم يريدون كيدا
فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا أوليا لتوغلهم فى هذه
الصفة اه سمين (قوله ثم أهلكهم ببدر) يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة ما هنا من
كلمة أم وهى خمس عشرة فان بدرا كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشر من النبوة
فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخى (قوله أم لهم اله غير الله) استفهام انكارى
على معنى نفى الحصول من أصله أى ليس لهم فى الواقع اله غير الله وعلى معنى نفى الانبغاء
واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما أشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا
(قوله والاستفهام بأم) أى المقدرة ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام
وأما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام وقوله فى مواضعها أى التى هى خمسة عشر
ومحصل كلامه أنها فى المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة اذا عرفت هذا
عرفت أن الاولى له فيما سبق فى قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة
وحدها على أنه قدرها ببل وحدها وهى لا تفيد الاستفهام فينافى ما ذكره هنا بقوله
والاستفهام بأم فى مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لانه صرح
فى بعض المواضع بالنفى كقوله فى أم تأمرهم أحلامهم أى لا تأمرهم وأشار الى النفى
فى مواضع أخر كقوله فى أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ
فأشار الى أن المعنى على النفى وكقوله فى أم خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما
الا الله فأشار به أيضا الى أن المعنى على النفى فالحاصل أنها فى المواضع كلها مفيدة للاستفهام
المقصود منه التوبيخ والانكار اما بمعنى نفى الحصول أو بمعنى نفى الانبغاء والاستحسان أى
لا ينبغى ولا يحسن أن يكون كذا كما فى قوله أم يقولون شاعر أى لا ينبغى منهم هذا القول
ولا يليق وان كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه
ولياقته تأمل اه شيخنا (قوله وان يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم
قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فالكلام
على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا
ولم يرجعوا ويقولون فى هذا النازل عنادا واستهزاء واغاظة لمحمد انه سحاب مركوم اه
شيخنا وأشار له الخطيب (قوله كسفا) أى قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة
وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التى ذكرها انما
وردت فى قوم شعيب كما ذكر فى سورة الشعراء فكان الاولى للشارح أن يستدل بما نزل فيهم
أى فى قريش فى سورة الاسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا
(قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أى اذا بلغوا فى الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين
أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن
عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول وباقى السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن
بضم الياء وكسر العين فأما الاولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول

(فالذين كفروا هم المكيدون) فحفظه
المغلوبون المهلكون
الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أم
لهم اله غير الله سبحان الله عما
يشركون) به من الآلهة
والاستفهام بأم فى مواضعها
للتقبيح والتوبيخ (وان يروا
كسفا) بعضا (من السماء
ساقطا) عليهم كما قالوا فأسقط
علينا كسفا من السماء أى
تعذيبا لهم (يقولوا) هذا
(سحاب مركوم) متراكب
نروى به ولا يؤمنوا (فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذى فيه
يصعقون)

وهو ثلاثى حكاه الاخفش فيكون مثل سعد واو أن يكون من أصعق رباعيا يقال أصعق فهو مصعق والمعنى أن غيرهم أصعقهم وقراءة السلمى تؤذن بأن أفعل بمعنى فعل اه سمين (قوله يموتون) أى من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل فى الطور ولكن بنو اسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم الا عند النفخ فى الصور ليحشروا للحساب الذى كانوا يكذبون به قال البقاعى والظاهر أن هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين بالنصر فيه فما أغنى أحد عن أحد شيأ اه خطيب (قوله يمنعون من العذاب فى الآخرة) فيه شئ لانه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه أن يقول يمنعون من القتل والاسر النازلين بهم فيه كما أشار لذلك بعض حواشى البيضاوى اه شيخنا (قوله دون ذلك) أى غير ذلك أو قبل ذلك فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أى قبل يوم بدر لانه كان فى ثانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قوله بمرأى منا) وانما جمع لفظ الاعين مع أن مدلوله واحد وهو المصدر لمناسبة نون العظمة اه خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأى شئ كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من نومه فقالت سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائى وقوله أو من مجلسك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى رواية كان كفارة له اه من الخازن (قوله أى عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وان كانت باقية فى السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب (قوله أو صل فى الاول) أى الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وأما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان انما هما فى قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا (قوله وفى الثانى الفجر) أى الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح أى فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

(سورة والنجم وفى نسخة سورة النجم)

(قوله مكية) عبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها وهى قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وقيل ان السورة كلها مدنية والصحيح انها مكية لما روى عن ابن مسعود انه قال هى أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اه (تنبيه) أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فانه تعالى قال فى آخر تلك وادبار النجوم وقال فى أول هذه والنجم اذا هوى قال الرازى والفائدة فى تقييد المقسم به بوقت هويه أنه اذا كان فى وسط السماء يكون بعيدا من الارض

يموتون (يوم لا يغنى) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب فى الآخرة (وان للذين ظلموا) بكفرهم (عذابا دون ذلك) أى فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن العذاب ينزل بهم (واصبر لحكم ربك) بامهالهم ولا يضق صدرك (فانك بأعيننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) متلبسا (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك أو من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة أيضا (وادبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضا أو صل فى الاول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح

(سورة والنجم)

مكية ثنتان وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم) الثريا (اذا هوى) غاب
(ما ضل صاحبكم) محمد عليه
الصلاة والسلام عن طريق
الهداية (وما غوى) مالابس
الغى

لايهتدى به السارى لانه لايعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن
وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اه خطيب (قوله
والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم اذا هوى والثريا اذا سقطت مع
الفجر والعرب تسمى الثريا نجما وان كانت فى العدد نجوما يقال انها سبعة أنجم ستة ظاهرة
وواحدة خفية يمتحن الناس بها أبصارهم وفى الشفاء للقاضى عياض أنّ النبىّ صلى الله
عليه وسلم كان يرى فى الثريا أحد عشر نجما وعن مجاهد أيضا أنّ المعنى والقرآن اذا نزل لانه
كان ينزل نجوما وقاله الفرّاء وعنه أيضا يعنى نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن
قال أقسم الله بالنجوم اذا غابت وليس يمتنع أن يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اه قرطبى
وفى العامل فى هذا الظرف أوجه وعلى كل منها اشكال أحد الاوجه انه منصوب بفعل
القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فانّ فعل
القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثانى أنّ العامل
فيه مقدر على انه حال من النجم أى أقسم به حال كونه مستقرا فى زمان هويه وهو مشكل
من وجهين أحدهما أنّ النجم جثة والزمان لا يكون حالا منها كما لا يكون خبرا والثانى
أنّ اذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الاول بأنّ المراد بالنجم القطعة من
القرآن والقرآن قد نزل منجما فى عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثانى
بأنها حال مقدرة الثالث أنّ العامل فيه نفس النجم اذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه
نظر لانّ القرآن لا يعمل فى الظرف اذا أريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال انّ
النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم فى هذا الوقت وهذا البحث وارد فى مواضع منها
والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله تعالى والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى
وسيأتى فى والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه ان شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم
الجنس وقيل بل المراد نجم معين فقيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها فى قوله تعالى وانه هو رب
الشعرى وقيل الزهرة لانها كانت تعبد والصحيح انه الثريا لانه صار علما بالغلبة وهوى يهوى اذا
سقط من علو وهوى يهوى هوى اى صبا وقال الراغب الهوىّ سقوط من علو ثم قال والهوىّ
ذهاب فى انحدار وانهوى ذهاب فى ارتفاع وقيل هوى فى اللغة خرق الهواء ومقصده السفل
أو مصيره اليه وان لم يقصده اه سمين (قوله الثريا) وسمى الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم
يقال نجم السنّ والنبت والقرن اذا طلع اه خطيب وبابه قعد كما فى المصباح (قوله ماضلّ
صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لانها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه
ومقبلة بهم اليه ومقبحة عليهم اتهامه فى انذاره وهم يعرفون طهارة شمائله اه خطيب
(قوله عن طريق الهداية) أشار به الى أنّ الضلال معناه المخالفة فيرجع الامر الى انه
فعل المعاصى فحينئذ الفرق بينه وبين الغىّ التباين الكلى فانّ الضلال فعل المعاصى والغىّ
هو الجهل المركب اه شيخنا وفى الكرخى قوله مالابس الغىّ الخ أشار به الى تغاير الضلال
والغىّ ردا على من زعم اتحادهما أو المعنى ماضلّ فى قوله ولا غوى فى فعله وبتقدير اتحادهما
يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغىّ الانهماك فى الباطل

وفي كلامه اشارة أيضا الى أنّ الغي" هو الجهل المركب فعطفه على ماضل" من عطف الخاص
على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضاحه أنّ الجهل قد يكون من كون الانسان غير
معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد وهذا الثاني يقال له غي" اه
(قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد) أى ناشئ من اعتقاد الخ أو من بمعنى مع (قوله عن
الهوى) عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمين أى وما يصدر نطقه عن هوى نفسه
ومثل النطق الفعل اه شيخنا (قوله ان هو) أى الذى يتكلم به من القرآن وكل أقواله
وأفعاله وأحواله اه خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحى وفائدة المجئ بهذا
الوصف نفي المجاز أى هو وحى حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقديره
يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اه سمين وقد أشار الشارح الى الوجه الثاني اه (قوله
علمه) الضمير المذكور وهو المفعول هو المفعول الاول عائد للنبي" والثاني محذوف كما قدره
وهو عائد على الوحى اه شيخنا ومن شدة قوته انه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء
ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده أسرع من
رجعة الطرف وقوله قوة وشدة أى قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزاوله دافع
ولا يسأم من شئ يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل
فلذلك قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أى فتسبب عن شدة قوته أنه استوى اه
من الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين وفي البيضاوى ذو مرة أى
حصافة في عقله ورأيه اه والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر
يقال حصف بضم" الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهي مخصوصة بالعقل والتدبير وهذا
بيان لما وضع له اللفظ لانّ العرب تقول لكل" قوى" العقل والرأى ذو مرة من أمررت
الحبل اذا أحكمت فتله اه شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استمرّ به الفتل
حتى بلغ الى غاية يضعف معها الحل" اه قرطبى وفي السمين والمرة بالكسر مزاج من أمزجة
البدن وقوة الخلق وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اه (قوله
فاستوى) معطوف على قوله علمه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبى ونصه فاستوى
أى ارتفع جبريل وعلا الى مكانه في السماء بعد أن علم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن
المسيب وابن جبير وقيل فاستوى أى قام وظهر في صورته التى خلق عليها لانه كان يأتى النبي"
صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما يأتى الى الانبياء فسأله النبي" صلى الله عليه وسلم
أن يريه نفسه التى جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ولم يره
أحد من الانبياء على صورته التى خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقول ثالث أنّ معنى
فاستوى أى استوى القرآن في صدره وفيه على هذا وجهان أحدهما في صدر جبريل حين
نزل به عليه السلام الثاني في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وقول رابع أنّ
معنى فاستوى فاعتدل يعنى محمدا في قوته والثاني في رسالته ذكره الماوردى" قلت وعلى
الاول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثاني شديد القوى وقول خامس أنّ معناه
فارتفع وفيه على هذا وجهان أحدهما انه جبريل ارتفع الى مكانه على ماذكرناه
آنفا الثاني أنه النبي" صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعنى

وهو جهل من اعتقاد فاسد
(وما ينطق) بما يأتيكم به (عن
الهوى) هوى نفسه (ان) ما
(هو الا وحى يوحى) اليه (علمه
اياه ملك (شديد القوى ذو مرة)
قوة وشدة أو منظر حسن أى
جبريل عليه السلام
(فاستوى) استقر

الله عزوجل أى استوى على العرش على قول الحسن اه **(قوله وهو بالافق الاعلى)** أى الاعلى من الارض اه قرطبى والواو للحال وفى القرطبى وهو بالافق الاعلى جملة فى موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا أى استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله اياها على ماذكرنا والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذى تأتى منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذى تطلع منه الشمس ويقال أفق وأفق مثل عسر وعسر **(قوله وكان)** أى النبى بحراء وقوله قد سد الافق حال **(قوله وكان قد سأله الخ)** تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير المستتر فى واعده يرجع لجبريل والبارز للنبى وقوله بحراء متعلق بمحذوف أى فواعده أن يريه صورته الاصلية والنبى بحراء وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت **(قوله فنزل)** معطوف على فخر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اه **(قوله فكان قاب قوسين)** ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أى فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أى قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس قال الزمخشرى وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع اه سمين وفى القرطبى والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابى قوس فقلبه اه وفى المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد فى النسبة فيقال سيوى والهاء عوض عنها طرفها المنحنى قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اه ثم قال القرطبى وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذى يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطاء وأبو اسحق الهمدانى وغيرهم فكان قاب قوسين أى قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شئ وهى لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال فى تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسى وأقواس وقياس والقوس أيضا بقية التمر فى الجلاد أى الوعاء والقوس برج فى السماء اه **(قوله زاد فى القرب)** فى السمين التدلى الامتداد من علو الى سفل فيستعمل فى القرب من العلو قاله الفراء وابن الاعرابى اه **(قوله أو أدنى)** هذه الآية كقوله أو يزيدون لان المعنى فكان بأحد هذين المقدارين فى رأى الرائى أى لتقارب ما بينهما يشك الرائى فى ذلك وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أى أو أدنى من قاب قوسين اه سمين أو هى بمعنى بل أى بل أدنى **(قوله حتى أفاق)** غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت ان الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من أجنحتى وان لى ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا العظيم فقال جبريل وما أنا فى جنب خلق الله الا يسير ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتى وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع أى العصفور الصغير اه

(وهو بالافق الاعلى) أفق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) زاد فى القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه

قرطبي والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من
العصفور اه قاموس (قوله فأوحى الى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أى
تعليم من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ أى فرآه
فى هذه الواقعة رؤية حقيقية اه شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع
والحسن وابن زيد وقتادة والاكثر على أن المعنى فأوحى الله تعالى الى عبده محمد ما أوحى
اه كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى واشارة الى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اه
خطيب وفى القرطبى ثم قيل هذا الوحى هل هو مبهم لا نطلع عليه وتعبدنا بالايمان به على الجملة
أو هو معلوم مفسر قولان وبالثانى قال سعيد بن جبير قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه
وسلم ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك ألم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى
اليه أن الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك اه
(قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد فعلى معنى أن ما رآه محمد بعينه صدقه
بقلبه ولم ينكره أى ما قال فؤاده لما رآه ببصره لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه
يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى أن ما رآه حق وما مفعول به موصولة والعائد
محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وأما التخفيف فقيل فيه ما قيل
فى التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو على اسقاط الخافض أى فيما رآه انتهى من
السمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبى صلى الله عليه وسلم والمفعول
محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا وهذا أحد قولين
فى تفسير ما رأى والثانى أن الذى رآه هو ذات الله تعالى وعبارة الخازن واختلفوا فى الذى
رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على
هذا فى معنى الرؤية فقيل جعل بصره فى فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن
عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب
جماعة الى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد
ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة
واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين
محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين أخرجه الترمذى بأطول من هذا وكانت
عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن
مسروق قال قلت لعائشة يا أماه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت أين أنت من
ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من
وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا
وما تدرى نفس بأى أرض تموت ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول
بلغ ما أنزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل فى صورته مرتين اه وفى الخطيب وحاصل

(فأوحى) تعالى (الى عبده)
جبريل (ما أوحى) جبريل الى
النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه
(ما كذب) بالتخفيف
والتشديد أنكر (الفؤاد)
فؤاد النبى (ما رأى) ببصره
من صورة جبريل

المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ماجرى عليه ابن عباس حبر الامة وهو الذى يرجع اليه
فى المعضلات وقد راجعه ابن عمر فأخبره بأنه رآه ولا يقدح فى ذلك حديث عائشة لانها لم تخبر
أنها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم أره وانما اعتمدت على الاستنباط مما
تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به واذا ورد النص
بنفى الاحاطة لا يلزم منه نفى الرؤية بغير احاطة وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما كان
لبشر أن يكلمه الله الا وحيا بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود
الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الادلة اه (قوله أفتمارونه) قرأ
الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبى
تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها من مريته حقه اذا
علمته وجحدته اياه وعدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثانى أنها من مراه على كذا أى غلبه
عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية فهى من ماراه يماريه مراء أى جادله واشتقاقه
من مرى الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى
بفى كقولك جادلته فى كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها وأما قراءة عبد الله فمن
أمراه رباعيا اه سمين وقوله على ما يرى أى على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح
وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اه (قوله وتغلبونه) أشار به الى تضمين تمارونه
معنى الغلبة لاجل تعديته بعلى اه (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه
على ما رأى بصيغة الماضى لانهم انما جادلوه بعد ما أسرى به فما الحكمة فى ابرازه بصيغة
المضارع فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة فى ذهن المخاطبين
اه زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة أى
مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذى فرض عليه
فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على صورته
الاصلية انتهى وفى السمين قوله نزلة أخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها منصوبة على
الظرف قال الزمخشرى نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت
فى حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكى الثانى
أنها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكى أى رآه نازلا نزلة أخرى واليه
ذهب الحوفى وابن عطية والثالث أنه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة
أخرى أو رؤية أخرى قلت وفى تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على سبق رؤية قبلها
(قوله عند سدرة المنتهى) وهى فى السماء السابعة اه بيضاوى وعند ظرف لرآه أو حال من
الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اه شيخنا
(قوله لما أسرى به) من المعلوم أن الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر
أو بثلاث سنين على الخلاف والرؤية الاولى كانت فى بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين
(قوله وهى شجرة نبق) قال مقاتل تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان لو وضعت
ورقة منها فى الارض لأضاءت لاهلها وهى شجرة طوبى التى ذكرها الله فى سورة الرعد اه

(أفتمارونه) تجادلونه
(على ما يرى)
وتغلبونه
على المنكرين
خطاب للمشركين
رؤية النبى صلى الله عليه وسلم
جبريل (ولقد رآه) على
صورته (نزلة) مرة (أخرى)
لما أسرى
عند سدرة المنتهى) به فى السموات وهى شجرة نبق
عن يمين العرش

لايتجاوزها أحد من الملائكة
وغيرهم (عندها جنة المأوى)
تأوى اليها الملائكة وأرواح
الشهداء أو المتقين (اذ) حين

خازن والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب فى الاصلاح وهى لغة البصريين والاولى أفصح وهى التى ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم اه قرطبى (قوله لايتجاوزها أحد الخ) أى بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لانه ينتهى علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها وقال الضحاك ان الاعمال تنتهى اليها وتقبض منها وهى فى السماء السادسة أو السابعة كما روى مرفوعا واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشئ الى مكانه كقولك أشجار البستان أو من اضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عندها منتهى العلوم أو من اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور أى سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى وان الى ربك المنتهى اه كرخى وفى القرطبى واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الاول ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثانى أنه ينتهى علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس الثالث أن الاعمال تنتهى اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة اليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لانه ينتهى اليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لانه تنتهى اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة السابع لانه ينتهى اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله على رضى الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هى شجرة على رؤس حملة العرش اليها ينتهى علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم ان ارتفاعها وأعالى أغصانها قد جاوزت رؤس حملة العرش دليله ما تقدم من ان أصلها فى السماء السادسة وأعلاها فى السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لان من رفع اليها فقد انتهى فى الكرامة وقال الماوردى فى معانى القرآن له فان قيل لم اختيرت السدرة لهذا الامر دون غيرها من الشجر قيل لان السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة زكية فشابهت الايمان الذى يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود فى سننه قال حدثنا نصر بن على قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعنى من قطع سدرة فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه فى النار اه (قوله أو المتقين) هكذا فى بعض النسخ والمعنى عليه أو التى تأوى اليها أرواح المتقين وفيه قصور لان أرواح المؤمنين مطلقا تأوى الى الجنة أى تنتهى اليها وتسكنها وفى بعض النسخ المتقون بالواو والمعنى عليه أو التى يأوى اليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التى وعدبها المتقون والامر فى ذلك سهل وعبارة القرطبى قال الحسن هى التى يصير اليها المتقون وقيل انها جنة تصير اليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهى عن يمين العرش وقيل هى الجنة التى أوى اليها آدم عليه السلام

الى أن أخرج منها وهى فى السماء الرابعة وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم فى جنة المأوى وانما قيل لها جنة المأوى لانها يأوى اليها أرواح المؤمنين وهى تحت العرش يتنعمون بنعيمها وقيل لان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها والله أعلم **(قوله مايغشى)** فى ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشى التى تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد أى أشياء لا يعلم وصفها الا الله تعالى اه كرخى **(قوله من طير وغيره)** عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازى وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل سمعى فان صح فيه خبر والا فلا وجه له اه وقال القرطبى ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أيضا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى السدرة مايغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروى فى حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بى جبريل الى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لان النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبهمه تعظيما له والغشيان يكون بمعنى التغطية اه **(قوله مازاغ البصر)** أى لم يلتفت الى ما غشى السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت اليه فغشيان الجراد والفراش فى ذلك الوقت ابتلاء وامتحان لمحمد هذا بالنظر لكون الذى غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل اشتغل بمطالعتها مع أن ذلك العالم غريب عن بنى آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر اه شيخنا **(قوله المقصود له)** أى المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أى الى مالم يؤذن له فيه اه خطيب **(قوله لقد رأى)** اللام فى جواب قسم محذوف كما فى البيضاوى **(قوله الكبرى)** فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه والثانى ان من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اه سمين والشارح جرى على الوجه الثانى فالعظام فى كلامه مجرور تفسير للكبرى وقوله أى بعضها بالنصب وأشار به الشارح الى أن من تبعيضية وانها هى المفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام الى أنه ليس المعنى على التفضيل حتى يرد أن فى الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الاطلاق اه شيخنا **(قوله رفرفا)** الرفرف اما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى على الاسرة من عالى الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد

(يغشى السدرة مايغشى) من
طير وغيره واذ معمولة لرآه
(مازاغ البصر) من النبى صلى
الله عليه وسلم (وما طغى) أى ما
مال بصره عن مرئيه المقصود
له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد
رأى) فيها (من آيات ربه
الكبرى) أى العظام أى بعضها
فرأى من عجائب الملكوت
رفرفا أخضر سد أفق السماء

وقيل

وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل لاطراف البسط وفصول الفسطاط رفارف اه أبو السعود من سورة الرحمن وفى تذكرة القرطبى مانصه وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى العرش فذكر أنه قال طار بى يخفضنى و يرفعنى حتى وقف بى بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى و يرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الامور فى محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولى الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان اه (قوله له ستمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرفا (قوله أفرأيتم اللات والعزى) الهمزة للانكار والفاء لترتيب الرؤية على ماذكر من شؤنه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقيب ماسمعتم من آثار كمال عظمته واحكام قدرته ونفاذ أمره فى الملا الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها وذلتها شركاء لله على ماتقدم من عظمته اه أبو السعود فان قيل مافائدة الفاء فى قوله أفرأيتم وقد وردت فى مواضع بغير فاء كقوله قل أرأيتم ماتعبدون من دون الله أرأيتم شركاءكم فالجواب انه لما تقدم عظمة الله فى ملكوته وان رسوله الى الرسل يسد الآفاق ببعض أجنحته و يهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة فى مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ماتقدم فقال بالفاء أى عقيب ماسمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره فى الملا الاعلى وما تحت الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ماذهبتم اليه اه كرخى (قوله اللات) اسم صنم قيل كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الاول والالف واللام فى اللات زائدة لازمة وهل هى والعزى علمان بالوضع أو صيغتان غالبتان خلاف و يترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين فى الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز و بالتقديرين فأل زائدة وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحارث والعباس فلا تكون أل زائدة اه وهو غلط لان التى للمح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى انها لم تؤثر تعريفا واختلف فى تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فألفها عن ياء فان مادة ل ى ت موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو يلتوون أى يعتكفون عليها وأصله لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو وقد اختلف القراء فى الوقف على تائها فوقف الكسائى عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبنى على القولين المتقدمين فمن جعل تاءها أصلية أقرها فى الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها هاء والعامة على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبو صالح وابن كثير فى رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق و يطعمه

وجبريل له ستمائة جناح
(أفرأيتم اللات والعزى)

الحاج فهى اسم فاعل فى الاصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمى الحجر
باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العز وهى تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهى اسم
صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل ان اللات فيما ذكر بعض المفسرين أخذه
المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشئ اذا قدره اه قرطبى
(قوله ومنات) قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها
وهى صخرة كانت تعبد من دون الله فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لانهم
كانوا يستمطرون عندها الانواء ووزنها حينئذ مفعلة فألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية
وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم أسمع الهمز قلت قد سمعه غيره وأما
قراءة العامة فاشتقاقها من منى يمنى أى صب لان دماء النسائك كانت تصب عندها وقال
أبو البقاء وألفه من ياء كقولك منى يمنى اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان
فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله للتين قبلها) فى نسخة للثنتين قبلها ويشير
بهذا الى أن كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة
بالنظر للرتبة أى رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهى مناة أى لا
للثلاثة والالقال الاخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) أى لانها بمعنى المتأخرة
الوضيعة المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم أى وضعاؤهم لأولاهم أى لاشرافهم وهذا
للزمخشرى وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح
ولا ذم فان جاء شئ من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب (قوله وهى أصنام من حجارة)
أى الثلاثة أصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة اه خطيب وقيل اللات كانت لثقيف
بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف اه
بيضاوى (قوله والثانى محذوف) وهو جملة استفهامية استفهاما انكاريا ذكرها
بقوله ألهذه الاصنام الخ والمعنى أفرأيتموها قادرة على شئ اه شيخنا وقيل ان الثانى هو
المذكور بقوله ألكم الذكر وله الانثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول
فالجواب أن قوله وله الانثى فى قوة قوله وله هذه الاصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر
وله هن أى تلك الاصنام وانما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه سمين
(قوله ولما زعموا أيضا) أى كما زعموا ان الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا
(قوله تلك) اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وقوله اذا أى اذ جعلتم
البنات له والبنين لكم اه أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة
والباقون بياء مكانها وقرأ زيد بن على ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فأما قراءة العامة
فيحتمل أن تكون من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى أى جائرة وعلى هذا
فتحتمل وجهين أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح
الياء كبيض فان قيل وأى ضرورة الى أن يقدر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر
فالجواب أن سيبويه حكى انه لم يرد فى الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى

ومنات الثالثة) للتين قبلها
(الاخرى) صفة ذم للثالثة وهى
أصنام من حجارة كان
المشركون يعبدونها ويزعمون
انها تشفع لهم عند الله ومفعول
أرأيت الاول اللات وما عطف
عليه والثانى محذوف والمعنى
أخبرونى ألهذه الاصنام قدرة
على شئ ما فتعبدونها دون الله
القادر على ما تقدم ذكره ولما
زعموا أيضا ان الملائكة بنات
الله مع كراهتهم البنات نزل
(ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى) جائرة من ضازه
يضيزه

وانثى

وأنثى وربى وما أشبهه الا أن غيره حكى فى الصفات ذلك حكى ثعلب مية حيكى ورجل كيسى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لان سيبويه يقول فى حيكى وكيسى كقوله فى ضيزى لتصح الياء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثانى أن تكون مصدرا كذكرى قال الكسائى يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى ويحتمل أن يكون من ضأزه بالهمز كقراءة ابن كثير الا أنه خفف همزها وان لم يكن من أصول القراء كلهم ابدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرؤا بها ومعنى ضأزه يضأزه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الاول وضيزى فى قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن سيبويه فان قيل لم لا قيل فى ضئزى بالكسر والهمز ان أصله ضيزى بالضم فكسرت الفاء لما قيل فيها مع الياء فالجواب انه لا موجب هنا للتغيير اذ الضمة مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضوزى بضم الضاد مع الواو والهمزة وأما قراءة زيد فيحتمل أن تكون مصدرا وصف به كدعوى وأن تكون صفة كسكرى وعطشى اه سمين وفى المختار ضاز فى الحكم جار وضازه فيه نقصه وبخسه وبابهما باع اه (قوله اذا ظلمه) فى نسخة اذا ضامه (قوله أى ما المذكورات) أى الاصنام المذكورات أى من حيث وصفها بالالوهية أى ليس لها من الالوهية التى أثبتوها لها الا لفظها وأما معناها فهى عرية عنه لانها من أذل المخلوقات والهاء فى سميتموها هى المفعول الثانى وأشار بقوله سميتم بها الى أن الكلام من باب الحذف والايصال والمفعول الاول محذوف قدره بقوله أصناما تعبدونها وقوله أنتم تأكيد للواو ولاجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

اه شيخنا وقال أبو البقاء ان هى الا أسماء يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله سميتموها لان الاسم لا يسمى اه سمين (قوله أى سميتم بها) أى سميتم الاصنام بها فاندفع بقوله بها أن الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعبارة أبى السعود سميتموها صفة لاسماء وضميرها لها لا للاصنام والمعنى جعلتموها أسماء وانما لم يتعرض للمسمى لتحقق أن تلك الاصنام التى يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما فى قوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها الا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اه (قوله ان يتبعون الخ) التفات الى الغيبة للايذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم الى غيرهم اه أبو السعود وقوله الا الظن أى ظن أنها تستحق العبادة وبهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الانفس تبين لك ان العطف للمغايرة اه شيخنا (قوله أيضا ان يتبعون الا الظن) أى فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بعد ما جاءه الهدى والبيان الشافى لا يعد انسانا ولا يعتد به اه زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أى البيان بالكتاب المنزل والنبى المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار اه خازن والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأياما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من أى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسل وانزال الكتب أقبح اه

اذا ظلمه وجار عليه (ان هى) أى ما المذكورات (الا أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) مما زين لهم الشيطان أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم

أبو السعود وفى السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل
يتبعون أى يتبعون الظن وهوى النفس فى حال تنافى ذلك وهى مجىء الهدى من عند ربهم
ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله أم للانسان متصل بقوله وما تهوى الانفس وهى أم
المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشرى ومعنى الهمزة فيها للانكار أى
ليس للانسان ما تمنى اه (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد
بالبرهان المعجزات اه شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما فى البيضاوى اه
(قوله عما هم عليه) أى من عبادة الاصنام اه (قوله أم للانسان ما تمنى) أم منقطعة
بمعنى بل والهمزة التى للانكار وأشار الشارح الى معنى الهمزة التى تقدر بها بقوله ليس الامر
كذلك وقوله فلله الآخرة والاولى تعليل لقوله ليس الامر كذلك المفاد بأم اه شيخنا
وفى زاده أم منقطعة ومعناها الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى انكار
ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم
من ملك الخ اه (قوله ما تمنى) أى الذى تمناه أى ترجاه فى الاصنام (قوله فلله
الآخرة) أى فهو لا يعطى ما فيها الا لمن اتبع هداه وترك هواه والاولى أى فهو لا يعطى
جميع الامانى فيها لاحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطى منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد
أن يتحكم عليه فى شئ منهما اه خطيب (قوله وكم من ملك الخ) اقناط مما علقوا به
أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الاصنام بطريق الاولى اه
أبو السعود (قوله أى وكثير من الملائكة الخ) أشار به الى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير
فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغنى شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهى فى موضع رفع
على الابتداء والخبر لا تغنى وقوله لمن يشاء أى فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره اه كرخى أى الا من
بعد أن يأذن الله فى الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جىء بها
للدلالة على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغنى شفاعتهم شيأ الخ اه شيخنا (قوله شيأ)
أى شيأ من الاغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ
وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين فى توقف الشفاعة على اذنه تعالى لان الآية المنظر بها
ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة على الاذن فيها فأفاد أن توقف الشفاعة على الاذن معلوم
من خارج بل ومن الآية الاخرى وهى قوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا
(قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح أن يقال انهم لا يؤمنون
بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم أن يربطوا مركوب
الميت على قبره زعما منهم انه يحشر عليه أجيب بأنهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لا حشر
ثم يقولون وان كان فلنا شفعاء بدليل أنه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت
الى ربى ان لى عنده للحسنى وأيضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذى بينه الرسل فهم
لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اه زاده (قوله ليسمون الملائكة) أى
يصفونهم بوصف الاناث وهو البنتية وقوله تسمية الانثى أى يسمون الملائكة بتسمية الاناث
حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب وذلك أنهم رأوا فى الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم أن

بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما
هم عليه (أم للانسان) أى
لكل انسان منهم (ما تمنى)
من أن الاصنام تشفع لهم ليس
الامر كذلك (فلله الآخرة
والاولى) أى الدنيا فلا يقع
فيهما الا ما يريده تعالى (وكم
من ملك) أى وكثير من
الملائكة (فى السموات) وما
أكرمهم عند الله (لا تغنى
شفاعتهم شيأ الا من بعد أن
يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء)
من عباده (ويرضى) عنه لقوله
ولا يشفعون الا لمن ارتضى
ومعلوم أنها لا توجد منهم الا
بعد الاذن فيها من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه (ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة ليسمون
الملائكة تسمية الأنثى) حيث
قالوا هم بنات الله

يقال سجدت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الاناث اه خطيب (قوله بهذا المقول) أى هم بنات الله وقوله من علم من زائدة فى المبتدا المؤخر اه (قوله ان يتبعون الا الظن) أى لانهم لم يشاهدوا خلقه الملائكة ولم يسمعوا ماقالوه من رسول ولم يروه فى كتاب أى ما يتبعون الا الظن فى أن الملائكة اناث اه قرطبى (قوله لايغنى من الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم أى فى الذى يطلب فيه العلم وهو الاعتقاديات بخلاف العمليات فان الظن يكفى فيها اه شيخنا وفى الكرخى أى عن علم فيما المطلوب فيه العلم يشير الى ان الحق الذى هو حقيقة الشىء لايدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات ومايكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه قال ابن الخطيب المراد منه ان الظن لايغنى فى الاعتقاديات شيأ وأما فى الافعال العرفية أو الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم الوصول الى اليقين اه (قوله فأعرض عمن تولى الخ) أى فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تولى عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لاتزيده الدعوة الا عنادا أو اصرارا على الباطل اه بيضاوى وقوله عمن تولى المقام للضمير والاتيان بالموصول الظاهر للتوصل به الى وصفهم بما فى حيز الصلة من أوصافه القبيحة وتعليل الحكم بها أى فأعرض عمن أعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى المنطوى على علوم الاولين والآخرين والمذكر لامور الآخرة وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون ماقبله من قصر الارادة على الحياة الدنيا اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) قال الرازى وأكثر المفسرين يقولون ان كل مافى القرآن من قوله فأعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبى فى الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأباطيلهم أمر بازالة شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم بالتى هى أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لاينتفعون به وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اه خطيب (قوله من العلم) فى تسميته علما تهكم بهم اه خطيب (قوله ان ربك هو أعلم الخ) تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير وللايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من أصر على العناد ولم يرجع الى الله أصلا وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء فى الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدى الخ) أشار به الى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والارض بالجزاء مع أن هذا ثابت لله تعالى بالذات ومابالذات لايعلل وايضاحه أن التعليل لاضلال من شاء وهداية من شاء فاللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك أى يضل ويهدى ليجزى وفى الكشاف مايقتضى أن اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدى بمعنى أن عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسىء فللمسىء السوأى وللمحسن الحسنى وهو يدفع السؤال من أصله والاول يلائم مابعده اه كرخى (قوله ليجزى الذين أساؤا) اللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك

(وماالهم به) بهذا المقول (من علم ان) ما (يتبعون) فيه (الا الظن) الذى تخيلوه (وان الظن لايغنى من الحق شيأ) أى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) أى القرآن (ولم يرد الا الحيوة الدنيا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذلك) أى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أى عالم بهما فيجازيهما (ولله مافى السموات ومافى الارض) أى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء (ليجزى الذين أساؤا

فى قوله ولله مافى السموات الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اه كرخى وعلى هذا فجملة ولله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لماقبلها اذ كونه مالكا لما فيهما يقتضى أنه عالم بأحواله وقرر أبو السعود أنها اعتراضية وقوله ليجزى الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه اعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لماقبله فان كون الكل مخلوقاله مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظها ليجزى الخ اه أو اللام للصيرورة والعاقبة أى عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشرى اه سمين (قوله بما عملوا) أى بعقاب ماعملوا من الضلال الذى عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله أو بسبب ماعملوا وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتناء بأمر الجزاء أوللتنبيه على تباين الجزاءين اه أبو السعود (قوله وبين المحسنين الخ) أى فالذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أونعتا للذين أحسنوا أو باضمار أعنى أو هو مرفوع على خبر مبتدا مضمر أى هم الذين يجتنبون الخ اه سمين (قوله كبائر الاثم) أى مايكبر عقابه من الذنوب وهو مارتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ماأوجب الحد وقوله والفواحش أى مافحش من الكبائر خصوصا وقوله الا اللمم أى الا ماقل وصغر فانه مغفور باجتناب الكبائر اه بيضاوى وفى السمين وأصل اللمم ماقل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشئ ولم يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قارب ولم يخالطه وقال الازهرى العرب تستعمل الالمام فى معنى الدنو والقرب اه وفى المصباح واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لايعاوده ولم بالشئ يلم من باب رد اه (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر فقوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا لانه ليس قبله مايندرج فيه قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اه شيخنا (قوله كالنظرة) أى وكالكذب الذى لاحد فيه ولاضرر ولا اشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك فى الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب فى المصيبة والتبختر فى المشى والجلوس بين الفساق ايناسا بهم وادخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد اذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة فى بدن أوثوب لغير حاجة اه خطيب (قوله ان ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء اللمم منبهة على ان اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اه أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أى واسع المغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ماسبق لئلا ييئس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه كرخى (قوله هو أعلم بكم اذ أنشأكم الخ) أى علم أحوالكم وتفاصيل أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم فى الارحام اه بيضاوى (قوله جمع جنين) وسمى جنينا لاستتاره فى بطن أمه اه خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لاتمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ماهى صانعة والى ماهى صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرؤها من الآثام ولاتمدحوها بحسن الاعمال وقيل

بما عملوا) من الشرك وغيره (ويجزى الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) أى الجنة وبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم تغفر باجتناب الكبائر (ان ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو أعلم بكم) أى عالم (اذ أنشأكم من الارض) أى خلق أباكم آدم من التراب (واذ أنتم أجنة) جمع جنين (فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لاتمدحوها أى على سبيل الاعجاب

فى معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم مالكم من أول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أزكى منك أو أتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أى بمن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل فى معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أى لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله المزكى منكم والمتقى أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت فى ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية اه خازن (قوله أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث اه شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أى فانه يعلم المتقى منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب فى الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اه خطيب فالمراد هو أعلم بمن اتقى أى بمن أخلص فى تقواه وطاعته وهو الذى ينتفع بها ويثاب عليها بل يعاقب لان الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اه (قوله أى ارتد) ظاهره انه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اه شيخنا وقوله لما عير به أى عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر فى اعطى عائد على الذى تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الرجوع الى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير فى قوله وأعطى قليلا عائد على الذى تولى فذم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بأنه بخل ببعض ما التزمه فأخلف الوعد اه شيخنا وفى الشهاب قوله منع الباقى أى فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لان توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لاوزاره واعطاءه فى مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه المتضمن لبخله وكذبه كله قبيح مذموم اه (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر اذا حفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل أى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيئا فلم يصل اليه أو لم يتممه اه سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اه (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا فى جواب الاستفهام اه ولا ضرورة الى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هى معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهى داخلة فى حيز الاستفهام وتكون استفهامية خرجت مخرج الانكار قاله السفاقسى اه كرخى (قوله ان غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولى يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملته حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملته أى من جملة الغيب اه شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أى كما قاله مقاتل وعليه الاكثر

أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو أعلم) أى عالم (بمن اتقى أفرأيت الذى تولى) عن الايمان أى ارتد لما عير به وقال انى خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وأعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدى) منع الباقى مأخوذ من الكدية وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى

وقوله أو غيره أى كما قاله السدى انه العاصى بن وائل السهمى أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اه كرخى وهذا الخلاف فى بيان الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى وأما الذى عيره وضمن له أن يحمل عنه العذاب فلم يذكروا هنا تعيينه اه شيخنا (قوله بما) أى بالخبر الذى فى صحف الخ (قوله وابراهيم الذى وفى) فى تخصيص ابراهيم بذلك أى بالوصف بالوفاء لاحتماله مالم يحتمله غيره كالصبر على نار نمروذ حتى أتاه جبريل حين ألقى فى النار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى أنه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والانوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهى التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اه بيضاوى وانما خص هذين النبيين بالذكر لانه كان قبل ابراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم ابراهيم اه سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل وظفر أهل المقتول بأبى القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه حتى جاءهم ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله أن لاتزر وازرة وزر أخرى اه خطيب (قوله تمم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذى وفى أتم ما أمر به من ذلك بتبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه بأضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والانوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشئ الا وفى به وصبر على ما امتحن به وما قلق من شئ وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما اليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ابراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهى صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة التائبون العابدون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله وبيان ما الخ) يعنى أن قوله أن لاتزر الخ فى محل الجر بدلا من ما فى قوله بما فى صحف موسى ويجوز رفعه خبرا لمبتدا مضمر أى ذلك أن لاتزر أو هو أن لاتزر ويجوز نصبه بفعل مضمر اه سمين وقوله الى آخره المراد به فبأى آلاء ربك تتمارى وجملة أن التى ذكرت فى هذا البيان احدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح فى قوله وان الى ربك المنتهى الى آخر ما بعدها وهى مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر فى هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الى آخره ثم يجزاه الجزاء الاوفى فيكون البيان بالثلاثة الاول فقط اه شيخنا (قوله وازرة) أى بلغت مبلغا تكون فيه حاملة للوزر اه خطيب بأن تكون مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل لانه ليس قيدا اه شيخنا (قوله وان مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن ولا تزر هو الخبر وجئ بالنفى لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله أى انه) أى الحال والشأن لاتحمل الخ (قوله أى انه ليس للانسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل لانه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على ان قبلها وكذلك محل وان سعيه اه سمين ولما نفى أن

يضره

(أم) بل (لم ينبأ بما فى صحف
موسى) أسفار التوراة أو
صحف قبلها (و) صحف (ابراهيم
الذى وفى) تمم ما أمر به نحو
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فأتمهن وبيان ما (ألا تزر
وازرة وزر أخرى) الى آخره
وأن مخففة من الثقيلة أى أنه
لاتحمل نفس ذنب غيرها
(وأن) أى أنه (ليس للانسان
الا ما سعى) من خير فليس له
من سعى غيره الخير شئ

يضره اثم غيره نفى أن ينفعه سعى غيره بقوله وأن ليس للانسان الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة وأتبعناهم ذرياتهم بايمان الخ وبالاحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن ابن عباس قال ان هذه الآية منسوخة بتلك وتعقب بأنها خبر ولا نسخ فى الأخبار وبأنها على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث اكتسابه للولد وبأنها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها حكاية لما فى صحفهم وأما هذه الامة فلها ما سعت هى وماسعى لها غيرها لما صح ان لكل نبى وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله مالا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة واجماع الامة وحينئذ فالظاهر أن الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة اه كرخى وفى الخازن وفى حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعى ومالك وأحمد وجماهير العلماء ان حج الصبى منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون ذلك تمرينا له على العبادة وفى الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة فى ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا لو أوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعى واختلف العلماء فى الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعى أن قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصله عند الشافعى والجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه فى الدنيا بأن يوسع عليه فى رزقه ويعافى فى بدنه حتى لا يبقى له فى الآخرة خير وقيل ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجائز أن يزيده الله ما يشاء من فضله وكرمه اه وفى الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة أى وانما هو فى صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى أن امرأة رفعت صبيا لها وقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم ان أمى قتلت نفسها فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها أن الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها أن النبى صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخولها ثالثها لاهل الكبائر فى الخروج من النار وهذا انتفاع بسعى الغير رابعها أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن فى الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها أن أولاد المؤمنين

يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعالى فى قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها أن الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادى عشرها المدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر على بن أبى طالب وانتفع بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثانى عشرها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها ان الجار الصالح ينفع فى المحيا والممات كما جاء فى الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له فى الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحى عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعى له فيها حادى عشريها أن الزكاة تجب فى مال الصبى والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعى له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله مالا يكاد يحصى فكيف يجوز أن تتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة اه (قوله أى يبصر فى الآخرة) أى يبصره هو فى ميزانه من غير شك فان قيل العمل كيف يرى أجيب بأنه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا فيريه الله أعماله الصالحة ليفرح بها أو يحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اه خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع ويجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الاوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اه سمين (قوله الجزاء الاوفى) تقدم ان الجزاء مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل قال السفاقسى لا يمتنع ذلك من بقائه مصدرا لان الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اه كرخى (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به الى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اه كرخى (قوله وكذا ما بعدها) أى من قوله وانه هو أضحك وأبكى الى قوله وانه أهلك عادا الاولى وقوله على الثانى أى الكسر أى لانه ابتداء كلام فيكون مافى الصحف قد تم بيانه وانتهى عند قوله

(وأن سعيه سوف يرى) أى يبصر فى الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وان) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى

الجزاء الاوفى اه كرخي (قوله الى ربك المنتهى) أى منتهى الخلق ومصيرهم اليه
فى الآخرة وهو مجازيهم بأعمالهم وفى المخاطب بهذا وجهان أحدهما انه عام تقديره وان
الى ربك أيها السامع أو العاقل كائناً من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسيء وحث شديد
للمحسن ليقلع المسيء عن اساءته ويزداد المحسن فى احسانه الوجه الثانى أن المخاطب
بهذا هو النبى صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان
الى ربك المنتهى وقيل فى معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اه خازن والمناسب
لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثانى وبعد ذلك فى الكلام وقفة من حيث ان هذا
الخطاب من جملة ما فى صحف موسى وابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب به موسى
وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أى الرجوع فالمنتهى مصدر ميمى
بمعنى الانتهاء اه (قوله أفرحه) أشار به الى أن المراد الضحك حقيقة وأنه الفرح وان
البكاء كذلك وانه الحزن وان كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة
فى الجنة وأبكى أهل النار فى النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة كقوله والله يحيى
ويميت وهذا يدل على أن ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اه كرخي
(قوله الصنفين الذكر والانثى) أى من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لانهما لم يخلقا من
نطفة وهذا أيضاً من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكراً وبعضها يخلق
أنثى ولا يصل اليه فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة فى الانثى فرب امرأة أحر
وأيبس مزاجاً من الرجل فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى وانه خلق ولم يقل وانه هو خلق
كما قال وانه هو أضحك وأبكى فالجواب أن الضحك والبكاء ربما يتوهم انهما بفعل الانسان
والاماتة والاحياء وان كان ذلك التوهم أبعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج
ابراهيم أنا أحيي وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم
أحد انه بفعل أحد من الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخي (قوله وان عليه النشأة
الاخرى) أى بحكم الوعد فانه قال انا نحن نحيي ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه
خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله وأقنى) قال الزمخشري أعطى
القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت أن لا يخرج من يدك قال الجوهرى قنى الرجل يقنى
قنى مثل غنى يغنى غنى ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال قنيت له مالا كسبته وهو نظير شترت
عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا
فيقال أقناه الله مالا وقناه اياه أى أكسبه اياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لان المراد نسبة
هذين الفعلين اليه وحده وكذلك فى باقيها وألف أقنى عن ياء لانه من القنية وقيل أقنى أرضى
قال الراغب والحقيقة أنه جعل له مالا قنية وقنيت كذا وأقنيته اه سمين (قوله قنية)
وهو الذى يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى فى لسان العرب كوكبان
يسمى أحدهما الشعرى العبور وهو المراد فى الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن
عبادتها أبو كبشة رجل من ساداتهم وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى
تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبى

(الى ربك المنتهى) المرجع
والمصير بعد الموت فيجازيهم
(وانه هو أضحك) من شاء
أفرحه (وأبكى) من شاء أحزنه
(وانه هو أمات) فى الدنيا
(وأحيي) للبعث (وانه خلق
الزوجين) الصنفين (الذكر
والانثى من نطفة) منى (اذا
تمنى) تصب فى الرحم (وان عليه
النشأة) بالمد والقصر
(الاخرى) الخلقة الاخرى
للبعث بعد الخلقة الاولى (وانه
هو أغنى) الناس بالكفاية
بالاموال (وأقنى) أعطى
المال المتخذ قنية (وانه هو رب
الشعرى) هو كوكب خلف
الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية

صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل فى أنه أحدث دينا غير دينهم وهى تطلع بعد الجوزاء فى شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية والثانى الشعرى الغميصا بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله هى قوم هود) وسميت أولى لتقدمها فى الزمان على عاد الثانية التى هى قوم صالح وهى ثمود وفى القرطبى وقال ابن اسحق هما عادان فالاولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الاخرى فأهلكت بصيحة وقيل عاد الاولى هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الاولى والمعنى متقارب وقيل ان عاد الآخرة الجبارون وهم قوم هود اه وقال فى سورة الفجر وقيل هما عادان فالاولى هى ارم قال الله عز وجل وانه أهلك عادا الاولى فقيل لعقب عاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال معمر ارم اليه مجمع عاد وثمود وكان يقال عاد ارم وعاد ثمود وكانت القبائل تنسب الى ارم ذات العماد اه وهذا التقرير هو الموافق لظاهر الآية ولصنيع الشارح وفى البيضاوى وانه أهلك عادا الاولى القدماء لانهم أول الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم اه وقوله القدماء أشار به الى أنه ليس هناك عادان احداهما أقدم من الاخرى حتى يكون وصف احداهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هى أعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح والمراد بأوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهذا الذى ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله بادغام التنوين) أى بعد قلبه لاما وقوله فى اللام أى لام التعريف وقوله وضمها أى بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها وقوله بلا همز أى للواو التى بعد اللام المدغم فيها وبقى قراءة ثالثة وهى هذه القراءة بعينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقراآت ثلاث وكلها سبعية والتى فى الشارح لنافع وأبى عمرو والتى ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقى اه شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ نافع وأبو عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله وهو معطوف على عاد) أشار به الى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أبقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال أبو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر أى وأهلك ثمودا كما صنع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لاجل حرف النفى لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز أن يعطف على عادا اه كرخى (قوله أهلكناهم) صوابه أهلكهم ومراده بهذا التنبيه على ان نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة اليه فهو معطوف على ما قبله اه شيخنا (قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الامم الثلاثة وقوله كانوا هم يجوز فى هم أن يكون تأكيدا وأن

(وانه أهلك عادا الاولى) وفى قراءة بادغام التنوين فى اللام وضمها بلا همز هى قوم هود والاخرى قوم صالح (وثمودا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فما أبقى) منهم أحدا (وقوم نوح من قبل) أى قبل عاد وثمود اهلكناهم (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به

يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا
ان الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من
غيرهم والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدم لاجل الفواصل وقوله ماغشى كقوله ماأوحى
فى الابهام وهو المفعول الثانى ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير
فيكون مافاعلا كقوله فغشيهم من اليم ماغشيهم اه سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أى
حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لايعلمون اه كرخى (قوله
والمؤتفكة) أى المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اه شيخنا (قوله مقلوبة الى الارض)
حال من الضمير المنصوب فى أسقطها وقوله الى الارض متعلق بأسقطها اه شيخنا (قوله
فغشاها) أى ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ماغشى مفعول به اه
شيخنا (قوله أبهم تهويلا) أى غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة وغيرها مما
لاتسع العقول وصفه اه خطيب (قوله وفى هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ماهنا
بما فى هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة فى هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها
الخ اه شيخنا وأما الذى فى الشارح فهو صورة مافى الحجر على مافى بعض النسخ من التعبير
بعليهم بضمير الجمع بدل عليها الثابت فى أكثر النسخ تأمل (قوله فبأى) الباء ظرفية
متعلقة بتتمارى اه سمين (قوله تتشكك) اشارة الى أن التفاعل مجرد عن التعدد
فى الفاعل والفعل للمبالغة فى الفعل فلا حاجة الى تكلف ماقيل ان فعل التمارى للواحد
باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اه شهاب (قوله أيها الانسان) أى على
الاطلاق وعن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة أو الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد
غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والاول أظهر لقوله تعالى فى الرحمن
فبأى آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبى وقال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى ياأيها
الانسان ماغرك بربك الكريم وقوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا والمعدودات وان كانت
نعما ونقما سماها آلاء من قبيل مافى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين وايضاحه أنه تعالى
جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم أما النمط الاول فمن قوله والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء التى دونها كل نعم ومن قوله أفرأيتم
اللات والعزى الى قوله أم للانسان ماتمنى مشتمل على النقم التى دونها كل نقم وأما النمط
الثانى فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى فى بيان
النعم الجسيمة ومن قوله وانه أهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها من النقم اه كرخى (قوله
هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر أو الى الرسول صلى
الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وأياما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو
نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد أى هذا القرآن الذى تشاهدونه نذير من قبيل
الانذارات المتقدمة التى سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين
والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل والافكان مقتضى الظاهر أن يقال الاول
وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اه أبو السعود (قوله أزفت الآزفة قربت

يؤذونه ويضربونه (والمؤتفكة)
وهى قرى قوم لوط (أهوى)
أسقطها بعد رفعها الى السماء
مقلوبة الى الارض بأمره
جبريل بذلك (فغشاها) من
الحجارة بعد ذلك (ماغشى)
أبهم تهويلا وفى هود فجعلنا
عاليها سافلها وأمطرنا عليها
حجارة من سجيل (فبأى آلاء
ربك) أنعمه الدالة على
وحدانيته وقدرته (تتمارى)
تتشكك أيها الانسان أو تكذب
(هذا) محمد (نذير من النذر
الاولى) من جنسهم أى رسول
كالرسل قبله أرسل اليكم كما
أرسلوا الى أقوامهم (أزفت
الآزفة) قربت القيامة

القيامة) الموصوفة بالقرب فى قوله تعالى اقتربت الساعة اه خطيب يعنى أن اللام فى الآزفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل ولهذا قيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة فى قربه كما يدل عليه الافتعال فى اقتربت فتأمل اه شهاب وفى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا أيضا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لاجل أنه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أوحال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ليس لها انسان كاشفة أى كثير الكشف وان كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخائنة الاعين ومعنى الكشف هنا اما من كشف الشئ أى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو واما من كشف الضر أى أزاله أى ليس لها من يزيلها وينحيها عند مجيئها غير الله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق فى علمه أنها تقع ولا بد اه سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجئ فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اه سمين (قوله تكذيبا) قيد به لان التعجب قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء اه شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين والسمود قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الجمود وقيل الاستكبار وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدى لنا أى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعير سامد فى مسيره وقيل سمد رأسه وجسده أى استأصل شعره اه سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اه (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاول ماروى عكرمة عن ابن عباس أن النبى سجد فى النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبد الله ابن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها السجدة النجم اه خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اه شهاب

(سورة القمر)

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اه شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار به الى أن افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اه شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وانما يناسب أنه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان الذى انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب أن الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وأن رواية مرتين مؤولة

(ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) أى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وأنتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

(سورة القمر)

مكية الا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقعيقعان آية له صلى الله عليه وسلم

وقد سئلها فقال اشهدوا رواه
الشيخان (وان يروا) أى كفار
قريش (آية) معجزة له صلى الله
عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا)
هذا (سحر مستمر) قوى من
المرة القوة أو دائم (وكذبوا)
النبى صلى الله عليه وسلم
(واتبعوا أهواءهم) فى الباطل
(وكل أمر) من الخير والشر
(مستقر) بأهله فى الجنة أو
النار (ولقد جاءهم من الانباء)
أخبار اهلاك الامم المكذبة
رسلهم (ما فيه مزدجر) لهم اسم
مصدر أو اسم مكان والدال
بدل من تاء الافتعال وازدجرته
وزجرته نهيته بغلظة

مصروفة عن ظاهرها وذكر أيضا أن الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال تنبيه ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل فى جيب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد بن كثير اه وفى القرطبى وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أى اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وان الساعة اذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيرى وذكر الماوردى ان هذا قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقى أحد الا رآه لانه آية والناس فى الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل وانشق القمر أى وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح وقيل انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه فى اثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه قلت وقد ثبت بنقل الآحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوى الناس فيه لانه آية ليلية وانها كانت باستدعاء النبى صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدى اه (قوله وقد سئلها) جملة حالية من آية أى سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما فى رواية أو أن يأتيهم بآية ولم يقيدوها بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أى عن تأملها والايمان بها اه كرخى (قوله قوى أو دائم) هذان قولان من أربعة حكاها السمين والثالث منها أن معناه مار ذاهب لا يبقى والرابع ان معناه شديد المرارة قال الزمخشرى أى مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا نسيغ المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكر هذين بلفظ الماضى للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة اه بيضاوى أى مع أن الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم عما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه أى وكل أمر من الامور مستقر أى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبى صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره صلى الله عليه وسلم مستقر أى سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة فى الدنيا أو شقاوة أو سعادة فى الاخرى اه أبو السعود (قوله مستقر بأهله) كان الباء بمعنى اللام أى مستقر لاهله والمراد مستقر أثره وهو الثواب أو العقاب لاهله وهم العاملون فى الدنيا للخير أو الشر فكل عامل يرى فى الآخرة أثر عمله تأمل (قوله مزدجر) يجوز أن يكون فاعلا بفيه لانه وقع صلة وأن يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم أن تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاى والدال والذال لان الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس فأبدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أى ازدجار أو اسم مكان أى موضع ازدجار وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها وقرأ زيد بن على مزجر اسم فاعل من أزجر أى صار ذا زجر كاعشب أى صار ذا عشب اه سمين (قوله أو اسم مكان)

أى على أن فى تجر يدية والمعنى انه فى نفسه موضع ازدجار اه أبو السعود (قوله وما
موصولة أو موصوفة) وهى فاعل بجاء ومعناها أنباء وأخبار ومن الانباء حال منها وقوله
فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اه شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء
وأخبار فيها ازدجار أى انتهاء عن الكفر أو هى محل الازدجار أى الانتهاء (قوله حكمة
بالغة) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من ما فيه مزدجر كانه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة
من الانباء وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال الثانى أن يكون خبر مبتدا مضمر
أى هو حكمة أى ذلك الذى جاءهم ويجوز أن يكون خبرا لكل أمر مستقر وقرئ حكمة
بالنصب حالا من ما قال الزمخشرى فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة
بالغة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب
الحال عنها اه وهو سؤال واضح جدا اه سمين (قوله خبر مبتدا محذوف) هو ضمير
عائد على ما والتقدير هى أى الانباء التى جاءتهم حكمة بالغة اه (قوله بالغة تامة) عبارة
البيضاوى بالغة غايتها لاخلل فيها اه وقوله غايتها أى فمفعول بالغة محذوف وفسر بلوغ
الحكمة الى غايتها بأنه لاخلل فيها اذ المعنى بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها
للواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الالهية اه شهاب (قوله فما تغن النذر) لاترسم
الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجهه اتباع الرسم للفظ وهى فى اللفظ قد حذفت
لالتقاء الساكنين وقوله يوم يدع لاترسم فى العين واوا اتباعا لخط المصحف الامام وقوله الداع
لايرسم فى العين ياء لانها من ياآت الزوائد وهى لاتثبت فى الخط وان كان فى اللفظ يصح اثباتها
وحذفها كما قرئ بهما فى السبع وكذا قوله فيما يأتى مهطعين الى الداع لاترسم فيه الياء
لما ذكر اه شيخنا (قوله أى الامور المنذرة لهم) كاحوال الامم السابقة أى ما وقع
لهم من العذاب الذى بلغ قريشا وتسامعوا به اه شيخنا (قوله مفعول مقدم) أى
مفعول به ان كان المعنى فأى شئ من الاشياء النافعة تغن النذر أى تحصله وتكسبه
ومفعول مطلق ان كان المعنى فأى اغناء تغن النذر اه شيخنا (قوله فتول عنهم) قال
أكثر المفسرين نسختها آية السيف وقال الرازى ان قول المفسرين بالنسخ فى هذه الآية
ليس بشئ بل المراد منها الاتناظرهم بالكلام اه خطيب (قوله هو فائدة) أى نتيجة ما قبله
وهو قوله فما تغن النذر اه شيخنا وفى الكرخى قوله هو فائدة ما قبله وهو فما تغن النذر وفيه
اشارة الى ربط الآيات وان هذه الفاء نتيجة الكلام السابق وفى مدخولها معنى المتاركة
والموادعة لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر اه (قوله يوم يدع الداع) منصوب
اما باذكر مضمرا وهو أقربها واليه ذهب الرمانى والزمخشرى واما بيخرجون بعده واليه
ذهب الزمخشرى أيضا واما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا واما منصوب
بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه واما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف
جدا لان المعنى ليس أمره بالتولية عنهم فى يوم النفخ فى الصور وحذفت الواو من يدع
خطا تبعا للفظ كما تقدم فى تغن ويمح الله الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع
مبالغة فى التخفيف اجراء لأل مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين
كذلك مع ما عاقبها اه سمين (قوله هو اسرافيل) تقدم له فى سورة ق انه قيل

وما موصولة أو موصوفة
(حكمة) خبر مبتدا محذوف
أو بدل من ما أو من مزدجر
(بالغة) تامة (فما تغن) تنفع
(النذر) جمع نذير بمعنى
منذر أى الامور المنذرة لهم
وما للنفى أو الاستفهام
الانكارى وهى على الثانى
مفعول مقدم (فتول عنهم)
هو فائدة ما قبله وتم به الكلام
(يوم يدع الداع) هو اسرافيل

اسرافيل وقيل جبريل وأن الذى يقوله فى دعائه وندائه أيتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه
(قوله وناصب يوم يخرجون بعد) أى وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله
بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله وفى قراءة) أى سبعية خشعا اه (قوله
حال) أى خاشعا حال وأبصارهم فاعل به ونسب الخشوع اليها لانه يظهر فيها أكثر من
ظهوره على بقيه البدن اه شيخنا (قوله أى الناس) أى مطلقا مؤمنهم وكافرهم
وقوله من الاجداث جمع جدث بفتحتين كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله كانهم جراد
منتشر) أى فى الكثرة والتموج والانتشار فى الامكنة اه بيضاوى (قوله لايدرون
أين يذهبون) عبارة القرطبى كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال فى موضع آخر
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان فى وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج
من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم فى بعض فهم حينئذ
كالفراش المبثوث بعضه فى بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا المنادى قصدوه فصاروا
كالجراد المنتشر لان الجراد له وجه يقصده اه (قوله والحيرة) بفتح الحاء اذا كانت
مصدرا كما هنا اذ هى بمعنى التحير وبكسرها اسم لمدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا
(قوله مادين أعناقهم) من جملة معنى مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع فى المشى مع
مد العنق الى جهة الامام وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل
ببصره على الشئ لا يقلع عنه وكامير الطريق الواسع وأهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع
وكمحسن من ينظر فى ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير
مهطع فى عنقه تصويب خلقة اه (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما
نشأ من وصف اليوم بالاهوال وأهله بسوء الاحوال كانه قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول
الكافرون هذا يوم عسر أى صعب شديد وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن
المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة اه أبو السعود وجوز بعضهم أن تكون الجملة حالا
من فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية من الرابط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم
فهو يشير به الى أن الجملة حالية وان الرابط مقدر اه شيخنا فعلى هذا فالاحوال من الواو
فى يخرجون أربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أى الناس أى حال
كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع
فى تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها
تقريرا لفحوى قوله فما تغن النذر اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الامة (قوله
فكذبوا عبدنا) قال القاضى هو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل
عقب الاجمال كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب فى المكانين واحد
وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء
حينئذ للتعقيب والمكذب الثانى غير الاول وان اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا
جميع الرسل والفاء على هذا للتسبب وانما لم يرتض القاضى هذين الوجهين وان جرى

وناصب يوم يخرجون بعد (الى
شئ نكر) بضم الكاف
وسكونها أى منكر تنكره
النفوس لشدته وهو الحساب
(خاشعا) ذليلا وفى قراءة
خشعا بضم الخاء وفتح الشين
مشددة (أبصارهم) حال من
فاعل (يخرجون) أى الناس
(من الاجداث) القبور
(كانهم جراد منتشر) لايدرون
أين يذهبون من الخوف
والحيرة والجملة حال من فاعل
يخرجون وكذا قوله
(مهطعين) أى مسرعين
مادين أعناقهم (الى الداع
يقول الكافرون) منهم (هذا
يوم عسر) أى صعب على
الكافرين كما فى المدثر يوم
عسير على الكافرين (كذبت
قبلهم) قبل قريش (قوم نوح)
تأنيث الفعل لمعنى قوم
(فكذبوا عبدنا) نوحا

فى الكشاف عليهما الاتّ الظاهر هو الاتحاد فى كليهما اه كرخى (قوله وازدجر) معطوف
على قالوا أى لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره ونهره وقد أشار لهذا بقوله أى
انتهروه اه شيخنا وقيل هو من مقولهم أى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته
اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث ألف سنة
الا خمسين عاما يعالجهم فلم يفد فيهم شيأ فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا
عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اه أبو السعود (قوله أنى
مغلوب) العامة على فتح الهمزة أى دعاه بانى مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء
على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبى اسحق والاعمش بالكسر امّا على
اضمار القول أى فقال انى مغلوب وامّا اجراء للدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اه
سمين (قوله أنى مغلوب) أى غلبنى قومى بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر أى انتقم
لى منهم وذلك بعد يأسه منهم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله
أبواب السماء) أى كلها فى جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها
فانّ للسماء أبوابا تفتح وتغلق وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التى
يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح وقوله وفجرنا الارض عيونا أى فجرنا عيون الارض اه
خطيب ومكث الماء يصب من السماء وينبع من الارض أربعين يوما قيل كان ماء السماء
أكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا وفى القرطبى قال عبيد بن عمير أوحى الله
الى الارض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وانّ عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل
ماءها مرّا أجاجا الى يوم القيامة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارّا
مثل الحميم اه (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير النازل بقوة اه سمين وفى المختار همر
الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اه (قوله عيونا) تمييز اذ أصله وفجرنا
عيون الارض ثم أوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كانها
عيون تتفجر فهو أبلغ من أصله اه كرخى (قوله تنبع) فى المصباح نبع الماء نبوعا من باب
قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح
الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله انباعا اه (قوله
فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كانه قيل فالتقى ماء
السماء وماء الارض وهذه قراءة العامة وقرى الماآن بالتثنية وتحقيق الهمزة والماوان
بقلبها واوا والمايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اه من السمين وقوله على أمر على تعليلية
متعلقة بالتقى أى التقى واجتمع لاجل اغراقهم المقضى أزلا اه كرخى (قوله وغيرها)
كالصفائح والخشب الذى تسمر فيه الالواح وخيوط الليف ونحوها اه خطيب قال
أبو حيان والدسر المسامير وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لانها تدسر الماء أى
تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه ايضا اضلاع السفينة اه
وفى المختار الدسر الدفع وبابه نصر (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف
اه سمين (قوله تجرى بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله بأعيننا حال من

(وقالوا مجنون وازدجر) أى
انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه
أنى) بالفتح أى بأنى (مغلوب
فانتصر ففتحنا) بالتخفيف
والتشديد (أبواب السماء بماء
منهمر) منصب انصبابا شديدا
(وفجرنا الارض عيونا) تنبع
(فالتقى الماء) ماء السماء والارض
(على أمر) حال (قد قدر) قضى
به فى الازل وهو هلاكهم غرقا
(وحملناه) أى نوحا (على
ذات ألواح ودسر) سفينة
وهو ما تدسر به الالواح من
المسامير وغيرها واحدها دسار
ككتاب (تجرى بأعيننا) بمرأى
منا أى محفوظة

نطق بضم الطاء جمع نطاق اه

الضمير فى تجرى كما أشار اليه بقوله أى محفوظة اه كرخى (قوله منصوب بفعل مقدر)
أى على أنه مفعول لاجله وقوله أى اغرقوا انتصارا تفسير للمعنى والاقال أغرقوا جزاء
وقوله وهو نوح أى لانه نعمة كفروها اذ كل نبى نعمة على أمته اه كرخى (قوله وقرئ
كفر) أى شاذا اه كرخى (قوله هذه الفعلة) وهى اغراقهم على الوجه المذكور
اه شيخنا وقيل الضمير للسفينة أى أبقيناها أى السفينة بناء على أنها بقيت على الجودى
زمانا مديدا حتى رآها أوائل هذه الامة أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا
بمعنى جعلنا اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) أى يعتبر بما صنع الله بقوم نوح
فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبتدأ بزيادة من خبره محذوف أى فهل مدكر موجود
ثم انه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن أغرقهم أجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وابعادا
لمشركى مكة فكيف كان عذابى الذى عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذارى اه زاده
(قوله وكذا المعجمة) أى وكذا الذال المعجمة التى قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة
وقوله وأدغمت أى الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها أى فى الدال المنقلبة عن التاء
اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابى) الظاهر فى كان أنها ناقصة فكيف خبر وقيل
يجوز أن تكون تامة فتكون كيف فى محل نصب اما على الحال واما على الظرف كما تقدم
تحقيقه فى البقرة اه سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا الخ)
فائدة التكرير فى هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاظا وهكذا حكم التكرير
فى فبأى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها
وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للاذهان غير منسية فى كل أوان اه
عمادى (قوله ونذر) قرئ فى السبع باثبات الياء وحذفها وأما فى الرسم فلا تثبت لانها
من ياآت الزوائد وكذا يقال فى المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفى القرطبى وقعت نذر
فى هذه السورة فى ستة مواضع محذوفة الياء فى جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة
فى الحالين وورش فى الوصل لا غير وحذفها الباقون ولا خلاف فى حذف الياء من قوله فما
تغن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الاول فأثبتها فى الحالين ابن محيصن
وحميد ويعقوب والبزى وأثبتها ورش وأبو عمرو فى الوصل وحذفها الباقون اه (قوله
أى انذارى) فنذر مفرد وهو مصدر لانه أجاز بعضهم مجئ المصدر على فعل بضمتين
وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع لا مفرد والشارح جرى على الاول
اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أى كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه
أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وهى للسؤال عن الحال أى يستفهم بها عن حال الشئ
وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما أشار اليه فى التقرير اه
(قوله بوقوع عذابه تعالى الخ) أى هو فى محله وفى غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه
شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت فى آخر القصص الاربع
تقريرا لمضمون ما سبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما
تغنى النذر وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار فيها كافية فى الازدجار ومع

(جزاء) منصوب بفعل مقدر
أى أغرقوا انتصارا (لمن كان
كفر) وهو نوح صلى الله عليه
وسلم وقرئ كفر بناء للفاعل
أى أغرقوا عقابا لهم (ولقد
تركناها) أبقينا هذه الفعلة
(آية) لمن يعتبر بها أى شاع
خبرها واستمر (فهل من مدكر)
معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر
أبدلت التاء دالا مهملة وكذا
المعجمة وأدغمت فيها (فكيف
كان عذابى ونذر) أى انذارى
استفهام تقرير وكيف خبر كان
وهى للسؤال عن الحال والمعنى
حمل المخاطبين على الاقرار
بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين
لنوح موقعه (ولقد يسرنا
القرآن للذكر) سهلناه للحفظ

لئلم تقع واحدة فى حيز الاعتبار أى وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على لغتهم
ووشحناه بأنواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود
وفى القرطبى ولقد يسرنا القرآن للذكر أى سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من
طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسرناقته
للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله
كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبنى اسرائيل ولم يكونوا يقرؤن
التوراة الا نظرا غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه
فى سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الامة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مذكر قارئ
يقرؤه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر فى هذه السورة
للتنبيه والافهام وقيل ان الله تعالى اقتص فى هذه السورة على هذه الامة أنباء الامم وقصص
المرسلين وما عاملتهم به الامم وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين فكان فى كل قصة
ونبأ ذكر للمستمع ان لو تذكر وانما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مذكر لان كل
كلمة استفهام تستدعى افهامهم التى ركبت فى أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل
للاستعراض والهاء للاستخراج اه (قوله وهيأناه للتذكر) بأن صرفنا فيه أنواع
المواعظ والعبر اه بيضاوى (قوله فهل من مذكر) انكار ونفى للمتعظ على أبلغ وجه
وأوكده حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم اه أبو السعود وتقدم
اعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة
الى بيان ما نزل بهم من العذاب اه أبو السعود فان قيل لم لم يقل فكذبوا هودا كما قال
فى قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بأن تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة
عنادهم وأما الآن قصة عاد ذكرت مختصرة اه خطيب (قوله فكيف كان عذابى ونذر)
مرتب على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى
ما يلقى اليهم قبل ذكره وتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم
أو فاسمعوا فكيف كان الخ اه أبو السعود (قوله انا أرسلنا عليهم الخ) استئناف
لبيان ما أجمل أولا اه أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اه شيخنا (قوله
فى يوم نحس شؤم) فى المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به
مثل تطيروا به اه (قوله دائم الشؤم) أى الى الابد فان الناس يتشاءمون بآخر أربعاء
فى كل شهر ويقولون له أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه فى نفسه اه شهاب قال
زاده وتشاؤم بعض الناس بالاربعاء التى تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال فى حقها
فى يوم نحس مستمر لا وجه له لان المراد أنه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى اذ لم يظهر
نحسها فى حق هود ومن آمن به ولا فى حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اه
وقال أبو السعود فى سورة حم السجدة وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اه فعلى هذا يصح
أن يراد بكونه مشؤما وكونه مستمر النحس أنه مستمر الشر أى العذاب أى دائما ينزل فيه اه

وهيأناه للتذكر (فهل من مذكر) متعظ به وحافظه والاستفهام بمعنى الامر أى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وقد بينه بقوله (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) أى شديدة الصوت (فى يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم أى قويه وكان يوم الاربعاء

وفى السمين أى استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اه وعبارة القرطبى فى يوم نحس مستمر أى
دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب الى الهلاك وقيل استمر بهم الى نار جهنم
وقال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائى ان قوما قالوا هو من المرارة يقال مر
الشئ وأمر أى كان كالشئ المر تكرهه النفوس وقد قال فذوقوا والذى يذاق قد يكون مرا
وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة أى فى يوم نحس مستمر كالشئ المحكم الفتل الذى لا يطاق
نقضه اه (قوله آخر الشهر) أى شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس
الاربعاء آخره وقد قال فى سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفى حم السجدة فى أيام
نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اه خطيب فعلى هذا فقوله آخر الشهر أى آخر
الاربعاء فى الشهر وليس المراد ان يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اه (قوله تنزع
الناس) قال الناس ليعم ذكورهم واناثهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك والا فالاصل
تنزعهم اه سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتندق رقابهم من باب رد اه مختار
(قوله المندسين فيها) فقد روى انهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض
فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اه بيضاوى (قوله وحالهم ما ذكر) أى من قوله
وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير فى كأنهم وأشار بها الى أن قوله كأنهم الخ حال من
الناس فى قوله تنزع الناس منتظرة لان وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز
النخل وانما كانوا بعد ما حصل لهم ما ذكر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كأنهم وحالهم
ما ذكر الخ أشار به الى أن الكاف فى محل نصب على الحال من الناس وهى حال مقدرة شبههم
بأعجاز النخل المنقعر اذ تساقطوا على الارض أمواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز
الاصول بلا فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانت عاد مسرفين
فى طول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اه (قوله أصول نخل) المراد بأصول
النخل النخل بتمامها من أولها الى آخرها ما عدا الفروع أى كأنهم نخل قد قطعت رؤسه اه
شيخنا والاعجاز جمع عجز وعجز كل شئ مؤخره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور ومنقعر
صفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنث لاعتبر معنى الجماعة كقوله نخل خاوية وانما ذكر هنا وأنث
فى الحاقة مراعاة للفواصل فى الموضعين والمنقعر المنقلع من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها
من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت الى قعرها وقعرت الاناء شربت ما فيه حتى وصلت
الى قعره وأقعرت البئر أى جعلت لها قعرا اه سمين وقعر مثل قلع وزنا ومعنى كما فى القاموس
(قوله منقلع) تفسير لمنقعر لانه بمعنى أخرج من القعر وهو الاصل يقال قعرت النخلة أى
قلعتها من أصلها فانقعرت أى انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف كأنهم أعجاز نخل
تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم فى الارض باجسامهم فكأنهم لعظم
أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح ثم ان الريح لما صرعتهم وألقتهم على الارض
فكأنها قلعت أعجاز نخل منقعر اه زاده (قوله وذكر هنا) أى حيث قال منقعر ولم يقل
منقعرة وقوله وأنث فى الحاقة أى حيث قال خاوية ولم يقل خاو اه شيخنا (قوله فكيف
كان عذابى ونذر) كرر للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم

آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنهم) وحالهم ما ذكر (أعجاز) أصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث فى الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل فى الموضعين (فكيف كان عذابى ونذر

فى الآخرة اه خطيب وفى أبى السعود فكيف كان عذابى ونذرتهويل لهما وتعجيب من
أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الاول لما حاق بهم
فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة يرده ترتيب الثانى على العذاب الدنيوى اه
(قوله كذبت ثمود بالنذر) أى بالانذارات أو المواعظ أو الرسل اه بيضاوى فالاول على
أن يكون النذر مصدرا كالانذار والثانى على أن يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة
والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذر اه زاده (قوله التى أنذرهم) أى خوفهم
بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح
لتقدم أداة هى بالفعل أولى ومنا نعت له وواحدا فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لبشرا الا أنه
يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ويجاب بأن منا حينئذ ليس وصفا بل حال
من واحدا قدم عليه والثانى انه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الاعراب
المتقدم الا أن المرجح لكونه صفة قراءتهما رفعا أبشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون
واحدا نعتا لبشر الا حالا اه (قوله جنون) أى فسعر مفرد ونظيره ما تقدم من نكر
ونظيره فى كلام العرب ناقة شلل بضمتين أى شلاء اه شيخنا وفى السمين قوله وسعر يجوز أن
يكون مفردا أى جنون يقال ناقة مسعورة أى كالمجنونة فى سيرها ويجوز أن يكون جمع
سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اه (قوله أألقى) أى أنزل (قوله وادخال
ألف بينهما الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله من بيننا) حال
من الهاء فى عليه أى أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا
منه والاستفهام للانكار والاشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشرا من باب طرب
اه زاده وفى المختار أشر وبطر من باب طرب أو فرح اه (قوله قال تعالى الخ) أى قال
لصالح وعدا له ووعيدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت
نزول العذاب الذى حل بهم فى الدنيا أى سيعلمون البتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم
القيامة ويأباه قوله انا مرسلوا الناقة الخ اه أبو السعود فحينئذ قول الجلال أى
فى الآخرة ليس على ما ينبغى اه (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون
وهى مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا أى فريق هو
الكذاب الاشر أهو هم أم صالح صلى الله عليه وسلم (قوله انا مرسلوا الناقة الخ)
استئناف مسوق لبيان مبادى الموعود به حتما اه أبو السعود وعبارة الخطيب انا
مرسلوا الناقة أى موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من حجر أهلناه لذلك وخصصناه
من بين الاحجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك انهم
قالوا لصالح عليه السلام نريد أن نعرف المحق منا بأن ندعوا آلهتنا وتدعو الهك فمن أجابه
الهه علمنا أنه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال فما تريدون قالوا تخرج
لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فأجابهم الى ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك
وأكدوا فكذبوا بعدما كذبوا فى أن آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ما قال
فأخبره ربه سبحانه وتعالى أنه يجيبهم الى اخراجها اه (قوله من الهضبة) فى القاموس

الهضبة

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت ثمود بالنذر)
جمع نذير بمعنى منذر أى
بالامور التى أنذرهم بها نبيهم
صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه
(فقالوا أبشرا) منصوب على
الاشتغال (منا واحدا)
صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر
للفعل الناصب له والاستفهام
بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه
ونحن جماعة كثيرة وهو واحد
منا وليس بملك أى لا نتبعه (انا
اذا) أى ان اتبعناه (لفى ضلال)
ذهاب عن الصواب (وسعر)
جنون (أألقى) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال ألف بينهما على
الوجهين وتركه (الذكر) الوحى
(عليه من بيننا) أى لم يوح اليه
(بل هو كذاب) فى قوله انه
أوحى اليه ماذكر (أشر)
متكبر بطر قال تعالى
(سيعلمون غدا) فى الآخرة
(من الكذاب الاشر) وهو هم
بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم
صالحا (انا مرسلوا الناقة)
مخرجوها من الهضبة الصخرة
كما سألوا

الهضبة الجبل المنبسط على الارض ويجمع على هضب وهضاب اه وفى المصباح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والهضبة الاكمة القليلة النبات والمطر القوى أيضا وجمعها فى الكل هضاب مثل كلبة وكلاب اه (قوله فتنة لهم) مفعول لاجله فقول الشارح لنختبرهم تفسير لفتنة ولو قال اختبار الهم لكان أوضح اه (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لتكون موافقة للصاد فى الاطباق اه كرخى (قوله ونبئهم) أى أخبرهم اخبارا عظيما عن أمر عظيم وهو انا ان بعثناها كان لهم يوم لا تشاركهم فيه ولها يوم لا تدع فى البئر قطرة يأخذها أحد منهم اه خطيب (قوله أن الماء) وهو ماء بئرهم الذى كانوا يشربون منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته اما لان الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم واما لان الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء لا يرجعون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع الماء روى أنهم كانوا يكتفون فى يوم ورودها بلبنها اه خطيب (قوله قسمة بينهم) صنيعه يقتضى أن هذا الضمير واقع عليهم فقط وان فى الكلام محذوفا قدره بقوله وبين الناقة وفى عبارة غيره من المفسرين ان هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب وفى الخطيب قسمة بينهم أى بين قوم صالح والناقة فغلب العاقل عليها اه فلو قال الشارح أى بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره والامر فى ذلك سهل تأمل (قوله فنادوا صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فتمادوا على ذلك الخ وفى زاده الفاء فاء الفصيحة تفصح ان فى الكلام محذوفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكمن للناقة حيث تمر اذا صدرت عن الماء فتحاماها القوم وكمن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أى نبهوه على صدورها وقربها من مكمنه ودعوه الى قتلها فتعاطى الخ اه (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن اسحق كمن لها قدار فى أصل شجرة فى طريقها التى تمر بها فرماها فقطع عضلة ساقها فوقعت وأحدثت وراغت رغاة واحدة ثم نحرها اه خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهى قوله فعقروها فأصبحوا نادمين ومحصله أن الفعل كان منه ونسب للكل فى آية الشعراء لامرهم به اه شيخنا (قوله انا أرسلنا عليهم صيحة) أى صاح بهم جبريل فى اليوم الرابع من عقر الناقة لانه كان فى يوم الثلاثاء ونزول العذاب بهم كان فى يوم السبت اه شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لاهلاكهم وافنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اه شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذى يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر أو البرد يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات اه زاده وفى المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذى يعملها وقرى كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اه (قوله المنذرة) أى المخوفة لهم (قوله حاصبا) فى المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز والحاصب الريح الشديدة تثير الحصى والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد

(فتنة) محنة (لهم) لنختبرهم (فارتقبهم) يا صالح أى انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدارا ليقتلها (فتعاطى) تناول السيف (فعقر) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) أى بالامور المنذرة لهم على لسانه (انا أرسلنا عليهم حاصبا)

حصبتها به وبابه ضرب اه (قوله ريحا ترميهم بالحصباء) اشارة الى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وهى الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا الى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لكونها فى تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذى أرسل عليهم نفس الحجارة والريح التى تحصبها الا انه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على أن امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح اياها اه زاده (قوله من الأسحار) أشار به الى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اه كرخى (قوله أى وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدال عليه قوله ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى فى أو هى للملابسة أى حال كونهم ملتبسين بسحر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو فى كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اه (قوله لان حقه أن يستعمل فى المعرفة) أى فى التعريف أى فى حال ارادة التعريف اه (قوله تسمحا) أى تساهلا فى التعبير وعدم تحرير العبارة كما أشار له بقوله وان كان من الجنس لان مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بانه منقطع اه شيخنا وفى السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما أنه متصل ويكون المعنى أنه أرسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم والثانى أنه منقطع ولا أدرى ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الاول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط اه وهو كلام مشكل اه (قوله مصدر) أى مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نجيناهم فى المعنى اذ الانجاء نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اه شيخنا وفى الكرخى قوله انعاما أشار به الى أن نعمة مصدر بمعنى الانعام كما قررناه ناصبه اما فعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام من الله عليهم ويصح نصبه على المفعول لاجله فالتأويل اما فى المصدر واما فى العامل اه (قوله أى مثل ذلك الجزاء) أى الذى هو الانجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية أى وان لم يضم للايمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الاشارة الى تفسيرين حاصل الاول أن المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل الايمان والثانى أن المراد به من ضم الى الايمان عمل الطاعات اه شيخنا (قوله تجادلوا وكذبوا) اشارة الى أن تماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخى وفى القرطبى فتماروا بالنذر أى شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اه (قوله بانذاره) حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله على الجمع أى الامور التى خوفهم بها لوط اه (قوله ولقد راودوه) أى طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلى بينهم وبينهم وفى القرطبى ولقد راودوه عن ضيفه أى أرادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة فى صورة الاضياف للفاحشة على ما تقدم يقال راودته على كذا مراودة ورودا أى أردته اه وكأنه ضمن

معنى

ريحا ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (الا آل لوط) وهم ابنتاه معه (نجيناهم بسحر) من الأسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه أن يستعمل فى المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بأنه متصل وعلى الثانى بأنه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نعمة) مصدر أى انعاما (من عندنا كذلك) أى مثل ذلك الجزاء (نجزى من شكر) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) أخذتنا اياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بانذاره (ولقد راودوه عن ضيفه) أى أن يخلى بينهم وبين القوم الذين أتوه فى صورة الاضياف

قوله عبارة عن عدم الخ كذا فى نسخة المؤلف وفيه حذف أحد الشقين وهو دخول المستثنى فى المستثنى منه اه مصححه

معنى البعد حتى عدّى بعن فالمعنى ولقد طلبوا منه أن يبعد عن الاضياف بأن لايمنعهم عنهم تأمّل (قوله ليخبثوا بهم) فى القاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اه وفى المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهى خبيثة اه (قوله عميناها) صوابه أعميناها اذ عمى الثلاثى لازم والمتعدى انما هو الرباعى وعبارة غيره أعميناها اه شيخنا (قوله وجعلناها بلاشق) عبارة القرطبى فطمسنا أعينهم يروى أنّ جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لايرى لها شق كما تطمس الريح الاعلام بما تسفى عليها من التراب وقيل لابل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم قال الضحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا القد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اه وفى المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم وقوله ربنا اطمس على أموالهم أى غيرها كما قيل من قبل أن نطمس وجوها اه (قوله فقلنا لهم) أى على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اه بيضاوى والمراد بهذا الامر الخبر أى أذقتهم عذابى الذى أنذرهم به لوط اه قرطبى (قوله عذاب مستقرّ) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذى لايعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أى لايزول عنهم فى الدنيا حتى يسلمهم الى النار فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابى هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا فى زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب أنّ العذاب الآجل أوّله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع فى زمان واحد وهو كقوله تعالى أغرقوا فادخلوا نارا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرّر ذلك فى كل قصة اشعارا بأنّ تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما اه بيضاوى وقوله وهكذا تكرير الخ استطراد لبيان ما يأتى فى الرحمن يعنى أنّ تكريره لما فى كل جملة قبلها من نعمة صريحة أو ضمنية فكرّر للتنبيه والايقاظ قال علم الهدى فى الدرر والغرر التكرير فى سورة الرحمن انما حسن لاجل التقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة أنعم بها وبّخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن اليك بالاموال ألم أحسن اليك بكذا وكذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرّر به اه شهاب (قوله الانذار) اى انّ النذر بمعنى الانذار أو جمع نذير باعتبار الآيات التسع فانّ كلّ واحدة منها نذير أى انذار على حدة اه كرخى (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبنىّ على سؤال نشأ من حكاية مجىء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اه أبو السعود (قوله أى التسع) وهى العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله خير من أولئكم) أى قوة وشدة (قوله من قوم نوح الى فرعون) وجملتهم خمس فرق قوم نوح

ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا أعينهم) عميناها وجعلناها بلاشق كباقى الوجه بان صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابى ونذر) أى انذارى وتخويفى أى ثمرته وفائدته (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح من يوم غير معين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون) قومه معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا كلها) أى التسع التى أوتيها موسى (فأخذناهم) بالعذاب (أخذ عزيز) قوى (مقتدر) قادر لايعجزه شئ (أكفاركم) ياقريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون

وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اه شيخنا (قوله فلم يعذبوا) عطف على خبر
المنفي في المعنى متسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم في القوة
والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا اه
أبو السعود (قوله أم لكم براءة في الزبر) اضراب وانتقال الى وجه آخر من التبكيت
وقوله أم يقولون الخ اضراب أيضا وانتقال الى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان
باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أي بل
يقولون واثقين بشوكتهم اه أبو السعود (قوله منتصر على محمد) صلى الله عليه وسلم
المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس
الآي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أي كل واحد منهم عالم اه
خازن (قوله سيهزم الجمع) روى عن عمر رضي الله عنه أنها لما نزلت قال لم أعلم ما هي أي
ما الواقعة التي يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته أي علمت المراد من هذه الآية اه بيضاوي (قوله
ويولون الدبر) هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولي دبره وحسن افراده كونه فاصلة وقد
جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الادبار وهو الاصل وقد أشار اليه في التقرير اه كرخي
(قوله بل الساعة موعدهم) أي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد
أصل عذابهم وما وقع لهم في بدر من مقدماته اه أبو السعود (قوله والساعة أدهى)
أفعل تفضيل من الداهية وهي الامر الفظيع الذي لا يهتدى للخلاص منه واظهارها
في مقام اضمارها لزيادة تهويلها اه أبو السعود (قوله ان المجرمين) أي المشركين
اه خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوي نيران في الآخرة اه (قوله يوم
يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله ويقال لهم وكان الاولى أن لا يذكر الواو وعلى
ذكرها فهي داخلة في المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعنى ويوم يسحبون يقال
لهم الخ اه شيخنا (قوله اصابة جهنم لكم) اشارة الى أن مس سقر مجاز عن اصابتها
بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية اه كرخي وسقر علم
لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار أي لوحته ويقال صقرته بالصاد وهي مبدلة من
السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب وقوله أي لوحته بالحاء المهملة تفعيل
من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اه شهاب وقال زكريا لوحته أي
أحرقته اه (قوله انا كل شئ خلقناه بقدر) العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ
أبو السمال بالرفع وقد رجح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لان الرفع يوهم ما لا يجوز
على قواعد أهل السنة وذلك أنه اذا رفع كل شئ كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشئ
وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون هناك شئ ليس مخلوقا
لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لدلالته على
عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شئ مخلوق فهو بقدر وانما دل نصب كل
على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شئ خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر

فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار
قريش (براءة) من العذاب
(في الزبر) الكتب والاستفهام
في الموضعين بمعنى النفي أي ليس
الامر كذلك (أم يقولون) أي
كفار قريش (نحن جميع)
أي جمع (منتصر) على محمد ولما
قال أبو جهل يوم بدر انا جمع
منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون
الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم
(بل الساعة موعدهم)
بالعذاب (والساعة) أي عذابها
(أدهى) أعظم بلية (وأمر)
أشد مرارة من عذاب الدنيا
(ان المجرمين في ضلال) هلاك
بالقتل في الدنيا (وسعر) نار
مسعرة بالتشديد أي مهيجة
في الآخرة (يوم يسحبون
في النار على وجوههم) أي
في الآخرة ويقال لهم (ذوقوا
مس سقر) اصابة جهنم لكم (انا
كل شئ) منصوب بفعل يفسره

(خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل أى مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه

الناصب لكل شئ فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشئ لان الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف ولا يكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا أنه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وأيضا فان النصب هو الاختيار لان انا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب عندهم فى كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معنى العموم والخروج عن الابهام كان النصب أولى من الرفع وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وان ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب فى الاسم الاول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لان قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف وأن الخبر بقدر وبقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفى قراءة الرفع فى محل رفع لانه خبر لكل وكل وخبرها فى محل رفع خبر لان وسيأتى قريبا عكس هذا من اختيار الرفع فى قوله وكل شئ فعلوه فى الزبر فانه لم يختلف فى رفعه قالوا لان نصبه يؤدى الى فساد المعنى لان الواقع خلافه وذلك انك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شئ فى الزبر وهو خلاف الواقع اذ فى الزبر أشياء كثيرة جدا لم يفعلوها وأما قراءة الرفع فتؤدى الى أن كل شئ فعلوه هو ثابت فى الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التى اتفق مجيئها فى سورة واحدة فى مكانين متقاربين اه سمين (قوله خلقناه بقدر) أى قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم فى وقت معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك فى اللوح قبل وقوعه اه خطيب قال الشيخ محيى الدين النواوى رحمه الله تعالى اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء فى القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهى تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها مستأنفة العلم أى انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى تعالى الله عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية فى الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الخطابى وقد يظن كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشئ وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء فى هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائلهم القطعية السمعية والعقلية والله أعلم اه خازن (قوله وقرئ

(وما أمرنا) لشئ نريد وجوده (الا) أمرة (واحدة كلمح بالبصر) فى السرعة وهى قول كن فيوجد انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم فى الكفر من الامم الماضية (فهل من مدكر) استفهام بمعنى الامر أى اذكروا واتعظوا (وكل شئ فعلوه) أى العباد مكتوب (فى الزبر) كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الذنب أو العمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ (ان المتقين فى جنات) بساتين (ونهر) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فى مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة أى عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى

(سورة الرحمن)

مكية أو الا يسأله من فى السموات والارض الآية فمدنية وهى ست أو ثمان وسبعون آية

كل بالرفع) أى قرئ شاذا (قوله وما أمرنا) المراد به ضد النهى بدليل ذكر متعلقه بقوله لشئ والشئ هو المأمور بأن يوجد أو يعدم وقوله الا واحدة أى الا مرة واحدة من الامر فلا يتكرر الامر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الامر وهو الشئ المأمور بالوجود أى حال كونه يوجد سريعا بالمرة من الامر ولا يتراخى عنها وقوله فى السرعة بيان لوجه الشبه وقوله وهى قول كن بيان للمرة من الامر وقوله فيوجد معطوف على كن على حد أن نقول له كن فيكون وقوله انما أمره الخ استدلال على أن الشئ يوجد بمرة واحدة من الامر وعلى أنه يوجد عقبها بسرعة اه (قوله الا أمرة واحدة) أى مرة من الامر وبينها بقوله وهى قول كن أى وتلك المرة هى هذا الامر وهى قول كن وفى الحقيقة ليس هناك احداث قول بل المراد التقريب للعقول فى سرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الارادة الازلية اه شيخنا وفى الكرخى قوله الا أمرة أى كلمة واحدة أو الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة اه وفى الخازن وما أمرنا الا واحدة أى وما أمرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا للشئ اذا أردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا اذا أراد الله سبحانه وتعالى شيأ قال له كن فكان فهنا بان الفرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان انه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر اه (قوله كلمح بالبصر) اللمح النظر بالعجلة وفى المصباح لمحه اذا أبصره بنظر خفيف أى فكما أن لمح أحدكم ببصره لا كلفة عليه فيه فكذلك الافعال كلها عندنا بل أيسر اه خطيب (قوله أشباهكم فى الكفر) أى والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم ولذلك تسبب عنه قوله فهل من مدكر أى بما وقع لاشباهكم أنه مثل من مضى بل أضعف اه خطيب (قوله فى الزبر) جمع زبور وهو الكتاب (قوله أريد به الجنس) أى لمناسبة جمع الجنات وانما أفرد فى اللفظ لموافقة رؤس الآى اه (قوله وقرئ بضم النون والهاء) أى شاذا (قوله فى مقعد صدق) من اضافة الموصوف لصفته اه سمين (قوله وقرئ مقاعد) أى شاذا (قوله وهو صادق ببدل البعض) أى لان المقعد بعض الجنات وقوله وغيره أى بدل الاشتمال لانها مشتملة عليه والاول أظهر اه كرخى (قوله عند مليك) خبر ثالث (قوله مثال مبالغة) أى صيغة مبالغة (قوله وعند اشارة الى الرتبة) أى فهى عندية مكانة وقوله والقربة أى التقرب المعنوى فالقربة والرتبة بمعنى واحد وقوله من فضله تعالى حال من الرتبة أى حال كونها من فضله تعالى واحسانه اه شيخنا وفى الكرخى أشار بهذا الى ان عند ليست على بابها من المصاحبة بل هى كناية عن تقريب المكان والرتبة أى مقربين عند من تعالى أمره فى الملك والاقتدار بحيث أبهم على ذوى الافهام والله أعلم اه

(سورة الرحمن)

وتسمى عروس القرآن اه خطيب وفى القرطبى وعن على كرم الله وجهه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اه (قوله الا آية) صوابه الا آيتين كما صرح به الكازرونى والآيتان هما يسأله من فى السموات

والارض

(بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم) من شاء (القرآن
خلق الانسان) أى الجنس (علمه
البيان) النطق (الشمس والقمر
بحسبان) يجريان (والنجم)
ما لا ساق له من النبات (والشجر)
ما له ساق (يسجدان) يخضعان
بما يراد منهما

والارض كل يوم هو فى شان هذه واحدة فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه أخرى اه وقيل كلها
مدنية كما ذكره البيضاوى والخازن عن ابن عباس فى أحد قوليه اه شيخنا (قوله
الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدا مضمر أى الله الرحمن الثانى انه مبتدا
وخبره مضمر أى الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى أن الرحمن آية مع هذا المضمر فانهم
عدوا الرحمن آية ولا يتصور ذلك الا بانضمام خبر أو مخبر عنه اليه اذ الآية لا بد أن تكون
مفيدة وسيأتى ذلك فى قوله مدهامتان الثالث انه ليس بآية وانه مع ما بعده كلام واحد
وهو مبتدا خبره علم القرآن اه سمين قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما
الرحمن فأنكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله الرحمن يعنى الذى أنكرتموه هو الذى علم
القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن
يعنى علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد
نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحى الله الى
أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه وأصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه فى أبواب الدين أثرا
وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اه خازن (قوله علم القرآن) فيه
وجهان أظهرهما أنها علم المتعدية الى اثنين أى عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الاول
محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا أولى
لعمومه ولان قوله خلق الانسان دال عليه والثانى انها من العلامة فالمعنى جعله علامة
وآية يعتبر بها فان قيل لم قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه فى الوجود قيل
لان التعليم هو السبب فى ايجاده وخلقه اه سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان)
هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدا الذى هو الرحمن وأخلاهما من العاطف لمجيئهما على
نهج التعداد للنعم اه كرخى فلشدة الوصل ترك العاطف اه سمين (قوله أى الجنس)
عبارة الخازن خلق الانسان يعنى آدم عليه السلام قاله ابن عباس علمه البيان يعنى أسماء
كل شىء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل
الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى النطق
الذى يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما
يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله
عليه وسلم علمه البيان يعنى بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خبر
الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود
والاحكام اه (قوله بحسبان) خبر المبتدا الذى هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف
هو فى الحقيقة الخبر كما قدره اه كرخى أى الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر
فى بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات
وتعلم السنون والحساب اه بيضاوى ويجوز فى حسبان وجهان احدهما أنه مصدر
مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثانى أنه جمع حساب كشهاب
وشهبان ورغيف ورغفان اه سمين (قوله يخضعان) اى بطريق الطوع منهما كالسجود

من المكلفين طوعا اه بيضاوى (قوله أثبت العدل) أى شرعه وأمر به اه كرخى
(قوله أى لاجل أن لاتجوروا) أشار به الى أن أن هى الناصبة ولا نافية وتطغوا
منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهى وان تفسيرية بمعنى أى وتطغوا مجزوم بلا
الناهية ورد بأن شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه
معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم ان وضع الميزان يستدعى كلاما من الأمر بالعدل فيه
فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه اشارة الى
جواب ما قيل قوله ألا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعد وايضاحه أن الطغيان فيه
أخذ الزائد والاخسار اعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اه كرخى
وفى القرطبى وأقيموا الوزن بالقسط أى افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا
لسان الميزان بالقسط والعدل وقال أبو عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد
القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أى أتى بها فى وقتها وأقام الناس
أسواقهم أى أتوها لوقتها أى لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أى
لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال
قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان
العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك
حسرة عليكم اه (قوله أثبتها) عبارة البيضاوى خفضها مدحوة اه وقوله للانام
أى لمنافعهم أى لاجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أى ما يتفكه به الانسان من
أنواع الثمار ويجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الارض الا أنها حال مقدرة والاحسن أن
يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لان الانتفاع بها دون
الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقى من الادنى الى الاعلى اه كرخى (قوله أوعية
طلعها) عبارة القرطبى الاكمام جمع كم بالكسر قال الجوهرى والكم بالكسر والكمامة وعاء
الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام وأكاميم أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا
ما يكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أى محجوم وكممت الشئ غطيته والكم
ما ستر شيأ أو غطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكممة والكمة القلنسوة المدورة لانها
تغطى الرأس وقال الحسن ذات الاكمام أى ذات الليف فان النخلة قد تكمم بالليف وكمامها
ليفها الذى فى أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق وقال عكرمة ذات الاحمال
اه (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أى الحب وذا
والريحان بخلق مضمرا أى وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائى
برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة
عطفا على فاكهة أى فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اه خطيب (قوله
ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالالف على قراءة النصب وهما سبعيتان اه
شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعنى التبن وعنه أنه
ورق الزرع الاخضر اذا قطعت رؤسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل

(والسماء رفعها ووضع الميزان) أى
أثبت العدل (ألا تطغوا) لاجل أن لا تجوروا (فى الميزان)
ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط)
بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والارض
وضعها) أثبتها (للانام) للخلق
الانس والجن وغيرهم (فيها
فاكهة والنخل) المعهود (ذات
الاكمام) أوعية طلعها (والحب)
كالحنطة والشعير (ذو العصف)
التبن

شئ يخرج منه الحب اه (قوله الورق) وفى نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان فى الاصل مصدر ثم أطلق على الرزق فى لغة حمير تقول خرجت أبتغى ريحان الله أى رزقه اه وقال فى المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورقه عند الفراء اه (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وسينطق به قوله أيه الثقلان والمعنى فبأى فرد من أفراد النعم تكذبان أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اه أبو السعود وخطيب والمراد بالتكذيب الانكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الى وألى مثل معا وحصا والى وألى أربع لغات حكاها النحاس اه قرطبى (قوله ذكرت) أى هذه الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدء الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لان من جملة الآلاء رفع البلاء وتاخير العقاب وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين الاولتين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اه من شيخ الاسلام فى متشابه القرآن وفى الخازن وكررت هذه الآية فى هذه السورة فى أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا للتذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادى وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب وذلك أن الله تعالى ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى تقرير النعم وتأكيدها فى التذكير كما تقول لمن تابع عليه احسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ما تقدم اه وصنيع أبى السعود يقتضى أن الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة فى نفسها كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة فى نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لا محالة أى فاذا كان الامر كما فصل فبأى فرد من أفراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع أن كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه

(والريحان) الورق أو المشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكما) أيها الانس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها

(قوله ثم قال مالى أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه يسن لسامع القارئ لهذه السورة ان يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولام على الصحابة فى سكوتهم وصرح بالسنية الكازرونى فى تفسيره اه شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أى جوابا اه وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأى الخ بدل من هذه الآية (قوله الا قالوا ولا بشئ من نعمك الخ) هذا يقتضى أن جميع الجمل المذكورة فى السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وابقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية فى الموت بين الشريف والوضيع اه كرخى (قوله خلق الانسان الخ) تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اه أبو السعود (قوله اذا نقر) أى ليختبر هل فيه عيب أولا اه شيخنا (قوله كالفخار) أى فى أن كلا منهما يسمع له صوت اذا نقر هذا هو وجه الشبه اه شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال فى الحجر من صلصال من حمإ مسنون أى من طين أسود متغير وقال فى والصافات من طين لازب أى لازم يلصق باليد وقال فى آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة فى المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اه شيخ الاسلام فى متشابه القرآن وفى الخطيب بعد تقرير الايراد لانه تعالى أخذه من تراب الارض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم منتنا ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الاوانى ثم أيبسه حتى صار فى غاية الصلابة فصار كالخزف الذى اذا نقرته صوت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفى غيرها تارة مبدؤه وتارة أثناؤه فالارض أمه والماء أبوه ممزوجان بالهواء الحامل للحر الذى هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطاب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه فى محامده ومذامه والغالب فى جبلته التراب فلذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما أن الجان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب فى جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اه (قوله وهو ما طبخ من الطين) أى وكان مجوفا كالاوانى لان غير المجوف كالآجر ليس له صلصلة (قوله وهو ابليس) وقيل أبو الجن غير ابليس وقيل الجان نفس الجن أى هذا الجنس اه شيخنا (قوله من مارج من نار) من الاولى لابتداء الغاية وفى الثانية وجهان أحدهما أنها للبيان والثانى أنها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد فى النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض فيها وقيل الخالص وقيل الاحمر وقيل الحمرة فى طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اه سمين (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الناشئة عن مبدئكما ومربيكما تكذبان أى أنعما أفاض عليكما فى أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات

ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت اذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو ابليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأى آلاء ربكما تكذبان

وخلاصة الكائنات أم بغيرها اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه
وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ خبره مرج البحرين ومابينهما اعتراض والثانى أنه خبر
مبتدا مضمر أى هو رب المشرقين أى ذلك الذى فعل هذه الاشياء والثالث أنه بدل من
الضمير فى خلق الانسان وابن أبى عبلة رب بالجر بدلا أو بيانا لربكما قال مكى ويجوز فى الكلام
الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على أنها قراءة منقولة اه سمين (قوله كذلك)
أى مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى دبر لكما هذا
التدبير العظيم تكذبان أى أبما فى ذلك من الفوائد العظيمة التى لا تحصى كاعتدال الهواء
واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اه خطيب (قوله
مرج أرسل البحرين) فى القرطبى أى خلى وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس
اى أهملهم وأصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة فى المرعى اه وفى المصباح المرج أرض
ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرج مرجا من باب قتل
رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج يتعدى ولا يتعدى اه (قوله
يلتقيان) أى يتماسان على وجه الارض بلا فصل بينهما فى رؤية العين اه خطيب والجملة
حال من البحرين وهى قريبة من الحال المقدرة ويجوز أن تكون مقارنة وبينهما برزخ يجوز
أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل
به وهو أحسن لقربه من المفرد وفى صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثانى
هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتى قبلها أى مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير
باغيين أو بينهما برزخ فى حال عدم بغيهما وهذه الحال فى قوة التعليل اذ المعنى لئلا يبغيا وقد
تمحل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أنّ وأن ثم حذفت
أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا
غير ممنوع الا أنه يكثر فيه الحذف ولك أن تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيما هو أخفى
من هذا كما تقدم فى قاب قوسين وكما سيأتى فى قوله وتجعلون رزقكم اه سمين (قوله من
قدرته تعالى) عبارة غيره هو قدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) أى لا يتجاوز كل
واحد منهما ما حده له خالقه لا فى الظاهر ولا فى الباطن حتى أن العذب الداخل فى الملح باق
على حاله لم يمتزج بالملح فتى حفرت فى جنب الملح فى بعض الاماكن وجدت الماء العذب قال
البقاعى بل كل ما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى فى رأى
العين وحجز بينهما فى غيب القدرة هذا وهما جمادان لا نطق لهما ولا ادراك فكيف يبغى
بعضكم على بعض أيها العقلاء اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الموجد لكما
والمربى تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الاصول من أنواع الموجودات
فصدقتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب (قوله بالبناء للمفعول
والفاعل) سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا غير ظاهر لان المجموع وان
صدق بكل الافراد وببعضها لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض كقولك كل
رجل يحمل الصخرة العظيمة لان لفظ المجموع معناه الافراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع

قوله وفيه وجهان هكذا فى
نسخة المؤلف وصوابه وفيه
ثلاثة أوجه بدليل ذكر الثالث
اه مصححه

رب المشرقين) مشرق الشتاء
ومشرق الصيف (ورب المغربين)
كذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان
مرج) أرسل (البحرين) العذب
والملح (يلتقيان) فى رأى العين
(بينهما برزخ) حاجز من قدرته
تعالى (لا يبغيان) لا يبغى واحد
منهما على الآخر فيختلط به
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
يخرج) بالبناء للمفعول
والفاعل (منهما) من مجموعهما
الصادق بأحدهما وهو الملح

أفراد الماهية أو بعضها وغيره قرر هذا بحذف المضاف فقال أى من أحدهما اهـ شيخنا
وفى السمين قالوا وثم مضاف محذوف أى من أحدهما لان ذلك لم يؤخذ من البحر العذب
وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وانما الناسى فتاه ويعزى هذا
لابى عبيدة وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما
جميعا ثم ذكروا تأويلات منها أنهما يخرجان من الملح فى الموضع الذى يقع فيه العذب وهذا
مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب لذلك اسناده اليهما ومنها قول ابن عباس
تكون هذه الاشياء فى البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس
ومنها أن العذب فى الملح كاللقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اهـ (قوله
فبأى آلاء) أى نعم ربكما المالك لكما تكذبان أى أبكثرة النعم من خلق المنافع فى البحار
وتسليطكم عليها واخراج الحلى العجيبة أم بغيرها اهـ خطيب (قوله وله الجوار) أى
من حيث وصفها بالجرى اذ لا صنع للعبد فيه أى له جريها وسيرها فهو بمحض قدرته تعالى
لا دخل للعبد فيه وأما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها بصنع العبد ظاهرا
اهـ شيخنا وفى الخطيب الجوار جمع جارية وهى اسم أو صفة للسفينة وخصها بالذكر لان
جريها فى البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك
وان كانت واقفة فى الساحل كما سماها فى موضع آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء
حملنا كم فى الجارية وسماها بالفلك قبل ان لم تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام
واصنع الفلك بأعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة
قال الرازى فالفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية اهـ والمرأة المملوكة تسمى أيضا جارية لان
شأنها الجرى والسعى فى حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهى من الصفات الغالبة اهـ
بحروفه وفى المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره اهـ والعامة
على كسر الراء من الجوار لانه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين
وقرأ عبد الله والحسن وتروى عن أبى عمرو الجوار برفع الراء تناسيا للمحذوف اهـ سمين
وقرأ يعقوب الجوارى باثبات الياء فى الوقف وحذفها الباقون اهـ قرطبى ولا تثبت
فى الرسم لانها من ياآت الزوائد اهـ شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وأبو بكر بكسر
الشين بمعنى أنها تنشئ الريح بجريها أو تنشئ السير اقبالا وادبارا أو التى رفعت شراعها أى
قلوعها والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب وعن مجاهد كل ما
رفعت قلعها فهى من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال انشأت
السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول أى أنشأها الله أو الناس أو رفعوا شراعها
وقرأ ابن أبى عبلة بتشديد الشين مبالغة وفى البحر متعلق بالجوار ورسمه بالياء بعد الشين
فى مصاحف العراق يقوى قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوى قراءة الفتح وحذفوا الالف
كما تحذف فى سائر جمع المؤنث السالم وكالاعلام حال اما من الضمير المستكن فى المنشآت
واما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اهـ سمين وقوله المحدثات أى
المصنوعات (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أى أبتلك النعم من خلق مواد السفن

والارشاد

(اللؤلؤ والمرجان) خرز أحمر
أو صغار اللؤلؤ (فبأى آلاء
ربكما تكذبان وله الجوار)
السفن (المنشآت) المحدثات
(فى البحر كالأعلام) كالجبال
عظما وارتفاعا (فبأى آلاء
ربكما تكذبان

والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى أم بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله يطوفون بينها وبين حميم آن ان قيل هذه الامور ليست نعما فكيف قال عقب كل منها فبأى آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما أن ما وصف من هول يوم القيامه وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصى وترغيب فى الطاعات وهذا من أعظم المنن اه خطيب وعبارة الخازن فى تقرير الجواب قلت فى هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لانها تزجر العبد عن المعاصى فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان انتهت (قوله أى الارض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والحجب والعرش والارواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أى وغيره (قوله هالك) أى بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) فى وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما وأجيب بأن الاشارة ههنا وقعت الى كل أحد فقال ويبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب فى الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة على ذو بالواو صفة للوجه وأبى وعبد الله ذى بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتى خلاف بين السبعة فى آخر السورة ان شاء الله اه سمين فقراءة الياء هناك سبعية (قوله بأنعمه) فى نسخة بانعامه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المربى لكما على هذا الوجه تكذبان أبتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من فى السموات الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى أنه حال من وجه والعامل فيه يبقى أى يبقى مسؤلا من أهل السموات والارض اه سمين (قوله من فى السموات والارض) أى لانهم مفتقرون فى ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان أو غيره اه بيضاوى قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الارض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسألتان جميعا من أهل السماء وأهل الارض لاهل الارض قال القرطبى وفى الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبنى آدم ووجه كوجه الأسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله أى بنطق) أى

كل من عليها) أى الارض من
الحيوان (فان) هالك وعبر بمن
تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك)
ذاته (ذو الجلال) العظمة
(والاكرام) للمؤمنين بانعمه
عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان
يسأله من فى السموات والارض
أى بنطق أو حال ما يحتاجون
اليه من القوة على العبادة
والرزق والمغفرة وغير ذلك

بلسان المقال وقوله أو حال أى بلسان الحال اه شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الاحوال فكأنه يصرح بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو فى شان) كل منصوب بالاستقرار الذى تضمنه الخبر اه خطيب قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشأنه فى يوم الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشأنه فى يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شأنه تعالى أنه يخرج فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا اليه تعالى اه خازن وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيأ اه بيضاوى (قوله فى شان) لعل فى للملابسة أى ملتبس بشان ملابسة الموصوف لصفته اذ الشان فسره الشارح بالصفات الفعلية اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبى يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وانما المعنى سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا أتفرغ لك أى أقصدك اه خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شئ وايضاحه كما قال الزجاج ان الفراغ فى اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشئ والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه أى قد زال شغلى به وتقول سأفرغ لفلان أى سأجعله قصدى فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الاخذ فى الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالامر والنهى والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء وأنه لا يشغله شأن عن شأن بحال من اذا كان فى شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للأخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعل لانهما أثقلا الارض أو بمعنى مفعول لانهما أثقلا وأتعبا بالتكاليف اه شيخنا وترسم أيه بغير ألف وأما فى النطق فقرأ أبو عمرو والكسائى أيها بالالف فى الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفى الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أبتلك النعم من اثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته أم بغيرها اه خطيب (قوله يا معشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قيل فى الآخرة وقيل فى الدنيا ويرجح كونه فى الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال انما هو فى القيامة كما سيأتى

(كل يوم) وقت (هو فى شان) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (أيه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا)

وكذا

وكذا قوله فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا وتخرجوا من أقطار السموات والارض أى جوانبها وأطرافها فانفذوا أى فاخرجوا والمعنى ان استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى وأرضى فافعلوا لا تنفذون الا بسلطان يعنى لا تقدرون على النفوذ الا بقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وقال ابن عباس معناه ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموه ولم تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله تعالى اهـ وفى القرطبى يا معشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا تتشقق بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التى تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فتنزل ملائكة الرفيع الاعلى فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك أيضا بينما الناس فى أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فتحدق بهم الملائكة فذلك قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس قلت فعلى هذا يكون فى الدنيا وعلى ما ذكره ابن المبارك يكون فى الآخرة وعن الضحاك أيضا ان استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات وما فى الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أى ببينة من الله وعنه أيضا أن معنى لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطانى وقدرتى عليكم وقال قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك وقيل لا تنفذون الا الى سلطانى فالباء بمعنى الى كقوله تعالى وقد أحسن بى أى الىّ اهـ والمعشر الجماعة وفى القاموس المعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اهـ فان قيل ما الحكمة فى تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والارض بالجن أليق ان أمكن والاتيان بمثل القرآن بالانس أليق ان أمكن فقدم فى كل موضع ما يناسبه فان قيل لم جمع الضمير هنا وثنى فى قوله يرسل عليكما قلت جمع هنا نظرا الى معنى الثقلين لان كلا منهما تحته أفراد كثيرة وثنى فى ذاك نظرا الى اللفظ ولم يتعرض المصنف لهذا طلبا للاختصار اهـ كرخى (قوله تخرجوا) أى هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم فى أول البقرة ان ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ ونفر والا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اهـ سمين (قوله فبأى آلاء ربكما) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة فى الحساب والعفو مع كمال

تخرجوا (من أقطار) نواحى (السموات والارض فانفذوا) أمر تعجيز (لا تنفذون الا بسلطان) بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما

القدرة على العقوبة اه أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين
والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد اه سمين وقوله ونحاس يقرأ بالرفع عطفا على
شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لا بد فيها من كسر شين شواظ أو امالة نار
فمن قرأ بجر نحاس بدون أحد الامرين فقد وقع فى التلفيق لان هذا الوجه لم يقرأ به أحد
وقوله أى دخان الخ هذا التفسير انما يناسب قراءة الرفع لا الجر لانه عليها يختل المعنى هكذا
يرسل عليكما شواظ أى لهب من نحاس أى دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية ما قالوا
فى تفسير النحاس معنيان أحدهما ما ذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب
ويصب على رؤسهم ولا شئ منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره اه
شيخنا وفى السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب
الاحمر وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيبه الله
تعالى ويعذبهم به وقيل الدخان الذى لا لهب معه قال الخليل وهو معروف فى كلام العرب
بهذا المعنى اه وفى القرطبى وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس
بالخفض عطفا على النار قال المهدوى من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر
فى نحاس على هذا تبيين فأما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذى لا دخان فيه فبعيد
لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف فكانه قال يرسل عليكما شواظ من نار وشئ من نحاس
فشئ معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشئ وحذفت من لتقدم ذكرها فى
من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة اه (قوله من ذلك) أى المذكور من
الشواظ والنحاس وقوله بل يسوقكم أى المذكور منهما وقال سعيد بن جبير وابن عباس
اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر اه من الخطيب (قوله فبأى آلاء)
أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان أبتلك النعم فان التهديد لطف والتمييز
بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار مندرج فى عداد الآلاء أم بغيرها اه
خطيب (قوله لنزول الملائكة) أى لتحيط بالعالم من سائر جهات الارض لئلا يهرب
بعضهم من المحشر كما تقدم ايضاحه اه (قوله أى مثلها محمرة) عبارة غيره محمرة مثلها
وهى أظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون نعتا لوردة
وأن يكون حالا من اسم كانت وفى الدهان قولان أحدهما أنه جمع دهن نحو قرط وقراط
ورمح ورماح وهو فى معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت والثانى أنه
اسم مفرد فقال الزمخشرى اسم لما يدهن به كالحزام والادام وقال غيره هو الاديم الاحمر
اه سمين (قوله على خلاف العهد بها) أى على خلاف لونها الذى نراه ونعهده وهو
الزرقة والحمرة التى ظهرت فيها فى ذلك الوقت هى لونها الاصلى فلونها الخلقى هو الحمرة دائما
وانما نشاهدها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم فى العروق أزرق ولا هواء
هناك يمنع من اللون الاصلى اه كرخى وعمادى وكازرونى وفى القرطبى وقال قتادة
انها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبى وقال الماوردى وزعم المتقدمون أن
أصل السماء الحمرة وأنها لكثرة الحواجز وبعد المسافة ترى بهذا اللون الازرق وشبهوا ذلك

شواظ من نار) هو لهب الخالص
من الدخان أو معه (ونحاس)
أى دخان لا لهب فيه (فلا
تنتصران) تمتنعان من ذلك
بل يسوقكم الى المحشر (فبأى
آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت
السماء) انفرجت أبوابا للنزول
الملائكة (فكانت وردة) أى
مثلها محمرة (كالدهان)
كالاديم الاحمر على خلاف
العهد بها وجواب اذا فما
أعظم الهول

بعروق

بعروق البدن وهى حمراء بحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء فان كان هذا صحيحا فان السماء اقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لانه أصل لونها والله أعلم اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما يكون فى ذلك اه خطيب (قوله فيومئذ لا يسئل) التنوين عوض عن الجملة أى فيوم اذ انشقت السماء والفاء فى فيومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف أى فاذا انشقت السماء رأيت أمرا مهولا والهاء فى ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر أى ولا يسأل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسأل ولا غير مانعة اه سمين والى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثانى لدلالة الاول عليه اه شيخنا (قوله ويسألون فى وقت آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التى ذكرها وايضاحه انهم لا يسألون حين يخرجون من القبور ويسألون حين يحشرون ويجتمعون فى الموقف اه كرخى وفى البيضاوى فيومئذ أى فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع اه (قوله والجان هنا وفيما سيأتى الخ) الجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجى وحينئذ فلا حاجة الى ماذكره الشارح بل ابقاء الجنسين بحالهما صحيح وكأن الحامل له على ماذكر أن السؤال انما يقع للافراد وكذا يقال فيما يأتى اه كرخى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدى اليه وأما ماقيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اه أبو السعود (قوله بالنواصى) نائب الفاعل اه أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لانه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم فكان ينبغى أن يقال ضمن معنى يدفع أى يدفعون وقال مكى انما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اه كرخى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المنعم عليكما الذى دبر مصالحكما بعد أن أوجدكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء فى الآخرة لكل شخص بما كان يعمل فى الدنيا أو غير ذلك من الفضل اه خطيب (قوله أى تضم ناصية كل واحد الخ) كان الاولى ذكر هذا قبل قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان كما لا يخفى اه قارى (قوله من خلف) فحينئذ يكسر ظهره كما يكسر الحطب اه من الخطيب وفى القرطبى فيؤخذ بالنواصى والاقدام أى تأخذ الملائكة بنواصيهم أى بشعورهم من مقدم رؤسهم وأقدامهم فيقذفونهم فى النار والنواصى جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه فى سلسلة من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلى الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى فى النار وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه

(فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) عن ذنبه ويسألون فى وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتى بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) أى سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف أو قدام ويلقى فى النار ويقال لهم

على رأسه اه (قوله يطوفون بينها وبين حميم) أى يترددون ويسعون بينها وبين حميم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الجحيم فيسقون منه ويصب فوق رؤسهم فاذا استغاثوا منه يسعى بهم الى النار وهكذا وفى القرطبى قال قتادة يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحميم الشراب وقال كعب آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اه (قوله وهو منقوص كقاض) يقال أنى يأنى كقضى يقضى فهو آن كقاض اه سمين وفى المختار أنى يأنى كرمى يرمى انى بالكسر حان وأنى أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين اناه وأنى الحر أى انتهى حره قال تعالى وبين حميم آن اه (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) أى لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى أو المعنى لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى مراعاة للفواصل اه شيخ الاسلام فى متشابه القرآن (قوله أى لكل منهم) أى لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم أى ان الكلام على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فكل خائف ليس له الا جنة واحدة والاول هو المعتمد اه شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الجنتان بستانان فى عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام فى وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شئ الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها نابت ذكره المهدوى والثعلبى أيضا من حديث أبى هريرة وقيل ان الجنتين جنته التى خلقت له وجنة ورثها وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والاخرى بستانه وقيل ان احدى الجنتين أسافل القصور والاخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء انما هى جنة واحدة فثنى لرؤس الآى وقيل انما كانتا اثنتين ليتضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اه (قوله قيامه بين يديه) أشار بهذا الى أن المقام مصدر ميمى بمعنى القيام أى الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك المعصية أشار به الى سبب استحقاق الجنتين فى نفس الامر وهو أنه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصى اه شيخنا وفى البيضاوى مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه اذا راقبه أو قيام الخائف عند ربه للحساب اه ومحصله احتمالات ثلاثة فى تفسير المقام أولها انه اسم مكان والثانى أنه مصدر تحته احتمالان اما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وفى القرطبى والمعنى خاف قيامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه أى اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد وابراهيم النخعى هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم

ربكما

هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ماء حار شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف أى لكل منهم أو لمجموعهم مقام ربه قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان

ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى اه خطيب (قوله ذواتا أفنان)
صفة لجنتان أو خبر مبتدا محذوف أى هما ذواتا وفى تثنية ذات لغتان الرد الى الاصل فان
الاصل ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوى والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان
اه سمين فقول الشارح تثنية ذوات أى الذى هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الاصل
أى أصل ذات أى الفصيح فى تثنيتها أن تثنى بحسب أصلها كما فى الآية وقد تثنى على لفظها
فيقال ذاتان وقوله ولامها أى لام ذوات التى هى أصل ذات ياء أى وعينها واو وفاؤها ذال
وذلك لان أصلها ذوى تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه
الالف لام الكلمة وانما قلبت الياء ألفا دون الواو مع أن كلا منهما متحرك وماقبله منفتح
لانها طرف والطرف محل التغيير وانما لم ترد هذه الالف فى التثنية الى الياء فيقال ذويتان
كما يقال فتيان لانه لما زيدت التاء فى هذا اللفظ تحصنت الالف من الرد الى الياء اه
كرخى (قوله على الاصل) أى من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله ولامها أى
التى هى الآن ألف ياء أى فى الاصل اه شيخنا (قوله أغصان) وهى الدقيقة التى
تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل اه بيضاوى وقوله
وخصت أى الافنان مع أنها ذوات أوراق وثمار الى غير ذلك مما فى الاشجار لان فى ذكرها
ذكر الاوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أخصر وأبلغ لانه كناية كما فى
شروح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين والثانى عن ابن عباس
انه جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اه سمين
وفى المصباح الدن كسهم اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من
وصف الجنة الذى جعل له من أمثاله ما تعتبرون به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما)
أى فى كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل
احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينان
تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان فى كل مكان شاء
صاحبهما وان علا مكانه كما تصعد المياه فى الاشجار فى كل غصن منها وان زاد علوها اه
خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الاذفر وحافتاهما الزعفران
اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التى ذكرها وجعل لها فى الدنيا
أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب (قوله فى الدنيا) أى ما هو فاكهة فى الدنيا فلا تشمل
الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أو كل ما يتفكه به أى فى الآخرة وان كان ليس فاكهة
فى الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمر منهما الخ مبنى على الثانى وقوله
رطب ويابس يتأمل هذا فى نحو القثاء والبطيخ ما المراد برطبهما ويابسهما اه شيخنا وبعضهم
فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اه وفى القرطبى فيهما من كل فاكهة زوجان أى
صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما فى الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهى
فى الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذاك فى الفضل

ذواتا) تثنية ذوات على
الاصل ولامها ياء (أفنان)
أغصان جمع فنن كطلل (فبأى
آلاء ربكما تكذبان فيهما
عينان تجريان فبأى آلاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة)
فى الدنيا أو كل ما يتفكه
به (زوجان) نوعان رطب
ويابس والمر منهما فى الدنيا
كالحنظل حلو

والطيب وقيل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فانه ذكرههنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين ينضخان بالماء والنضخ دون الجرى فكأنه قال فى تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفى هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى ادّخرها لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فرضه لكم من سائر النعم التى لاتحصى اه خطيب (قوله متكئين) أى مضطجعين أومتربعين اه كرخى وفى القاموس توكأ عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل له متكأ وقوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا أى جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولامتمكن وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة اه (قوله أى يتنعمون) والضمير فى يتنعمون عائد على من فى قوله ولمن خاف مقام ربه وفى البيضاوى ومتكئين مدح للخائفين أوحال منهم لان من خاف فى معنى الجمع اه (قوله بطائنها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر أنها صفة لفرش اه كرخى (قوله من السندس) هومارق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر ودان أصله دانو مثل غاز فأعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض اه سمين قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لايرد يده بعد ولاشوك وقال الرازى جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رؤس الشجر فى الدنيا بعيدة عن الانسان المتكئ وفى الجنة يتكئ والثمرة تتدلى اليه وثانيها أن الانسان فى الدنيا يسعى الى الثمرة ويتحرك اليها وفى الآخرة تدنو منه وتدور عليه وثالثها أن الانسان فى الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه فى وقت واحد ومكان واحد اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اه خطيب (قوله فى الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى أن الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فصح أنها جنات كثيرة وقيل يعود على الفرش لقربها وتكون فى بمعنى على اه كرخى (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربى ما أرى فى الجنة أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك اه خطيب وفى السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أى على أزواجهن كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أى ان أزواجهن لايتجاوز طرفهم الى غيرهن اه (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصص النكرة بالاضافة اه سمين وفى المصباح طمث الرجل امرأته من بابى ضرب وقتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا الا بالتدمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اه وفى السمين وأصل الطمث الجماع المؤدى الى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم

الحيض

فبأى آلاء ربكما تكذبان
(متكئين) حال عامله محذوف أى يتنعمون (على فرش بطائنها من استبرق) ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وجنى الجنتين) ثمرهما (دان) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع
فبأى آلاء ربكما تكذبان
(فيهن) فى الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قاصرات الطرف) العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن (لم يطمثهن) يفتضهن

الحيض أو دم الجماع وقيل الطمث المس الخالص اه وفى البيضاوى وقرأ الكسائى بضم الميم اه وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفى القرطبى لم يطمثهن أى لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اه **(قوله وهن من الحور)** أى يكن للانس والجن فيكن قسمين انسيات للانس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن اه **(قوله أو من نساء الدنيا المنشآت)** أى المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص اه مناوى على الشمائل وفى الكرخى قوله او من نساء الدنيا المنشآت يعنى لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون أزواجهم فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذ لو لم يطمثوا لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه أن الخطاب فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بمقصورات فى الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اه **(قوله انس قبلهم)** أى قبل الازواج الانسيين والجنيين أى ان كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته فى الجنة اللاتى كن فى الدنيا أبكارا وان كن فى الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يجىء هو فيجدها ثيبا والزوج الانسى زوجاته انسيات والجنى زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالانس وقال أبو حنيفة ان جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف فى القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اه شيخنا **(قوله فبأى آلاء)** أى نعم ربكما تكذبان أى بأى نوع من أنواع هذا الاحسان اه خطيب **(قوله كأنهن الياقوت الخ)** هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وأن تكون حالا منها ولم يذكر مكى غيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه اه سمين ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضى أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة فينافى المقرر المعلوم من أنه البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح الى جواب هذا بان التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافى أن البياض مشرب بصفرة اه لكن الذى فى الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اه فعلى هذا يطلق المرجان على الاحمر والابيض والمراد به هنا الابيض اه وفى القرطبى روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته ويروى موقوفا وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان اه **(قوله فبأى آلاء)** أى نعم ربكما تكذبان أبعد ما جعله مثالا

وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت (انس قبلهم ولا جان
فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان)
أى اللؤلؤ بياضا (فبأى آلاء
ربكما تكذبان

لماذكر من وصفهن أم بغيره اه خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان)
هل ترد فى الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من
الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا وبمعنى الامر كقوله فهل أنتم
منتهون وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان
اه قرطبى (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبشئ من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اه
خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر وقوله المذكورتين أى بالصفات السابقة
وأشار به الى أن التفاوت بينهما وبين الآتيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه
هكذا مشى الشارح على أن ماصدق أصحاب الجنات الاربع واحد وهو من خاف مقام ربه
وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآتيتين أصحاب اليمين اه
شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان فى المنزلة
وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الاولتين أفضل من الآخرتين وقيل بالعكس ورجحه
الزمخشرى اه وفى الخطيب وقال الكسائى ومن دونهما أى أمامهما وقبلهما يدل عليه
قول الضحاك الجنتان الاولتان من ذهب وفضة الآخرتان من ياقوت وعلى هذا فهما
أفضل من الاولتين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول
وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش
وقال مقاتل الجنتان الاولتان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة
المأوى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبشئ مما تفضل به عليكم من الجنات
أم بغيره اه خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار دهمهم الامر غشيهم وبابه فهم
وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم
وناقة دهماء وادهام ادهيماما أى اسواد قال الله تعالى مدهامتان أى سودا وان من
شدة الخضرة من الرى والعرب تقول لكل شئ أخضر اسود وسميت قرى العراق سوادا
لكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد الادهم اه (قوله
فبأى آلاء ربكما) أى المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشئ من تلك النعم أم بغيرها اه
خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لان النضح
بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اه سمين (قوله فبأى آلاء) أى
نعم ربكما المربى البليغ الحكمة فى التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله
هما منها) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها ووجهه كما قاله القرطبى ان
النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان
كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم الثمار التى
يعجبون بها اه خطيب وعبارة الكرخى قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعى
رضى الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ
فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها أى انهما ليسا من
الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل

هل) ما (جزاء الاحسان)
بالطاعة (الا الاحسان) بالنعيم
(فبأى آلاء ربكما تكذبان) ومن
دونهما) أى الجنتين المذكورتين
(جنتان) أيضا لمن خاف مقام
ربه (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
مدهامتان) سوداوان من
شدة خضرتهما (فبأى آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان)
فوارتان بالماء لا ينقطعان
(فبأى آلاء ربكما تكذبان)
فيهما فاكهة ونخل ورمان)
هما منها وقيل من غيرها

(فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن)
(خيرات) أى الجنتين ومافيهما
(حسان) وجوها أخلاقا
(فبأى آلاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون وبياضها
(مقصورات) مستورات (في الخيام) من در مجوف

والرمان كما قاله القاضى اه وفى الخازن وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا
قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها
حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد
ليس لها عجم وروى أن الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة
نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر
ذراعا اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن اليكما بجليل التربية تكذبان أبتلك النعم
أم بغيرها مما أحسن به اليكم اه خطيب (قوله أى الجنتين ومافيهما) أشار بهذا الى
تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما أنه جمع خيرة بوزن
فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة وأخرى شرة والثانى أنه جمع خيرة المخفف من خيرة
بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين وفى الحديث ان الحور العين
يأخذ بعضهن بأيدى بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا بمثلها نحن
الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن
الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام خرجه الترمذى بمعناه
من حديث على رضى الله تعالى عنه وقالت عائشة رضى الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه
المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات
وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضى
الله عنها فغلبنهن والله واختلف أيهما أكثر حسنا وأبهى جمالا أهل الحور أو الآدميات
فقيل الحور لما ذكر من وصفهن فى القرآن والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام فى دعائه
على الميت فى الجنازة وأبدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل من الحور العين
بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن
حبان بن أبى جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن
فى الدنيا وقد قيل ان الحور العين المذكورات فى القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين
والمؤمنين يخلقن فى الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصرى والمشهور أن الحور
العين لسن من نساء أهل الدنيا وانما هن مخلوقات فى الجنة لأن الله قال لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولأن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أقل
ساكنى الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت
أنهن من غير نساء الدنيا اه قرطبى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبنعمة
ما جعل لكم من الفواكه أم بغيرها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوى
مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى
مخدرة اه وقوله فى الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من
در مجوف) عبارة القرطبى وقال عمر رضى الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال
هى فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال الترمذى الحكيم أبو عبد الله
فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقت

الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الانهار سعتها
أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولى الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى
الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار
المخلوقين والله أعلم اه (قوله مضافة الى القصور) معنى اضافتها اليها أنها فى داخلها
فالخيمة فى داخل القصر وقوله شبيهة أى تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو الستر الذى يتخذ
فى البيوت كالناموسية فتلك الخيام التى من الدر تشابه الخدور التى تكون فى داخل
القصور اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى صوركم وأحسن صوركم تكذبان
أبهذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى جعل لكم فى
الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اه
خطيب (قوله واعرابه كما تقدم) أى أنه حال عامله محذوف أى يتنعمون اه شيخنا (قوله
جمع رفرفة) أى اسم جمع أو اسم جنس جمعى وكذا يقال فى عبقرى وعبارة السمين الرفرف
اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكى والواحدة رفرفة وهى ماتدلى من الاسرة من عالى
الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أى ارتفع فى الهواء انتهت وقوله وعبقرى منسوب
الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب قال فى القاموس
عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها فى غاية الحسن والعبقرى الكامل من كل شئ وقال
الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة
كرسى وبختى اه خطيب (قوله أى طنافس) فى المصباح الطنفسة بكسرتين فى اللغة
العالية وفى لغة بفتحتين وهى بساط له خمل رقيق اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما
المحسن الذى لا محسن غيره ولا احسان الا منه تكذبان أبشئ من هذه النعم أم بغيرها اه
خطيب (قوله ذى الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا
هو مرسوم فى مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فانه هو الموصوف بذلك وأجمعوا
على الواو فى الاول الا من ذكرته فيما تقدم اه سمين (قوله تقدم) أى تقدم شرحه
وعبارته فيما سبق ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم انتهت
(خاتمة) رأيت فى تذكرة القرطبى كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه فى تفسيره
فأحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد قال رضى الله عنه مانصه ولما وصف الله الجنتين أشار
الى الفرق بينهما فقال فى الاوليين فيهما عينان تجريان وفى الاخريين فيهما عينان نضاختان
أى فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجرى وقال فى الاوليين فيهما
من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفى الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل
فاكهة وقال فى الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفى الاخريين
متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان والعبقرى الموشى ولا شك ان الديباج أعلى من
الموشى والرفرف كسر الخباء ولا شك ان الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء
وقال فى الاوليين فى صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفى الاخريين فيهن خيرات
حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال فى الاوليين ذواتا أفنان وفى الاخريين

مضافة الى القصور شبيهة
بالخدور (فبأى آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم)
قبل أزواجهن (ولا جان
فبأى آلاء ربكما تكذبان
متكئين) أى أزواجهن واعرابه
كما تقدم (على رفرف خضر)
جمع رفرفة أى بسط أو وسائد
(وعبقرى حسان) جمع عبقرية
أى طنافس (فبأى آلاء ربكما
تكذبان تبارك اسم ربك ذى
الجلال والاكرام) تقدم
ولفظ اسم زائد

مدهامتان

مدهامتان أى خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سودا وان فوصف الاولين بكثرة
الاغصان والاخرين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدنا بقوله ومن دونهما
جنتان واعلم مالم نذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين
الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الاولين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا أن الخائفين
لهم مراتب فالجنتان الاوليان لأعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان
لمن قصرت حاله فى الخوف من الله تعالى قلت فهذا قول والقول الثانى أن الجنتين فى قوله تعالى
ومن دونهما أعلى وأفضل من الاولين ذهب الى هذا الضحاك وأن الجنتين الاولين من
ذهب وفضة والاخريين من ياقوت وزمرذ وقوله ومن دونهما أى ومن أمامهما ومن
قبلهما والى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول
وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش وقال
مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى
قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث
وقال الترمذى وقوله فيهما عينان نضاختان أى بألوان الفواكه والنعيم والجوارى
المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من
الجرى قلت على هذا تدل أقوال المفسرين روى عن ابن عباس نضاختان أى فوارتان
بالماء والنضخ بالخاء أكثر من النضح بالحاء وعنه أيضا أن المعنى نضاختان بالخير والبركة
وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضخ على أولياء الله بالمسك
والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه
والماء وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة قال الترمذى والخيرة
ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال
حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشئ شيئا بالحسن فانظر ما هنالك فمن ذا الذى
يقدر أن يصف حسنهن وفى الاولين ذكر أنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت
والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى مختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور
مقصورات فى الخيام وقال فى الاولين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج
ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على أن المقصورات أفضل وأعلى وقد بلغنا فى الرواية أن
سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ
الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولى الله الخيمة انصدعت الخيمة عن باب
ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن
أبصار المخلوقين والله أعلم ثم قال متكئين على رفرف اختلف فى الرفرف ما هو فقيل كسر
الخباء وجوانب الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شئ اذا استوى عليه
صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته
واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه فى الهواء
ورب عاسمى الظليم أى ذكر النعام رفرافا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر
أيضا اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد أن يقع عليه قال الترمذى الحكيم والرفرف أعظم

خطرا من الفرش فذكر فى الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولى على شئ اذا استوى عليه الولى رفرف به أى طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى مسند العرش وذكر أنه قال طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الامور فى محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولى الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقرى حسان والعبقرى ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان فما ظنك بتلك العباقر والعبقر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق فى تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روى عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى أن هاتين الجنتين من دونهما أى أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبه لم يفهم الصفة ذكر هذا كله فى الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الاصول والله سبحانه وتعالى أعلم اه بحروفه

(سورة الواقعة)

(قوله مكية الا أفبهذا الحديث الخ) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبى مكية الا أربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلتا فى سفره الى مكة وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين نزلتا فى سفره الى المدينة انتهت فلعل الشارح انما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى أن الآية هى مجموع الجملتين وغيره يرى أن كل جملة آية اه شيخنا قال مسروق من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد والتعليق والثعلبى أيضا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده فى مرضه الذى مات منه فقال ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لى فيه حبسته عنى فى حياتى وتدفعه لى عند مماتى قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتى الفاقة من بعدى انى أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه قرطبى (قوله اذا وقعت الواقعة) أى اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها واقعة فى نفسها

(سورة الواقعة)

مكية الا أفبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية وهى ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة

(ليس لوقعتها كاذبة) نفس
تكذب بأن تنفيها كما نفتها فى الدنيا
(خافضة رافعة) أى هى مظهرة
لخفض أقوام بدخولهم النار
ورفع آخرين بدخولهم الجنة
(اذا رجت الارض رجا) حركت
حركة شديدة (وبست الجبال
بسا) فتتت (فكانت هباء)
غبارا (منبثا) منتشرا

اه أبو السعود أى التى لا بد من وقوعها ولا واقع يستحق أن يسمى الواقعة بلام الكمال وتاء المبالغة غيرها اه خطيب وفى اذا أوجه أحدها أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى النفى كأنه قيل ينتفى التكذيب بوقوعها اذا وقعت والثانى أن العامل فيها اذكر مقدرا والثالث أنها شرطية وجوابها مقدر أى اذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع أنها شرطية والعامل فيها الفعل الذى بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ وتبع فى ذلك مكيا قال مكى والعامل فيها وقعت لانها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذى بعدها كما يعمل فى ما ومن اللتين للشرط فى قولك ما تفعل افعل ومن تكرم أكرم الخامس أنها مبتدأ واذا رجت خبرها وهذا على قولنا انها تتصرف وقد مضى القول فيه محررا السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أى اذا وقعت خفضت ورفعت السابع أنها ظرف لرجت واذا الثانية على هذا اما بدل من الأولى أو تكرير لها الثامن أن العامل فيها ما دل عليه قوله فأصحاب الميمنة أى اذا وقعت بانت أحوال الناس فيها التاسع أن جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اه سمين وقال الجرجانى اذا صلة أى وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم أى دنا واقترب اه قرطبى (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى فى على تقدير المضاف أى ليس كاذبة توجد فى وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اه شيخنا (قوله أى هى مظهرة الخ) أشار به الى أن خافضة خبر مبتدأ محذوف وأن الخفض والرفع معناهما هنا اظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لأمرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وغير ذلك اه وفى القرطبى والخفض والرفع يستعملان عند العرب فى المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب فى اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفى التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده اه (قوله اذا رجت الارض رجا) يجوز أن يكون بدلا من اذا الاولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على أنها مبتدأ كما تقدم تحرير هذا كله وأن تكون شرطا والعامل فيها اما مقدر واما فعلها الذى يليها كما تقدم فى نظيرتها وقال الزمخشرى ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض اه سمين (قوله حركت حركة شديدة) أى بحيث يتهدم ما فوقها من بناء وجبل اه أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبى فى المهد حتى يتهدم ما عليها ويتكسر كل شئ عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اه خطيب (قوله فتتت) فى المصباح بسست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو الفت فهى بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اه (قوله منتشرا) أى متفرقا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه فهو كالذى يرى فى شعاع الشمس اذا دخل من كوة اه

خطيب وفي القرطبي وقال علي رضي الله عنه الهباء المنبث الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وروى نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها شرر فاذا وقع لم يكن شيأ وقاله عطية اه (قوله واذا الثانية) أي اذا رجت بدل من اذا الاولى أي اذا وقعت فهي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة أو باذكر مقدرا اه كرخي (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم قسمهم ثلاثة أصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اه زاده وعبارة أبي السعود وكنتم أزواجا خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اه (قوله أيضا وكنتم) أي قسمتم بما كان في جبلاتكم وطبائعكم في الدنيا أزواجا أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوي وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اه خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع في تفصيل وشرح أحوال الازواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الاول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثاني خبره والجملة خبر الاول وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مغن عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك الا في مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم أي في هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر غيره وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وفي أبي السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على أن ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ما هم أي أي شئ هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وقد تكلموا في الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة

واذا الثانية بدل من الاولى (وكنتم) في القيامة (أزواجا) أصنافا ثلاثة (فأصحاب الميمنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وأصحاب المشأمة) أي الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسابقون) الى الخير

عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات
وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون فى الخيرات وأيا ما كان فالجملة
مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم
شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى وقيل السابقون
الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة وقوله
أولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد
منزلتهم فى الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أى أولئك الموصوفون بذلك النعت
الجليل المقربون أى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقت الى
حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر فى اعراب هذه الجمل وأشهره وهو الذى
يقتضيه جزالة التنزيل اه أبو السعود (**قوله وهم الانبياء**) تفسير السابقين بهذا
يقتضى انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه فيتفكك الكلام فالاولى تفسيرهم بأنهم الذين
سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى
حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين أبو السعود كما تقدم وعليه فيكون قوله
ثلة الخ خبر مبتدا محذوف أى وهم ثلة من الاولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض
تأمل وعبارة أبى السعود ثلة من الاولين خبر مبتدا محذوف أى هم أى السابقون
ثلة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من
الانبياء العظام وقليل من الآخرين أى من هذه الامة اه (**قوله فى جنات النعيم**) خبر ثان
أو حال من الضمير فى المقربون أو متعلق به أى قربوا الى رحمة الله فى جنات النعيم اه سمين
(**قوله أى جماعة الخ**) فى القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم
وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب اه (**قوله وهم السابقون**) أى الممدوحون
بهذه الاوصاف هم السابقون أى الى الايمان بالانبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى
هذه العبارة أن المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة أى جماعة كثيرة والذين اجتمعوا
على محمد صلى الله عليه وسلم ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ وهذا لا ينافى كون أمة
محمد ثلثى أهل الجنة لان الكلام هنا فى الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على
غير محمد من سائر الانبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافى كون أمته على
الاطلاق أكثر من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا
جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عاين النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به
انتهت ثم ان هذا التفسير من الشارح غير تفسيره للسابقين فيما سبق بالانبياء وذلك لانه
أعرب ثلة مبتدأ فجعله منقطعا عن الاول تأمل (**قوله على سرر**) جمع سرير وهو ما يجعل
للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اه خطيب (**قوله موضونة**)
فى القاموس وضن الشىء يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على بعض وضاعفه والغزل
نسجه والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين

(السابقون)
وهم الانبياء مبتدأ
تأكيد لتعظيم شأنهم
والخبر (أولئك المقربون فى
جنات النعيم ثلة من الاولين)
مبتدأ أى جماعة من الامم
الماضية (وقليل من الآخرين)
من أمة محمد صلى الله عليه
وسلم وهم السابقون من الامم
الماضية وهذه الامة والخبر
(على سرر موضونة) منسوجة
بقضبان الذهب والجواهر

أو بالجواهر انتهى فقوله والجواهر متعلق بمحذوف أى ومشتبكة بالجواهر كما صرح به غيره اه شيخنا (قوله متكئين عليها) أى على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسى فيوضع تحته شئ آخر للاتكاء عليه اه خطيب (قوله متقابلين) أى فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض وقال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبى طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اه خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والاباريق جمع ابريق وهو من آنية الخمر والابريق ماله خرطوم اه سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اه من المصباح (قوله على شكل الاولاد) أى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من أولاد الدنيا هذا هو الصحيح وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن القد بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة وبهذا سقط ما يقال ان أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب أن المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقا عدم الفناء اه شيخنا وفى الخازن واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لان الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبى الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيئات فيعاقبون ومن قال بهذه الاقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحد لهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليدة وان أسنت اه باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرى وهى ما يمسك بها المسماة بالآذان وقوله وخراطيم وهى ما يصب منها المسماة بالبزابيز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها قال الزمخشرى وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أى لا يحصل لهم منها صداع أشار به الى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أى من أجلها وبسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله مما يتخيرون) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبى من حديث أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول أحدها يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار

(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الأولاد لا يهرمون (بأكواب) أقداح لا عرى لها (وأباريق) لها عرى وخراطيم (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون)

و) الهم للاستمتاع (حور) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلناهم لهم ماذكر للجزاء أو جزيناهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) فى الجنة (لغوا) فاحشا من الكلام (ولا تأثيما) ما يؤثم (الا) لكن (قيلا) قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا فانهم يسمعونه (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر) شجر النبق (مخضود) لا شوك فيه (وطلح) شجر الموز (منضود) بالحمل من أسفله الى أعلاه

يرعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يانبى الله انها الناعمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبى وقال ابن عباس رضى الله عنه يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهى أو يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهى ثم يطير اه كرخى (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفى قراءة بجر حور عين وفيه أوجه أحدها أنه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشرى الثانى أنه معطوف على بأكواب وذلك بتجوز فى قوله يطوف اذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور قاله الزمخشرى الثالث أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فان فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أى بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا ثم رأيت فى المختار مانصه والحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها وقال الاصمعى ما أدرى ما الحور فى العين وقال أبو عمرو والحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس فى بنى آدم حور وانما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أى الذى هو حقها لان المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بجر حور عين اه (قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الأيدى ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون فى نهاية الصفاء قال البغوى ويروى أنه يسطع نور فى الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها ويروى أن الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعديها وأن عقد الياقوت فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا الى أن الاستثناء منقطع لان السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها أنه بدل من قيلا أى لا يسمعون فيها الا سلاما سلاما الثانى أنه نعت لقيلا الثالث أنه منصوب بنفس قيلا أى الا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدر وذلك الفعل محكى بقيلا تقديره الا قيلا سلموا سلاما اه وفى الخازن الا قيلا سلاما سلاما معناه لكن يقولون قيلا ويسمعون قيلا سلاما سلاما يعنى يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام اليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤنهم الفاضلة اثر تفصيل شؤن السابقين اه أبو السعود (قوله فى سدر) خبر ثان عن المبتدا الذى هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدا محذوف أى هم فى سدر والظرفية للمبالغة فى التنعم والانتفاع به اه شيخنا وقوله مخضود فى المختار خضد الشجر قطع شوكه وبابه ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه أيضا نضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفى السمين المخضود الذى قطع شوكه من خضدته أى قطعته وقيل الموقر من الحمل حتى

لا يبين ساقه وتنثنى أغصانه من خضدت الغصن أى ثنيته وطلح منضود أى متراكب وفى التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اه وفى الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقولون انا لتنفعنا الاعراب ومسائلهم قال أقبل اعرابى يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى أن فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هى قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليس يقول فى سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اه وليس ثمر الجنة فى غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلا والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم منظور اليه اه خازن (قوله دائم) أى لا تنسخه الشمس (قوله جار دائما) أى يجرى الليل والنهار فى غير أخدود ولا ينقطع عنهم اه قرطبى (قوله وفاكهة كثيرة) أى كثيرة الاجناس وقوله لا مقطوعة نعت لفاكهة ولا للنفى كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لزم تكرارها اه سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الاولى أن يقول بشئ أى فلا تتوقف على شئ كثمن أو حائط أو باب أو سلم اه شيخنا أى لا تمتنع عن متناولها بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصدها وحائط يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله انا أنشأناهن الخ اه خازن (قوله أى الحور العين من غير ولادة) أشار به الى أن المراد بالفرش النساء مرفوعات على الارائك وأنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل هن مخترعات لم يسبقن بخلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره وعبارة الكشاف أنشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما أن يراد اللاتى ابتدئ انشاؤهن أو اللاتى أعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم سلمة سألته عن قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فقال يا أم سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع اه

(وظل ممدود) دائم (وماء مسكوب) جار دائما (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) فى زمن (ولا ممنوعة) بثمن (وفرش مرفوعة) على السرر (انا أنشأناهن انشاء) أى الحور العين من غير ولادة

كرخى فتلخص من الآية ومن الحديث أنّ نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقا جديدا
من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى
الجسمية وانتفاء سمات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه تأمل (قوله ولا
وجع) أى يحصل لهنّ فى ازالة البكارة اه شيخنا (قوله بضمّ الراء وسكونها) سبعيتان وهذا
كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اه سمين (قوله جمع ترب)
الترب هو المساوى لك فى سنك لانه يمس جلدهما التراب فى وقت واحد وهو آكد فى
الائتلاف وهو من الاسماء التى لا تتعرف بالاضافة لانه فى معنى الصفة اذ معناه مساويك
ومثله خدنك لانه فى معنى صاحبك اه سمين (قوله أى مستويات فى السنّ) وهو ثلاث
وثلاثون سنة يقال فى النساء أتراب وفى الرجال أقران وروى أبو هريرة أنّ النبىّ صلى الله
عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحولين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث
وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا فى سبعة أذرع وروى أيضا أنه صلى الله
عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يردّ الى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزاد عليها أبدا
وكذلك أهل النار اه خطيب (قوله صلة أنشأناهنّ الخ) عبارة السمين فى هذه اللام
وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنشأناهن أى أنشأناهنّ لاجل أصحاب اليمين والثانى أنها
متعلقة بأترابا كقولك هذا ترب لهذا أى مساوله اه (قوله ثلة من الاولين) خبر مبتدا
محذوف كما قدره وذهب جماعة الى أنّ الثلتين جميعا من هذه الامّة وهو قول أبى العالية
ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقى هذه الامّة وثلة من
الآخرين من هذه الامّة أيضا فى آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ما روى البغوى باسناد
الثعلبىّ عن ابن عباس فى هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمّتى
وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبىّ صلى الله عليه وسلم وآمن به
وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت كيف قال فى الآية الاولى وقليل
من الآخرين وقال فى هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الاولى فى السابقين الاولين
وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية فى أصحاب اليمين وهم كثيرون فى الاوّلين
والآخرين اه خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع فى تفاصيل أحوالهم التى أشير
عند التوزيع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اه أبو السعود (قوله
فى سموم) خبر ثان (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحمّ أو الحميم
واليحموم قيل هو الدخان الاسود البهيم وقيل واد فى جهنم وقيل اسم من أسمائها والاوّل
أظهر اه سمين وفى المختار وحممه تحميما سخم وجهه بالفحم والحمم الرماد والفحم وكل
ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اه (قوله كغيره من الظلال) قضيته
أنهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بأنه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة
فالاولى أن يجعل صفة ليحموم فالجواب أنّ الترتيب غير واجب نص عليه الرضى مع أنه هنا
يفضى الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية
وفى كلامه اشارة الى أنه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل

فجعلناهن أبكارا) عذارى
كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن
عذارى ولا وجع (عربا) بضم
الراء وسكونها جمع عروب وهى
المتحببة الى زوجها عشقا له
(أترابا) جمع ترب أى مستويات
فى السن (لأصحاب اليمين) صلة
أنشأناهن أو جعلناهن وهم
(ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال فى سموم)
ريح حارة من النار تنفذ فى
المسام (وحميم) ماء شديد
الحرارة (وظل من يحموم)
دخان شديد السواد (لا بارد)
كغيره من الظلال

من يحموم ليتبادر منه الى الذهن أولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسترواح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بأن الذين يستأهلون الظل الذى فيه برد واكرام غير هؤلاء فيكون أشجى لحلوقهم وأشد لتحسرهم اه كرخى قال الرازى وفى الامور الثلاثة اشارة الى كونهم فى العذاب دائما لانهم ان تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم وان استكنوا كما يفعله الذى يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالسكن يكونون فى ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو يقال ان السموم تضربه فيعطش وتلتهب نار السموم فى أحشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالادنى على الاعلى كأنه قال أبرد الاشياء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازى والحكمة فى ذكر سبب عذابهم ولم يذكر فى أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل فى حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال فى السابقين لان أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء فى حقه اه خطيب (قوله لا يتعبون فى الطاعة) توجيه لكون الترفه أى التنعم وصف ذم مع أنه فى الواقع ليس ذما فى حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث انهم جعلوا من جملته القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أى الشرك) ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أى الذنب وتحنث فلان أى جانب الحنث وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء أى يتعبد لمجانبته الاثم فتفعل فى هذه كلها للسلب اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الاقراءتين كما لا يخفى وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الادخال فالادخال وتركه حالتان مضروبتان فى حالتى التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو) أى الاستفهام فى ذلك وهو أو آباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أئذا متنا أئنا لمبعوثون وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله والمعطوف عليه الخ أى على كل من القراءتين اه شيخنا وقوله محل ان واسمها أى بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا أو آباؤنا مبعوثون وفى البيضاوى ان المعطوف عليه الضمير المستكن فى لمبعوثون اه وحسن العطف على الضمير فى لمبعوثون من غير تأكيد بنحن للفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى قاله فى الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية فى سورة الرعد وغيرها اه كرخى (قوله قل ان الاولين الخ) أى قل لهم ما ذكر ردا لانكارهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله لوقت) أى فى وقت يوم معلوم أى معين عند الله والاضافة بيانية اه شهاب وفى الكرخى قوله أى يوم القيامة فيه اشارة الى أن اضافة ميقات يوم للبيان وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى والا فكان الظاهر أن

(ولا كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (مترفين) منعمين لا يتعبون فى الطاعة (وكانوا يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) أى الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الاولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو فى ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفى قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أى يوم القيامة

يعدى بفى اهـ (قوله ثم انكم) عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا أورتبة وقوله المكذبون أى بالبعث والخطاب لاهل مكة وأضرابهم اهـ أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المر ينبت فى الدنيا بتهامة وفى الآخرة ينبته الله فى الجحيم وهو فى غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اهـ خطيب (قوله بيان للشجر) أى فمن بيانية وأما من الاولى فهى لابتداء الغاية أوزائدة أى لآكلون شجرا هو الزقوم اهـ شيخنا (قوله فمالئون منها) تأنيث الضمير لكون الشجر اسم جنس اهـ خطيب واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اهـ سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضى التعقيب فى الشربين وأنهم أولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم أنه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع بعده رى أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه فعطف والمشروب منه فى فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اهـ والظاهر أنه شرب واحد بل الذى يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله ألا ترى أن ما قبله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بانه مثل شرب هؤلاء البهائم وفى ذلك فائدتان احداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وأن المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع فى الهيم اهـ سمين وفى الكرخى وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثانى فى الشرب قليلا أى شرب الحميم والثانى بدون الاول فى شرب البارد فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثانى على الاول فان الشرب بعد الاكل اهـ (قوله مصدر) أى على كل من القراءتين وهما سبعيتان اهـ شيخنا وفى السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقى السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدى بكسرها فقيل الثلاث لغات فى مصدر شرب والمقيس منها انما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعى والطحن وقال الكسائى يقال شربت شربا وشربا ويروى قول جعفر أيام منى أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب فى غير هذا اسم للجماعة الشاربين اهـ (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى) بالقصر للانثى أى أن هيم جمع لهذين المفردين كما أن عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا وهذا من الشارح سبق قلم لان هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لأفعل وفعلاء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * ولا يصح ما ذكره الشارح الا لو كان الذى فى الآية هيام كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله فعل وفعلة فعال لهما * الى أن قال

وشاع فى وصف على فعلانا * أو أنثييه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التى أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه الى أن تموت أو تسقم سقما شديدا والاصل هيم بضم الهاء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض فى أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) أى ما ذكر من المأكول والمشروب وقوله ما أعد لهم أى أول قدومهم كما يعد للضيف أول حلوله كرامة له

(ثم انكم أيها الضالون المكذبون
لآكلون من شجر من
زقوم) بيان للشجر (فمالئون
منها) من الشجر (البطون
فشاربون عليه) أى الزقوم
المأكول (من الحميم
فشاربون شرب) بفتح الشين
وضمها مصدر (الهيم) الابل
العطاش جمع هيمان للذكر
وهيمى للانثى كعطشان
وعطشى (هذا نزلهم) ما أعد
لهم

واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتى بعد ما استقروا فى الجحيم وتسمية هذا نزلا تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اه أبو السعود وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشئ ذكره اجمالا وفى القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا أجمل حسابه هو كذا وكذا اه كأنه قال وجملته كذا وكذا أى حاصله كيت وكيت **(قوله بالبعث الخ)** جواب ما يقال كيف قال ذلك مع أنهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وايضاحه أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكأنه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك أوهم وان صدقوا بألسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فنزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من آثاره الدالة عليه اه كرخى **(قوله أفرأيتم)** هى بمعنى أخبرونى ومفعولها الاول ما تمنون والثانى الجملة الاستفهامية اه سمين أى أخبرونى هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ما تمنون اه خطيب وكذا يقال فى البقية **(قوله ما تمنون)** ما اسم موصول بمعنى الذى أى أفرأيتم الذى تقذفونه وتصبونه فى الارحام وهو النطفة وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها أى صبها اه وفى السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمنى وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمنى وقال الزمخشرى يقال أمنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى اه وفى المختار وقد منى من باب رمى وأمنى أيضا اه **(قوله أأنتم تخلقونه)** يجوز فيه وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر أى أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثانى أن أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والاول أرجح لأجل أداة الاستفهام اه كرخى **(قوله بتحقيق الهمزتين الخ)** فى كلامه التنبيه على أربع قرا آت مع أنها خمس لان تحقيق الهمزتين اما مع ادخال ألف بينهما ممدودة مدا طبيعيا أو بدون ادخال والخمس سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مدا لازما وقوله فى المواضع الاربعة متعلق بقوله بتحقيق الخ أى وتجرى هذه القرا آت الاربعة بل الخمسة فى المواضع الاربعة هذا أولها والثانى أأنتم تزرعونه والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن والرابع أأنتم أنشأتم شجرتها اه شيخنا **(قوله أم نحن الخالقون)** فى أم هذه وجهان أحدهما أنها منقطعة لان بعدها جملة والمتصلة انما تعطف المفردات والثانى أنها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها بان الخبر الذى بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لا لتصحيح الكلام اذ لو قيل أم نحن لاكتفى به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة ان الكلام يؤل الى اى الامرين واقع واذا صح ذلك كانت متصلة اذ الجملة فى تأويل المفرد اه سمين وعبارة الكرخى وأم فى هذه المواضع الاربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الاول أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثانى مأخوذ من أم أى بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اه **(قوله نحن قدرنا بينكم الموت)** أى قضينا به وأوجبناه وكتبناه عليكم فلم نترك أحدا منكم بغير

(نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) تريقون المنى فى أرحام النساء (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه فى المواضع الاربعة (تخلقونه) أى المنى بشرا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا)

منه وأقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فقصرنا عمر هذا وربما كان فى الاوج من
قوة البدن وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على اطالة عمره ماقدروا أن يؤخروه لحظة
وأطلنا عمر هذا وربما كان فى الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تمالؤا على
تقصيره طرفة عين لعجزوا اه خطيب أى والقادر على هذا كله قادر على اعادتكم وبعثكم
اه وفى القاموس والاوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله
على أن نبدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أى ولم يسبقنا أحد على
تبديلنا أمثالكم أى يعجزنا يقال سبقه الى كذا أى أعجزه عنه وغلبه عليه والثانى أنه متعلق
بقوله قدرنا بينكم أى قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أى تموت طائفة وتخلفها طائفة
أخرى قال معناه الطبرى فعلى هذا يكون قوله وما نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض
حسن ويجوز فى أمثالكم وجهان أحدهما أنه جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء أى نحن
قادرون على أن نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده ان يشأ يذهبكم أيها الناس
ويأت بآخرين والثانى أنه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة أى نغير صفاتكم التى أنتم عليها
خلقا وخلقا وننشئكم فى صفات غيرها اه سمين (قوله فى ما لا تعلمون) أى فى صور لا تعلمونها
فى جنسكم كتبديل صوركم بصور القردة والخنازير قال الحسن أى نجعلكم قردة وخنازير
كما فعلنا بأقوام قبلكم وما مقطوعة فى الرسم على القاعدة من أن الموصولة مفصولة اه
من الخطيب (قوله النشأة الاولى) أى الترابية لابيكم آدم واللحمية لامكم حواء والنطفية
لكم وكل منها تحويل من شئ الى غيره فان الذى شاهدتم قدرته على ذلك قادر على تحويلكم
بعد أن تصيروا ترابا الى ما كنتم عليه أولا من الصور ولذا تسبب عما تقدم قوله فلولا
تذكرون أى لتعلموا أن من قدر على النشأة الاولى يقدر على الثانية فانها أقل كلفة من
الاولى فى العادة اه خطيب (قوله وفى قراءة) أى سبعية بسكون الشين (قوله
تحرثون الارض الخ) تفسيرا لحرث بمجموع الامرين المذكورين هو معناه اللغوى فقد
قال الراغب الحرث تهيئة الارض للزراعة والقاء البذر فيها اه ولذا قال فى الكشاف
تبذرون حبه وتعملون فى أرضه اه والمعنى المناسب هنا تفسيرها بالبذر ومعنى تحرثون
البذر تلقونه فى الارض فكأنه قال أفرأيتم البذر الذى تلقونه فى الطين أأنتم تزرعونه أى
تنبتونه اه وفى المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الانبات يقال زرعه الله أى أنبته ومنه
قوله تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وبابه قطع اه (قوله نباتا يابسا لا حب فيه)
عبارة أبى السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد ما أنبتناه وجعلناه
بحيث طمعتم فى حيازة غلاله اه وفى الخازن لو نشاء لجعلناه يعنى ما تحرثون وتلقون فيه
من البذر حطاما أى تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به فى مطعم ولا غيره وقيل هو جواب
لمعاند يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله
لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه
بنفسه تلك الآفات التى تصيبه ولا يشك أحد فى أن دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه
اه (قوله أصله ظللتم) أى فعين الكلمة محذوفة تخفيفا اه كرخى (قوله تفكهون) أصل

بالتشديد والتخفيف (بينكم
الموت وما نحن بمسبوقين)
بعاجزين (على) عن (أن
نبدل) أن نجعل (أمثالكم)
مكانكم (وننشئكم) نخلقكم
(فى ما لا تعلمون) من الصور
كالقردة والخنازير (ولقد علمتم
النشأة الاولى) وفى قراءة
بسكون الشين (فلولا
تذكرون) فيه ادغام التاء
الثانية فى الاصل فى الذال
(أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون
الارض وتلقون البذر فيها
(أأنتم تزرعونه) تنبتونه
(أم نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما) نباتا يابسا
لا حب فيه (فظلتم) أصله ظللتم
بكسر اللام حذفت تخفيفا
أى أقمتم نهارا (تفكهون)
حذفت منه احدى التاءين فى
الاصل

التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل فى الحديث اه بيضاوى وفى السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة من أنفسكم ولا تلقى الفكاهة الا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحزب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اه (قوله تعجبون من ذلك) أى من يبسه بعد خضرته اه كرخى (قوله وتقولون انا لمغرمون) وهذا المقدر فى محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون انا لمغرمون أى لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشرى اه سمين وفى الكرخى والغرم ماذهب بلا عوض اه وقرأ شعبة أئنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اه خطيب (قوله من المزن) فى القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة مزنة اه (قوله جعلناه أجاجا) فى المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اه وذكر اللام فى جواب لو فى الزرع عملا بالاصل وحذفها من هنا اختصارا لدلالة الاول عليه أو أن أصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اه كرخى (قوله تورون) من أوريت الزند أى قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يرى أى خرجت ناره وأصل تورون توريون اه سمين وفى المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعى وفى لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه وفى المختار وأوراه غيره أخرج ناره اه (قوله تخرجون من الشجر الاخضر) أى أو من غيره كالزند واقتصر على الشجر لانه أبهر وأعظم فى الدلالة على قدرة الله وفى زاده أى تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال ورى الزند وريا أى خرجت ناره وأوريته أخرجت ناره والزند العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر وعن ابن عباس أنه قال ما من شجر ولا عود الا فيه النار سوى العناب اه (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى فى آخر سورة يس فراجعه ان شئت وأما الكلخ فلم نجده فى القاموس ولا فى المختار غير أنه أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احداهما بالاخرى فتخرج النار اه شيخنا (قوله المسافرين) أى جعلناها ينتفع بها المسافرون وخصوا بالذكر لان منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدى الضال الى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين أى المنتفعين بها من الناس أجمعين فى الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع ويتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله منها وقال ابن زيد للجائعين فى اصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أى ما أكلت شيأ وقال قطرب المقوى من الاضداد يقال للفقير لخلوه من المال ويقال للغنى لقوته على ما يريد والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء لا غنى لاحد عنها وقال المهدوى الآية تصلح للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغنى والفقير اه خطيب

تعجبون من ذلك وتقولون (انا
لمغرمون) نفقة زرعنا (بل
نحن محرومون) ممنوعون
رزقنا (أفرأيتم الماء الذى
تشربون أأنتم أنزلتموه من
المزن) السحاب جمع مزنة
(أم نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه أجاجا) ملحا لا يمكن
شربه (فلولا) فهلا (تشكرون
أفرأيتم النار التى تورون)
تخرجون من الشجر الاخضر
(أأنتم أنشأتم شجرتها) كالمرخ
والعفار والكلخ (أم نحن
المنشؤن نحن جعلناها تذكرة)
لنار جهنم (ومتاعا) بلغة
(للمقوين) المسافرين

(قوله

(قوله من أقوى القوم الخ) أشار به الى أن المراد بالمقوين المسافرون وأنه مأخوذ من أقوى القوم اذا صاروا بالقوا قال الواحدى المقوى الذى ينزل بالقوا وهى الارض الخالية أى القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى ينتفع بها أهل البوادى والاسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اهـ كرخى (قوله أى صاروا بالقوا) أى نزلوا بالقوا بكسر القاف على كل من القصر والمدّ اهـ خطيب وفى المختار انه مع كسر القاف يمدّ ويقصر وفى المصباح انه مع فتح القاف يمدّ لا غير اهـ (قوله زائد) أى لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء زائدة وتعقبه الحلبى بأنه خلاف الاصل وجوّز كونها للحال أى على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك أو للتعدية اهـ ومن ثم قالوا فى قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا أبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية اهـ كرخى * فائدة * أثبتوا ألف الوصل هنا فى اسم ربك لانه لم يكثر دوره كثرته فى البسملة وحذفوه منها لكثرة دورها وهم شأنهم الايجاز وتقليل الكثير اذا عرف معناه وهذا معروف لا يجهل واثبات ما أثبت من أشكاله مما لا يكثر دليل على الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير الباء فى اسم الله ولا مع الباء فى غير الجلالة الكريمة من الاسماء وقد أوضحت ذلك فى مقدمتى على البسملة والحمدلة اهـ خطيب (قوله لا زائدة) أى للتأكيد وتقوية الكلام أى فمعناه أقسم وقيل نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال أقسم وقيل هى لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدا وخبر وهى أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا فاتصلت اللام بخبره تقديره فلا قسم باللام فقط قال الطيبى ومعناه فلأنا أقسم وانما قدر المبتدا لانّ لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية اهـ كرخى (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مساقطها ومغاربها فى قول قتادة وغيره وقال عطاء بن أبى رباح منازلها وقال الحسن انكدارها وانتشارها يوم القيامة وقال الضحاك هى الانواء التى كانت أهل الجاهلية تقول اذا مطروا مطرنا بنوء كذا وقال الماوردى ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا فى حقيقته من نفى القسم وقال القشيرى هو قسم ولله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة قلت يدل على هذا قراءة الحسن فلاقسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العليا الى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة على جبريل فى عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى عليهما السلام فى عشرين سنة فهو ينزل على الاحداث من أمته حكاه الماوردى عن ابن عباس والسدى اهـ قرطبى (قوله بمساقطها الغروبها) لما فى غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره ولانه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين اهـ كرخى (قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به والله أعلم

من أقوى القوم أى صاروا بالقوا بالقصر والمدّ أى القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فسبح) نزه (باسم) زائد (ربك العظيم) أى الله (فلا أقسم) لا زائدة (بمواقع النجوم) بمساقطها لغروبها (وانه) أى القسم بها (لقسم

بسر عظمته وفى أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهى عظيم والحاصل أنهما اعتراضان أحدهما فى ضمن الآخر الاول بين القسم وجوابه والثانى بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف فى تفسير قوله وانى سميتها مريم اهـ كرخى وفى البيضاوى عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى اهـ وقوله سدى أى هملا والمراد به هنا تكليفهم بالاوامر والنواهى وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله انه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والاخروية اهـ شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار اليه والى أن الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أى لو كنتم الخ اهـ شيخنا وقوله انه لقرآن كريم أى كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى فى جنسه اهـ بيضاوى وهذه صفة أولى لقرآن وفى كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اهـ شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أى ان الكتاب الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم أى عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذى من شانه أن يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التى تؤدى الى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمى كريما لان كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون فى الاعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الالسنة بل هو غض طرى أبد الدهر اهـ خازن (قوله مصون) أى من التغيير والتبديل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اهـ شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ وعبارة البيضاوى فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اهـ فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفى مسه كناية عن لازمه وهو نفى الاطلاع عليه وعلى ما فيه والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الاجسام فهى طهارة معنوية اهـ شهاب (قوله خبر بمعنى النهى) يؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما يمسه بما النافية اهـ سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية وقوله بمعنى النهى أى لا يمسوه أى يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى لانه كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف فى خبره تعالى محال اهـ شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ثم قال والثانى أنها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه أدغم ولما أدغم حرك آخره بالضم لاجل هاء

لو تعلمون عظيم) أى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) اى المتلو عليكم (لقرآن كريم فى كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يمسه) خبر بمعنى النهى

ضمير المذكر الغائب اه وفى الكرخى وضعف ابن عطية النهى بأن قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة لجواز أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ أن يكون لا يمسه نهيا ويمسه مجزوم فى التقدير اذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حرك آخره لأجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا لضمة الهاء اه (قوله منزل) وسمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق اه خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدا وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدره أى شكره وقوله أنكم تكذبون مفعول ثان اه شيخنا وأصل الادهان جعل الاديم ونحوه مدهونا بشىء من الدهن ولما كان ذلك ملينا له لينا محسوسا أريد به اللين المعنوى على أنه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف واشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه اه شهاب وفى السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن فى الامر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أى لاين وهاود فيما لا يحتمل وقال الراغب والادهان فى الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد اه وفى القرطبى والمدهن الذى ظاهره خلاف باطنه فانه شبه بالدهن فى سهولة ظاهره وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المؤرخ المدهن المنافق أو الكافر الذى يلين جانبه ليخفى كفره والادهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق وأصله اللين وأن يضمر خلاف ما يظهر وادهن وداهن بمعنى واحد وقال قوم داهنت بمعنى واريت وأدهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد ممالئون الكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذى لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للجزم فى قبول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أى بكون الله هو الذى أسقاكم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما أنه كافر اذا قاله معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر آت بالمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثانى أنه غير كافر لكن ان قاله معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وان النوء ميقات له وان مراده مطرنا فى وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم أن الخلاف لفظى ثم قال واختلفوا فى كراهة هذا القول والاظهر أنها كراهة تنزيه وسببها أن الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية اه (قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها أى النفس اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية توكيد قاله الزمخشرى قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظى ويكون اذا بلغت ظرفا لترجعونها مقدما عليها اذ لا مانع منه أى فلولا ترجعون النفس فى وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين فى حينئذ عوض من الجملة المضافة اليها اذ أى اذ بلغت

(الا المطهرون) أى الذين طهروا أنفسهم من الأحداث (تنزيل) منزل (من رب العالمين أفبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أى شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (اذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) هو مجرى الطعام (وأنتم) يا حاضرى الميت (حينئذ تنظرون) اليه (ونحن أقرب اليه منكم) بالعلم

الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم أن التنوين للصرف والكسر للاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ العامة بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون وقوله ونحن أقرب اليه يجوز أن يكون حالا أى تنظرون اليه فى هذه الحالة التى تخفى عليكم وأن تكون مستأنفة فيكون اعتراضا والاستدراك ظاهر اه سمين (قوله من البصيرة) أى أو من البصر أى وأنتم لا تبصرون أعوان ملك الموت اه سمين وفى الحديث ان ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى ينتهوا بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرون أمرى وسلطانى وقيل تنظرون الى الميت لا تقدرون له على شئ اه قرطبى (قوله أى لا تعلمون ذلك) أى أنا أقرب اليه بالعلم أو لا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكرب اه شيخنا (قوله مجزيين) أى مدينين من الدين بمعنى الجزاء والباء سببية فى قوله بأن تبعثوا وقوله أى غير مبعوثين تفسير مراد أى فتجوز بالدين هنا عن البعث اه شيخنا (قوله فلولا الثانية) أى التى فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين تأكيد أى لفظى للاولى أى التى فى قوله فلولا اذا بلغت وقوله واذا ظرف أى لا شرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجعون أى فقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقهما به أنه جزاؤهما أى لكل منهما ففى العبارة نوع قلب اذ الجزاء هو الذى يتعلق بالشرط وقوله والمعنى هلا ترجعونها الخ أخره عن الشرطين بعده لكان أظهر فى الفهم بأن يقول ان نفيتم البعث صادقين فى نفيه فهلا ترجعونها وهلا تحضيضية فهى للطلب والمعنى ارجعوها وقوله ان نفيتم البعث هذا هو الشرط الاول المذكور بقوله ان كنتم غير مدينين وقوله صادقين فى نفيه هذا هو الشرط الثانى المذكور فى قوله ان كنتم صادقين وقوله أى لينتفى علة للجزاء الذى هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد وملخص الكلام ان صدقتم فى نفى البعث فردوا روح المحتضر الى جسده لينتفى عنه الموت فينتفى البعث وهذا على حد قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اه شيخنا وقوله ان كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست فأنت طالق حتى يجئ فيه ما قدمته فى هذه المسئلة لان المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اه سمين (قوله كالبعث) فى نسخة فالبعث (قوله فأما ان كان من المقربين الخ) شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة أى فأما ان كان الذى بين حاله من السابقين من الازواج الثلاثة الخ اه أبو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك المقربون اه شهاب والمراد بأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للمرحوم اه سمين وفى القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما فى المختار (قوله وجنت نعيم) ترسم جنت هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى

(ولكن لا تبصرون) من البصيرة أى لا تعلمون ذلك (فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين) مجزيين بأن تبعثوا أى غير مبعوثين بزعمكم (ترجعونها) تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للاولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين فى نفيه أى لينتفى عن محلها الموت كالبعث (فأما ان كان) الميت (من المقربين فروح) أى فله استراحة (وريحان) رزق حسن (وجنت نعيم)

وهل الجواب لأمّا أو لان أولهما أقوال (وأمّا ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك) أى له السلامة من العذاب (من أصحاب اليمين) من جهة أنه منهم (وأمّا ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين) من اضافة الموصوف الى صفته (فسبح باسم ربك العظيم) تقدم

(سورة الحديد)

مكية أو مدنية تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما فى السموات والارض)

والباقون بالتاء على الرسم اه خطيب (قوله وهل الجواب لامّا) أى وجواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه وهذا هو الراجح لانه عهد حذف جواب ان كثيرا اه شيخنا وفى السمين قال مكى ومعنى أمّا عند أبى اسحق الخروج من شئ الى شئ أى دع ما كنا فيه وخذ فى غيره قلت وعلى هذا فيكون الجواب لان فقط لانّ أمّا ليست شرطا ورجح بعضهم أنّ الجواب لأمّا لان ان كثر حذف جوابها منفردة فادّعاء ذلك مع شرط آخر أولى اه (قوله أى له السلامة) أشار بهذا الى أنّ السلام بمعنى السلامة قال القارى وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوى فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أى من اخوانك يسلمون عليك انتهت قال الشهاب يعنى انه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أى يقال لك سلام لك اه (قوله من جهة أنه منهم) أشار به الى أنّ من تعليلية أى من أجل أنه منهم اه شيخنا (قوله وأمّا ان كان من المكذبين الخ) انما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعنى أنّ مقتضى الظاهر أن يقال وأمّا ان كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمّل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ خبره محذوف أى له نزل من حميم يشربه بعد أكل الزقوم أى له قرى واكرام بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اه شيخنا (قوله وتصلية جحيم) أى احتراق بها اه (قوله ان هذا) أى ما ذكر من قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك فى هذه السورة من أوّلها الى آخرها اه خازن (قوله تقدم) الذى تقدم فى كلامه أنّ سبح بمعنى نزه وأنّ لفظ باسم زائد اه أى نزه ربك العظيم اه شيخنا وفى السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أى فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ونحن نسبح بحمدك وأن تكون للتعدية على أن سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الأعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الاصل والعظيم يجوز أن يكون صفة للاسم وأن يكون صفة لربك لانّ كلا منهما مجرور وقد وصف كل منهما فى قوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وذى الجلال والاكرام ولتقارب المتضايفين فى الاعراب ظهر الفرق فى الوصف والله أعلم اه

(سورة الحديد)

(قوله أو مدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشرى انها مكية اه كرخى وفى القرطبى انها مدنية فى قول الجميع اه ويرد عليه ما نقل فى سبب اسلام عمر ابن الخطاب أنه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة الى قوله ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة فى صحيفة عند أخته أسلم فهذا يقتضى أنّ هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بان السورة مدنية تأمّل (قوله سبح لله) عبر هنا وفى الحشر والصف بالماضى وفى الجمعة والتغابن بالمضارع وفى الاعلى بالامر وفى الاسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر فى الاسراء لانه الأصل وأبلغ من حيث انه مشعر باطلاقه أى بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضى لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره فى النطق به

فى قولهم فعل يفعل افعل اه كرخى وفى أبى السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا
وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح فى الارض والماء ذهب وأبعد فيهما وحيث أسندها
هنا الى غير العقلاء أيضا فان مافى السموات والارض يعم جميع مافيهما سواء كان مستقرا
فيهما أو جزأ منهما كما مر فى آية الكرسى أريد به معنى عام مجازى شامل لما نطق به لسان المقال
كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من أفراد
الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال
المنزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه
كما فى قوله تعالى وسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له وشكرت له أو للتعليل أى
فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه فى بعض الفواتح ماضيا وفى البعض
مضارعا للايذان بتحققه فى جميع الاوقات وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح
الاختيارى أن يسبحه تعالى فى جميع أوقاته كما عليه الملأ الاعلى حيث يسبحون الليل
والنهار لا يفترون اه وفى الخازن سبح لله مافى السموات والارض يعنى أن كل ذى روح
وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل مالا يليق بجلاله وتسبيح غير
العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكانه ناطق بتسبيحه
وقيل تسبيحه بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى قولهم والحق أن التسبيح
هو القول الذى لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل ففى تسبيحه
وجهان أحدهما أنه يدل على تعظيمه وتنزيهه والثانى أن جميع الموجودات بأسرها
منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان
المراد بقوله مافى السموات من فى السموات وهم الملائكة والمسبحون فى الارض هم المؤمنون
العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوى فجميع أجزاء السموات ومافيهما من
شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين ومافيها من جبال وبحار وشجر ودواب
وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته
منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أى نزهه كل شئ) أى من المؤمنين
العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقى الخلق
بلسان الحال اه شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائى
بسكون الهاء والباقون بضمها اه خطيب (قوله له ملك السموات والارض) أى فانه
الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول فى الدنيا كما أشار اليه
فى التقرير والثانى فى العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور اه كرخى وهذه الجملة
مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله يحيى ويميت مستأنف أيضا أو خبر لمبتدا مضمر أو حال
من الضمير فى له والعامل الاستقرار اه سمين (قوله هو الاول قبل كل شئ) عبارة
البيضاوى هو الاول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها
والآخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذى
تبتدأ منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن

أى نزهه كل شئ فاللام مزيدة
وجئ بما دون من تغليبا للاكثر
(وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم)
فى صنعه (له ملك السموات
والارض يحيى) بالانشاء
(ويميت) بعده (وهو على
كل شئ قدير هو الاول) قبل
كل شئ بلا بداية (والآخر)
بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر)
بالادلة عليه

الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شئ
والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر الى ذاتها يعنى أنّ أبدية بقائه وفناء كل موجود
سواه لا ينافى كون بعض الموجودات اذا أوجدها الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما
لما هو مقرّر لانّ المراد أنها فانية فى حد ذاتها وان كانت بالنظر الى استنادها لموجدها باقية
كما مرّ فى قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشرى فان قلت ما معنى الواو قلت الواو
الاولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة معناها الدلالة
على أنه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطى معناها أنه الجامع بين مجموع الصفتين الاولين
ومجموع الصفتين الاخريين اه سمين وفى البيضاوى والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين
والوسطى للجمع بين المجموعين اه يريد بذلك أنّ الواو الاولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد
وأمّا الثانية فانها عطفت مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو فى المفردات كالواو
العاطفة قصة على قصة فى الجمل لانها لو عطفت الظاهر وحده على أحد الاولين لم يحسن لعدم
التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع فى الاشتمال على أمرين متقابلين اه شهاب روى
مسلم عن سهيل بن أبى صالح قال كان أبو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع
على شقه الايمن ثم يقول اللهمّ رب السموات وربّ الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل
شئ فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شرّ كل شئ أنت آخذ
بناصيته وفى رواية من شرّ كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهمّ أنت الاول فليس قبلك شئ
وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك
شئ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه
وسلم اه خازن (قوله عن ادراك الحواس) أى وعن ادراك حقيقة ذاته فلا تكتنهها
العقول أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فاضمحل ما فى الكشاف من أنّ فيه حجة على من جوز
ادراكه فى الآخرة بالحاسة اه كرخى (قوله والسيئة) اعترضه القارى بأنّ الذى
يرفع من الاعمال هو الصالح كما فى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أى وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال
اه بيضاوى (قوله له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء
لانه كالمقدمة لهما فانّ ما قبله حيث جعل كناية عن المجازاة اشارة الى الاعادة وكذا ما بعده
كما أنّ قوله يحيى ويميت اشارة الى الابداء اه كرخى (قوله ترجع الامور) قد تقدم
فى البقرة أنّ الاخوين وابن عامر يقرؤن بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون
مبنيا للمفعول فى جميع القرآن اه سمين (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواعا من
الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان
بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة فى جميع وجوه البر اه خازن
(قوله دوموا على الايمان) اشارة الى أنه خطاب مع من عرف الله لا مع من لم يعرفه
فالمقصود من هذا الامر معرفة الصفات اه كرخى (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه) أى من الاموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم

(والباطن) عن ادراك الحواس
(وهو بكل شئ عليم هو الذى
خلق السموات والارض فى
ستة أيام) من أيام الدنيا أولها
الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى
على العرش) الكرسى استواء
يليق به (يعلم ما يلج) يدخل
(فى الارض) كالمطر والاموات
(وما يخرج منها) كالنبات
والمعادن (وما ينزل من السماء)
كالرحمة والعذاب (وما يعرج)
يصعد (فيها) كالاعمال الصالحة
والسيئة (وهو معكم) بعلمه
(أينما كنتم والله بما تعملون
بصير له ملك السموات والارض
والى الله ترجع الامور)
الموجودات جميعها (يولج
الليل) يدخله (فى النهار)
فيزيد وينقص الليل (ويولج
النهار فى الليل) فيزيد وينقص
النهار (وهو عليم بذات
الصدور) بما فيها من الاسرار
والمعتقدات (آمنوا) دوموا
على الايمان (بالله ورسوله
وأنفقوا) فى سبيل الله (مما
جعلكم

أو التى استخلافكم عمن قبلكم فى تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له
على النفس اه بيضاوى أى فالخلافة اما عمن له التصرف الحقيقى وهو الله وهو المناسب
لقوله له ملك السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبله ممن كانت فى أيديهم وانتقلت لهم
فالحث على الانفاق وتهوينه على الاول ظاهر لانه أذن له فى الانفاق من ملك غيره ومثله
يسهل اخراجه وعلى الثانى أيضا لان من علم أنه لم يبق لمن قبله علم أنه لا يدوم له ايضا فيسهل
عليه اخراجه * وما المال والاهلون الا ودائع * اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أى
باستخلاف الله لكم فيه أى جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه
وأما على قوله وسيخلفكم الخ فظهورها جلى اه شيخنا قال الكرخى وهذا المعنى الثانى
أرجح لانه يندرج فى المنفق منه أشياء لا تندرج فى الاول وهى أن كل ما نكسبه فى زماننا
فانا نقطع بانا لم نأخذه عمن قبلنا ونقطع بأن من بعدنا يخلفنا فيه وذكر الله وصف
الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغى
البخل به فانه فى الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه لمن يأتى بعدنا فلو
صرفناه فى الوجوه التى تنفعنا فى المعاد لكان صوابا اه (قوله نزل فى غزوة العسرة الخ)
يشكل هذا على القول بأن السورة مكية وكذا على القول بأنها مدنية على استثناء هذه
الآيات اه (قوله وهى غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع
عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع
فقد جاء فى البخارى مصروفا وممنوعا من الصرف اه شيخنا عن الشيخ عبد البر الاجهورى
وكانت هذه الغزوة فى السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهى آخر
غزواته صلى الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا الى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة
وقع الصلح على دفع الجزية فرجع صلى الله عليه وسلم على الصلح وايضاح هذه القصة مذكور
فى سورة براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله الخ فراجعه
ان شئت تأمل (قوله اشارة الى عثمان الخ) فانه جهز فى غزوة العسرة ثلثمائة بعير
باقتابها واحلاسها واحمالها وجاء بألف دينار ووضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اه كرخى (قوله وما لكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أى أى شئ استقر
لكم غير مؤمنين اه سمين (قوله أى لا مانع لكم من الايمان) فيه اشارة الى أن
ما استفهام معناه الانكار وان لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل فى ما لكم كما تقول مالك
لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه اه كرخى (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو
فى تؤمنون ولتؤمنوا متعلق بيدعو أى يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا وقوله وقد
أخذ ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف فى يدعوكم فهما حالان واحداهما داخلة
فى الاخرى اه من السمين (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله أى أخذه الله الخ)
تفسير للقراءتين وحمل للاخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضى
كالكشاف أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر اه
فكل ما أجازه العقل وورد به السمع وجب الايمان به اه كرخى (قوله أى مريدين الايمان به)

من مال من
مستخلفين فيه) من
تقدمكم وسيخلفكم فيه من
بعدكم نزل فى غزوة العسرة
وهى غزوة تبوك (فالذين
آمنوا منكم وأنفقوا) اشارة
الى عثمان رضى الله عنه (لهم
أجر كبير وما لكم لا تؤمنون)
خطاب للكفار أى لا مانع
لكم من الايمان (بالله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد
أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء
وبفتحهما ونصب ما بعده
(ميثاقكم) عليه أى أخذه الله
فى عالم الذر حين أشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
(ان كنتم مؤمنين) أى مريدين
الايمان به فبادروا اليه (هو
الذى ينزل على عبده آيات
بينات) آيات القرآن

أشاربه الى جواب كيف قال ومالكم لاتؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين
وايضاحه ان كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد أقام البرهان وقيل ان
كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أو ان
كنتم مؤمنين بالميثاق الذى أخذه عليكم وقيل ان بمعنى اذ اه كرخى (قوله ليخرجكم)
أى الله أو العبد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وان الله بكم لرؤف رحيم) أى
حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اه بيضاوى
(قوله ألا تنفقوا) أى فى أن لا تنفقوا فموضعه نصب أو جر وليست أن زائدة بل هى
مصدرية والمعنى فى عدم الانفاق اه شيخنا وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد
توبيخهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم فى ذلك ايضا عذر من الاعذار وحذف
المفعول لظهور أنه الذى بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أى وأى شئ
لكم فى أن لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله وقوله ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل
لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق
ما يوجب الانكار أشد فى القبح وأدخل فى الانكار كأنه قيل ومالكم فى ترك انفاقها فى سبيل
الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شئ بل تبقى كلها لله تعالى اه أبو السعود وفى السمين قوله ألا
تنفقوا هو كقوله أن لا نقاتل فى سبيل الله فالاصل فى أن لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر
جرى الخلاف المشهور وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره فى البقرة وقوله ولله ميراث
السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أى وأى شئ يمنعكم من الانفاق
فى سبيل الله والحال أن ميراث السموات والارض له فهذه حال منافية لبخلكم اه وقوله
فالاصل فى أن لا تنفقوا هكذا قدر الحرف المحذوف فى ويصح تقديره من وعبارة القرطبى
أى وأى شئ يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله اه (قوله فى سبيل الله) أى طاعته وما
يكون قربة اليه اه بيضاوى فسبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اه
شهاب (قوله ولله ميراث السموات والارض) أى أنهما راجعتان اليه بانقراض
ما فيهما كرجوع الميراث الى المستحق له اه قرطبى (قوله لا يستوى منكم الخ) بيان
لتفاوت درجات المنفقين وقوله أولئك الاشارة الى من أنفق والجمع بالنظر الى معنى من كما أن
افراد الضميرين السابقين بالنظر الى لفظها ومحله الرفع على الابتداء أى أولئك المنعوتون
بهذين النعتين الجليلين أعظم درجة الخ أى لأن الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا
ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة أهله فكان ذلك فى وقت الحاجة الى
النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم
رسول الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما الذين أنفقوا
وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة
الى الناس والقتال اه أبو السعود وهذه الآية نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه فانه أول
من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك
اه بيضاوى (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوى والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين

(ليخرجكم من الظلمات)
الكفر (الى النور) الايمان
(وان الله بكم) فى اخراجكم
من الكفر الى الايمان (لرؤف
رحيم ومالكم) بعد ايمانكم
(ألا) فيه ادغام نون أن فى لام
لا (تنفقوا فى سبيل الله ولله
ميراث السموات والارض)
بما فيهما فيصل اليه أموالكم
من غير أجر الانفاق بخلاف
ما لو أنفقتم فتؤجرون (لا
يستوى منكم من أنفق من قبل
الفتح) لمكة (وقاتل أولئك
أعظم درجة من الذين أنفقوا
من بعد وقاتلوا

كقوله لا يستوى الخبيث والطيب فلا بد من حذف مضاف قدره الزمخشرى لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدم أنه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على أنه مفعول مقدم وهى مرسومة فى مصحفهم وكلا بالالف وابن عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما أنه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أى وعده الله اه سمين (قوله من ذا الذى) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له أو بدل منه اه أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدم وهذا منه تعالى فى غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث أعطانا الاموال من عنده وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع أنه المالك الحقيقى اه شيخنا (قوله قرضا حسنا) سمى قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البدل أى من ذا الذى ينفق فى سبيل الله حتى يبدله الله الاضعاف الكثيرة اه قرطبى وفى الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق فى سبيل الله باقراضه والجامع اعطاء شئ بعوض اه وفى الخازن قرضا حسنا أى صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا لله من حيث ان الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهى أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن تتصدق به وأنت محتاج اليه وأن تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بالمن والاذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وأن تستحقر ما تعطى وان كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت فى الصدقة كانت قرضا حسنا اه وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه سفيان عن أبى حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الاهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه عمل الخير والعرب تقول لى عند فلان قرض صدق وقرض سوء اه قرطبى (قوله وفى قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل اما مرفوع أو منصوب فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اه سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أى زائد على المضاعفة الى السبعمائة يعلم الله قدر هذا الزائد فهذا على حد قوله فى سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله رضا واقبال) فاعل مقترن اه شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها أنه معمول للاستقرار العامل فى وله أجر أى استقر له أجر فى ذلك اليوم الثانى أنه مضمر أى اذكر فيكون مفعولا به الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف على أصله الرابع أن العامل فيه يسعى أى يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس أن العامل فيه فيضاعفه قاله أبو البقاء ويسعى حال لان الرؤية بصرية وهذا اذا لم تجعله عاملا فى يوم وبين أيديهم ظرف ليسعى ويجوز

أن

قوله فلا بد من حذف مضاف هكذا فى نسخة المؤلف والظاهر حذف لفظة مضاف كما لا يخفى اه مصححه

وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن به رضا واقبال اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات

أن يكون حالا من نورهم اه (قوله يسعى نورهم) أى على الصراط بين أيديهم اه قرطبى (قوله وبأيمانهم) أى ويسعى فى جهة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعنى بفتح الهمزة جمع يمين وقيل الباء بمعنى عن أى عن جميع جهاتهم وانما خص الايمان لانها أشرف الجهات وقرأ أبو حيوة وسهل بن شعيب بكسرها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أى يسعى كائنا بين أيديهم وكائنا بأيمانهم وقال أبو البقاء تقديره وبأيمانهم استحقوه أو وبايمانهم يقال لهم بشراكم اه سمين وفى الخازن يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم أى عن أيمانهم وقيل أراد جميع الجهات فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضئ نوره من المدينة الى عدن وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضئ نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد أخرى وقيل فى معنى الآية يسعى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بايمانهم اه (قوله ويكون بايمانهم) هذا التقدير لا داعى اليه بل ابقاء النظم على ظاهره أوضح وهو تسليط يسعى على الظرفين أعنى بين أيديهم وبأيمانهم اه (قوله ويقال لهم الخ) أى تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم أى بشارتكم العظيمة فى جميع ما يستقبلكم من الزمان اه خطيب (قوله أى دخولها) ايضاح هذا الاعراب ما ذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف أى المبشر به دخول جنات وهذه الجملة فى محل نصب بقول مقدر وهو العامل فى الظرف كما تقدم اه ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف اذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها فحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لانه مصدر وقد أخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبى اه ومعلوم أن البشرى بمعنى المبشر به اه كرخى (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة والا فالاشارة حينئذ الى الجنة بتأويل ما ذكر أو لكونها فوزا اه كرخى (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر وقال ابن عطية ويظهر لى أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كانه يقول ان المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعترى المنافقين كذا وكذا لان ظهور المرء يوم خمود عدوه أبدع وأفخم اه سمين (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الانتظار أى انتظرونا لنلحق بكم فنستضئ بنوركم والقراءة الاولى يجوز أن تكون بمعنى هذه اذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك أنه يسرع بالخلص الى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لانا مشاة لا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو الابصار لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيضئ لهم المكان وهذا أليق

يسعى نورهم بين أيديهم
(و) يكون (بأيمانهم)
أمامهم ويقال لهم (بشراكم اليوم)
أى دخولها (تجرى
جنات) أى دخولها (تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين
آمنوا انظرونا) أبصرونا

بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشرى الأأنّ الشيخ قال ان النظر بمعنى الابصار لا يتعدّى بنفسه الا فى الشعر وانما يتعدّى بالى اه سمين (قوله أمهلونا الخ) أى تمهلوا انتظارنا لندرككم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) أى قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اه قرطبى (قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطيناهذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور والثانى أنّ وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أى ارجعوا ارجعوا قاله أبو البقاء ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لانّ الرجوع لا يكون الا الى وراء وهذا فاسد لانّ الفائدة جليلة كما تقدّم شرحها اه سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامّة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أى ضرب بينهم سور اه سمين والظاهر أنّ قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرّع عليه فانّ المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقى المنافقون فى ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك كانه ضرب بينهم وبين النور الذى يؤديهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر أو هو حجاب الاعراف اه زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبره فى موضع جرّ صفة لسور وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون فى موضع جرّ صفة ثانية لسور ويجوز أن تكون فى موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير انما يعود على الاقرب الا بقرينة وقرأ زيد ابن علىّ وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اه سمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير فى بينهم أو استئناف وهو الظاهر اه سمين مبنى على سؤال كانه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اه أبو السعود وفى القرطبى ينادونهم أى ينادى المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم فى الدنيا يعنى نصلى كما تصلون ونغزو مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أى يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا فى الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أى استعملتموها فى الفتنة وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصى قاله أبو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نمير الهمدانى اه (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسيرا للنداء وأن يكون منصوبا بقول مقدّر اه سمين (قوله الدوائر) أى الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ قالون وأبو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المدّ والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اه خطيب (قوله وغرّكم بالله) أى بسعة رحمته الغرور بفتح الغين فى قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اه سمين (قوله الشيطان) أى حيث يقول لكم انّ الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وماذا عسى أن تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اه خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق

وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر
الظاء أمهلونا (نقتبس) نأخذ
القبس والاضاءة (من نوركم
قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا) فرجعوا
(فضرب بينهم) وبين المؤمنين
(بسور) قيل هو سور الاعراف
(له باب باطنه فيه الرحمة)
من جهة المؤمنين (وظاهره
من جهة المنافقين (من قبله
العذاب ينادونهم ألم نكن معكم)
على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم
فتنتم أنفسكم) بالنفاق
(وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر
(وارتبتم) شككتم فى دين
الاسلام (وغرتكم الامانى)
الاطماع (حتى جاء أمر الله)
الموت (وغركم بالله الغرور)
الشيطان (فاليوم لا يؤخذ)
بالياء والتاء

يؤخذ ولا يبالى بلا النافية وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث للفظ الفدية
والباقون بالياء من تحت لان التأنيث مجازى وللفصل اه سمين (قوله ولا من الذين
كفروا) انما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا فى الحقيقة لان المنافق
أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق اه
خطيب (قوله هى مولاكم) يجوز أن يكون مصدرا أى ولايتكم أى ذات ولايتكم
وأن يكون مكانا أى مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه أى أولى به اه
سمين وفى أبى السعود هى مولاكم أى أولى بكم وحقيقته مكانكم الذى يقال فيه هو أولى
بكم كما يقال هو مئنة الكرم أى مكانه لقول القائل انه لكريم أو مكانكم عن قريب من الولى
وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * اه وفى الشهاب قوله هو
مئنة الكرم يعنى أن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الامكنة فانها مكان للحدث بقطع
النظر عمن صدر عنه وهذا محل للمفضل على غيره الذى هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى
أولى لانه مشتق منه كما ان المئنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها اه وقوله أو ناصركم
فالمعنى لا ناصر لكم الا النار كما أن معنى البيت لا تحية لهم الا الضرب على التهكم والمراد نفى
الناصر ونفى التحية اه شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن بسكون
الهمزة وكسر النون مضارع انى من باب رمى فهو معتل حذفت منه الياء التى هى لامه
للجازم وقرأ الحسن البصرى يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من باب باع مجزوم
بسكون النون ثم حذفت الياء التى هى عينه لالتقاء الساكنين فصار الم يئن مثل ألم يبع اه
من السمين وقول الجلال يحن تفسير معنى لا تفسير اعراب لانه بصدد تفسير قراءة الجمهور ولان
الفعل عليها معتل وجزمه بحذف الياء وحان يحين غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون
فهو يناسب قراءة الحسن تأمل وفى البيضاوى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله
ألم يأت وقته يقال أنى الامر يأنى أنيا كرمى يرمى رميا وانى وأنى اذا جاء اناه أى وقته وقرئ
بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين مثل باع يبيع وقرئ ألما يأن اه وفى المختار وحان
له أن يفعل كذا يحين حينا بالكسر أى آن وحان حينه أى قرب وقته اه (قوله أن تخشع
قلوبهم) أى تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن لذكر الله اه خازن وأن تخشع فاعل يأن
أى ألم يقرب خشوع قلوبهم واللام قال أبو البقاء للتبيين فعلى هذا تتعلق بمحذوف أى
أعنى للذين آمنوا ولا حاجة اليه اه سمين (قوله لما أكثروا المزاح) أى بسبب لين
العيش الذى أصابوه فى المدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا المزاح ففى الخازن نزلت
فى المؤمنين وذلك لانهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض
ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل فى ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود وما كان بين
اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية الا أربع سنين أخرجه مسلم اه (قوله بالتخفيف
والتشديد) سبعيتان (قوله معطوف على تخشع) أى فلا نافية ويجوز أن تكون ناهية
ويكون ذلك انتقالا الى نهى أولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد اه
سمين (قوله فطال عليهم الامد) العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك أمد

(منكم فدية ولا من الذين كفروا
مأواكم النار هى مولاكم) أولى
بكم (وبئس المصير) هى
(ألم يأن) يحن (للذين آمنوا)
نزلت فى شأن الصحابة لما أكثروا
المزاح (أن تخشع قلوبهم لذكر
الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف
(من الحق) القرآن
(ولا يكونوا) معطوف على
تخشع (كالذين أوتوا الكتاب
من قبل) هم اليهود والنصارى
(فطال عليهم الامد) الزمن
بينهم وبين أنبيائهم (فقست
قلوبهم) لم تلن لذكر الله

فلان أى غايته وابن كثير فى رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اه سمين (قوله فاسقون) أى خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من أجل فرط قسوتهم اه بيضاوى (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين أكثروا المزاح اه شيخنا فيكون فى الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب (قوله أن الله يحيي الارض بعد موتها) هذا تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة اه بيضاوى يعنى ان قوله يحيي الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى يلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشئ الى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لاحياء الاموات بأن شبه احياؤها باحياء الارض الميتة فمن قدر على الثانى فهو قادر على الاول فحقه أن تخشع القلوب لذكره وانما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها اه زاده (قوله بهذا) أى كونه يحيي الارض بعد موتها وقوله وغيره أى من الافاعيل العجيبة اه شيخنا (قوله لعلكم تعقلون) أى لكى تكمل عقولكم اه بيضاوى (قوله وفى قراءة) أى سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الايمان أى الذى هو الايمان (قوله راجع الى الذكور والاناث) أى فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الاول فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله فى صلة أل) نعت للاسم أى الاسم الكائن فى صلة أل وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله واعطف على اسم شبه فعل فعلا الخ اه شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان قوله وأقرضوا يغنى عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد لان المراد بالقرض الصدقة وحاصل الجواب انه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد له أى للتصدق بوصف القرض الذى هو الحسن اه شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان احدهما وهو الظاهر أنه الجار بعده والثانى انه ضمير التصدق ولا بد من حذف مضاف أى ثواب التصدق اه سمين (قوله وفى قراءة يضعف) أى سبعية (قوله والذى آمنوا بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو مع خبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر الاول اه سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء والثانى انه مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما انه الظرف بعده والثانى انه قوله لهم أجرهم اما الجملة واما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الاعراب والصديق مثال مبالغة ولا يجيء الا من ثلاثى غالبا اه سمين (قوله اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب الخ) لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر أمور الدنيا بأنها مما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بأن بين أنها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة

(وكثير منهم فاسقون اعلموا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أن الله يحيي الارض بعد موتها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم بردها الى الخشوع (قد بينا لكم الآيات) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلكم تعقلون ان المصدقين) من التصدق أدغمت التاء فى الصاد أى الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتى تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (وأقرضوا الله قرضا حسنا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم فى صلة أل لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد أى قرضهم (لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) المبالغون فى التصديق (والشهداء) على المكذبين من الامم (عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا (أولئك أصحاب الجحيم) النار (اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة)

كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالأنساب وتكاثر بالعدد
والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به
الحراث أو الكافرون بالله لانهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى أمرا معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق
فيه اعجابا ثم هاج أى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله
وفى الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم
أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه بيضاوى (قوله تزين) أشار به الى أن
الزينة ما يتزين به من اللباس والحلى ونحوهما اه بيضاوى (قوله وتفاخر بينكم
العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والسلمى أضافه اليه اه سمين
(قوله أى الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا الى تقدير مضاف فى المبتدا والتقدير اعلموا أنما
اشتغال الحياة الدنيا أى التشاغل وشغل البال بها دائر بين هذه الامور الخمسة اه شيخنا
قال القشيرى وهذه الدنيا المذمومة هى ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن
الآخرة فهو الدنيا اه وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة اه وقال على
كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء مأكول ومشروب
وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر
شرابها الماء وهو يستوى فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة
وأفضل مشمومها المسك وهو دم فأرة وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال وأما
المنكوح فهو النساء وهن مبال فى مبال اه خطيب (قوله كمثل غيث) أى مثلها أى
صفتها كمثل أى صفة غيث الخ وقوله أى هى فى اعجابها الخ أشار به الى أن كمثل خبر مبتدا
محذوف ويصح أن يكون خبرا سادسا لأن اه من السمين (قوله مطر) أى حصل بعد
جدب وسوء حال اه خطيب (قوله الزراع) أى الذين حصل منهم الحرث والبذر الذى
يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الايمان بما يحصل منه من الجحد والطغيان اه
خطيب (قوله ييبس) تفسير يهيج بييبس فيه تسامح فان حقيقته أن يتحرك الى أقصى
ما يتأتى له اه شهاب فمعنى ثم يهيج ثم يطول جدا ولعل الحامل له على تفسيره بما ذكر قوله فتراه
مصفرا بالفاء الدالة على التعقيب وعبارة أبى السعود ثم يهيج أى يجف بعد خضرته ونضارته
اه (قوله وفى الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر أثره الثابت الدائم
مقسما له الى قسمين فقال وفى الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر
ما ذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه خطيب وفى الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدأ
مؤخر أخبر بأن فى الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو أنه قابل
العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله
وما الحيوة الدنيا الخ) تأكيد لما سبق وقوله الا متاع الغرور أى هى فى نفسها غرور
لا حقيقة لها اه خطيب وهذا يقتضى أن الاضافة بيانية فالمعنى وما التمتع بالدنيا الا متاع

تزين (وتفاخر بينكم وتكاثر
فى الاموال والاولاد) أى
الاشتغال فيها وأما الطاعات
وما يعين عليها فمن أمور الآخرة
(كمثل) أى هى فى اعجابها لكم
واضمحلالها كمثل (غيث) مطر
(أعجب الكفار) الزراع (نباته)
الناشئ عنه (ثم يهيج) ييبس
(فتراه مصفرا ثم يكون حطاما)
فتاتا يضمحل بالرياح (وفى الآخرة
عذاب شديد) لمن آثر عليها
الدنيا (ومغفرة من الله
ورضوان) لمن لم يؤثر عليها
الدنيا (وما الحيوة الدنيا
فى التمتع فيها

قوله ويصح أن يكون خبرا
سادسا لأن من المعلوم أن أن
مكفوفة بما فالمناسب أن يكون
خبرا سادسا للمبتدا اه مصححه

أى تمتع هو الغرور أى الاغترار وفى المختار والغرور بالضم ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا اهـ (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم فى غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم فى طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين فى المضمار الى المغفرة أى الى ما يوجب المغفرة وهى التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اهـ خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اهـ سمين (قوله كعرض السماء والارض) أى السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة فى عرض جميعها وقال ابن عباس يريد أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا ان مثلها فى التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اهـ خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول وايضاحه أنه لم يرد بالعرض ضد الطول بل أراد به السعة كما فى قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذى عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد أن يكون المخلوق فوق الشئ أعظم منه اذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اهـ كرخى (قوله ذلك فضل الله) أى ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أى فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اهـ بيضاوى (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لان التأنيث مجازى اهـ سمين والمفعول محذوف أى ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله فى الارض يجوز أن يتعلق بأصاب وان يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا الى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله اذ هو فاعل والمصيبة غلبت فى الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الاول يقال لم ذكرت دون الخير وأجيب بأنه انما خصها بالذكر لانها أهم على البشر اهـ سمين (قوله بالجدب) أشار الى أن فى الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها فى الارض كجدب وعاهة زرع وزلزلة اهـ كرخى (قوله الا فى كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها اما بالعمل أو بالصفة أى الا مكتوبة اهـ سمين (قوله من قبل أن نبرأها) الضمير فى نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض أو على جميع ذلك قاله المهدوى وهو حسن اهـ سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله فى كتاب أى الا ثابتة

الامتاع الغرور وسابقوا الى
(مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض)
لو وصلت احداهما بالاخرى
والعرض السعة (أعدت للذين
آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ما أصاب من مصيبة
فى الارض) بالجدب (ولا فى
أنفسكم) كالمرض وفقد الولد
(الا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ
(من قبل أن نبرأها) نخلقها

فى كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال فى النعمة كذلك) أى ما حصل للخلق نعمة فى الارض كالمطر ولا فى أنفسهم كالصحة والولد الا فى كتاب من قبل أن يخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله كى ناصبة للفعل) أى بنفسها لاجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى أن أى المصدرية فى العمل وايضاحه قول ابن هشام ويؤيده وصحة حلول أن محلها وانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخى (قوله أى أخبر تعالى بذلك) أى بانه فرغ من التقدير وفى الخطيب لكيلا أى أعلمنا كم بانا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصار تأساون فالتقى ساكنان الالف والواو التى هى الفاعل فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لان لامه التى هى الياء المنقلبة ألفا قد حذفت والمصدر أسى فهو مقصور فيقال أسى أسى مثل جوى جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية فى باب النواصب والتقدير لاجل عدم اساءتكم فيه نظر لما علمت من أن مصدر هذا الفعل اسى لا اساءة اه شيخنا وفى المصباح وأسى أسى من باب تعب حزن فهو أسى على فعيل مثل حزين اه وفى المختار وأسى على مصيبته من باب عدا أى حزن وأسى له أى حزن له اه (قوله تحزنوا) أى حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد بذلك كما قيد فى الفرح والا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الانسان اه شيخنا وفى الكرخى قوله بل فرح شكر على النعمة أى ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح الملهى عن الشكر نعوذ بالله منهما وفى الحديث من علم سر الله فى القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على ما فاتكم من النعم) أى لانه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبى وكذلك لكيلا تحزنوا على ما أصابكم من المصائب لانه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أى من النعم أى ولا بما فاتكم من المصائب لانه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله منه أى من الله أى من قبله (قوله بما يجب عليهم) أى من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره واذاعة أوصاف النبى صلى الله عليه وسلم وفى القرطبى الذين يبخلون أى ببيان صفة النبى صلى الله عليه وسلم التى فى كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم قاله السدى والكلبى وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعنى بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أى بأن لا يعلموا الناس شيأ وقال زيد بن أسلم انه البخل بأداء حق الله عز وجل وقيل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبد الله الاشعرى وقال طاوس انه البخل بما فى يديه وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أى كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به الى أن الذين مبتدأ خبره محذوف ويصح أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هم الذين

ويقال فى النعمة كذلك (ان
ذلك على الله يسير لكيلا) كى
ناصبة للفعل بمعنى أن أى أخبر
تعالى بذلك لئلا (تأسوا) تحزنوا
(على ما فاتكم ولا تفرحوا)
فرح بطر بل فرح شكر على
النعمة (بما آتاكم) بالمد أعطاكم
وبالقصر جاءكم منه (والله
لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتى
(فخور) به على الناس (الذين
يبخلون) بما يجب عليهم
(ويأمرون الناس بالبخل)
به لهم وعيد شديد (ومن يتول)
عما يجب عليه

أوفى موضع نصب بدلا من قوله كل مختال فخور أى بدل كل من كل فان المختال بالمال يضن به
غالبا ولانهما واقعان تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لان من شأن الفرح أن يكون مختالا
فخورا وعليه اقتصر فى الكشاف اه كرخى (قوله وفى قراءة بسقوطه) أى قراءة نافع
وابن عامر وهو ساقط فى مصاحف المدينة والشأم وقرأ الباقون باثباته وهو ثابت
فى مصاحفهم فقد وافق كل مصحفه قال أبو على وقراءة اسقاطه تدل على كونه على قراءة
الاثبات ضمير فصل لا مبتدأ اذ المبتدأ لا يسوغ حذفه يعنى أن قراءة الحذف ترجح كونه
ضمير فصل فى القراءة الاخرى اذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لاسيما اذا صلح ما بعده أن يكون
خبرا لما قبله اه سمين (قوله الحميد لاوليائه) أى الحامد لهم بالاحسان على طاعتهم
واقبالهم عليه اه خطيب (قوله لقد أرسلنا) لام قسم (قوله الملائكة) فيه بعد
لانه لم ينزل بالكتب والاحكام على الرسل الا جبريل والحامل له على هذا التفسير تصحيح المعية
فى قوله وأنزلنا معهم الكتاب لان الكتب انما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به
الزمخشرى لما ذكر وجمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل فى المعية أى
وأنزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا الى أن يكون معهم اذا وصل اليهم فى الارض اه شيخنا
أو على انها بمعنى الى كما يشير له صنيع القرطبى (قوله العدل) وانزاله من السماء بانزال
الكتاب المتضمن له والوحى الآمر به اه شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أى
ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا
(قوله أخرجناه) هذا تأويل فى الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل
آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آلة الحدادين السندال والكلبتان
والميقعة والمطرقة والابرة والميقعة ما يحدد به وروى ومعه المبرد والمسحاة وعن عمر أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح
وعن ابن عباس أيضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الاسود وعصا موسى والحديد
اه خطيب وفى زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمى
والميقعة المبرد اه (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أى الاماكن التى خلقه الله فيها
وفى القرطبى وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وهذا قول
الحسن فيكون من الارض غير منزل من السماء وقيل أنزلنا هنا بمعنى أنشأنا وأحدثنا
الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه
اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين أى فيه قوة وشدة وقوله
يقاتل به فمنه جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال
البيضاوى ما من صنعة الا والحديد آلتها اه خطيب أى له دخل فى آلتها وهذا الحصر كلى
كما هو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) أى من الخلق أى مشاهدة لآثاره وتعلقاته
وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضى أن العلم حادث وحاصل الجواب أن الحادث انما هو
اطلاعنا وادراكنا للمتعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن
المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد

(فان الله هو) ضمير فصل
وفى قراءة بسقوطه (الغنى)
عن غيره (الحميد) لاوليائه
(لقد أرسلنا رسلنا) الملائكة
الى الانبياء (بالبينات) بالحجج
القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب)
بمعنى الكتب (والميزان) العدل
(ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا
الحديد) أخرجناه من المعادن
(فيه بأس شديد) يقاتل به
(ومنافع للناس وليعلم الله)
علم مشاهدة معطوف على
ليقوم الناس

هذا ما ارتضاه السمين فى هذا المقام واليه يشير صنيع الشارح حيث قال بأن ينصر دينه
بآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفى أبى السعود أنه معطوف على محذوف دلت عليه
الجملة الحالية وهى قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه
حال متضمنة للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اهـ (قوله بآلات الحرب) فيه
قصور وكان الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اهـ شيخنا (قوله من هاء ينصره)
أى الواقعة على الله وقوله أى غائبا عنهم الضميران ينصره وقوله فى الدنيا أى وأما فى الآخرة
فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ أى فى تفسير هذه الآية اهـ شيخنا (قوله لكنها تنفع
من يأتى بها) يعنى ليصل بامتثال الامر فيها الى الثواب اهـ كرخى (قوله ولقد أرسلنا
نوحا الخ) تكرير القسم لاظهار مزيد الاعتناء بالامر أى وتالله لقد أرسلنا نوحا وابراهيم
الخ اهـ كرخى ونوح هو الأب الثانى لجميع البشر وابراهيم أبو العرب والروم وبنى اسرائيل
اهـ خطيب (قوله والفرقان) فى نسخة والقرآن وقوله فانها فى ذرية ابراهيم أى
وابراهيم من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله فى ذريتهما اهـ شيخنا (قوله فمنهم) أى
من الذرية أو من المرسل اليهم والاول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثانى فلدلالة أرسلنا
والمرسلين عليه والمراد بالفاسق ههنا قيل الذى ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن
لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لانه جعل
الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اهـ كرخى (قوله ثم قفينا على
آثارهم برسلنا) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام والضمير
لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم
من الذرية اهـ بيضاوى وصنيع أبى السعود يقتضى ان الباء زائدة فى المفعول ونصه أى ثم
أرسلنا بعدهم رسلنا اهـ وفى المختار قفا أثره اتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أى
أتبعه اياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اهـ (قوله
وقفينا) أى أتبعنا بعيسى والمفعول محذوف أى أتبعناهم بعيسى أى جعلناه تابعا لهم أى
متأخرا عنهم فى الزمان (قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه يعنى
الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أى مودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل هذا اشارة الى
أنهم أمروا فى الانجيل بالصلح وترك ايذاء الناس فألان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود
الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة
أشد الرحمة اهـ قرطبى (قوله ورهبانية ابتدعوها) فى انتصابها وجهان أحدهما
أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل اما بمعنى خلق أو بمعنى صير وابتدعوها على هذا صفة
لرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرأفة والرحمة فى القلب أمر غريزى لا تكسب
للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من أفعال البدن وللانسان فيها تكسب الا أن أبا
البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من انها لما كانت
مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليهما وابتدعوها نعت للمعطوف والمعنى
فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله

(من ينصره) بان ينصر دينه
بآلات الحرب من الحديد وغيره
(ورسله بالغيب) حال من هاء
ينصره أى غائبا عنهم فى الدنيا
قال ابن عباس ينصرونه
ولا يبصرونه (ان الله قوى
عزيز) لا حاجة له الى النصرة
لكنها تنفع من يأتى بها
(ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا فى ذريتهما النبوة
والكتاب) يعنى الكتب الاربعة
التوراة والانجيل والزبور
والفرقان فانها فى ذرية ابراهيم
(فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ثم قفينا على آثارهم برسلنا
وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه
الانجيل وجعلنا فى قلوب
الذين اتبعوه رأفة ورحمة
ورهبانية)

والوجه الثانى أنها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسئلة من باب الاشتغال
واليه نحا الفارسى والزمخشرى وأبو البقاء وجماعة الا أن هؤلاء يقولون انه اعراب
المعتزلة وذلك أنهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا
من فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد
يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه اهـ سمين (قوله هى رفض النساء الخ) عبارة
البيضاوى وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان
وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى
الرهبان جمع راهب كراكب وركبان اهـ وفى الخازن وهى ترهبهم فى الجبال والكهوف
والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح
واستعمال الخشن فى المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك روى عن ابن عباس قال
كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون
يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا
عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة
التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا الا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا
فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اصطوانة ثم ارفعونا فيها ثم أعطونا شيأ نرفع به طعامنا وشرابنا
فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح فى الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان
قدرتم علينا فى أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الآبار
ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل الا وله حميم فيهم قال ففعلوا
ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل
يقول نكون فى مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ
فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعنى الآخرين الذين جاؤا من
بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم
فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل
انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه
فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اهـ (قوله واتخاذ الصوامع) جمع
صومعة وهى بناء مرتفع دقيق الرأس اهـ (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز
أن يكون مستأنفا اهـ سمين (قوله الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره
بقوله لكن على عادته والى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم
ابتدعوها وقيل ان الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشئ
من الاشياء الا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اهـ من
السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) أى ما قاموا بها حق القيام بل ضموا اليها التثليث
وكفروا بدين عيسى اهـ خطيب وفى البيضاوى فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث

هى رفض النساء واتخاذ
الصوامع (ابتدعوها) من
قبل أنفسهم (ما كتبناها
عليهم) ما أمرناهم بها (الا)
لكن فعلوها (ابتغاء رضوان
الله) مرضاته (فما رعوها
حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم
وكفروا بدين عيسى ودخلوا
فى دين ملكهم وبقى على دين
عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا

والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليها اه (قوله
فآتينا الذين آمنوا) أى بنبينا وقوله وكثير منهم أى من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها
اه خطيب (قوله امنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين
والآخر أنه عام لكل من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوى ياأيها
الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه
وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد
أن يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين
كانوا فى عصره صلى الله عليه وسلم اه وقوله ولا يبعد أن يثابوا الخ لما ورد أن يقال اعطاء
الكفلين ظاهر فى حق من آمن بعيسى وراعى دينه الى أن بعث نبينا عليه السلام لانه قد استمر
على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عنده حقية الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق
الثانى فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فان اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى
فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه
أولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة
المحمدية ومعرفتهم بها وانما ضعفه قيل لانها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد فى الاحاديث
الصحيحة كعبد الله بن سلام واضرابه ولذا بنى تفسيره أولا عليه ولانه لا دليل على التخصيص
هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أى يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين ضخمين من
رحمته يحصنا كم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على
ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لاجل ايمانكم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب
روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد
المملوك الذى أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن
تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران اه خازن (قوله لايمانكم
بالنبيين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه الى ان بعث
نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمروا على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عندهم حقية
الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثانى استحقوا بذلك أن يعطوا كفلين اه
(قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان
أى يجعل لكم سبيلا واضحا فى الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) أى
ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله لئلا يعلم أهل
الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم
مرتين قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لايمانه بكتابنا وكتابكم ومن
لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم فبأى شئ فضلتم علينا فأنزل الله لئلا يعلم الخ اه خازن
(قوله أى أعلمكم بذلك) أى بان اعطاء الاجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان بمحمد

(فآتينا الذين آمنوا) به (منهم
أجرهم وكثير منهم فاسقون
ياأيها الذين آمنوا) بعيسى
(اتقوا الله وآمنوا برسوله)
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
عيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين
(من رحمته) لايمانكم بالنبيين
(ويجعل لكم نورا تمشون
به) على الصراط (ويغفر لكم
والله غفور رحيم لئلا يعلم)
أى أعلمكم بذلك ليعلم (أهل
الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن)
مخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشأن

وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وان اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه الا زيادة حرف شاعت زيادته اه سمين وفى البيضاوى ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء اه (قوله والمعنى أنهم لا يقدرون الخ) هذا التفسير ينافى قوله واسمها ضمير الشان فكان الاولى أن يقول والمعنى أنه لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوى والمعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أو لا يقدرون على شئ من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وأن الفضل بيد الله الخ اه (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدا محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما فى زعمهم اه شيخنا (قوله وأن الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر أنه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهى حال لازمة لان كونه بيد الله لا ينتقل البتة اه سمين

(سورة المجادلة)

بكسر الدال كما ذكره السعد فى حواشى الكشاف اه شيخنا وفى الشهاب بفتح الدال وكسرها والثانى هو المعروف كما فى الكشف اه (قوله مدنية) عبارة القرطبى مدنية فى قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدنى وباقيها مكى وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة اه (فائدة) هذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة والخمسون منها وهى أول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التى الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال انها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها فى السين قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فى زوجها) أى فى شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ما روى أنها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر الى عجيزتها فأعجبه أمرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبر سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى واياه تنعشنى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدى

والمعنى أنهم (لا يقدرون على شئ من فضل الله) خلاف ما فى زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

(سورة المجادلة)

مدنية ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التى تجادلك تراجعك أيها النبى (فى زوجها) المظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمى وقد سألت النبى صلى الله عليه وسلم

عن ذلك فأجابها بأنها حرمت
عليه على ماهو المعهود عندهم
من أن الظهار موجبه فرقة
مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة
وهو أوس بن الصامت
(وتشتكي الى الله) وحدتها
وفاقتها وصبية صغارا ان
ضممتهم اليه ضاعوا أو اليها
جاعوا

وأحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله
فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله
فاقتي ووحدتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه جاعوا وان ضممتهم اليه
ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك
فرجي فكان هذا أول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر
في أمري جعلني الله فداك يا رسول الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك أما
رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات أي
النوم فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الاربع الى قوله وللكافرين عذاب أليم
وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد
سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الآيات فقال صلى الله عليه وسلم
لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله اني ان
أخطأني الاكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وظننت أني أموت قال فأطعم ستين
مسكينا قال ما أجد الا أن تعينني منك بمعونة وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مر بها في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت
يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن
بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له
يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار الى
آخره لازلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها
من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اه من الخازن والقرطبي
(قوله عن ذلك) أي عن حكمه هل هو فراق أولا اه شيخنا (قوله على ماهو
المعهود عندهم) أي العرب في الجاهلية لانه كان عادتهم وخاصا بهم دون سائر الناس اه
خطيب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأى أن
ما اصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فليراجع مستند جوابه صلى الله عليه وسلم اه
شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة بن الصامت وقوله وهو أي زوجها
أوس بن الصامت اه كرخي فزوجها ابن عمها اه قرطبي (قوله وتشتكي الى الله)
عطف على تجادلك أي تتضرع الى الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى
التعليل لما قبله فان الحاحها في المسئلة ومبالغتها في التضرع ومدافعته صلى الله عليه وسلم
اياها من دواعي الاجابة وقيل هي حال وهو بعيد اه أبو السعود (قوله وفاقتها) أي

لانها افتقرت بعدان كانت غنية وقوله وصبية وكانا ولدين وقوله ضاعوا أى من عدم المتعهد بالخدمة وقوله جاعوا أى من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن اذذاك واجبة على الاصول كما أشار له القارى اه شيخنا **(قوله تراجعكما)** فى المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا وأحار الرجل الجواب بالالف رده وما أحاره مارده اه **(قوله ان الله سميع بصير)** تعليل لما قبله بطريق التحقيق أى مبالغ فى العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أنه يسمع تحاوركما مع مايقارنه من الهيئات التى من جملتها رفع رأسها الى السماء اه أبو السعود **(قوله الذين يظهرون منكم الخ)** شروع فى بيان شأن المظاهر فى نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال أى حال كونهم منكم أيها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الامم وقوله من نسائهم صلة يظهرون أى يحرمون نساءهم على أنفسهم كتحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم وقوله ماهن أمهاتهم هن اسم ما فى محل رفع وأمهاتهم خبرها فهى عاملة عمل ليس والجملة خبر المبتدا الذى هو الموصول ولما تمم تعالى الاخبار عن اجابته لتلك المرأة وسماع قصتها مع النبى استأنف الاخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها أنت على كظهر أمى فبين أنه منكر وأنه زور ولما كانت الواقعة فى خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتى والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لابقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفى القرطبى وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته أنت على كظهر أمى أنه مظاهر فاكثرهم على أنه اذا قال لها أنت على كظهر أمى أو أختى أو غير ذلك من ذوات المحارم انه مظاهر وهو مذهب مالك وأبى حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعى رضى الله عنه فروى عنه نحو قول مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبد كالام وروى عنه أبو ثور أن الظهار لايكون الا بالام وحدها وهو مذهب قتادة والشعبى والاول قول الحسن والنخعى والزهرى والاوزاعى والثورى اه **(قوله وفى قراءة بألف الخ)** نبه على قراآت ثلاث وكلها سبعية وقوله وفى الموضع الثانى أى قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك أى هذه القراآت الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء فهى مشددة وعبارة القرطبى قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدم هذا فى الاحزاب وفى قراءة أبى يتظاهرون وهى معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه **(قوله ماهن أمهاتهم)** أى مانساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم فلا يشبه بهن فى الحرمة الامن ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك فى حكم الامهات وأما الزوجات فأبعد شئ من الامومة اه أبو السعود **(قوله بهمزة وياء)** أى بوزن رائى وقوله وبلاياء أى بوزن داع هاتان قراءتان سبعيتان وبقى قراءتان أخريان

(والله يسمع تحاوركما) تراجعكما (ان الله سميع بصير) عالم (الذين يظهرون) أصله يتظهرون أدغمت التاء فى الظاء وفى قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفى أخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك (منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى) بهمزة وياء وبلاياء (ولدنهم

سبعيتان

سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفي الخطيب قرأ قالون
وقنبل بالهمزة المكسورة ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبزي وأبو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد
والقصر وللبزي وأبي عمرو أيضا موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة
مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم في المد اه (قوله وانهم ليقولون منكرا) أي شيئا
أنكره الشرع وفي القرطبي منكرا أي فظيعا من القول لا يعرف في الشرع والزور الكذب
وان الله لعفو غفور اذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اه فان قيل
المظاهر انما قال أنت علي كظهر أمي فشبهها بأمه ولم يقل انها أمه فما معنى كونه منكرا من
القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب
وان كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وأيضا فانما وصف
بذلك لان الام مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب
(قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا
منكرا بالطريق الكلي المنتظم فيه حكم الحادثة انتظاما أوليا أي والذين يقولون هذا القول
المنكر ثم يعودون فيه الخ اه أبو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا) ما مصدرية أي
يعودون لقولهم بدليل قوله أي فيه والعود عند الشافعي يحصل بامساك المظاهر منها
في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر
بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار مرة أخرى اه
بيضاوي (قوله بأن يخالفوه بامساكها) أي زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه أن ثم تدل
على التراخي الزماني والامساك المذكور معقب لا متراخ لان مدة الامساك ممتدة ومثله
يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب (قوله من وصف المرأة
الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر
المبتدا الذي هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لان المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت
الفاء في الخبر لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول
للشافعي قديم والجديد أن المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية
للمظاهر والمظاهر منها اه شيخنا وفي الخازن واختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافعي قولان
أحدهما أنه يحرم الجماع فقط والقول الثاني وهو الاظهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع
وهو قول أبي حنيفة اه وفي القرطبي ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها
بشيء حتى يكفر خلافا للشافعي في أحد قوليه لان قوله لها أنت علي كظهر أمي يقتضي تحريم
كل استمتاع فان وطئها قبل أن يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة
وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) اشارة الى الحكم المذكور وهو
مبتدأ خبره توعظون به أي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر
عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم
للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم
وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اه أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام

وانهم) بالظهار (ليقولون
منكرا من القول وزورا) كذبا
(وان الله لعفو غفور) للمظاهر
بالكفارة (والذين يظهرون من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا)
أي فيه بأن يخالفوه بامساك
المظاهر منها الذي هو خلاف
مقصود الظهار من وصف
المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة)
أي اعتاقها عليه (من قبل أن
يتماسا) بالوطء (ذلكم
توعظون به والله بما تعملون
خبير فمن لم يجد) رقبة

مبتدأ ثان خبره محذوف أى عليه والجملة خبر الاول وسيشير الشارح لهذا اه شيخنا
(قوله فصيام شهرين متتابعين) فان أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب
استئنافهما وان جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لابى حنيفة
ومالك اه بيضاوى لكن يجب الاستئناف عندنا لانه وان لم ينقطع التتابع بالمس ليلا الا أنه
قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اه (قوله عليه) أى على من لم يستطع
ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فاطعام اه شيخنا (قوله حملا للمطلق)
أى الذى هو وجوب الاطعام أطلق فى الآية عن التقييد بكونه من قبل أن يتماسا على
المقيد الذى هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه
تقييد المطلق بالقيد الذى فى المقيد اه شيخنا (قوله ذلك) اشارة الى ما مرّ من البيان
والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مرّ سره مرارا ومحله اما الرفع على
الابتداء أو النصب بمضمر معلل بما بعده أى ذلك واقع أو فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم اه أبو السعود
(قوله وللكافرين) أى المنكرين لها اه شيخنا (قوله ان الذين يحادون الله ورسوله)
هم أهل مكة فان هذه الآية وردت فى غزوة الاحزاب وهى فى السنة الرابعة وقيل
فى الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم
المتحزبين القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرّق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى
يكبتوا وعبر بالماضى على حدّ أتى أمر الله وقوله يخالفون الله أى يعادون الله ورسوله فان
كلا من المتعادين كما أنه يكون فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حدّ غير
الحدّ الذى فيه الآخر اه شيخنا وفى زاده ونقل عن الزجاج أنه قال المحادة أن تكون فى حدّ
يخالف حدّ صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اه (قوله
كبتوا أى أذلوا) وقال أبو عبيدة والاخفش أى أهلكوا وقال قتادة أخذوا وقال
أبو زيد عذبوا وقال السدى لعنوا وقال الفرّاء أغيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اه
خطيب وفى المصباح كبت الله العدوّ كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه
اه (قوله فى مخالفتهم) أى بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو
فى كبتوا أى كبتوا لمحادتهم والحال انا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اه
أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من
سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار فى الظرف
الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اه شيخنا (قوله جميعا) أى
كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين فى حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا أى
من القبائح اما ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها فى صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد
تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم اه أبو السعود (قوله أحصاه الله)
استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال اما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل
كيف ينبئهم بأعمالهم وهى أعراض منقضية متلاشية فقيل أحصاه الله أى لم يفته منه شئ

وقوله

(فصيام شهرين متتابعين من
قبل أن يتماسا فمن لم يستطع)
أى الصيام (فاطعام ستين
مسكينا) عليه أى من قبل أن
يتماسا حملا للمطلق على المقيد
لكل مسكين مد من غالب
قوت البلد (ذلك) أى التخفيف
فى الكفارة (لتؤمنوا بالله
ورسوله وتلك) أى الاحكام
المذكورة (حدود الله
وللكافرين) بها (عذاب أليم)
مؤلم (ان الذين يحادون)
يخالفون (الله ورسوله كبتوا)
أى أذلوا (كما كبت الذين من
قبلهم) فى مخالفتهم رسلهم
(وقد أنزلنا آيات بينات) دالة
على صدق الرسول (وللكافرين)
بالآيات (عذاب مهين) ذو
اهانة (يوم يبعثهم الله جميعا
فينبئهم بما عملوا أحصاه الله

وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور وقوله والله
على كل شئ شهيد اعتراض تذييلى مقرر لاحصائه تعالى وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد
على شمول شهادته فى قوله والله على كل شئ شهيد اه أبو السعود (قوله ونسوه) أى
لكثرته أو تهاونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب اه كرخى (قوله ما يكون من
نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى مبين لكيفيته ويكون من كان
التامة ومن نجوى فاعلها بزيادة من أى ما يقع من تناجى ثلاثة فالنجوى مصدر معناها
التحدث سرا واضافتها الى ثلاثة من اضافة المصدر الى فاعله وقوله بعلمه أى فيعلم نجواهم
كانه حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذى يكون معهم اه
أبو السعود وخازن (قوله الا هو رابعهم الا هو سادسهم الا هو معهم) كل هذه الجمل بعد
الا فى موضع نصب على الحال أى ما يوجد شئ من هذه الاشياء الا فى حال من هذه الاحوال
فالاستثناء مفرغ من الاحوال العامة وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث
النجوى قال أبو الفضل الا أن الاكثر فى هذا الباب التذكير على ما فى قراءة العامة اه
سمين (قوله بعلمه) نبه به على ما هو المراد وفيه اشارة الى أن سبب علمه بذلك هو ذاته أى
بغير سبب خارجى وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجى وكانوا
بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم أو لان العدد
الفرد أشرف من الزوج لان الله تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر
تنبيها على أنه لا بد من رعاية الامور الالهية فى جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم
غيرهما من المتناجين اه كرخى (قوله ولا أدنى من ذلك) أى المذكور من العددين
فالادنى من الخمسة الاربعة والادنى من الثلاثة الاثنان ولا يأتى الواحد لان النجوى لا تقع
الا من متعدد اه شيخنا وفى الكرخى ولا أدنى من ذلك كالواحد فانه أيضا يناجى نفسه اه
وعبارة الخازن فان قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت لان أقل ما يكفى فى المشاورة ثلاثة
حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين فى النفى والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم
بينهما فحينئذ تحمد المشاورة أى تحمد تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل جمع يجتمع
للمشاورة لا بد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفرد أشرف من
الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اه (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطفا على
لفظ نجوى وقرأ الحسن والاعمش وابن أبى اسحق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه وجهان
أحدهما أنه معطوف على موضع نجوى لانه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدرا كان
على حذف مضاف كما تقدم أى من ذوى نجوى وان كان بمعنى المتناجين فلا حاجة الى ذلك
والثانى أن يكون أدنى مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدا
وحينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف الجمل لا المفردات اه سمين (قوله أينما كانوا)
أى من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكان حتى
يتفاوت بقرب الامكنة وبعدها اه أبو السعود فأين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية
فى قوله معهم أى مصاحب لهم بعلمه فى أى مكان استقروا فيه اه شيخنا

ونسوه والله على كل شئ شهيد
ألم تر) تعلم (أن الله يعلم ما فى
السموات وما فى الارض
ما يكون من نجوى ثلاثة الا
هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا أدنى من ذلك
ولا أكثر الا هو معهم أينما
كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم
القيامة ان الله بكل شئ عليم

(قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اه بيضاوى (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكن عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفى صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالاثم أى ماهو اثم فى نفسه وقوله والعدوان أى عداوة الرسول والمؤمنين ومعصيت الرسول أى التواصى فيما بينهم بمعصية الرسول اه أبو السعود (فائدة) رسمت معصية هذه والتى بعدها بالتاء المجرورة واذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء غير ان الكسائى يقف بالامالة على أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا فى الوصل على التاء اه خطيب (قوله ليوقعوا فى قلوبهم الريبة) أى فيوهموهم أنهم قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا فى السرايا وأنهم قتلوا أوماتوا أوهزموا فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم اه خطيب وفى القرطبى قال ابن عباس نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقراباتنا من المهاجرين والانصار قتل أو مصيبة أوهزيمة فيسوءهم ذلك فلكثرة شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا به حتى يظن المؤمن شرا فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة ويناجيه والارض يومئذ حرب فيتوهمون انه يناجيه فى حرب أو بلية أو أمر مهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) أى خاطبوك بما أى بتحية لم يحيك به الله أى لم يشرعه ولم يأذن فيه أن يقال لك وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) أى يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم وفى البخارى أن اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى والسام الموت قال الخطابى عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم أهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو فى وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذفت الواو صار قولهم الذى قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبتت الواو وقع التشريك معهم لان الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردىء من القول اه خازن (تنبيه) اختلف العلماء فى رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبى وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعندنا يجب أن يقول له

ألم تر) تنظر (الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أى تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم الريبة (واذا جاؤك حيوك) أيها النبى (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك أى الموت

وعليك لما مر فى الحديث وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام أى ارتفع عنك وقال بعض
المالكية يقول فى الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة اه خطيب (قوله ويقولون
فى أنفسهم) أى فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اه شيخنا (قوله ان كان نبيا) عبارة
أبى السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اه فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم
لولا يعذبنا الله والمعنى أنهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك
ولا يسلمونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى أن تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة
والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه فى الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اه خازن وقوله
يصلونها حال (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين زاجرا لهم عن أن
يفعلوا مثل فعل اليهود على حد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اه أبو السعود
روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون
الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه
فبين فى الحديث غاية المنع وهى أن يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان
يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا فقال له وللاول تأخرا
وناجى الرجل الطالب للمناجاة خرجه فى الموطا ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى
هذا يستوى فى ذلك كل الاعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلا دون
واحد لوجود ذلك المعنى فى حقه بل وجوده فى العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون بالمنع أولى
وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتأتى ذلك فيه قال القرطبى وظاهر الحديث يعم جميع
الازمان والاحوال وذهب اليه ابن عمر ومالك والجمهور وسواء كان التناجى فى واجب
أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك فى أول الاسلام
لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك
وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التى لا يأمن الرجل فيها صاحبه فأما فى الحضر
وبين العمارة فلا لانه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم الغوث اه
خطيب (قوله من الشيطان) أى فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر أول
ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اه أبو السعود (قوله ليحزن) أى
الشيطان الذين آمنوا أى ليوهمهم أنها بسبب شئ وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع
يرق يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال فى القاموس وأحزنه جعله حزينا وقرأ نافع بضم الياء
وكسر الزاى من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاى من حزن والقراءة الاولى أشد
فى المعنى على ما فى القاموس اه خطيب وهذا يقتضى أن الموصول مفعول به على كل من
القراءتين وفى السمين انه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا
قيل لكم تفسحوا فى المجالس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر
أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم الخ اه
خطيب قيل وسبب نزولها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين

(ويقولون فى أنفسهم لولا)
هلا (يعذبنا الله بما نقول) من
التحية وانه ليس بنبى ان كان
نبيا (حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير) هى (يا أيها الذين
آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذى اليه تحشرون
انما النجوى) بالاثم ونحوه (من
الشيطان) بغروره (ليحزن
الذين آمنوا وليس) هو
(بضارهم شيأ الا باذن الله)
أى ارادته (وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يا أيها الذين آمنوا
اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا

والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبى صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فردّ عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردّوا عليهم ثم سلموا على النبى صلى الله عليه وسلم فردّ عليهم ثم سلموا على القوم فردّوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يافلان وأنت يافلان فأقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبى صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم فانزل الله هذه الآية اه خازن وروى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية فى ثابت ابن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقر أى للصمم الذى كان فى أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته فى سورة الحجرات وقال القرطبى الصحيح فى الآية أنها عامّة فى كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وأنّ كل واحد أحق بمكانه الذى سبق اليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق الى مالم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع لاخيه مالم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اه خطيب وفى القرطبى مسئلة اذا أمر انسان انسانا أن يبكر الى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم من الموضع لما روى انّ أنس بن سيرين كان يرسل غلامه الى مجلس له فى يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اه وأمّا اذا أرسل سجادة أو نحوها لتفرش له فى المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والاوّل هو المعتمد كما فى حواشى المنهج اه (قوله مجلس النبى صلى الله عليه وسلم) فانهم كانوا يتضامّون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اه كرخى (قوله أو الذكر) كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا أو المراد مجلس القتال اذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس اه كرخى (قوله وفى قراءة المجالس) أى سبعية والجمع باعتبار أنّ لكل واحد منهم مجلسا اه سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم فى جواب الامر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال فى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله فى الجنة) أى وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اه بيضاوى (قوله قوموا الى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن واذا قيل انشزوا فانشزوا أى اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة فى الجماعة اذا نودى لها فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودى للصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أى ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابى ضرب ونصر اه سمين (قوله بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله فى ذلك أى

(فى المجلس) مجلس النبى صلى
الله عليه وسلم أو الذكر حتى
يجلس من جاءكم وفى قراءة
المجالس (فافسحوا يفسح الله
لكم) فى الجنة (واذا قيل
انشزوا) قوموا الى الصلاة
وغيرها من الخيرات (فانشزوا)
وفى قراءة بضم الشين فيهما
(يرفع الله الذين آمنوا منكم)
بالطاعة فى ذلك

القيام الى الصلاة ونحوها وفى البيضاوى يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائكم غرف الجنان فى الآخرة اه (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لان الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كانه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اه سمين وفى البيضاوى والذين أوتوا العلم درجات أى ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم فى أفعاله ولا يقتدى بغيره اه (قوله ياأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) فى هذا الامر تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والمميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف فى أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم أن تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن على كرم الله وجهه ان فى كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيرى كان لى دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتصدق فى كل مرة بدرهم وهذا على القول بالوجوب لا يقدح فى حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة بقاء الوجوب بلا نسخ اذ روى أنه لم يبق الا عشرا من الايام وقيل الا ساعة اه بيضاوى وقيل الا يوما اه قرطبى وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشئ بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويزجرهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى الاغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما الاغنياء وأهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا على بن أبى طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية فى كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى وهى آية المناجاة وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لما نزلت ياأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الآية قال فبى خفف الله عن هذه الامة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وقوله قلت شعيرة أى وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعنى قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت فى هذه الآية منقبة عظيمة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس

(و) يرفع (الذين أوتوا العلم درجات) فى الجنة (والله بما تعملون خبير. ياأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) أردتم مناجاته (فقدموا بين يدى نجواكم) قبلها (صدقة

فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك أن الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع
الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة
لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن
الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو أن هذه المناجاة لم تكن من
المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما كلفوا بهذه الصدقة
ليتركوا هذه المناجاة اه بحروفه (قوله ذلك) أى تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه
من طاعة الله ورسوله اه خازن (قوله يعنى فلا عليكم الخ) أشار به الى أن جواب الشرط
فى الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك أى وجوب تقديم الصدقة
وقوله بقوله الخ ظاهره أن الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال
والاستفهام معناه التقرير وهو الناسخ عند الاكثر اه وقال قبل ذلك اختلفوا فى الناسخ
لذلك فقيل نسخ بالزكاة وأكثر المفسرين أنها منسوخة بالآية التى بعدها وهى أأشفقتم كما
سيأتى وقال قبل ذلك أيضا واختلف فى مقدار مدة تأخر الناسخ عن المنسوخ فى هذه الآية
فقال الكلبى ما بقى ذلك التكليف الا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حبان بقى ذلك
التكليف عشرة أيام ثم نسخ اه وتقدم عن القرطبى قول ثالث وهو أنه لم يبق الا يوما واحدا
اه (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح اذ النسخ انما هو بقوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو
الذى يفيد رفع الوجوب وأما مجرد اشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لان كثيرا من
التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيده خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدى
نجواكم صدقات) أى أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان
عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجى اه بيضاوى فقوله أن
تقدموا مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار لهذا الشارح بقوله أى أخفتم
من أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل
كلامه على أربع قراآت كلها سبعية وبقى خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لان تحقيق
الهمزتين فيه قراءتان ادخال ألف بين المحققتين وتركه اه شيخنا (قوله فاذ لم تفعلوا)
فى اذ هذه ثلاثة أقوال أحدها أنها على بابها من المضى والمعنى أنكم ان تركتم ذلك فيما مضى
فتداركوه باقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثانى انها بمعنى اذا كقوله اذ الاغلال فى أعناقهم
وقد تقدم الكلام فيه الثالث أنها بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا أن الفرق بين
ان واذا معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة
بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هى التى فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم
عنها) أى عن وجوبها بأن رخص لكم أن لا تفعلوا اه بيضاوى أى نسخها عنكم تخفيفا
عليكم اه خطيب (قوله أى دوموا على ذلك) أى المذكور من الامور الثلاثة اه
شيخنا (قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا
يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم أسرار المؤمنين اه أبو السعود
وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله

ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم
(فان لم تجدوا) ما تتصدقون
به (فان الله غفور) لمناجاتكم
(رحيم) بكم يعنى فلا عليكم
فى المناجاة من غير صدقة ثم
نسخ ذلك بقوله (أأشفقتم)
بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية ألفا وتسهيلها
وادخال ألف بين المسهلة
والاخرى وتركه أى أخفتم من
(أن تقدموا بين يدى نجواكم
صدقات) الفقر (فاذ لم
تفعلوا) الصدقة (وتاب الله
عليكم) رجع بكم عنها (فأقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا
الله ورسوله) أى دوموا على
ذلك (والله خبير بما تعملون
ألم تر) تنظر (الى الذين تولوا)
هم المنافقون (قوما) هم
اليهود

عليه

عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعينى شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى أنت وأصحابك فحلف بالله مافعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ماسبوه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ماهم منكم ولامنهم) يجوز فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها مستأنفة لاموضع لها من الاعراب أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك أى بين الايمان والكفر لاينتسبون الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين فالضمير فى ماهم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفى منهم عائد على اليهود أى الكافرين الخلص الثانى انها حال من فاعل تولوا والمعنى على ماتقدم أيضا الثالث انها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير فى ماهم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير فى منهم عائد على الذين تولوا يعنى أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية الا أن فيه تنافر الضمائر فان الضمير فى ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الاولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحققه اه سمين (قوله مذبذبون) أى مترددون بين الايمان الخالص والكفر الخالص لان فيهم طرفا من الايمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أى يعلمون أنه كذب فيمينهم يمين غموس لاعذر لهم فيها اه سمين وفى الكرخى وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد مافائدة قوله وهم يعلمون اه (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اه سمين (قوله فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه بيضاوى (قوله من عذابه) أشار به الى تقدير مضاف فى الآية وقوله شيأ مفعول مطلق كما أشار له بقوله من الاغناء اه شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أى فى الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو فى يحلفون له أى والحال أنهم يحسبون فى الآخرة أن حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم فى الدنيا بكف القتال عنهم وفى البيضاوى ويحسبون أنهم على شئ لان تمكن النفاق فى نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم فى الآخرة أن الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم فى الدنيا اه (قوله استولى عليهم) من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها الاول بالذال والثانى بالزاى وكون استحوذ من الثانى من حيث الاشتقاق الاكبر قال القاضى وهو مما جاء على الاصل يعنى على خلاف القياس فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ هنا أجود لان الفعل فى هذا المعنى لايستعمل الا بزيادة اه كرخى (قوله فأنساهم ذكر الله) أى فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخى (قوله أولئك هم الخاسرون) أى لانهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اه بيضاوى (قوله أولئك فى الاذلين) أى فى جملة الاذلين أو مع الاذلين أى الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص

(غضب الله عليهم ماهم) أى المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولامنهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) أى قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ماكانوا يعملون) من المعاصى (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا على أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) أى الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو اهانة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيأ) من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أنهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ) من نفع حلفهم فى الآخرة كالدنيا (ألا انهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله أولئك فى الاذلين) المغلوبين

والمنافقون اه شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب
به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع
فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذى يستعمل الحجة
والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول والمقدر له على ذلك
فكأنه قال كتب الله لأجعلن رسولى غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى
ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن
يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لانه ان فعل ذلك لم يكن صادقا فى ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل
يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية فى عبد الله بن عبد الله بن أبى لما همّ بقتل أبيه المنافق
وفى أبى بكر الصديق لما صك أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبى صلى الله عليه وسلم
وفى غيرهما من الصحابة كالذى قتل أباه والذى قتل ابنه والذى قتل أخاه لكفرهم (قوله
يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال
أو صفة لقوما والواو فى ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء لانهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالابناء
لانهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع
بالعشيرة لان بها يستغاث وعليها يعتمد اه سمين (قوله يصادقون) أى فالمودة المحظورة
هى مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم وما عدا ذلك لا حظر فيه لان الامة
أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اه خازن (قوله كما وقع لجماعة من
الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم
يعنى أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعنى أبا بكر الصديق دعا ابنه
يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعنى أكن فى الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم
أحد أو عشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاصى بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن
أبى طالب وحمزة وأبو عبيدة قتلوا بنى عمهم عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر
اه (قوله بنور منه) عبارة القرطبى قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن
وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل
عليه السلام اه (قوله الفائزون) أى بخيرى الدارين اه بيضاوى والله أعلم

(سورة الحشر)

وتسمى سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبى فى قول الجميع روى
ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحشر لم يبق
شئ من الجنة والنار والعرش والكرسى والسموات والارض والهوام والريح والسحاب
والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان
مات فى يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبى وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله سبعين ألف ملك يصلون

(كتب الله) فى اللوح المحفوظ
(لأغلبن أنا ورسلى)
أو قضى
بالحجة أو السيف (ان الله قوى
عزيز لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون)
يصادقون (من حاد الله ورسوله
ولو كانوا) أى المحادون
(آباءهم) أى المؤمنين (أو
أبناءهم أو اخوانهم أو
عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء
ويقاتلونهم على الايمان كما وقع
لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم
(أولئك) الذين لا يوادونهم
(كتب) أثبت (فى قلوبهم
الايمان وأيدهم بروح) بنور
(منه) تعالى (ويدخلهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها رضى الله عنهم) بطاعته
(ورضوا عنه) بثوابه (أولئك
حزب الله) يتبعون أمره
ويجتنبون نهيه (ألا ان حزب
الله هم المفلحون) الفائزون
(سورة الحشر)
مدنية أربع وعشرون آية

عليه حتى يمسى وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسى فكذلك قال حديث
حسن غريب اه (قوله سبح لله مافى السموات ومافى الارض الى قوله والله على كل
شئ قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات فى بنى النضير وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم
لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على
المشركين قالوا هو النبى الذى نعته فى التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون
ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذى
كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف فى أربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا
قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل أبو سفيان فى أربعين وكعب بن الاشرف فى أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم
على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه
السلام وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبى صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الاشرف أصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بنى النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة
فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا
له يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبكى شجونا ثم ائتمر
أمرك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب الينا من ذلك
ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبى وأصحابه اليهم أن
لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم
لنخرجن معكم ثم انهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه أن
اخرج الينا فى ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقى بمكان نصف بيننا
وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبى صلى الله عليه وسلم
فى ثلاثين من أصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا فى براز من الارض قال
بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت
قبله ولكن أرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج فى ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك
ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول
الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير الى أخيها وهو رجل من الانصار
مسلم فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أخوها
سريعا حتى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل أن يصل اليهم فرجع النبى صلى
الله عليه وسلم فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب
فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين
لهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على
ما يأمرهم به النبى صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت

(بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله مافى السموات ومافى
الارض) أى نزهه فاللام مزيدة
وفى الاتيان بما تغليب للاكثر

الابل من أموالهم الا الحلقة وهى السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر
أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ماشاؤا من متاعهم وللنبى صلى
الله عليه وسلم مابقى ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشأم الى اذرعات وأريحا الا أهل
بيتين من آل الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله
تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا الخ قال ابن اسحق كان اجلاء بنى النضير مرجع النبى
صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قريظة مرجعه من الاحزاب وكان بينهما سنتان اه من
الخازن والخطيب وفى القرطبى وكان خروج النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول أول
السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان سفيان بن عمير وسعد بن وهب
أسلما على أموالهما فأحرزاها اه (قوله وهو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذى
أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى واحكام حكمته اثر وصفه تعالى
بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اه
أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أى
أعنى من أهل الكتاب والثانى أنها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق بأخرج
ومعناها ابتداء الغاية وصحة اضافة الديار اليهم لانهم أنشؤها اه سمين (قوله هم بنو
النضير من اليهود) وهم من ذرية هرون عليه السلام نزلوا المدينة فى فتن بنى اسرائيل
ينتظرون بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لينصروه اه أبو السعود (قوله بالمدينة) أى
بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اه شيخنا (قوله لاول الحشر) هذه اللام
تتعلق بأخرج وهى لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس أى عند أول الحشر قال الزمخشرى
وهى كاللام فى قوله تعالى ياليتنى قدمت لحياتى وقولك جئت لوقت كذا وقات وسيأتى الكلام
على هذه اللام فى الفجر ان شاء الله تعالى اه سمين والكلام من قبيل اضافة الصفة الى
الموصوف والمعنى هو الذى أخرج الذين كفروا فى وقت الحشر الاول تأمل (قوله الى
خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة
والحشر الثانى من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات وأريحا من الشام فى أيام عمر
انتهت وقال ابن العربى للحشر أول ووسط وآخر فالاول اجلاء بنى النضير والاوسط اجلاء
أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة اه خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم اخراجهم
من خيبر اخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا الى خيبر من جملة بنى النضير وهما آل أبى الحقيق
وآل حيى بن أخطب فانهما لحقا بخيبر واستمروا بها حتى جلاهم عمر منها الى الشام اه شيخنا
(قوله ماظننتم أن يخرجوا) أى لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة
بأسهم وقرب بنى قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيدين عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون
من أنصارهم اه خطيب (قوله مانعتهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن يكون
حصونهم مبتدأ ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبر أنهم الثانى أن يكون مانعتهم خبر أنهم
وحصونهم فاعل به نحو ان زيدا قائم أبوه وان عمرا قائمة جاريته وتسلط الظن هنا على ان
المشددة والقاعدة أنه لا يعمل فيها ولا فى المخففة منها الا فعل علم ويقين اجراء له مجرى اليقين

(وهو العزيز الحكيم) فى ملكه
وصنعه (هو الذى أخرج الذين
كفروا من أهل الكتاب) هم بنو
النضير من اليهود (من ديارهم)
مساكنهم بالمدينة (لاول
الحشر) هو حشرهم الى الشأم
وآخره أن جلاهم عمر فى خلافته
الى خيبر (ماظننتم) أيها
المؤمنون (أن يخرجوا
وظنوا أنهم مانعتهم) خبر أن
(حصونهم) فاعله به تم الخبر
(من الله) من عذابه (فأتاهم
الله) أمره وعذابه

لشدته وقوته وانه بمنزلة العلم اه سمين (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا وقوله
من جهة المؤمنين تفسير لمن حيث فالجهة هى المؤمنون كانوا لا يخطر ببالهم ان الذل يأتيهم
من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة اليهم فى ذلك الوقت اه شيخنا (قوله وقذف فى قلوبهم
الرعب) أى أنزله فيها انزالا شديدا كانه قد قذف الحجارة فيها اه خطيب (قوله بسكون
العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أى بسبب قتل الخ وكان قتله فى ربيع الاول من
السنة الثالثة وكانت غزوة بنى النضير فى ربيع الاول من السنة الرابعة وسبب قتله انه لما رأى
ما وقع فى غزوة بدر من عز الاسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسدا وكان شاعرا فصار
يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشا على حرب
المسلمين وحزبهم وجمعهم فجاؤا فى وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبى صلى الله عليه وسلم أرسل له
محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الاوس فقتلوه فى حصنه غيلة وخديعة فألقى الله الرعب
فى قلوب بنى النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا شديدا فغزاهم صلى الله
عليه وسلم وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للاخبار به
وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اه سمين وانما خربوا بيوتهم بخلا بها على المسلمين
وكان تخريبهم لها من داخل الحصون وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا
أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اه بيضاوى
(قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو
من خرب اه شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كاسد وبضمتين كعنق وبضم فسكون
كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما فى المختار (قوله بأيديهم) أى من
داخل الحصون وأيدى المؤمنين أى من خارجها ليدخلوها فان قيل ما معنى قوله يخربون
بيوتهم بأيدى المؤمنين الذى هو ما تل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا
السبب فيه صاروا كانهم أمروهم به وكلفوهم اياه اه خطيب وفى البيضاوى يخربون
بيوتهم أى ضنا وبخلا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدى المؤمنين
فانهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من
حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال
أو تفسير للرعب اه (قوله فاعتبروا يا أولى الابصار) أى فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا
ولا تعتمدوا على غير الله اه بيضاوى والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شئ الى
شئ ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمى علم التعبير لان صاحبه ينقل
من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى
عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال
نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيرى الاعتبار هو النظر فى حقائق
الاشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شئ آخر اه خطيب (قوله ولولا أن كتب الله)
ان مصدرية وهى مع ما فى حيزها فى محل رفع على الابتداء لان لولا الامتناعية لا يليها
الا المبتدأ وخبره محذوف أى لولا الكتب موجود اه زاده (قوله الخروج من الوطن)

(من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر
ببالهم من جهة المؤمنين
(وقذف) ألقى (فى قلوبهم
الرعب) بسكون العين وضمها
الخوف بقتل سيدهم كعب بن
الاشرف (يخربون) بالتشديد
والتخفيف من أخرب (بيوتهم)
لينقلوا ما استحسنوه منها من
خشب وغيره (بأيديهم وأيدى
المؤمنين فاعتبروا يا أولى
الابصار ولولا أن كتب الله)
قضى (عليهم الجلاء) الخروج
من الوطن (لعذبهم فى الدنيا)
بالقتل والسبى كما فعل بقريظة
من اليهود

عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان في الارض
فأما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد الشأم الى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على
يده صلى الله عليه وسلم فذهب بعضهم الى الحيرة وبعضهم الى الشأم مرة بعد أخرى (تنبيه)
قال الرازي الجلاء أخص من الخروج لانه لا يقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة
والواحد وقال بعضهم الجلاء ما كان من الاهل والولد والاخراج لا يتقيد بذلك انتهت
وفي المختار الجلاء بالفتح والمد الامر الجلي تقول منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء أيضا
الخروج من البلد والاخراج أيضا وقد جلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اه
وفي المصباح والفاعل من الثلاثي جال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لاهل الذمة
الذين أجلاهم عمر رضي الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الى الجزية التي
أخذت منهم ثم استعملت في كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال
استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي اه (قوله ولهم في الآخرة عذاب النار)
استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اه بيضاوي
ولو كان معطوفا على قوله لعذبهم في الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لان لولا
تقتضي انتفاء الجزاء بحصول الشرط اه زاده (قوله ذلك) أي المذكور من العذابين
بسبب أنهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فان الله الخ اما نفس الجزاء
قد حذف منه العائد عند من يلتزمه وقد قدره الشارح بقوله له أو تعليل للجزاء المحذوف
أي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه
وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كانه قيل الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل
بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد
فاذن لهم عذاب شديد اه أبو السعود بنوع تصرف (قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية
في موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وفباذن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدا
أي فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدا واللينة فيها خلاف كثير فقيل هي
النخلة مطلقا وقيل هي النخلة ما لم تكن عجوة ولا برنية وقيل هي النخلة الكريمة وقيل هي العجوة
وقيل هي أغصان الشجر للينها وفي عين لينة قولان أحدهما انها واو لانها من اللون وانما
قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كديمة وقيمة الثاني انها ياء لانها من اللين وجمع اللينة
لين لانه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد تكسر على ليان وهو شاذ لان تكسير ما يفرق فيه
بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وأرطاب والضمير في تركتموها عائد على معنى ما اه سمين
روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع
نخيلهم واحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أمن
الصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه أنزل عليك الفساد في الارض
فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم شيأ وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك
فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله هذه
الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله اه

(ولهم في الآخرة عذاب النار
ذلك بأنهم شاقوا) خالفوا (الله
ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب) له (ما قطعتم)
يا مسلمين (من لينة) نخلة

(أو تركتموها قائمة على
أصولها فبإذن الله) أى
خيركم فى ذلك (وليخزى
بالاذن فى القطع (الفاسقين)
اليهود فى اعتراضهم بأن قطع
الشجر المثمر فساد (وما أفاء
رد (الله على رسوله منهم فما
أوجفتم) أسرعتم يا مسلمين
(عليه من) زائدة (خيل
ولا ركاب) ابل أى لم تقاسوا
فيه مشقة (ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على
كل شئ قدير) فلا حق لكم
فيه ويختص به النبى صلى الله
عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية
الثانية من الاصناف الاربعة
على ما كان يقسمه من أن
لكل منهم خمس الخمس وله
صلى الله عليه وسلم الباقى يفعل
فيه ما يشاء فأعطى منه
المهاجرين وثلاثة من الانصار
لفقرهم

خطيب (قوله أى خيركم فى ذلك) أى فى القطع والترك وأشار بهذا الى أن الاذن هنا
ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اه شيخنا (قوله وليخزى الفاسقين)
اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن فى قطعها ليسر المؤمنين
ويعزهم ويخزى الفاسقين تأمل اه من السمين (قوله وما أفاء الله على رسوله الخ)
شروع فى بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان حال ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل
والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اه أبو السعود (قوله رد الله)
أى ليد رسوله بعد أن كان خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير
بالفئ الذى هو عود الظل الى الناحية التى كان ابتدئ منها اه خطيب وفى الكرخى قوله رد
الله على رسوله أى فانه كان حقيقا بأن يكون له لان الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق
ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو صلى الله عليه وسلم
رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اه (قوله منهم) ابتدائية (قوله
فما أوجفتم) فى المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عدا وأوجفته بالالف أعديته وهو
العنق فى السير وقولهم ما حصل بايجاف أى باعمال الخيل والركاب فى تحصيله اه (قوله
من خيل) من زائدة فى المفعول وقوله ولا ركاب هى ما يركب من الابل غلب ذلك عليها من
بين المركوبات واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازى العرب لا يطلقون لفظ
الراكب الا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا اليها مسافة
ولا لقيتم بها مشقة ولا حربا فانها كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فمشوا اليها مشيا
ولم يركبوا اليها خيلا ولا ابلا الا النبى صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا وقيل حمارا مخطوما
بليف فافتتحها صلحا قال الرازى ان الصحابة طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يقسم
الفئ بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وان الغنيمة هى التى أتعبتم أنفسكم
فى تحصيلها وأما الفئ فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر مفوضا فيه الى
النبى صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء اه خطيب وفى الكرخى وهذا وان كان كالغنيمة
لانهم خرجوا أياما وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفئ اه
(قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من
يشاء من أعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد
الحروب اه أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أى يختص هو
ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذى كان يقسمه عليه وبينه بقوله من ان الخ اه شيخنا
(قوله من أن لكل منهم) أى الاربعة المذكورين فى الآية الآتية وقوله وله الباقى وهو
أربعة أخماس الفئ من أصله وخمس خمسه وهذا كان فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعده
صلى الله عليه وسلم الاخماس الاربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اه شيخنا
(قوله فأعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين
المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قد قاسموهم فى الاموال والديار غير أنه
أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفى الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبى

التحقيق وكان سفاله ذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أى الثلاثة الذين هم من الانصار اه (قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفىء بعد بيان ردّه على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق وأعاده بغير العبارة الاولى لزيادة التقرير اه أبو السعود وهذا أعمّ مما تقدم اذ هو كان فى خصوص أموال بنى النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهى منها غير أجنبية عنها اه كرخى (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبى من أهل القرى قال ابن عباس هى قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهى على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اه (قوله فلله وللرسول) اختلف فى قسم الفىء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لانّ ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور اه بيضاوى وفى القرطبى وقال قوم منهم الشافعى انّ معنى الآيتين واحد أى ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق فى الفىء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأمّا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذى كان من الفىء لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعى فى قول الى المجاهدين المرصدين للقتال فى الثغور لانهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفى قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر يقدّم الاهم فالاهم وهذا فى أربعة أخماس الفىء فأمّا السهم الذى كان من خمس الفىء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لى من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اه (قوله قرابة النبى) أى فالقربى مصدر اه (قوله وهم) أى اليتامى فقراء (قوله المنقطع فى سفره) أى المنقطع عن ماله أى الذى ليس عنده مال فى سفره اه (قوله أى يستحقه النبى الخ) تفسير لقوله فلله وللرسول الخ وظاهر الآية انّ الفىء يخمس خمسة أخماس وانّ للنبى خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى أنّ الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهى مطلقة قيدت بآية الانفال المصرّحة بانّ اشتراك الاصناف الخمسة انما هو فى الخمس لا فى المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا انما هو فى الخمس فحينئذ تفيد الآية أنّ للرسول خمس الخمس وكان فى صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماسه أى الفىء فقول الشارح وله الباقى وهو أربعة أخماس الفىء وخمس الخمس وبعده صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفىء للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اه شيخنا قال البقاعى ومن زعم انّ شيأ مما فى هذه السورة نسخ بشىء مما فى سورة الانفال فقد أخطأ لانّ الانفال نزلت فى بدر وهى قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كى لا) ترسم كى هنا مفصولة من لا اه خطيب (قوله بمعنى اللام) أى لام التعليل والمعلل ما يستفاد مما سبق أى جعل الله

الفىء

(ما أفاء الله على رسوله من أهل
القرى) كالصفراء ووادى
القرى وينبع (فلله) يأمر فيه
بما يشاء (وللرسول ولذى)
صاحب (القربى) قرابة النبى
من بنى هاشم وبنى المطلب
(واليتامى) أطفال المسلمين
الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء
(والمساكين) ذوى الحاجة
من المسلمين (وابن السبيل)
المنقطع فى سفره من المسلمين
أى يستحقه النبى صلى الله
عليه وسلم والاصناف الاربعة
على ما كان يقسمه من انّ لكل
من الاربعة خمس الخمس وله
الباقى (كيلا) كى بمعنى اللام

النبيء لمن ذكر لاجل أن لا يكون لو ترك على عادة الجاهلية دولة أى يتداوله الاغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اه خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفى بعد المرباع منها ماشاء الله فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما أمره الله به اه (قوله وأن مقدرة بعدها) أى فالنصب بأن لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم فى الآية أن تكون كى مصدرية و يكون قبلها لام التعليل مقدرة اه كرخى (قوله يكون النبيء) أشار به الى أن كان ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرئ أيضا برفع دولة على ان كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية من يكون فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله دولة) فى المصباح تداول القوم الشئ تداولا وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه وفى السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلى بن أبى طالب والسلمى بفتحها فقيل هما بمعنى وهو ما يدول للانسان أى يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك وقال الحذاق من البصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة وهذا يرده القراءة المروية عن على والسلمى فان النصرة غير مرادة قطعا هنا وكيلا علة لقوله فلله وللرسول أى استقراره لهؤلاء لهذه العلة اه (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أى ما أعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الاخذ والقول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السدى ما أعطاكم من مال النبيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتى فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتى فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردى انه محمول على العموم فى جميع أوامره ونواهيه لا يأمر الا باصلاح ولا ينهى الا عن فساد وقال المهدوى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وان كانت الآية خاصة فى الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه داخلة فيها اه قرطبى (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء أنه بدل من قوله ولذى القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبى حنيفة ومن ثم جعله الزمخشرى كذلك وأطال الكلام فى ذلك وتقدير الشيخ المصنف موافق لمذهب امامه الشافعى وأصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويخالفه ولان الآية نص فى ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى والذى يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كابى البقاء وتبعه الكواشى مجىء قوله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بألم تر وهى كلمة تعجيب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر أضدادهم اه كرخى (قوله أى اعجبوا) أى تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل فى حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق

وأن مقدرة بعدها (يكون) النبيء علة لقسمه كذلك (دولة) متداولا (بين الاغنياء منكم وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من النبيء وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء) متعلق بمحذوف أى اعجبوا

والتغرب فى حب النبى والاسلام وفى هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والمنافقين القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أى حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود ولما كان المال يستر صاحبه كان كانه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال أى حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أى رزقا ورضوانا أى مرضاة فى الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقدرة أى ناوين نصرة الله ورسوله اذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اه أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون فى ايمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاصى رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوؤا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح ايمان الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين اه أبو السعود وفى السمين قوله والذين تبوؤا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما أنه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين فى الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون أو مستأنف وان كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوؤا الدار) أى اتخذوها منزلا باسلامهم من قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين فعمروها وحفظوها بالاسلام فكانهم استحدثوا ابناءها وقوله أى ألفوه أشار الى أن والايمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل اذ لا يصح تسليط التبوء على الايمان وهذا أحد الوجوه المذكورة فى نحو * علفتها تبنا وماء باردا * وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوؤا والمقدر وهو ألفوا أى حال كون التبوء والالف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى ألفوه فيه اشارة الى أنه من عطف الجمل والمعنى وألفوا الايمان أو وأخلصوا أو واختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ماء فاختصر الكلام أو منصوب بتبوؤا بتضمينه لزموا كانه قال لزموا الدار ولزموا الايمان فلم يفارقوهما أو بلا تضمين على أنه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم فى المدينة ففى تبوؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعى رضى الله عنه اه (قوله ولا يجدون فى صدورهم) أى نفوسهم (قوله حسدا) أى ولا غيظا ولا حزازة فالمراد بالحاجة هذه المعانى واطلاق لفظ الحاجة عليها من اطلاق الملزوم على اللازم على سبيل الكناية لان هذه المعانى لا تنفك عن الحاجة غالبا وعلى هذا الصنيع الضمير فى لا يجدون

(المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم (والذين تبوؤا الدار) أى المدينة (والايمان) أى ألفوه وهم الانصار (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة) حسدا

الانصار وفي أوتوا للمهاجرين قال القرطبي كان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم اياهم منازلهم واشراكهم اياهم في الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحببتم قسمت ما أفاء الله على من بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اه خطيب والحزازة بفتحتين بعد الحاء المهملة المفتوحة أصله مرض في القلب ويكنى به عما يضمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد تمنى زوال النعمة والغبطة تمنى مثلها من غير أن تزول اه شهاب (قوله أي آتى النبي) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما اه شيخنا (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أي في كل شئ من أسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت وهي فروجه اه أبو السعود وفي القرطبي الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة يقال آثرته بكذا أي خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف أي يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم اليها فقد روى عن ابن عمر أنه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت الى الاول فنزلت هذه الآية وروى الداراني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى أبي عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى فقدها فرجع الغلام الى عمر فأخبره ووجده قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فجاءت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقة الا دينارا فرمى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اه (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن شرطية ويوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اه سمين (قوله حرصها على المال) فيه

(مما أوتوا) أي آتى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال

ايماء الى الفرق بين البخل والشح وايضاحه أن الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو
أعم لانه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد أبدا فاذن الشح صفة راسخة
يصعب معها على الرجل تأتى المعروف وتعاطى مكارم الاخلاق ويفتقر فى التخلص منه الى
معونة الله وتوفيقه وفى الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب فى كتاب البخلاء
عن ابن عمرو وفى المصباح الشح البخل مع حرص اه كرخى (قوله فأولئك هم المفلحون)
أى الفائزون بما أرادوا روى أن رجلا قال لابن مسعود انى أخاف أن أكون قد هلكت
قال وماذاك قال انى أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح
لا يكاد يخرج من يدى شئ فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذى ذكره الله فى القرآن ولكن
الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبئس الشئ البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن
يمنع الرجل ماله انما الشح أن تطمع عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد
الذى يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيأ نهاه الله عن أخذه
ولم يمنع شيأ أمر الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا) مبتدأ
وقوله يقولون ربنا الخ خبر وقوله من بعدهم أى من بعد المهاجرين أى من بعد هجرة المهاجرين والانصار
أى بعد ايمان الانصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله
ولاخواننا) فى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال
اخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما
وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها
أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين
لهذا القول يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من غير فاصل وينتهى الى عصر النبى صلى الله عليه
وسلم فيدخل فى اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد
بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والانصار لقصوره وان كان أصل سبب النزول
اه شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفى المصباح
الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب
والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) أى مطلق المؤمنين أيا كانوا اه
شيخنا (قوله رؤف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قراءتان سبعيتان اه
شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من
الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية احوال المؤمنين وأقوالهم
على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له حظ فى الخطاب وقوله
يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم
أو لاستحضار صورته واللام فى لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم)
أى تكون مؤذنة بأن الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا مبنى على شرط تقديره والله
لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد لانها وطأت
الجواب للقسم أى مهدته وقوله فى الاربعة أى لئن أخرجتم لئن أخرجوا ولئن قوتلوا ولئن

(فأولئك هم المفلحون والذين
جاؤا من بعدهم) من بعد
المهاجرين والانصار الى يوم
القيامة (يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا
غلا) حقدا (للذين آمنوا ربنا
انك رؤف رحيم ألم تر) تنظر
(الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من
أهل الكتاب) وهم بنو النضير
واخوانهم فى الكفر (لئن) لام
قسم فى الاربعة (أخرجتم)
من المدينة

نصروهم اه كرخي بل في الخمسة هذه الاربعة والتي ذكرها في قوله وان قوتلتم حيث قال
حذفت منه اللام الموطئة أي للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف
على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فقولهم ثلاث جمل وقوله أحدا أي من رسول
الله والمؤمنين وقوله ابدا ظرف للنفي لا للمنفي كما لا يخفى اه شيخنا (قوله حذفت منه
اللام الموطئة) أي كما في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل في كلام العرب والكثير
اثباتها اه كرخي (قوله لكاذبون) أي فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب
لهم على سبيل الاجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الاولى وبقوله
ولئن قوتلوا الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكر لها تكذيب في التفصيل
وأما قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله
لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه
دليل على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية
على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن
الغيب اه كرخي (قوله أي جاؤا لنصرهم) أي خرجوا لقصد نصرهم ولا يلزم من
خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا وان قوتلوا لا ينصرونهم وقال ثانيا
ولئن نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال
ليولن الادبار وكيف ينصرونهم ويولوا الادبار اذ مقتضى النصرة الثبات وعدم الهزيمة
فأشار الشارح لدفع هذين الايرادين بقوله أي جاؤا لنصرهم وبعضهم أشار للدفع بقوله
ولئن نصروهم أي على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الادبار) الضمير
في هذا الفعل لليهود كالضمير في قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضميران
للمنافقين وقيل كل منهما لمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغنى بجواب
القسم) ولذلك رفعت الافعال المذكورة لانها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط
اه سمين وقوله المقدر نعت للقسم أي المقدر وحده وذلك في المواضع الاربعة التي صرح فيها
باللام الموطئة أو مع اللام وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ
اه شيخنا (قوله لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) ايضاحه أن الرهبة مصدر رهب
المبني للمفعول هنا لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى ان رهبتهم في السر منكم
أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد
كيف يستقيم التفضيل باشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون من الله لانهم لو رهبوا منه لتركوا
الكفر والنفاق اه كرخي وفي البيضاوي لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة أي أشد مرهوبية
مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اه أي
ويظهرون خوفهم من الله وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليولن الادبار الخ كانه قال انهم
لا يقدرون على مقابلتكم لانكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أي ما ذكر من كون
خوفهم من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) أشار به
الى أن جميعا حال وقوله الا في قرى متعلق بيقاتلونكم اه وقوله محصنة أي بالدروب

(لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) في خذلانكم (أحدا أبدا وان قوتلتم) حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) أي جاؤا لنصرهم (ليولن الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) أي اليهود (لأنتم أشد رهبة) أي خوفا (في صدورهم) أي المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم) أي اليهود (جميعا) مجتمعين

والخنادق اه بيضاوى والدروب جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله وفى قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقراءة جدار سبعية أيضا لكن صاحبها يلتزم اما الامالة فى جدار واما الصلة فى بينهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ جدار بدون أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها احد اه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ أى فعجزهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم فى غاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا وأما اذا حاربوكم فيضعفوا ويجبنوا للرهبة التى فى قلوبهم منكم اه من البيضاوى وفى السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أى مجتمعين وقلوبهم شتى جملة حالية أو مستأنفة للاخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لانها ألف تأنيث اه (قوله وقلوبهم شتى) أى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فان تشتيت القلوب يوهن قواهم اه بيضاوى (قوله خلاف الحسبان) أى حال كونهم خلاف أى بخلاف أى مخالفين للحسبان أى ظن أنهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) انما خص الاول بلا يفقهون والثانى بلا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله أى لانهم يفقهون ظاهر الشئ دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفى العقل عنهم اه كرخى (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله مثلهم أى مثل اليهود بنى النضير أى صفتهم الغريبة العجيبة وهى ما وقع لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفة وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهى ما حصل لهم فى الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم فى الآخرة من العذاب بحال المشركين فى هذين الامرين فقول الشارح فى ترك الايمان قد علمت أن المراد بمثلهم ما نزل بهم فى الدنيا وما سينزل بهم فى الآخرة فترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه ففى سببية تعليلية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذى هو الخبر فى الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول اما لذاقوا الذى بعده واما لمضاف مقدر فى الخبر أى كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أى فى زمن قريب اذ بين وقعة بدر ووقعة بنى النضير نحو سنة ونصف لما تقدم أنها كانت فى ربيع الاول من الرابعة وبدر كانت فى رمضان من الثانية فالباء فى كلام الشارح بمعنى فى اه (قوله ذاقوا) أى الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته أى عقوبة أمرهم الذى هو الكفر أى العقوبة المسببة عنه اه شيخنا (قوله مثلهم أيضا) أى مثل اليهود وقوله فى سماعهم بيان لمثلهم أى اليهود وقوله وتخلفهم أى تخلف المنافقين عنهم أى اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الانس وقوله اذ قال للانسان الخ بيان لمثل الشيطان اه شيخنا وفى البيضاوى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهى أظهر كما لا يخفى اه (قوله اذ قال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روى عن النبى أنه قال الانسان الذى قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة

أصابها

(الا فى قرى محصنة أو من
وراء جدار) سور وفى قراءة
جدر (بأسهم) حربهم (بينهم
شديد تحسبهم جميعا) مجتمعين
(وقلوبهم شتى) متفرقة خلاف
الحسبان (ذلك بأنهم قوم
لا يعقلون) مثلهم فى ترك
الايمان (كمثل الذين من
قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم
أهل بدر من المشركين (ذاقوا
وبال أمرهم) عقوبته فى الدنيا
من القتل وغيره (ولهم عذاب
أليم) مؤلم فى الآخرة مثلهم
أيضا فى سماعهم من المنافقين
وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما

كفر

أصابها لم أبد عولها فزين له الشيطان ووطئها فحملت ثم قتلها خوفا من أن يفتضح فدل
الشيطان قومها على موضعها فجاؤا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده ان
سجد له أن ينجيه منهم فسجد له فتبرأ منه اه خطيب (قوله قال انى برىء منك) تبرأ منه
مخافة أن يشاركه فى العذاب وقوله كذبا معمول القال أى قال انى أخاف الله كذبا ورياء
والا فهو لا يخاف الله اه شيخنا (قوله أى الغاوى) اسم فاعل من غوى يغوى كرمى
يرمى والغاوى هو الانسان وقوله والمغوى اسم فاعل من أغواه يغويه وهو الشيطان
فالشيطان مغو والانسان غاو اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) أى شاذا اه شيخنا
وقوله خالدين فيها حال (قوله وذلك) أى العذاب المخلد جزاء الظالمين اه خطيب
(قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى فى هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ
المؤمنين لان الموعظة بعد المصيبة أوقع فى النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب
اه من النهر (قوله ماقدمت لغد) أى ما تريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفتش وتحصل
كانه قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغد أى ليوم القيامة فتفعله وتحصله اه (قوله ليوم
القيامة) اطلاق الغد المتبادر منه انه عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة ويطلق أيضا على مطلق
الزمان المستقبل وانما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله تعالى وما أمر
الساعة الا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه الا ليلة واحدة أو لان الدنيا أى
زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال متشابهة وتعقيب
الثانى للاول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان ان الانفس الناظرة
فى معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكير
الغد تعظيمه وابهام أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم
وفى النفس لتقليل أو للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اه كرخى (قوله
واتقوا الله) تكرير للتأكيد والاول فى أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل فان ماقدمت
لغد عبارة عن أعمال الخير والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون
ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على التأكيد وأنت خبير بأن التقوى تشمل كليهما فانها
على ما مر فى أول البقرة هى التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام
مقام الاهتمام بأمر التقوى فالتأكيد أولى وأقوى اه كرخى (قوله تركوا طاعته) أشار به
الى أن النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الآية اه كرخى
(قوله أن يقدموا لها خيرا) أشار به الى تقدير مضاف أى فأنساهم تقديم خير لانفسهم أى
جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يتيقظوا الى ما يخلصها اه كرخى وعلى هذا
التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما الى معنى واحد وهو
ترك الطاعات فالاولى ما قاله غيره مما يفيد المغايرة وعبارة القرطبى وقيل نسوا حق الله
فأنساهم حق أنفسهم قاله سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم أن
يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى وقال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم
أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل الى نفسه فى أنساهم ايذانا بأن ذلك بسبب أمره

قال انى برىء منك انى أخاف
الله رب العالمين) كذبا منه ورياء
(فكان عاقبتهما) أى الغاوى
والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان
(أنهما فى النار خالدين فيها
وذلك جزاء الظالمين) الكافرين
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ماقدمت لغد)
ليوم القيامة (واتقوا الله ان
الله خبير بما تعملون ولا
تكونوا كالذين نسوا الله)
تركوا طاعته (فأنساهم
أنفسهم) أن يقدموا لها خيرا

ونهيه كقوله أحمدت الرجل اذا وجدته محمودا وقيل نسوا الله فى الرخاء فأنساهم أنفسهم
فى الشدة أولئك هم الفاسقون اه وأصل نسوا نسيوا انقلت ضمة الياء الى ماقبلها بعد سلب
حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو يقال نسى ينسى كرضى يرضى اه (قوله
لايستوى أصحاب النار) أى الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى النار وأصحاب الجنة
أى الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود فى الجنة وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين
لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اه أبو السعود فهذا كالتذييل لقوله يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد الخ وذلك أنه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى
التى هى قصارى كرامة الله كما قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة
والاخذ فى العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فأهملوا
العمل فأنساهم أنفسهم حتى رأوا فى العاقبة من الاهوال مانسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام
بقوله لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم
دار كرامته ويجعلهم من أصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية على ان
المسلم لايقتل بالكافر وحسن كلام القاضى حيث قال لايستوى الذين استكملوا نفوسهم
فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم أى استعملوها فى المهنة والشهوات فاستحقوا
النار اه كرخى (قوله وجعل فيه تمييز كالانسان) أى لو جعلنا فى الجبل على قساوته
تمييزا كما فى الانسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا أن لايؤدى حقه
فى تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن
واعراضه عن تدبر زواجره اه كرخى وعبارة الخطيب المعنى أنا لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل
لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المعترفون باعجازه لاترغبون فى وعده ولاترهبون
من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ
طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم أى لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه
وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال وقيل انه
خطاب للامة والله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى
والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده ان عصى لانه
موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اه وفى القرطبى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين أنه لاعذر فى ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا
القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها
خاشعة متصدعة أى متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا
لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل
للكفار اه (قوله المذكورة) أى فى هذه السورة أو فى سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذى الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم
ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمه تعالى فقال هو أى

الذى

(أولئك هم الفاسقون لايستوى
أصحاب النار وأصحاب الجنة
أصحاب الجنة هم الفائزون
لو أنزلنا هذا القرآن على
جبل) وجعل فيه تمييز
كالانسان (لرأيته خاشعا
متصدعا) متشققا (من خشية
الله وتلك الامثال) المذكورة
(نضربها للناس لعلهم
يتفكرون) فيؤمنون (هو الله
الذى لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة)

السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشئ أى الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوى

الذى وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شئ يستحق الوصف به وغيره لانه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر فى كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه أخبر عنه اطفا بنا وتنزلا لنا بأشهرها الذى هو مسمى الاسماء كلها بقوله الله أى المعبود الذى لا تنبغى العبادة والالوهية الا له الذى لا اله الا هو فانه لا مجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شئ اه خطيب (قوله السر والعلانية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اه كرخى (قوله ذو السلامة الخ) أشار به الى أنه صفة ذات وقال الخطابى معناه الذى سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اه كرخى وفى القرطبى قال ابن العربى اتفق العلماء رحمة الله عليهم على ان معنى قولنا فى الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا فى ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال الاول معناه الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص الثانى معناه ذو السلام أى المسلم على عباده فى الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم الثالث ان معناه الذى سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابى وعليه والذى قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البرىء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده اه فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما أن كونه قدوسا اشارة الى براءته من جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى أنه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سليما اه خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذى يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الامان الذى هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو اه قرطبى (قوله اذا كان رقيبا على الشئ) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلى وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اه خازن (قوله الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر بمعنى الذى يغنى الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغنى كل فقير وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا أراد أمرا فعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار فى صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر فى صفة الناس صفة ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا أظهر الكبر كان كاذبا فى فعله فكان مذموما فى حق الناس وأما المتكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية سبحان الله عما يشركون كأنه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا فى حقه أما

الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فان أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذى تكبر بربوبيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع اه خازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول ان أمثلة المبالغة تأتى من المزيد على الثلاثة فانه من أجبره على كذا أى قهره قال الفراء ولم أسمع فعالا من أفعل الا فى جبار ودرّاك من أدرك اه سمين وتقدم أنه يستعمل ثلاثيا أيضا اه (قوله جبر خلقه) أشار به الى أنه بمعنى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اه كرخى (قوله عما لا يليق به) أى من صفات الحدوث والذم والتكبر فى صفات الله مدح وفى صفات المخلوقين ذم وفى الحديث الصحيح الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدة منهما قصمته ثم قذفته فى النار وقال حجة الاسلام الغزالى المتكبر هو الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى اه كرخى (قوله الخالق) أى المقدر لما يوجده فيرجع الى صفة الارادة وتعلقها التنجيزى القديم وقوله المنشئ أى المبدع للاعيان والمبرز لها من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن فى خصوص الاعيان وقوله المصور معناه مصور الامور ومركبها على هيئات مختلفة فالتصوير آخرا والتقدير أولا والبرء بينهما اه كرخى وفى المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أى خلقها اه وفى المصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته له اه (قوله مؤنث الاحسن) أى الذى هو أفعل تفضيل أى لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء ففى القاموس ولا تقل رجل أحسن فى مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسنى بالضم ضد السوأى اه وفى البحر فى سورة الاعراف عند قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ما نصه قال الزمخشرى ولله الاسماء الحسنى التى هى أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك اه فالحسنى هنا تأنيث الاحسن ووصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه

(سورة الممتحنة)

بكسر الحاء أى المختبرة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لما كشفت من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أى السورة الممتحنة ومن قال فى هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التى نزلت فى شأنها وهى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الآية وهى امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد الرحمن اه قرطبى وفى زاده الممتحنة بكسر الحاء

جبر خلقه على ما أراد (الجبار) (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

(سورة الممتحنة)

المختبرة أضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين
بالامتحان وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة
المهاجرة التى نزلت فيها آية الامتحان اه (قوله مدنية) أى بالاجماع اه قرطبى (قوله
عدوى وعدوكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد
فما فوقه وأضاف العدو الى نفسه تعالى تغليظا فى جرمهم اه سمين (قوله أى كفار مكة)
تفسير للعدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله قصد النبى غزوهم والباء
فى قوله بالمودة سببية اه وقيل زائدة فى المفعول ولا حذف اه سمين ومعنى المودة نصيحتهم
بارسال الكتاب اليهم اه قرطبى وفى جملة تلقون أربعة أوجه أحدها أنها تفسير لموالاتهم
اياهم الثانى أنها استئناف اخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب
الثالث أنها حال من فاعل تتخذوا أى لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة
الرابع أنها صفة لاولياء اه سمين (قوله وورى بحنين) أى بغزوة حنين أى أظهر لعامة
الناس أنه يريد غزوة حنين على عادته من أنه كان اذا خرج لغزوة يورى بغيرها كأن يسأل عن
طريق الغير وعن كونه عنده ماء أولا ستراعن المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم
فيتنبهوا ويتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اه شيخنا وفى المختار وورى الخبر تورية ستره وأظهر
غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع فى بعض النسخ
وورى بخيبر وهو تصحيف من النساخ فان غزوة خيبر كانت فى المحرم من السنة السابعة وفتح
مكة كان فى رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح فى شوال من سنة الفتح فورى
بها على عادته فى غزواته فتجهز من غير اعلام أحد بذلك اه كرخى (قوله كتب حاطب بن
أبى بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لسبب نزول
قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير وفى القرطبى روى الائمة
واللفظ لمسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر
ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى خيلنا أى تسرع بنا فاذا نحن
بامرأة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب
فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى
بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل على يا رسول الله انى كنت
امرأ ملصقا فى قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان من معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ
فيهم يدا يحمون بها قرابتى ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام
وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابى لا يغنى عنهم شيأ وأن الله ناصرك عليهم فقال النبى
صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر

مدنية ثلاث عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوى وعدوكم) أى كفار
مكة (أولياء تلقون) توصلون
(اليهم) قصد النبى صلى الله
عليه وسلم غزوهم الذى أسره
اليكم وورى بحنين (بالمودة)
بينكم وبينهم كتب حاطب
ابن أبى بلتعة اليهم كتابا بذلك
لما له عندهم من الاولاد
والاهل المشركين

فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عزوجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالى قريش وكان فى الكتاب أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لأظفره الله بكم ولأنجزله موعده فيكم فان الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين وذكر القشيرى والثعلبى أن حاطب بن أبى بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان فى مكة حليف بنى أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا للزبير بن العوام فقدمت من مكة سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا فى زمن الحديبية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت ياسارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالى والاصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالى يعنى قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى فقال عليه السلام فأين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ماطلب منى شئ بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها وأعطوها فخرجت الى مكة وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردا على أن تبلغى هذا الكتاب الى أهل مكة وكتب فى الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة سائرة الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوى وفى رواية عليا والزبير والمقداد وفى رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فأدركوها فى ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت مامعها كتاب ففتشوا أمتعتها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على والله ماكذب رسول الله وسل سيفه وقال أخرجى الكتاب والا والله لأجردنك ولأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها وفى رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ماتقدم وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمن جميع الناس يوم فتح مكة الا أربعة هى احداهم اه قرطبى وروى أن سارة عاشت الى خلافة عمر وأسلمت وحسن اسلامها اه خازن (قوله فاسترده النبى) أى طلب رده بان أرسل عليا ومن معه لرده وقوله ممن من واقعة على امرأة والضمير المستتر فى أرسل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير فى معه يعود على من الواقعة على المرأة والمعنى فاسترده النبى من المرأة التى أرسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من هى له فكان عليه أن يبرز الضمير فيقول ممن أرسله هو معها وقوله باعلام الله متعلق باسترده أى استرده بسبب اعلام الله بذلك أى الكتاب وقوله وقبل عذر حاطب فيه أى فى الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل لها على هذين وأن يكون حالا من فاعل كفروا وقوله واياكم عطف على الرسول وقدم عليهم

فاسترده النبى صلى الله عليه
وسلم ممن أرسله معه باعلام الله
تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب
فيه (وقد كفروا بما جاءكم من
الحق) أى دين الاسلام والقرآن
(يخرجون الرسول واياكم) من
مكة بتضييقهم عليكم

تشريفاله وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله اذ كان يجوز أن
يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول فى غير القرآن وهو ضعيف اه سمين
(قوله لاجل أن آمنتم الخ) أشار به الى أن أن تؤمنوا فى محل نصب مفعول له أى
يخرجوكم لايمانكم بالله الخ اه كرخى (قوله ان كنتم خرجتم) أى من مكة (قوله
للجهاد) أشار به الى أن النصب على المفعول له ويجوز أن يكون النصب على الحال أى حال
كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء أى مبتغين اه كرخى (قوله وجواب الشرط دل عليه
الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لا تتخذوا
أو هو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشرى ان كنتم
خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعنى لا تتولوا أعدائى ان كنتم أوليائى وقول النحويين فى مثله
هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه يريدون أنه متعلق به من حيث المعنى وأما من
حيث الاعراب فكما قاله جمهور النحويين اه (قوله تسرون اليهم) بدل من تلقون اليهم بدل
بعض لان القاء المودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على
قياس ما تقدم كما أشار له بقوله أى اسرار خبر النبى والباء فى قوله بالمودة سببية أو زائدة
فى المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون وأعلم أفعل تفضيل
أى من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعدى بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله
بما أخفيتم أى فى صدوركم وما أعلنتم أى بألسنتكم اه شيخنا (قوله طريق الهدى
اشارة الى أن ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سواء
السبيل على الظرفية اه كرخى (قوله ان يثقفوكم) فى المصباح ثقفت الشئ ثقفا من
باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث
فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أى يظهروا العداوة
لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر
بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجحا على غيره
من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا
وأرحاما فيما بينهم بين الله عز وجل ان الاهل والاولاد لا ينفعون شيأ يوم القيامة اه
قرطبى وفى الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما غطاها محبة القرابات لان الحب للشئ
يعمى ويصم خطأ تعالى رأيهم فى موالاتهم بما أعلمهم به من حالهم فقال مستأنفا اعلاما بأنها
خطأ على كل حال لن تنفعكم الخ اه وفى الخازن لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أى
لا يحملنكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم أرحامكم
ولا أولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما
بمعنى القريب وهو محتمل لهما هنا بأن يراد بالارحام ظاهرها أو يقدر ذوو أرحامكم بدليل
عطف الاولاد عليه أو يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من العذاب) متعلق
بالمنفى فى قوله لن تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد

(أن تؤمنوا) أى لاجل ان
آمنتم (بالله ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا) للجهاد (فى
سبيلى وابتغاء مرضاتى)
وجواب الشرط دل عليه ما قبله
أى فلا تتخذوهم أولياء (تسرون
اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم
وما أعلنتم ومن يفعله منكم)
أى اسرار خبر النبى اليهم
(فقد ضل سواء السبيل)
أخطأ طريق الهدى والسواء
فى الاصل الوسط (ان يثقفوكم)
يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء
ويبسطوا اليكم أيديهم) بالقتل
والضرب (وألسنتهم بالسوء)
بالسب والشتم (وودوا) تمنوا
(لو تكفرون لن تنفعكم
أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم)
المشركون الذين لأجلهم
أسررتم الخبر من العذاب
فى الآخرة

اه أبو السعود وفى السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله
أى لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبتدأ بيفصل بينكم والثانى أن يتعلق بما بعده
أى يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ بيوم القيامة اه (قوله بالبناء
للمفعول) أى مع التخفيف والتشديد وقوله وللفاعل أى مع التخفيف والتشديد أيضا
فالقرآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين والقراء فى يفصل بينكم على أربع
مراتب الاولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة الثانية كذلك الا أنه بكسر
الصاد للاخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة
بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهذا
فى السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل اما ضمير المصدر أى يفصل الفصل
أو الظرف وبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فى أحد الاوجه
أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله وبينهم) أى الارحام والاولاد
(قوله فتكونون فى الجنة الخ) أى فلا ينبغى منكم موادة الكفار لاجلهم اذ لا التئام بينكم
وبينهم ولا اجتماع فى الآخرة فلا تقعوا فى المحذور لاجلهم اه خطيب (قوله قد كانت
لكم اسوة الخ) لما نهى تعالى عن موالاة الكفار بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ ذكر
قصة ابراهيم وأن سيرته وسيرة أمته التبرى من الكفار أى فينبغى لكم يا أمة محمد أن تقتدوا
بابراهيم وأمته فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اه شيخنا (قوله فى الموضعين)
أى هذا وقوله الآتى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة والقراءتان فى الموضعين سبعيتان اه
شيخنا (قوله فى ابراهيم) فيه أوجه أحدها أنه متعلق باسوة تقول لى اسوة فى فلان
وقد منع أبو البقاء أن يتعلق بها قال لانها قد وصفت وهذا لا يبالى به لانه يغتفر فى الظرف
ما لا يغتفر فى غيره الثانى أنه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل الثالث أنه نعت ثان
لاسوة الرابع أنه حال من الضمير المستتر فى حسنة الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين
اه سمين (قوله قولا وفعلا) يشير بهذا التمييز الى بيان جهة الاقتداء بابراهيم اه
شيخنا (قوله اذ قالوا) أى حين قالوا وهذا الظرف بدل اشتمال من ابراهيم والذين معه
هذا أحسن الاعاريب المذكورة هنا اه شيخنا وفى السمين قوله اذ قالوا فيه وجهان
أحدهما أنه خبر كان والثانى أنه متعلق بخبرها قالهما أبو البقاء ومن جوز فى كان أن تعمل
فى الظرف علقه بها اه ويصح أن يكون بيانا للمضاف المقدر فى قوله فى ابراهيم أى فى قول
ابراهيم وفعله كما أشار له الشارح بالتمييز المذكور فكأنه قال قد كانت لكم اسوة فى قول
ابراهيم لقومه انا برآء منكم الخ اه (قوله أيضا اذ قالوا لقومهم الخ) أى مع أنهم كانوا
أقل منكم وأضعف وقوله لقومهم أى الكفار وقد كانوا أكثر من عدوكم وأقوى ولهم فيهم
أرحام وقرابات اه خطيب ومع ذلك لم يبالوا بهم بل تبرؤا منهم اه شيخنا وقوله انا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله أى لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم اه شهاب (قوله
انا برآء منكم) أى من دينكم (قوله وبدا) أى ظهر بيننا وبينكم العداوة وهى المباينة
فى الافعال بأن يعدو كل على الآخر وقوله والبغضاء وهى المباينة بالقلوب للبغض العظيم

(يوم القيامة يفصل) بالبناء
للمفعول والفاعل (بينكم)
وبينهم فتكونون فى الجنة وهم
فى جملة الكفار فى النار (والله
بما تعملون بصير قد كانت لكم
اسوة) بكسر الهمزة وضمها
فى الموضعين قدوة (حسنة
فى ابراهيم) أى به قولا وفعلا
(والذين معه) من المؤمنين
(اذ قالوا لقومهم انا برآء) جمع
برىء كظريف (منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا
بكم) أنكرناكم (وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء أبدا

ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أى على الدوام اه خطيب (قوله
بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله مستثنى من اسوة الخ) عبارة السمين قوله
الاقول ابراهيم فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل من قوله فى ابراهيم ولكن لا بد من
حذف مضاف ليصح الكلام تقديره فى مقالات ابراهيم الاقوله كيت وكيت الثانى أنه
مستثنى من اسوة حسنة وجاز ذلك لان القول أيضا من جملة الاسوة لان الاسوة الاقتداء
بالشخص فى أقواله وأفعاله فكأنه قيل لكم فيه اسوة فى جميع أحواله من قول وفعل الاقوله
كذا وهذا عندى واضح غير محوج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال
الذى هو أصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشرى غيره اه (قوله أى فليس لكم
التأسى به الخ) أى لانه انما استغفر له لانه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وأنتم
لم تظنوا اسلام الكفار الذين والوتموهم اه خطيب (قوله كناية) أى فهو لفظ استعمل
فى غير معناه الوضعى وقد بين المعنى الكنائى المراد الآن بقوله عن انه لا يملك له غير الاستغفار
وقوله فهو مبنى عليه أى معطوف عليه وقوله من حيث المراد منه وهو المعنى الكنائى الذى
علمته وقوله وان كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعى الظاهر من اللفظ وهو أنه لا يملك له
ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما أملك لك
من الله من شئ ثابت لابراهيم ولغيره فيتأسى به فيه وعطفه على المستثنى يقتضى أنه لا يتأسى
به فيه وأنه لا يجوز لغيره وحاصل الجواب أنه لم يرد به ظاهره الذى هو مناط الايراد بل أريد به
معنى آخر خاص بابراهيم لا يتأسى به فيه وهو أنه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار
لابيه أى قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح
وهو أحسن مما سلكه غيره وقوله قل فمن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكأنه قال
بدليل قوله الخ اه شيخنا وفى الكرخى وايضاحه أن الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه
مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك لك من الله من شئ حالا وتتميما
لقوله لأستغفرن لك أى وما عليه الا بذل الوسع فى الاستغفار ومن ثم جيء بها قسمية اه
وفى أبى السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شئ من تمام القول المستثنى محله
النصب على انه حال من فاعل لأستغفرن لك أى أستغفر لك وليس فى طاقتى الا الاستغفار
فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا
للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى اه وفى زاده قوله فهو مبنى عليه أى مرتب عليه
بطريق العطف أو بطريق الحالية كأنه قال لأستغفرن لك والحال أنه ليس فى وسعى وطاقتى
الا الاستغفار فحكى الله عنه هذا المجموع اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر
ابراهيم فى استغفاره لابيه الموعود به هنا بقوله لأستغفرن لك والمذكور صريحا فى سورة
الشعراء بقوله واغفر لابى انه كان من الضالين والموعود به فى سورة مريم بقوله سأستغفر لك
ربى انه كان بى حفيا وبين فى سورة براءة عذره فى الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على
الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية وحاصل العذر أنه ظن اسلامه وقد تبين
خلافه اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أى فهو من جملة المستثنى منه

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده
الاقول ابراهيم لابيه لأستغفرن
لك) مستثنى من اسوة أى
فليس لكم التأسى به فى
ذلك بأن تستغفروا للكفار
وقوله (وما أملك لك من الله)
أى من عذابه وثوابه (من شئ)
كنى به عن أنه لا يملك له غير
الاستغفار فهو مبنى عليه
مستثنى من حيث المراد منه
وان كان من حيث ظاهره مما
يتأسى فيه قل فمن يملك لكم من
الله شيأ واستغفاره له قبل أن
يتبين له أنه عدو لله كما ذكر فى
براءة (ربنا عليك توكلنا واليك
أنبنا واليك المصير) من مقول
الخليل ومن معه أى قالوا

فيتأسى به فيه فهو فى المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية فى خلال المستثنى منه وقوله أى قالوا أى فهو معمول للقول السابق أى قالوا انا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتمالين كما فى البيضاوى ونصه ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اه وقوله أو هو أمر من الله الخ أى ويجوز أن لا يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله للمؤمنين باضمار قولوا أى أظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقوله ربنا عليك توكلنا الخ أى قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا واليك المرجع فى الآخرة اه زاده وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر أنه دعاء مستقل لا ارتباط لكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزأ ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله أى لا تظهرهم علينا) أى لا تنصرهم وهذا المعنى هو المراد من اللفظ وقوله فيفتنوا به اشارة الى المعنى الظاهر من اللفظ اذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا تصح ارادته اذ المسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفى هذا المعنى فالكلام كناية لانه أريد به لازم معناه وقوله أى تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتنونا ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطؤها اه شيخنا ومحصله ان فتنة بمعنى اسم الفاعل أى لا تجعلنا فاتنين لهم أى سببا لافتتانهم ومزيد كفرهم وفى البيضاوى انه بمعنى المفعول أى لا تجعلنا مفتونين بهم ونصه بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله اه (قوله فى ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم اسوة الخ أتى بها للمبالغة فى التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر وقوله فيهم أى فى ابراهيم ومن آمن به أى بهم فى التبرى من الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسى بابراهيم ولذلك صدره بالقسم اه (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشى وعبارة أبى حيان وغيره بدل بعض من كل لان من اسم موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من المخاطبين ولا شك أن ذلك لبعض المخاطبين لكنه لا بد من ضمير فى بدل البعض وتقديره ان كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذى هو منهم بعضهم وقد شرط فى بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فانهم جعلوا ضابط الاشتمال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فحصل من ذلك التأكيد والتقرير مع الشمول والعموم اه كرخى وعبارة أبى السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة صلة الموصول أما من حيث ملاحظته نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة هذا البدل الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان كما ينبئ عنه قوله ومن يتول الخ فانه مما يوعد بامثاله الكفرة اه (قوله ومن يتول) أى عن التأسى بابراهيم وأمته وقول الشارح بان يوالى الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أى فات وبال توليه على نفسه اه شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى

(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أى تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) فى ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم اسوة حسنة لمن كان) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يرجو الله واليوم الآخر) أى يخافهما أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بان يوالى الكفار (فان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) لاهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم

المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين
فوعد المسلمين باسلام أقاربهم الكفار فيوالوهم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين
ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اه من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أى حال كون
الذين عاديتموهم من جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أى عاديتموهم لاجل
طاعة الله الخ اه (قوله على ذلك) أى الجعل المذكور وقوله وقد فعله الخ أى بان أسلم
كثير منهم فصاروا للمؤمنين أولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم اه خازن (قوله
والله غفور) لهم أى للذين عاديتموهم اه خازن والمراد أنه يغفر لهم ما سلف منهم فى الكفر
قبل أن يسلموا فهذا كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اه شيخنا
وفى البيضاوى والله غفور رحيم لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من
الميل للرحم اه (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى فى صلة الذين
لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو فى المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوى الخ وقوله وهذا قبل الامر بجهادهم أى كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار
الذين لم يقاتلوا فى أول الاسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم اه خطيب وفى القرطبى وقيل كان هذا الحكم لعلة وهى الصلح
فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقى الرسم يتلى وهى مخصوصة بحلفاء النبى صلى الله عليه
وسلم ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبى هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد
مناف وقال مجاهد هى مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعنى به النساء والصبيان
لانهم ممن لا يقاتل فأذن الله فى برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هى
محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت أبى بكر سألت النبى صلى الله عليه وسلم هل تصل أمها حين
قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخارى ومسلم اه (قوله فى الدين) أى دينكم أى
لاجله (قوله بدل اشتمال) فالمعنى لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أى تحسنوا اليهم اه
شيخنا (قوله تفضوا) انما فسر بذلك ليصح تعديته تقسطوا بالى فضمن تقسطوا معنى
تفضوا فعدى تعديته اه شيخنا (قوله أى بالعدل) فيه ان العدل واجب فيمن قاتل
ومن لم يقاتل قاله ابن العربى فالاولى تفسيره بأن يقال أى تعطوهم قسطا من أموالكم على
وجه الصلة اه خطيب وفى القرطبى أى لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم
خزاعة صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا
ببرهم والوفاء بعهدهم الى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا اليهم أى تعطوهم قسطا من
أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن
لم يقاتل قاله ابن العربى اه (قوله وأخرجوكم) أى بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله
وظاهروا على اخراجكم وهم الذين لم يباشروا الاخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اه
شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه
شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى
ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان

منهم) من كفار مكة طاعة لله
تعالى (مودة) بان يهديهم
للايمان فيصيروا لكم أولياء
(والله قدير) على ذلك وقد
فعله بعد فتح مكة (والله غفور)
لهم ما سلف (رحيم) بهم
(لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم) من الكفار (فى
الدين ولم يخرجوكم من دياركم
أن تبروهم) بدل اشتمال من الذين
(وتقسطوا) تفضوا (اليهم
بالقسط أى بالعدل وهذا قبل
الامر بجهادهم (ان الله يحب
المقسطين) العادلين (انما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى
الدين وأخرجوكم من دياركم
وظاهروا) عاونوا (على
اخراجكم أن تولوهم) بدل
اشتمال من الذين أى تتخذوهم
أولياء (ومن يتولهم فأولئك
هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا
اذا جاءكم المؤمنات)

التمنا كيم من أوكد أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على أن من أتى النبي من أهل مكة يرده اليهم وان كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب وقيل مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانت شرطت ذلك وهذه طية الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوي (قوله بألسنتهن) متعلق بمؤمنات أي نطقن بالشهادتين أي سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا وقوله من الكفار حال من المؤمنات أي حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاء منهم أي جاء مؤمنا اه شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أي التحليف أي هل هن مسلمات حقيقة أولا وسبب الامتحان انه كان من ارادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اه خطيب (قوله الله أعلم بايمانهن) فائدة هذه الجملة بيان أنه لا سبيل لكم الى ماتطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشري اه سمين (قوله ظننتموهن بالحلف) أي بسبب الحلف أي فالمراد بالعلم الظن وسمى علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تبعية اه كرخي وقوله مؤمنات أي بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لان العقد أطلق في رد من أسلم فكان ظاهرا في عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن عن عمومه ويفرق بين الرجال والنساء بأن الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وأنه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اه خطيب وخازن وفي القرطبي اختلف العلماء هل دخل النساء في عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه في الرجال على ما كان وهذا يدل على أن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في الاحكام ولكن لا يقر على خطا وقالت طائفة لم يشرط ردهن في العقد لفظا وانما أطلق العقد في رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اه ثم قال وأكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاءه منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ في النساء والرجال ولا يجوز أن يهادن الامام العدو على أن يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لان اقامة المسلم بأرض المشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك اه وعبارة

بألسنتهن (مهاجرات) من
الكفار بعد الصلح معهم في
الحديبية على أن من جاء منهم
الى المؤمنين يرد (فامتحنوهن)
بالحلف أنهن ما خرجن الا رغبة
في الاسلام لا بغضا لازواجهن
الكفار ولا عشقا لرجال من
المسلمين كذا كان صلى الله عليه
وسلم يحلفهن (الله أعلم بايمانهن
فان علمتموهن) ظننتموهن
بالحلف (مؤمنات فلا
ترجعوهن) تردوهن (الى
الكفار

شرح

شرح المنهج ولو شرط في عقد الهدنة رد من جاءنا منهم أو أطلق بأن لم يشترط رد ولا عدمه
لم يرد واصف اسلام بأن نطق بالشهادتين الآن كان في الاولى ذكر احترازا غير صبي ومجنون
طلبته عشيرته اليها لانها تذب عنه وتحميه مع قوته في نفسه أو طلبه فيها غيرها أي غير
عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبي صلى الله عليه وسلم أبا بصير لما جاء
في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر رواه البخاري فلا ترد أنثى
اذ لا يؤمن أن يطأها زوجها أو تتزوج كافرا وقد قال تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار
ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولا من لم تطلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها
وعجز عن قهره لضعفهم فان بلغ الصبي أو أفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد
بالاول وهو من زيادتي مسئلة الاطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لا هن حل لهم)
هذا بمنزلة التعليل لقوله فلا ترجعوهن والجملة الاولى لنفي الحل حالا والثانية لنفيه فيما
يستقبل من الزمان اه شيخنا وفي السمين قوله ولا هم يحلون لهن قيل هو تأكيد للاول
لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال ما داموا مشركين
وهن مؤمنات اه (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الامور والامر للوجوب فيكون
منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعي فليس
منسوخا اه شيخنا ووجوب الايتاء أو ندبه انما هو في نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية
فانها وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم وأما نساء الحربيين الذين
لم يعقد لهم عهد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا وفي القرطبي وآتوهم ما أنفقوا أمر
الله تعالى برد مثل ما أنفقوا الى الازواج وان المخاطب بهذا الامام ينفقه مما بين يديه من بيت
المال الذي لا يتعين له مصرف وقال مقاتل يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها
من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شيء وقال قتادة في رد الصداق انما هو في أهل العهد
فأما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والامر كما قال اه ومحل وجوب الرد
أو ندبه انما هو فيما اذا طلب المرأة زوجها الكافر وعبارة شرح الرملي والقول الثاني
يجب على الامام اذا طلب الزوج المرأة أن يدفع اليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم
المصالح فان لم يبذل شيأ فلا شيء له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيأ اه (قوله أزواجهن)
بدل من الكفار (قوله من المهور) أي لان المهر في نظير أصل العشرة ودوامها ولم تدم
فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة والنفقة فانهما مما يتجدد من
الزمان اه خطيب (قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) أي وان كان أزواجهن
الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام وقوله اذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من
أن رد المهر الى أزواجهن الكفار مغن عن تجديد مهر لهن اذا تزوجهن المسلمون فالمهر
المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوجهن والمراد بايتاء المهر
التزامه وان لم يدفع بالفعل اه شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما اذا
كانت المسلمة مدخولا بها والولي والشاهدان وبقية شروط الصحة في المدخول بها وغيرها
اه شيخنا (قوله بالتشديد) أي للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أي للسين

لاهن حل لهم ولا هم يحلون
لهن وآتوهم) أي أعطوا
الكفار أزواجهن
(ما أنفقوا) عليهن من المهور
(ولا جناح عليكم أن
تنكحوهن) بشرطه (اذا
آتيتموهن أجورهن)
مهورهن (ولا تمسكوا)
بالتشديد والتخفيف

مع سكون الميم وضم التاء والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله بعصم الكوافر)
جمع عصمة وهى هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب فى ضاربة وقوله زوجاتكم
أى المتأصلات فى الكفر اللاتى أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدر هو المعطوف عليه قوله
واللاحقات الخ وقوله لقطع اسلامكم لها أى للعصمة أى فصورة المسئلة أن الزوج أسلم على
زوجته الكافرة أى فهذا نهى للمؤمنين عن أن يكون بينهم وبين الزوجات المشركات
الباقيات فى دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلا حتى لا يمنع زوجها من نكاح خامسة
أو نكاح أختها فى العدة ومحل قطع اسلام الزوج للنكاح اذا لم تكن المرأة كتابية أما اذا كانت
كتابية فان نكاحها لا ينقطع لانه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى وفى القرطبى
والمراد بالكوافر هنا عبدة الاوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهى خاصة بالكوافر
من غير أهل الكتاب اه وقوله بشرطه أى شرط القطع وهو أن لا يجمعهما الاسلام
فى العدة فيما اذا كان بعد الدخول وقوله واللاحقات الخ وصورة هذه أن الزوجين مسلمان
ثم ارتدت الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع للاسلام
فى العدة فيما اذا كانت مدخولا بها أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اه شيخنا (قوله
فى صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لان الفرقة من جهتها
فلا تستحق شيأ من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت
المهر فى مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشئ منه وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل
اذ الرجوع فى صورته انما هو عليها الا على من يتزوجها فلذلك قال العمادى والشهاب ان
قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وان لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت أن النسخ انما هو
بالنسبة للمدخول بها وأما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى
النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الأخرى وخرج بصورة
الارتداد صورة كفرهن الاصلى المذكورة بقوله زوجاتكم لان الفرقة جاءت من جهة
الزوج فلا رجوع له عليها بشئ من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول
أما اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفع لها الكل
لان الفرقة من جهته وهى تنصف المهر تأمل هذا المقام اه شيخنا فان تقييد الشارح
كغيره من المفسرين الرجوع بمسئلة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو فى احدى
صورتيها دون الأخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فان الرجوع فى احدى صورتيها دون
الأخرى فالحاصل أنه فى مسئلة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول
ولا يرجع بشئ فيما اذا كانت بعده وانه فى مسئلة اسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل
الدخول ولا يرجع بشئ فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار) تبع فى هذا
الخازن ونصه يعنى ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا
منعوها ممن تزوجها منهم اه وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا اذ المقرر فى الفروع أن
الرجوع عليها لا على من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا
راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اه شيخنا وفى الخطيب قال المفسرون

(بعصم الكوافر) زوجاتكم
لقطع اسلامكم لها بشرطه
أو اللاحقات بالمشركين
مرتدات لقطع ارتدادهن
نكاحكم بشرطه (واسألوا)
اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من
المهور فى صورة الارتداد ممن
تزوجهن من الكفار
(وليسألوا ما أنفقوا) على
المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه

كان من ذهب من المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها
ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان
ذلك نصفا وعدلا بين الحالين اه (قوله ذلكم) أى الحكم المذكور فى هذه الآيات
وقوله يحكم بينكم استئناف أوحال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اه شيخنا
(قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم) فيه تفسيران الاول ابقاؤه على ظاهره والثانى
حذف المضاف وقد أشار اليهما بقوله أى واحدة فأكثر وبقوله أوشئ من مهورهن
وفى السمين قوله شئ من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بفاتكم أى من جهة
أزواجكم ويراد بالشئ المهر الذى غرمه الزوج لان التفسير ورد أن الرجل المسلم اذا فرت
زوجته الى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبى صلى الله عليه وسلم مع
جمع من الصحابة مذكورين فى التفاسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشئ ثم يجوز
فى شئ أن يراد به ما تقدم من المهور ولكن على هذا لابد من حذف مضاف أى من مهور
أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز أن يراد بشئ النساء أى شئ من النساء أى
نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشرى بذلك فانه
قال وان سبقكم وانفلت منكم شئ من أزواجكم أى أحد منهن الى الكفا وفى قراءة ابن
مسعود أحد بدل شئ فهذا تصريح بأن المراد بشئ النساء الفارات اه فأوفى كلام
الشارح للتنويع فى تفسير الشئ والتفسير الاول لا يستغنى عن الثانى لان مدار الغرم على
فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وان كان حاصلا اه شيخنا (قوله أيضا وان فاتكم
شئ الخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أى فاذا لم يعطوكم ما أنفقتموه فيجب على الامام أن
يعوض الزوج الذى ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للامام اه شيخنا
روى أنه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهور
المؤمنات المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيأ من مهور
المرتدات الى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وان فاتكم شئ الخ اه زاده وفى الخازن قال ابن
عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة اه (قوله مرتدات) حال من
أزواج (قوله فغزوتم) أى فهو من العقوبة أى فأصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم
اه سمين (قوله مثل ما أنفقوا) أى سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان
الحكم أنه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لفواته عليهم من جهة الكفار) أى
فلما فوته الكفار على الازواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم فيخرج منها قبل
التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اه شيخنا (قوله من الايتاء للكفار) أى
ايتاء مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أى ومن
الايتاء للمؤمنين أى ايتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا
الذين ذهبت أزواجهم وقوله ثم ارتفع هذا الحكم أى نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من
جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وانما

(ذلكم حكم الله يحكم بينكم
به (والله عليم حكيم وان فاتكم
شئ من أزواجكم) أى واحدة
فأكثر منهن أوشئ من
مهورهن بالذهاب (الى
الكفار) مرتدات (فعاقبتم)
فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين
ذهبت أزواجهم) من الغنيمة
(مثل ما أنفقوا) لفواته عليهم
من جهة الكفار (واتقوا الله
الذى أنتم به مؤمنون) وقد
فعل المؤمنون ما أمروا به من
الايتاء للكفار والمؤمنين
ثم ارتفع هذا الحكم

التفصيل فى رجوعه هو عليها فان كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع أو بعده لا يرجع عليها بشئ اه شيخنا (**قوله يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات الخ**) نزلت لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه أن لا يشركن بالله شيأ وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله انك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط اه خطيب وفى القرطبى وقال عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يعضد بعضكم بعضا ولا تعصونى فى معروف آمركم به اه (**قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ**) ظاهر هذا التركيب أن النساء طلبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى أنهن التزمنها قبل أن يبايعهن النبى وانه أمر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع ان المقرر فى السير أنه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبعد أن بايعهن التزمنها ويمكن على بعد أن يقال التقدير فى الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيأ الخ تأمل (**قوله يبايعنك**) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة أى حال كونهن طالبات للمبايعة اه شيخنا (**قوله شيأ**) أى شيأ من الاشراك (**قوله ولا يسرقن**) لما قال النبى ولا يسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح وانى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شئ فيما مضى فهو حلال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية أنه لما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن آخذ ما يكفينى وولدى قال لا الا بالمعروف فخشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة للبيعة المذكورة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعنى من غير استطالة الى أكثر من الحاجة قال ابن العربى وهذا انما هو فيما لا يخزنه فى حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصى به وتقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أو تزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شئ فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وكانت جملتهن اذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اه من الخازن والقرطبى وقوله من وأد البنات فى المصباح وأد بنته وأدا من باب

(يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) كما كان يفعل فى الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن أحياء خوف العار والفقر

وعدد فن البنت حية فهى موؤدة اه وقوله أى دفنهن أحياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة
والنساء تارة أخرى وفى الخطيب فى سورة التكوير ما نصه قال ابن عباس كانت المرأة
فى الجاهلية اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت
بها فى الحفرة وردت التراب عليها واذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل فى الجاهلية اذا ولدت
له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان
أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى
أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظرى
فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اه (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها
بقوله ينسبنه الى الزوج وقوله ووصف الخ أى لان هذا الوصف أدخل فى الحيلة وترويج
الكذب وقوله فان الام الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقى وقوله اذا وضعته
أى وضعت الولد الحقيقى وقوله بين يديها ورجليها أى لانه سقط بين رجليها الى جهة أمامها
فيكون بين يديها أى امامها اه شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو
حال من الضمير المنصوب فى يفترينه أى يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن الخ اه زاده
(قوله أى بولد) أشار به الى أنه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا
لتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه الى الزوج اه كرخى (قوله ووصف)
أى بقوله بين أيديهن وأرجلهن اه خطيب (قوله فى فعل معروف) يعنى أن المراد
بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفى النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من
طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اه شهاب وفى الكرخى
وقيد بالمعروف فى بيعة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك
وألزم له يعنى أنه اذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو
منزلته لانه لا يأمر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره فى المعصية اه وفى القرطبى مسئلة ذكر
الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام فى صفة البيعة خصالا ستا صرح فيهن باركان
النهى فى الدين ولم يذكر أركان الامر وهى ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام
والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى دائم فى كل الازمان وكل الاحوال فكان
الاشتراط للتنبيه على الدائم آكد وقيل لان هذه المناهى كان فى النساء كثير من يرتكبها
ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اه (قوله كترك النياحة الخ) أى
ومحادثة الرجال وبالجملة فالمعنى ولا يعصينك فى جميع ما تأمرهن اه كرخى (قوله وخمش
الوجه) فى المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر
البشرة ثم أطلق الخمش على الاثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اه (قوله فبايعهن)
جواب اذا فى أول الآية أى التزم لهن ما وعدناهن على ذلك من اعطاء الثواب فى نظير
ما ألزمن أنفسهن به من الطاعات اه خطيب فهو بيع لغوى والبيع فى اللغة مقابلة شئ
بشئ على وجه العوضية اه وفى زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فان الامة اذا
التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا فى ثواب الرحمن وهو يأمن عقابه

(ولا يأتين ببهتان يفترينه بين
أيديهن وأرجلهن) أى بولد
ملقوط ينسبنه الى الزوج
ووصف بصفة الولد الحقيقى
فان الام اذا وضعته سقط بين
يديها ورجليها (ولا يعصينك
فى) فعل (معروف) هو ما وافق
طاعة الله كترك النياحة
وتمزيق الثياب وجز الشعور
وشق الجيب وخمش الوجه
(فبايعهن)

وضمن عليه السلام ذلك فى مقابلة وفائهم بالعهد المذكور صار كان كل واحد منهم باع ماعنده بما عند الآخر اه (قوله فعل ذلك) أى المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بحائل لما روى أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية لما قدم المدينة جمع نساء الانصار فى بيت ثم أرسل الينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله اليكن أن لاتشركن بالله شيأ الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى كان اذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فغمسن أيديهن فيه اه خطيب وعن أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت كنت فى النسوة المبايعات فقلت يارسول الله ابسط يدك نبايعك فقال انى لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن رواه البخارى اه كرخى (قوله واستغفر لهن الله) أى مما سلف منهن ومما يقع منهن فى المستقبل اه (قوله ياأيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهى عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها قاله أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اه كرخى (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان أو حال (قوله هم اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود أنهم اليهود والنصارى أو عامة الكفار اه كرخى (قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا أنهم طامعون فى ثواب الآخرة لانهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا آيسين ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أى قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية أى انهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالاولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثانى أنها لبيان الجنس يعنى أن الكفار هم أصحاب القبور والمعنى ان هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثانى محذوفا اه سمين (قوله مع ايقانهم بها) وذلك لان اليهود وان كانوا يؤمنون بالآخرة الا أنهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بانه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم فى الآخرة ثواب الجنة اه زاده (قوله من أصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها فى محل نصب على الحال أى كما يئس الكفار حال كونهم بعض أصحاب القبور أى بعض المقبورين اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا الاعراب هو الذى يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون وفسر أصحاب القبور بقوله أى المقبورين اه شيخنا وبقى تفسيران آخران ذكرهما القرطبى ونصه ومعنى كما يئس الكفار أى الاحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين فى القبور أن يرجعوا الى الدنيا اه (قوله اذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم فى القبور وقوله لو كانوا آمنوا قيد للنسبة

فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ياأيها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يئسوا من الآخرة) أى من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) أى المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

فى قوله مقاعدهم أى التى كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون اليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله أعلم

(سورة الصف)

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشرى وقوله أو مدنية هو المختار ونسب الى الجمهور اه كرخى (قوله وما فى الارض) أعاد الموصول هنا وفى الحشر والجمعة والتغابن جريا على الاصل وأسقطه فى الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والارض وقوله هو الذى خلق السموات والارض اه من المتشابه وفى الخطيب فان قلت هلا قيل سبح لله السموات والارض وما فيهما فيكون أكثر مبالغة أجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها فان قيل ما الحكمة فى أنه قال فى بعض السور سبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع وفى بعضها سبح بلفظ الامر أجيب بأن الحكمة فى ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام لان الماضى يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والامر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله اما فى الماضى فيكون كذبا واما فى المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم قال الزمخشرى لم لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم وممّ وعمّ والام وانما حذفت الالف لان ما وحرف الجر كشئ واحد ووقع استعمالها كثيرا فى كلام المستفهم محذوفة الالف وجاء استعمال الاصل قليلا اه خطيب وعبارة البيضاوى ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا فلذا استحقت التخفيف ولاعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله فى طلب الجهاد) قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاختبروا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اه خازن وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى الدارمى عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الكلبى قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الاعمال الى الله تعالى لسارعنا اليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هى لاشتريناها بالاموال والانفس والاهل فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله الآية فامتحنوا يوم أحد ففروا فنزل يا أيها

(سورة الصف)

مكية أو مدنية أربع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) أى نزهه فاللام مزيدة وجئ بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون) فى طلب الجهاد

الذين آمنوا لم تقولون تعييرا لهم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي
وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقضي على
الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون اه (قوله اذ انهزمتم بأحد) تعليل لقوله
ما لا تفعلون اه شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا
مقت خالص وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محول عنه والاصل كبر مقت قولهم أي
المقت الناشئ والمترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من
باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا
قولكم اه كرخي وقيل ان كبر من أمثلة التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له
في النحو واليه نحا الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم
الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله اه
خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي ان كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى
على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام اه (قوله حال) أي من
الواو في يقاتلون وقوله أي صافين مفعوله محذوف أي أنفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من
الضمير المستتر في صفا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ
أي كأنما بني بالرصاص وفي السمين والمرصوص قيل المتلائم الاجزاء المستويها وقيل
المعقود بالرصاص وقيل المتضام من تراص الاسنان اه وفي البيضاوي والرص اتصال
بعض البناء بالبعض واستحكامه اه وبابه رد اه مصباح (قوله واذ قال موسى لقومه
الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على الميثاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى
الله عليه وسلم ليصبر على أذى قومه مبتدئا بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال واذ قال
موسى الخ اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد
للتحقيق) أي تحقيق علمهم أي لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع
بمعنى الماضي أي وقد علمتم وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أي
مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه لان من عرف الله وعظمته
عظم رسوله اه كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب أن
زيغ قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع أن الامر
بالعكس لان قلوبهم ما زاغت الا من أجل أن الله أزاغها وصرفها عن الهدى فهذا التعليق
مشكل ويمكن أن يقال ان زيغهم المراد منه ترك ما أمروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم
ويشير لهذا بقوله بايذائه وهذا الترك سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها
وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في الازل من الشقاوة وعدم الاهتداء فليتأمل
فان الايراد أقوى من هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب
عما يقال انه تعالى هدى كثيرا من الكافرين بأن وفقهم للاسلام ومحصل الجواب أن من

(مالاتفعلون) اذ انهزمتم
بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز
(عند الله أن تقولوا) فاعل
كبر (مالاتفعلون ان الله
يحب) ينصر ويكرم (الذين
يقاتلون في سبيله صفا) حال
أي صافين (كأنهم بنيان
مرصوص) ملزق بعضه الى
بعض ثابت (و) اذكر (اذ قال
موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني)
قالوا انه آدر أي منتفخ الخصية
وليس كذلك وكذبوه (وقد)
للتحقيق (تعلمون أني رسول
الله اليكم) الجملة حال
والرسول يحترم (فلما زاغوا)
عدلوا عن الحق بايذائه (أزاغ
الله قلوبهم) أمالها عن
الهدى على وفق ما قدره في
الازل (والله لا يهدي القوم
الفاسقين) الكافرين في علمه

أسلم منهم لم يكن كافرا فى علمه تعالى أى محتوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اه شيخنا
(قوله لانه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لانه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم فان
النسب انما هو من جهة الاب انتهت وعيسى لا أب له وأمه مريم من أشرفهم نسبا اه
شهاب (قوله مصدقا لما بين يدى) حال من الضمير المستكن فى رسول الله لتأويله بمرسل
وهو العامل فى الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اه شيخنا والمعنى دينى التصديق
بكتب الله وأنبيائه وذكر أشهر الكتب الذى حكم به النبيون وأشهر الرسل الذى هو خاتم
المرسلين اه من البيضاوى (قوله يأتى من بعدى) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه
أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب
(قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للفاعل أى أكثر حامدية لله
تعالى من غيره أى كونه حامدا لله ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للمفعول أى
أكثر محمودية من غيره أى كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار
الاول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لان كونه حامدا لله تعالى سابق على حمد الخلق
له لانهم لم يحمدوه الا بعد وجوده فى الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض
حواشى البيضاوى أن له أربعة آلاف اسم وان نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اه شيخنا
وفى الكرخى فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبى صلى
الله عليه وسلم فالجواب أنه انما خصه بالذكر لانه فى الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه
فى السماء أحمد فذكر باسمه السماوى لانه أحمد الناس لربه لان حمده لربه بما يفتحه الله عليه
يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لأمته سابق على حمدهم له تعالى اه (قوله قال
تعالى) جعل الضمير فى جاءهم راجعا لاحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من
السياق وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أى المجىء به) اسم مفعول من جاء
وعبارة غيره أى المأتى به اه وأصل مجىء به مجيوء به بوزن مضروب نقلت ضمة الياء للساكن
قبلها وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو فتعسر النطق بالياء بعد الضمة
فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفى قراءة ساحر) أى سبعية (قوله
ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى الى الاسلام) جملة حالية أى
يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء
الكذب على الله اه خازن (قوله ليطفئوا نور الله) فى هذه اللام أوجه أحدها انها
مزيدة فى مفعول الارادة قال الزمخشرى أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء فى سورة التوبة
وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة توكيدا له لما فيها من معنى الارادة وقال ابن عطية
واللام فى ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون أن يطفئوا الثانى
أنها لام العلة والمفعول محذوف أى يريدون ابطال القرآن أو رفع الاسلام أو هلاك
الرسول ليطفئوا الثالث أنها بمعنى أن الناصبة وأنها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء
العرب تجعل لام كى فى موضع أن فى أراد وأمر واليه ذهب الكسائى أيضا اه سمين (قوله
شرعه وبراهينه) أى فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه

(و) اذكر (اذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل) لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى) قبلى (من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) أى المجىء به (سحر) وفى قراءة ساحر أى الجائى به (مبين) بين (ومن) أى لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه

تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وجعله فى الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا
لحالهم فى اجتهادهم فى ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم
اه شهاب وعبارة القرطبى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد
يستعملان فى النار ويستعملان فيما يجرى مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء
والاخماد من وجه وهو أن الاطفاء يستعمل فى القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال
أخمدت السراج وفى نور الله هنا أقاويل أحدها أنه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول
قاله ابن عباس وابن زيد الثانى انه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدى الثالث
أنه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك الرابع أنه حجج الله
ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس أنه مثل مضروب بمن أراد
اطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك من أراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى
وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه
الوحى أربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما
كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية
واتصل الوحى بعدها حكى جميعه الماوردى رحمه الله اه (قوله بأقوالهم) أى التى
لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد فى القلوب اه خطيب (قوله والله متم نوره) جملة
حالية من فاعل يريدون أو يطفئوا وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما
متداخلان وجواب لو محذوف أى أتمه وأظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون اه سمين
(قوله مظهر نوره) أى باظهاره فى الآفاق فلا يرد السؤال وهو أن الاتمام لا يكون
الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور وايضاح الجواب أن اتمامه بحسب نقصان
الاثر وهو الظهور فى سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار
وهو الاتمام يؤيده قوله اليوم أكملت لكم دينكم اه كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة)
أى سبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) أى اتمام النور فان قيل قال أولا ولو كره
الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة فى ذلك أجيب بأنه تعالى أرسل رسوله
وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم فى كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون
لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى
والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم التوحيد
واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم
يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون اه خطيب (قوله بالهدى) أى البيان الشافى
بالقرآن أو المعجزات اه خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) أى اظهاره (قوله
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملنا به والاستفهام ايجاب واخبار فى المعنى وذكر
بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع فى النفس اه خطيب وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا
هل أدلكم على تجارة قال مقاتل نزلت فى عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله صلى

(بأفواههم) بأقوالهم انه سحر
وشعر وكهانة (والله متم) مظهر
(نوره) وفى قراءة بالاضافة
(ولو كره الكافرون) ذلك (هو
الذى أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره) يعليه
(على الدين كله) جميع الاديان
المخالفة له (ولو كره المشركون)
ذلك (يا أيها الذين آمنوا هل
أدلكم على تجارة تنجيكم)

الله

الله عليه وسلم لو أذنت لى فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل
أبدا ولا أفطر نهارا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم ان من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الاسلام
انما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وخصاء أمتى الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم
ومن سنتى أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى فقال عثمان وددت يا نبى
الله أن أعلم أى التجارات أحب الى الله فأتجر فيها فنزلت وقيل أدلكم أى سأدلكم والتجارة
الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب
لجميع المؤمنين وقيل لاهل الكتاب اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله
تؤمنون الخ) فى محل رفع خبر مبتدا مقدر أى هى تؤمنون الخ أو لا محل لها من الاعراب
على أنها مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ما هى اه سمين وصنيع الشارح يشير الى
الثانى حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذى هو بمنزلة أن يقولوا وما تلك التجارة اه وفى الكرخى
قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل فأخبرهم بقوله تؤمنون
أى تدومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدا مضمر أى تلك
التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدا فلا رابط وتؤمنون خبر فى معنى الامر ويدل عليه قراءة
ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم
لها كما أشار اليه والمتعارف فى التعليم هو الامر والنهى وفائدة العدول الاشعار بوجوب
الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله
لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اه (قوله أيضا تؤمنون بالله ورسوله)
هذا بمنزلة الثمن الذى يدفعه المشترى وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذى يأخذه المشترى
من البائع فى مقابلة الثمن المدفوع له اه شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم
الاموال على النفس لعزتها فى ذلك الوقت أو لانها قوام النفس أو لانها التى يبدأ بها
فى الانفاق اه خطيب (قوله ذلكم) أى المذكور من الايمان والجهاد وقوله خير لكم
أى من كل شئ وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى أن الجواب مقدر والى أن تعلمون
متعد حذف مفعوله والضمير فى أنه وفى فافعلوه يعود لذلكم وقد علمت تفسيره اه شيخنا
وعبارة الكرخى قوله أنه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشرى من حذف المفعول للعلم به
اختصارا أو جعله القاضى منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لان الجاهل
لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير وتفسيره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك
فى كونهم من أهل العلم مطلقا اه (قوله تجرى من تحتها) أى من تحت أشجارها
وغرفها روى عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن
طيبة فقال على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لؤلؤة
فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة
خضراء فى كل بيت سبعون سريرا فى كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش
سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام
فى كل بيت سبعون وصيفا أو وصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى

بالتخفيف والتشديد (من
عذاب أليم) مؤلم فكأنهم
قالوا نعم فقال (تؤمنون)
تدومون على الايمان (بالله
ورسوله وتجاهدون فى سبيل
الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه
خير لكم فافعلوا (يغفر) جواب
شرط مقدر أى ان تفعلوه
يغفر (لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجرى من تحتها الانهار
ومساكن طيبة فى جنات
عدن) اقامة

على ذلك كله اه خطيب (قوله ذلك) أى المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اه شيخنا (قوله ويؤتكم نعمة أخرى) اشار الشارح بتقدير هذا العامل الى أن وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث والمراد يؤتكم فى الدنيا فهو اخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة اه شيخنا وفى السمين ويصح أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر للعامل قبله اه ويصح أن يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفا على تجارة اه كرخى (قوله نصر من الله) خبر مبتدا مضمر أى تلك النعمة الاخرى نصر من الله وقوله قريب أى عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أى قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اه شيخنا أو معطوف على تؤمنون فانه فى معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يارسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه فى الكشاف لما تقدم ولان سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هى التى تقتضى هذه البشارة اه كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا لله جارا ومجرورا والباقون أنصار الله غير منون بل مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة فى المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا اذ الاصل أنصارا الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا للانصار والاول أظهر وأما قراءة الاضافة ففرع الاصل المذكور ويؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها فى قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لانه مرسوم بالالف اه (قوله كما كان الحواريون كذلك) أى أنصار الله وقوله الدال نعت لكون المنسبك المجرور بالكاف أى ككون الحواريين كذلك وأشار بهذا الى جواب سؤال حاصله أن الآية تقتضى أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله والمشبه به قول عيسى لاصحابه ما ذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب ان الكلام منظور فيه الى المعنى فالمعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم عيسى بقوله من أنصارى الى الله اه شيخنا وفى السمين قوله كما قال عيسى بن مريم فيه أوجه أحدها أن الكاف فى موضع نصب على اضمار القول أى قلنا لهم ذلك كما قال عيسى الثانى أنها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا قاله مكى وفيه نظر اذ لا يؤمرون بأن يكونوا كونا الثالث أنه كلام محمول على معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشرى فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصارى الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصارى الى الله وتقدم فى آل عمران تعدى أنصارى بالى واختلاف الناس فى ذلك اه (قوله من أنصارى الى الله) ظاهره أن النصرة له وهذا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح

(ذلك الفوز العظيم و) يؤتكم
نعمة (أخرى تحبونها نصر من
الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)
بالنصر والفتح (يا أيها الذين
آمنوا كونوا أنصار الله)
لدينه وفى قراءة بالاضافة (كما
قال) الى آخره المعنى كما كان
الحواريون كذلك الدال عليه
قال (عيسى بن مريم للحواريين
من أنصارى الى الله) أى من
الأنصار الذين يكونون
معى متوجها الى نصرة الله

الى أن الاضافة من اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله أى من الانصار الذين يكونون معى أى مصاحبين لى وأشار الى أن قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها الى نصرة الله أى حال كونى متوجها الى نصرة الله اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت ما معنى قوله من أنصارى الى الله قلت يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن أنصار الله والذى يطابقه أن يكون المعنى من جندى متوجها الى نصرة الله واضافة أنصارى خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصارى من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعنى ان بعضهم يدعى أن الى بمعنى مع أى من أنصارى مع الله وقوله قراءة من قرأ أنصار الله أى لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها فى هذه القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الا أن الاولى توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله أى نحن الذين ننصر الله أى ننصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الحور فهو فى قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التى يبيضونها وعلى الاول قائم بذواتهم وفى المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره فلما رفع عيسى الى السماء افترق الناس فيه فرقتين فآمنت طائفة الخ اه شيخنا وفى الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) أى وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فأصبحوا) أى صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل ظاهرين أى غالبين قاهرين فى أقوالهم وأفعالهم لا يخافون أحدا ولا يستخفون منه اه خطيب

(سورة الجمعة)

(قوله مدنية) أى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله تغليب للاكثر) وهو ما لا يعقل (قوله فى الاميين) أى اليهم وكذا قوله وآخرين منهم أى والى آخرين من الاميين فهذا على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا فى المبعوث اليهم على الاميين لا ينافى أنه مرسل الى غيرهم لان ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس اه شيخنا (قوله رسولا منهم) أى من جملتهم ومن نسبهم فما من حى من العرب الا وله فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحق الا بنى تغلب فان الله طهره منهم

(قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فآمنت طائفة من بنى اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

(سورة الجمعة)

مدنية احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما فى السموات وما فى الارض) فى ذكر ما تغليب للاكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى بعث فى الاميين) العرب والامى من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم

فلم يجعل لهم عليه ولادة لنصرانيتهم اه خطيب وفى الخازن رسولا منهم أى أميا مثلهم وانما كان أميا لان نعته فى كتب الانبياء النبى الامى وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحى والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه اه (قوله يتلو عليهم آياته) حال أو نعت (قوله يطهرهم) أى يحملهم على ما يصيرون به أزكياء من خبث العقائد اه كرخى (قوله وان كانوا) حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام فى حيزها فانها مختصة بالمخففة اه كرخى (قوله عطف على الاميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما أنه مجرور عطفا على الاميين أى وبعثه فى آخرين من الاميين ولما يلحقوا بهم صفة لآخرين والثانى أنه منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم أى ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أى الموجودين منهم) تفسير للاميين المعطوف عليه أى فالمراد بالاميين من كان من العرب موجودا فى زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله منهم حال أى حال كون الموجودين فى زمنه من مطلق الاميين وقوله والآتين تفسير لآخرين وفى نسخة وآتين وهى مشاكلة لآخرين فى عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أى حال كون الآخرين من مطلق الاميين وقوله بعدهم متعلق بالآتين أى الآتين بعد الموجودين فى زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا (قوله لما يلحقوا بهم فى السابقة) أى فى السبق الى الاسلام والفضل أى الشرف والدرجة وهذا النفى مستمر دائما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم فى شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفى هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه ان لما تنفى ما هو متوقع الحصول والمنفى هنا ليس كذلك فسرها بلم التى منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولا فلما هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله والاقتصار عليهم) أى على التابعين فى تفسير الآخرين الذى جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين الى يوم القيامة ومحصل الاعتذار أنه اذا أشير بالآية الى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت أن كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الاولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه أنه ليس السياق فى بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل فى بيان من بعث اليهم النبى فلو قال والاقتصار عليهم كاف فى بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لانه اذا بعث للاشرف الافضل فغيره أولى لكان أظهر اه شيخنا (قوله ممن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان للبيان وقوله الى يوم القيامة عام فى الجميع أى ويستمر هذا العموم فى الاشخاص والازمان والاوقات أيضا الى يوم القيامة وقوله لان كل قرن الخ تعليل لقوله كاف أو للاستمرار المفاد بالغاية أى وانما استمر هذا الحكم وانسحب الى يوم القيامة لان كل قرن

الخ

(يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفى ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الاميين أى الموجودين (منهم) والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) فى السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه

الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أى الامر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد ان كان العرب اتباعا لاوزن لهم عند غيرهم من الطوائف اه خطيب (قوله النبي) تفسير لمن يشاء وقوله ومن ذكر معه وهم الاميون والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب وفى الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة وبالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما فى التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذى يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معانى القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن على ويحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو من الحمالة والحميل هو الكفيل اه وفى المختار حمل بدين ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أى كفل وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أى النعت (قوله كمثل الحمار) أى الذى هو أبلد الحيوان فخص بالذكر لانه فى غاية الغباوة فقوله يحمل أسفارا حال أو صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة وقرأ عبد الله كمثل حمار منكرا وهى فى قوة قراءة الباقين لان المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتى وقرأ المأمون بن هرون الرشيد يحمل مشددا مبنيا للمفعول والجملة من يحمل أو يحمل فيها وجهان أحدهما وهو المشهور أنها فى موضع الحال من الحمار والثانى أنها فى موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة اذ المراد به الجنس قال الزمخشرى أو الجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وان منه عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وأن نسلخ نعت لليل والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظى وأما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالا عند سيبويه اه سمين (قوله أى كتبا) أى كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه يسفر ويكشف اذا قرئ عما فيه من المعانى اه خطيب وقوله فى عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة للقوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) أى دلائل الملك الاعظم على صدق رسله لاسيما محمدا اه خطيب (قوله الكافرين) أى الذين سبق فى علمه أنهم لا يؤمنون والا فقد هدى كثيرا من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أى تدينوا باليهودية وهى ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وادعوا ان الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا أنه لا يدخل الجنة الا من كان هودا فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن يظهر كذبهم بأن يقول لهم ان زعمتم أنكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله أنكم أولياء) سادة مسد المفعولين أو المفعول على الخلاف ولله

(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبى ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة) كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أى كتبا فى عدم انتفاعه بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)

متعلق بأولياء أو بمحذوف نعتا لأولياء ومن دون الناس كذلك وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الاصل فى واو الضمير وابن السميقع وابن يعمر وابن أبى اسحق بكسرها وهو أصل التقاء الساكنين وابن السميقع أيضا بفتحها وهو طلب للتخفيف اه سمين (قوله تعلق بتمنوا الخ) معناه أنه رتب عليهما وقوله الشرطان وهما ان زعمتم ان كنتم صادقين وقوله على ان الاول قيد فى الثانى أى شرط فى الثانى وهذا يقتضى أن الشرط فى الحقيقة هو الثانى وان الاول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهى أنه اذا علق جزاء بشرطين كان الاول هو الشرط بالحقيقة والثانى شرط له وأشار اليها ابن الوردى فى البهجة بقوله

وطالق ان كلمت ان دخلت * ان أولا بعد أخير فعلت

فقوله ان أولا الخ يشير الى أن الاول مشروط بالثانى والشرط يتقدم على المشروط فالشرط فى الحقيقة هو الاول والثانى شرط فيه اه شيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لان القاعدة التى ذكرها مفروضة فيما اذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما وأما اذا توسط بينهما كما فى الآية فالقاعدة كما قال الشارح من ان الاول شرط فى الثانى وقد أوضح شيخ الاسلام ذلك فى شرح منهجه عند قول المتن أو قال ان وطئتك فعبدى حر عن ظهارى ان ظاهرت تأمل (قوله ومبدؤها) أى طريقها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال فى البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشرى لا فرق بين لا ولن فى ان كل واحدة منهما نفى للمستقبل الا أن فى لن تأكيدا وتشديدا ليس فى لا فأتى مرة بلفظ التأكيد فى ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه فى ولا يتمنونه قال الشيخ وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضى النفى على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو أنها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه انه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن فى نفى المستقبل لا ينفى اختصاص لن بمعنى آخر اه سمين وهذا اخبار بما سيكون منهم فى المستقبل والباء فى بما سببية متعلقة بالنفى وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اه شيخنا (قوله الذى تفرون منه) أى تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اه بيضاوى (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين فى الفاء وجهان أحدهما أنها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول فى ذلك والثانى أنها مزيدة محضة لا للتضمن المذكور وقرأ زيد بن على انه بدون فاء وفيها أيضا أوجه أحدها أنه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل ان الموت هو الشئ الذى تفرون منه قاله الزمخشرى الثانى ان الخبر الجملة من انه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث أن يكون انه تأكيدا لان الموت لما طال الكلام أكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت أنه لا يؤكد كذلك الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره فأكد باعادة ضمير ما دخلت عليه ان وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل ان الموت انه ملاقيكم اه (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام فى البرزخ أمرا مهولا لا بد منه نبه عليه وعلى طوله بأداة التراخى فقال ثم تردون الخ اه خطيب (قوله اذا نودى للصلاة)

تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى أى ان صدقتم فى زعمكم أنكم أولياء الله والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه) الفاء زائدة (ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة

من) بمعنى فى (يوم الجمعة
فاسعوا) فامضوا (الى ذكر
الله) أى الصلاة (وذروا البيع)
أى اتركوا عقده (ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه
خير فافعلوه

المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب على المنبر لانه لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلى بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذانا آخر فأمر بالتأذين أولا على داره التى تسمى الزوراء فاذا سمعوا أقبلوا حتى اذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه أحد فى ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى اه خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه بيان لاذا نودى وتفسير لها قاله الزمخشرى وقال أبو البقاء انها بمعنى فى أى فى يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن على وأبو حيوة وأبو عمرو فى رواية بسكون الميم فقيل هى لغة فى الاولى وسكنت تخفيفا وهى لغة تميم وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هزأة أى يهزأ به فلما كان فى الجمعة معنى التجمع سكن لانه مفعول به فى المعنى أو يشبهه فصار كهزأة للذى يهزأ به قاله مكى وكذا قال أبو البقاء هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أى يضحك منه وقال مكى يجوز اسكان الميم تخفيفا وقيل هى لغة قلت قد تقدم أنها قراءة وأنها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أى يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أى كثير الضحك وقال مكى قريبا منه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على نسبة الفعل اليها كأنها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقرأة اذا كان يقرئ الناس ونقلها قراءة أيضا الزمخشرى الا أنه جعل الجمعة بالسكون هو الاصل وبالمضموم مخففا منه اه سمين وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار لبنى سالم بن عوف اه بيضاوى (فائدة) قال الشيخ الرحمانى فى حاشيته على التحرير والحاصل أن أفضل الليالى ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار اه (قوله بمعنى فى) أى كقوله أرونى ماذا خلقوا من الارض وتبع فى هذا أبا البقاء وقال فى الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكواشى بينهما اه كرخى (قوله فامضوا) أشار به الى أنه ليس المراد من السعى الاسراع فى المشى بل المراد القصد كقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعى واليك نسعى ونحفد اه كرخى وفى القرطبى واختلف فى معنى السعى هنا على ثلاثة أقوال أولها القصد قال الحسن والله ما هو سعى على الاقدام ولكنه سعى بالقلوب والنية الثانى انه العمل كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى الثالث المراد به السعى على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله أى اتركوا عقده) أى فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشترى اه شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من السعى وترك الاشتغال بالدنيا خير

لكم أى من البيع والتكسب فى ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بهذا الشافعية فى أن البيع
وقت أذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال فى الكشاف عامة العلماء على أن
ذلك لا يوجب الفساد لان البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو
كالصلاة فى الارض المغصوبة وقال مالك ما وقع فى الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود
اه كرخى (قوله فاذا قضيت الصلوة) أى اديت وفرغ منها اه بيضاوى وقوله فانتشروا
فى الارض أى للتجارة والتصرف فى حوائجكم اه خطيب وقوله أمر اباحة أخره الخطيب
عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أى
فلا تقصروا ذكره على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ)
شروع فى بيان سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة اه شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة أى بعد
الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) أى من الشأم قدم بها دحية بن خليفة
الكلبى وكان الوقت وقت غلاء فى المدينة وكان فى تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس
من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند احجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل
ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أى مسرعين خوفا أن يسبقوا
الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك
ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشأم ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل
ضرب به أهل المدينة على العادة فى أنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضرب به أهل
القادم بها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اه (قوله غير اثنى عشر رجلا) وفى رواية أن
الذين بقوا معه أربعون رجلا وفى أخرى أنهم ثمانية وفى أخرى انهم احد عشر وفى أخرى
أنهم ثلاثة عشر وفى أخرى أنهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الائمة فى العدد الذى
تنعقد به الجمعة اه من القرطبى وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم حتى لم يبق
منكم أحد لسال بكم الوادى نارا اه خطيب (قوله فنزل واذا رأوا) أى علموا
ومفعوله الثانى محذوف أى قدمت وحصلت (قوله انفضوا اليها) والذى سوغ لهم
الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة
جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله عليه وسلم أول الاسلام يصلى الجمعة قبل
الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه
خطيب (قوله لانها مطلوبهم) أى بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة
حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ما عند الله ما موصولة مبتدأ وخير
خبرها اه سمين (قوله قل ما عند الله) أى قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا
الفعل اه شيخنا وقوله من الثواب أى على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
خير أى من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اه خطيب وانما كان خيرا لانه محقق مخلد بخلاف
ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو اذ نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم
وجه تقديم اللهو فان الاعدام تقدم على الملكات اه كرخى (قوله يقال كل انسان الخ)
اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل أى ان الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث انه لا يقطع

(فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
فى الارض) امر اباحة
(وابتغوا) اطلبوا الرزق (من
فضل الله واذكروا الله) ذكرا
(كثيرا لعلكم تفلحون)
تفوزون كان صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت
عير وضرب لقدومها الطبل
على العادة فخرج لها الناس
من المسجد غير اثنى عشر رجلا
فنزل (واذا رأوا تجارة أو لهوا
انفضوا اليها) أى التجارة لانها
مطلوبهم دون اللهو (وتركوك
فى الخطبة (قائما قل ما عند الله)
من الثواب (خير) للذين
امنوا (من اللهو ومن التجارة
والله خير الرازقين) يقال كل
انسان يرزق عائلته أى من
رزق الله تعالى

الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعددهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان الخ والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال وقوله أى من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أى فليس المراد به ان كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

(سورة المنافقون)

وفى بعض نسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) أى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله اذا جاءك) أى حضر مجلسك المنافقون كعبد الله ابن أبى وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أى اذا جاؤك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اه سمين قال ابن اسحق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله لما غزا بنى المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجير العمر يقود له فرسه والثانى من الانصار اسمه سنان الجهنى كان حليفا لعبد الله بن أبى فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبى ما صحبنا محمدا الا لنلطم وجوهنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم فى أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم رضى الله عنه فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى عنك فحلف أنه ما قال شيأ وأنكر فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة الخ فانزل الله قوله اذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب وفى القرطبى روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمى فسمعت عبد الله ابن أبى ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولا الى عبد الله بن أبى وأصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبنى فأصابنى هم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه (قوله نشهد انك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم فى قوله انك لرسول الله اه سمين وفى القرطبى قالوا نشهد انك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لامر معين ويحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهره نفيا للنفاق عن أنفسهم وهو الاشبه اه (قوله والله يعلم انك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب

(سورة المنافقون)
مدنية احدى عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا جاءك المنافقون قالوا) بألسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم (نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد) يعلم

لقولهم وفائدة الاعتراض أنه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم في حد ذاته
كذب فاتبع بالاعتراض لدفع هذا الايهام اه خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه)
أي من أنك غير رسول وفي الخازن لكاذبون يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم
أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان أن يواطئ اللسان القلب فمن أخبر عن
شئ واعتقد خلافه أي أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم
نشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم اه (قوله اتخذوا أيمانهم)
أي كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اه خطيب وتقدم أنه يجوز أن يكون هذا جوابا
للشرط ويجوز أن يكون مستأنفا جئ به لبيان كذبهم وحلفهم عليه أي أن الحامل لهم على
الايمان اتقاؤهم بها على أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدرا
وقد تقدم مثله في المجادلة والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك سوأ ومن كلام الفصحاء جبة
البرد جنة البرد اه سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هي الجارية مجرى بئس
في افادة الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين اه من أبي السعود
(قوله بانهم آمنوا باللسان) الخ جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت
الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وايضاحه أن معناه أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم
فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي اه كرخي (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة
البيضاوي فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته اه (قوله لجمالها) قال
ابن عباس كان ابن أبي جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم
رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه الى الجدر
وكان النبي ومن حضر يعجبون بهياكلهم اه خطيب (قوله وان يقولوا) أي يتكلموا
في مجلسك تسمع أي تستمع اه خطيب وضمن تسمع معنى تصغي وتميل فلذلك عدي باللام اه
سمين (قوله كانهم خشب مسندة) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة
والثاني أنها خبر مبتدا مضمر أي هم كانهم قالهما الزمخشري والثالث أنها في محل نصب
على الحال وصاحب الحال الضمير في قولهم قاله أبو البقاء اه سمين (قوله من عظم
أجسامهم الخ) أي من أجل عظم الخ وهذا بيان لوجه الشبه وفي البيضاوي مشبهين
بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اه (قوله
بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفي المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب
بضمتين واسكان الثاني تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كالاسد بضمتين جمع أسد
بفتحتين اه (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعني أنهم لا يسمعون صوتا في العسكر من
نداء كل مناد في انشاد ضالة أو انفلات دابة الا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم أنهم يرادون بذلك
وظنوا أنهم قد أوتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من أن ينزل فيهم
أمر يهتك أستارهم ويبيح دماءهم اه خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم
مفعول ثان أي كائنة عليهم اه شيخنا وفي السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم فيه وجهان
أظهرهما أن عليهم هو المفعول الثاني للحسبان أي واقعة وكائنة عليهم ويكون قوله هم

(ان المنافقين لكاذبون) فيما
أضمروه مخالفا لما قالوه
(اتخذوا أيمانهم جنة) سترة
على أموالهم ودمائهم
(فصدوا) بها (عن سبيل الله)
أي عن الجهاد فيهم (انهم ساء
ما كانوا يعملون ذلك) أي سوء
عملهم (بانهم آمنوا) باللسان
(ثم كفروا) بالقلب أي استمروا
على كفرهم به (فطبع) ختم
(على قلوبهم) بالكفر
(فهم لا يفقهون) الايمان
(واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم)
لجمالها (وان يقولوا تسمع
لقولهم) لفصاحته (كانهم)
من عظم أجسامهم في ترك
التفهم (خشب) بسكون
الشين وضمها (مسندة)
ممالة الى الجدار (يحسبون كل
صيحة) تصاح كنداء في العسكر
وانشاد ضالة

العدو وجملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك والثانى أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو وجملة
فى موضع المفعول الثانى للحسبان قال الزمخشرى ويجوزان يكون هم العدو وهو المفعول
الثانى كما لو طرحت الضمير اه وتعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا
ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء فى قوله فاحذرهم لترتيب الامر
بالحذر على كونهم أعدى الاعداء اه (قوله لما فى قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أى
بسبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار
أى لما فى قلوبهم من الرعب أى الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أى قرآن يبيح دماءهم
فيقاتلون أى تقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن
يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوى وقوله أن يلعنهم اشارة الى أن
قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد ان وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه
اه شهاب وفى الكرخى قوله قاتلهم الله أهلكهم ايضاحه أن معناه أحلهم الله محل من
قاتله عدو قاهر بهلكه لان الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم أهلكهم وهذا ما جرى عليه
أبو عيسى وجاء عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله
ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على أن اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبى
يعنى أنه من أسلوب التجريد كقراءة ابن عباس فى قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الامر
أى أمتعه يا قادر اه (قوله بعد قيام البرهان) أى على حقيقة الايمان (قوله واذا
قيل لهم تعالوا يستغفر) قد تنازعا فى رسول الله فالاول يطلبه مفعولا والثانى يطلبه
فاعلا فأعمل الثانى لقربه وأضمر فى الاول أى تعالوا اليه ويستغفر مجزوم فى جواب الامر
وقوله لووا رؤسهم جواب اذا اه شيخنا وفى السمين وهذه المسئلة عدها النحاة من الاعمال
وذلك أن تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى أى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه
فاعلا فأعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولو أعمل الاول لقيل
الى رسول الله فيضمر فى يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الاعمال فى شئ لان
قوله تعالوا أمر بالاقبال من حيث هو لا بالنظر الى مقبل عليه اه روى أنه لما نزل القرآن
بفضيحتهم وكذبهم كقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الخ أتاهم عشائرهم من المؤمنين
وقالوا ويحكم افتضحتم واهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه
من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رؤسهم أى حركوها اعراضا واباء قاله ابن عباس
وروى ان ابن أبى لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم على بالايمان فآمنت وباعطاء زكاة مالى
ففعلت ولم يبق الا أن تأمرونى بالسجود لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبى
الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد)
سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية وقوله يصدون حال من الهاء وقوله
يعرضون عن ذلك أى عما دعوا اليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم
مستكبرون حال من الواو فى يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيئيس له من
ايمانهم لانه ربما كان يحب صلاحهم وأن يستغفر لهم وربما ندبه الى ذلك بعض أقاربهم
فقال تعالى منبها له على أنهم ليسوا أهلا للاستغفار لانهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه

(عليهم) لما فى قلوبهم من
الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح
دماءهم (هم العدو فاحذرهم)
فانهم يفشون سرك للكفار
(قاتلهم الله) أهلكهم (أنى
يؤفكون) كيف يصرفون
عن الايمان بعد قيام البرهان
(واذا قيل لهم تعالوا) معتذرين
(يستغفر لكم رسول الله لووا)
بالتشديد والتخفيف عطفوا
(رؤسهم ورأيتهم يصدون)
يعرضون عن ذلك (وهم
مستكبرون سواء عليهم
أستغفرت لهم)

خطيب (قوله استغنى) أى فى التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الاصل والا فهى هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ أشار به الى أن قراءة السبعة أستغفرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى أصلها الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشرى على أن المد اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلب الهمزة الوصل ألفا كما فى آلسحر وآلله اه (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اه أبو السعود أو لعدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الانصار) أى المخلصين فى الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر أنه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة الى أنهم قالوه تهكما أو لغلبته عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أى لاجل أن ينفضوا وقوله يتفرقوا عنه أى بأن يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكروا والحال أن الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا وهذا رد وابطال لما زعموا من أن عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء من حوله ببيان أن خزائن الارزاق بيده تعالى اه أبو السعود فهو يعطى من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شئ من ذلك لا مما فى يده ولا مما فى يد غيره على أنهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أو أمر رسوله فدعا فى الشئ اليسير فصار كثيرا أو كان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على أنها بمعنى المخزونات أى المملوآت بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا فى المعنى معطوف على يقولون قبله لان المقالتين سببهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذى حاصله أنه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الانصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبى فقال المقالتين المذكورتين اه (قوله من غزوة بنى المصطلق) وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبى ضرار وهو أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها عليهم اه خازن وكان سبيهم سبعمائة فلما أخذ النبى جويرية من السبى لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق أصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبى اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أعتق بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بنى المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكروا والحال أن كل من له نوع بصيرة يعلم أن العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله قهره وغلبته

استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) أى من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز) عنوا به أنفسهم (منها الاذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة

لاعدائه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم
اه خازن (قوله ولكن المنافقين لايعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وماقبلها بلا يفقهون
لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض لان فى معرفتها غموضا يحتاج الى
فطنة وفقه فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفى
معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفى العلم عنهم فالمعنى لايعلمون أن الله معز أوليائه
ومذل أعدائه والحاصل أنه لما أثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة أثبت
الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اه كرخى وفى
شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل مع بقاء
النزاع بأن يظهر المعترض عدم استلزام الدليل لمحل النزاع وشاهده ولله العزة ولرسوله
فى جواب ليخرجن الاعز منها الاذل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) نهى لهم عن التشبه
بالمنافقين فى الاغترار بالاموال والاولاد اه خطيب (قوله أموالكم) أى تدبيرها والاهتمام
بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن
الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل
ذلك) أى الاشتغال بها عما ذكر اه شيخنا وقوله فأولئك هم الخاسرون أى لانهم باعوا
العظيم الباقى بالحقير الفانى اه بيضاوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون مافيها الا ذكر الله وماوالاه وعالم ومتعلم أخرجه الترمذى عن أبى هريرة اه
كرخى (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفى التبعيض باسناد الرزق منه تعالى الى
نفسه زيادة ترغيب فى الامتثال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى
منهم ببعضه اه شيخنا (قوله من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى علاماته ودلائله
اه بيضاوى يعنى ان فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير من قبل
أن يأتى أحدكم مقدمات الموت ولابد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه
وأما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتنى الخ سؤالا للرجعة فبعيد متكلف
اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتى مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى
هلا) أى التى معناها التحضيض وتختص بالفعل ماض وهو فى تأويل المضارع كما هنا
فانه ماض بمعنى المضارع اذ لامعنى لطلب التأخير فى الزمن الماضى والاصل هلا تؤخرنى
الى أجل قريب وقوله ولو للتمنى والتقدير حينئذ ليتك أخرتنى الى أجل قريب كقوله
ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف أن لولا بمعنى هل الاستفهامية اه كرخى
(قوله أخرتنى) أى أخرت موتى الى أجل أى زمن قريب أى قليل بقدر ما أستدرك فيه
مافاتنى (قوله وأكن من الصالحين) يرسم بدون واو كما فى خط المصحف الامام وأما فى اللفظ
ففيه قراءتان سبعيتان أكون باثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فأصدق المنصوب
بأن مضمرة بعد فاء السببية فى جواب الطلب أى التحضيض أو التمنى وأما الجزم فبالعطف
على محل فأصدق فكأنه قيل ان أخرتنى أصدق وأكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس
الخ) أشار به الى مارواه الترمذى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له

ولرسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لايعلمون) ذلك (يا أيها
الذين آمنوا لاتلهكم) تشغلكم
أموالكم ولا أولادكم عن ذكر
الله) الصلوات الخمس (ومن
يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون
وأنفقوا) فى الزكاة (مما رزقناكم
من قبل أن يأتى أحدكم الموت
فيقول رب لولا) بمعنى هلا
أو لا زائدة ولو للتمنى (أخرتنى
الى أجل قريب فأصدق)
بادغام التاء فى الاصل فى الصاد
أتصدق بالزكاة (وأكن من
الصالحين) بأن أحج قال ابن
عباس رضى الله عنهما ماقصر
أحد فى الزكاة والحج الا سأل
الرجعة

مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سأل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن أبي الحسن في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اه كرخي (قوله عند الموت) أي عند رؤية أماراته اه شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر أي فلا يؤخر الله هذا الاحد المتمنى لانه لا يؤخر نفسا اذا جاء أجلها أية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لانها من جملة النفوس التي شملها النفي اه خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي صلى الله عليه وسلم لان السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن اشارة لظهور التغابن بوفاته صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله اذا جاء أجلها) أي آخر عمرها (قوله بالتاء) أي مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله والياء أي مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

(سورة التغابن)

(قوله مكية) أي الا قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الاشجعي شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده وكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآيات الى آخر السورة بالمدينة كما سيأتي اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله أو مدنية قاله عكرمة وهو قول الاكثرين اه كرخي (قوله ثماني عشرة آية) أي بالاتفاق اه كرخي (قوله وما في الارض) كررت ما هنا وفي قوله وما تعلنون تأكيدا وتعميما ولا اختلاف لان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة وأسرارنا مخالفة لعلانيتنا ولم تكرر في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون اه كرخي (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الامرين به تعالى من حيث الحقيقة لانه مبدئ كل شئ ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولان أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره انما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخي والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف في كل شئ على حسب ما أراد في الازل قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذي خلقكم) أي قدر خلقكم في الازل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي مقضى بكفره وايمانه أزلا وأشار لهذا التفسير بقوله في أصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فان الموت انما يكون على ما سبق في الازل لا على ما وقع في الخارج لانه يتبدل كثيرا ومقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ويعيدهم في القيامة مؤمنا وكافرا رواه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقريره أنه معطوف على الصلة ولا يضره عدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد في احدى الجملتين أو نقول هي معطوفة على جملة هو الذي الخ اه شهاب وفي الخطيب وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذي خلقكم

ثم

عند الموت (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء والياء

(سورة التغابن)
مكية أو مدنية ثماني عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض) أي ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبا للاكثر (له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) في أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك

ثم وصفكم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خالق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشي فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اهـ (قوله بالحق) الباء للملابسة أي خلقا ملتبسا بالحق أي الحكمة البالغة اهـ شيخنا (قوله اذ جعل شكل الآدمي أحسن الاشكال) بدليل أن الانسان لا يتمنى أن يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة سمج الصورة أجيب بأن صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه انما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اهـ من الخطيب (قوله يعلم ما في السموات والارض وقوله ويعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها اشارة الى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شيء من الاشياء اهـ خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أي من قبلكم وقوله فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب وعبر عن العقوبة بالوبال اشارة الى أنها كالشيء الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال في الاصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذي يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطر اهـ شيخنا (قوله أي عذاب الدنيا) أي وعذاب الآخرة أيضا كما في البيضاوي (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أي قال كل فريق من المذكورين في حق رسولهم الذي أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه وقد أجمل في الحكاية فأسند القول الى جميع الاقوام كما أجمل الخطاب والامر في قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اهـ أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا ولم ينكروا واعتقدوا أن الاله يكون حجرا وبشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسئلة من باب الاشتغال وهو الارجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أي فلذا صح الجمع في قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذي هو مقتضى الظاهر اهـ شيخنا (قوله فكفروا) الفاء للسببية أي فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اهـ شيخنا (قوله واستغنى الله) مقتضى عطف هذا على ما قبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجيء الرسل اليهم مع أن غناه تعالى أزلي والجواب عن هذا أن يسلك التأويل في المعطوف فيقال واستغنى الله أي أظهر غناه عن ايمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك اهـ خطيب واستغنى بمعنى المجرد وقال الزمخشري أي ظهر غناه فالسين ليست للطلب اهـ سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى الى مفعولين وقوله أن لن يبعثوا ساد مسدهما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الملائم للخطاب في قوله قل بلى الخ ولا يناسب حمله على الذين

(والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) اذ جعل شكل الآدمي أحسن الاشكال (واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (ألم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أي عذاب الدنيا (بأنه) ضمير الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الايمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس (يهدوننا فكفروا وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غني) عن خلقه (حميد) محمود في أفعاله (زعم الذين كفروا

كفروا من قبل كما قاله بعض حواشى البيضاوى لانه لا يلائم الخطاب كما علمت اه شيخنا
(قوله أن مخففة) أى لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله قل بلى) من المعلوم
أن بلى تنقض النفى وتثبت المنفى فالمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها وانما
أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أى المذكور
من البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة
والفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا كان الامر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل
وباليوم الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذى
أنزلنا فانه مشتمل على البعث والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أى فانه باعجازه
ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه اه بيضاوى (قوله ليوم الجمع) أى
لاجل ما فيه من الحساب والجزاء اه بيضاوى وسمى بذلك لان الله تعالى يجمع فيه بين
الاولين والآخرين من الانس والجن وجميع أهل السماء وأهل الارض وبين كل عبد
وعمله وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبى وأمته وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية
اه خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ) أشار بهذا الى أن التفاعل ليس على بابه فان
عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لومات على الكفر ليس
بغبن للمؤمن بل هو سرور له وغبن من باب ضرب اه شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان
للاضافة فى قوله منازلهم وأهليهم أى ان الكفار لهم فى الجنة منازل وأهل من الحور العين
لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بأخذ منازلهم ومنازل أهليهم فى الجنة لو آمنوا
ايضاحه أن التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله
ومنازل أهله فى الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره
فى الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا النزول
السعداء منازل الاشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء
التى كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما فى حديث رواه البخارى عن أبى هريرة فى صحيحه
وأورده الصاغانى فى مشارق الانوار ما من عبد يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار
لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد
حسرة والحاصل أن التفاعل ليس من اثنين فالمبايعة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على
سبيل التجريد ومنه ما روينا عن الامام أحمد بن حنبل عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه وفى زاده
والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشئ من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون
الا فى عقد المعاوضة ولا معاوضة فى الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما هو
بطريق الاستعارة وذلك لان كلا من الفريقين جعل له الله قادرا على اختيار ما يؤدى الى
سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا
الاختيار منهما مشبه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يترتب عليه من نزول كل واحد منهما
منزل الآخر بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله) الى قوله ذلك الفوز العظيم

أن) مخففة واسمها محذوف
اى أنهم (لن يبعثوا قل بلى وربى
لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
على الله يسير فآمنوا بالله
ورسوله والنور) القرآن (الذى
أنزلنا والله بما تعملون خبير)
اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع)
يوم القيامة (ذلك يوم التغابن)
يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ
منازلهم وأهليهم فى الجنة لو
آمنوا (ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا

وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضى كأن هاتين الآيتين بيان للتغابن وتفصيل له اه أى لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والاشقياء وهو ما وقع فيه التغابن اه شهاب وانما قال كأن لان الواو تمنع من الحمل على ذلك اذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اه من الكرخى (قوله يكفر عنه سيئاته) ذكر هذا هنا وأسقطه فى الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لان ما هنا قد تقدمه أبشر يهدوننا الخ المشتمل على سيئات للكفار تحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيئاته بخلاف ما فى الطلاق لم يتقدمه شئ من ذلك اه كرخى (قوله بالنون فى الفعلين) أى نكفر وندخل وعلى هذه القراءة ففى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أى المذكور من الامرين تكفير السيئات وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم أعلى حالا من الكبير الذى ذكر فى سورة البروج لان ما فيها قد رتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد رتب على الامرين المذكورين فهو جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع اه كرخى (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أى أحدا وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب فى الدنيا اه خطيب (قوله فى قوله) أى فى قول من أى فى قول القائل ان المصيبة بقضاء الله أى من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذى يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اه كرخى (قوله يهد قلبه) أى للثبات والاسترجاع عند حلولها اه بيضاوى وانما فسر الهداية بالثبات والاسترجاع لان المؤمن مهتد فلو أبقى على ظاهره لم يفد اه شهاب (قوله وأطيعوا الله) أى فى جميع الاوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه ولما ورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهى تغلب على المرء دفعه بأن الايمان بالوحدانية وبأن الكل من عند الله يقتضى التوكل عليه فى دفع المضار وغيرها اه زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا فى توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل فى الازواج الذكر والانثى فكما أن الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اه خطيب (قوله عدوا لكم) أى يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا اه بيضاوى (قوله أن تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف أى فاحذروا اطاعتهم اه (قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس أن رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبى صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت

يكفر عنه سيئاته ويدخله) وفى قراءة بالنون فى الفعلين (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) ما (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) فى قوله ان المصيبة بقضائه (يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) أن تطيعوهم فى التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة فى ذلك

فى عوف بن مالك الاشجعى كان ذا أهل وولد فأراد أن يغزو فبكوا اليه ورققوه وقالوا اله الى
من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اه خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة
اه (قوله وان تعفوا) أى تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك أن من تخلف عن
الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه
للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله وان تعفوا الخ اه
شيخنا وفى البيضاوى وان تعفوا أى عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك
التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل
ما عملتم ويتفضل عليكم اه (قوله فى تثبيطهم) فى المختار ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه
اه (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) أى ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع
الانسان بسببهم فى العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اه
خازن وفى القرطبى انما أموالكم وأولادكم فتنة أى اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما
فى نفوسكم منكم لكن ليظهر فى عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة عن
لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فأفسد نفسه ثم لا يصلح
ذلك ماله وولده روى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة سفيان الثورى عنه أنه قال يؤتى برجل
يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفى
فى فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية
وقال ابن مسعود لا يقولن أحد اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع الى مال
وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى أعوذ بك من مضلات الفتن وفى حكمة
عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولدا كان فى الدنيا عبدا وقال الحسن فى قوله تعالى
ان من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبعيض لانهم كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من فى
قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم
الاموال على الاولاد لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الازواج فى الفتنة قال البقاعى لان
منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اه (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله
اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر
ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم
نفسه فى العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا
الله ما استطعتم اه شيخنا وقال ابن عباس هى محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن
يجاهدوا فيه حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم
وآبائهم وأبنائهم فان قيل اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه
الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والامر باتقائه بشرط
الاستطاعة أجيب بأن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس
أى راقبوه فيما جعله فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب
لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتتركوا الهجرة وأنتم
مستطيعون وذلك أن الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى ان

الذين

(وان تعفوا) عنهم فى تثبيطهم
اياكم عن ذلك الخير معتلين
بمشقة فراقكم عليهم (وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم
انما أموالكم وأولادكم فتنة)
لكم شاغلة عن أمور الآخرة
(والله عنده أجر عظيم) فلا
تفوتوه باشتغالكم بالاموال
والاولاد (فاتقوا الله ما استطعتم)
ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته
(واسمعوا) ما أمرتم به سماع
قبول (وأطيعوا وأنفقوا)
فى الطاعة

الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الى قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فأخبر تعالى
أنه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا بالاقامة في دار الشرك فكذلك معنى
قوله تعالى ما استطعتم أي في الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوها من
أجل فتنة أموالكم وأولادكم ويدل على صحة هذا أن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم
ولا خلاف بين علماء التأويل في أن هذه الآية نزلت بسبب قوم كفار تأخروا عن الهجرة
من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط أولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار
الطبري اه من القرطبي (قوله خبر يكن) أولى من هذا قول سيبويه ان النصب بفعل
مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لان حذف
كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله جواب الامر وهو أنفقوا اه شيخنا
وفي السمين قوله خيرا لانفسكم فيه أوجه أحدها وهو قول سيبويه أنه مفعول بفعل مقدر
أي وأتوا خيرا لانفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثاني تقديره يكن الانفاق خيرا فهو
خبر يكن المضمرة وهو قول أبي عبيد الثالث أنه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي
والفراء أي انفاقا خيرا الرابع انه حال وهو قول الكوفيين الخامس أنه مفعول بقوله
أنفقوا أي أنفقوا مالا خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) أي يكف أي يكفه الله شح
نفسه فيفعل في ماله جميع ما أمر به موقنا به مطمئنا اليه حتى ترتفع عن قلبه الاخطار
والشح خلق باطني هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح
بترك المعاصي بأن تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل
ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه
قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفي تسميته قرضا أيضا مزيد ترغيب في الصدقة
حيث جعلها قرضا لله مع أن العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه اه شيخنا قال
القشيري ويتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء في بذل أموالهم وعلى الفقراء في عدم اخلاء
أوقاتهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد أنفسهم فالغني يقال له آثر حكمي على مرادك
في مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكمي في نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله
وفي قراءة يضعفه) أي سبعية (قوله عن طيب نفس) في نسخة عن طيب قلب (قوله
مجاز على الطاعة) أي ويعطي الجزيل بالقليل اه بيضاوي (قوله حليم في العقاب
على المعصية) أي فلا يعجل به بل يمهل طويلا لينتذكر العبد الاحسان مع العصيان فيتوب
ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله السر) شامل
لما في القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اه خطيب
والله أعلم

(سورة الطلاق)

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل احدى عشرة اه بيضاوي (قوله
المراد أمته) أي المراد بالنبي أمته أي لفظ النبي أطلق وأريد به أمته فكأنه قيل يا أيها

قوله بسبب قوم كفار هكذا في
نسخة المؤلف وهو سبق قلم
والصواب مؤمنين كما لا يخفى
اه مصححه

(خيرا لانفسكم) خبر يكن
مقدرة جواب الامر (ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون)
الفائزون (ان تقرضوا الله قرضا
حسنا) بأن تصدقوا عن طيب
نفس (يضاعفه لكم) وفي قراءة
يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا
الى سبعمائة وأكثر (ويغفر لكم)
ما يشاء (والله شكور) مجاز على
الطاعة (حليم) في العقاب على
المعصية (عالم الغيب) السر
(والشهادة) العلانية (العزيز)
في ملكه (الحكيم) في صنعه

* (سورة الطلاق) *

مدنية ثلاث عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي) المراد أمته
بقرينة ما بعده أو قل لهم

(اذا طلقتم النساء) أى أردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) لاولها بأن يكون الطلاق فى طهر

الامة اذا طلقتم الخ وهذا الاسلوب سلكه الكازرونى وفى نسخة المراد وأمته أى المراد من
السياق هذا المحذوف أى ان فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر فعلى هذا لفظ
النبى لا تجوز فيه بل هو منادى مع أمته فكأنه قيل يا أيها النبى والامة اذا طلقتم الخ وهذا
الوجه قرره السمين وقوله بقرينة مابعده وهو اذا طلقتم النساء الخ وقوله أو قل لهم الخ
محصل هذا القيل أن لفظ النبى مستعمل فى معناه وليس فى الكلام حذف المعطوف بل
المخاطب بيا أيها النبى هو النبى وحده وان فى الكلام حذف أمر مقدر أى قل لهم اذا طلقتم
الخ فظهر التغاير بين هذا القيل وماقبله على كلا النسختين اه شيخنا وفى السمين قوله يا أيها
النبى اذا طلقتم فى هذا الخطاب أوجه أحدها أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بلفظ الجمع تعظيما كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم الثانى أنه خطاب له ولامته
والتقدير يا أيها النبى وأمته اذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة مابعده عليه الثالث أنه
خطاب لامته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خاطب أمته بعد أن
خاطبه الرابع أنه على اضمار قول أى يا أيها النبى قل لامتك اذا طلقتم الخامس قال
الزمخشرى خص النبى صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبى امام أمته
وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا بتقدمه
واظهار الترؤسه بكلام حسن وهذا هو معنى القول الثالث الذى قدمته اه وفى القرطبى
يا أيها النبى اذا طلقتم النساء الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما
وتفخيما وفى سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن أنس قال طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفصة رضى الله عنها فأتت أهلها فأنزل الله تعالى عليه يا أيها النبى اذا
طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهى من أزواجك
فى الجنة ذكره الماوردى والثعلبى زاد القشيرى ونزل فى خروجها الى أهلها قوله تعالى
لاتخرجوهن من بيوتهن اه ثم قال وروى الثعلبى من حديث ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من أبغض الحلال الى الله الطلاق وعن على عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن أبى موسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين
ولا الذواقات وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف
به الا منافق أسند جميعه الثعلبى رحمه الله فى كتابه اه (قوله أى أردتم الطلاق) وانما
احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لان الشىء لا يترتب على نفسه ولا يؤمر
أحد بتحصيل الحاصل اه كرخى والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء أما غير
المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية وأما ذوات الاشهر فسيأتين فى قوله واللائى يئسن الخ
اه شيخنا (قوله لعدتهن) اللام للتوقيت أى مستقبلين بطلاقهن العدة أى الوقت
الذى يشرعن فيه فيها اه شيخنا وفى البيضاوى لعدتهن أى فى وقتها وهو الطهر فان اللام
فى الازمان ومايشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض وهو أبو حنيفة علق اللام بمحذوف

مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى أن يكون فى الطهر وأنه يحرم فى الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهى اذا كان لامر خارج لا يستلزم الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف أى لانه لا يمكنه جعل اللام للتأقيت للاجماع على أن الطلاق فى حال الحيض منهى عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام أى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن اى متوجهات اليها واذا طلقت المرأة فى الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن فى طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضى عدتهن وأيد هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) اى لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهى تحسب قرأ سواء وطئ فى ذلك الطهر أم لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطئ كان حراما لانه بدعى اه (قوله رواه الشيخان) فقد رويا عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها فتلك العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) أى احفظوا الوقت الذى وقع فيه الطلاق اه قرطبى وقوله لتراجعوا قبل فراغها أى ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لاخت المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب وظاهر النظم أن المأمور بالاحصاء الازواج وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم واحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد فى الرجوع الى الازواج ولكن الزوجات داخلات فى هذا الخطاب بالالحاق بالازواج لان الزوج يحصى ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلحق نسبه أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخى (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) انما جمع بين النهيين اشارة الى أن الزوج لو أذن لها فى الخروج لا يجوز لها الخروج لان فى العدة حقا لله تعالى فلا يسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التى وقع الفراق فيها وهى مساكنهن التى يسكنها قبل العدة وهى بيوت الازواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولتأكيد النهى ببيان أن كمال استحقاقهن لسكناها صيرها كأنها أملاكهن اه خطيب وأبو السعود وهذا كله عند عدم العذر أما اذا كان لعذر كشراء من ليس لها على المفارق نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اه خطيب واذا خرجت من غير عذر فانها تعصى ولا تنقض عدتها اه قرطبى (قوله الا أن يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن أى لا يخرجن ولا تخرجوهن فى حال من الحالات الا فى حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وأن مع الفعل فى تأويل مصدر أى الا الاتيان بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة اه زاده وفى الخطيب وقوله تعالى الا أن يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا أن تبذو على الزوج فانه كالنشوز فى اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذو على أهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود أراد

لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (وأحصوا العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم) أطيعوه فى أمره ونهيه (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى تنقضى عدتهن (الا أن يأتين بفاحشة) زنا

بالفاحشة المبينة أن تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك أن يطلقها على النشوز فتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة على أن خروجها فاحشة اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان (قوله وتلك المذكورات) أى من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هى الامور المانعة من المجاوزة شبهت أحكام الله بها فأطلق عليها اسم الحدود اه زاده (قوله فقد ظلم نفسه) أى بأن عرضها للعقاب اه بيضاوى وعبارة أبى السعود فقد ظلم نفسه أى أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لاتدرى لعل الله الخ فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذى يحدثه الله أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى ويخص التعليل بالدنيوى لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لاتدرى خطاب للمتعدى بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدى لا للنبى كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر بنفسه فانك لاتدرى أيها المتعدى عاقبة الامر لعل الله يحدث فى قلبك بعد ذلك الذى فعلت من التعدى أمرا يقتضى خلاف ما فعلت فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اه (قوله لاتدرى) أى يا أيها المطلق ولعل معلقة لتدرى عن العمل فى اللفظ فجملتها فى محل نصب سادة مسد المفعولين اه شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهى عن الثلاثة اه خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها لان الجمهور لم يعد والعل من المعلقات اه سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على أن المراد بالامر ههنا الرغبة فى الرجعة والندامة على الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل أمر الرجعة اه زاده (قوله مراجعة) بأن يقلب قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه اه خطيب (قوله قاربن انقضاء عدتهن) أى فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اه شهاب (قوله فامسكوهن بمعروف) أى بحسن عشرة وانفاق مناسب اه بيضاوى (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير للمعروف فى الشق الاول فن المعروف فى الامساك أن يراجعها القصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته ويضاررها ولا القصد أن يمسكها لاجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثانى وعبارة الخطيب فأمسكوهن بمعروف أى حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لاجل ايجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهن بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف أى بايفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من

ولدها

(مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة

ولدها مثلا أو منه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من
أنواع الضرر بالفعل والقول فقد ضمنت الآية بافصاحها بالحث على فعل الخيرات
وبافهامها اجتناب المنكرات اه (قوله وأشهدوا) أمر ندب ذوى عدل أى صاحبى
عدل أى عدالة فان العدل ضدّ الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اه شيخنا (قوله وأقيموا
الشهادة لله) أى لوجه الله لا للمشهود عليه أوله حتى يكون رياء والخطاب فى وأشهدوا
للازواج وفى وأقيموا للشهود أى أقيموا أيها الشهود أى أدّوا الشهادة التى تحملتموها
وانما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لانه ربما يؤدّى الى أن يترك
الشاهد مهمانه ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذى يؤدّى عنده وربما بعد مكانه وكان
للشاهد عوائق اه خطيب (قوله أو الفراق) أى الطلاق فيسنّ الاشهاد عليه
كما يسن على الرجعة وعبارة الخازن وأشهدوا ذوى عدل منكم أى على الرجعة والفراق
أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته
ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة
أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند
أبى حنيفة كما فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب فى الرجعة مندوب
اليه فى الفرقة وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم فى امساكها
وأن لا يموت أحد الزوجين فيدّعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث اه وقوله واجب فى الرجعة
هذا على قول ضعيف فى مذهب الشافعى ومعتمده أن الاشهاد على الرجعة سنة (قوله
ذلكم) أى المذكور من أول السورة الى هنا يوعظ به أى يلين ويرق من كان يؤمن بالله الخ
وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ لانه لم ينتفع به اه خطيب (قوله
ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى
عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن
وتعدّى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما فى شأن
الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة
المتقين بالخلاص عن مضارّ الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جئ به
للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم انى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم
ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اه بيضاوى وفى الخطيب قال أكثر
المفسرين نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك الاشجعى أسر المشركون ابنا له يسمى سالما
فأتى عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى اليه الفاقة وقال ان العدوّ أسر ابنى
وجزعت الام فما تأمرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وآمرك واياها
أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمرنى واياك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم فقالت
نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدوّ عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهى
أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبىّ صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له وروى أنه

(وأشهدوا ذوى عدل منكم)
على المراجعة أو الفراق
(وأقيموا الشهادة لله) لا للمشهود
عليه أوله (ذلكم يوعظ به من
كان يؤمن بالله واليوم
الآخر ومن يتق الله يجعل له
مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة
(ويرزقه من حيث لا يحتسب)
يخطر بباله

جاء وقد أصاب ابلا من العدو وكان فقيرا فقال الكلبي انه أصاب خمسين بعيرا وفي رواية
فأفلت ابنه من الاسر وركب ناقة لقوم فمر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما
ومتاعا فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني فقال نعم ونزل ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن الحصين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أي اذا اتقى وآثر الحلال والصبر
على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اه والتوكل على الله لا ينافي تعاطي الاسباب فترك
تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لان فيه ابطال الحكمة التي أحكمها الله
في الدنيا من ترتيب الاسباب على المسببات اه خطيب فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء
مضيقا عليه في الرزق أجيب بأنه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على أن المتقي يوسع له في الرزق
بل دلت على أنه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد في الاتقياء اه من الكرخي
(قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أي
من اتقى الله وجانب المعاصي ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية
ولم يرد الدنيا لان المتوكل قد يصاب في الدنيا وقد يقتل اه قرطبي (قوله ان الله بالغ
أمره) أي فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل توكل أولا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه
وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا اه خطيب (قوله
وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله قد جعل الله لكل شئ قدرا) أي تقديرا
لا يتعداه في مقداره وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع الخلائق في أن يتعداه فمن توكل
استفاد الاجر وخف عنه الالم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه
وطال غمه بشدة سعيه وخيبة أسبابه التي يعتقد أنها هي المنجية فمن رضي فله الرضا ومن سخط
فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد في المقادير شئ ولا ينقص منها شئ اه خطيب
(قوله واللائي يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن
ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فما عدة التي لم تحض وعدة التي انقطع حيضها
وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة التي يئست فنزلت اه
خطيب واللاء اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اه شيخنا
وفي الشهاب قالوا ان اللاء مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره
فاعلموا أنها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة ويجوز أن يكون قوله فعدتهن
الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اه
(قوله شككتم في عدتهن) أي في قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة الواقع فلا
مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء علموا أو جهلوا لكن الواقع في نفس الامر أن السائلين
عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اه شيخنا وفي الكرخي

(ومن يتوكل على الله) في أموره
(فهو حسبه) كافيه (ان الله
بالغ أمره) مراده وفي قراءة
بالاضافة (قد جعل الله لكل
شئ) كرخاء وشدة (قدرا)
ميقاتا (واللائي) بهمزة وياء
وبلا ياء في الموضعين (يئسن من
المحيض) بمعنى الحيض (من
نسائكم ان ارتبتم) شككتم
في عدتهن

قوله

قوله شككتم في عدتهن صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وجد شك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء في سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقي الكبار والصغار لا يدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله واللائي لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفي السمين قوله واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدروه جملة كالاول أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاولى أن يقدر مفردا أي فكذلك أو مثلهن ولو قيل انه معطوف على اللائي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدا وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللائي لم يحضن معطوف على قوله واللائي يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) أو لانهن لا حيض لهن أصلا وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسئلتان) أي مسئلة الآيسة ومسئلة الصغيرة وقوله في غير المتوفى عنهن الخ أي فاهنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفي المختار الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا الى بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أي ما لم يكن حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواجا في آية البقرة عمومه بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكر في سياق الاثبات وأما أولات الاحمال فعمومه شمولي لان الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ما هناك وأيضا هذه الآية متأخرة في النزول عن آية البقرة فتقديمها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما في الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور في العدة) أي من تفاصيلها اه وقوله أنزله أي بينه ووضحه اه (قوله أسكنوهن) قال الرازي أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن اه خطيب (قوله أي المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل مفارقة تجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشري مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أي بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد أسكنها في بعض جوانبه وقال الرازي والكسائي من صلة والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم والثاني أنها لابتداء الغاية قاله الحوفي وأبو البقاء والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذي تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أي من وسعكم أي مما تطيقونه اه خطيب

(فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسئلتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما في آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وأولات الاحمال أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) في الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور في العدة (أمر الله) حكمه (أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) (أسكنوهن) أي المطلقات (من حيث سكنتم) أي بعض مساكنكم

(قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اه شيخنا وفى المختار ووجد فى المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أى استغنى اه (قوله باعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشرى وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد فى عطف البيان فالاولى رجوعه للبدلية اه شيخنا (قوله لا مادونها) أى لا المساكن التى دونها أى دون أمكنة سعتكم والمراد دونها فى الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهى دون ما فى وسع الانسان فى الطاقة أى ان طاقته لها أقل من طاقته لما فى وسعه اه شيخنا وكما لا يكلف ما فوق طاقته من المساكن لا يكفيه مادون اللائق بها بل لا بد أن يكون المسكن لائقا بها (قوله أو النفقة) عطف على المساكن وقوله فيفتدين فيه أنه فرض الكلام فى المطلقات والافتداء انما يكون فى الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها فلا يضيقها عليها لاجل أن تفتدى نفسها منه اه (قوله وان كن أولات حمل) أى وان كن أى المطلقات الرجعيات أو البائنات وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن نفقة تأمل (قوله أيضا وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده اه بيضاوى وهو مذهب الشافعى ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى وانه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء للحمل لوجب فى ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبنى على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع ان فائدة الشرط هنا ان الحامل قد يتوهم انها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما فى الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فان أرضعن لكم الخ) هذا الحكم مفروض فى المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله وائتمروا) أى ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا أى أمر بعضهم بعضا وقال الكسائى ائتمروا تشاوروا وتلا قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك اه سمين (قوله بالتوافق على أجر) أى أجرة معلومة (قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى) فيه معاتبة للام على المعاسرة اه بيضاوى وقوله فيه معاتبة للام الخ لانه كقولك لمن تستقضيه حاجة فتتعذر منه سيقضيها غيرك أى ستقضى وأنت ملوم كذا بينه فى الكشاف وفى الانتصاف لان المبذول من جهتها اللبن غير متمول ولا يضن به لا سيما على الولد بخلاف ما يبذل من الاب فانه مال يضن به عادة فان قلت المذكور المعاسرة وهى فعل الاب والام فكيف تخص الام بالذكر فى الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز اليه لان معنى فسترضع له أخرى فليطلب له الاب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب فى كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله تضايقتم فى الارضاع الخ) عبارة الخازن وان تعاسرتم أى فى حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطى المرأة أجرة رضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه بل يستأجر الاب للصبى مرضعا غير أمه وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى (قوله فسترضع له أخرى) قيل

(من وجدكم) أى سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف أى أمكنة سعتكم لا مادونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم) أولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وأتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل فى حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم) تضايقتم فى الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فسترضع له) للاب (أخرى) ولا تكره الام على ارضاعه

هو خبر بمعنى الامر والضمير فى له للاب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أى فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر أنه خبر على بابه اه سمين **(قوله لينفق على المطلقات)** أى اللاتى لم يرضعن وقوله والمرضعات أى المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وان كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا **(قوله من سعته)** الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أى على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفى الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أى لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن قدر أى ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضى النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعى محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتى فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارس فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج فى العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدى الى الخصومة لان الزوج يدعى أنها تطلب فوق كفايتها وهى تزعم أنها تطلب قدر كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم فى نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا أو بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الاجرة المشروطة بحسب ما وقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل الا أن يحمل على المرضعات اللاتى استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الاجرة اه **(قوله وقد جعله بالفتوح)** أى قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير أنه فى الصحابة أتم لان ايمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب **(قوله وكائن)** مبتدأ ومن قرية تمييزها وقوله عتت خبر وقوله هى كاف الجر هى مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا **(قوله عصت)** وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه **(قوله يعنى أهلها)** أى يعنى بلفظ القرية أهلها أى فهو مستعمل فى أهلها مجازا مرسلا من اطلاق المحل وارادة الحال فالضمير فى قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا **(قوله لتحقق وقوعها)** أشار به الى أنه جىء بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضى وان لم تجئ تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعده ووعيده لابد من وقوعه فكأنه وقع ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب فى العاجل وعلى هذا مجىء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما أو فى الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا فى الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها فى الآخرة حسابا شديدا اه كرخى **(قوله حسابا شديدا)** أى بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوى **(قوله بسكون الكاف وضمها)** سبعيتان **(قوله قطيعا)**

(لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه) أعطاه (الله) على قدره (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقد جعله بالفتوح (وكائن) هى كاف الجر دخلت على أى بمعنى كم (من قرية) أى وكثير من القرى (عتت) عصت يعنى أهلها (عن أمر ربها ورسله فحاسبناها) فى الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها (حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فذاقت وبال أمرها) عقوبته (وكان عاقبة أمرها خسرا) خسارا وهلاكا

أى شنيعا قبيحا اه وفى المختار فظع الامر من باب ظرف فهو فظيع أى شديد شنيع جاوز المقدار وكذا أفظع الامر فهو مفظع وأفظع الشئ واستفظعه وجده فظيعا اه (قوله تكرير الوعيد) أى المذكور فى الجمل الاربع المتقدمة وهى قوله فحاسبناها الخ فقوله أعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد ما تقدم فى الجمل الاربع وانما أعيد توكيدا اه شيخنا (قوله أو بيان له) أى عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها واليه ذهب الزجاج والفارسى أنه منصوب بالمصدر المنون قبله لانه ينحل بحرف مصدرى وفعل كأنه قيل أن ذكر رسولا كقوله تعالى أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما الثانى أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الاول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا الرابع كذلك الا أن رسولا نعت لذلك المحذوف الخامس أنه بدل منه على حذف مضاف من الثانى أى ذكرا ذا رسول السادس أن يكون رسولا نعتا لذكرا على حذف مضاف أى ذكرا ذا رسول فذا رسول نعت لذكرا السابع أن يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل أو بيانا عند من يرى جريانه فى النكرات كالفارسى الا أن هذا يبعده قوله يتلو عليكم لان الرسالة لا تتلو الا بمجاز الثامن أن يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر أى أرسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه التاسع أن يكون منصوبا على الاغراء أى اتبعوا والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس فى رسولا هل هو النبى صلى الله عليه وسلم أو القرآن نفسه أو جبريل قال الزمخشرى هو جبريل أبدل من ذكرا لانه وصفه بتلاوة آيات الله فكان انزاله فى معنى انزال الذكر فصح ابداله منه اه (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولا وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أى فى قوله بفاحشة مبينة من أن معنى المفتوح بينت أى بينها الله ومعنى المكسور بينة أى هى بينة فى نفسها اه شيخنا (قوله ليخرج) متعلق اما بأنزل فالضمير فى يخرج راجع لله وأما بيتلو فالضمير فى يخرج راجع له صلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد مجىء الذكر والرسول هو الوجه الاول تأمل اه شيخنا (قوله وفى قراءة بالنون) أى سبعية وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففى هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اه شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين فتكون متداخلة اه سمين (قوله قد أحسن الله له رزقا) أى عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيرى الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الاحوال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اه خطيب (قوله ومن الارض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفى السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على سبع سموات قاله الزمخشرى والثانى أنه منصوب بمقدر بعد الواو أى وخلق مثلهن من الارض واختلف الناس فى المثلية فقيل مثلها فى العدد

وقيل

(أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير الوعيد توكيد (فاتقوا الله يا أولى الالباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت للمنادى أو بيان له (قد أنزل الله اليكم ذكرا) هو القرآن (رسولا) أى محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أى وأرسل (يتلو عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجىء الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذى كانوا عليه (الى النور) الايمان الذى قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وفى قراءة بالنون (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن)

يعنى سبع أرضين (يتنزل الامر) الوحى (بينهن) بين السموات والارض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة

وقيل فى بعض الاوصاف فان المثلية تصدق بذلك والاول هو المشهور وقرأ عاصم فى رواية مثلهن بالرفع على الابتداء والجار قبله خبره اه (قوله يعنى سبع أرضين) عبارة الخطيب ومن الارض مثلهن أى سبعا أمّا كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره وأمّا الأرضون فقال الجهور انها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك انها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبى والاول أصح لانّ الاخبار دالة عليه وفى كتاب الفردوس عن ابن مسعود أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسى والعرش مثل ذلك وما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام والارضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اه قال الماوردى وعلى أنها سبع أرضين تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا يلزم من فى غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض مبسوطة الثانى أنهم لا يشاهدون السماء وانّ الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض كرية وحكى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من أهل الارض وصول الى أرض أخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الارض وان كان لقوم منهم وصول الى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لانّ فصل البحار اذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة الاسلام لانها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبى صلى الله عليه وسلم بها مأمورا وقال بعض العلماء السماء فى اللغة عبارة عما علاك فالاولى بالنسبة الى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته سماء وبالنسبة الى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اه بحروفه (قوله بينهن) الضمير عائد على السموات والارضين عند الجمهور أو على السموات والارض عند من يقول انها أرض واحدة اه سمين (قوله ينزل به جبريل الخ) قال القارى لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غاية من فسر الامر بالوحى قال فى تفسير قوله بينهن أى بين هذه الارض العليا التى هى أولاها وبين السماء السابعة التى هى أعلاها اه وهذا التوقف من القارى مبنىّ على أنّ المراد بالوحى وحى التكليف بالاحكام وليس بلازم لامكان حمله على وحى التصرّف فى الكائنات وعبارة الخطيب والاكثرون على أنّ الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التى هى أقصاها وبين السماء السابعة التى هى أعلاها فيجرى أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة فى كل أرض من أرضه وسماء

من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو مايدبره فيهن من عجائب تدبيره وعن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة أو جن وقال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سماءين أرض وأمر وقيل يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل مايدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتى بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيئاتها فينقلهم من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح السحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شئ) أى من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتى بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى مالانهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ماهو دونها ومثلها وفوقها الى مالانهاية له لانه لافرق فى ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلى وهذا لايخالف مانقل عن الغزالى من قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان لان معناه أنه قد تعلق علم الله فى الازل بأنه لايخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلى فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس فى الامكان أبدع مما كان أى لايمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفى الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لاذاتية وبهذا تعرف سقوط مانقل عن البقاعى هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اه

(سورة التحريم)

وتسمى سورة النبى صلى الله عليه وسلم اه قرطبى (قوله مدنية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها النبى لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذى فى الصحيحين أن الذى حرمه على نفسه هو شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لى أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولى له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أى صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولى له وما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له أكلت نحله العرفط حتى

صار

(لتعلموا) متعلق بمحذوف أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما)

(سورة التحريم)
مدنية ثنتا عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها النبى

صار فيه أى فى العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل على فسأقول له ذلك وقولى أنت
ياصفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على
صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل
على حفصة قالت له يارسول الله ألا أسقيك منه قال لاحاجة لى به قالت ان سودة تقول
سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتى ففى هذه الرواية أن التى شرب عندها النبى
العسل هى حفصة وفى رواية أخرى ان التى شرب عندها هى زينب بنت جحش وروى ابن أبى
مليكة عن ابن عباس أن التى شرب عندها هى سودة وقيل انها أم سلمة اه خطيب وخازن
وفى البيضاوى وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم
منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه
له صلى الله عليه وسلم على أن ما صدر منه لم يكن على ما ينبغى والمراد بالتحريم هنا الامتناع
من الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراما بعد ما أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه
صلى الله عليه وسلم لانه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر
المفسرين فى سبب النزول ومحصله ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان
يوم حفصة استأذنت رسول الله فى زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته مارية
القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت
حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبى ووجهه يقطر عرقا وحفصة
تبكى فقال لها ما يبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتى ثم وقعت عليها
فى يومى على فراشى أما رأيت لى حرمة وحقا فقال أليست هى جاريتى قد أحلها الله لى وهى
حرام على ألتمس بذلك رضاك ولا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار
الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وان الله قد
أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبى صلى الله
عليه وسلم اه خطيب (قوله حيث قلت) متعلق بقوله لم تحرم على أنه ظرف أو تعليل
له اه شيخنا (قوله تبتغى مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة
محل العتاب أى فهذا لا ينبغى منك أن تشتغل بما يرضى الخلق بل اللائق أن أزواجك
وسائر الخلق تسعى فى رضاك وتتفرغ أنت لما يوحى اليك من ربك اه خطيب (قوله أى
رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أى فالمرضاة بمعنى الرضا اه خطيب (قوله
قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من
رأى التحريم مطلقا يمينا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة
اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوى
(قوله لكم) أى أنت وأمتك وقوله تحليلها أى الخروج والخلاص منها اه شيخنا
(قوله تحلة أيمانكم) مصدر لحلل مضعفا وهى نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين
فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز فأما المعتل اللام نحو زكى
والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملا فى المعتل نحو

لم تحرم ما أحل الله لك) من
أمتك مارية القبطية لما واقعها
فى بيت حفصة وكانت غائبة
فجاءت وشق عليها كون ذلك فى
بيتها وعلى فراشها حيث قلت
هى حرام على (تبتغى) بتحريمها
(مرضات أزواجك) أى
رضاهن (والله غفور رحيم)
غفر لك هذا التحريم (قد
فرض الله) شرع (لكم تحلة
أيمانكم)

باتت تنزى دلوها تنزيا وأصله تحللة كتكرمة فأدغمت وانتصابها على المفعول به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار الى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقد وتحلته الكفارة وقيل التحلة الكفارة أى انها تحل للحالف ما حرّم على نفسه فاذا كفر صار كمن لم يحلف اه كرخى (قوله ومن الايمان) أى أيمان الطلاق تحريم الامة أى بقوله أنت حرام علىّ أو حرمتك فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب اليه الشافعى ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اه كرخى وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت علىّ حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وان تعدد أو ظهارا وقع المنوى لان كلا منهما يقتضى التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما معا أو مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعى بقاءه والا بأن نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو رأسها أو لم ينو شيأ فلا تحرم عليه لان الاعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قاله لامته فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قضية مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هى علىّ حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أى أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم ولو حرم غير ما مر كأن قال هذا الثوب حرام علىّ فلغو لانه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والامة فانه قادر على تحريمهما بالطلاق والاعتاق انتهت وفى القرطبى اختلف العلماء فى الرجل يقول لزوجته أنت علىّ حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أى وكفارة اليمين فى هذه الصورة انما أمر بها الامّة والاول أصح وأن المراد بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الامّة تقتدى به فى ذلك اه قرطبى (قوله لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له) فى هذا التعليل نظر لان وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كما لو حلف أن يزنى فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) أى حديثا ليس من شأن الرسالة والالهام به ولم يخص به ولا أسره اه خطيب (قوله هو تحريم مارية) وأسر اليها أيضا أن أباها عمر وأبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الامّة بعده وهذا كله فى طلب رضاها اه خطيب وفى البيضاوى حديثا هو تحريم مارية أو العسل أو ان الخلافة بعده لابى بكر وعمر اه (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تتعدى لاثنين الى الاوّل بنفسها والى الثانى بحرف الجر وقد يحذف الجارّ تخفيفا وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث فى هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدّى لاثنين حذف أولهما والثانى مجرور بالباء أى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجارّ اه سمين (قوله ظنا منها الخ) أى فهو باجتهاد منها فهى مأجورة فيه وذلك لان الاجتهاد جائز فى عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما فى جمع الجوامع اه شيخنا (قوله أطلعه عليه) أى على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد أفشى على عادته فى مناصحته واعلامه بما يقع فى غيبته ليحذره ان كان شرا أو يثبت عليه ان

تحليلها بالكفارة المذكورة فى سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم الحكيم و) اذكر (اذ أسر النبى الى بعض أزواجه) هى حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فلما نبأت به) عائشة ظنا منها أن لا حرج فى ذلك (وأظهره الله) أطلعه (عليه)

كان خبيرا اهـ خطيب (قوله على المنبأ به) فيه تسمح لان المنبأ به هو تحريم مارية وهو
فعله فلا يصح أن يقال فيه وأظهره الله عليه وعبارة القرطبى اى أطلعه الله على أنها قد أنبأت به
اهـ وهى أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية أو العسل وأعرض عن بعض
وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذى أسره اليها كما تقدم
وانما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر فى الناس فربما أثاره بعض المنافقين
حسدا وقرأ الجمهور عرّف بالتشديد والمفعول محذوف كما أشار اليه الشارح أى عرّفها
بعض ما فعلت وقرأ الكسائى بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة
مجازاة على بعض ما فعلت ولم يؤاخذها بالباقى فهذا على حد وما تفعلوا من خير يعلمه الله
أى يجازى عليه اهـ من الخطيب وفى القرطبى وجازاها النبى صلى الله عليه وسلم بأن طلقها
طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان فى آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلقك فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اهـ (قوله تكرما منه) أى وحياء وحسن عشرة
قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام اهـ خطيب
(قوله قالت من أنبأك هذا) أى انى أفشيت السر وقد كانت ظنت ان عائشة هى التى أخبرته
اهـ خطيب (قوله مالت الى تحريم مارية) عبارة القرطبى فقد صغت قلوبكما أى زاغت ومالت
عن الحق وهو أنهما أحبا ما كره النبى صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته أو اجتناب
العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن
سرّهما أن يحبس عن أم ولده فسرّهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله
وجواب الشرط محذوف) أى وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل للشرط أى ان تتوبا
الى الله لاجل الذنب الذى صدر منكما وهو أنه قد صغت قلوبكما الخ اهـ شيخنا (قوله
ولم يعبر به) أى بأن يقول قلبا كما وقوله فيما هو أى فى تركيب اضافى وهو مجموع المضاف
والمضاف اليه فهما كالشئ الواحد من أجل تمام العلقة والنسبة بينهما اهـ (قوله وفى
قراءة بدونها) أى سبعية (قوله فان الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف
تقديره فلا يعدم ناصرا ولا معينا فان الله الخ اهـ شيخنا (قوله فصل) أى ضمير فصل
(قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو
فى رسم المصحف الامام وفى السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر أنه مفرد ولذلك كتب بالحاء
دون واو الجمع وجوّزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للاضافة وكتب دون
واو اعتبارا بلفظه لان الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع
سندع الزبانية الى غير ذلك اهـ (قوله معطوف على محل اسم ان) أى قبل دخول الناسخ
وهذا أجازه البعض دون البعض وقوله فيكونون ناصريه أى فالخبر عن الكل هو قوله
مولاه فيقدر بعد كل واحد منها اهـ شيخنا وفى السمين ويجوز أن يكون الكلام تم عند
قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبرا الجميع فتختص الولاية بالله
ويكون جبريل قد ذكر فى المعاونة مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله فى عموم الملائكة
اهـ (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به اهـ

على المنبأ به (عرف بعضه)
لحفصة (وأعرض عن بعض)
تكرما منه (فلما نبأها به قالت
من أنبأك هذا قال نبأنى العليم
الخبير) أى الله (ان تتوبا) أى
حفصة وعائشة (الى الله فقد
صغت قلوبكما) مالت الى تحريم
مارية أى سركما ذلك مع كراهة
النبى صلى الله عليه وسلم له وذلك
ذنب وجواب الشرط محذوف
أى تقبلا وأطلق قلوب على
قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع
بين تثنيتين فيما هو كالكلمة
الواحدة (وان تظاهرا) بادغام
التاء الثانية فى الاصل فى الظاء
وفى قراءة بدونها تتعاونا (عليه)
أى النبى فيما يكرهه (فان الله
هو) فصل (مولاه) ناصره
(وجبريل وصالح المؤمنين)
أبو بكر وعمر رضى الله عنهما
معطوف على محل اسم ان
فيكونون ناصريه

بيضاوى أى لانّ موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثمّ فى قوله ثم كان من الذين آمنوا فى افادة
التفاوت الرتبى ولما أوهم هذا أن نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال دفعه بأن
نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله
يتضمن تعظيم نصرته تعالى واليه أشار بقوله من جملة ما ينصره الله اهـ شهاب **(قوله
والملائكة)** مبتدأ وقوله ظهير خبر وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار الى ذلك بقوله
ظهراء أو أن فعيلا يستوى فيه الواحد وغيره كما مرّ فى قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد وانما
عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فان نصرة الله هى النصرة فى الحقيقة
وانه تعالى انما ضمّ اليها المظاهرة بجبريل و بصالح المؤمنين و بالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب
المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للآيات البينات كما فى يوم بدر وحنين قال الله
تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله اهـ كرخى
وفى القرطبى ومعنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال
أبو على قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اهـ **(قوله عسى ربه ان
طلقكن الخ)** سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما أشاعت حفصة ما أسرّ هابه اغتم صلى الله
عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة عليهن ومكث الشهر فى بيت مارية فلما
مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له انك أقسمت على شهر وانك
دخلت فى تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد
هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بى فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هى قوله تعالى
يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما ولما بلغ عمر أن
النبى صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس أنه طلقهن أتاه وقال له يا رسول
الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل
وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولى
الذى أقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية
فاستأذن عمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب
المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة أن تطلق
ثم اذا طلقت أن يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها قال تعالى محذرا لهن من مخالفته
صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن الخ اهـ من الخازن والخطيب **(قوله ان طلقكن)**
تعليق تطليق الكل لا يدل على أنه لم يطلق حفصة فقد روى أنه طلقها طلقة ولم يزدها ذلك
الا فضلا وشرفا لان الله أمره أن يراجعها لانها صوّامة قوّامة اهـ خطيب فالممتنع بمقتضى
الآية انما هو تطليق الكل فلا ينافى أنه طلق واحدة وأنها لم تبدل لان التبديل انما هو للكل
وانما هو مرتب على تطليق الكل اهـ شيخنا **(قوله بالتشديد والتخفيف)** سبعيتان
(قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض
نساء خيرا منهن لانهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه اذا طلقهن لعصيانهن وايذائهن اياه كان
غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية من الطاعة له خيرا أو أن هذا على سبيل الفرض

أو

(والملائكة بعد ذلك) بعد نصر
الله والمذكورين (ظهير)
ظهراء أعوان له فى نصره عليكما
(عسى ربه ان طلقكن) أى
طلق النبى أزواجه (أن يبدله)
بالتشديد والتخفيف (أزواجا
خيرا منكن) خبر عسى

أو هو عامّ فى الدنيا والآخرة فلا يقتضى وجود من هو خير منهنّ مطلقا اه خطيب
وفى الكرخى والمراد خيرا منكنّ فى حفظ سرّه ومتابعة رضاه مع اتصافهنّ بهذه الصفات
المشتركة بينكنّ وبينهنّ فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهنّ بالصفات المذكورة بقوله مسلمات
الخ مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اه **(قوله والجملة جواب الشرط)**
أى أنّ جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها
اهتماما به ومبادرة الى تخويفهنّ لكن فيه أنّ هذه الجملة فعلها جامد والجملة اذا كانت كذلك
ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرّر فى محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة
الخطيب قيل كل عسى فى القرآن واجب الوقوع الا هذه الآية وقيل هى من الواجب أيضا
ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق للكل ولم يطلقهنّ اه وفى الكرخى قال ابن عرفة
وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اه **(قوله مسلمات الخ)** امّا نعت أو حال أو منصوب
على الاختصاص **(قوله تائبات)** أى راجعات عن الهفوات والزلات وقوله عابدات
أى متذللات اه خطيب **(قوله صائمات أو مهاجرات)** الاول قاله ابن عباس
والثانى قاله الحسن وقال الفرّاء وغيره سمى الصائم سائحا لانّ السائح لا زاد معه فلا يزال
ممسكا الى أن يجد ما يطعمه فشبه الصائم به فى امساكه الى أن يجىء وقت افطاره وأصل
السياحة الجولان فى الارض اه خطيب **(قوله ثيبات وأبكارا)** أى بعضهنّ كذا
وبعضهنّ كذا وانما وسطت الواو بين ثيبات وأبكارا لتنافى الوصفين فيه دون سائر الصفات
وثيبات ونحوه لا ينقاس لانه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أى رجع
كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلهما سيود وميوت فأعلا
الاعلال المشهور اه سمين وفى القرطبى وانما سميت الثيب ثيبا لانها راجعة الى زوجها ان
أقام معها أو الى غيره ان فارقها وقيل لانها ثابت الى بيت أبويها وهذا أصح لانه ليس كل
ثيب تعود الى زوجها وأمّا البكر فهى العذراء سميت بكرا لانها على أوّل حالتها التى خلقت
بها اه فان قلت أىّ مدح فى كونهنّ ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة أنها أكثر تجربة
وعقلا وأسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة
وملاعبة غالبا اه كرخى **(قوله قوا أنفسكم)** أى اجعلوا لها وقاية بالتأسى به صلى
الله عليه وسلم فى ترك المعاصى وفعل الطاعات وقوله وأهليكم أى من النساء والولدان وكل
من يدخل فى هذا الاسم بالنصح والتأديب اه خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله
راجع لقوله وأهليكم أى بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اه شيخنا وقوا أمر
من الوقاية فوزنه عوا لان الفاء حذفت لوقوعها فى المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول
عليه واللام حذفت حملا له على المجزوم بيانه أنّ أصله اوقيوا كاضربوا فحذفت الواو التى هى
فاء الكلمة لما تقدّم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن واستثقلت الضمة
على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اه سمين **(قوله
وقودها)** أى ما توقد به **(قوله كاصنامهم)** مثال للحجارة التى توقد النار بها وقوله منها
حال من أصنامهم والضمير للحجارة أى حال كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اه

والجملة جواب الشرط ولم يقع
التبديل لعدم وقوع الشرط
(مسلمات) مقرات بالاسلام
(مؤمنات) مخلصات (قانتات)
مطيعات (تائبات عابدات
سائحات) صائمات أو مهاجرات
(ثيبات وأبكارا يا أيها الذين
آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم)
بالحمل على طاعة الله (نارا
وقودها الناس) الكفار
(والحجارة) كاصنامهم منها يعنى
أنها مفرطة الحرارة تتقد بما
ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب
ونحوه

شيخنا (قوله عليها ملائكة) أى تلى أمرها وتعذيب أهلها وهم الزبانية اه أبو السعود (قوله من غلظ القلب) أى قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الاقوال كما قيل وعبارة القرطبى غلاظ شداد يعنى الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب اليهم عذاب الخلق كما حبب لبنى آدم أكل الطعام والشراب وقيل شداد الابدان وقيل غلاظ فى أخذهم أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أى قوى عليه يعذبه بأنواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسادهم وبالشدة القوة قال ابن عباس ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فتدفع الضربة سبعين ألف انسان فى قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خزنة جهنم ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب اه (قوله ما أمرهم) ما مصدرية كما أشار له بقوله أمر الله وفى السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى أمرهموه والاصل ما أمرهم به لا يقال كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لانه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف الا منصوبا وأن تكون مصدرية ويكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لا يعصون أمره اه (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أى ما يؤمرون به اه (قوله تأكيد) أى لان مفاد الجملة الثانية هو مفاد الاولى وقال الزمخشرى فان قلت أليست الجملتان فى معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى أنهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وصدر بهذا البيضاوى اه خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله أنه تعالى خاطب المشركين فى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك وحاصل الجواب أن الآية أمر بالتوقى عن الارتداد المؤدى للنار المعدة للكافرين وأنها أيضا خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اه خطيب (قوله يقال لهم ذلك) أى يقال لهم يا أيها الذين كفروا الخ فهو مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه أى يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما أمروا به اه أبو السعود (قوله أى لانه لا ينفعكم) أى لانه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر الى ما صار اه خطيب (قوله أى جزاءه) أشار به الى تقدير مضاف فى قوله ما كنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث اسناد النصح الى التوبة مجازا وانما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهى صيغة مبالغة أسند النصح اليها مجازا وهى من نصح الثوب أى خاطه فكأن التائب يرقع ما مزقه بالمعصية وقيل من قولهم عسل ناصح أى خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر لنصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفى انتصابه أوجه أحدها أنه

(عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) فى البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة أى لا يعصون أمر الله (ويفعلون ما يؤمرون) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أى لانه لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بفتح النون وضمها صادقة

مفعول له أى لاجل النصح العائد نفعه عليكم والثانى أنه مصدر مؤكد لفعل محذوف أى ينصحهم نصحا الثالث أنه صفة لها اما على المبالغة على أنها نفس المصدر أو على حذف مضاف أى ذات نصوح اهـ (قوله بأن لايعاد الى الذنب) أشار الى أن وصف التوبة بالنصح مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر أى ارجعوا الى طاعة الله ناصحين أنفسكم وماذكره فى تفسيرها هو أحد ماقيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى منها ماروى عن معاذ مرفوعا هى أن لايحتاج بعدها الى توبة أخرى اهـ كرخى وعبارة الخطيب (تنبيه) أمرهم بالتوبة وهى فرض على الاعيان فى كل الاحوال وفى كل الازمان واختلفوا فى معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لايعود الى الذنب كما لايعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى أن يكون العبد نادما على مامضى مجمعا على أن لايعود فيه وقال الكلبى أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لايعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن سماك أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله تعالى أمام عينيك وتتبعه نظرك وعن السدى لاتصح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها أنفسهم وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سىء الاخوان وقال الفقهاء التوبة التى لاتعلق لحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية وثانيها أن يندم على مافعله وثالثها أن يعزم على أن لايعود اليها فاذا اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وان كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولايجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقى الذى لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة وعن أبى موسى الاشعرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر وعن على أنه سمع أعرابيا يقول اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك فقال ياهذا ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن يعزم على أن لايعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله تعالى كما أذبتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة

بأن لايعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه

الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصى وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب من
الذنب ثم يعود فيه اه بحروفه (قوله ترجية) بالياء كتزكية وقوله تقع أشار الى أن
هذا الترجى واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترج فى القرآن من الله فهو
واجب الوقوع أى وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد أنه واجب بمقتضى
الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لا يخزى الله النبى)
منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان
أحدهما أن يكون معطوفا على النبى أى ولا يخزى الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم
يسعى مستأنفا أو حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان أو حال
اه سمين (قوله آمنوا معه) أى صاحبوه فى وصف الايمان وقوله يسعى بين أيديهم أى
على الصراط (قوله ويكون بأيمانهم) لا حاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم على ظاهره
أولى والمعنى يسعى بين أيديهم ويسعى بأيمانهم أى عن أيمانهم والمراد بأيمانهم جهاتهم كلها
وفى الخطيب والتقييد بالأمام والأيمان لا ينفى أن لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور لكن
لا يلتفتون اليه لانهم اما من السابقين فيمشون فيما هو أمامهم واما من أهل اليمين فيمشون
فيما هو عن أيمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود فى قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم
قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة
وأدناهم نورا من نوره فى ابهامه اه من البدور للسيوطى اه من حواشى البيضاوى
(قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب أى سبب قول المؤمنين ماذكر أنهم يرون
المنافقين يتقد لهم نور فى نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا طفئ فيمشون فى ظلمة
فيقعون فى النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا وخافوا أن يطفأ نورهم فسألوا الله
دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه شيخنا فالمراد باتمامه ابقاؤه ودوامه
وفى الكرخى قوله الى الجنة أى يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين
وانطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا
قال فى الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتى آمنا يوم القيامة
لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أى الدار
الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى بالأعمال لا يتقرب اليه فى الآخرة قلت
أما الاشفاق فيجوز أن يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين للأمن وأما التقرب
فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه
وأنت خبير بانه جاء فى الحديث ما يخالف قوله وليست الدار الخ روينا عن الامام أحمد بن
حنبل والترمذى وأبى داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال
لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها
وروى ابن ماجه عن أبى سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقى بحسب ما ثبت له فى الدنيا من
المنزلة والترقى فى الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبى اه (قوله واغلظ
عليهم) أى شدد عليهم فى الخطاب ولا تعاملهم باللين وفى القاموس الغلظة مثلثة والغلاظة

بالكسر

(عسى ربكم) ترجية تقع (أن
يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات) بساتين (تجرى من
تحتها الانهار يوم لا يخزى الله)
بادخال النار (النبى والذين
آمنوا معه نورهم يسعى بين
أيديهم) أمامهم (و) يكون
(بأيمانهم يقولون) مستأنف
(ربنا أتمم لنا نورنا) الى الجنة
والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر
لنا) ربنا (انك على كل شئ قدير
يا أيها النبى جاهد الكفار)
بالسيف (والمنافقين) باللسان
والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار
والمقت (ومأواهم جهنم وبئس
المصير) هى

بالكسر وكعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب وأغلظ له في القول خشن اه وقوله بالانتهار أي الزجر وفي القاموس ونهره كمنعه زجره فانتهر اه وقوله والمقت أي البغض ففي القاموس مقته مقتا على مثال كتب أبغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكل مثلا وبدأ بالاول فقال ضرب الله مثلا الخ اه خطيب وفي البيضاوي ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط أي مثل الله حالهم في أنهم يعاقبون لكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اه وفي أبي السعود ضرب الله مثلا أي بين وقرر وضرب المثل في أمثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف أي حالهما مفعول ضرب الاول أخر عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح لهما أي جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أي حالا مشابها لحال هؤلاء الكفرة فالكفار اتصلوا بالنبي ولم ينفعهم الاتصال بدون الايمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالهما الداعية الى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي فهو تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الايمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت اليه خيانتهما اه (قوله امرأت نوح) ترسم امرأت في هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضميرهما فيقال تحتهما أي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة اه سمين وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو أن الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لاصلاح غيره وان كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما في الدين) أي لا في الزنا فقد ورد عن ابن عباس أنه ما زنت امرأة نبي قط اه خطيب وقوله اذ كفرتا تعليل اه (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) في نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيأ) أي من الاغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تفيده عبارة الكرخي ونصه والحاصل أن معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا من عذاب الله شيأ تنبيها بذلك على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اه (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضي بمعنى المضارع أي ويقال لهما عند ادخالهما أي تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اه (قوله امرأت فرعون) أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضر مع الايمان وقوله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف أي مثلهم كمثلها حين قالت الخ ا ه

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا) أي نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيأ وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون)

خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أى لما غلب السحرة وتبين لها أنه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهى الزوجية التى هى من أعظم الوصل ولا نفعه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها فى الآخرة زوجة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجه الله تعالى فى الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى الموت فقال لها يا خديجة اذا لقيت ضراتك فأقرئهن منى السلام فقالت يارسول الله وهل تزوجت قبلى قال لا ولكن الله زوجنى مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يارسول الله بالرفاء والبنين وروى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى أنه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اه خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم فرعون وأنها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة فى موسى حين قالت قرة عين لى ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذى كانت فيه اه زرقانى على المواهب (قوله بأن أوتد يديها الخ) أى دق لها أربعة أوتاد فى الارض وشبحها فيها كل عضو بحبل اه خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب وفى القصة أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما اه (قوله واستقبل بها الشمس) أى جعلها فى مقابلتها اه (قوله اذ قالت الخ) ظرف لمثلا اه (قوله ابن لى عندك) أى قريبا من رحمتك أو فى أعلى درجات المقربين اه بيضاوى وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفى الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للاشارة الى قولهم الجار قبل الدار أو هو بمعنى أعلى الدرجات لان ما عند الله خير اه شهاب (قوله فرأته) أى البيت (قوله وتعذيبه) عطف تفسير لعمله وفى الخطيب وعمله فلا تسلطه على بما يضرنى عندك فى الآخرة بان لا أعمل بشئ من عمله وهو شركه وقال ابن عباس جماعه اه (قوله عطف على امرأة فرعون) أى فهى من جملة المثل الثانى فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اه شيخنا (قوله حفظته) أى من الرجال فلم يصل اليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اه من الخطيب (قوله أى جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث نفخ الخ بين به أن الاسناد فى نفخنا مجازى أى فأسند الى الله من حيث انه الخالق والموجد وقوله فى جيب درعها أى طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الاسناد وقوله فعله أى فعل جبريل وهو النفخ وقوله الواصل الى فرجها أى بواسطة كونه فى جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت بعيسى أى عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع فى ساعة واحدة على ما تقدم للشارح فى سورة مريم اه شيخنا وقيل المراد بالروح روح عيسى التى صار بها حيا فوصلت الى فرجها بواسطة

نفخ

آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (اذ قالت) فى حال التعذيب (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (ونجنى من فرعون وعمله) وتعذيبه (ونجنى من القوم الظالمين) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهى تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعون (ابنت عمران التى أحصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها

نفخ جبريل فمعنى من روحنا فنفخنا فيه روحا هي بعض أرواحنا التي خلقناها قبل خلق آدم بأنفى عام واضافة الارواح الى الله تعالى اضافة مخلوق لخالقه للتشريف اه وفى القرطبى ومعنى فنفخنا فيه أرسلنا جبريل فنفخ فى جيبها من روحنا أى روحا من أرواحنا وهى روح عيسى اه (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول بخلقنا وقوله فعله أى فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه ايصال أثره وهو الريح والهواء الحاصل به الى فرجها فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا اليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ فى جيب قميصها وقوله فحملت بعيسى معطوف على الواصل أى فوصل اليه فحملت بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أى على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى اه خازن (قوله وكانت من القانتين) يجوز فى من وجهان أحدهما انها لابتداء الغاية والثانى انها للتبعيض فعلى الاول لا يلزم التغليب فى الكلام لانها مبتدأة ومنشأة من القوم أى الرجال الصالحين اذ لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثانى يحتاج للتغليب فيستعمل لفظ القانتين فى مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اه شيخنا وفى البيضاوى والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لانهم أهل بيت صالحين لانها من أعقاب هرون أخى موسى اه خازن وخطيب

(سورة الملك)

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى فى التوراة المانعة لانها تقى وتنجى من عذاب القبر وعن ابن شهاب انه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن صاحبها فى القبر وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فاخرجته من النار وأدخلته الجنة وهى سورة تبارك وعن عبد الله ابن مسعود قال اذا وضع الميت فى قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بى سورة الملك ثم قال هى المانعة من عذاب الله وهى فى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطنب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الملك فى قلب كل مؤمن اه قرطبى (قوله عن صفات المحدثين) أى عن ان يكون جسما أو فى مكان أو غير ذلك مما يأتى ايضاحه فى سورة الاخلاص اه كرخى (قوله السلطان) أى الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد قال الرازى الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه كرخى وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات أى الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة أى بيده أى قدرته سائر الكائنات بمعنى انه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لانه يؤل الى أن يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب

بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين) من القوم المطيعين

(سورة الملك مكية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (الذى بيده) فى تصرفه (الملك) السلطان والقدرة

تبارك أى تكبر وتقدس وتعالى وتعاظم وثبت ثباتا لا امثل له مع اليمن والبركة وقيل دام
فهو الدائم الذى لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذى بيده أى بقدرته وتصرفه لا بقدرة
غيره الملك أى له الامر والنهى وملك السموات فى الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده
الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيي ويميت ويغنى ويفقر ويعطى ويمنع قال الرازى
وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهى
والحل والعقد وذكر اليد انما هو تصوير للاحاطة ولتمام قدرته لانها محلها مع التنزه
عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أو شبهها اه (قوله وهو على كل شئ قدير) هذه
الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى فى جلائل
الامور ودقائقها اه أبو السعود وفى الكرخى قوله وهو على كل شئ قدير لما اقترن
الشئ بقوله قدير علم أن المراد منه المعدوم الذى يدخل تحت القدرة دون غيره وفى كلامه
اشارة الى ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام
فى الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك
فى ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة
على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم أن تصرفه مقصور على
تغيير أحوال الملك كما يشاهد فى تصرف الملاك المجازى فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه
عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها
الذاتية وغيرها اه (قوله الذى خلق الموت الخ) شروع فى تفاصيل بعض أحكام الملك
وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله
اه أبو السعود وحكى عن ابن عباس والكلبى ومقاتل ان الموت والحياة جسمان والموت
فى هيئة كبش أملح لا يمر بشئ ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء
وهى التى كان جبريل عليه السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق
الحمار ودون البغل لا تمر بشئ ولا يجد ريحها الا حيى ولا تطأ على شئ الا حيى وهى التى
أخذ السامرى من أثرها ترابا فالقاه على العجل فحيى اه خطيب (قوله خلق الموت
فى الدنيا) وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقوله فى الآخرة وهى حياة البعث وهذا
القول لا يناسب قوله ليبلوكم الخ اذ الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا وقوله أو هما
فى الدنيا أى فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة
والمضغة والمراد بالحياة هى الحياة الدنيوية التى يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة
الى الموت على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهى ما به
الاحساس تفسير للحياة على كل من القولين أى صفة يحصل بها الاحساس أى صفة
وجودية تقتضى الحس والحركة وقوله والموت ضدها أى على كل من القولين فهو صفة
وجودية تضاد الحس والحركة وقوله أو عدمها أى عدم الحياة أعم من ان يكون سابقا عليها
أو متأخرا عنها وقوله قولان أى فى تعريف الموت جاريان على كل من القولين فى تفسير
الحياة اه شيخنا (قوله والخلق على الثانى) أى القول الثانى فى تفسير الموت

(وهو على كل شئ قدير الذى
خلق الموت) فى الدنيا
(والحيوة) فى الآخرة أو هما
فى الدنيا فالنطفة تعرض لها
الحياة وهى ما به الاحساس
والموت ضدها أو عدمها قولان
والخلق على الثانى بمعنى
التقدير

وهو

(ليبلوكم) ليختبركم فى الحياة (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) فى انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذى خلق سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض

وهو انه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير أى وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الازلى وكذا تعلق العلم القديم فمعنى خلق الموت على كونه عدميا أنه أراده وعلمه فى الازل أى وأما على الاول وهو انه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة لانه أمر وجودى يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أى يعاملكم معاملة المبتلى والمختبر والا فعلمه محيط بكل شئ وقوله أيكم أحسن عملا مبتدا وخبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بافعال القلوب لما فيه أى فى فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفى الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لان الاختبار يقتضى عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم فى تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يهينه اه (قوله ليختبركم فى الحياة) أشار الى أن اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذ هى محل الاختبار والتكليف وأما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) أى من جهة العمل أى عمله أحسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا أحسن عملا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا أخلصه وأصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن أيكم أزهد فى الدنيا وأترك لها وقال السدى أيكم أكثر للموت ذكرا وأحسن استعدادا وأشد تخوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فان قيل الابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم انه يطيع أو يعصى وذلك فى حق الله تعالى العالم بجميع الاشياء محال أجيب بأن الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه اه خطيب (قوله الذى خلق سبع سموات) نعت للعزيز الغفور أو بيان له أو بدل منه أو انه فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف أو نصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر أى نحاس أصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة أو انه منصوب بفعل مقدر أى طبقت طباقا من قولهم طابق النعل أى جعله طبقة فوق أخرى روى عن ابن عباس طباقا أى بعضها فوق بعض قال البقاعى بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك قال وهى لا تكون كذلك

الا أن تكون الارض كرية والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو أقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك وليس فى الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كانه أخذه من السياق والمقام والا فليس فى اللغة ما يدل على هذا المعنى وفى المصباح كغيره وأصل الطبق الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ماترى فى خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفى اه أبو السعود واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أو لغيرهن اه شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبالف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشئ تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لان بعض الاجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ماترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشرى وظاهر هذا أنها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا انما نعرفه فى خبر المبتدا وفى الصلة على خلاف فيهما وتفصيل وقال الشيخ الظاهر أنه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى فى خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وان كان السياق مرشدا للاول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ماترى الخ على معنى التسبب حيث أخبر أولا بانه لا تفاوت فى خلق الله ثم قيل فارجع البصر أى ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل ان أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اه وفى البيضاوى فارجع البصر أى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لها وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ماترى وكرتين نصب على المصدر كمرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أى مزدجرا وهو كليل وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد انما يريدون التكثير أى اجابة لك بعد أخرى والا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الاولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها فى سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز أن تكون معلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أى فارجع البصر فانظر هل ترى وأن يكون فارجع البصر مضمنا معنى

من غير مماسة (ماترى فى خلق الرحمن) لهن أو لغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر) أعده فى السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق

فانظره

فاطر لانه بمعناه فيكون هو المعلق وأدغم أبو عمرو لام هل فى التاء هنا وفى الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور فى اللغة والفطور الصدوع والشقوق جمع فطر كفلس وفلوس اه سمين وفى المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشئ تشقق وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة بجزمه على جواب الامر والكسائى فى رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون حالا مقدرة والثانى انه على حذف الفاء أى فينقلب وخاسئا حال وقوله وهو حسير حال اما من صاحب الاولى واما من الضمير المستتر فى الحال قبلها فتكون متداخلة اه سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبى خاسئا أى خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيأ من ذلك يقال خسأت الكلب أى أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ وخسوأ أى سدر ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أى قد بلغ الغاية فى الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الاعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسره بعد الشئ ويقال حسر بصره يحسر حسورا أى كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك اه وفى المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضا وبابه جلس اه (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع فى ذكر دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القربى الى الارض) صيغة تفضيل أى التى هى أقرب الى الارض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضى أنها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من انها مثبتة فى الكرسى لان تزيينها بها من حيث ما يظهر لنا وفى البيضاوى ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها اه (قوله بنجوم) أى ففى الكلام استعارة تصريحية لان حقيقة المصباح كما فى المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول أى ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أى أمورا يرجم بها اه شيخنا وفى السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر فى الاصل أطلق على المرجوم به كضرب الامير ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أى ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اه (قوله بأن ينفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اه (قوله أو يخبله) أى يفسد عقله وفى المختار الخبل بسكون الباء الفساد وبفتحها الجن يقال به خبل أى شئ من الارض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله اذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اه (قوله لا أن الكوكب يزول عن مكانه) أى فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف أى جعلنا شهبها دليله الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة

(ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وهو حسير) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى الى الارض (بمصابيح) بنجوم (وجعلناها رجوما) مراجم (للشياطين) اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه

للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف
مالا علم له به (قوله وأعتدنا) أى هيأنا لهم أى للشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد
الاحراق بالشهب فى الدنيا اه بيضاوى (قوله وللذين كفروا) أى من الشياطين
والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله اذا ألقوا فيها)
معمول لسمعوا والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بمحذوف على انه حال من شهيقا لانه
فى الاصل صفته ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى سمعوا لاهلها وقوله وهى تفور جملة
حالية من الهاء فى لها وقوله تكاد الخ حال من الضمير المستتر فى تفور وقوله كلما معمول
لسألهم والجملة استئناف اه من أبى السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) عبارة
القرطبى سمعوا لها شهيقا أى صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها
تشهق اليهم شهقة البغل للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف وقيل الشهيق من الكفار
عند القائهم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) أى تقرب وقوله وقرئ تتميز أى شاذا
(قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به الى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب
سيدها وخالقها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف
ملك يقودونها به وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتتقطع
الازمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه وسلم يقابلها
بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة مالو أمر أن يقلع الارض وما عليها من الجبال
ويصعد بها فى الجو لفعل من غير كلفة اه خطيب (قوله سألهم) أى سأل الفوج
والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفى المختار الفوج الجماعة من الناس
والجمع أفواج وفووج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أى
سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اه وقوله عذاب الله أى الذى نزل بكم
اه (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفادة به تأكيدا
اذ لو اقتصروا على بلى لفهم المعنى ولكنهم صرحوا بالمفاد بلى تحسرا أو زيادة ندم فى تفريطهم
وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اه خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أى جاء كلا منا
نذير أو أن هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج الى التأويل اه شيخنا (قوله
فكذبنا) أى فتسبب عن مجيئه انا كذبناه فى كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا فى حق
ما تلاه علينا من الآيات افراطا فى التكذيب ما نزل الله على أحد من شئ من الاشياء فضلا
عن تنزيل الآيات عليكم اه أبو السعود (قوله الا فى ضلال كبير) أى بعيد عن الحق
وقوله ويحتمل أى قوله ان أنتم الخ أن يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله ان أنتم
الا فى ضلال كبير أى فى الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا
الاحتمال هو الذى استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ)
أى زيادة فى توبيخ أنفسهم اه خطيب وقوله ما كنا فى أصحاب السعير أى فى عدادهم
وهم الشياطين اه أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب
على المفعول به أى ألزمهم الله سحقا والثانى أنه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله

(وأعتدنا لهم عذاب السعير)
النار الموقدة (وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير)
هى (اذا ألقوا فيها سمعوا لها
شهيقا) صوتا منكرا كصوت
الحمار (وهى تفور) تغلى (تكاد
تميز) وقرئ تتميز على الاصل
تتقطع (من الغيظ) غضبا على
الكفار (كلما ألقى فيها فوج)
جماعة منهم (سألهم خزنتها)
سؤال توبيخ (ألم يأتكم نذير)
رسول ينذركم عذاب الله تعالى
(قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شئ ان) ما
(أنتم الا فى ضلال كبير) يحتمل أن
يكون من كلام الملائكة للكفار
حين أخبروا بالتكذيب وأن
يكون من كلام الكفار للنذر
(وقالوا لو كنا نسمع) أى سماع
تفهم (أو نعقل) أى عقل تفكر
(ما كنا فى أصحاب السعير
فاعترفوا) حيث لا ينفع
الاعتراف (بذنبهم) وهو
تكذيب النذر (فسحقا

سحقا

سحقا فناب المصدر عن عامله فى الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز اظهار عامله اه سمين وفى المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشئ بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق أى بعيد وأسحقه الله أى أبعده اه (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله فى غيبتهم عن أعين الناس) أشار به الى أن بالغيب حال من الواو فى يخشون وأن الباء بمعنى فى وقوله فيكون أى الخوف علانية أولى أى لانهم اذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية أولى لان العادة أن الانسان يستتر عن الناس وان لم يخف الله اه شيخنا (قوله لهم مغفرة) أى لذنوبهم (قوله بما فيها) أى من الخواطر التى لا يتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به أى سرا وهذا استدلال على تساوى السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى اه شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك أنهم كانوا يتكلمون فى شأن النبى بما لا يليق فأخبره جبريل بذلك فأخبرهم النبى به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم اله محمد مجزوم فى جواب الامر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح به غيره فى كل منهما فقال ألا يعلم السر من خلق السر فالمعنى أنه اذا كان خالقا للسر الذى هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون أنه لا يعلمه وذلك لان الخلق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشئ لابد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكمية وقوله بذلك أى بما تسرون اه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا أى فالاستفهام انكارى فقوله لا نفى لقوله أينتفى الخ فالمقصود نفى عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اه أبو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعنى مفعول أى مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشى عليها وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك اه خطيب (قوله سهلة للمشى فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها من الطين اذ لو جعلها حديدا أو ذهبا لكانت تسخن جدا فى الصيف وتبرد جدا فى الشتاء فلا يستطاع المشى عليها وقوله فامشوا أمر اباحة اه شيخنا وقوله فى مناكبها أصل المنكب الجانب وقيل فى مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اه قرطبى * فائدة * حكى قتادة عن أبى الجلد أن الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف اه خطيب (قوله للجزاء) أى فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينها) أى بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراآت ثنتان فى التحقيق وثنتان فى التسهيل والخامسة فى الابدال وكلها سبعية وقوله وابدالها أى الثانية (قوله من فى السماء) من مفعول به وهى عبارة عن البارى سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم أنه يقتضى أن البارى تعالى فى مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف للضمير المستكن فى الظرف والاصل من ثبت واستقر فى السماء أى ثبت واستقر هو أى سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله سلطانه وقدرته) أى محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوى وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدور الله تعالى لان العالم العلوى أعجب

بسكون الحاء وضمها (لاصحاب السعير) فبعدا لهم عن رحمة الله (ان الذين يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) فى غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لهم مغفرة وأجر كبير) أى الجنة (وأسروا) أيها الناس (قولكم أو اجهروا به انه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك ان المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد (ألا يعلم من خلق) ما تسرون أى أينتفى علمه بذلك (وهو اللطيف) فى علمه (الخبير) فيه لا (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) سهلة للمشى فيها (فامشوا فى مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لاجلكم (واليه النشور) من القبور للجزاء (أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الاخرى وتركه وابدالها ألفا (من فى السماء) سلطانه وقدرته

وأغرب فالتخويف به أشد من التخويف بغيره اه شيخنا (قوله أن يخسف بكم الارض) أى بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اه أبو السعود وقوله بدل من من أى بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتنقلب فوقهم وتخسفهم الى أسفل سافلين وتصير فوقهم تتحرك أى تجىء وتذهب كدوران الرحى على الحب اه خطيب وفى المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا اه (قوله أم أمنتم) اضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال الى التهديد بوجه آخر أى بل أأمنتم من أى الذى فى السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله بدل من من) أى بدل اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبى حاصبا أى حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اه (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الارض وكذا فى قوله الآتى فكيف كان نكير فيقتضى أن كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالاحجار مع أنهم لم يقع لهم ذلك فان قيل المراد بقوله فستعلمون الخ التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير فى الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه وهذا يقتضى أن الكلام فى العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم نر من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه شيخنا (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذيرى ونكيرى وقفا وحذفها وصلا وحذفها الباقون فى الحالين اه سمين وعلى كل حال فهى محذوفة رسما كما فى خط المصحف الامام اه قرطبى (قوله أى انه) أى الانذار حق أى نافذ وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) أى من قبل كفار مكة اه أبو السعود (قوله أى انه) أى الانكار حق أى نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أولم يروا الى الطير) الواو عاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة أى أغفلوا ولم يروا اه أبو السعود وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لان السياق للرد على المكذبين بخلاف ما فى النحل ففيه الغيبة والخطاب اه خطيب (قوله الى الطير) فى المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن أجنحتهن) أى يضممنها الى جنوبهن اذا ضربن بها حينا فحينا للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران اه أبو السعود (قوله أى وقابضات) أى فالفعل فى تأويل اسم الفاعل فان قلت لم لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لان الاصل فى الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجىء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض

(أن يخسف) بدل من من (بكم الارض فاذا هى تمور) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل) بدل من من (عليكم حاصبا) ريحا ترميكم بالحصباء (فستعلمون) عند معاينة العذاب (كيف نذير) انذارى بالعذاب أى انه حق (ولقد كذب الذين من قبلهم) من الامم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم أى انه حق (أولم يروا) ينظروا (الى الطير فوقهم) فى الهواء (صافات) باسطات أجنحتهن (ويقبضن) أجنحتهن بعد البسط أى وقابضات

تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير فى يقبضن قاله أبو البقاء والاول أظهر اه سمين (قوله انه بكل شىء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب اه بيضاوى فبصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة اه زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) أى من الخسف وارسال الحاصب (قوله أمن هذا الذى الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون رسول الله معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم والثانى اعتقادهم أن الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله أمن هذا الذى هو جند لكم الآية ورد عليهم الثانى بقوله أمن هذا الذى يرزقكم الخ اه خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لا بها وبالهمزة والا لدخل الاستفهام على مثله لان من استفهامية وبل للاضراب الانتقالى من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة الى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد فى ذلك التبكيت اه أبو السعود وفى السمين العامة بتشديد الميم على ادغام ميم أم فى ميم من وأم بمعنى بل لان بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الاول وتثقيل الثانى قال أبو الفضل معناه أهذا الذى هو جند لكم أم الذى يرزقكم اه (قوله هو جند) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا فى غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اه أبو السعود (قوله أمن هذا الذى يرزقكم) تكتب أم موصولة فى من أى تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون فى الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا فى الاعراب كما تقدم اه شيخنا (قوله ان أمسك رزقه) أى أسباب رزقه التى ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الآكل لقمة فى فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة اه خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب انتقالى مبنى على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز انهم لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اه أبو السعود قال الرازى واللجاج تقحم الامر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أفمن يمشى مكبا الخ) مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبيهما والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وسقوطهم فى مهاوى الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه فى النار فأكب أى سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدى فصيرته لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لا حاجة الى هذا لان قولك أزيد قائم أم عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل تقول هو معطوف

(ما يمسكهن) عن الوقوع فى حال البسط والقبض (الا الرحمن) بقدرته (انه بكل شىء بصير) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير فى الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أمن) مبتدأ (هذا) خبره (الذى) بدل من هذا (هو جند) أعوان (لكم) صلة الذى (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) أى غيره يدفع عنكم عذابه أى لا ناصر لكم (ان) ما (الكافرون الا فى غرور) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك) الرحمن (رزقه) أى المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى فمن يرزقكم أى لا رازق لكم غيره (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) تكبر (ونفور) تباعد عن الحق (أفمن يمشى مكبا) واقعا (على وجهه أهدى أمن يمشى سويا) معتدلا (على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى أى أهدى

على زيد عطف المفردات ووحد الخبر لان أم لاحد الشيئين اه سمين (قوله والمثل فى المؤمن والكافر) أى فشبه المؤمن فى تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشى فى الطريق المعتدل الذى ليس فيه ما يتعثر به وشبه الكافر فى ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشى فى الطريق الذى فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع فى أخرى فالمذكور فى الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أى أيهما على هدى الى أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذى أنشأكم) أى قل لهم يا أشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم المولى من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعولون فى حال من الاحوال الا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أى لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الاوامر والنواهى وتتعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشرف الله عز وجل والافئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون أى باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لاجله اه أبو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم أن قليلا صفة مصدر مقدر أى شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم ان كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذى ذرأكم) أى خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعد ما كنتم كالذر اه خطيب (قوله ويقولون) أى من فرط عتوهم أى يقولون استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوا فى الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى والمؤمنين لانهم كانوا مشاركين له فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجىء الساعة والحشر فبينوا وقته اه أبو السعود (قوله بمجيئه) أى بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) أى باقامة الادلة حتى يصير ذلك كانه مشاهد اه خطيب أى والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اه بيضاوى (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كانه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما مر تحقيقه فى قوله فلما رآه مستقرا عنده الآية الا أن المقدر هنالك أمر واقع مترتب على ما قبله بالفاء وما هنا أمر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اه أبو السعود وعبارة القرطبى فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أى قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا واكثر المفسرين على أن المعنى فلما رأوه يعنى العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعنى عذاب بدر وقيل أى رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا عملهم السيئ قريبا اه (قوله زلفة) اسم مصدر لازلف فان فعله أزلف ازلافا كاكرم اكراما وهذا الاسم بمعنى اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من مفعول رأوه تأمل اه شيخنا وفى المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كانه قال بالتى تقربكم عندنا ازلافا اه

والمثل فى المؤمن والكافر أى
أيهما على هدى (قل هو الذى
أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة) القلوب
(قليلا ما تشكرون) ما مزيدة
والجملة مستأنفة مخبرة بقلة
شكرهم جدا على هذه النعم (قل
هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى
الارض واليه تحشرون) للحساب
(ويقولون) للمؤمنين (متى هذا
الوعد) وعد الحشر (ان كنتم
صادقين) فيه (قل انما العلم) بمجيئه
(عند الله وانما أنا نذير مبين)
بين الانذار (فلما رأوه) أى
العذاب بعد الحشر (زلفة)
قريبا

(قوله

(قوله سيئت) مبنى للمفعول والاصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أى أحزنها وساءت هنا ليست هى المرادفة لبئس اه خطيب وقوله وجوه الذين كفروا المقام للضمير وأتى بالمظهر توصلا لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به اه أبو السعود (قوله أى قال الخزنة لهم) أى توبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما أشار له بقوله انكم تبعثون وبه متعلق بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى ادعيتم عدم البعث وأنكرتم البعث بسبب انذاركم وتخويفكم به اه شيخنا وفى السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى أى تدعون أنه لا جنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء أى تطلبونه وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وابو زيد وأبو بكر وابن أبى عبلة ونافع فى رواية الاصمعى بسكون الدال وهى مؤيدة للقول بأنها من الدعاء فى قراءة العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة الى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار أنه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم ان أهلكنى الله) أى أماتنى وأرأيتم بمعنى أخبرونى كما ذكره بعض المفسرين وتقدم أنها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الاول مفرد والثانى جملة استفهامية ولا شئ منهما هنا فكأن الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى تسببه على الشرط بعد ويمكن أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم فى ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفى القرطبى قل أرأيتم ان أهلكنى الله أى قل يا محمد لمشركى مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم ان متنا أو رحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) أى تقصدون فحذف منه احدى التاءين أى تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حد أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اه شيخنا (قوله أى لا مجير لهم منه) أى سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الاجارة به اه أبو السعود (قوله قل هو) أى الذى أدعوكم اليه الرحمن الخ اه وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشرى فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اه كرخى (قوله فستعلمون بالتاء) أى نظرا للخطاب فى قوله قل أرأيتم وقوله والياء أى نظرا للغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين وقوله أنحن أشار به الى أن من استفهامية وهى مبتدأ وهو ضمير فصل والظرف خبر المبتدا والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم أنتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) أى فى الآخرة (قوله ان أصبح ماؤكم) أى الذى تعدونه فى أيديكم كما نبهت عليه الاضافة وقوله غورا مصدر وقع خبر الأصبح وقد أوله باسم الفاعل ليصح الاخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب وفى القرطبى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا ذاهبا فى الارض لا تناله الدلاء

(وجوه سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) أى قال الخزنة لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به) بانذاره (تدعون) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو فى ضلال مبين) بين أنحن أم أنتم أم هم (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا فى الارض

وكان ماؤهم من بئر زمزم و بئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين أى جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم أن يقولوا لا يأتينا به الا الله فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا أى نضب اهـ (قوله معين) قال ابن عباس أى ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء الى العين قبلها فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء أى كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الاول زائدة اهـ خطيب (قوله أن يقول القارئ الخ) أى سواء قرأ فى الصلاة أو خارجها اهـ شيخنا (قوله تأتى به الفؤس والمعاول) فى المصباح الفأس أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤس مثل فلس وأفلس وفلوس اهـ وفى المختار والمعول الفأس العظيمة التى ينقر بها الصخر والجمع المعاول اهـ (قوله نعوذ بالله من الجرأة) فى المصباح واجترأ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجرأته عليه بالتشديد فتجرأ هو ورجل جرىء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ جراءة مثل ضخم ضخامة اهـ

(سورة ن)

وتسمى سورة القلم اهـ خطيب (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من أولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكى ومن بعد ذلك الى قوله أكبر لو كانوا يعلمون مدنى ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكى ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدنى وباقيها مكى قاله الماوردى اهـ قرطبى (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيها قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها وبفتحها وضمها وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو الناصر أو النور وقوله الله أعلم بمراده به أى فهو من المتشابه الذى اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التى افتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذى جعل الله الارض على ظهره وقيل المراد به الدواة التى يكتب منها وقيل انه اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل غير ذلك (قوله الذى كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل للأقلام التى يكتب بها فى الارض وعبارة الخطيب (تنبيه) فى القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به فى السماء والارض قال تعالى وربك الاكرم الذى علم بالقلم ولانه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان فى المخاطبة بالمكاتبة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثانى أنه القلم الذى جاء فى الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال

اكتب

فمن يأتيكم بماء معين) جار تناله الايدى والدلاء كمائكم أى لا يأتى به الا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته

(سورة ن)

مكية ثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (والقلم) الذى كتب به الكائنات فى اللوح المحفوظ

(وما يسطرون) أى الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) أى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرهما وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لأجرا غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون) مصدر كالمعقول أى الفتون بمعنى الجنون أى أبك أم بهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا

اكتب المقادير فكتب ماهو كائن الى يوم القيامة وما يجرى بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اه (قوله وما يسطرون) أى الملائكة فى صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تقع فى العالم ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد به الحفظة الكاتبون على بنى آدم اه من القرطبى وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمى فأقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بمسطورهم فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نفى الجنون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام اه شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء فى قوله بنعمة ربك سببية متعلقة بمعنى النفى المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء فى بمجنون زائدة أشار لهذا كله فى التقرير اه شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) أى كما ذكر فى قوله تعالى وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون اه شيخنا (قوله وان لك لاجرا الخ) هذا وما بعده معطوفان على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) قال ابن عباس فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل وقيل فى الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اه أبو السعود (قوله بأييكم المفتون) ترسم ههنا بياءين اه خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أى حصل المفتون أى الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة فى محل نصب معمولة لما قبلها لانه معلق باداة الاستفهام اه شيخنا وفى السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها أن الباء مزيدة فى المبتدا والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها فى نحو بحسبك زيد والى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى الا أنه ضعيف من حيث ان الباء لا تزاد فى المبتدا الا فى بحسبك فقط الثانى ان الباء بمعنى فى فهى ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى فى أى فرقة وطائفة منكم المفتون واليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبى عبلة فى أيكم والثالث أنه على حذف مضاف أى بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه واليه ذهب الاخفش وتكون الباء سببية والرابع ان المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم الفتون فعلى القول الاول يكون الكلام تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الاوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الاوجه الاول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغى أن يقال ان الكلام انما يتم على قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أولا لان قوله فستبصر ويبصرون معلق بالاستفهام بعده لانه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أى برق ههنا فكذلك الابصار لانه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار اه (قوله ان ربك الخ) تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود (قوله له) أى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهى على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم أو على جميع

مافصل من أول السورة وهذا تهييج للتصميم على مباينتهم وقوله ودوا الخ تعليل للنهى اه
أبو السعود (قوله تلين لهم) أى بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا وقوله
يلينون لك أى بترك الطعن والموافقة اه بيضاوى وعبارة الخازن ودوا لو تدهن
فيدهنون أصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة فى الكلام وقيل أدهن الرجل فى دينه
وداهن فى أمره اذا خان فيه وأظهر خلاف ماأبطن ومعنى الآية أنهم تمنوا لو تترك بعض
ماأنت عليه مما لايرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ماترضى به فتلين لهم
ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة
اه (قوله وهو معطوف الخ) أى فهو فى حيز لو فهو من المتمنى فالمتمنى شيئان ثانيهما
متسبب عن الاول وقوله وان جعل الخ وعلى هذا لايكون من جملة المتمنى وقوله قدر قبله الخ
جواب عن ايراد صرح به الزمخشرى وعبارة السمين المشهور فى قراءة الناس ومصاحفهم
فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على تدهن فيكون داخلا
فى حيز لو والثانى أنه خبر مبتدا مضمر أى فهم يدهنون وقال الزمخشرى فان قلت لم رفع
فيدهنون ولم ينصب باضمار أن على القاعدة فى جواب التمنى قلت قد عدل به الى طريق
آخر وهو أنه جعل خبر مبتدا محذوف أى فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اه (قوله
حقير) أى فى الرأى والتدبير اه أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أى كثير
العيب للناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهى ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان فى تفسير
الهماز وقيل الهماز الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان اه خطيب
وفى المختار اللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما فى قوله
تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أى عياب اه وفيه أيضا
الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة
وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التى يخطرها بقلب الانسان والمهماز حديدة
تكون فى مؤخر خف الرائض اه (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها أى اسم
جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذى يسوء سامعه ويحرش بين الناس وقال الزمخشرى
النميم والنميمة السعاية اه وفى المصباح نم الرجل الحديث نما من بابى قتل وضرب سعى به
ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اه
(قوله عن الحقوق) أى الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أى فى الطبع وقيل فى الجسم
وقوله جاف أى قاسى القلب وفى السمين والعتل الذى يعتل الناس أى يحملهم ويجرهم الى
مايكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال
أبو عبيدة هو الفاحش اللئيم وقيل الغليظ الجافى ويقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله
يعقوب اه (قوله بعد ذلك) أى المذكور من الصفات السابقة وهى ثمانية وسيأتى
ان هذا الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية فى الرتبة لافى الخارج أى هذا الوصف وهو زنيم
متأخر فى الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة أى هو أشنع منها وأقبح قال الشهاب فبعد
هنا كثم التى للتراخى فى الرتبة اه شيخنا وفى المختار الزنيم المستلحق فى قوم ليس هو منهم فكأنه

(لو) مصدرية (تدهن) تلين
لهم (فيدهنون) يلينون لك
وهو معطوف على تدهن وان
جعل جواب التمنى المفهوم
من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم
(ولا تطع كل حلاف) كثير
الحلف بالباطل (مهين) حقير
(هماز) عياب أى مغتاب
(مشاء بنميم) ساع بالكلام بين
الناس على وجه الافساد بينهم
(مناع للخير) بخيل بالمال عن
الحقوق (معتد) ظالم (أثيم)
آثم (عتل) غليظ جاف (بعد
ذلك زنيم) دعى فى قريش

فيهم زنمة وهي شيء يكون للمعز في أذنها كالقرط وهي أيضا شيء يقطع من أذن البعير ويترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر وعبارة القرطبي واختلف في سبب نزول قوله ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له أنه يعطيه له ان رجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام وقال عطاء هو الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة فلذلك سمي زنيما وقال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث اه (قوله ادعاه أبوه) وهو المغيرة أي تبناه ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له أب وقوله بعد ثماني عشرة سنة أي من ولادته ولما نزلت الآية قال لامه ان محمدا وصفني بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فان لم تصدقيني الخبر ضربت عنقك فقالت له ان أباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعي من نفسي فأنت منه اه شيخنا وفي الخطيب قيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لان الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث الولد كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين والا فمن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة اذا كثر ولد الزنا قحط المطر اه (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال وبنين) سيأتي الكلام على ماله وبنيه في سورة المدثر اه (قوله بما دل عليه الخ) أي بعامل دل عليه اذا تتلى الخ وقد بينه بقوله أي كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لان اذا تضاف للجملة بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذي هو جواب الشرط لان ما بعد أداة الشرط لا يعمل فيما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الاولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كأكذوبة بالضم أيضا وهي ما سطر أي دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) أي من المال والبنين (قوله وفي قراءة) أي سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الاولى همزة الاستفهام التقريعي التوبيخي والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير ألأن كان ذا مال وبنين أي أكذب بها لان كان ذا مال وبنين أي لا ينبغي ولا يليق منه ذلك لان المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اه شيخنا وفي السمين قوله أن كان ذا مال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه ان كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره ان كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) أي على خرطومه أي على أنفه وفي التعبير

وهو الوليد بن المغيرة ادّعاه
أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال
ابن عباس لا نعلم أن الله وصف
أحدا بما وصفه به من العيوب
فألحق به عارا لا يفارقه أبدا
وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن
كان ذا مال وبنين) اى لأن وهو
متعلق بما دل عليه (اذا تتلى عليه
آياتنا) القرآن (قال) هي
(أساطير الاولين) أي كذب
بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي
قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين
(سنسمه على الخرطوم) سنجعل
على انفه علامة يعير بها ما عاش

عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لان الخرطوم أنف السباع وغالب مايستعمل
فى انف الفيل والخنزير اه شيخنا وفى القاموس الخرطوم كزنبور الانف أو مقدمه
أو ماضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ اه وفى السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من
التعبير عن الكل باسم الجزء لانه أظهر مافيه وأعلاه اه (قوله نخطم انفه) بالخاء المعجمة
وفى القاموس خطمه اذا أثر فى أنفه جراحة وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر فبقى أثر
الجرح فى انفه بقية عمره اه شيخنا (قوله انا بلوناهم) الابتلاء الاختيار والمعنى
أعطيناهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم
بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبى (قوله بالقحط) وهو
احتباس المطر الذى دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله
كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف أى بلوناهم بلاء كما
بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذى واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على
خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل
ليصرمنها وهو من أصبح التامة أى داخلين فى الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع
المنفى بلا كالمثبت فى عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدا قبله كقوله قمت وأصك عينه
مستغنى عنه ومعنى لايستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله
تعالى وسمى استثناء وهو شرط لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله
واحد قاله الزمخشرى اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها صروان
بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء باليمن فرسخان وكان صاحبه ينادى الفقراء وقت الجذاذ
ويترك لهم ما أخطأ المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذى يبسط تحت النخلة
وكان يجتمع لهم من ذلك شئ كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان
فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو عيال فحلفوا على أن يجذوه قبل الشمس
حتى لا تأتى الفقراء الا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقانى على المواهب وكانت قصة
أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشى البيضاوى والقرطبى (قوله
اذ أقسموا) اذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا
(قوله أيضا اذ أقسموا) أى معظمهم والا فالاوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا من
الاحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعى وكانه تعالى طواه لانه مع الدلالة عليه بما يأتى
لم يؤثر شيأ اه خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العزق عن النخلة
واصرم النخل أى حان وقت صرامه مثل أركب المهر وأحصد الزرع أى حان ركوبه
وحصاده اه قرطبى وفى المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم
والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع اه (قوله فلا يعطونهم الخ)
معطوف على النفى ولذلك رفع ولو كان معطوفا على المنفى لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان
أبوهم أى القدر الذى كان أبوهم الخ وتقدم بيانه اه شيخنا (قوله والجملة مستأنفة)

فخطم أنفه بالسيف يوم بدر
(انا بلوناهم) امتحنا أهل مكة
بالقحط والجوع (كما بلونا
أصحاب الجنة) البستان (اذ
أقسموا ليصرمنها) يقطعون
ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح
كيلا يشعر بهم المساكين فلا
يعطونهم منها ما كان أبوهم
يتصدق به عليهم منها (ولا
يستثنون) فى يمينهم بمشيئة الله
تعالى والجملة مستأنفة أى
وشأنهم ذلك

جوز بعضهم الحالية وهى أظهر فى المعنى وعدل الشارح عنها لان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لا يقع حالا بالواو والا فباضمار مبتدا حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اه شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أى هلاك أو بلاء والطائف غلب فى الشر قال الفراء هو الامر الذى يأتى ليلا ورد عليه بقوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقرأ النخعى طيف وقد تقدم فى الاعراف الكلام على هذين الوصفين ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف اه سمين وفى هذه الآية دليل على أن العزم مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اه قرطبى (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمى الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اه شيخنا وعبارة البيضاوى كالصريم أى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اه وقوله أو كالرمال فان الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيأ وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهى محترقة بالرملة التى لا تنبت شيأ ولا يتوقع منها نفع اه زاده (قوله فتنادوا) معطوف على أقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أى بكروا جدا وقت الغدوة وعداه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اه خطيب وقوله غلتكم هى ما يستغل ويحصل شيأ فشيأ وكانت تمرا وزرعا وعنبا اه شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما فى قوله أن لا يدخلنها فى النسخ من التعبير بأو هو الصحيح لانه يفيد ابداء الاحتمالين بخلاف ما فى بعض النسخ من التعبير بالواو وتأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله أن لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهى على دخول المساكين لانه أبلغ لان دخولهم أعم من أن يكون بادخالهم أو بدونه اه شيخنا (قوله وغدوا) أى ساروا اليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا ان كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح أيضا أن تكون بمعنى صاروا وقادرين خبرها اه شيخنا وقوله على حرد فى المختار حرد قصد وبابه ضرب وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب وقال أبو نصر صاحب الاصمعى هو مخفف فعلى هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اه وفى السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وأن يكون على حرد هو الحال

(فطاف عليها طائف من ربك)
نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون
فأصبحت كالصريم) كالليل
الشديد الظلمة أى سوداء (فتنادو
مصبحين أن اغدوا على حرثكم)
غلتكم تفسير لتنادوا أو أن
مصدرية أى بأن (ان كنتم
صارمين) مريدين القطع
وجواب الشرط دل عليه ما قبله
(فانطلقوا وهم يتخافتون)
يتشاورون (أن لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين) تفسير لما
قبله أو أن مصدرية أى بأن
(وغدوا على حرد) منع للفقراء

وقادرين اما حال ثانية واما حال من ضمير الحال الاولى والحرد فيه أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قاله أبو عبيد والقتبي ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد ويقال أسد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم حرودا وحردا وحردا انعزل ومنه كوكب حارد أى منفرد قال الاصمعى لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردك أى قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ماذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدى وقيل اسم قريتهم قاله الازهرى وفيهما بعد بعيد وقادرين اما من القدرة وهو الظاهر واما من التقدير وهو التضييق أى مضيقين على المساكين وفى التفسير قصة توضح ماذكرته اه (قوله قادرين عليه فى ظنهم) أى وأما فى الواقع فليس كذلك لاهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء ففى نفس الامر لم يمنعوهم منه اه (قوله قالوا انا لضالون) أى قالوا ذلك بداهة الرأى قبل التأمل وقوله ثم قالوا أى بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين اضرابا ابطاليا لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أى رأيا وعقلا ونفسا فأنكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أى ألم أقل لكم ان مافعلتموه لا ينبغى وان الله لبالمرصاد لمن حاد وغير ما فى نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أى تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قيل انهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الاول وقال ألم أقل لكم الخ فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أى تنزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكدوا قباحة فعلهم هضما لانفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم انا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أى مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما فى معنى التعظيم لان المفوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما والمنزه ينفى عنه النقائص تجليلا وتكريما قال القاضى فسمى الاستثناء تسبيحا لانه ينزهه عن أن يجرى فى ملكه مالا يريده اه كرخى (قوله يتلاومون) حال أى يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأى ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتنى فى جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا ياويلنا أى هذا وقت حضورك الينا ومنادمتك لنا فانه لانديم لنا الآن غيرك اه خطيب (قوله ظالمين) أى بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم الى الرجاء والطمع فى فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله انا الى ربنا راغبون) أى راجعون وعدى بالى وهو انما يتعدى بعن أو بفى لتضمنه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله روى انهم أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها بمكانها وقال ابن مسعود ان القوم أخلصوا

(قادرين) عليه فى ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا انا لضالون) عنها أى ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روى أنهم أبدلوا خيرا منها

(كذلك) أى مثل (العذاب) لهؤلاء العذاب لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا أمرنا ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى أفضل منكم (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين) أى تابعين لهم فى العطاء

وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا وقال اليمانى أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود وقال الحسن قول أهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا أدرى أكان ايمانا منهم أو على حد ما يكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف فى كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفتنى تعبا والمعظم يقولون انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيرى اه قرطبى وقوله بزغر بالزاى والغين المعجمة وفى القاموس وزغر كل شئ كثرته وافراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنه زغر بلدة بالشأم لانها نزلت بها وبها عين غور مائها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك) خبر مقدم وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أى أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله أى مثل العذاب لهؤلاء) أى مثل الذى بلونا به أصحاب الجنة من اهلاك ما كان عندهم فى غاية القدرة عليه والثقة به اه خطيب قال ابن عباس هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويرجعون الى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل ان الحق الذى منعه أصحاب الجنة المساكين يحتمل أنه كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والاول أظهر والله أعلم اه قرطبى (قوله أكبر) أى من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية وهى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فنزولها سبب لقولهم المذكور ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الاولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب فى نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهى ان للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم فى الدنيا فلا بد وأن يفضلنا عليكم فى الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أى فى الآخرة جنات النعيم أضيفت الى النعيم لانه ليس فيها الا النعيم الخالص الذى لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أنحيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين اه كرخى وكأن العبارة مقلوبة والاصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين لانهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الانكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اه والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذى قالوه وقد وبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة الاول هذا والثانى ما لكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس أم لكم أيمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع أم لهم شركاء اه شيخنا (قوله أى تابعين لهم فى العطاء) فى نسخة فى الفضل وكان الاولى أن يقول أى مساوين لهم فى العطاء كما ذكر فى آية أخرى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة قاله القارى وبعد ذلك ليس فى الآية الا نفى المساواة والكفار ادعوا

الافضلية أو المساواة كما علمت من عبارة الخطيب الا أن يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى اهـ شيخنا (قوله ما لكم) جملة من مبتدا وخبر فينبغى الوقف عليها أى أى شئ يحصل لكم من هذه الاحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أى هل هو عن عقل أو عن اختلال فكر واعوجاج رأى اهـ من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون) بل التى فى ضمن أم للاضراب الانتقالى لا الابطالى والهمزة التى فى ضمنها للاستفهام التقريعى التوبيخى وكذا يقال فيما سيأتى اهـ شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظر الحاصل المعنى اذ محصله أفسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الامر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أو هو متعلق بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير أو مستأنف اهـ شهاب (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هى المدروسة فى الكتاب فهى مفعول فى المعنى لتدرسون وكان الظاهر فتح ان لكن لما جىء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل فى لفظ الجملة ودخله التعليق وان لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اهـ شيخنا وفى السمين قوله ان لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على ان الجملة معمولة لتدرسون أى تدرسون فى الكتاب أن لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك أن لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الا أن فيه زيادة لام التأكيد اهـ (قوله عهود) أى عهود مؤكدة بالايمان اذ العهد كلام مؤكد بالقسم فأطلق الجزء وأريد الكل اهـ شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لايمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار أى ثابتة لكم الى يوم أو ببالغة أى تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهى اليه وقرأ زيد بن على والحسن بنصبها فقيل على الحال من أيمان لانها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير فى علينا ان جعلناه صفة لايمان اهـ سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فانه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر فى الظرف أى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا الا يومئذ اذا حكمناكم أو ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله فى الكشاف اهـ كرخى (قوله وفى هذا الكلام) أى قوله أم لكم أيمان الخ اهـ شيخنا (قوله أى أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أى أقسمنا لكم أيمانا موثقة أن نحكمكم بان تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيامة أو أيمانا وافية فلا نؤديها كاملة الا اذا حكمناكم يوم القيامة اهـ كرخى (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الاول والثانى جملة أيهم زعيم وأى مبتدأ وزعيم خبر وبذلك يتعلق بزعيم وعلق سلهم بالاستفهام الذى هو جزء الجملة عن العمل فى لفظ الجملة اهـ شيخنا (قوله أم لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة فى المعنى معطوفة على جملة أيهم زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم مشارك من غيرهم يساعدهم

(ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) أى بل أ (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) أى تقرؤن (ان لكم فيه لما تخيرون) تختارون (أم لكم أيمان) عهود (علينا بالغة) واثقة (الى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا وفى هذا الكلام معنى القسم أى أقسمنا لكم وجوابه (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلهم أيهم بذلك) الحكم الذى يحكمون به لانفسهم من أنهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) أى عندهم (شركاء) موافقون لهم فى هذا القول

على

على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم فى القول المذكور وقيل المراد بهم الاصنام حكى الوجهين فى البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الاول وفى بعض النسخ بعد شركاء فى زعمهم وهم الاصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثانى لكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لان هذه العبارة أى قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون الا فى تقرير القول الاول فيكون فى هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أى بصحته ونفوذه (قوله ان كانوا صادقين) أى فى دعواهم اذ لا أقل من التقليد قال القاضى وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييف لما لا سند له اه كرخى (قوله هو عبارة) أى هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أى من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والاصل فيه ان من وقع فى شئ يحتاج الى الجد يشمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها الشدة الامر انتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشرى الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل فى شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب وابداء خدامهن عند ذلك اه سمين وفى القرطبى قال أبو عبيدة اذا اشتد الامر والحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع فى شئ يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف فى موضع الشدة وقيل ساق الشئ أصله الذى به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أى يوم يكشف عن أصل الامر فتظهر حقائق الامور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن أى يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) أى لأجله (قوله ويدعون) أى الكفار وقوله امتحانا لايمانهم أى لا تكليفا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله طبقا واحدا) أى عظما واحدا (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لان ما فى القلب يعرف فى العين وفى ذلك المقام يسجد المؤمنون شكر الله على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أى من التحسر والتندم على ما فاتهم من الايمان فى الدنيا اه شيخنا وقوله تغشاهم فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ويقال أرهقه طغيانا أى أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أى دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال (قوله بأن لا يصلوا) يشير به الى أن المراد بالسجود الثانى هو الصلاة واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس فى الكلام اظهار فى موضع الاضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرنى) تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم أى كل أمر المكذبين الى أكفيكه أى حسبك فى الايقاع بهم والانتقام منهم أن

فان كان كذلك يكفلون لهم به (فليأتوا بشركائهم) الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون أى ذليلة (أبصارهم) لا يرفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) فى الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فذرنى) دعنى

تكل أمرهم الى وتخلى بينى و بينهم فانى عالم بما يستحقونه من العذاب والفاء لترتيب الامر
على ماقبلها من أحوالهم المحكية أى اذا كانت أحوالهم كذلك فذرنى ومن يكذب وتوكل
على فى الانتقام منهم اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) فى محل نصب بالعطف على
الياء أو على أنه مفعول معه والاول أرجح على حد قوله والعطف أن يمكن بلا ضعف أحق اه
شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر
السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فى يكذب باعتبار لفظها
اه أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سننزلهم فى العذاب درجة
درجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سنذنيهم ونقربهم من العذاب
درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين
اه شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم أى سنأخذهم بعظمتنا على التدريج لا على غرة
فى عذاب لا شك فيه من حيث أى من جهات لا يعلمون أى لا يتجدد لهم علم ما فى وقت من
الاوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم
الاستغفار وقال سفيان الثورى نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج
بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه وقال ابن عباس سنمكر بهم
وروى أن رجلا من بنى اسرائيل قال يارب كم أعصيك وأنت لا تعاقبنى فأوحى الله الى نبى
زمانهم أن قل له كم من عقوبة لى عليك وأنت لا تشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج
منى وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة وأصله النقل من حال الى حال كالتدرج
ومنه قيل درجات وهى منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا أى استخرج ما عنده قليلا قليلا
ويقال درجه الى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج ومعنى الآية
انا لما أنعمنا عليهم اعتقدوا أن ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو فى الحقيقة سبب
لهلاكهم اه (قوله وأملى لهم) الظاهر أنه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه
قرطبى (قوله ان كيدى متين) سمى انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه فى صورته اه
بيضاوى أى فأطلق مجازا على انعامه لاجل الاستدراج كيدا لان ذلك الانعام ذكر فى صورة
الكيد لان حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ما هو نفع وحسن ظاهرا
وتريد به ضده وما وقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود
به الضرر فهو موقع لهم فى ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم
أجرا) هذا فى المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أى أم تلتمس منهم
ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله اه قرطبى (قوله مثقلون) أى مكلفون حملا
ثقيلا اه أبو السعود (قوله أى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبى أم عندهم الغيب
أى علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل أى أنزل عليهم الوحى بهذا الذى يقولون وعن ابن
عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مما فيه ويخاصمونك به ويكتبون أنهم أفضل منكم
وأنهم لا يعاقبون وقيل يكتبون أى يحكمون لانفسهم ما يريدون اه (قوله ما يقولون) أى
ما يحكمون به ويستغنون عن علمك اه بيضاوى (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان

ومن يكذب بهذا الحديث
(ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملى لهم) أمهلهم (ان كيدى متين) شديد لا يطاق (أم) بل أ(تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فهم) منه ما يقولون (يكتبون) (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام

هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل فأراد أن يدعو على
الذين انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف اه خطيب (قوله اذ نادى) اذ منصوب
بمضاف محذوف أي ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته في وقت ندائه ويدل على المحذوف
أن الذوات لا ينصب عليها النهي وانما ينصب على أحوالها وصفاتها اه سمين (قوله
وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء لانه أمر مستحسن
اه أبو السعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبي مملوء غما وقيل كربا الاول قول ابن
عباس ومجاهد والثاني قول عطاء وأبي مالك قال الماوردي والفرق بينهما أن الغم
في القلب والكرب في الانفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان
يكظم غيظه أي يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله
المبرد اه (قوله لولا أن تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه وقرأ ابن هرمز
والحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء منه في الدال وهو على تقدير حكاية
الحال كأنه قال لولا أنه كان يقال فيه تداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود
تداركته وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لان تأنيث
النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها واختلف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله
الضحاك وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا اله الا أنت سبحانك اني كنت
من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أي
رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اه قرطبي (قوله رحمة من ربه) وهي توفيقه للتوبة
وقبولها منه اه أبو السعود (قوله بالارض الفضاء) أي الخالية من النبات والاشجار
والجبال اه أبو السعود (قوله وهو مذموم) أي ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال
من مرفوع نبذ وهي محط الامتناع المفاد بلولا فهي المنفية لا النبذ بالعراء ولذلك قال
الشارح لكنه رحم الخ فأفاد أن لولا حرف امتناع لوجود وأن الممتنع القيد في جوابها
لا هو نفسه اه شيخنا وفي الخطيب وهو مذموم أي ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير
وقال الرازي وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الاول أن كلمة
لولا دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومية ترك الافضل فان
حسنات الابرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى
فاجتباه ربه اه (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أي فأدركته نعمة من ربه
فاجتباه وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اه شيخنا (قوله
بالنبوة) هذا مبني على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبئ بعدها وهو أحد قولين
للمفسرين والثاني أنه كان نبيا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحي بعد أن كان قد انقطع عنه
اه شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح بأن عصمه من أن يفعل
فعلا يكون تركه أولى واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي وفي القرطبي فاجتباه
ربه أي اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد الله عليه الوحي وشفعه
في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بأن أرسله الى مائة ألف أو يزيدون بسبب

(اذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم)
مملوء غما في بطن الحوت (لولا
أن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة
(من ربه لنبذ) من بطن الحوت
(بالعراء) بالارض الفضاء
(وهو مذموم) لكنه رحم
فنبذ غير مذموم (فاجتباه
ربه) بالنبوة (فجعله من
الصالحين) الأنبياء

صبره اهـ (قوله وان يكاد) أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اهـ شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان فأمّا الضم فمن أزلقه أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق وأمّا الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم لذلك نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء في بأبصارهم اما للتعدية كالداخلة على الآلة أي جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة لك كما تقول عملت بالقدوم واما للسببية أي بسبب عيونهم اهـ سمين (قوله أي ينظرون اليك الخ) من قولهم نظر الىّ فلان نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الاكل لفعل فليس المراد أنهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما المراد أنهم ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدة عداوتهم هذا ما جرى عليه الشارح وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش المجربة اصابتهم فعصمه الله وحماه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردي انّ العين كانت في بني أسد من العرب وكان اذا أراد أحد منهم أن يصيب أحدا في نفسه أو ماله يجوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للمعيون أو ماله فيقول ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك المعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن البصري دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على المعيون اهـ من الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك انهم كانوا اذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم اهـ بيضاوي ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا للدلالة عليه أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اهـ سمين (قوله حسدا) أي وتنفيرا عنه اهـ (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اهـ أبو السعود وفي البيضاوي لما جننوه لاجل القرآن بين الله أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان أكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا اهـ والله أعلم

(سورة الحاقة)

(قوله مكية) أي بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف أشار له بقوله القيامة وقدره غيره بقوله الساعة الحاقة والاسناد مجازي على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التي يحق فيها الخ من باب ضرب ورد أي يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن انكاره وأشار بهذا الى أنّ الاسناد في الحاقة من الاسناد للزمان على حد ليل قائم فالمراد بها الزمان الذي يحق أي يتحقق فيه ما أنكر في الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله أو المظهرة لذلك أي لما أنكر في الدنيا يشير به الى أنّ الحاقة بمعنى اسم الفاعل أي المحققة والمظهرة وهو أيضا اسناد مجازي وفي البيضاوي الحاقة أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الامور أي تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي اهـ وقوله أي الساعة الخ أي فهي اسم جامد وقوله أو الحالة التي يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهي صفة

لموصوف

(وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) بضم الياء وفتحها (بأبصارهم) أي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذي جاء به (وما هو) أي القرآن (الا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والانس لا يحدث بسببه جنون

(سورة الحاقة)
مكية احدى أو اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحاقة) القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك (ما الحاقة) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وما أدراك) أعلمك

الموصوف مقدر وكذا معنى قوله أو التى تحق فيها الامور بصيغة المعلوم والمجهول أى تتحقق
من حقيقته اذا عرفته اه شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشئ وجب
حذف موصوفها وهو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التى تحق فيها الامور الا أنه من
حققته أحقه بالضم اذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للامور بحقيقتها
سميت الساعة بها مع أن الفعل لاهلها على الاسناد المجازى على طريقة نهاره صائم فان
الخلائق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فاسند العرفان الى الوقت
مجازا وقوله أو يقع فيها الخ على أن الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشئ يحق بالكسر
أى ثبت والثبوت وصف لما يقع فى الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على
الاسناد المجازى أيضا اه وفى القرطبى الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لان
الامور تحق فيها قاله الطبرى كأنه جعلها من باب ليله قائم وقيل سميت حاقة لانها تكون
من غير شك وقيل سميت بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله وقال الازهرى
يقال حاققته فحققته أحقه أى غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق كل محاق فى دين الله
بالباطل أى كل مخاصم وفى الصحاح وحاقه أى خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق
فاذا غلبه قيل حقه والحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات
ثلاث بمعنى اه (قوله تعظيم لشأنها) أى هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شانها وتهويله
وتفظيعه كأنه قال ما وصفها وما حالها أى أى شئ هو لا تحيط به العبارة فان ما يسأل بها
عن الصفة والحال والمقام للضمير أى ما هى فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة
تفظيعه اه أبو السعود (قوله وما أدراك الخ) يعنى أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها
على أنه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه والنبى صلى الله عليه وسلم
كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشانها كأنه ليس عالما
بها رأسا قال سفيان بن عيينة كل شئ فى القرآن قال فيه وما أدراك فانه صلى الله عليه وسلم
أخبر به وكل شئ قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اه خطيب (قوله زيادة تعظيم)
أى أن الاستفهام فى ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اه شيخنا (قوله
وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى) أى والمفعول الاول هو الكاف والجملة
فى موضع نصب على اسقاط الخافض لان أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين الاول بنفسه والثانى
بالباء كما قال تعالى ولا أدراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت فى موضع
المفعول الثانى وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا أو يكون بمعنى علم
فيتعدى لاثنين اه سمين وفى زاده وجملة ما الحاقة فى محل نصب سادة مسد المفعول
الثانى والثالث لأدرى لانه بمعنى أعلم اه (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق
للاعلام ببعض أحوال الحاقة اه أبو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر
بين الشأم والحجاز وقال ابن اسحق هو وادى القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم
بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لان بلادهم أقرب
الى قريش وواعظ القريب أكبر ولان اهلاكهم بالصيحة وهى أشبه بصيحة النفخ فى الصور

(ما الحاقة) زيادة تعظيم
لشأنها فما الاولى مبتدأ وما
بعدها خبر وما الثانية وخبرها
فى محل المفعول الثانى لأدرى
(كذبت ثمود وعاد

اهـ خطيب (قوله بالقارعة) أي بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لاجل وصفها بأنها تقرع القلوب بشدة أهوالها اهـ أبو السعود (قوله لانها تقرع القلوب) أي تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع في اللغة نوع من الضرب وهو امساس جسم لجسم بعنف وفي المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اهـ (قوله فأما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الامم في المعاصي لئلا يحل بها ما حل بهم اهـ خطيب (قوله بالصيحة) أي صيحة جبريل أي أو بالرجفة اهـ بيضاوي وقوله بالصيحة أي لقوله في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو الرجفة لقوله في الاعراف فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده الى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة في حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تغايرهما اهـ شهاب (قوله المجاوزة للحد في الشدة) عبارة القرطبي فأهلكوا بالطاغية فيه اضمار أي بالفعلة الطاغية وقال قتادة أي بالصيحة الطاغية أي المجاوزة للحد أي لحد الصيحات من الهول لما قال انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبي بالطاغية هي مصدر كالكاذبة والعافية أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد أي أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اهـ (قوله مع شدتهم وقوتهم) أي فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء في حفرة هذا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله سفة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اهـ خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة القرطبي سخرها عليهم أي أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار اهـ (قوله أولها من صبح الخ) أي وآخرها غروب شمس يوم الاربعاء التالي للاربعاء الاول وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الاخير منه وقوله لثمان أي لثمانية أيام الخ اهـ شيخنا وقيل كان أولها يوم الأحد وقيل يوم الجمعة اهـ قرطبي (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات أي متتابعات الهبوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت أي شبه تتابعها وقد صرح بهذا غيره أي فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثاني للاول واشتق منه بالنظر للمعنى حسوما اسم فاعل اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله متتابعات أي فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذي هو تتابع الكي لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكي القاطع للداء اهـ شهاب (قوله أيضا حسوما) فيه أوجه أحدها أن ينتصب نعتا لسبع ليال وثمانية أيام والثاني أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أي تحسمهم حسوما الثالث أن ينتصب على الحال من مفعول سخرها أي ذات حسوم

بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب بأهوالها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة (وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم

(فترى القوم فيها صرعى)
مطروحين هالكين (كأنهم
أعجاز) أصول (نخل خاوية)
ساقطة فارغة (فهل ترى لهم
من باقية) صفة نفس مقدرة
أو التاء للمبالغة أي باق لا
(وجاء فرعون ومن قبله)
أتباعه وفي قراءة بفتح القاف
وسكون الباء أي من تقدمه
من الامم الكافرة (والمؤتفكات)
أي أهلها وهي قرى قوم لوط
(بالخاطئة) بالفعلات ذات
الخطا (فعصوا رسول ربهم)
أي لوطا وغيره

الرابع أن يكون مفعولا له ويتضح ذلك بقول الزمخشري الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفتت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعل مضمر أي تحسمهم حسوما بمعنى تستأصلهم استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي الحسوم الفصل يقال حسمت الشيء من الشيء فصلته منه ومنه الحسام والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالا منها لتخصصها بالصفة أو من الضمير في عاتية وأن تكون مستأنفة اه سمين (قوله فترى القوم) أي تبصر أنت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اه خطيب وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير في فيها للايام والليالي أو للبيوت أو للريح أظهرها الاول لقربه ولانه مذكور وقوله كأنهم حال من القوم أو مستأنف اه سمين (قوله كأنهم أعجاز نخل) أي أصول نخل بلا رؤس فالمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فانهم كانوا أطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رؤسهم كما تقطع رؤس النخل اه خطيب (قوله ساقطة) أي من خوى النجم اذا سقط للغروب وقوله فارغة أي من خوى المنزل اذا خلا من سكانه والمراد أنها فارغة من الحشو المأروى من أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدبارهم اه خطيب (قوله من باقية) من زائدة في المفعول اه سمين (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في العذاب بالريح فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب وورد أنهم لم يعقبوا أحدا لقوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائي أي ومن هو في جهته ويؤيده قراءة أبي موسى ومن تلقاءه وقرأ أبي ومن تبعه والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أي ومن تقدمه اه (قوله والمؤتفكات) أي المنقلبات من ائتفك أي انقلب أي التي اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها الى قرب السماء ثم قلبها وقوله أي أهلها يشير به الى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهي قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسذوم وهي القرية العظمى اه قرطبي (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أي الافعال وقوله ذات الخطا أشار به الى أن الخاطئة صيغة نسب كتامر وباقل على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * في نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا (قوله فعصوا) أي فرعون ومن قبله والمؤتفكات أي فتسبب عن ارتكابهم المعاصي أنهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله أي لوطا وغيره) أي فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن

تقدمه من الرسل على قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة فى الشدة على غيرها) أى من
عذاب الامم يقال ربا الشئ يربو اذا زاد ومنه الربا اذا أخذ فى الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى
والمعنى أنها كانت زائدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار كما أن أفعالهم كانت زائدة
فى القبح على أفعال سائر الكفار اه شيخنا (قوله علا فوق كل شئ) عبارة القرطبى
انا لما طغى الماء أى ارتفع وعلا وقال على رضى الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا
لربه فلم يقدروا على حبسه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس
طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله
ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك
فى زمن نوح وهو أى الماء الطوفان اه وهى أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله
يعنى آباءكم) جواب عما يقال ان المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملناكم
فيها وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف وقوله اذ أنتم اذ ظرفية وهذه العبارة
تقتضى أن الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله اذ أنتم الخ وفى النهر جعلهما جوابين فقال
حملناكم فى أصلاب آبائكم أو حملنا آباءكم اه وهى أولى (قوله التى عملها نوح) أى بأمر الله
وهو أول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة صدر الطائر ليكون
ما يجرى فى الماء مقاربا لما يجرى فى الهواء اه خطيب (قوله أى هذه الفعلة الخ)
وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبى لنجعلها لكم تذكرة يعنى سفينة نوح عليه
السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى أدركها أوائلهم فى قول قتادة قال
ابن جريج كانت ألواحها على الجودى والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل
بقوم نوح وأنجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شئ وقيل لنجعل تلك
الفعلة من اغراق قوم نوح وانجاء من آمن به موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين
باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعى وأصله يوعى كرمى يرمى فحذفت الواو التى هى
فاء الكلمة تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على نجعل كما أشار له
بقوله ولتحفظها اه شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) أى شأنها أن تحفظ ما ينبغى حفظه
من الاقوال والافعال الالهية والاسرار الربانية والوعى الحفظ فى النفس والايعاء الحفظ
فى الوعاء اه خطيب وفى البيضاوى أذن واعية من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره
واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اه وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة
ومتفكرة وعاملة تجوز لان الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما أتى به
مشاكلة لقوله واعية اه شهاب (قوله فاذا نفخ فى الصور الخ) لما ذكر الله تعالى
القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع فى تفاصيل أحوالها وبدأ بذكر مقدماتها
بقوله فاذا نفخ فى الصور الخ اه خطيب وقال أبو السعود هذا شروع فى بيان نفس الحاقة
وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها اه واذا شرطية وجوابها فيومئذ
وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما فى السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة
مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه اه ولو لم ينعت لصح رفعه أيضا

(فأخذهم أخذة رابية) زائدة
فى الشدة على غيرها (انا لما طغى
الماء) علا فوق كل شئ من
الجبال وغيرها زمن الطوفان
(حملناكم) يعنى آباءكم
اذ أنتم فى أصلابهم (فى الجارية)
السفينة التى عملها نوح ونجا
هو ومن كان معه فيها وغرق
الباقون (لنجعلها) أى هذه
الفعلة وهى انجاء المؤمنين
واهلاك الكافرين (لكم
تذكرة) عظة (وتعيها)
ولتحفظها (أذن واعية) حافظة
لما تسمع (فاذا نفخ فى الصور
نفخة واحدة) للفصل بين
الخلائق

لانه مصدر مختص لدلالته على الوحدة والممنوع عند البصريين انما هو اقامة المبهم نحو
ضرب ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ أبو السمال بنصبهما كأنه أقام الجار مقام الفاعل
فترك المصدر على أصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لان التأنيث مجازى وحسنه الفصل اه سمين
(قوله وهى الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه أنها
الاولى قال القاضى كالكشاف المراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم قال
فى الكشاف فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية وبين
النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والصعقة
والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان
مجيئك فى وقت واحد من أوقاته اه اه كرخى (قوله وحملت الارض والجبال) أى رفعت
من أماكنها اه خازن أى حملتها الرياح أو الملائكة أو القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد
خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله دقتا) أى ضربت احدى الجملتين بالاخرى
ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شئ من أجزائهما عن
الآخر اه أبو السعود وخطيب وفى القرطبى فدكتا أى فتتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز
فى دكة الا النصب لارتفاع الضمير فى دكتا وقال الفراء لم يقل فدككن لانه جعل الجبال كلها
كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله أن السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل
دكتا أى بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن
محذوف وهو جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم فى عدم الافادة فلا بد
من تأويل حتى يفيد وتأويله أن الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى
الاشتقاق وقد أشار لهذا بقوله قامت القيامة أى حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله
وانشقت السماء) أى جنسها أى انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ
أى يوم اذ قد تشققت وقوله ضعيفة أى متساقطة خفيفة لا تتماسك كالعهن المنفوش اه
شيخنا وفى القرطبى واهية أى ضعيفة يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا
ويقال كلام واه أى ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف فى الوهى ويكون
ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية أى متخرقة قاله ابن شجرة
مأخوذ من قولهم وهى السقاء اذا تخرق اه (قوله على أرجائها) أى واقفون على
أطرافها التى لم تسقط لخراب أماكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينتظروا
أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالارض ومن عليها اه شيخنا وفى السمين قوله على أرجائها أى
جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر يكتب بالالف عكس رحى لانه من ذوات
الواو لقولهم رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش أى حال كونه فوق الملائكة
الواقفين على الارجاء فان قيل الملائكة يموتون فى الصعقة الاولى لقوله فصعق من
فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على أرجاء السماء
أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله اه شيخنا وعبارة

وهى الثانية (وحملت) رفعت
(الارض والجبال فدكتا) دقتا
(دكة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة) قامت القيامة
(وانشقت السماء فهى يومئذ
واهية) ضعيفة (والملك) يعنى
الملائكة (على أرجائها)
جوانب السماء (ويحمل عرش
ربك فوقهم) أى الملائكة
المذكورين

(يومئذ ثمانية) من الملائكة
أو من صفوفهم (يومئذ
تعرضون للحساب

البيضاوى ولعله أى ماذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك اه وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر أنه اشارة الى ما أورده الامام الرازى بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الاولى لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول أنهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثانى ان المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله وأشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره الخ بعد ما أجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ماذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اه زاده ويجاب أيضا بأن الملائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون فى السماء قبل تساقطها فاذا أخذت فى التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على ما بقى منها حتى يأمرهم الله بالنزول الى الارض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال أى تيوس الجبل وفى رواية ثمانية أوعال من أظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وفى حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اه خطيب وفى الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب وفى تفسير الكلبى ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الاول الثعلبى والثانى القشيرى وقال الماوردى عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اه قرطبى (قوله يومئذ تعرضون) أى تسألون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر فى أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب وروى أن فى القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اه أبو السعود وخطيب (قوله للحساب) أشار به الى أن العرض عبارة عن المحاسبة والمسئلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان

والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل اه بيضاوى (قوله لا تخفى منكم خافية) حال من الواو فى تعرضون أى لا تخفى على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها فى الدنيا وتظنون أنه لا يطلع عليها أو لا تخفى على أحد خافية من الاسرار التى كان من حقها أن تخفى فى دار الدنيا اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتى كتابه الخ) تفصيل لاحوال الناس عند العرض (قوله خطابا لجماعة) عبارة الخازن المعنى أنه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم أنه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك لأهله وأقربائه اه (قوله هاؤم) أى خذوا وفيها استعمالان وذلك أنها تكون فعلا صريحا وتكون اسم فعل ومعناها فى الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهى المذكورة فى الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول هاء درهما يا زيد وها درهما يا زيد ويكونان كذلك فى الاحوال كلها من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الاشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهى أى الكاف ضمير المخاطب تقول هاك هاءك الى آخره ويخلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول هاء يا زيد هاء يا هند هاؤما هاؤم هاؤن وهى لغة القرآن واذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها أنها تكون مثل عاطى يعاطى فيقال هاء يا زيد هائى يا هند هائيا يا زيدان أو يا هندان هاؤا يا زيدون هائين يا هندات الثانية أن تكون مثل هب فيقال هأ هئى هأ آهؤا هأن مثل هب هبى هبا هبوا هبن الثالثة أن تكون مثل خف أمرا من الخوف فيقال هأ هائى هاآ هاؤا هأن مثل خف خافى خافا خافوا خفن واختلف فى مدلولها فالمشهور أنها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى وقيل معناها اقصد اه سمين (قوله كتابيه) أصله كتابى فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اه قرطبى (قوله تنازع فيه الخ) فأعمل الاول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر أى هاؤموه اقرؤا كتابيه أو هاؤم اقرؤه كتابيه اه شيخنا (قوله انى ظننت) أى فى الدنيا قال الحسن فى هذه الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وان المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل انى ملاق أى ثابت لى ثباتا لا ينفك أنى ألقى حسابيه أى فى الآخرة ولم أنكر البعث يعنى أنه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لانه تيقن أن الله تعالى يحاسبه فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وآمن خوفه فعلم الآن أنه لا يناقش الحساب وانما حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اه خطيب (قوله مرضية) أى يرضاها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها أنه على النسب أى ذات رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا ودائم لها لانها فى غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى أن أهلها راضون بها والمعتبر فى كمال اللذة الرضا الثانى أنه على اظهار جعله المعيشة راضية لمحلها وحصولها

(لاتخفى) بالتاء والياء (منكم
خافية) من السرائر (فأما من
أوتى كتابه بيمينه فيقول) خطابا
لجماعته لما سر به (هاؤم)
خذوا (اقرؤا كتابيه) تنازع
فيه هاؤم واقرؤا (انى ظننت)
تيقنت (أنى ملاق حسابيه
فهو فى عيشة راضية) مرضية

في مستحقها أو أنه لو كان للمعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها الثالث قال أبو عبيدة
والفراء ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى أن صاحبها
يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا
وقال صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون
فلا يرون بأسا أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا اه وفي القاموس العيش الحياة عاش يعيش
عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام
وما يعاش به والخبز والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به
أو فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك وعذاب القبر اه (قوله في جنة عالية) أى
مرتفعة المكان لانها في السماء السابعة ومرتفعة أيضا في الدرجات والابنية والاشجار اه
أبو السعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو
ما يجتنيه الجاني من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف
اه خطيب (قوله كلوا واشربوا) على اضمار القول أى يقال لهم ذلك وجمع الضمير
مراعاة للمعنى لان قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان
لا أمر تكليف هنيئا أى أكلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل
اعتبار ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل
والباء في بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أى بما قدمتم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية أى الماضية في الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها وعن مجاهد أيام
الصيام أى كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى وروى يقول
الله تعالى يا أوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت
أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام
الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الارض ينقسمون الى مقبول ومردود وذكر
سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا الى حاله وتغبيطا بعاقبته وحسن ما آله أتبعه المردود تنفيرا
عن اعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتي كتابه بشماله الخ اه خطيب (قوله
فيقول) أى لما يرى من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء اه خطيب (قوله ولم
أدر ما حسابيه) ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولي أدر
والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابي وشدته
وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمريت جاهلا
كذلك كما كنت في الدنيا اه (قوله أى الموتة في الدنيا) أو والضمير للحالة أى ياليت هذه
الحالة كانت الموتة التي قضيت على لانه رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة
الموت اه كرخي (قوله ما أغنى عني) ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية
للتوبيخ يوبخ نفسه أى أى شيء أغنى ما كان لي من اليسار الذي منعت منه حق الفقراء
وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه ما اسم موصول فاعل بأغنى واللام حرف جر والياء
في محل جر والجار والمجرور صلة الموصول أى الذي ثبت واستقر أنه لي اه شيخنا وفي أبي

(في جنة عالية قطوفها) ثمارها
(دانية) قريبة يتناولها القائم
والقاعد والمضطجع فيقال
لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال
أى متهنئين (بما أسلفتم في
الأيام الخالية) الماضية في
الدنيا (وأما من أوتي كتابه
بشماله فيقول يا) للتنبيه (ليتني
لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه
ياليتها) أى الموتة في الدنيا
(كانت القاضية) القاطعة
لحياتي بأن لا أبعث (ما أغنى
عني ماليه

السعود ما أغنى عنى ماليه مالى من المال والاتباع أى أى شئ أغنى عنى ما كان لى من اليسار اه وصنيع الخطيب يقتضى أن مالى كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عنى سلطانيه) أى ضل وغاب عنى سلطانى أى قوتى التى كانت لى فى الدنيا ولم أجدها الآن نفعا وبقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتى التى كنت أحتج بها على الناس اه خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبر أول وقوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الاربعة ترجع لستة تفصيلا لان كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين فى السعيد والشقى وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة فى هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لان قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام أى فلما كانت ثابتة فيه ثبتت فى النطق حتى فى الوصل اتباعا للرسم وبقوله والنقل أى واتباعا للنقل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا فليس لحنا لان ما خرج عن القواعد لا يكون لحنا الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت عن النبى ونقل الينا بالتواتر وقوله ومنهم أى القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة يحذفها وصلا جريا على القاعدة فى ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب يحذفها وصلا فى المواضع الاربعة التى ترجع لستة وما لكه حمزة ويعقوب منقول عن النبى أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها اه شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل وما يفعل به بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله للزبانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أى زبانيتها كما عبر به غيره وسيأتى فى سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازى اه شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بثم فى الزمان فان ادخاله النار بعد غله وكذلك ادخاله فى السلسلة بعد ادخاله النار والتراخى المفاد بها للتفاوت فى الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد فى العذاب وأعلى مما قبله اه شيخنا (قوله صلوه) أى بالغوا فى تصليته اياها وكرروها بغمسه فى النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم فى سلسلة) أى عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أى ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد وعن كعب أنه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها أجارنا الله تعالى ومحبينا منها وجميع المسلمين فأشار سبحانه الى ضيقها على ما تحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أى أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أى الخيط الذى يدخل فى ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب اما باحاطتها بعنقه أو بجميع بدنه بأن تلف عليه اه خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) أى

هلك عنى سلطانيه) قوتى وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجمعوا يديه الى عنقه فى الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) أدخلوه (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه) أى أدخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم

فى قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أى الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو فى سلسلة وتقديمها
كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها
فى الشدة لا للدلالة على تراخى المدة ثم علل ذلك مستأنفا فقال انه كان الخ وهو أبلغ كأنه
قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وذكر العظيم للاشعار بأنه هو المستحق
للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخى وفى زاده ثم ان كلمة ثم والفاء الواقعتين
فى الجملة الاخيرة ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف على معطوف
واحد فينبغى أن تكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على ما أضمر قبل قوله خذوه أى قيل لخزنة
جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف المقول
على المقول وثم لعطف القول على القول اه (قوله انه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل
على طريق الاستئناف كأنه قيل ماباله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه
خطيب واهل وجه التخصيص لهذين الامرين بالذكر ان أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع
الرذائل البخل وقسوة القلب اه بيضاوى (قوله ولا يحض) أى لا يحث ولا يحرض
نفسه ولا غيرها على طعام المسكين بمعنى الاطعام فالاضافة للمفعول أو فى الكلام حذف
المضاف أى على بذل طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهى لادنى ملابسة
اه شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه ومنه حروف التحضيض
المبوب لها فى النحو لانه يطلب به وقوع الفعل وايجاده اه سمين (قوله فليس له اليوم
ههنا) أى فى الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفى خبرها وجهان أحدهما له
والثانى ههنا وأيهما كان خبرا تعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولا يجوز أن يكون اليوم
خبرا البتة لانه زمان والمخبر عنه جثة اه سمين فان قلت ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله
فى محل آخر الا من ضريع وفى موضع آخر ان شجرت الزقوم طعام الاثيم وفى موضع آخر
أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار قلنا لا منافاة اذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك
أو ان العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة
الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخى (قوله الا من غسلين) فعلين
من الغسالة فنونه وياؤه زائدتان قال أهل اللغة هو ما يجرى من الجراح اذا غسلت وفى
التفسير هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكلونه اه سمين وفى الخطيب وهذا الشجر
اذا أكلوه يغسل بطونهم أى يخرج ما فيها من الحشو اه وفى السمين قوله الا من غسلين
صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى
رجل الا من بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له
صديق ينفعه ولا طعام الا من كذا وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام قاله
أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه أراد به الشئ الذى يحم به البدن من صديد النار
ثم قال وقيل من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون
قوله الا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد بالحميم ما يشرب والظاهر أن خبر ليس هو قوله
من غسلين اذا أريد بالحميم ما يشرب أى ليس له شراب ولا طعام الا غسلين أما اذا أريد بالحميم

(انه كان لا يؤمن بالله العظيم
ولا يحض على طعام المسكين
فليس له اليوم ههنا حميم) قريب
ينتفع به (ولا طعام الا من
غسلين) صديد أهل النار أو
شجر فيها

الصديق فلا يتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله الا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون
الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا او المخطئ
من يفعله غير متعمد وقرأ الزهرى والعتكى وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل
الهمزة وقد تقدم مثله فى يستهزئون وقرأ نافع فى رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها
وجهان أحدهما أنه كقراءة الجماعة الا أنه خفف بالحذف والثانى أنه اسم فاعل من
خطا يخطو اذا اتبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله
الزمخشرى اه سمين (قوله لا زائدة) وقيل أصلية وفى البيضاوى فلا أقسم لظهور
الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فاقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث وأقسم
مستأنف اه وفى الكرخى وأما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن
التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر فى سورة الواقعة اه
(قوله أى بكل مخلوق) والاقسام بغير الله انما نهى عنه فى حقنا وأما هو تعالى فيقسم
بما شاء على ما شاء اه شيخنا (قوله انه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف
عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم) أى على
الله فهو فى غاية الكرم الذى هو البعد عن مساوى الاخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله قاله رسالة أى تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال ان القرآن قول الله وكلامه
فكيف يقال انه لقول رسول والجواب انه يقوله على سبيل التبليغ لأنه وصف له كما أنه
كذلك لله تعالى اه شيخنا وفى الخطيب انه أى القرآن لقول أى تلاوة رسول أى أنا
أرسلته به وليس له فيه شئ من تلقاء نفسه انما هو كلامه رسالة واضحة جدا بماله من الاعجاز
الذى يشهد أنه كلامى كريم أى على الله تعالى فهو فى غاية الكرم الذى هو البعد عن مساوى
الاخلاق باظهار معاليها الشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم الشئ
اجتماع الكمالات اللائقة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن والكلبى لقوله
تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة واستدل للاول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر
وهو الذى يأتى بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآية ان
الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم
بذلك فان قيل كيف يكون كلام الله تعالى ولجبريل ولمحمد صلى الله عليه وسلم أجيب بأن
الاضافة يكفى فيها أدنى ملابسة فالله تعالى أظهره فى اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام
بلغه للنبى صلى الله عليه وسلم والنبى بلغه للامة اه (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر
الايمان مع نفى الشعر والتذكر مع نفى الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين
لا ينكره الا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر أحواله صلى الله
عليه وسلم وتذكر معانى القرآن المنافية لطريقة الكهانة ومعانى أقوالهم اه أبو السعود
(قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمن به أى تؤمنون بشئ قليل مما جاء به النبى
صلى الله عليه وسلم كما أشار له الشارح بقوله المعنى أنهم آمنوا الخ وفى الخطيب وقال البغوى
أراد بالقليل نفى ايمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا اه

(لا يأكله الا الخاطئون) الكافرون (فلا) لا زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها أى بكل مخلوق (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) أى قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون

ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون) بالتاء والياء فى الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيأ بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) أى النبى (علينا بعض الاقاويل) بأن قال عنا مالم نقله (لأخذنا) لنلنا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من أحد (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لان أحدا فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وانه) أى القرآن (لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) أى القرآن (لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به

(قوله بالتاء) أى لمناسبة تبصرون وقوله والياء أى التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اه شيخنا (قوله وما زائدة مؤكدة) أى لمعنى القلة وانتصب قليلا فى الموضعين على أنه نعت لمصدر محذوف أى ايمانا قليلا وقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ أى ايمانا لغويا لانهم صدقوا بأن الخير والصلة والعفاف التى أمر بها رسول الله حق وصواب اه سمين (قوله مما أتى به النبى) من تبعيضية واقعة فى محل الحال من أشياء أى حال كونها بعض ما أتى به النبى وقوله من الخير الخ بيان للاشياء اليسيرة التى هى بعض ما أتى به النبى فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة وبالصلة صلة الارحام وبالعفاف الكف عن الزنا وانما آمنوا بهذه الاشياء لانها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروأتهم اه شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشرى التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل والاقاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أباييت جمع أبيات جمع بيت اه سمين وسميت الاقوال المنقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنها جمع أقوولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله أو لم نأذن له فى قوله لاخذنا الخ اه خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لاخذناه بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه فى حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة ويجوز أن تكون مزيدة والمعنى لاخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه و يضرب بالسيف فى عنقه مواجهة وهو أشد عليه اه سمين والشارح جرى على الاول غير أنه جعل مفعول أخذنا محذوفا وفسر الاخذ بالنيل وعلى صنيعه تكون من أيضا غير زائدة فهى والباء غير زائدتين اه شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) يعنى نياط القلب أى ثم لأهلكناه والوتين عرق يتصل به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس وقال مجاهد هو حبل القلب الذى فى الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه فالموتون الذى قطع وتينه وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه وما يليه وقال الكلبى انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم مازالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان انقطاع أبهرى والابهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلنى السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره اه قرطبى (قوله عنه) أى عن عقابه فالكلام على حذف المضاف وقوله حاجزين مفعوله محذوف أى حاجزين لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أى لا مانع لنا عنه اه شيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ) الظاهر أن هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اه شيخنا وخص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد اه خطيب (قوله أن منكم مكذبين) أى فأنزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم فى عالم الشهادة ما كنا نعلمه فى الأزل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب فى الحكمة أن نعيد الخلق الى ما كانوا عليه من أجسامهم

قبل

قبل الموت لنحكم بينهم فنجازى كلا بما يليق به اظهار العدل اه خطيب (قوله أى لليقين الحق) أى فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) أى لفظة باسم زائدة وعبارة الخازن أى نزه ربك العظيم واشكره على أن جعلك أهلا لان يوحى اليك تأمل انتهت

* (سورة المعارج) *

وتسمى سورة سال سائل اه خازن (قوله مكية) أى بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بألف محضة والباقون بهمزة محققة وهى الاصل فأما القراءة بالالف ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا والثانى أنها من سال يسال مثل خاف يخاف والالف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة والثالث أنه من السيلان والمعنى سال واد فى جهنم بعذاب فالالف منقلبة عن ياء اه من السمين وقال أبو على وغيره واذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبى صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب أو عن عذاب اه قرطبى وهذه الوجوه كلها فى الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمز لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان وفى القرطبى وهمزة سائل على القول الاول أصلية وعلى الثانى بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيرى وسائل مهموز لانه ان كان من سأل بالهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لان العين أعلت فى الفعل فاعلت فى اسم الفاعل أيضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمز ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه (قوله دعا داع) أشار الى أنه ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قوله دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال الواحدى الباء فى بعذاب للتوكيد كقوله وهزى اليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا وقد أبقاها الشيخ المصنف كالزمخشرى على بابها كما سبق تقريره اه كرخى (قوله واقع للكافرين) أى سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة فى أنه وقع اشارة الى تحقق وقوعه على حد أتى أمر الله اه شيخنا وفى أبى السعود وصيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه أحدها أنه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أى دعا لهم الثانى أن يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لاجلهم الثالث أن تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين ويؤيده قراءة أبى على الكافرين وعلى هذا فهى متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير فى للكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل سؤاله

(وانه) أى القرآن (لحق اليقين) أى لليقين الحق (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

* (سورة المعارج) *

مكية أربع وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر بن الحرث

وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك انه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالابطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأن نحج فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ما هو الا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل الى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا أي لا تستعجل فانه قريب اه والقتل صبرا أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اه (قوله قال اللهم الخ) أي قال استهزاء وايهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه ان كان هذا أي الذي يقرؤه محمد اه سيوطي من سورة الانفال فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) أي متعلق به أي واقع من عنده ومن جهته ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس فعل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية ويجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته اه سمين (قوله ذي المعارج) أي صاحبها بمعنى أنه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها أصلا وقوله مصاعد الملائكة اشارة الى أن العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لانه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفي زاده ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الالهية ولا شك في تفاوت طبقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة واما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الامكنة وهي السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فانهم متفاوتون في ذلك اه (قوله بالتاء) أي قرأ الكسائي بالتذكير لتذكير الملائكة على الاصل والباقون بالتأنيث نظرا للفظ كقراءتي ناداه ونادته الملائكة اه كرخي (قوله جبريل) أشار به الى أن والروح من باب عطف الخاص على العام وأخره هنا وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لان المقام هنا يقتضي تقديم الجمع على الواحد من حيث انه مقام تخويف وتهويل اه كرخي (قوله الى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما في المصباح ونصه مكة مهبط الوحي وزان مسجد اه وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اه أي الى المحل الذي ينزل اليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اه وعبارة الكرخي قوله الى مهبط أمره أي الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم اه (قوله متعلق بمحذوف)

قال اللهم ان كان هذا هو الحق
الآية (من الله) متصل بواقع
(ذي المعارج) مصاعد الملائكة
وهي السموات (تعرج) بالتاء
والياء (الملائكة والروح)
جبريل (اليه) الى مهبط أمره
من السماء (في يوم) متعلق
بمحذوف أي يقع العذاب بهم
في يوم القيامة

أى دلّ عليه واقع وقوله كان مقداره الخ أى كان فى علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا الى أنّ الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الاشارة الى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا تنافى بين هذه الآية وبين آية السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة لانه أيضا مسوق على سبيل التشديد على الكافرين والاشارة لشدّة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذى أشار له الشارح وهو مارواه أبو سعيد الخدرىّ انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا اهـ من الخطيب والا لو كان المراد حقيقة هذا العدد لم يعقل أنّ الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة و يكون مقداره ألف سنة ويكون مقداره قدر صلاة ركعتين اهـ شيخنا وفى الكرخى وايضاحه أنّ الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل فى الجمع أيضا انّ الله يقضى فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج الى خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل العدد على حقيقته فانّ يوم القيامة خمسون موطنا كلّ موطن ألف سنة اهـ (قوله فاصبر صبرا جميلا) قال الرازى متعلق بسأل سائل لانه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر على هذا الأذى اهـ خطيب وقوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أى فهو منسوخ (قوله انهم يرونه بعيدا) أى يعتقدونه وقوله ونراه أى نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اهـ شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بقريبا وهو ظاهر اذا كان الضمير فى نراه للعذاب الثانى أنه متعلق بمحذوف يدلّ عليه واقع أى يقع يوم تكون الثالث أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده أى يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع أنه بدل من الضمير فى نراه اذا كان عائدا على يوم القيامة اهـ سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردىّ الزيت وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء فى تلونها اهـ خطيب (قوله كالصوف) أى مطلقا وقيل بقيد كونه أحمر وقيل بقيد كونه مصبوغا وقيل بقيد كونه مصبوغا ألوانا اهـ سمين وهذه الاقوال فى معنى العهن فى اللغة اهـ (قوله ولا يسئل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثانى محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعته لعلمه أنّ ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيأ من حمل أوزاره وقيل حميما منصوب على اسقاط الخافض أى عن حميم لشغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسئل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف مضاف أى لا يسأل احضاره وقيل بل على اسقاط الخافض أى عن حميم اهـ سمين (قوله يبصرونهم) عدّى بالتضعيف الى مفعول ثان وقام الاول مقام الفاعل وانما جمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لانهما نكرتان فى سياق النفى اهـ سمين وفى الكرخى وجمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين لانّ المعنى على العموم لكلّ حميمين لا لحميمين اثنين قاله فى الكشاف وانما حمل على معنى العموم لانهما نكرتان فى سياق النفى قال الطيبىّ ففيه دليل على أنّ الفاعل والمفعول الواقعين فى سياق النفى يعمان كما التزم فى قوله

(كان مقداره خمسين ألف سنة) بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (فاصبر) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) أى لا جزع فيه (انهم يرونه) أى العذاب (بعيدا) غير واقع (ونراه قريبا) واقعا لا محالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف أى يقع (كالمهل) كذائب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف فى الخفة والطيران بالريح (ولا يسأل حميم حميما) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يبصرونهم) أى يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون

والله لا أشرب ماء من اداوة أنه يعم فى المياه والادوات خلافا لبعضهم فى الاداوة اه (قوله والجملة مستأنفة) أى استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اه كرخى فقيل فى الجواب يبصرونهم أى يعرفونهم أى يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائه عن السؤال بسبب أنه تعالى ميز أهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشئ أى عرفته اه زاده وفى أبى السعود يبصرونهم أى يبصر الاحماء الاحماء أى فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال أنفسهم وقيل مايغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والاول أدخل فى التهويل اه (قوله بمعنى أن) أى المصدرية أى فلا جواب لها بل ينسبك منها ومما بعدها مصدر مفعول ليود أى يود افتداءه الخ اه كرخى أى يود أنه يملك هذه الاشياء ويفتدى بها وأن الافتداء بها ينفعه اه شيخنا (قوله بكسر الميم) أى على الاعراب على الاصل فى الاسماء وقوله وفتحها أى على البناء لاضافته الى مبنى والتنوين فى اذ عوض عن جمل محذوفة أى يوم اذ تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اه شيخنا (قوله لفصله منها) أى فهى فعيلة بمعنى مفعولة أى مفصول منها وفى السمين قال ثعلب الفصيلة الآباء الادنون وقال أبو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الاقربون وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمه) أى فى النسب وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدى) أى فهو داخل فى حيز لو (قوله رد) أى نفى لما وده أى من الافتداء أى لا افتداء ولا نفع فى ذلك اليوم وقال القرطبى ان كلا تكون بمعنى حقا وبمعنى لا النافية وهى هنا تحتمل الامرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام يجيبه فالوقف عليه واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها أى النار) فالضمير عائد عليها وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ولظى خبران ونزاعة خبر ثان وقوله اسم لجهنم أى منقول اذ هو فى الاصل اللهب ونقل علما لها ولذلك منع من الصرف للعلمية والتانيث اه من السمين وفى الكرخى قوله انها أى النار أفاد أن الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها وقيل ان الضمير للقصة وقيل انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشرى فعلى الاول يجوز فى لظى نزاعة أن يكون لظى خبران أى النار لظى ونزاعة خبر ثان أو خبر مبتدا مضمر أى هى نزاعة أو تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبران اه (قوله نزاعة للشوى) الشوى الاطراف جمع شواة كنوى ونواة وقيل الشوى الاعضاء التى ليست بمقتل ومنه يقال للرامى اذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فأشواه أى أصاب الشوى وقيل هو جلد الانسان وقيل جلد رأسه وقوله نزاعة للشوى أى قلاعة للاعضاء التى فى أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اه زاده وسمين (قوله عن الايمان) متعلق بالعاملين قبله وقوله بأن تقول الخ أى ثم تلتقطهم التقاط الطير للحب اه خطيب (قوله ان الانسان) أى الجنس عبر به لما له من الانس لنفسه والرؤية لمحاسنها والنسيان لربه ولدينه اه خطيب (قوله حال مقدرة) أى لانه

ليس

والجملة مستأنفة (يود المجرم)
تمنى الكافر (لو) بمعنى أن
(يفتدى من عذاب يومئذ)
بكسر الميم وفتحها (ببنيه
وصاحبته) زوجته (وأخيه
وفصيلته) عشيرته لفصله منها
(التى تؤويه) تضمه (ومن فى
الارض جميعا ثم ينجيه) ذلك
الافتداء عطف على يفتدى
(كلا) ردا لما يوده (انها) أى
النار (لظى) اسم لجهنم
لانها تتلظى أى تتلهب على
الكفار (نزاعة للشوى) جمع
شواة وهى جلدة الرأس
(تدعوا من أدبر وتولى) عن
الايمان بأن تقول الى الى
(وجمع) المال (فأوعى) أمسكه
فى وعائه ولم يؤد حق الله منه
(ان الانسان خلق هلوعا) حال
مقدرة وتفسيره

ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ أى تفسير
مراده والا فتفسيره اللغوى فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال والسرعة
فيما لا ينبغى اه من الخطيب وفى المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع
اه وفى القاموس الهلع محركة فحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع من يجزع ويفزع
من الشئ ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب اه (قوله وقت
مس الشر) أشار به الى أن اذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما ثلاثة
أوجه أحدها أنهما منصوبان على الحال من الضمير فى هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير
هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثانى أنهما خبران لكان
أو صار مضمرة أى اذا مسه الشر كان أو صار جزوعا واذا مسه الخير كان أو صار منوعا
الثالث أنهما نعتان لهلوعا اه سمين فان قيل حاصل هذا الكلام أنه نفور عن المضار طالب
للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه انما ذمه عليه لقصور
نظره على الامور العاجلة والواجب عليه أن يكون شاكرا راضيا فى كل حال اه خطيب
(قوله الا المصلين) استثناء من الانسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر
المصلين بالمؤمنين لان الصلاة الشرعية تستلزم الايمان اه شيخنا وفى البيضاوى الا المصلين
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبله
لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على
الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل
وتلك ناشئة من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) أى
لا يتركونها أداء ولا قضاء أى يفعلونها ولو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتى بأدائها
فى أوقاتها ليظهر التغاير بين المتعاطفين وأن الاول يرجع للصلاة فى نفسها أى يفعلونها
ويأتون بها والثانى يرجع لوصفها أى يفعلونها أداء لا قضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة)
وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والاول أصح لانه وصف
الحق بأنه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وانما هو على قدر الحاجة
وذلك يقل ويكثر اه كرخى (قوله فيحرم) أى لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل
أغنياء من التعفف اه شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق به حق
التصديق يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة اه خطيب (قوله غير مأمون)
أى لا ينبغى لاحد أن يأمنه لجواز أن يحل به وان بلغ فى الطاعة ما بلغ اه خطيب
(قوله لفروجهم حافظون) أى عن المحرمات (قوله من الاماء) ولشبههن بالبهائم فى جريان
التصرف عليهن عبر عنهن بما التى لغير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) أى طلب
وراء ذلك أى الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فأولئك هم العادون أى المتعدون
ما حد لهم دخل فى هذا حرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اه زاده (قوله وفى قراءة بالافراد)
أى سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم فى ذلك) أى فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين
والدنيا (قوله وفى قراءة بالجمع) أى سبعية (قوله قائمون) أى يتحملونها ويؤدونها

(اذا مسه الشر جزوعا) وقت
مس الشر (واذا مسه الخير
منوعا) وقت مس الخير أى
المال لحق الله منه (الا المصلين)
أى المؤمنين (الذين هم على
صلاتهم دائمون) مواظبون
(والذين فى أموالهم حق
معلوم) هو الزكاة (للسائل
والمحروم) المتعفف عن السؤال
فيحرم (والذين يصدقون بيوم
الدين) الجزاء (والذين هم من
عذاب ربهم مشفقون)
خائفون (ان عذاب ربهم غير
مأمون) نزوله (والذين هم
لفروجهم حافظون الا على
أزواجهم أو ما ملكت
أيمانهم) من الاماء (فانهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فأولئك هم العادون)
المتجاوزون الحلال الى الحرام
(والذين هم لاماناتهم) وفى
قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من
أمر الدين والدنيا (وعهدهم)
المأخوذ عليهم فى ذلك (راعون)
حافظون (والذين هم
بشهاداتهم) وفى قراءة بالجمع
(قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها

على غاية التمام وحسن الاداء اه خطيب (قوله بأدائها فى أوقاتها) أشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها فى وقت من الاوقات وبمحافظتهم عليها أن يأتوا بها على أكمل أحوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد فى تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفى هذه الصلات مبالغات لا تخفى وهى تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددى اه كرخى (قوله فما للذين كفروا) ما مبتدأ وللذين كفروا خبره أى فأى شئ ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال فالاربعة أحوال من الموصول وقوله حال أيضا أى من الموصول وقوله أى جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا يشير به الى أن عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح أيضا وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أى مديمى النظر) وفسر غيره الاهطاع بالاسراع كما تقدم له هو أيضا وفى البيضاوى مهطعين مسرعين اه وفى الشهاب أى مسرعين للحضور عندك ليظفروا باستماع ما يجعلونه هزؤا اه وكل من المعنيين ثابت لغة وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكأمير الطريق الواسع وكمحسن من ينظر فى ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع فى عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير فى مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز أن يتعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وأن يتعلق بمهطعين أى مسرعين عن هاتين الجهتين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكى وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان أصله عزهة كما أن أصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء اه وقد اختلفوا فى لام عزة على ثلاثة أقوال أحدها أنها واو من عزوته أعزوه أى نسبته وذلك أن المنسوب مضموم الى المنسوب اليه كما أن كل جماعة مضموم بعضها الى بعض الثانى أنها ياء اذ يقال عزيته بالياء أعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا فى لامها لغتان الثالث أنها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغنى بهذا التكسير عن جمعها بالالف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا فى شفة وأمة شفات ولا امات استغناء بشفاه واماء وقد كثر وروده مجموعا بالواو والنون والعزة لغة الجماعة فى تفرقة هذا قول أبى عبيدة وقال الاصمعى العزون الاصناف يقال فى الدار عزون أى أصناف وقال غيره الجماعة اليسيرة كالثلاثة والاربعة وقال الراغب هو من قولهم عزى كرضى عزى فهو عز اذا صبر وتعزى تصبر فكأنها اسم للجماعة التى يتأسى بعضهم ببعض اه سمين (قوله قال تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله أيطمع الخ انتهت وفى البيضاوى كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له

والمعنى

(والذين هم على صلاتهم يحافظون) بادائها فى أوقاتها (أولئك فى جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال أى مديمى النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضا أى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل

والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوّأ في منازل الكاملين أو هو الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردعهم عنه اه (قوله جنة نعيم) أى لا شئ فيها غيره (قوله من نطف) أى ثم من علق ثم من مضغ (فائدة) قال ابن العربى فى الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حوّاء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس اه خطيب (قوله انا القادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) أى بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشدّ بطشا فى الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخدما فيكونوا عندك على قلب واحد فى سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعى فى كلّ ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزؤ والتصفيق والتصفير وكلّ ما يضيق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان مع السعة فى الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن فى الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرّجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا فى مرضاته الانفس والاموال اه خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أى اذا تبين أنه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وانه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فدعهم فيما هم فيه من الاباطيل اه زاده ففيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله يلقوا) أشار به الى أنّ التفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذى يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذى أوّله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كلّ من الفريقين فى داره ومحلّ استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعى وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اه خطيب أى بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اه شيخنا (قوله من الاجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وافراس اه شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون مترادفة على الاول ومتداخلة على الثانى اه سمين (قوله الى نصب) متعلق بالخبر والعامّة على نصب بالفتح والاسكان وابن عامر وحفص بضمتين وأبو عمران الجونى ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالاوّل اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذى يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته وأمّا الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثانى أنه جمع نصاب ككتب فى كتاب الثالث أنه جمع نصب كرهن فى رهن وسقف فى سقف وهذا قول أبى الحسن وجمع الجمع انصاب وأمّا الثالثة

جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم فى الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (انا لقادرون على أن نبدل) نأتى بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كأنهم الى نصب) وفى قراءة بضم الحرفين شئ منصوب

فتفعل بمعنى مفعول أى منصوب كالقبض والرابعة تخفيف من الثانية ويوفضون أى يسرعون وقيل يستبقون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهى متقاربة اه سمين (قوله كعلم أو راية) أى فهم يسرعون اليه اسراع من ضل عن الطريق الى أعلامها اه زاده (قوله يوفضون) فى القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عدا وأسرع كاوفض واستوفض والاوفاض الفرق من الناس والاخلاط والجماعة من قبائل شتى كاصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال اما من فاعل يوفضون وهو الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اه خطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوفضون أو يخرجون اه سمين وفى الخطيب ترهقهم ذلة أى ضد ما كانوا عليه فى الدنيا لان من تعزز فيها عن الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للحق فى الدنيا عز فى الآخرة اه (قوله الذى كانوا يوعدون) أى يوعدون فى الدنيا ان لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذى سألوا عنه أول السورة فقد رجع آخرها على أولها اه خطيب (قوله وما بعده) أى اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة للخبر اه شيخنا

* (سورة نوح) *

(قوله ثمان) بكسر النون ان أعل اعلال قاض فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة وبرفع النون ان حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لا لعلة تصريفية فيكون كيد ودم اه شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول نبى أرسل نوح عليه السلام وأرسل الى جميع أهل الارض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الارض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب وقوله فى الحديث أول نبى أرسل نوح لعل المراد منه أنه أول نبى أرسل بالنهى عن عبادة غير الله لان عبادة غيره انما حدثت فى زمن نوح والا فمن المعلوم ان قبله رسلا آدم وشيث وادريس اه شيخنا وفى الشهاب ونوح أطول الانبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته والانذار الاخبار بما فيه تخويف اه (قوله أى بانذار) أشار به الى ان أن حرف مصدرى طلبى ناصب للفعل المضارع والمعنى أرسلناه بان قلنا له أنذر أى أرسلناه بالامر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اه كرخى (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أى على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الانذار) أى أمرى بين فى نفسه بحيث صار فى شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه مناد بذلك للقريب والبعيد والفطن والغبى اه خطيب (قوله أى بأن أقول لكم الخ) أشار به الى ان أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخى (قوله يغفر لكم) مجزوم فى جواب الاوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أى على رأى الاخفش الذى لا يشترط فى زيادتها تقدم نفى ولا تنكير

كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

* (سورة نوح) *

مكية ثمان أو تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر) أى بانذار (قومك من قبل أن يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال يا قوم انى لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أى بأن أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد

المجرور بها وقوله فان الاسلام يغفر به ما قبله أى حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما
فى الفروع اذ المذكور فيها أنه اذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالاولى هو الوجه
الثانى وقوله لاخراج حقوق العباد أى فانها لا تغفر بالاسلام اه شيخنا وهذا كلام ظاهرى
اذ الحق أنها تغفر من حيث المؤاخذة الاخروية بمعنى أنهم لا يعاقبون عليها فى الآخرة وان
كانت من حيث المؤاخذة عليها فى الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا أسلم بالحد وكحد
القذف وبالمال الذى ظلم به فى الكفر تأمل (قوله بلا عذاب) أى فى الدنيا أى فالمؤخر
انما هو العذاب فلا يخالف قوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المنفى تأخيره فيه هو الاجل
نفسه فلا تخالف بين هذين المحلين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويؤخركم بلا عذاب
جواب كيف قال ويؤخركم الى أجل مسمى خطابا لقوم نوح لانه ان كان المراد تأخيرهم عن
الأجل المقدر أزلا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها أو تأخيرهم الى
مجىء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وايضاحه أن معناه يؤخركم عن العذاب
الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم فى الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم
من الامم الكافرة فيها اه (قوله مسمى) أى معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اه
شيخنا واضافة الأجل اليه لانه هو الذى أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم
لانه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره الى أن لو شرطية اه
شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائى) قرأ عاصم وحمزة والكسائى بسكون الياء والباقون
بفتحها اه خطيب (قوله الا فرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى
منه مقدر أى فلم يزدهم دعائى شيأ من أحوالهم التى كانوا عليها الا فرارا أى بعدا واعراضا
عن الايمان كأنهم حمر مستنفرة اه خطيب (قوله وانى كلما دعوتهم) كلما معمول
لجعلوا والجملة خبران واللام فى لتغفر لهم للتعليل والمدعو اليه محذوف أى دعوتهم للايمان
بك لاجل مغفرتك لهم ويجوز أن تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والاصل
دعوتهم للتوبة التى هى سبب فى الغفران فأطلق الغفران وأريد به التوبة اه سمين (قوله
جعلوا أصابعهم) أى حقيقة فى آذانهم اه خطيب (قوله لئلا ينظرونى) أى
فكرهوا النظر الىّ من فرط كراهتهم دعوتى اه بيضاوى (فائدة) قد أفادت هذه الآية
بالتصريح أنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار
وباطنا بالاصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من
المعنى لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم
جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أى دعاء جهارا وأن يكون مصدرا فى موضع الحال
أى مجاهرا أو ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشرى فان قلت ذكر أنه دعاهم ليلا
ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى
يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
فى الابتداء بالاهون والترقى للاشد فالاشد فافتتح فى المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى
بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة على تباعد الاحوال لان

(ويؤخركم) بلا عذاب (الى
أجل مسمى) أجل الموت (ان
أجل الله) بعذابكم ان لم
تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون) ذلك لآمنتم (قال
رب انى دعوت قومى ليلا
ونهارا) أى دائما متصلا (فلم
يزدهم دعائى الا فرارا) عن
الايمان (وانى كلما دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا أصابعهم
فى آذانهم) لئلا يسمعوا كلامى
(واستغشوا ثيابهم) غطوا
رؤسهم بها لئلا ينظرونى
(وأصروا) على كفرهم
(واستكبروا) تكبروا عن
الايمان (استكبارا ثم انى دعوتهم
جهارا) أى باعلاء صوتى (ثم
انى أعلنت لهم) صوتى

الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما اه سمين وفى الكازرونى ما نصه ويعلم من قوله ثم انى دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة بالاسرار فأفادت ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفادت ثم الثانية أن الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) أى اطلبوا منه أن يمحو ذنوبكم أعيانها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وعن الحسن أن رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع ابن صبيح أتاك رجال يشكون اليك أبوابا ويسألونك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية وقال القشيرى من وقعت له حاجة الى الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار اه خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول استغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنة والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أى لما كذبوا نوحا حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لان مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشير به الى أن المراد جنات الدنيا ليكون مما وعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا لتغايرهما فان الاول مما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثانى ولذا قال يمددكم بأموال وبنين ولم يعد العامل اه شهاب (قوله ما لكم) مبتدأ وخبر أى أى شئ ثبت لكم وقوله لا ترجون جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أى توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال أى تؤملون وقار الله أى توقير الله اياكم فأشار الى أن الرجاء بمعنى الامل وأن الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله اياكم واللام فى لله للتبيين أى تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا ما لكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أى من الذى يوقرنا فقيل لله ويرجع هذا المعنى الى أن اللام بمعنى من أى وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من والمعنى ما لكم لا تؤملون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوى أولا ونصه ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تؤملون له توقيرا أى تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونون على حال تؤملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة للوقار اه وذكر أى البيضاوى معنى آخر محصله أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وان لكم مفعوله أى ما لكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى وأوضحه أبو السعود حيث قال ما لكم لا ترجون لله وقارا انكار لأن يكون لهم سبب ما فى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له أى أى سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أى والحال أنكم على حال

منافية

(وأسررت لهم إسرارا) الكلام (فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (إنه كان غفارا يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهارا) جارية (ما لكم لا ترجون لله وقارا)

منافية لما أنتم عليه بالكلية وهى أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم أغذية ثم
أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأ كم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من
هذه شؤنه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل
وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أخذ كم بالعقوبة أى أى عذر لكم فى ترك الخوف
منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله تعالى مالكم لا تخشون لله عقابا
ولا ترجون منه ثوابا (**قوله أى تأملون وقار الله اياكم بأن تؤمنوا**) يعنى فهذا حث
على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من
الكناية التلويحية لان من أراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن
عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه اياه فى دار الثواب فان الحث على تحصيل الرجاء
مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم
كانوا يبالغون فى الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أى انكم
اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فمالكم لا ترجون لله وقارا اه كرخى
(**قوله وقد خلقكم**) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أى منتقلين
من حال الى حال اه سمين وفى المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أى
مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أى حاله
التى تليق به (**قوله والنظر**) أى التأمل فى خلقه أى الانسان أى فى خلق نفسه وأطوارها
اه شيخنا (**قوله تنظروا**) أى تتفكروا وتعتبروا فرأى هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها
بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اه شيخنا (**قوله بعضها فوق
بعض**) أى من غير مماسة (**قوله أى فى مجموعهن**) تقدم أن هذا الصنيع معترض لان
المجموع لا بد فيه من جملة أفراد متعددة وهنا ليس كذلك فالاولى ما صنعه غيره من بقاء اللفظ
على ظاهره وعبارة أبى السعود ونسبته الى الكل مع أنه فى السماء الدنيا لما أنها محاطة بسائر
السموات فما فيها يكون فى الكل أو لان كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل
كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما فى كل واحدة منها كأنه فى الكل اه
(**قوله وجعل الشمس**) أى فيهن وهى فى السماء الرابعة وقيل فى الخامسة وقيل فى الشتاء
فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة وروى عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر
وجههما مما يلى السماء وقفاهما مما يلى الارض اه خطيب (**قوله سراجا**) أى مثل السراج
فشبهت به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله اه بيضاوى
(**قوله وهو**) أى المصباح أقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لان القمر أقوى من
المصباح كما هو مشاهد فالاولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيأ اه قارى وقوله
كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن المصباح فى محل انتشار ضوئه أقوى من القمر وان
كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك ان الانسان اذا وضع المصباح فى القمر يقرأ الخط
فى ضوئه كالشمعة والقنديل وأما بدون المصباح فلا يقرأ الخط فى ضوء القمر الا القليل من
الناس اه (**قوله خلقكم**) أى أنشأ كم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لانه أدل

أى تأملون وقار الله اياكم بان
تؤمنوا (وقد خلقكم أطوارا)
جمع طور وهو الحال فطورا نطفة
وطورا علقة الى تمام خلق
الانسان والنظر فى خلقه يوجب
الايمان بخالقه (ألم تروا) تنظروا
(كيف خلق الله سبع سموات
طباقا) بعضها فوق بعض
(وجعل القمر فيهن) أى فى
مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا
(نورا وجعل الشمس سراجا)
مصباحا مضيأ وهو أقوى من
نور القمر (والله أنبتكم
من الارض) اذ خلق
أباكم آدم منها

على الحدوث والتكون من الارض أى لانه محسوس وقد تكرر احساسه فكان أظهر
فى الدلالة على الحدوث والتكون من الارض اه من البيضاوى والشهاب وفى الكرخى
فان قلت كيف قال أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما أشار اليه الشيخ المصنف أنه
استعارة للخلق والاخراج من الارض بواسطة آدم عليه السلام اه (قوله نباتا)
يجوز أن يكون مصدر الأنبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون
مصدرا لنبتم مقدرا أى فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر قال الزمخشرى أو نصب
بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اه سمين (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) أى
لا مسنمة (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق
الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ أو بمضمر
هو حال من سبلا أى كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود وفى الانبياء
تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) أى
بعد يأسه من ايمانهم وقوله عصونى أى كلهم (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله
ومكروا) معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أى الرؤساء أى واتبعوا من مكروا وانما
جمع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها فى قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين
(قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبارا
بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وجمال وحسان وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن
بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الاول وقرأ زيد بن على وابن محيصن أيضا بكسر
الكاف وتخفيف الباء قال أبو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ)
عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش السفلة
على أذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم
لا تذرن آلهتكم وتعبدوا اله نوح وقال ابن عباس فى مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا
على الله الكذب وكذبوا رسله اه (قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم) معطوف أيضا على
الصلة اه (قوله ولا تذرن ودا) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام ان قيل
ان هذه الاسماء لاصنام وأن لا يكون ان قيل انها أسماء رجال صالحين على ما ذكر فى التفاسير
وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما
العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وان كانا أعجميين فللعلمية
والعجمة وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لامرين أحدهما أنه صرفهما للتناسب
اذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل والثانى أنه جاء على
لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهى لغة حكاها الكسائى اه سمين (قوله ويعوق
ونسرا) لم يذكر النفى مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس اه شهاب (قوله هى أسماء
أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون فى هذه الاسماء فقال ابن عباس وغيره هى
أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل انها للعرب
لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله

لا

(نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين
(ويخرجكم) للبعث (اخراجا
والله جعل لكم الارض بساطا)
مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا
فجاجا) طرقا واسعة (قال نوح
رب انهم عصونى واتبعوا) أى
السفلة والفقراء (من لم يزده ماله
وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم
بذلك وولده بضم الواو وسكون
اللام وبفتحهما والاول
قيل جمع ولد بفتحهما كخشب
وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل
(الا خسارا) طغيانا وكفرا
(ومكروا) أى الرؤساء (مكرا
كبارا) عظيما جدا بأن كذبوا
نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا)
للسفلة (لا تذرن آلهتكم ولا
تذرن ودا) بفتح الواو وضمها
(ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا) هى أسماء أصنامهم

(وقد أضلوا) بها (كثيرا) من الناس بأن أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) عطف على قد أضلوا

لاتذرن آلهتكم وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره فى المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان مالكم لاتعبدون شيأ قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترون أنها فى مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لاتذرن آلهتكم الآية وقال محمد ابن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعرى ماهذه الصور التى كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدئت عبادة الاوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ماجاء فى الصحيحين من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الاصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركى العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لقديد واساف ونائلة وهبل كانت لاهل مكة وكان اساف بحيال الحجر الاسود ونائلة بحيال الركن اليمانى وكان هبل فى جوف الكعبة وقال الماوردى أما ود فهو أول صنم معبود سمى ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل فى قول ابن عباس وعطاء وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر فى قول وقال الرازى وسواع لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبأ فى قول قتادة وقال المهدوى لمراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذى الكلاع من حمير فى قول قتادة ومقاتل وقال الواقدى كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعى ولا يعارض هذا أنهم صور لناس صالحين لان تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعا من معانيهم فكان ود للكامل فى الرجولية وكان سواع امرأة كاملة فى العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر اه ومثله فى القرطبى (قوله وقد أضلوا) معمول لقول مقدر أى وقال قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أى قال انهم عصونى وقال قد أضلوا اهـ هذا هو الذى ينبغى فى تقرير مراد الشارح لانه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا واذا كان كذلك لم يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على صلة من اذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم أن

تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره أبو حيان صريحا اذا
علمت هذا علمت أن ما قاله الكرخي تخليط وتلفيق اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تزد معطوف
على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه أي قال
انهم عصوني وقال لا تزد أي قال هذين القولين فهما في محل النصب قاله الزمخشري وقال
الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا لانها محكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل
المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفي الشهاب يعني لا تزد
مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى
لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار فحكى الله أحد مقوليه بتصديره بلفظ
قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال اه فالتقدير وقال
لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر أي والظاهر أن قوله انهم عصوني الخ ليس المراد به
اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه ويأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم اه
(قوله دعا عليهم) جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم وارشادهم فكيف ساغ له الدعاء
عليهم بالضلال ومحصله أنه انما دعا عليهم ليأسه من ايمانهم باخبار الله له بذلك كما أشار له
الشارح بقوله لما أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ما صلة) أي ومن
تعليلية (قوله وفي قراءة خطيئاتهم) أي سبعية (قوله فأدخلوا نارا) أي في الدنيا
عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى اه
خطيب وفي السمين قوله فأدخلوا نارا يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي
لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم
كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ)
انظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله مما خطاياهم أغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه
عليه لكونه سببا لاغراقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره
السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من أول
الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطاياهم التي عددها نوح
واشارة الى أن استحقاقهم للاهلاك لاجلها اه (قوله أي نازل دار) فالديار مأخوذ
من الدار فهو خاص بمن ينزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحدا وقيل ان
ديارا مأخوذ من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء
والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا
وفي السمين قال الزمخشري ديار من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور
كقيام وقيوم وهو فيعال من الدوار أو من الدار أصله ديوار ففعل به كما يفعل بأصل سيد وميت
اه (قوله من يفجر) أي ففي الكلام مجاز الأول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها
بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أي قال لا تذر على الارض الخ وأما قوله
ولا يلدوا الخ فانما قاله لعلمه بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا
وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بأنه لبث فيهم ألف سنة

دعا عليهم لما أوحي اليه أنه لن
يؤمن من قومك الا من قد آمن
(مما) ما صلة (خطاياهم) وفي
قراءة خطيئاتهم بالهمز (اغرقوا)
بالطوفان (فأدخلوا نارا) عوقبوا
بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم
يجدوا لهم من دون) أي غير
(الله أنصارا) يمنعون عنهم
العذاب (وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا)
أي نازل دار والمعنى أحدا (انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا) من يفجر
ويكفر قال ذلك لما تقدم من
الايحاء اليه

الاخمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وانّ أبى حذرنى منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لى ولوالدىّ) العامّة على فتح الدال على أنه تثنية والدير يد أبويه وقرأ الحسن بن علىّ رضى الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعى ولولدىّ تثنية ولد يعنى ابنيه ساما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدرى ولوالدىّ بكسر الدال يعنى أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الاقرب الذى ولده وخصه بالذكر لانه أشرف من الامّ وأن يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وهو هنا حال اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه لمك بفتحتين أ بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم أمّه شمخى بو زن سكرى بنت أنوش اه شيخنا (قوله منزلى أو مسجدى) أى أو سفينتى اه بيضاوى (قوله الى يوم القيامة) أى فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة فى سائر الامم اه شيخنا (قوله الا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفى المصباح وتبر يتبر من بابى قتل وتعب اذا هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتى كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اه (قوله فأهلكوا) أى وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وأمّهاتهم باراءة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبى حين غرقوا اه أبو السعود

(سورة الجنّ)

وتسمى سورة قل أوحى اه خطيب (قوله قل يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك أنك مبعوث الى الجنّ كالانس ولتعلم قريش أنّ الجنّ مع تمرّدهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اه خطيب (قوله أى أخبرت بالوحى) أى أخبرنى جبريل وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود أنه رآهم ورجحه العلماء والحق صحتهما وانّ الاول وقع أوّلا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم والجنّ أجسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية أو الهوائية اه كرخى (قوله انه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والاخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير أوحى الىّ استماع نفر ومن الجنّ صفة لنفر اه سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال البغوىّ وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء فى أصل الجنّ فروى عن الحسن البصرىّ أنّ الجنّ ولد ابليس كما أنّ الانس ولد آدم وأنّ منهم المؤمن والكافر وأنّ الكافر هو الشيطان وروى الضحاك أنّ الجنّ ولد الجانّ وليسوا بشياطين وأنّ الشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس اه خطيب

(رب اغفر لى ولوالدىّ) وكانا
مؤمنين (ولمن دخل بيتى) منزلى
أو مسجدى (مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات) الى يوم القيامة
(ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا
فأهلكوا

(سورة الجنّ)
مكية ثمان وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل) يا محمد للناس (أوحى الىّ)
أى أخبرت بالوحى من الله (انه)
الضمير للشأن (استمع)

(قوله لقراءتى) قيل كان يقرأ فى هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الاصل وعدمه للعلمية والعجمة اه شيخنا (قوله فى صلاته الصبح) وذلك أنه سار هو وجملة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده فى كل سنة مرة فى الجاهلية وأول الاسلام وكان فى ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ما ذاك الامن شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها لتنظروا ما الذى حال بيننا و بين السماء حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبى وأصحابه وهو يصلى بهم الصبح ببطن نخل عامدين الى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا ياقومنا انا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحى الى الخ اه خازن وذكر الخطيب فى سورة الاحقاف ان صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبى فى السنة الحادية عشر من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف ليدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فأقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اه (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله فى فصاحته) بدل مما قبله على أن فى بمعنى من أوهى سببية اه وقوله وغزارة معانيه أى كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اه (قوله ولن نشرك بربنا أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين وروى أنهم كانوا يهودا وذكر الحسن أن منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وانه تعالى جد ربنا) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو فى ثنتى عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وأبو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح فى قوله وأن المساجد لله وتلخص هذا أن ان المشددة فى هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لاخلاف بين القراء فى فتحه أو كسره على حسب ماجاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحى الى أنه استمع لاخلاف فى فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله انا سمعنا قرآنا لاخلاف فى كسره لانه محكى بالقول القسم الثانى أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة احداها لاخلاف فى فتحها وهى قوله تعالى وان المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وانه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هى قوله وانه تعالى جد ربنا وانه كان يقول وانا ظننا وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لاندرى وانا منا الصالحون وانا ظننا وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون اه سمين (قوله وفى الموضعين بعده) وهما وانه كان يقول وانه كان رجال واسم كان فى أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهى واسمها وخبرها خبر ان اه من السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من اضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة والجد أيضا الحظ ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد أيضا أبو الاب وأما الجد بالكسر فهو ضد التأنى اه سمين وفى القرطبى الجد فى اللغة العظمة

والجلال

جن لقراءتى (نفر من الجن) جن نصيبين وذلك فى صلاته الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا فى قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدى الى الرشد) الايمان والصواب (فآمنا به ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا أحدا وانه) الضمير للشأن فيه وفى الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته

والجلال ومنه قول أنس كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جدّ فى عيوننا أى عظم وجلّ فعنى جدّ ربنا أى عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل للحظ جدّ ورجل مجدود أى محظوظ وفى الحديث ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ قال أبو عبيد والخليل أى ذا الغنى منك الغنى انما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبى والضحاك أيضا آلاؤه ونعمه على خلقه وقال أبو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدّى أمره وقال سعيد بن جبير وانه تعالى جدّ ربنا أى تعالى ربنا اه (قوله عما نسب اليه) أى من اتخاذ الصاحبة والولد وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بغلوّا (قوله وانا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان من نسبة الولد والصاحبة اليه تعالى ومحصل الاعتذار أنهم يقولون انا ظننا واعتقدنا أنّ أحدا لا يكذب على الله وأنّ ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد اليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا أنه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدّره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفى وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) أى بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وانه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على أنّ هذه المقالة والتى بعدها من كلامه تعالى معترضتان فى خلال كلام الجنّ المحكى عنهم وهو أحد قولين للمفسرين والآخر أنهما أيضا من جملة كلام الجنّ وعليه فلا اعتراض فى الكلام تأمّل (قوله كان رجال) أى فى الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أنّ العرب كانوا اذا نزلوا واديا قفرا تعبث بهم الجنّ فى بعض الاحيان لانهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى الاخيرا وربما هدوه الى الطريق وردّوا عليه ضالته قال مقاتل كان أوّل من تعوّذ بالجنّ قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام سار التعوّذ بالله تعالى لا بالجنّ اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الانس والهاء عبارة عن رجال الجنّ كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أى الجنّ المستعاذ بهم سدنا الجنّ أى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا وانما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الانس بهم اه (قوله رهقا) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أى سفها وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن وما فى حيزها سادّة مسدّ مفعولى الظنّ والمسئلة من باب الاعمال لانّ ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من اعمال الثانى للحذف من الاوّل اه سمين قال بعضهم والاولى أن يكون من اعمال الاوّل للحذف من الثانى لانّ الاوّل هو المحدّث عنه اه (قوله رمنا) أى قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار

عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا فى الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا أن) مخففة أى أنه (لن تقول الانس والجنّ على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجنّ) حين ينزلون فى سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرّ سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجنّ والانس (وانهم) أى الجنّ (ظنوا كما ظننتم) يا انس (أن) مخففة أى أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجنّ (وانا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع منها

للطلب يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله
فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لان معناها أصبنا وصادفنا وعلى
هذا فالجملة من قوله ملئت فى موضع نصب على الحال والثانى أنها متعدية لاثنين فتكون
الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس
اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة
لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب
وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أى الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من
الاستماع اه خطيب وقوله نجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت
وهى أولى لما تقدم له هو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله
وذلك) أى امتلاؤها بالحرس والشهب اه شيخنا (قوله مقاعد للسمع) أى خالية
عن الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق بنقعد أى نقعد لاجل السمع
أو متعلق بمضمر هو صفة لمقاعد أى مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أى نستمع)
الظاهر أنه بالرفع تفسير النقعد تفسير مراد ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسيرا
للمصدر وهو للسمع فكأنه قال لنستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حالى واستعير هنا
للاستقبال اه سمين أى لانهم لا يريدون به وقت قولهم فقط * تنبيه * اختلفوا هل كانت
الشياطين تقذف قبل البعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال قوم
لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وانما كان
من أجل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة
والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذى نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشرى والصحيح أنه كان قبل البعث فلما بعث
صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق
أصلا وعن معمر قلت للزهرى أكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى
وانا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف
تتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوما لهم أجيب بأن
الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو
بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله أى أرصد له أى أعد وهيئ له وله متعلق برصدا كما يشير
له قوله أى أرصد له اه شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع
بفعل مضمر على الاشتغال وانما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام
والثانى الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لمدرك آخر وهو
أنه قد عطف بأم فعل فاذا أضمرنا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف
رفعه بالابتداء فانه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة الى كونها منقطعة الا بتأويل بعيد
وهو أن الاصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشدا موضع أم خير وقوله
أشر سادّ مسدّ مفعولى ندرى بمعنى أنه معلق له وراعى معنى من فى قوله بهم ربهم فجمع اه

(فوجدناها ملئت حرسا) من
الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما
محرقة وذلك لما بعث النبى صلى
الله عليه وسلم (وانا كنا) أى قبل
مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع)
أى نستمع (فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا) أى أرصد له
ليرمى به (وانا لا ندرى أشر أريد)
بعدم استراق السمع (بمن
فى الارض أم أراد بهم ربهم
رشدا) خيرا (وانا منا الصالحون)
بعد استماع القرآن

(ومنا دون ذلك) أى قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين

سمين واختلف فيمن قال وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض الآية فقال ابن زيد معنى الآية أن ابليس قال لاندرى هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الارض عقابا أو يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يستمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم أى لاندرى أشر أريد بمن فى الارض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الايمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا أنهم منعوا من السماء حراسة للوحى وقيل قالوه لقومهم بعد أن انصرفوا اليهم منذرين أى لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الارض فقالوا انا لاندرى أيكفر أهل الارض بما آمنا به أم يؤمنون اه قرطبى (**قوله ومنا دون ذلك**) فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وانما فتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الاقوال والى هذا نحا الاخفش الثانى أن دون على بابها من الظرفية وأنها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى منا فريق الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح اه سمين (**قوله أى قوم غير صالحين**) أى غير مبالغين فى الصلاح وفيهم أصل الايمان وانما احتيج لهذا ليتغاير ماهنا مع قوله الآتى وانا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشى البيضاوى لكن هذا لايلاقى صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضى أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (**قوله كنا طرائق**) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوى طرائق أى ذوى مذاهب مختلفة الثانى أن التقدير كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث أن التقدير كنا فى طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى اه سمين وفى القرطبى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أى قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أى ومنا دون الصالحين فى الصلاح وهو أشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا أى فرقا شتى قاله السدى وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى أنه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدى فى قوله تعالى طرائق قددا قال فى الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أى وانا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أى ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا فى الصلاح والاول أحسن لانه كان فى الجن من آمن بموسى وعيسى وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم فى دعاء من دعوه الى الايمان وأيضا لافائدة فى قولهم نحن الآن منقسمون الى مؤمن والى كافر اه (**قوله قددا**) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة

وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير أى قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اهـ خطيب فعلى هذا استعمال القدد فى الفرق مجاز اهـ شيخنا الكن فى المصباح مانصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة اهـ (**قوله وانا ظننا**) أى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال فى آيات الله أنا فى قبضة الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اهـ خطيب (**قوله فى الارض**) هو حال وكذلك هربا مصدر فى موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين فى الارض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء اهـ سمين (**قوله بتقدير هو**) أى بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف بالجزم قاله الزمخشرى فتقدير المبتدا ليصح دخول الفاء والرفع والا لوجب الجزم وحذف الفاء اهـ من السمين (**قوله وانا منا المسلمون الخ**) أى وانا بعد سماع القرآن مختلفون فنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق من قسط اذا جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ماتقول فى قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ماقال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج ياجهلة انه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اهـ خطيب (**قوله تحروا رشدا**) أى قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحرى فى الشئ قال الراغب حرى الشئ يحريه أى قصد حراه أى جانبه وتحراه كذلك اهـ سمين (**قوله فكانوا لجهنم حطبا**) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وان خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اهـ خطيب وأيضا النار قويها قد يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوى (**قوله وانا وانهم وانه**) مبتدأ وقوله فى اثنى عشر موضعا خبر أول وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هى مبتدأ وأنه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثنى عشر هذا وقوله وانا أى فى ثمان مواضع وانا ظننا وانا لمسنا الى آخرها وقوله وانهم أى فى موضع واحد وانهم ظنوا وقوله وانه أى فى ثلاثة مواضع وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال فصح قوله فى اثنى عشر موضعا وقوله هى وانه تعالى أى هى أولها وانه تعالى وآخرها وانا منا المسلمون ومابينهما أى بين الاول والآخر وهو عشرة مواضع اهـ شيخنا (**قوله فى اثنى عشر موضعا**) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لاغير أنه استمع نفر وثانيهما بالكسر لاغير انا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لاغير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وانه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد وواحدة يجب فيها الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التى ذكرها الشارح والثالثة عشر وانه لما قام عبد الله كما سيأتى فى كلامه تأمل (**قوله استئنافا**) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المفسرين الا ابن جزى وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أى فقالوا

(وانا ظننا ان) مخففة أى أنه (لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا) أى لانفوته كائنين فى الارض أو هاربين منها الى السماء (وانا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو بعد الفاء (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة فى سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فاولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وانا وانهم وانه فى اثنى عشر موضعا هى وانه تعالى وانا منا المسلمون ومابينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى فى كفار مكة (وأن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وأنهم وهو معطوف على أنه استمع

انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الخ اه ويضعف هذا التوجيه بأن من جملة الاثنى عشر
موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم
ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم
أن تكون هاتان الجملتان معترضتين فى أثناء كلام الجن فلاجل هذا عدل الشارح عن هذا
التوجيه الى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض وبدفع هذا الاعتراض من أصله بأن
توجيه السمين المذكور مبنى على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض
المفسرين وقوله وبفتحها بما أى بتوجيه يوجه به قال تعالى ونائب الفاعل قال تعالى مع
نوع تقدير أى بما يوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجهه بانه معطوف على أنه استمع فتكون
المواضع الاثنا عشر معطوفة على أنه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتى وان المساجد
معطوف عليه أيضا وسيأتى وانه لما قام عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون
المعطوفات على أنه استمع خمسة عشر وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف
الناس فى ذلك فقال أبو حاتم فى الفتح هو معطوف على مرفوع أوحى فتكون كلها فى موضع
رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذى قاله قد رده الناس عليه من حيث ان أكثرها لا يصح
دخوله تحت معمول أوحى ألا ترى أنه لو قيل أوحى الى أنا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندرى
وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكى وعطف أن على
آمنا به أتم فى المعنى من العطف على أنه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وانه كان
رجال من الانس وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس مما أوحى اليه انما هو أمر
أخبروا به عن أنفسهم والكسر فى هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثانى أن الفتح فى ذلك
عطف على محل به من آمنا به قال الزمخشرى كأنه قال صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا
وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى الا أن مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح فى ذلك
على الحمل على معنى آمنا به وفيه بعد فى المعنى لانهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى
آمنوا به ولم يخبروا أنهم آمنوا أنه كان رجال انما حكى الله عنهم أنهم قالوا ذلك مخبرين به عن
أنفسهم لاصحابهم فالكسر أولى بذلك وهذا الذى قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد
سبق الزمخشرى الى هذا التخريج الفراء والزجاج الا أن الفراء استشعر اشكالا وانفصل
عنه فانه قال فتحت أن لوقوع الايمان عليها وأنت تجد الايمان يحسن فى بعض ما فتح دون
بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح أن نحو صدقنا وشهدنا
وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقناه وعلمناه
فيكون المعنى صدقنا أنه تعالى جد ربنا الثالث أنه معطوف على الهاء فى به أى آمنا به وبأنه
تعالى جد ربنا وبأنه كان يقول الخ وهو مذهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث
المعنى الا أنه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة
الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى فى سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد
الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المدرك آخر وهو حسن جدا قال رحمه الله يعنى أن العطف
على الضمير المجرور دون اعادة الجار فى أن أجود منه فى غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن

اه (قوله وأن لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أى لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم فى الدنيا ولبسطنا لهم فى الرزق وهذا محمول على الوحى أى وأوحى الى أن لو استقاموا قال ابن الانبارى ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على أنه استمع أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبى وقرأ العامة بكسر واو لو على الاصل والاعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله لأسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم فى الدنيا وبسطنا لهم فى الرزق واقتصر على ذكر الماء لان الخير والرزق كله فى المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان فى الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أى هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الاعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم انهما لغتان اه سمين وفى المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهى غدقة وفى التنزيل لأسقيناهم ماء غدقا أى كثيرا وأغدقت اغداقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق اغداقا مثله وغدقت الارض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الارض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه ان رجع الى السقيا لم يستقم لان مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين فيقتضى انهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعد ما رفع الخ اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أى فى الماء بسببه وقوله كيف شكرهم أى هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أى للخلائق والا فهو تعالى لا يخفى عليه شئ اه شيخنا (قوله ندخله) أشار به الى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثانى بفى وانما عدى له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه انما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخله كما فى الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم والا فمعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح لا غير معطوف على أنه استمع أى وأوحى الى أن المساجد لله أى مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبى صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الاعضاء الواردة فى الحديث الجبهة والانف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى أن هذه الاعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التى تبنيها أهل الملل للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال ان شاء الله تعالى وهو مروى عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد

(لو استقاموا على الطريقة) أى طريقة الاسلام (لأسقيناهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وأن المساجد) مواضع الصلاة

تنسب الى غيره تعريفا قال صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اه قرطبى **(قوله فلا تدعوا)** أى فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفى الصحيح من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد أن يقول لا اله الا الله لان قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فاسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى أبدا ولا تجعل معيشتى كدا واجعل لى فى الارض جدا أى غنى اه قرطبى **(قوله وانه لما قام عبد الله الخ)** سياق هذه الآية انما يظهر فى المرة الثانية من مرتى الجن وهى التى كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر ألفا أو أكثر وأما المرة الاولى التى تقدم الكلام فيها التى كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة أو سبعة ولا يظهر فى حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل **(قوله بالفتح)** أى عطفا على أنه استمع أى وأوحى الى أنه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء فى قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا **(قوله يدعوه)** حال أى داعيا أى مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا **(قوله كادوا يكونون عليه لبدا)** قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم أى كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة فى سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به فى الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبى صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعنى لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فأبى الله الا أن ينصره ويتم نوره واختار الطبرى أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبى صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذى جاء به اه قرطبى **(قوله بكسر اللام وضمها)** سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الاولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان الاولى أن يقول أى كاللبد وفى المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه

(لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد النبى صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد فى ركوب بعضهم بعضا

قلت وجمعها لبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اه وفى القرطبى
قال مجاهد لبدا أى جماعات وهو من تلبد الشئ على الشئ أى تجمع ومنه اللبد الذى
يفرش لتراكم صوفه وكل شئ ألصقته الصاقا شديدا فقد لبدته ويقال للشعر الذى
على ظهر الاسد لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات
وهى قراآت فتح الباء وكسر اللام وهى قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهى قراءة
مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشام واحدتها لبدة بضم اللام وكسرها وبضم
اللام والباء وهى قراءة أبى حيوة ومحمد بن السميقيع وأبى الاشهب العقيلى والجحدرى
واحدها لبد مثل سقف فى سقف ورهن فى رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهى
قراءة الحسن وأبى العالية والجحدرى أيضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد
اه (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للعلة اه (قوله
قال مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبى سبب نزولها ان كفار قريش قالوا له انك جئت بأمر
عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله انما
ادعوا ربى) أى أعتقد ربى والمفعول الثانى محذوف فلذا قدره بقوله الها ولو فسر أدعو
بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفى قراءة قل) أى قراءة سبعية
وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب اه شيخنا (قوله غيا)
استعمال الضر فى الغى من استعمال المسبب فى السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا
(قوله قل انى لن يجيرنى الخ) بيان لعجزه عن شؤن نفسه بعد بيان عجزه عن شؤن غيره
اه أبو السعود (قوله ملتحدا) فى القاموس وألحد اليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ
اه وفى المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ انتهى (قوله استثناء من
مفعول املك) أى من مجموع الامرين وهما ضرا ورشدا بعد تأويلهما بشيأ كأنه قال
لا أملك لكم شيأ الا بلاغا فهو استثناء متصل هكذا قرره بعض حواشى البيضاوى وعبارة
السمين قوله الا بلاغا فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع لان البلاغ من الله لا يكون داخلا
تحت قوله وان أجد من دونه ملتحدا لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعانته
وتوفيقه الثانى أنه متصل والمعنى لن أجد سببا أميل اليه وأعتصم به الا أن أبلغ وأطيع
فيجيرنى واذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الارجح أن يكون بدلا من
ملتحدا لان الكلام غير موجب والثانى أنه منصوب على الاستثناء والى البدلية
ذهب أبو اسحق الثالث أنه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا قال قتادة أى لا أملك
لكم الا بلاغا اليكم وقدره الزمخشرى فقال أى لا أملك الا بلاغا من الله وقل انى لن يجيرنى
جملة معترضة اعترض بها التأكيد نفى الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل
بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه
(قوله عطف على بلاغا) أى كأنه قيل لا أملك لكم الا التبليغ والرسالة والمعنى الا أن أبلغ
عن الله فأقول قال الله كذا ناسبا قوله اليه وان أبلغ رسالاته التى أرسلنى بها من غير زيادة
ولا نقصان قاله فى الكشاف وانما قدر ان أبلغ لكونه معطوفا على مصدر أبلغ المضمر

ازدحاما حرصا على سماع
القرآن (قال) مجيبا للكفار
فى قولهم ارجع عما أنت فيه
وفى قراءة قل (انما أدعوا ربى)
الها (ولا اشرك به أحدا قل
انى لا أملك لكم ضرا) غيا
(ولا رشدا) خيرا (قل انى
لن يجيرنى من الله) من
عذابه ان عصيته (أحد ولن
أجد من دونه) أى غيره
(ملتحدا) ملتجأ (الا بلاغا)
استثناء من مفعول أملك أى
لا أملك لكم الا البلاغ
اليكم (من الله) أى عنه
(ورسالاته) عطف على بلاغا

فيدل الاول على ايجاد التبليغ على التأكيد والثاني على تبليغ أشياء واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر أنه معطوف على الله أي الا أن أبلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخي (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل انى لن يجيرنى الى ملتحدا اه شيخنا (قوله في التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها أبدا انتهى شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزا وقرأ طلحة بفتحها على أنها مع ما في حيزها في تأويل مصدر واقع خبر المبتدا مضمر تقديره فجزاؤه أن له نار جهنم او فحكمه أن له نار جهنم اه سمين (قوله في له) أي حال من الهاء المجرورة باللام والعامل في هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لان هذا الظرف خبر عن ان اذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى اذا رأوا) الظاهر أن اذا شرطية وأن قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضى أنه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة انتهى شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أي يدل عليه الحال وهي قوله خالدين فيها أبدا فان الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالايمان اذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار اليه القرطبي لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز في من أن تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لانها معلقة للعلم قبلها وان تكون موصولة وأضعف خبر مبتدا مضمر أي هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله وأقل عددا وقوله اعوانا الظاهر أنه تفسير معنى لمجموع الامرين ناصرا وعددا وقوله على القول الاول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله أو يوم القيامة والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله أو أنا هذا الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الخطيب أي أنا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا أوهم وأقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله تعالى فيالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم الا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أي قال لما سمع قوله تعالى حتى اذا رأوا الخ وقاله استهزاء وانكارا للعذاب وقوله الوعد عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اه (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون نحو

وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) في التوحيد فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من ضمير من في له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها أبدا حتى اذا رأوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم الى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصرا وأقل عددا) اعوانا أهم أم المؤمنون على القول الاول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) أي ما (أدري أقريب ما توعدون) من العذاب

اقائم أبو البقاء وما يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم
الظاهر أنها متصلة وقال الزمخشري فان قلت ما معنى أم يجعل له ربي أمدا والامد يكون
قريبا وبعيدا ألا ترى الى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان النبي صلى الله عليه
وسلم يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت
له غاية اه سمين وفي الخطيب أقريب ما توعدون أي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا
الأوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أي أم بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون
ذلك الامد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لانه لا بد من وقوعه لا كلام فيه
وانما الكلام في تعيين وقته وليس الي فان قيل أليس أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا
والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب
أم بعيد الخ أجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقي من الدنيا أقل مما انقضى
فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه
الا هو) صفة لاجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه اما بدلا من ربي واما بيانا له
واما خبر المبتدا مضمر أي هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا
ماضيا ناصبا للغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح ويمكن
أن يفسر غاب باختص أي ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوي أي على الغيب
المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر وأحدا
مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اه سمين
(قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم
الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به
حقيقة الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين فليس في الآية ما يدل على نفي كرامات
الاولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل
لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعي أحد أن لاحد من الاولياء
مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح اه أبو السعود وفي القسطلاني
على البخاري ما نصه قال الطيبي اطلاع الله الانبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للاولياء
يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أي فلا يظهر الله تعالى
على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول وان الله تعالى اذا أراد أن يطلع
النبي على الغيب يوحي اليه أو يرسل اليه الملك وأما كرامات الاولياء فهي من قبيل
التلويحات واللمحات أو من جنس اجابة دعوة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء اه
ابن لقيمة على البيضاوي (قوله الا من ارتضى) استثناء متصل أي الا رسولا ارتضاه
لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه
أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفي السمين قوله الا من ارتضى
يجوز أن يكون منقطعا أي لكن من ارتضاه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي وقوله من
رسول بيان للمرتضى وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام

(أم يجعل له ربي أمدا) غاية
واجلا لا يعلمه الا هو (عالم
الغيب) ما غاب به عن العباد
(فلا يظهر) يطلع (على غيبه
أحدا) من الناس (الا من
ارتضى من رسول

عليه

عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط وقوله فانه خبر المبتدا على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أى لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه اه وقوله على القولين صوابه أن يقول جزاء الشرط على الاول وخبر المبتدا على الثانى كما هو مقرر فى محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب وذلك أنه اذا أراد اظهاره عليه يسلك من بين يديه أى من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التى تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يستمعوا الوحى فيبلغوه الى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ ما يوحى اليه وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا أتاه ابليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسون ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان فى صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبى (قوله حتى يبلغه فى جملة الوحى) أى حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه فى جملة الوحى الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اه أبو السعود وعبارة القرطبى ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هذا الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحى ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحى الا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم ابليس ان الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة أى ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أى ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اه أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أى كما هى محروسة من الزيادة والنقصان اه خطيب (قوله روعى بجمع الضمير معنى من) أى فى قوله من ارتضى أى كما روعى لفظها فى من بين يديه ومن خلفه اه شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أى أحاط علمه بما عندهم أى بما عند الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بما لديهم فبلغوا رسالته اه قرطبى (قوله وأحصى كل شئ عددا) أى أحاط بعدد كل شئ وعرفه فلم يخف عليه منه شئ اه قرطبى وكلام الخطيب يقتضى أنه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فانه قال وأحصى كل شئ عددا من القطر والرمل

فانه مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) أى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (قد أبلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) روعى بجمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أى فعلم ذلك (وأحصى كل شئ عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والاصل أحصى عدد كل شئ

وورق الاشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اهـ وعبارة أبي السعود وفائدته بيان أن علمه تعالى ليس على وجه كلي اجمالي بل هو على وجه جزئي تفصيلي وان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان أصل الاحصاء أن الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه انتهت

(سورة المزمل)

(قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو الا قوله الخ أي في قول الثعلبي اهـ خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة أقوال الاول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الامر أي حمله ثم فتر والثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا في ابتداء ما أوحي اليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حراء رجع الى خديجة زوجه يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادي شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك تصل الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في الليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اهـ خطيب وفي المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشئ حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لانه يحمل متاع المسافر اهـ (فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر وفي خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب اشعارا له بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة اهـ اهـ خطيب (قوله حين مجيء الوحي) أي جبريل في ابتداء الرسالة بعد أن جاءه

(سورة المزمل)

مكية أو الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدني تسع عشرة أو عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل) النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي أي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته

(قم الليل) صلّ (الا قليلا نصفه)
بدل من قليلا وقلته بالنظر الى
الكل (أو انقص منه) من
النصف (قليلا) الى الثلث

باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أى الذى هو وقت
الخلوة والخفية والستر فصلّ لنا فى كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس
بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك فى البرّ والبحر والسرّ والجهر اه
خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف
وقرئ بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأىّ حركة
حركت الاول حصل الغرض قلت الا أنّ الاصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف
للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا
النوع مفعولا به اه سمين والامر فى قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه صلى الله عليه
وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الانبياء قبله وأول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد
الدعاء والانذار قيام الليل وقوله الى الثلث أى انقص من النصف الذى تنامه الى أن ينتهى
الى ثلث الليل فمعنى هذه العبارة قم ثلثى الليل وقوله الى الثلثين أى زد على النصف الذى
تنامه حتى تبلغ الثلثين فمعناها قم ثلث الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه
أو انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدسا فانقصه
من نصف القيام فقوله وأو للتخيير أى بين قيام النصف وقيام الثلثين الذى هو مفاد قوله
أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذى هو مفاد أو زد عليه ولما خير صلى الله عليه وسلم بين
هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشئ من المقدار واشتد
ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل فى حقه وحقنا بقوله
فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل وليس فى القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه
السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على
القول بأنّ السورة كلها مكية وأما على القول بأنّ قوله انّ ربك يعلم الخ مدنى فبين الناسخ
والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان فى أول الوحى بمكة ونزول الناسخ كان
بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبى صلى الله عليه
وسلم وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين انّ ربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ
وقيل نسخ التقدير بمكة وبقى التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها
بايجاب الصلوات الخمس وفى القرطبى واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل
تقوى أن قيامه كان فرضا على النبى صلى الله عليه وسلم وحده أو عليه وعلى من كان قبله من
الانبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة اقوال الاول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له
الثانى قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبى صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله
الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا انه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب
والخازن والقرطبى (قوله صلّ) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل
بالصلاة والعبودية اه خازن وفى الخطيب وقيام الليل فى الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده
وهى جامعة لانواع الاعمال الظاهرة والباطنة وهى عمادها فذكرها دالّ على ما عداها
اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال انّ النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف

بالقلة ومحصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أى بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه الى الثلث فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لان الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سيأتى ايضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير فى واجب على هذا التقدير اه كرخى والظاهر أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قام به كان متصفا بكونه واجبا وان كان فى حد ذاته يجوز العدول عنه الى غيره وهذا لا ينافى كون كل واجبا مخيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) أى فى أثناء ما ذكر من القيام اه أبو السعود أى اقرأه بترتيل وتؤدة وتبين حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اه خطيب (قوله انا سنلقى) أى سننزل وهذه الجملة اعتراض بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله ان ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام كانه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكاليف فانا سنلقى عليك الخ اه أبو السعود وفى السمين قوله انا سنلقى عليك هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشرى وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التى ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اه يعنى بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطأ مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين اه (قوله مهيبا) يعنى كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شئ له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثانى أى من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام اه خازن وفى الخطيب واختلف فى معنى قوله ثقيلا فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدى ثقيلا بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل على أى كرم على وقال الفراء ثقيلا أى رزينا وقال الحسن بن الفضل ثقيلا أى لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل فى الدنيا ثقل فى الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل أى ثابت كثبوت الثقيل فى محله ومعناه أنه ثابت الاعجاز لا يزول اعجازه أبدا وقيل ثقيلا بمعنى أن العقل الواحد لا يفى بادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا فى بحار معقولاته والفقهاء بحثوا فى أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعانى ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلمنا أن الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذى يعجز الخلق عن حمله والاولى أن جميع هذه المعانى فيه وقيل المراد بالقول الوحى كما فى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرانها أى صدرها على الارض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه وعن

(أو زد عليه) الى الثلثين وأو للتخيير (ورتل القرآن) تثبت فى تلاوته (ترتيلا انا سنلقى عليك قولا) قرآنا (ثقيلا) مهيبا أو شديدا لما فيه من التكاليف

الحرث بن هشام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من المفاصد وقوله فيفصم عني أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اه (قوله ان ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها أنها صفة لمحذوف أي ان النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر اذا ارتفع والثاني أنها مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر من نشأ اذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قالهما الزمخشري الثالث أنها بلغة الحبشة معناها نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشئ أي قائم قلت يعني أنها صفة لشئ يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة والا ففاعل لا يجمع على فاعلة الرابع ان ناشئة الليل ساعاته لانها تنشأ شيأ بعد شئ وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اه سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اه (قوله وطاء) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطاء مصدر واطأ على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعله * وقرئ في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها اشد ثباتا للقدم ورسوخا في العبادة اه شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يوزن أنه قرئ بفتح الواو مع المد فانه قال وطأ بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى أنها أشد مواطأة اه (قوله أبين قولا) أي أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الاصوات اه خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الحوائج وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري اه خطيب وظاهر القول الثاني أنه لا تجوز فيه هنا اه (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أي فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اه أبو السعود وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا أي انصب وأفرغه غيره وتفريغ الظروف اخلاؤها اه (قوله واذكر اسم ربك) أي دم عليه ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشاف وقول الشيخ المصنف أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه اه كرخي (قوله في ابتداء قراءتك)

(ان ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هي أشد وطاء) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وأقوم قيلا) أبين قولا (ان لك في النهار سبحا طويلا) تصرفا في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (اليه) في العبادة (تبتيلا)

أى سواء قرأت فى الصلاة أو فى خارجها وهذا اذا قرأ من أول سورة وأما اذا قرأ من اثناء سورة فانه ان كان فى غير الصلاة سن له أن يبسمل وان كان فيها لم تسن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أى على حد قوله

وغير ذى ثلاثة مقيس * مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر وقوله جىء به الخ جواب عن السؤال من وجهين الاول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثانى من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذى هو التبتل على حد قوله وضم ما * يربع فى أمثال قد تلملما فقوله وهو ملزوم التبتل أى فأطلق التبتيل وأريد به لازمه وهو التبتل الذى هو مصدر الفعل المذكور فى الآية اه شيخنا وفى السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لان مصدر تفعل تفعل نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشرى لان معنى تبتل بتل نفسه فجىء به على معناه مراعاة لحق الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أى انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على انه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أى على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيكها كلها قال البقاعى وليس ذلك بان يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجمال فى طلب كل ماندب الانسان الى طلبه ليكون متوكلا فى السبب منتظر المسبب فلا يهمل الاسباب ويتركها طامعا فى المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب اه خطيب (قوله واصبر على مايقولون) لما أرشد رسوله الى كيفية معاملته مع ربه أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على مايقولون ثم لما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل فى ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرنى والمكذبين يعنى أن الامر كذلك الا أنه ينبغى أن تكل أمر مجازاتهم الى وأن لاتهتم بهم اه زاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الى الله فالله يكفيكهم كما قال وذرنى الخ اه بيضاوى (قوله قبل الامر بقتالهم) أى فهو منسوخ (قوله أولى النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما أنه القيد وقيل الغل والاول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له فى الدخان أنه شجر مر من أخبث الشجر وينبته الله فى أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتى له فى الغاشية أنه نوع من الشوك لاترعاه دابة لخبثه وقوله أو الغسلين تقدم له فى الحاقة أنه صديد أهل النار وقوله لايخرج ولا ينزل تفسير لقوله يغص به فكان الاولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف الارض) منصوب بالاستقرار العامل فى لدينا الذى هو الخبر فى الحقيقة أى استقر لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفى السمين

قوله

مصدر بتل جىء به رعاية
للفواصل وهو ملزوم التبتل
هو (رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا)
موكولا له أمورك (واصبر
على مايقولون) أى كفار
مكة من أذاهم (واهجرهم هجرا
جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل
الامر بقتالهم (وذرنى) اتركنى
(والمكذبين) عطف على
المفعول أو مفعول معه والمعنى
أنا كافيكهم وهم صناديد
قريش (أولى النعمة) التنعم
(ومهلهم قليلا) من الزمن
فقتلوا بعد يسير منه ببدر (ان
لدينا أنكالا) قيودا ثقالا جمع
نكل بكسر النون (وجحيما)
نارا محرقة (وطعاما ذا غصة)
يغص به فى الحلق وهو الزقوم
أو الضريع أو الغسلين
أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل
(وعذابا أليما) مؤلما زيادة على
ما ذكر لمن كذب النبى صلى
الله عليه وسلم (يوم ترجف)

قوله يوم ترجف الارض فيه أوجه أحدها أنه منصوب بذرنى وفيه بعد والثانى أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث أنه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أى عذابا واقعا يوم ترجف والرابع انه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن على يقرؤه مبنيا للمفعول من أرجفها الله اه **(قوله تزلزل)** أصله تتزلزل فحذفت منه احدى التاءين اه شيخنا **(قوله وكانت الجبال)** أى وتكون الجبال التى هى مراسى الارض وأوتادها اه خطيب **(قوله وحذفت الواو)** أى عند سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لانها زائدة فلذلك قال لزيادتها والكسائى ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لان القاعدة أن الذى يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول اه شيخنا وفى المختار هال الدقيق فى الجراب صبه من غير كيل وكل شئ أرسله ارسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أى جرى وانصب وبابه باع وأهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اه وقال الكلبى المهيل هو الذى اذا أخذت منه شيأ تبعك ما بعده اه قرطبى **(قوله يا أهل مكة)** أى ففيه التفات من الغيبة فى قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اه شهاب **(قوله كما أرسلنا الخ)** خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادى **(قوله فعصى فرعون الرسول)** انما عرّفه لتقدم ذكره وهذه أل العهدية والعرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرّفا بأل أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل أو فأكرمته ولو قلت فأكرمت رجلا لتوهم أنه غير الاول وسيأتى تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اه سمين **(قوله شديدا)** عبارة القرطبى أى ثقيلا شديدا وضرب وبيل وعذاب وبيل أى شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أى شديد قاله الاخفش وقال الزجاج أى ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اه وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اه **(قوله فكيف تتقون ان كفرتم)** أى كيف توجدون الوقاية التى تقى أنفسكم اذا كفرتم فى الدنيا والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا رأيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم فى الدنيا اه خطيب **(قوله مفعول تتقون)** عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشرى يوما مفعول به أى فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم اذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لانهم لا يكفرون فى ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز أن ينتصب على اسقاط الجار أى ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا له والعائد محذوف أى يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل فى يجعل وهو على هذا ضمير البارى تعالى أى يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا فى يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة أى ان نفس اليوم يجعل

تزلزل (الارض والجبال
وكانت الجبال كثيبا) رملا
مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد
اجتماعه وهو من هال يهيل
وأصله مهيول استثقلت الضمة
على الياء فنقلت الى الهاء
وحذفت الواو ثانى الساكنين
لزيادتها وقلبت الضمة كسرة
لمجانسة الياء (انا أرسلنا اليكم)
يا أهل مكة (رسولا) هو محمد
صلى الله عليه وسلم (شاهدا
عليكم) يوم القيامة بما يصدر
منكم من العصيان (كما أرسلنا
الى فرعون رسولا) هو موسى
عليه الصلاة والسلام (فعصى
فرعون الرسول فأخذناه
أخذا وبيلا) شديدا (فكيف
تتقون ان كفرتم) فى الدنيا
(يوما) مفعول تتقون أى
عذابه أى بأى حصن
تتحصنون من عذاب يوم

الولدان شيبا وقرأ زيد بن على يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير البارى تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اه (قوله يشيب نواصى الاطفال) فى المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشابه بالالف وأشاب به فشاب فى المطاوع اه وفى القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلاء له أى لا يقال امرأة شيباء كما فى المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أى لفظ الشيب مجاز أى كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ أى فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة فى الطرف لا ينافى التجوز السابق فى الاسناد كما هو معلوم والتجوّز فى الاسناد انما هو على كون الضمير فى يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا الى الله كما أشار له الشارح فلا تجوّز فى الاسناد كما هو ظاهر ثم انّ كلام الشارح فيه نوع اجمال اذ فى المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبنىّ على أنّ المراد باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الاولى وكونه مجازا مبنىّ على أنّ المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن وفى قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الاول أنه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثانى أنه فى القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لانّ القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل فى شدة الامر وهوله وذلك لانّ الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشده والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب بأجوبة منها أنّ هذه الصيغة صيغة نسب أى ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أى ذات ارضاع وذات حيض ومنها أنها لم تؤنث لانّ السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اه خطيب وفى السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أى متشققة بسبب هوله وانما لم تؤنث الصفة لاحد وجوه منها تأويلها بمعنى المشتق ومنها أنها على النسب أى ذات انفطار نحو مرضع وحائض ومنها أنها تذكر وتؤنث ومنها أنها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سماءة وقد تقدم أنّ فى اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسىّ هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر يعنى فجاء على أحد الجائزين والباء فى به سببية كما تقدم وجوز الزمخشرى أن تكون للاستعانة فانه قال والباء فى به مثلها فى قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به اه وفى القرطبى أنها بمعنى فى وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله أى وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخى ومعنى مفعولا أنه مقضىّ نافذ لا يردّ على حدّ من قبل أن يأتى يوم لا مردّ له من الله (قوله انّ هذه الآيات) أى القرآنية وهى قوله انّ لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال انّ هذه السورة اه شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ان قلت ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط اذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله

(يجعل الولدان شيبا) جمع
أشيب لشدة هوله وهو يوم
القيامة والاصل فى شين شيبا
الضم وكسرت لمجانسة الياء
ويقال فى اليوم الشديد يوم يشيب
نواصى الاطفال وهو مجاز
ويجوز أن يكون المراد فى الآية
الحقيقة (السماء منفطر)
ذات انفطار أى انشقاق (به)
بذلك اليوم لشدته (كان وعده)
تعالى بمجئ ذلك اليوم (مفعولا)
أى هو كائن لا محالة (انّ هذه)
الآيات المخوفة (تذكرة) عظة
للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا) طريقا

أوجعل المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أى فمن شاء النجاة اتخذ الى ربه
سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اهـ كرخى وفى القرطبى ما يقتضى
أنّ الجواب محذوف حيث قال أى من أراد أن يؤمن و يتخذ بذلك الى ربه سبيلا أى طريقا
الى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لانه أظهر له الحجج والدلائل اهـ (قوله بالايمان
والطاعة) نبه به على أنّ معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اهـ كرخى (قوله
انّ ربك يعلم الخ) شروع فى بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب
عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه
وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتى ايضاحه اهـ شيخنا (قوله
من ثلثى الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم اللام لا غير
قراءة وان كان لغة يجوز اسكانها اهـ شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشرى
هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى أنك تقوم أقلّ من الثلثين وتقوم
النصف والثلث وهو مطابق لما مرّ فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه و بين
قيام الناقص منه وهو الثلث و بين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ بالجر أى
تقوم أدنى من ثلثى الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى
من الثلثين و بين الثلث وهو أدنى من النصف اهـ وقال عبد الله القابسى وفى قراءة النصب
اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اهـ
سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أى مثله وقوله كذلك مفعول
فيه فى المعنى لانه عبارة عن أدنى من ثلثى الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق
لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا
أدنى من ثلثى الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أوّلا بقوله أو انقص منه
قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المذكور أوّلا بقوله قم الليل الا قليلا نصفه
وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أوّلا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا
الا على قراءة الجر وأما على قراءة النصب فالامر ظاهر اهـ شيخنا (قوله وجاز) أى العطف
على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد أى بالضمير المنفصل وقوله للفصل أى بغير الضمير فهو
على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية فى قوله
من الذين معك اذ مقتضاها أنّ هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين وقد بين حالها
بقوله ومنهم من كان الخ اهـ شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك أى ادنى من
ثلثى الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسى به خبر المبتدا اهـ (قوله سنة) أى على القول
بأنّ السورة كلها مكية وقوله أو أكثر أى ستة عشر شهرا أى على القول بانها مكية أيضا
أو عشر سنين على القول بأنّ قوله انّ ربك يعلم الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله
فخفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبىّ أيضا على المعتمد هذا هو المراد وان كان
ظاهر عبارته أنّ الضمير فى عنهم راجع للطائفة التى قامت كل الليل اهـ شيخنا (قوله أى
الليل) أشار به الى أنّ الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لانه

بالايمان والطاعة (انّ ربك يعلم
أنك تقوم أدنى) أقل (من ثلثى
الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف
على ثلثى وبالنصب عطف على
أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر
به أول السورة (وطائفة من
الذين معك) عطف على ضمير
تقوم وجاز من غير تأكيد
للفصل وقيام طائفة من أصحابه
كذلك للتأسى به ومنهم من
كان لا يدرى كم صلى من الليل
وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله
احتياطا فقاموا حتى انتفخت
أقدامهم سنة أو أكثر فخفف
عنهم قال تعالى (والله يقدر)
يحصى (الليل والنهار علم أن)
مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف أى أنه (ان تحصوه)
أى الليل لتقوموا فيما يجب
القيام فيه الا بقيام جميعه
وذلك يشق عليكم

المحدث عنه من أول السورة اه كرخى وقوله لتقوموا الخ علة للمنفى (قوله رجع بكم الى التخفيف) أى فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذى رجع بهم اليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن الرجوع فى الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شئ منه وفى هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اه شيخنا وفى البيضاوى فتاب عليكم أى بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اه (قوله فاقرؤا ماتيسر من القرآن) بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه أى فنسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسيأتى أن هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله فى الصلاة بيان لمعنى القراءة فى الاصل وقوله بأن تصلوا بيان للمعنى المراد هنا أى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقرؤا ماتيسر من القرآن أشار الى أحد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا ماتيسر منه تأكيد للحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار اليه بعد ودليله ترتب قوله فاقرؤا ماتيسر بالفاء على قوله أن لن تحصوه وهذا هو الاصح والثانى حمل القراءة على الحقيقة أى فاقرؤا فيما تصلونه فى الليل ما خف عليكم ورجحه القرطبى وظاهر الحديث أن النسخ وقع فى حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعى فى الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ماتيسر) أى من الصلاة فى الليل ولو ركعتين اه (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الاولى هى قوله علم أن لن تحصوه والثانية هى قوله علم أن سيكون الخ اه شيخنا وفى البيضاوى علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم معها مرتبا عليها بقوله فاقرؤا ماتيسر منه بعد قوله فاقرؤا ماتيسر من القرآن لان كلا منهما يعنى الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون فى الارض الخ) سوى سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال لنفقته على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لان الله جمعه مع الجهاد فى سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم مامن جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله وقال ابن مسعود أيما رجل جلب شيأ من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون فى الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت فى سبيل الله أحب الى من الموت بين شعبتى رجل أبتغى من فضل الله ضاربا فى الارض وقال طاوس الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اه قرطبى (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) فى بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وصورة هذا البعض

وآخرون

(فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف (فاقرؤا ماتيسر من القرآن) فى الصلاة بأن تصلوا ماتيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ماذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر منه

وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ماتيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة
وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ماذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر منه ثم
نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) أى قيام ماتيسر وقوله
بالصلوات الخمس فيه نظر لان وجوب الصلوات الخمس لاينافى وجوب قيام الليل وشرط
الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع
وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو
أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أعرابيا بأن الله افترض عليه خمس صلوات فى كل يوم
وليلة فقال الاعرابى هل على غيرها يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا الا أن تطوع اه
فقوله لا ينفى وجوب أى صلاة كانت غير الخمس فينفى وجوب قيام الليل كثيرا كان
أو قليلا تأمل (قوله كما تقدم) أى من أن معناه المراد هنا بأن تصلوا وهذا عين ماتقدم
وانما أعيد تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة أخرى وهى قوله
علم أن سيكون الخ كما أن المؤكد بفتح الكاف قد رتب على حكمة غير هذه وهى قوله علم أن
لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وماتقدموا لأنفسكم) ماشرطية وتجدوه جواب
الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثانى لتجدوه اه
(قوله مما خلفتم) أى تركتم وراءكم اه وفيه أن الذى يتركه الانسان يصير ملكا للورثة فلا
خير له فيه ولا يثاب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضى أن فيه خيرا وأجرا وفى البيضاوى
هو خيرا وأعظم أجرا من الذى تؤخرون الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا اه
(قوله وهو فصل) أى ضمير فصل وقوله ومابعده الخ اشارة لسؤال حاصله ان ضمير الفصل
لا يقع الا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجاب عنه بقوله فهو يشبهها وقوله
لامتناعه من التعريف أى بأل وعبارة غيره لامتناعه من التعريف باداة التعريف ووجه
امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول أل عليه اذا كان معه من لفظا
أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اه شيخنا (قوله واستغفروا الله)
أى فى مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط اه بيضاوى

(سورة المدثر مكية)

أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها المدثر) اختلف فى أول مانزل من القرآن
اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث المتناقضة فيه أن أول
مانزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى مالم يعلم وأول مانزل بعد فترة الوحى يا أيها المدثر الى
والرجز فاهجر اه من الخطيب وتقدم فى صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب
القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضى الله عنه فراجعه ان شئت وفى أبى السعود روى عن
جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت على جبل حراء فنوديت يامحمد
انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيأ فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين
السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى
فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهرى ان أول مانزل سورة اقرأ الى قوله تعالى مالم يعلم

ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس
(فاقرؤا ماتيسر منه) كما تقدم
(وأقيموا الصلوة) المفروضة
(وآتوا الزكوة وأقرضوا الله)
بأن تنفقوا ماسوى المفروض
من المال فى سبيل الخير (قرضا
حسنا) عن طيب قلب
(وماتقدموا لأنفسكم من
خير تجدوه عند الله هو خيرا)
مما خلفتم وهو فصل ومابعده
وان لم يكن معرفة يشبهها
لامتناعه من التعريف (وأعظم
أجرا واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم) للمؤمنين
(سورة المدثر مكية)
خمس وخمسون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها المدثر) النبى صلى الله
عليه وسلم وأصله المتدثر

ثم انقطع الوحى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبى الله فرجع الى خديجة فقال دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اه وفى السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذى فوق الشعار والشعار ما يلى الجسد وفى الحديث الانصار شعار والناس دثار وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لذهاب أعلامه اه (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا وتسكينها وقوله أى المتلفف بثيابه أى من الرعب الذى حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحى أى جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فأنذر) أى قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذى نصبك الله له وهو الانذار اه خطيب (قوله وربك فكبر) أى وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روى أنه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحى وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شىء فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر به أى ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوى وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأيا ما كان فلا تدع تكبيره أى أى شىء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضربه قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الامر اما على أنه مضمن معنى الشرط واما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذى فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) أى من النجاسات لان طهارة الثياب شرط فى صحة الصلاة لا تصح الا بها وهى الاولى والاحب فى غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازى اذا حملنا التطهير على حقيقته ففى الآية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعى المقصود من الآية الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا فى ثياب طاهرة من الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روى أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن الى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففى النار فجعل صلى الله عليه وسلم الغاية فى لباس الازار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفى رواية من جر ازاره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة قال أبو بكر يا رسول الله ان أحد شقى ازارى يسترخى الا انى أتعهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء وقيل هو أمر بتطهير النفس

أدغمت التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه
(قم فأنذر) خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن اشراك المشركين
(وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء

مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه ألا ترى الى قولهم أعجبنى زيد ثوبه كما تقول أعجبنى زيد عقله وخلقه ويقولون المجد فى ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول فى وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر انه دنس الثياب وقال أبى بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر وقال الحسن والقرطبى وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فأصلح وروى منصور عن أبى رزين قال يقول وعملك أصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء فى ثوبيه يعنى الذين مات عليهما يعنى عمله الصالح والطالح ذكره الماوردى وقيل المراد بالثياب الاهل أى طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا وازارا قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وقيل المراد به الدين أى ودينك فطهر جاء فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس وعليهم ثياب منها ما يبلغ الثدى ومنها ما دون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه ازار يجره قالوا يا رسول الله فما أولت ذلك قال الدين اه خطيب (قوله فربما أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها أى لانه ربما أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاى منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاى ومعناهما واحد اه من الخطيب (قوله بالاوثان) على حذف مضاف أى بعبادة الاوثان وفى القاموس الرجز بالكسر وبضم القذر وعبادة الاوثان والعذاب والشرك اه (قوله ولا تمنن) المن الانعام وبابه رد أى لا تنعم بشئ مستكثرا وقوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أى لا تعط مستكثرا أى رائيا لما تعطيه كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أى طالبا للكثرة كارها أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وقيل لا تعط شيأ طالبا للكثير نهى عن الاستعواض وهو أن يهب شيأ ويطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستعوض يثاب من هبته وفى هذا النهى وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لان الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثانى أنه نهى تنزيه لا تحريم وقيل انه تعالى لما أمره بأربعة أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر أى لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله وقال ابن عباس لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحى مستكثرا فانك انما فعلت ذلك بأمر الله تعالى فلا منة لك عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أى فاليسين

فربما أصابتها النجاسة (والرجز) فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) أى دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال أى لا تعط شيأ لتطلب أكثر منه

والتاء للطلب أى ولا أقل منه ولا مثله فالمراد النهى عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه اه شيخنا (قوله وهذا) أى النهى الذى هو للتحريم خاص به صلى الله عليه وسلم اذ يحرم عليه أن يعطى شيأ وينتظر عوضه وأما أمته فليس حراما فى حقهم اه شيخنا (قوله لانه مأمور بأجل الاخلاق الخ) أى وليس منها أن يعطى شيأ وينتظر عوضه اه شيخنا (قوله فاذا نقر فى الناقور) لما ذكر تعالى ما يتعلق بارشاد النبى صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الاشقياء بقوله فاذا نقر أى نفخ فى الناقور أى فى الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع الذى هو سبب الصوت واستعمل هنا فى مسببه وهو التصويت أى فاذا صوت اسرافيل فى الصور والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقى أعداؤك عاقبة كفرهم اه خطيب مع تصرف ونقر من باب نصر اه مصباح (قوله وهو القرن) أى الذى هو مستطيل وسعة فمه كما بين السماء والارض وفيه ثقب بعدد الارواح كلها وتجمع الارواح فى تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح الى الجسد الذى نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى اه من الخطيب (قوله أى وقت النقر) أى الذى هو معنى اذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وقوله وبنى أى يوم وقوله الى غير متمكن وهو اذ وتنوينها عوض عن الجملة أى يوم اذ نفخ فى الصور وقوله وخبر المبتدا يوم عسير أى يوم من قوله يوم عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة أخرى اه شيخنا (قوله مادلت عليه الجملة) أى جملة الجزاء وهى الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعلها عامل فى اذا فالناصب لها مدلول جوابها لا نفسه اه شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير وقوله فيه دلالة أى فى التقييد بهذا الجار والمجرور دلالة على أنه يسير الخ أشار به الى جواب ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه وايضاحه كما فى الكشاف أنه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اه كرخى وعبارة الخطيب لما كان العسر قد يطلق على الشئ وفيه يسر من بعض الجهات بين أنه ليس كذلك بقوله غير يسير فجمع بين اثبات الشئ ونفى ضده تحقيقا لامره ودفعا للمجاز عنه اه (قوله أى فى عسره) أى فى حال عسره أى يسير على المؤمنين فى وقت عسره على الكافرين وقال الرازى ويحتمل أنه عسير على المؤمنين والكافرين الا أنه على الكافرين أشد اه وما قاله الرازى يفهمه التقييد بالجار والمجرور ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد أجازه بعضهم كما ذكره السمين اه (قوله حال من من أو من ضميره) أى عائده المحذوف من خلقت أى خلقته أو حال من ضمير النصب فى ذرنى أو من التاء فى خلقت أى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه أحد فأنا أهلكه ولا أحتاج الى نصير اه كرخى (قوله هو الوليد بن المغيرة المخزومى) أى لانه كان يزعم أنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه فى الدنيا وليس فى ذلك ما يقتضى صدق مقالته لان هذا اللقب شهر به وقد يلقب الانسان بما

وهذا خاص به صلى الله عليه
وسلم لانه مأمور بأجل الاخلاق
وأشرف الآداب (ولربك
فاصبر) على الاوامر والنواهى
(فاذا نقر فى الناقور) نفخ
فى الصور وهو القرن النفخة
الثانية (فذلك) أى وقت
النقر (يومئذ) بدل مما قبله
المبتدا وبنى لاضافته الى غير
متمكن وخبر المبتدا (يوم
عسير) والعامل فى اذا مادلت
عليه الجملة أى اشتد الامر
(على الكافرين غير يسير) فيه
دلالة على أنه يسير على المؤمنين
أى فى عسره (ذرنى) اتركنى
(ومن خلقت) عطف على
المفعول أو مفعول معه
(وحيدا) حال من من أو من
ضميره المحذوف من خلقت أى
منفردا بلا أهل ولا مال هو
الوليد بن المغيرة المخزومى

لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم على معنى أنه وحيد فى الكفر كما أعربه بعضهم اه
كرخى (قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول
ثلاث اه شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف
من الابل والغنم والجنان والعبيد والجوارى واختلفوا فى مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن
جبير ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثورى مرة أربعة آلاف دينار
ومرة ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازى الممدود هو
الذى يكون له مدد يأتى منه الجزء بعد الجزء دائما ولذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر وقال
النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان
بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا اه خطيب (قوله متصلا) أى بالثمار والربح
وقوله والضروع أى المواشى اه شيخنا (قوله عشرة) أى من الذكور وهم الوليد
وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكر عددهم الخازن وأبو السعود
لكنهما لم يذكرا الاسبعة كما رأيت وقوله أو أكثر قيل اثنا عشر كما فى الخطيب وقيل ثلاثة
عشر وقيل سبعة عشر كما فى أبى السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد
الذى من الله على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اه ومثله
الخازن والبيضاوى وتعقب الشهاب البيضاوى فى قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر فى الاصابة
أن عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اه شيخنا (قوله
شهودا) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور مع أبيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون
كناية عن كثرة النعم والخدم أو مع الناس فى المحافل فهو عبارة عن رآسة بنيه كأبيهم اه
شهاب وقوله يشهدون المحافل أى مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع
شهاداتهم أى كلامهم اه شيخنا (قوله ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أى باستحقاق الرياسة والتقدم اه
يعنى أن التمهيد فى الاصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا
والريحان فى الاصل نبت معروف فتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اه شهاب
وفى الكرخى قال فى الكشاف وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه
نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبى يريد أن قوله ومهدت
له تمهيدا تكميل فعلم من الاول أنه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله
ومهدت له تمهيدا واليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل
الدنيا تتميم للثانية لانه عند أهل الآخرة نقصان اه وكلام الشيخ المصنف يرجع اليه
فليتأمل اه (قوله ثم يطمع) معطوف على جعلت ومهدت وقوله على ذلك أى المذكور
من المال والبنين والتمهيد اه شيخنا (قوله لا أزيده على ذلك) أى بل أنقصه فقد ورد
انه بعد نزول هذه الآية ما زال فى نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله
انه كان لآياتنا عنيدا) تعليل للردع المفاد بكلا على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة
آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع شيوعها مما يوجب الحرمان بالكلية وانما أوتى

(وجعلت له مالا ممدودا)
واسعا متصلا من الزروع
والضروع والتجارة (وبنين)
عشرة أو أكثر (شهودا)
يشهدون المحافل وتسمع
شهاداتهم (ومهدت) بسطت
(له) فى العيش والعمر والولد
(تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا)
لا أزيده على ذلك (انه كان
لآياتنا) أى القرآن

ما أوتى استدراجا اه أبو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أى جاحدا وقال مقاتل معرضا وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد فى معنى المعاند والعناد كما قال الماوردى ينشأ من كبر فى النفس ويبس فى الطبع أو شراسة فى الاخلاق أو خبل فى العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لانه خلق من النار وهى من طبعها اليبوسة وعدم الطواعية وفى الآية اشارة الى أن الوليد كان معاندا فى أمور كثيرة منها انه كان يعاند فى دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها أن كفره كان عنادا لانه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أفحش أنواع الكفر ومنها أن قوله تعالى كان يدل على أن هذه حرفته من قديم الزمان اه خطيب (قوله يصعد فيه) أى سبعين عاما كلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقوله ثم يهوى أى سبعين عاما أيضا وهوى من باب رمى وقوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوى اه شيخنا (قوله انه) أى هذا العنيد فكر أى ردد فكره وأداره تابعا لهواه لاجل الوقوف على شئ يطعن به فى القرآن أو النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقدر أى أوقع تقدير الامور التى يطعن بها وقاسها فى نفسه ليعلم أنها أقرب الى القبول وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبى صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو جهل وقال أنا أكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالى أراك حزينا يا ابن أخى قال وما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينوك بها على كبر سنك ويزعمون أنك زينت كلام محمد وأنك داخل على ابن أبى كبشة وابن أبى قحافة تسأل من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم أنى من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبى جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر فى نفسه وقدر ما أسر اه خطيب (قوله وقدر فى نفسه ذلك) أى ما يقول فى القرآن (قوله فقتل) أى فى الدنيا وقوله ثم قتل أى فيما بعد الموت فى البرزخ والقيامة فثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولى فهى للتفاوت فى الرتبة اه خطيب بل للتراخى فى الزمان أيضا كما يظهر من تقريره وقوله ثم نظر الخ هى فى هذه المواضع الثلاثة للتراخى فى الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة على

(عنيدا) معاندا (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (انه فكر) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (وقدر) فى نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أى حال كان تقديره

الحال من الضمير فى قدر وهى للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت أن هذه الجملة مغايرة للتى قبلها وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص أن جملتى كيف قدر متحدتان وانما كررتا للتأكيد اه شيخنا (قوله ثم نظر فى وجوه قومه) أى نظر بعينيه غضبا مما قالوه فيه وهو أنه مال لمحمد لاجل أن يستفيد منه شيأ من المال وقوله أو فيما يقدح به فيه أى فى القرآن أى فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقدر اه شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما فى المختار فيهما وفى السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أى قطب وجهه والعبس ما يبس فى أذناب الابل من البعر والبول وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا اذا قبض ما بين عينيه كراهية للشئ واسود وجهه منه يقال وجه باسر أى منقبض اسود وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسر اذا وقف وأبسرنا أى صرنا الى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشئ قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها فى غير أوانها وماء بسر متناول من غديره قبل سكونه ومنه قيل للذى لم يدرك من التمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أى أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فان قيل فقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت ان ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير بذلك الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على أن ذلك مع ما ينالهم بعد يجرى مجرى التكليف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اه (قوله وكلحه ضيقا الخ) عبارة الخطيب لانه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم مطعنا اه وكلح من باب خضع كما فى المختار وفى صنيع الشارح نظر لان كلح لازم ففى القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمهما تكسر فى عبوس كتكلح وأكلح وأكلحته اه (قوله واستكبر) عطف مساو فى المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اه شيخنا (قوله فقال) أى عقب ما جره اليه طبعه الخبيث من الكفر القائم به اه خطيب (قوله الا سحر) أى أمور تخييلية لا حقائق لها وهى لدقتها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اه خطيب وقوله ينقل عن السحرة أى كمسيلمة وأهل بابل اه خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشرى فان كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وان كان المراد صخرة فى جهنم كما جاء فى بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة اه سمين (قوله جهنم) أى فسقر اسم من اسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب (قوله وما أدراك) ما مبتدأ وأدراك خبره أى أى شئ أعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثانى لأدرى اه أبو السعود وأفاده الشارح فى سورة الحاقة اه شيخنا (قوله لا تبقى ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفى السمين قوله لا تبقى فيها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعنى أن الاستفهام

(ثم قتل كيف قدر ثم نظر) فى وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد فى القبض والكلوح (ثم أدبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به (ان) ما (هذا الا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان) ما (هذا الا قول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقى ولا تذر) شيأ من لحم ولا عصب الا أهلكته ثم يعود كما كان

فى قوله ماسقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر فى هذه الحال ومفعول تبقى وتذر محذوف أى
لا تبقى ما ألقى فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل تقديره لا تبقى على من ألقى فيها ولا تذر غاية العذاب
الا وصلته اليه والثانى انهما مستأنفة اه (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدا محذوف حال
أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان فى قوله عليها تسعة عشر وفى السمين قوله لواحة للبشر
قرأ العامة بالرفع خبر مبتدا مضمر أى هى لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف فى لا تبقى
وقرأ الحسن وابن أبى عبلة وزيد بن على وعطية العوفى بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه
أحدها أنها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثانى أنها حال من لا تبقى
والثالث من لا تذر وجعل الزمخشرى نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها الشيخ حالا
مؤكدة قال لان النار التى لا تبقى ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار ولواحة بناء مبالغة
وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أى ظهر أى أنها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب
الحسن وابن كيسان والثانى واليه ذهب جمهور الناس أنها من لوحه أى غيره وسوده
وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أى غيره واللوح بالضم الهواء بين
السماء والارض والبشر اما جمع بشرة أى مغيرة للجلود واما أن يكون المراد به الانس
واللام فى للبشر مقوية كهى فى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب فى لواحة مقوية
لكون لا تبقى فى محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعنى
الحالية والاستئناف اه (قوله تسعة عشر ملكا) أى مالك ومعه ثمانية عشر وقيل
تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اه خطيب والقول الثانى هو الموافق لقوله
الآتى وما يعلم جنود ربك الا هو اه شيخنا وفى القرطبى قلت والصحيح ان شاء الله أن هؤلاء
التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها
اه قال ابن جريج نعت النبى صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الخاطف
وأنيابهم كالصياصى أى قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم
ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث شاء من جهنم اه خطيب وخص هذا العدد بالذكر لانه موافق لعدد
أسباب فساد النفس الانسانية وهى القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا
عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اه كرخى
(قوله خزنتها) أى يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اه أبو السعود فان قيل ثبت
فى الاخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث فى النار أجيب بأن الله
تعالى قادر على كل الممكنات فكما أنه لا استبعاد فى أنه يبقى أهل النار فى مثل ذلك العذاب
الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد فى ابقاء الملائكة هناك من غير ألم اه خطيب
(قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحى قال ابن عباس لما نزلت

(لواحة للبشر) محرقة لظاهر
الجلد (عليها تسعة عشر)
ملكا خزنتها قال بعض الكفار
وكان قويا شديد البأس
أنا أكفيكم سبعة عشر
واكفونى أنتم اثنين قال تعالى
(وما جعلنا أصحاب النار
الا ملائكة) أى فلا يطاقون
كما يتوهمون

هذه

هذه الآية عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الاشد أنا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين ويروى أنه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أي لم نجعلهم رجالا فتغالبونهم وانما جعلناهم ملائكة لانهم خلاف جنسي الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولانهم أشد بأسا وأقوى بطشا فقوتهم أعظم من قوة الانس والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم اه خطيب (قوله الا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي الا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له اه سمين قال الرازي انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الاول أن الكفار يستهزئون ويقولون لم لا يكونون عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد والثاني أن الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى الى قيام الساعة وأجيب عن الاول بأن هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبأن أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بأنه لا يبعد أن الله تعالى يعطي ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اه خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على أنه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم اه وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا العدد معللا باستيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس ايجادهم تسعة عشر سببا لشيء من ذلك وانما السبب لما ذكر هو الاخبار عن عددهم بأنه تسعة عشر وتقرير الجواب أن الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الامر وثانيهما الاخبار باتصافه بها ويقال له الجعل بالقول أي وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الا عددا يقتضي فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أي وقلنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل لمشاكلة قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اه زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فان قيل قد أثبت الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الانسان اذا اجتهد

ذلك
(وما جعلنا عدتهم)
(الا فتنة) ضلالا (للذين كفروا)
بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر
(ليستيقن) ليستبين (الذين
أوتوا الكتاب) أي اليهود
صدق النبي صلى الله عليه
وسلم في كونهم تسعة عشر
الموافق لما في كتابهم (ويزداد
الذين آمنوا) من أهل الكتاب
(ايمانا) تصديقا لموافقة ما أتى
النبي صلى الله عليه وسلم
لما في كتابهم (ولا يرتاب الذين
أوتوا الكتاب والمؤمنون)
من غيرهم في عدد الملائكة

فى أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين فى بعض الاحوال لا ينافى طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفى ذلك الشك وأنه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة اه خطيب وفى البيضاوى وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة اه لكن تقرير الشارح يقتضى التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وقيد الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم أى من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أى حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار بما سيقع لان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبروهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا أراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة أى أى شئ أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله وأعرب أى مثلا حالا أى من هذا والمعنى على المشابهة أى هذا حال كونه مشابها للمثل وبين وجه الشبه بقوله لغرابته الخ ويصح أن تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازى انما سموه مثلا لانه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم أنه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشئ آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (قوله أى مثل اضلال الخ) أشار به الى أن الكاف فى كذلك فى محل نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أى يضل اضلالا مثل ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) بوزن رمى بفتح أوله وسكون ثانيه وبضم أوله وفتح ثانيه كعلا قال فى القاموس هداه هداية وهدى وهديا اه فالمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك الاهو) هذا جواب أبى جهل حين قال أما لمحمد أعوان الا تسعة عشر والمعنى أن الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار اه خازن (قوله فى قوتهم) فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أن لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى الجبل عليهم اه أبو السعود (قوله أى سقر) قال الخطيب ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى الا ذكرى للبشر اه وفى السمين قوله وما هى الا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر أى وما سقر الا تذكرة وأن يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها أو الجنود أو نار الدنيا وان لم يجر لها ذكر أو العدة وللبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله الا ذكرى للبشر) أى يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وانه لا يحتاج الى أعوان وأنصار اه شيخنا (قوله استفتاح بمعنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخى وفى القرطبى قال الفراء كلا صلة للقسم والتقدير أى والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين وأجاز الطبرى الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم أى ليس الامر كما يقول من زعم أنه يقاوم

(وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (كذلك) أى مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك) أى الملائكة فى قوتهم وأعوانهم (الا هو وما هى) أى سقر (الا ذكرى للبشر كلا) استفتاح بمعنى ألا

خزنة النار ثم أقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما بعده اه وعبارة الكرخي قوله استفتاح
بمعنى ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال النضر بن شميل
حرف جواب بمعنى أي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري في الآية للانكار
أو الردع قال الكافيجي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر
من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اه وما سلكه
الشيخ المصنف هو الى ما استحسنه أقرب اه (قوله اذا دبر) قرأ نافع وحفص وحمزة اذ
ظرف لما مضى من الزمان أدبر بزنة أكرم والباقون اذا ظرف لما يستقبل دبر بزنة ضرب
والرسم محتمل لكل منهما فالصورة الخطية لا تختلف واختار أبو عبيد قراءة اذا قال لان
بعده اذا أسفر قال وكذلك هي في حرف عبد الله قلت يعني أنه مكتوب بألفين بعد الذال
احداهما ألف اذا والاخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضا اذ ويحكى عنه أنه لما سمع
دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلفوا هل دبر وأدبر بمعنى أم لا فقيل هما بمعنى واحد يقال
دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر الراكب وأقبل
فرباعي لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما وقال
الزمخشري ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرأ
العامة أسفر بالالف وعيسى بن المفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعنى طرح الظلمة عن
وجهه على وجه الاستعارة اه سمين وفي المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر مثله قال
الله تعالى والليل اذا دبر أي تبع النهار وقرئ أدبر اه (قوله انها لاحدى الكبر) جواب
القسم وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها أنه تمييز عن احدى لما تضمنته من معنى التعظيم
كأنه قيل أعظم الكبر انذارا فنذير بمعنى الانذار كنكير بمعنى الانكار والثاني أنه مصدر
بمعنى الانذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث أنه فعيل بمعنى مفعل وهو
حال من الضمير في انها قاله الزجاج الرابع أنه حال من الضمير في احدى لما تضمنت من معنى
التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس أنه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة
السادس أنه مصدر منصوب بأنذر أول السورة السابع أنه حال من الكبر الثامن أنه حال
من ضمير الكبر التاسع هو حال من احدى الكبر قاله ابن عطية العاشر أنه منصوب باضمار
أعني وقيل غير ذلك اه سمين (قوله أن يتقدم أو يتأخر) أي أن يسبق أو يتخلف
وعبارة البيضاوي أي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه اه ونظيره قوله
تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم أي في الخير ولقد علمنا المستأخرين أي عنه قال الحسن
هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
اه قرطبي (قوله كل نفس) أي كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء
متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أي على الدوام بالنسبة
للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اه شيخنا (قوله رهينة مرهونة)
كالنطيحة وهذا تبع فيه اختيار أبي حيان ولهذا لما كان خبرا عن المؤنث أتى بالتاء وأشار
في الكشاف الى أنه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل

(والقمر والليل اذا) بفتح الذال
(دبر) جاء بعد النهار وفي قراءة
اذ أدبر بسكون الذال بعدها
همزة أي مضى (والصبح اذا
أسفر) ظهر (انها) أي سقر
(لاحدى الكبر) البلايا العظام
(نذيرا) حال من احدى وذكر
لانها بمعنى العذاب (للبشر لمن
شاء منكم) بدل من البشر
(أن يتقدم) الى الخير أو الجنة
بالايمان (أو يتأخر) الى الشر
أو النار بالكفر (كل نفس بما
كسبت رهينة) مرهونة

رهين لانّ فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما كانت مرهونة لانّ الله تعالى
جعل تكاليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهى مرهونة فمن
وفى دينه الذى كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذى نزل منزلة علامة الرهن وهو
أخذه فى الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرّر أنّ الاستثناء متصل وهو أحد الرأيين فى
الآية والثانى أنه منقطع اذ المراد بهم الاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتهنون بها أو الملائكة
اه كرخى وهذا يقتضى أنّ الرهن فى الدنيا مدة حياة المكلف لكنه لا يلاقى كلام
الشارح حيث قال رهينة فى النار أى محبوسة فى النار لتعذب بما عملت فى الدنيا وهذا
يقتضى أنّ الاستثناء منقطع لانّ أهل اليمين لم يحبسوا فى النار تأمل (قوله مأخوذة
بعملها) اشارة الى أنّ ما مصدرية والى أنّ الكسب بمعنى العمل اه شيخنا (قوله وهم
المؤمنون) أى الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أى فهم ناجون وقوله فى جنات
متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدا المقدر أى هم فى جنات وهذه الجملة مستأنفة
فى جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر
للمبتدأ أو مستأنف اه شيخنا وفى السمين قوله فى جنات يجوز أن يكون خبر مبتدا
مضمر أى هم فى جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون
ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله
ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أى يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون
أى يسألون غيرهم اه (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أى يسأل بعضهم بعضا
كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أى عن حال المجرمين
فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا
المجرمين فلما يرونهم يسألونهم ويقولون فى سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن
حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة فقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله
ويقولون وهذا السؤال فى حال كون المؤمنين فى الجنة والمجرمين فى النار على حدّ قوله
ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر
خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم فى النار فيظنون أنهم من جملة المخاطبين اه
شيخنا (قوله ما سلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب
من حالهم والا فالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اه شيخنا (قوله ولم نك نطعم
المسكين) أى نعطيه ما يجب علينا اعطاؤه له كنذر وكفارة وزكاة اه خطيب (قوله
وكنا نخوض) أى نشرع فى الباطل مع الخائضين فنقول فى القرآن انه سحر وشعر وكهانة
وغير ذلك من الاباطيل لا نتورّع عن شئ من ذلك ولا نقف مع عقل ولا نرجع الى صحيح نقل
فن هذا يحذر الذين يبادرون بالجواب فى كل ما يسئلون عنه من أنواع العلم من غير تثبت
اه خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لانّ
الخوض فى الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم
القيامة والصحيح أنّ الآية فى الكفار أى لم نكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا تصح
منهم هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضى فيه دليل على أن

(الا
مأخوذة بعملها فى النار
أصحاب اليمين) وهم المؤمنون
فناجون منها كائنون (فى
جنات يتساءلون) بينهم (عن
المجرمين) وحالهم ويقولون لهم
بعد اخراج الموحدين من النار
(ما سلككم) أدخلكم (فى سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض) فى
الباطل (مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين) البعث
والجزاء

الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض فى الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة و بعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الاطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة يخلد فى النار اه كرخى (قوله حتى أتانا اليقين) غاية فى الامور الاربعة اه شيخنا (قوله والمعنى لاشفاعة لهم) أى فالنفى مسلط على المقيد وقيده وليس المراد أن ثم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب فى النفى اذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيد فقط اه شيخنا (قوله انتقل ضميره) أى ضمير هذا المحذوف أى الضمير الذى كان مستكنا فيه وقوله اليه أى الى هذا الخبر الذى هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة فى الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اه شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره أنه الضمير المستكن فى الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر أنه لا يصح لان المستكن فى الخبر عائد على ما وهى عبارة عن شئ وسبب ومعرضين وصف للاشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا للاسباب الاعراض على القاعدة فى أن الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين أنه حال من الضمير المجرور باللام اه شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن فى معرضين فهى حال متداخلة والمعنى على المشابهة أى حال كونهم مشابهين للحمر الخ اه شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ فى السبع بكسر الفاء وفتحها فالاول بمعنى أنها نافرة والثانى بمعنى نفرها الاسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسيرا للمستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الاولى له تقديمه على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) فى المختار القسور والقسورة الاسد اه وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة من القسر أى القهر وعند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أى يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقالى عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال أى لا سبب لهم فى الاعراض بل يريد الخ اه شيخنا وفى الخطيب وذلك أن أبا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتى كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا ليصبحن عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبى ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بنى اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك اه (قوله منهم) قال المفسرون أى من كفار قريش اه خازن وقوله منشرة أى منشورة أى غير مطوية أى طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا (قوله منشرة) أى مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أى ونظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) اضراب انتقالى لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن

(حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لاشفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى أى شئ حصل لهم فى اعراضهم عن الاتعاظ (كأنهم حمر مستنفرة) وحشية (فرت من قسورة) أسد أى هربت منه أشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أى من الله تعالى باتباع النبى كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أى عذابها

والمعنى أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الادلة لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت فى الدلالة على صحة النبوّة فطلب الزيادة انما هو تعنت اه (قوله استفتاح) أى بمعنى الا الاستفتاحية أى أو ردع لمن أنكرها أو انكار لأن يتذكروا بها قاله القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا (قوله بالياء) أى مراعاة لمعنى من وقوله والتاء أى على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الا أن يشاء الله) قال فى الكشاف يعنى الا أن يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم أنه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا أنه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخى (قوله هو أهل التقوى) أى أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم اليه وأهل المغفرة أى وحقيق أن يطلب غفرانه للذنوب لاسيما اذا اتقاه المذنب لان له الجلال واللطف وهو القادر ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شئ ولا يضره وروى أحمد والترمذى والحاكم عن أنس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أنا أهل أن أتقى فمن اتقى أن يشرك بى غيرى فأنا أهل أن أغفر له اه خطيب والله أعلم (قوله بان يتقى) أشار بهذا الى أن التقوى مصدر الفعل المبنى للمجهول أى هو حقيق بأن يتقى عقابه وقوله بأن يغفر أشار به الى أنّ المغفرة مصدر الفعل المبنى للفاعل أى هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اه

(سورة القيامة)

(قوله لا زائدة فى الموضعين) عبارة الخطيب واختلف فى لا فى قوله لا أقسم على أوجه أحدها أنها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أى ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم بيوم القيامة قال القرطبى انّ القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلا رد لكلام قد قضى كقولك لا والله انّ القيامة لحق كأنك أكذبت قوما أنكروه الثانى أنها مزيدة مثلها فى لئلا يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذا بأنها انما تزاد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بأنّ القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك أنه قد يجئ ذكر الشئ فى سورة ويذكر جوابه فى سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه فى سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط ورد هذا بأنّ القرآن فى حكم السورة الواحدة فى عدم التناقض لا فى أن تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشرى ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزى بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمدّ ولا خلاف فى قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوّامة فى المد والكلام فى لا هنا كالمتقدم وجرى الجلال المحلى على زيادتها فى الموضعين اه (قوله التى تلوم نفسها) أى فى الدنيا وقوله

(كلا) استفتاح (انه) أى القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (الا أن يشاء الله هو أهل التقوى) بأن يتقى (وأهل المغفرة) بأن يغفر لمن اتقاه

(سورة القيامة)

مكية أربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة فى الموضعين (أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوّامة) التى تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وجواب القسم محذوف أى لتبعثنّ دل عليه

(أيحسب الانسان) أى الكافر (أن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها على أن نسوى بنانه) وهو الاصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب (أمامه) أى يوم القيامة دل عليه

وان اجتهدت أى سواء اجتهدت فى الاحسان أى الطاعة أو قصرت واذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روى أنه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت ليتنى كنت أقصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة فى القسم بهما لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس اه بيضاوى فهو من بديع القسم لتناسب الامرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقية البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله ألن نجمع) تكتب موصولة هنا فليس بين الهمزة واللام نون فى الرسم كما ترى اه خطيب وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وان وما فى حيزها فى موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفى وأن المخففة وما فى حيزها سادة مسد مفعولى حسب أو مفعوله على الخلاف اه سمين أى فى أنه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفى السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفى المنسحب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما أنه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أى بلى نجمعها قادرين والثانى أنه منصوب على خبر كان مضمرة أى بلى كنا قادرين فى الابتداء وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبى عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أى بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفى المختار البنانة واحد البنان وهى أطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أى فى الدنيا اه (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالى من غير عطف أضرب عن الكلام الاول وأخذ فى آخر ويصح أن تكون عاطفة قال الزمخشرى بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون ايجابا اه سمين (قوله ونصبه بأن مقدرة) أى والمصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد وقوله أى أن يكذب أى بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اه سمين وتصحيح الظرفية أن المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا يبرح عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفى زاده ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقيد بقيد الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقى من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه فى هذه الحالة متلبس بالفجور وهو حسبان ما لا يجوز فى حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعنى وان كان صحيحا لكنه لا يلاقى صنيع الشارح فانه يقتضى أن أمامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقد نقله الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث

والحساب اه (قوله يسأل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة وقال أبو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها الا أن التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اه سمين وأيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اه (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشري وأصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره قال غيره كما يقال أسد وبقر اذا رأى أسدا وبقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أي لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين اه والاول من باب طرب والثاني من باب دخل كما في المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما في طلوعهما من المغرب اسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران في النار اه خطيب (قوله وذلك) أي المذكور من الامور الثلاثة في يوم القيامة اه شيخنا لكن فيه أن طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس في يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة الا أن يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الامور العظام اه (قوله يقول الانسان) جواب اذا وقوله يومئذ أي يوم اذ برق البصر الخ وقوله أين المفر أي من الله أو من النار احتمالان اه خطيب وأين خبر والمفر مبتدأ (قوله لا ملجأ يتحصن به) أي من جبل أو حصن أو سلاح وخبر لا محذوف أي لا وزر له اه سمين (قوله الى ربك يومئذ) أي يوم اذ كانت هذه الامور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لانه ان كان مصدرا فلتقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له البتة اه سمين وفي البيضاوي الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اه ومعنى كون استقرارهم اليه أنه لا ملجأ غيره اه (قوله ينبأ) أي يخبر الانسان يومئذ أي يوم اذ كانت هذه الامور الثلاثة اه خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوي بما قدم وأخر أي بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره اه (قوله بل الانسان) مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا الى أن المراد بالانسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها أنها خبر عن الانسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلاى شئ أنث الخبر وقد اختلف النحويون في ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أي شاهدة والثاني أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الانسان وعلى هذا ففيها تأويلات أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أي عين بصيرة الثاني أن المعنى جوارح بصيرة الثالث أن المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم

(يسأل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فاذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة (يقول الانسان يومئذ أين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به (الى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بأول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة ولا بد من جزائه

آياتنا مبصرة قلت هذا اذا لم تجعل الجملة عبارة عن الانسان أو يجعل دخول التاء للمبالغة أما اذا كانت للمبالغة فنسبة الابصار اليها حقيقة الثالث من الاوجه السابقة أن يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لان الاصل فى الاخبار الافراد اه (قوله أيضا بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الانسان يومئذ الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة أى فلا يحتاج الى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اه زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن فى بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اه شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملاقيح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين فى مثل هذا قولان أحدهما أنه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثانى أنه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أى ملقحة ومذكار وقال الزمخشرى فان قلت أليس قياس المعذرة أن يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير فى المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وانما هو من أبنية جموع التكسير اه وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر فالمعنى ولو أرخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدى وقال الزمخشرى فان صح أن المعاذير الستور فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اه سمين (قوله أى لو جاء بكل معذرة الخ) أى فشبه المجىء بالعذر بالقاء الدلو فى البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوى لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها فى غيره اه (قوله لتعجل به) أى بقراءته وحفظه وقوله ان علينا الخ تعليل للنهى عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار له الشارح (قوله فاذا قرأناه) أى شرعنا فى قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاسناد مجازى من قبيل اسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاسناد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأ أنت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ فى ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أى تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوى (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أى قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أى لانها فى منكرى البعث وهو كافر معرض عن القرآن اه

(ولو ألقى معاذيره) جمع معذرة على غير قياس أى لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن يتفلت منك (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) قراءتك اياه أى جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرأه (ثم ان علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى ألا

شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور فى قوله أيحسب الانسان وفى قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لان المراد بالانسان الجنس اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) فالتاء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفصيل كقوله فثوبا لبست وثوبا أجر وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة وهى التنعم ومنه غصن ناضر الثانى أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبر المبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اه (قوله أى فى يوم القيامة) تفسير لمعنى الظرفية وأما ما عوض عنه التنوين فى اذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يومئذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما فى القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفى المصباح وفقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة لغة فى الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اه وفى القاموس والفقر بالكسر والفقرة والفقارة بفتحهما ما يتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اه (قوله اذا بلغت النفس) أى نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما أضمرت وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها وقوله التراقى جمع ترقوة وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها اليه لقربها منه اه شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوفة على بلغت اه شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هى القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعادا وانكارا وراق اسم فاعل اما من رقى يرقى بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع من الرقية وهى كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفى الحديث وما أدراك أنها رقية يعنى الفاتحة وهى من أسمائها وأما من رقى يرقى بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع من الرقى وهو الصعود أى ان الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقى اه سمين وفى القرطبى وعن ابن عباس وأبى الجوزاء انه من رقى يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول من راق أى من يرقى بهذه النفس أى يقول ملك الموت يا فلان اصعد بها اه وقوله أملائكة الرحمة قيل ان هذا لا يناسب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفعه أن الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه الى

(بل يحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين (ويذرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) أى فى يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (الى ربها ناظرة) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى ألا (اذا بلغت) النفس (التراقى) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى

الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافى عموم ماقبله اه شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله انه أى مانزل به اه شيخنا (قوله والتفت الساق) أى التصقت واختلطت وفى القرطبى والتفت الساق بالساق أى اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبى وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة أما رأيته اذا أشرف على الموت يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الانسان اذا التفتا فى الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن وقال الحسن أيضا مات رجلاه ويبست ساقاه فلم يحملاه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الاول أحسنها روى على بن أبى طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الامن رحمه الله أى شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديد ان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اه (قوله بشدة اقبال الآخرة) أى لما فيه من الاهوال اه (قوله الى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جمل أربع أى اذ بلغت الروح التراقى الخ وقوله المساق أى السوق الى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما أن تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة اه خطيب (قوله وهذا) أى قوله الى ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل فى اذا أى الذى هو جوابها وقد بينه بقوله تساق الى حكم ربها اه شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقوله يسأل أيان يوم القيامة أى فصدق من التصديق كما يشير له الشارح أى فلا صدق بالقرآن ودخلت لا على الماضى وهو صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى أى الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين أن المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفى الصلاة لانه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم يحتج للاستدراك عليه اه شيخنا وقيل صدق من التصدق والمعنى فلا صدق بشئ يدخره عند الله تعالى اه قرطبى (قوله أيضا فلا صدق الانسان) يريد ان فاعل صدق هو الانسان المذكور فى أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان الكافر يعنى يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى أى يسأل وما استعد له الا بما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك تخلص الى ما استطرد من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم أقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفى التصديق والصلاة التكذيب والتولى لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بان سببه

(وظن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أى احدى ساقيه بالاخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل فى اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان

التكذيب والتولى ولهذا يضعف أن يحمل نفى التصديق على نفى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فتقع لكن بين متوافقين وهو لا يجوز اه كرخى (قوله ثم ذهب) قال الامام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغى أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشى خائفا متطامنا لا فرحا متبخترا اه شهاب (قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز ان يكون بمعنى شرع فى التمطى وتمطى فيه قولان أحدهما أنه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أى يمد مطاه ويلويه تبخترا فى مشيته والثانى انّ أصله يتمطط من تمطط أى تمدّد ومعناه أنه يتمدّد فى مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الاول ويفارقه فى مادّته اذ مادّة المطا م ط و ومادّة الثانى م ط ط وانما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال والمطيطا التبختر ومدّ اليدين فى المشى والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط أى يمتد فيه اه سمين (قوله والكلمة اسم فعل) أى مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل فى الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين اى تبيين المفعول وهى فى المعنى زائدة على حد سقيا لك وقوله أى وليك بيان للفعل الذى سمى ودلّ عليه بأولى لك والكاف مفعول به وقوله ما تكره بيان للفاعل الذى هو ضمير مستتر يعود على ما تقدّم وقوله فهو أولى بك أى فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب اليه من غيره هذا ما سلكه الشارح فى تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدّا اه شيخنا وتقدم فى سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه اه (قوله أى وليك) أى قرب منك ما تكره أى المكروه وقوله من غيرك فى نسخة من غيره اه وقال محيى السنة وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولى وهو القرب قال الاصمعى معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل أحد فى أولى أحسن وأصح مما قاله الاصمعى وكرّره مرارا بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة فى التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد وقال فى غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولى يلى اذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاور لك بل هو أولى وأقرب وأما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك فى الدنيا والثانى فى الاخرى اه كرخى (قوله تأكيد) أى الكلمة الاولى من هاتين تأكيد للاولى والثانية تأكيد للثانية اه (قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى) أى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة اه بيضاوى (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال ابل سدى أى مهملة وأسديت حاجتى أى ضيعتها ومعنى أسدى اليه معروفا انه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى اليه لا يذكره ولا يمن به عليه اه سمين وفى المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا فى النسج وأسديت الثوب أقمت

(ثم ذهب الى أهله يتمطى) يتبختر
فى مشيته اعجابا (أولى لك) فيه
التفات عن الغيبة والكلمة اسم
فعل واللام للتبيين أى وليك
ما تكره (فأولى) أى فهو أولى
بك من غيرك (ثم أولى لك فأولى)
تأكيد (أيحسب) يظن
(الانسان أن يترك سدى)
هملا لا يكلف بالشرائع

سداه

سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الارض فهى سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشئ وسدا البعير سدوا مد يده فى السير وأسديته بالالف تركته سدى أى مهملا وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اه (قوله أى لا يحسب ذلك) أى لا ينبغى له ولا يليق منه هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوى بنانه وقوله أى كان أى فالاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله تمنى) فائدته بعد قوله من منى الاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله أى قطعة دم) أى أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أى لا خصوص الفردين والا فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى أو بالعكس اه شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أى فى الرحم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخطيب روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان أو غيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان أو غيره وروى البغوى بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله اماما كان أو غيره يقتضى أن هذه الكلمة وهى بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

(سورة الانسان)

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى اه شيخنا وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه أتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اه والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هى مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبى مكية وجرى عليه البيضاوى والزمخشرى وقال الجمهور مدنية وقال المحلى مكية أو مدنية ولم يجزم بشئ وقال الحسن وعكرمة هى مدنية الا آية وهى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكى من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وما قبله مدنى انتهت (قوله قد أتى) أى فليست هل للاستفهام لان الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اه شيخنا وعبارة السمين فى هل هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكى فى تقرير كونها على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلا بد أن يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الاولى

أى لا يحسب ذلك (ألم يك) أى كان (نطفة من منى تمنى) بالياء والتاء تصب فى الرحم (ثم كان) المنى (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل أعضاءه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضغة أى قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على أن يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

(سورة الانسان) مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (هل) قد (أتى على الانسان) آدم

فلولا تذكرون أى فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيأ بعد أن لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها للاستفهام التقريرى لا للاستفهام المحض وهذا هو الذى يجب أن يكون لان الاستفهام لا يرد من الله تعالى الا على هذا النحو وما أشبهه والثانى أنها بمعنى قد اه (قوله حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اه بيضاوى وقال الشهاب قوله أى طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لانها اما مدة الحمل ان أريد النطفة أو هى مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هى أربعون سنة أو مائة وعشرون كما فى الآثار ان أريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله أربعون سنة) أى مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس فى رواية الضحاك انه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردى عن ابن عباس أن الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الاشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر فى الايام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات والارض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والآية تقتضى انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع أنه فى ذلك الحين ما كان شيأ مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بأنه ستنفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بأنه انسان روى الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا لا فى السماء ولا فى الارض بل كان جسدا مصورا ترابا وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن سلام لم يكن شيأ لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اه خطيب (قوله لم يكن) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها فى موضع نصب على الحال من الانسان أى هل أتى عليه حين فى هذه الحالة والثانى أنها فى موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيأ مذكورا والاول أظهر لفظا ومعنى اه سمين وصنيع الشارح يشير للثانى حيث قدر العائد بقوله فيه أى فى ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) أى بالانسانية (قوله انا خلقنا الانسان) أى بعد خلق آدم من نطفة أى مادة هى شئ يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل فى وعاء فهو نطفة اه خطيب وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف يعنى من باب ضرب ونصر نطفانا اذا قطرت من وهى والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت النطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لانه فى معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع

(حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن) فيه (شيأ مذكورا) كان فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة أمشاج) أخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين

والامشاج الاخلاط واحدها مشج بفتحتين أو مشج كعدل واعدال أو مشيج كشريف وأشراف اه سمين وفى المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشئ مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام ويقال نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اه وفى القرطبى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وكل منهما مختلف الاجزاء متباين الاوصاف فى الرقة والثخن والقوام والخواص تجتمع من الاخلاط وهى العناصر الاربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اه (قوله نبتليه) يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها حال من فاعل خلقنا أى خلقناه حال كوننا مبتلين له والثانى أنها حال من الانسان وصح ذلك لان فى الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه بتصريفه فى بطن أمه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس وأن تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لانه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبر به وجهان أحدهما قال الكلبى نختبره بالخير والشر والثانى قال الحسن نختبر شكره فى السراء والضراء وصبره فى الفقر وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل نكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصى اه خطيب (قوله أى مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بأنه حال مقدرة مؤول بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أى بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفى كلامه اشارة الى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفاء مع أن الابتلاء متأخر عنه ومحصل الجواب أن المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان فى الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه الرد أنه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخى وفى الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا أى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه أنفع فى المخاطبات ولان الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لانهما أنفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهى تتضمن الجميع وقال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير والاصل انا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه أى جعلناه له ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال لفلان بصر فى هذا الامر أى علم اه (قوله انا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله اما شاكرا واما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اه من النهر أو هو مراعاة لرؤس الآى اه (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء فى هديناه (قوله انا أعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اه

(نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة أى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا انا هديناه السبيل) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (اما شاكرا) أى مؤمنا (واما كفورا) حالان من المفعول أى بيناله فى حال شكره أو كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال (انا أعتدنا) هيأنا (للكافرين

شهاب (قوله سلاسل) بمنع الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبة وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان وقوله يسحبون بها أى بعد عقدها فى الغلّ اه شيخنا (قوله وأغلالا فى أعناقهم) أى فتجمع أيديهم الى أعناقهم ولما أوجز فى جزاء الكافرين أتبعه جزاء الشاكرين وأطنب تأكيد الترغيب فقال انّ الابرار الخ اه خطيب (قوله جمع برّ) ومعناه المتوسع فى الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله أو بارّ بوزن شاهد وأشهاد وقوله وهم المطيعون أى المؤمنون الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم اه شيخنا وفى الخطيب وهم الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم الذين سمت همتهم عن المحقرات فظهرت فى قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمر أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما انّ لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البرّ الذى لا يؤذى الذرّ وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفى الحديث الابرار الذين لا يؤذون أحدا اه (قوله وهى فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا اذ الكافور لا يمزج بالكأس وانما يمزج بما فيه من الخمر اه زاده فان قلت الكافور غير لذيذ وشربه مضر فما وجه مزج شرابهم به قلنا قال أهل المعانى أراد كالكافور فى بياضه وطيب ريحه وبرودته لانّ الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين فى الجنة والمعنى انّ ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التى تسمى كافورا ولا يكون فى ذلك ضرر لانّ أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم من المألوفات لكم ترغيبا لكم فى تحصيل أسباب نيل تلك العطايات اه خازن (قوله بدل من كافورا) أى على حذف مضاف أى ماء عين لانّ العين التى هى منبع الماء لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اه زاده وفى السمين قوله عينا فى نصبها أوجه أحدها أنها بدل من كافورا لان ماءها فى بياض الكافور وفى رائحته وبرودته الثانى أنها بدل من محل من كأس قاله مكى ولم يقدر حذف مضاف وقدّر الزمخشرىّ على هذا الوجه حذف مضاف قال كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين وأمّا أبو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا فقال والثانى بدل من كافورا أى ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن الثالث انها مفعول يشربون أى يشربون عينا من كأس الرابع أن تنتصب على الاختصاص الخامس أنه منصوب بيشربون مقدرا يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لانّ الظاهر أنه صفة لعين فلا يصح أن يفسر السادس أنه منصوب باضمار يعطون السابع على الحال من الضمير فى مزاجها قاله مكى والمزاج ما يمزج به أى يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا أى خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشئ والكافور طيب معروف وكأنّ اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برائحته والكافور أيضا كمام الشجر التى تغطى ثمرتها ومفعول يشربون امّا محذوف أى يشربون ماء أو خمرا من كاس واما مذكور وهو عينا كما تقدم واما من كأس ومن مزيده فيه وقال الزمخشرى فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لانّ الكأس مبدأ شربه

سلاسل) يسحبون بها فى النار
(وأغلالا) فى أعناقهم تشد فيها
السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة
أى مهيجة يعذبون بها (انّ
الابرار) جمع برّ أو بارّ وهم
المطيعون (يشربون من كأس)
هو اناء شرب الخمر وهى فيه
والمراد من خمر تسمية للحال
باسم المحل ومن للتبعيض (كان
مزاجها) ما تمزج به (كافورا
عينا) بدل من كافورا فيها
رائحته

قوله لولدك عليك حقا كذا
فى نسخة المؤلف حقا بالنصب
والعهدة عليه والا فالظاهر
الرفع اه

واول

(يشرب بها) منها (عباد الله)
أولياؤه (يفجرونها تفجيرا)
يقودونها حيث شاؤا من
منازلهم (يوفون بالنذر) في
طاعة الله (ويخافون يوما كان
شره مستطيرا) منتشرا

وأول غايته وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اه (قوله يشرب بها عباد الله) في الباء أوجه أحدها أنها مزيدة أي يشربها ويدل له قراءة ابن أبي عبلة يشربها معدى الى الضمير بنفسه الثاني أنها بمعنى من الثالث أنها حالية أي ممزوجة بها الرابع انها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس أي يشربون العين بتلك الكأس والباء للالصاق كما تقدم في قول الزمخشري الخامس أنه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين السادس أنه على تضمينه معنى يروى أي يروى بها عباد الله ويحتمل أن تكون بمعنى من والجملة من قوله يشرب بها في محل نصب صفة لعينا ان جعلنا الضمير في بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسرا للناصب كما قاله أبو البقاء وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اه سمين (قوله منها) أشار به الى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لان الشرب مبتدأ منها أي مبتدأ من العين بدون كأس اه زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الايمان اه كرخي (قوله يقودونها) أي فهي سهلة لا تمتنع عليهم اه كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم يمشي في بيوته و يصعد الى قصوره وبيده قضيب يشير به الى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الارض في غير اخدود ويتبعه حيثما صعد الى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اه (قوله يوفون بالنذر) جملة مستانفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدره الفراء على اضمار كان أي كانوا يوفون بالنذر في الدنيا اه كرخي وفي الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار في الآخرة وصف أعمالهم في الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اه (قوله في طاعة الله) أي من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اه كرخي وفي الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبي يوفون بالنذر أي يتممون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لانهم عقدوهما على أنفسهم باعتقادهم الايمان قال القرطبي والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شئ يفعله وان شئت قلت في حده هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات مالو لم يوجبه لم يلزمه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه اه (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصي اه كرخي (قوله كان شره) أي شدائده مستطيرا أي فاحشا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر

كل شئ على الارض من جبل وبناء اه خطيب وفى السمين قوله كان شره مستطيرا
فى موضع نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو
استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كأنه يريد أنه مثله فى المعنى لا أنه
أبدل من اللام راء والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير
وهو الصادق لانتشاره فى الافق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب
التكميل فقد وصفهم أولا بالجود والبذل وكمله بأن ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه كرخى قال
عطاء نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب وذلك أنه أجر نفسه ليلة ليسقى نخلا بشئ من شعير
حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه فجعلوا منه شيأ ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه
أتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثانى فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم
الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله
فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اه كرخى
(قوله وشهوتهم له) أى الطعام تفسير لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع
الضمير لله أى على حب الله أى لوجهه وابتغاء مرضاته والاول أمدح لان فيه الايثار على
النفس والطعام محبوب للفقراء والاغنياء وأما على الثانى فقد يفعله الاغنياء أكثر اه
أبو حيان (قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز
عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقى عاجزا عن الكسب لصغره
والاسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعنى المحبوس بحق) ومثله
المحبوس باطلا بالاولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله
فيه علة الاطعام) أى بيان سبب الاطعام وفى نسخة فيه على الاطعام وهى ركيكة اه
شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أى منعا لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر وقوله
قولان أرجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثانى ودل هذا على اثبات الكلام النفسى اه
كرخى (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أى فيكون على اضمار القول أى يقولون
بلسان المقال أو لسان الحال انما نطعمكم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله انا
نخاف من ربنا) أى فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله انما
نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز فى الاسناد كما يقال
نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تكلح
بابه خضع (قوله شديدا فى ذلك) أى العبوس اه (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية
أى فبسبب خوفهم وقاهم الله أى دفع عنهم شر ذلك اليوم أى بأسه وشدته وعذابه ولقاهم
أى آتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أى حسنا وسرورا أى حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة
فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم وفى النضرة ثلاثة أوجه أحدها أنها البياض والنقاء قاله
الضحاك الثانى الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث أنها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبى
وعبارته فى التذكرة باب ما ينجى المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روى عن عبد الرحمن
ابن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة

(ويطعمون الطعام على حبه)
أى الطعام وشهوتهم له
(مسكينا) فقيرا (ويتيما) لا أب له
(وأسيرا) يعنى المحبوس بحق
(انما نطعمكم لوجه الله)
لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا) شكرا فيه علة
الاطعام وهل تكلموا بذلك
أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به
قولان (انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا) تكلح الوجوه فيه أى
كريه المنظر لشدته (قمطريرا)
شديدا فى ذلك (فوقاهم الله شر
ذلك اليوم ولقاهم) أعطاهم

فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره
بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من
ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم
ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم
ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه
ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من
الجنابة فأخذ بيده وأقعده الى جنبى ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة
وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه
فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه
ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا
على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه
أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت
رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله
على الله ورأيت رجلا من أمتى قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ
صحيفته فجعلها فى يمينه ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه
ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى
ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى كان بكاها من خشية الله فى الدنيا
فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة
فى ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتى
على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده
وأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتى انتهى الى أبواب الجنة فأغلقت
الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب كلها وأدخلته الجنة * قلت
هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجى من اهوال خاصة والله اعلم وروى الطبرانى
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة
حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفى التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له
قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع أجر من
أحسن عملا مع قوله فى غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اه بحروفه (قوله نضرة) أى بدل العبوس وسرورا أى فرحا فى قلوبهم بدل الخوف
اه شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به الى أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أى
جزاهم جنة بصبرهم اه كرخى (قوله جنة) أى بستانا يأكلون منه فهو اشارة الى أنه
ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة حتى يقال أى حاجة الى ذكر الحرير بعد
ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه فى جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان المأكولات

(نضرة) حسنا واضاءة فى
وجوههم (وسرورا وجزاهم بما
صبروا) بصبرهم عن المعصية
(جنة) أدخلوها (وحريرا)
ألبسوه

اه بيضاوى وزاده (قوله حال من مرفوع أدخلوها) عبارة السمين متكئين حال من
مفعول جزاهم وقرأ على رضى الله عنه وجازاهم وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة
لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان
الصفة على غير من هى له وقد منع مكى أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز
الضمير ومن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشرى فانه قال ويجوز أن يكون متكئين
ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا
من فاعل صبروا لان الصبر كان فى الدنيا واتكاؤهم انما هو فى الآخرة قال معناه مكى
ولقائل أن يقول ان لم يكن المانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لان مآلهم بسبب صبرهم
الى هذه الحال وله نظائر اه (قوله فيها) أى الجنة (قوله فى الحجال) واحده حجلة
بفتحتين وهى بيت يزين بالثياب والاسرة والستور اه مختار (قوله حال ثانية) أى من
المقدر المذكور أو من المفعول وهى حال مقدرة اه شيخنا وفى السمين قوله لا يرون الخ فيها
أوجه أحدها أنها حال ثانية من مفعول جزاهم الثانى انها حال من الضمير المرفوع
المستكن فى متكئين فتكون حالا متداخلة الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من
يرى ذلك وقد تقدم أنه قول الزمخشرى اه (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم
وارادة اللازم كما أشار له الشارح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اه زاده
(قوله وقيل الزمهرير القمر) أى لاجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أى بل بنور
العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اه شيخنا وفى المختار الزمهرير شدة البرد قلت
وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر فى لغة طى وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
أى فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اه (قوله ودانية عليهم
ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أى ظل ما فيها من الاشجار مع أن الظل انما يوجد
حيث توجد الشمس ولا شمس فى الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الاشجار فالجواب أن المراد
أن أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اه
كرخى (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها
أوجه أحدها أنها عطف على محل لا يرون الثانى أنها معطوفة على متكئين فيكون فيها
ما فيها ودخلت الواو للدلالة على أن الامرين يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين
فيها بين السلامة من الحر والقر ودنو الظلال عليهم الثالث أنها صفة لمحذوف أى وجنة
دانية قاله أبو البقاء الرابع أنها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اه (قوله منهم) أشار
الى أن على بمعنى من تقول قربت من كذا وانما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم اه
كرخى (قوله ظلالها) أى الجنة وهو على حذف مضاف أى ظلال شجرها كما قدره
الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الاشجار نفسها اه (قوله وذللت)
معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أى مذللة وجعلت فعلية للاشارة الى ان التذليل
أمر دائم لا يزول لانها لا شمس فيها بخلاف التذليل فانه أمر متجدد اه شهاب وقوله قطوفها
جمع قطف بالكسر وهو العنقود وهو اسم للثمار المقطوفة اى الجنية اه خطيب (قوله

(متكئين) حال من مرفوع
أدخلوها المقدر (فيها على
الارائك) السرر فى الحجال
(لا يرون) لا يجدون حال ثانية
(فيها شمسا ولا زمهريرا) أى
لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير
القمر فهى مضيئة من غير شمس
ولا قمر (ودانية) قريبة عطف على
محل لا يرون أى غير رائين
(عليهم) منهم (ظلالها) شجرها
(وذللت قطوفها تذليلا)

أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب أى سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد على أى حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعودا أو مضطجعين تدلت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الارض ارتفعت اليهم اه (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أى يدور على هؤلاء الابرار اذا أرادوا الشرب الخدم بآنية الخ اه خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء للفاعل لان المقصود فى الاول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود فى الثانى الطائفون فذكر فى كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول به فى المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الاولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره فى الصحيح اللام حمار وأحمرة اه سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى أى فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى ادارته قال ابن عباس ليس فى الدنيا شئ مما فى الجنة الا الاسماء اذ الذى فى الجنة أشرف وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون فى الاوانى الفضة وقد يسقون فى الاوانى الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أى والبرد فنبه بذكر أحدهما على الآخر اه خطيب (قوله كانت قوارير) معناه تكونت لا أنها كانت قبل قوارير فهى من قوله تعالى كن فيكون فتكوين الله سبحانه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اه كرخى وقوارير جمع قارورة وهى ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم أنها من الزجاج وكان فى الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيدا اللفظ أول الآية الثانية للاتصاف بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أى جمعت صفتى الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اه خطيب واختلاف القراء فى هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفى الوقف بالالف وعدمها كما تقدم فى سلاسل واعلم أن القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف لنافع والكسائى وأبى بكر الثانية مقابلة هذه وهى عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف لهشام وحده الرابعة تنوين الاول دون الثانى والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها لابى عمرو وابن ذكوان وحفص فأما من نونهما فلما مر فى تنوين سلاسل لانهما صيغتا منتهى الجمع ذاك على مفاعل وذا على مفاعيل والوقف بالالف التى هى بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فانهما مرسومان فيها بالالف على ما نقل أبو عبيد وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالالف فظاهر جدا وأما من نون الاول دون الثانى فانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآى ولم يناسب بين الثانى وبين الاول والوجه

أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية من فضة وأكواب) أقداح بلا عرى (كانت قوارير قوارير من فضة) أى انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج

في وقفه على الاول بالالف وعلى الثاني بغير ألف ظاهر وقد روى أبو عبيد أنه كذلك في مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها فلان الاول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآي في الوقف بالالف وفرق بينه وبين الثاني لانه ليس برأس آية وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالالف فلانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآي وناسب بين الثاني وبين الاول وحصل مما تقدم في سلاسل وفي هذين الحرفين أن القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على قوارير في سورة النمل وقال الزمخشري وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول يعني أنهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذي للترنم وفي انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر كان والثاني أنها حال وكان تامة أي كونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلهما ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الاعمش قوارير بالرفع على اضمار مبتدأ أي هي قوارير ومن فضة صفة لقوارير اه سمين (قوله على قدر ري الشاربين) أي شهوتهم اذ لا عطش في الجنة والري بكسر الراء وفتحها اه شيخنا وفي المختار وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اه (قوله وذلك ألذ الشراب) أي لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صغر اه خطيب (قوله ويسقون) أي يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أي في الجنة أو الاكواب اه خطيب (قوله يعني أن ماءها كالزنجبيل الخ) أي وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق فتصعب اساغته والسلسبيل ما كان في غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة في المبالغة في هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى أهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا شبيه الا في الاسم وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا الا في الاسم اه خازن وكذلك سائر ما في الجنان من الاشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما في الدنيا الا في مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكر لهم أحسن شيء وألذه وأطيبه مما يعرفونه في الدنيا لاجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم اه (قوله تسمى) أي تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها وسمو وصفها اه خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ما سهل انحداره في الحلق وقال الزجاج هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقال الزمخشري يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الاعرابي لم أسمع السلسبيل الا في القرآن وقال مكي هو اسم أعجمي نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيل

مثل

(قدروها) أي الطائفون (تقديرا) على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) خمرا (كان مزاجها) ما تمزج به (زنجبيلا عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا) يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق

مثل دردبيس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت فى قراءة العامة ويجاب بأنها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم أنهم من علم الله تعالى ايمانه من أولاد الكفار ويكونون خدما لاهل الجنة كما كانوا فى الدنيا للناس عبيدا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنسا وسرورا بهم اه خطيب وعبارة الخازن فى سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه ان شاء الله تعالى أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة كالحور لم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أى متفرقا وفى المصباح نثرته نثرا من بابى قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر اه (قوله وهو أحسن منه فى غير ذلك) جواب عما يقال ما الحكمة فى تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وايضاح الجواب أنه تعالى أراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة باللؤلؤ الذى لم يثقب وهو أشد صفاء وأحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ومادام لم يثقب لا يكون الا منثورا اه كرخى وفى الخازن واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اه (قوله واذا رأيت) خطاب للنبى أو لكل من يدخل الجنة اه خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفى انتصابه هنا وجهان أظهرهما أنه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صدرت منك رؤية فى ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثانى جواب اذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء أيضا واذا رأيت تقديره ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقامها اه سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما يتنعم به اه قرطبى (قوله لا غاية له) أى لا زوال له وذلك أن النعمة اذا كانت فى معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده فى الطول والعرض لا طلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفى الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال سفيان الثورى بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم اه خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها وقوله وفى قراءة أى سبعية بسكون الياء أى وكسر الهاء لسكون ما قبلها اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر فى هاء الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها أن يكون خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر والثانى أن عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا قول الاخفش والثالث أن عاليهم منصوب وانما

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشيبون (اذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك (واذا رأيت ثم) أى وجدت الرؤية منك فى الجنة (رأيت) جواب اذا (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للمطوف عليهم

سكن تخفيفا قاله أبو البقاء واذا كان منصوبا فسيأتي فيه أوجه وهي واردة هنا الا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز الا في ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغي أن يقال به فيها وأما قراءة من نصب ففيها أوجه أحدها أنه ظرف خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر كأنه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لان عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن عطية ويجوز في النصب أن يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعالى وعالية اسم فاعل فيحتاج في كونهما ظرفين الى أن يكون منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقي فكذلك هذا والثاني أنه حال من الضمير في عليهم الثالث أنه حال من مفعول حسبتهم الرابع أنه حال من مضاف مقدر أي رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الاوجه الثلاثة الزمخشري فانه قال وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو من حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيم اهـ (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير اهـ شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اهـ (قوله عكس ماذكر) أي بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس لان المراد به الجنس اذ السندس يكون أخضر وغير أخضر كما أن الثياب تكون سندسا وغيره وأما رفع استبرق فبالعطف على ثياب على حذف مضاف أي وثياب استبرق وأما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اهـ سمين فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله وأخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الاول ورفع الثاني بوقوع خضر الذي هو جمع نعتا السندس الذي هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد ويُنشئ السحاب الثقال اهـ سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضي لتحققه اهـ كرخي (قوله وفي موضع آخر الخ) عبارة الخطيب تنبيه قال هنا أساور من فضة وفي سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فقيل في وجه الجمع حلي الرجال الفضة وحلي النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يدي أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد ما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل اسورة الفضة انما تكون للولدان واسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال اهـ (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أي تشرف لتلك الدار مع أنه سقاهم ذلك في الدنيا كما قال وأسقيناكم ماء فراتا أي عذبا فالجواب أن المراد أنه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان ما بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه

عن

(ثياب سندس) حرير (خضر) بالرفع (واستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة عكس ماذكر فيهما وفي أخرى برفعهما وفي أخرى بجرهما (وحلوا أساور من فضة) وفي موضع آخر من ذهب للايذان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وسقاهم ربهم

عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا
بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخى (قوله شرابا طهورا) أى
طاهرا من الاقذار والادران لم تمسه الايدى ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه
لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام ثم من بعده
يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من
جلودهم أطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله
مبالغة) أى صيغة مبالغة أى طهور صيغة مبالغة فى طهارته اه شيخنا (قوله ان هذا
كان الخ) أى يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء
فى علم الله قد أعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اه خازن وقوله النعيم أى
المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) أى مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب
اه كرخى (قوله تأكيد لاسم ان الخ) أى أو مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبران اه سمين
(قوله خبران) أى سواء جعلنا نحن تأكيدا أو فصلا اه كرخى (قوله أى فصلناه الخ)
أى لحكمة بالغة تقتضى تخصيص كل شئ بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذى أنزل عليه وحى ليس بكهانة ولا سحر لتزول
الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك
عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وايجابه عليه وقال ابن عباس اصبر
على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبى (قوله أى عتبة بن ربيعة الخ) أشار
به الى أن المراد بالآثم عتبة فانه كان راكبا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وأن المراد
بالكفور الوليد فانه كان غاليا فى الكفر شديد الشكيمة فى العتو مع أن كليهما آثم وكافر اه
كرخى وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة فى قوله آثما
أو كفورا قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك
اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم أو كفر أو غير اثم ولا كفر فنهى أن
يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الامر) وهو أنهم ادعوا
انه انما ادعى الرسالة الا لتحصيل النساء والاموال وعبارة الخازن وذلك انهما قالا للنبى
ان كنت صنعت ماصنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبة أنا
أزوجك ابنتى وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى
وارجع عن هذا الامر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أى لا تطع أحدهما الخ) فأفاد
التعبير بأو النهى عن طاعتهما معا بالاولى ولو عطف بالواو لافهم جواز طاعة أحدهما وليس
مرادا قال الزجاج أوهنا أوكد من الواو لانك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما
كان غير عاص فاذا أبدلتها بأو فقد دلت على أن كل واحد منهما أهل لأن يعصى اه كرخى
(قوله فى الصلاة) أشار به الى أن المراد بالذكر الصلاة ولو قال أى صل لكان أوضح
وعبارة الخازن والمعنى وصل لربك الخ وفى الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لانه لم يترك
الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الاصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره

شرابا طهورا) مبالغة فى
طهارته ونظافته بخلاف خمر
الدنيا (ان هذا) النعيم (كان
لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
انا نحن) تأكيد لاسم ان أو
فصل (نزلنا عليك القرآن
تنزيلا) خبران أى فصلناه ولم
تنزله جملة واحدة (فاصبر لحكم
ربك) عليك بتبليغ رسالته
(ولا تطع منهم) أى الكفار
(آثما أو كفورا) أى عتبة بن
ربيعة والوليد بن المغيرة قالا
للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع
عن هذا الامر ويجوز أن يراد
كل آثم وكافر أى لا تطع أحدهما
أيا كان فيما دعاك اليه من اثم
أو كفر (واذكر اسم ربك)
فى الصلاة (بكرة وأصيلا)
يعنى الفجر والظهر والعصر

قوله انما ادعى الخ كذا فى نسخة
المؤلف والظاهر حذف الا أو
تبديل انما بما النافية اه

اذ الزوال وما يقرب منه لا يسمى أصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية أى واسجد
أى صل له بعض الليل وباقيه تستريح فيه بالنوم اه وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى
الشرطية والتقدير مهما يكن من شئ فصل من الليل وهو يفيد أيضا تأكيده الاعتناء
التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ما قاله بعض أهل علم
المعانى والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك
قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى

البيت لابى تمام ويمكن انه يفرق بين ما أنشدوه وبين الآية الكريمة بأن التكرار فى البيت هو
المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله ان هؤلاء) أى
أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهى والامر فى قوله ولا تطع الى هنا فكأنه
قال لا تطعهم واشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا
وأهلها للآخرة فالاول علة للنهى عن طاعة الآثم والكفور والثانى علة للامر بالطاعة اه
شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول يذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لانه من
صفات الاعيان لا المعانى ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكى
وسمى وراء لتواريه عنك فظاهر هذا انه حقيقة والصحيح أنه استعير لقدام وقيل بل هو باق
على بابه أى وراء ظهورهم لا يعبؤن به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) يشير
به الى أنه لا ينافى قوله فى النساء وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد به
ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامة وايضاحه أن معنى قوله وشددنا
أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب أو المراد بالاسر عجب الذنب
لانه لا يتفتت فى القبر اه كرخى وفى القاموس الاسر الشدة والغضب وشدة الخلق والخلق
وشددنا أسرهم أى مفاصلهم اه وفى المختار أسره من باب ضرب أى شده بالاسار بوزن
الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه
بالقد فسمى كل مأخوذ أسيرا وان لم يشد به وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا
أسرهم أى خلقهم والاسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الغائط وأسرة الرجل رهطه
لانه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول أول والثانى محذوف بينه بقوله بدلا منهم
وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اه شيخنا (قوله ووقعت اذا الخ) رد لقول الزمخشرى
وحقه أن يؤتى بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم اه خطيب
ومحصل الرد أن اذا تستعمل فى المحقق وان تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع
كانت غير محققة فكان المقام لان فقوله لانه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق
هذا تمام العبارة تأمل اه (قوله عظة للخلق) أى لان فى تصفحها تنبيهات للغافلين
وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه
مقبلة على ما ألقى اليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لانا بينا الامور
غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير

(ومن الليل فاسجد له) يعنى
المغرب والعشاء (وسبحه ليلا
طويلا) صل التطوع فيه كما
تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه
(ان هؤلاء يحبون العاجلة)
الدنيا (ويذرون وراءهم يوما
ثقيلا) شديدا أى يوم القيامة
لا يعملون له (نحن خلقناهم
وشددنا) قوينا (أسرهم)
أعضاءهم ومفاصلهم (واذا شئنا
بدلنا) جعلنا (أمثالهم) فى
الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم
(تبديلا) تأكيد ووقعت اذا
موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم
لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا لما يقع
(ان هذه) السورة (تذكرة)
عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا) طريقا بالطاعة

قوله ومحصل الرد كذا فى نسخة
المؤلف والظاهر أن يقول
ومحصل الاشكال كما هو واضح اه

مشيئة العبد اه خطيب (قوله بالتاء) أى التفاتا عن الغيبة فى خلقناهم الى الخطاب فى تشاؤن وقوله والياء أى لمناسبة قوله خلقناهم اه سمين (قوله الا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الاوقت مشيئة الله اه سمين أى ماتشاؤن الطاعة والتقرب بها وقتا من الاوقات الاوقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل اه زاده (قوله أى أوعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور فى المعنى فهو على حذو زيدا مررت به اه شيخنا

(سورة المرسلات)

وفى نسخة سورة والمرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا الى غار منى فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم اه والغار المذكور مشهور فى منى يسمى غار المرسلات وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بنى لقد أذكرتنى بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى صلاة المغرب اه خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح فى الكل وبعضهم جعله الملائكة فى الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذى ذكره الشارح والوجه الذى سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاث الاول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الاول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح العذاب لانه شاع استعمال الارسال فى ريح العذاب وأن العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التى تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وان كان رياحا لكنها قد اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة النهر ولما كان للمقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف فى تلك الموصوفات والذى يظهر أن المقسم به شيآن ولذلك جاء العطف بالواو فى والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء اذا كان فى الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثانى فيه ترق الى أشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم والقاؤهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وماذكر من اختلاف المفسرين فى المراد بهذه الاوصاف ينبغى أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه انما توعدون وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم ان وقوله لواقع خبرها اه وعبارة البيضاوى أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال أمره ونشرن الشرائع فى الارض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فألقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو بآيات القرآن

(وماتشاؤن) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (الا أن يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فى فعله (يدخل من يشاء فى رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر أى أوعد يفسره (أعد لهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون

(سورة المرسلات)
مكية خمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا)

المرسلة بكل معروف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن أثر ذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فألقين ذكرا بحيث لايكون فى القلوب والالسنة الاذكر الله تعالى أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة أرسلن فنشرن السحاب فى الجو ففرقن فألقين ذكرا أى تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا امانقيض النكر وانتصابه على العلة أى أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال اه (قوله أى الرياح) أى رياح العذاب فلابد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اه (قوله ونصبه على الحال) أى من الضمير المستكن فى المرسلات والمعنى على التشبيه أى حال كونها عرفا أى شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كأنه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اه شيخنا وفى القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اه ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات) من العصف بمعنى الشدة وفى المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت اه وقوله تنشر المطر أى تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما فى المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر كما فى المختار أيضا اه شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للملقيات وقوله عذرا أونذرا منصوبان على المفعول لاجله كما ذكره الشارح والعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار ازالة أعذار الخلائق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه شيخنا وفى البيضاوى وحواشيه مانصه والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف أى لاجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار للمبطلين أى لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اه والمعنى الاول أظهر كما لايخفى اه (قوله وفى قراءة بضم ذال نذرا) أى سبعية على أنهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر اه بيضاوى وقوله وقرئ أى شاذا ليعقوب من العشرة اه شيخنا وفى السمين ويجوز فى كل من المثقل بضم ثانيه والمخفف بتسكينه أن يكون مصدرا وأن يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اه (قوله انما توعدون) ما اسم موصول والقاعدة أنها اذا كانت كذلك ترسم مفصولة من ان ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اه شيخنا وفى الكرخى قوله انما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذى وتكتب موصولة بان ولاتكون مامصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم ان اه (قوله أى كفار مكة) أى امانداءية فينصب مابعدها واما تفسيرية للواو فيرفع مابعدها اه قارى (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره مابعده عند البصريين غير الاخفش وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش وفى جواب اذا قولان أحدهما أنه

محذوف

ى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر المطر (فالفارقات فرقا) أى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) أى الملائكة تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل يلقون الوحى الى الامم (عذرا أونذرا) أى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا (انما توعدون) أى كفار مكة من البعث والعذاب (لواقع) كائن لامحالة (فاذا النجوم طمست) محى نورها (واذا السماء فرجت) شقت

محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ماتوعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع أو بان
الامر والثانى انه لاى يوم أجلت على اضمار القول أى يقال لاى يوم الخ فالفعل
فى الحقيقة هو الجواب وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكى وهو غلط لانه لو كان
جوابا للزمته الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) أى بعد التفتيت أى سيرتها
الرياح وعبارته فى سورة طه فقل ينسفها ربى نسفا بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها
بالريح اه وفى المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه
(قوله وقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذى فيه يحضرون
للشهادة على أممهم والوقت الاجل الذى يكون عنده الشئ المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت
وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم اه خطيب وفى البيضاوى أقتت عين لها وقتها الذى
يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذى كانت
تنتظره اه وقوله فانه لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم
من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل قد بين لهم ذلك الوقت
فى الدنيا وتقرير الجواب أن ما بين لهم فى الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون
ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن واذا الرسل أقتت
أى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم اه (قوله بالواو) أى
على الاصل لانه من الوقت وهى لابى عمرو وقوله وبالهمز وهى للجمهور أى لان الواو لما
انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين اه واللام
بمعنى فى والوقت هو يوم القيامة (قوله لاى يوم) متعلق بأجلت أى أجلت الرسل
وأمورها لاى يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لاى
يوم باعادة العامل اه شيخنا وفى الشهاب قوله لاى يوم أجلت الجملة مقول قول مضمر
أى يقال لاى يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى
ليوم عظيم أخرت اليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعظيم المؤمنين وظهور ما كانت
الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه وعبارة السمين قوله لاى يوم متعلق
بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا
لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى مقولا فيها لاى يوم أجلت وقوله ليوم
الفصل بدل من لاى يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أى أجلت ليوم الفصل
وقيل اللام بمعنى الى ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به الى أن هذا
الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من
هوله اه (قوله ويؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا أى المحذوف كما قدره
بقوله أى وقع الفصل وهو العامل فى اذا اه كرخى (قوله وما أدراك) ما استفهامية
مبتدأ وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدا وهو
ما الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثانى اه شيخنا والاستفهام الاول للاستبعاد
والانكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى أنت الآن فى الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل أى لا تعلم

(واذا الجبال نسفت) فتتت
وسيرت (واذا الرسل وقتت)
بالواو وبالهمز بدلا منها أى جمعت
لوقت (لاى يوم) ليوم عظيم
(أجلت) للشهادة على أممهم
بالتبليغ (ليوم الفصل) بين
الخلق ويؤخذ منه جواب اذا
أى وقع الفصل بين الخلائق
(وما أدراك ما يوم الفصل)
تهويل لشأنه

عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وان كنت تعلمها اجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان
للاستفهام الثانى وأمّا الاول فلم يبينه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أى يوم اذ يفصل
بين الخلائق وقوله للمكذبين أى بذلك اليوم اه شيخنا وويل مبتدأ سوّغ الابتداء به
كونه دعاء وقال الزمخشرى فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ فى قوله ويل قلت هو
فى أصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات معنى
الهلاك ودوامه للمدعوّ عليهم ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت
هذا الذى ذكره ليس من المسوّغات التى عدّها النحويون وانما المسوّغ ما ذكرته لك من كونه
دعاء وفائدة العدول الى الرفع ما ذكره ويومئذ ظرف للويل قال أبو البقاء ويجوز أن يكون
صفة لويل وللمكذبين خبره اه سمين وكرّرت هذه الجملة فى هذه السورة عشر مرات
والتكرار فى مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت الآيات السابقة على
المرّات المكررة كما هنا اه كرخى وفى الخطيب قال القرطبى ويل عذاب وخزى لمن كذب
بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرّره فى هذه السورة عند كل آية
كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فانّ لكل مكذب بشئ عذابا سوى عذاب تكذيبه بشئ آخر
وربّ شئ كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه أقبح فى تكذيبه وأعظم فى الردّ على
الله تعالى وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا
وروى عن النعمان بن بشير قال ويل واد فى جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره
وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال عرضت علىّ جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل وروى
أيضا أنه مجمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وانما يسيل الشئ فيما سفل من الارض
وقد علم العباد فى الدنيا أنّ شرّ المواضع ما استنقع فيها مياه الادناس والاقذار والغسالات
والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادى مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل
انه لا شئ أقذر منه قذارة ولا أنتن منه نتنا اه (قوله الاوّلين) أى من آدم الى زمن محمد
كقوم نوح وعاد وثمود اه خطيب ويكون المراد بالآخرين أمّة محمد وقوله أى أهلكناهم
أشار الى أنّ الاستفهام انكارى وهو داخل على نفى ونفى النفى اثبات اه ويعبر عنه
بالاستفهام التقريرى والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفى (قوله ثم نتبعهم الآخرين)
العامّة على رفع العين استئنافا أى ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال وليس بمعطوف
لانّ العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الاوّلين ثم أتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس
كذلك لانّ هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة فى وجه الاستئناف الى تقدير مبتدا
قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا
الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الاعرج والاعمش عن أبى عمرو
بتسكينها وفيها وجهان أحدهما أنه تسكين للمرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالمرفوع لفظا
والثانى أنه معطوف على المجزوم والمعنى بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى
وبالاوّلين قوم نوح وعاد وثمود اه سمين (قوله فنهلكهم) أى فى الدنيا كوقعة بدر بعد
الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوى ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله

(ويل يومئذ للمكذبين) هذا
وعيد لهم (ألم نهلك الاوّلين)
بتكذيبهم أى أهلكناهم (ثم
نتبعهم الآخرين) ممن كذبوا
ككفار مكة فنهلكهم (كذلك)
مثل فعلنا بالمكذبين (نفعل
بالمجرمين) بكل من أجرم فيما
يستقبل فنهلكهم (ويل يومئذ
للمكذبين) تأكيد

وأنبيائه فليس تكرارا وكذا ان أطلق التكذيب أو علق فى الموضعين بواحد لان الويل الاول
لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع أن التكرير للتوكيد شائع فى كلام العرب اه
(قوله ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الاول أنه تعالى
ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعمه تعالى عليه أكثر كانت خيانته فى حقه تعالى
أقبح وأفحش الثانى أنه تعالى ذكرهم أنه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على
الاعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى فى حقهم ويل يومئذ للمكذبين
وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله
ضعيف) أى نطفة قذرة منتنة ذليلة اه قارى (قوله حريز) أى يحفظ فيه المنى من
الآفات المفسدة له كالهواء وفى المصباح والحرز المكان الذى يحفظ فيه الشىء والجمع احراز
مثل حمل واحمال وأحرزت المتاع جعلته فى الحرز ويقال حرز حريز للتأكيد كما يقال حصن
حصين اه (قوله الى قدر معلوم) أى الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى
للولادة اه بيضاوى وفى المختار قدر الشىء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره
فى التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو فى الاصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا
الله حق قدره أى ما عظموه حق عظمته والقدر بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اه
(قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائى بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة
خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون
المعنى على القراءة الاولى فنعم القادرون على تقديره وان جعلت القادرون بمعنى المقدرون
كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اه
سمين وفى القرطبى قرأ نافع والكسائى فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى
فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الهلال اذا غم
عليكم فاقدروا له أى قدروا له السير والمنازل اه وفى المصباح قدرت الشىء قدرا من بابى
ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أى قدروا عدد
الشهر فكملوا شعبان ثلاثين اه (قوله على ذلك) أى الخلق والتصوير (قوله ويل
يومئذ للمكذبين) أى بقدرتنا على ذلك أو على الاعادة اه خطيب (قوله كفاتا)
منصوب على أنه مفعول ثان لنجعل لانها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان على أنهما
مفعولان به لكفاتا اه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لان كفت من باب ضرب
فالحق أنه اسم مكان ففى المختار كفته ضمه اليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذى يكفت
فيه شىء أى يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الارض كفاتا اه وفى القاموس الكفات بالكسر
الموضع يكفت فيه الشىء أى يضم ويجمع والارض كفات لنا اه وفى السمين الكفات اسم
للوعاء الذى يكفت فيه أى يجمع يقال كفته يكفته أى جمعه وضمه الى أن قال وقيل كفاتا
جمع كافت كصيام وقيام فى جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اه (قوله
أحياء وأمواتا) يعنى تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا
فى بطنها فى قبورهم ولذلك تسمى الارض أما لانها تضم الناس كالام تضم ولدها اه خازن

(ألم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف
وهو المنى (فجعلناه فى قرار مكين)
حريز وهو الرحم (الى قدر
معلوم) وهو وقت الولادة
(فقدرنا) على ذلك (فنعم
القادرون) نحن (ويل يومئذ
للمكذبين ألم نجعل الارض
كفاتا) مصدر كفت بمعنى ضم
أى ضامة (أحياء) على ظهرها
(وأمواتا) فى بطنها

(قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسى أى جبالا لولاها لمادت بأهلها شامخات أى مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بأنفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثنى العطف وتصعير الخد كما قال لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم أى بما لنا من العظمة ماء أى من الانهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا أى عذبا تشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الامور أعجب من البعث روى أن فى الارض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بأمثال هذه النعم اه خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا الى ظل) هو توكيد لانطلقوا الاول وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لافادة النفى وجىء بالصفة الاولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفى ثبوت هذه الصفة ونفى التجدد والحدوث للاغناء عن اللهب اه سمين (قوله ذى ثلاث شعب) أى فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اه بيضاوى وفى الخطيب ذى ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم اذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث هى الضريع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار اه (قوله لا ظليل) هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اه بيضاوى أى لان الظل لا يكون الا ظليلا فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلا تهكما بهم ولانه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما مر فى قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اه شهاب (قوله كنين) أى ساتر (قوله انها) أى ان جهنم لان السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش يرقق الراء الاولى لكسر التى بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك الا أنه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن تكون جمعا للشررة وفعلة يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وأن تكون جمعا للشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فان أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة فى كتب النحويين أى ترمى بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهى جمع شرارة بالالف وهى لغة تميم والشررة والشرارة ما تطاير من النار متفرقا اه سمين (قوله كأنه) أى الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر فى عظمه وكبره وثانيا بالجمال فى الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اه من البيضاوى (قوله وفى قراءة) أى سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الاخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما أنه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثانى أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والاول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمعا لجمالة هذه وأن يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد كقوله رجالات قريش اه (قوله فى هيئتها ولونها) بيان لوجه

الشبه

(وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالا مرتفعات (وأسقيناكم ماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب (انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه (لا ظليل) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (ولا يغنى) يرد عنهم شيأ (من اللهب) النار (انها) أى النار (ترمى بشرر) هو ما تطاير منها (كالقصر) من البناء فى عظمه وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفى قراءة جمالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار أسود كالقير

الشبه وقوله وفى الحديث الخ غرضه بهذا تفسير قوله صفر وأنه على المجاز وأن المراد
بالصفرة السواد اه شيخنا (قوله لشوب) أى اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع
على الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر أى من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أى
ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته اه شيخنا (قوله والشرر) أى الذى فى الآية
وقوله والشرار أى الذى فى الحديث وكل منهما بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع
شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة يجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما
قال والشرر جمع شررة وقوله القار أى الزفت اه شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين)
أى بأن هذه أوصاف النار اه خطيب (قوله أى يوم القيامة) أى المدلول عليه بقوله
انطلقوا الى ظل الخ وعبارة أبى السعود هذا اشارة الى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون)
اى فى بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت
ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الامران فى القرآن الكريم ففى بعضها يختصمون ويتكلمون
وفى بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اه خطيب وفى الكرخى ولا ينافى ما ذكر ما دل
عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل
فيعتذرون فى وقت ولا يعتذرون فى آخر كما مرت الاشارة اليه والجواب بأن المراد بتلك الآية
الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار اه (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال ان العطف بالفاء أو الواو
على المنفى يقتضى نصب المعطوف فلم رفع فى الآية وحاصل الجواب أنه انما ينصب اذا كان
متسببا عن المنفى نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما اذا لم يكن متسببا كما هنا وانما قصد توجه
النفى الى كل من المعطوف والمعطوف عليه فانه يرفع اه شيخنا وفى السمين وفى رفع
فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أى فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى
أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون فى بعض المواقف ولا ينطقون فى بعضها والثانى
أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب
فى جواب النفى لتشابه رؤس الآى والوجهان جائزان اه فقد جعل امتناع النصب
مجرد المناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك
بل المرفوع له معنى غير معنى المنصوب اه (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضع
لصراحتها فى الدلالة على عدم التسبب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى الذين لا تقبل
معذرتهم اه خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) أى بين المحق
والمبطل اه سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للفصل اه بيضاوى أى لانه لا يفصل بين
المحق والمبطل الا اذا جمع بينهم وقوله والاولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا
معمول لقول محذوف وعبارة القرطبى أى ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اه
(قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فافعلوها
عبارة الخطيب فكيدون أى فاحتالوا لانفسكم وقاوونى ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم
على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود

والعرب تسمى سود الابل صفرا
لشوب سوادها بصفرة فقيل
صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر
وقيل لا والشرر جمع شررة
والشرار جمع شرارة والقير
القار (ويل يومئذ للمكذبين
هذا) أى يوم القيامة (يوم
لا ينطقون) فيه بشئ (ولا يؤذن
لهم) فى العذر (فيعتذرون)
عطف على يؤذن من غير تسبب
عنه فهو داخل فى حيز النفى
أى لا اذن فلا اعتذار (ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل
جمعناكم) أيها المكذبون من
هذه الامة (والاولين) من
المكذبين قبلكم فتحاسبون
وتعذبون جميعا (فان كان لكم
كيد) حيلة فى دفع العذاب عنكم
(فكيدون) فافعلوها

عليه السلام فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بالبعث
(قوله ان المتقين الخ) لما ذكر فى سورة هل أتى على الانسان أحوال الكفار فى الآخرة
على سبيل الاختصار وأطنب فى أحوال المؤمنين فيها ذكر فى هذه السورة أحوال الكفار
على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين
اه من البحر (قوله أى تكاثف أشجار) من اضافة الصفة للموصوف أى أشجار
متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازرونى فى ظلال أى تحت أشجار اه وفى المختار التكاثف
الغلظ اه (قوله وعيون) أى من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير
آسن الخ اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله
فيه اعلام بأن المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) اى فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها
حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما فى أنواع فاكهة الدنيا وقوله فيه
اعلام أى فى تعليق الامر بشهوتهم ومحبتهم اعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس فى الاغلب
أى فان الناس فى الدنيا انما يشتهون الموجود دون المعدوم فى الاغلب ومن غير الغالب
قد يشتهى الانسان كالمريض الشئ المعدوم ومحصل هذا الكلام أن فاكهة الجنة بسائر
أنواعها موجودة دائما وأبدا وأن فاكهة الدنيا توجد فى بعض الاوقات دون بعض اه
(قوله ويقال لهم) أى من قبل الله أو القائل لهم الملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعنى
أن جملة كلوا واشربوا الخ فى موضع نصب على أنها مفعول لقول مضمر منصوب على أنه
حال من المنوى فى قوله فى ظلال أى هم مستقرون فى ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه
زاده وسمين وقال أبو حيان فى البحر هو خطاب للمؤمنين فى الآخرة ويدل عليه قوله بما
كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أى كما جزينا المتقين) أى بالظلال
والعيون والفواكه وفيه أنه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص
فلا يلائمه التشبيه مع أن جزينا بصيغة الماضى غير ظاهر فالصواب أى مثل ذلك الجزاء
نجزى المحسنين أى فى العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بأن الاحسان
فى مقابلة الاحسان اه قارى (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بكون هذا النعيم
للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار فى الدنيا) فهو راجع الى ما قبل قوله
ان المتقين اه قرطبى (قوله من الزمان) أى فقليلا منصوب على الظرفية وقوله وغايته
الى الموت أى وهو زمان قليل لانه زائل مع قصر مدته فى مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء
التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعى لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من
أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفعال
عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر
فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى
حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله واذا قيل لهم) أى
لهؤلاء المجرمين من أى قائل كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله للمكذبين كانه قيل
ويل للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا الخ أو بقوله انكم مجرمون على الالتفات كانه

(ويل يومئذ للمكذبين ان
المتقين فى ظلال) أى تكاثف
أشجار اذ لا شمس يظل من حرها
(وعيون) نابعة من الماء
(وفواكه مما يشتهون) فيه
اعلام بأن المأكل والمشرب فى
الجنة بحسب شهواتهم بخلاف
الدنيا فبحسب ما يجد الناس
فى الاغلب ويقال لهم (كلوا
واشربوا هنيئا) حال أى متهنئين
(بما كنتم تعملون) من الطاعات
(انا كذلك) كما جزينا المتقين
(نجزى المحسنين ويل يومئذ
للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب
للكفار فى الدنيا (قليلا)
من الزمان وغايته الى الموت
وفى هذا تهديد لهم (انكم
مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
واذا قيل لهم اركعوا)

قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا الخ ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا
لا يصلون كذا فى الكشف نقلا عن الكواشى اه شهاب وفى هذه الآية دليل على أن
الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أى فسميت الصلاة باسم
جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة
المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بما أمروا به ونهوا عنه اه
خطيب (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون أى ان لم يؤمنوا بالقرآن فيؤمنون
بأى شئ اه شيخنا قال الرازى انه تعالى لما بالغ فى زجر الكفار من أول هذه السورة الى آخرها
بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين
الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها
ووضوحها لا يؤمنون بغيرها اه اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة
وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة اه بيضاوى وهذا التعليل
لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان اذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن
المعجز فلو قال الشارح فى التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها فى أصول
الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما فى غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان
بغيره مع تكذيبه كان أولى

(سورة التساؤل)

وتسمى سورة النبا العظيم كما فى بعض النسخ وفى الخازن وفيه أيضا وتسمى سورة عم وفى
الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم أن البزى يدخل هاء
السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية فى الوقف ونقل عن ابن كثير أنه يقرأ عمه بالهاء
وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبى وعكرمة وعيسى عما باثبات الالف
وقد تقدم أنه يجوز ضرورة أو فى قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق
بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبا بيان لذلك الشئ فليس صلة ليتساءلون
لان عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته
لان المطلوب به لا بد أن يكون مجهولا عند الطالب فلذا جعل مجازا عن الفخامة لانه ورد
على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب روى أنه عليه
الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذى أتى به ويتجادلون
فيما بعث به فنزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر فى قوله فبأى حديث
بعده أى بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم
يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجب اه نهر (قوله
بيان لذلك الشئ) أى المعبر عنه بما الاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف
البيان النحوى ولا مانع منه عقلا ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافى الذى
هو جملة واقعة فى جواب سؤال مقدر بعيد صناعة اذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا
جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا

صلوا (لا يركعون) لا يصلون
(ويل يومئذ للمكذبين فبأى
حديث بعده) أى القرآن
(يؤمنون) أى لا يمكن ايمانهم
بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم
به لاشتماله على الاعجاز الذى
لم يشتمل عليه غيره

(سورة التساؤل)

مكية احدى وأربعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم
عم) عن أى شئ (يتساءلون
يسأل بعض قريش بعضا (عن
النبا العظيم) بيان لذلك الشئ

وفى أبى السعود قوله عن النبأ العظيم جواب عن السؤال بعم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل قبل عن الثانية استفهام مضمر كانه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم اه (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كانه قال عن أى شئ يتساءلون ونحوه كقوله زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شئ خفى عليك فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أى شئ هو من الاشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة للنبأ وهم مبتدا ومختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذى اه سمين وقد حمل الشارح الواو فى يتساءلون على قريش والضمير الذى هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون فى الكلام نوع قلاقة من حيث ان الظاهر تساوى الواو وهم ماصدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين وفى الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) أى فى ثبوته وانكاره كما اشار له المفسر اه (قوله ردع) أى فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثانى أشد من الاول وعبارة الشهاب قوله ردع أى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد عليه من سيعلمون وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أى ما يحل بهم عند النزع أو فى القيامة لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفى المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اه وقوله على انكارهم له أى القرآن اه (قوله تأكيد) أى لفظى كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه الا عطفا وان أفاد التأكيد اه سمين وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة وقيل الاول للبعث والثانى للجزاء اه بيضاوى (قوله للايذان بان الوعيد الثانى أشد من الاول) وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اه شهاب وقال زاده ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل فى التراخى الرتبى كما هنا تشبيها للتباعد الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أومأ تعالى) أى أشار الى القدرة على البعث أى الى الادلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة أن يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الاشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أومأ تعالى الخ أشار بهذا و بما قدمه من قوله السابق من القرآن المشتمل على البعث الخ الى جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الارض مهادا بما قبله وايضاحه أنه لما كان النبأ العظيم الذى يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وأن جميع الاشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فما وجه انكاركم قدرته على البعث لانه قد تقرر أن الاجسام متساوية الاقدام فى قبول الصفات والاعراض وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له

والاستفهام لتفخيمه وهو
ما جاء به النبى صلى الله عليه
وسلم من القرآن المشتمل على
البعث وغيره (الذى هم فيه
مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه
والكافرون ينكرونه (كلا)
ردع (سيعلمون) ما يحل بهم
على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون)
تأكيد وجئ فيه بثم للايذان
بأن الوعيد الثانى أشد من
الاول ثم أومأ تعالى الى القدرة
على البعث

فقال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ فى الصور) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ اسرافيل

كما فى الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الارض مهادا) الارض مفعول أول ومهادا مفعول ثان لان الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك وأما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) أى للصبى وهو ما يمهد له لينام عليه وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير اه خطيب (قوله للتقرير) أى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبابه نصر اه وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضا مات اه (قوله ساترا بسواده) أى ظلمته فشبه الليل باللباس لان فى كل منهما استترا فهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) أى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى أنه مصدر ميمى بمعنى المعيشة وهى الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لانه لم يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف اه شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضىء المتلألئ من قولهم وهج الجوهر أى تلألأ ويقال وهج يوهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله التى حان لها أن تمطر) فى البيضاوى من المعصرات السحابات اذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق الانثى اه وقوله التى دنت أى قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفى الحديث أحب العمل الى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدى يقال ثج الماء بنفسه أى انصب وثججته أنا أى صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين وفى المختار ثج الماء والدم سال وبابه رد ومطر ثجاج أى منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الازهرى عن أبى عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوى ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال الزمخشرى ألفافا ملتفة لا واحد له والثانى أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار الثالث أنه جمع لفيف قاله الكسائى ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله ان يوم الفصل الخ) لما أثبت الله البعث بالادلة التسعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ما هو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بان لانه مما ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أى كان فى علمه وحكمه لان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه أمر مقدر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله أو حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلى وهو غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال اه كرخى (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به الى أن الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخى (قوله يوم ينفخ فى الصور) أى النفخة الثانية تنفخ الارواح التى فى القرن فتطير كل روح من ثقبها الى

جسدها الان فيه ثقبا بعدد الارواح اه شيخنا (قوله فتأتون) أى الى موضع العرض أفواجا أى أمما مع كل أمة امامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروى من حديث معاذ بن جبل قلت يارسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يامعاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه باكيا ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتى أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى مترددون وبعضهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلات على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعنى النمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون رؤسهم ووجوههم فاكلة الربا وأما العمى فهم من يجورون فى الحكم وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبى (قوله وفتحت السماء) عطف على فتأتون وايثار الماضى لتحقق الوقوع أو حال أى فتأتون والحال أنها قد فتحت اه قارى وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) أى لانهم يموتون بالنفخة الاولى ويحيون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الارض وجهاتها يسوقون الناس الى المحشر اه شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة اه شهاب وقوله فكانت أى صارت من كثرة الشقوق أبوابا اه (قوله وسيرت الجبال) أى فى الهواء كالهباء الذى هو الغبار أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها اه (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذى سلكه الشارح ليس له مستند فى اللغة فالاولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث ان المرئى خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك فى نفس الامر وفى البيضاوى وسيرت الجبال أى فى الهواء كالهباء فكانت سرابا أى مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اه (قوله أى مثله فى خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أى لا شئ كما أن السراب كذلك يظنه الرائى ماء وليس بماء قال الرازى ان الله تعالى ذكر أحوال

(فتأتون) من قبوركم الى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت) بالتشديد والتخفيف (السماء) شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء أى مثله فى خفة سيرها

الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن نقول أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تنسف لانها مع أحوالها المتقدمة قارة فى مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها عن وجه الارض فتطير فى الهواء وهو قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا الحالة الخامسة أن تصير هباء أى لاشئ كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله ان جهنم كانت مرصادا) لما فرغ من الاحوال العامة للقيامة كقوله ان يوم الفصل الخ شرع يصف أهوال جهنم وأحوالها فقال ان جهنم الخ اه رازى (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى أن مرصادا من رصدت الشئ أرصده اذا ترقبته فهى راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم يقال أرصدت له أعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخى (قوله للطاغين) متعلق بمرصادا (قوله حال مقدرة) أى من الضمير المستتر فى للطاغين اه سمين وقوله أحقابا ظرف للابثين اه (قوله لانهاية لها) أى لمجموعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لانهاية لها ليوافق قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها اه شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أى وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة روى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهى متناهية وعذاب الكفار فى جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا قلت ذكروا فيه وجوها أحدها ماروى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا فوالله ماهو الا أنه اذا مضى حقب دخل حقب الى الابد وليس للاحقاب عدة الا الخلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثانى أن لفظ الاحقاب لايدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لايذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذى يذوقونه لا توقيت للبثهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا يعنى أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل اه (قوله لايذوقون) فيه أوجه أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك الثانى أنه حال من الضمير فى لابثين أى لابثين غير ذائقين فهى حال متداخلة الثالث أنه صفة لاحقابا اه سمين (قوله نوما) سمى النوم بردا لانه يبرد صاحبه ألا ترى أن العطشان اذا نام سكن عطشه اه زاده واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمى بذلك لانه يقطع سورة العطش اه سمين وفى القرطبى لايذوقون فيها أى فى الاحقاب بردا ولا شرابا البرد النوم فى قول أبى عبيد وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعنى أذهب البرد النوم قلت وقد جاء فى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل فى الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة لاموت فيها وكذلك النار

(ان جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها (مآبا) مرجعا لهم فيدخلونها (لابثين) حال مقدرة أى مقدرا لبثهم (فيها أحقابا) دهورا لانهاية لها جمع حقب بضم أوله (لايذوقون فيها بردا) نوما فانهم لايذوقونه (ولا شرابا) مايشرب تلذذا

وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج أى لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة وهذا برد ينفعهم فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا أى روحا وراحة اه (قوله الا حميما الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ذكر ويوافقه قول الكشاف لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا وقضية كلام الكواشى تجويز الامرين وقيل انه بدل من شرابا وهو الاحسن لان الكلام غير موجب اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقا) مصدر منصوب بمحذوف قدره الشارح بقوله جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اه شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به الى أن وفاقا صفة لجزاء بتأويله باسم الفاعل ويصح أن يكون على حذف مضاف أى ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اه شيخنا (قوله انهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا وقوله حسابا أى محاسبة وقوله وكذبوا علة ثانية معطوفة على العلة قبلها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اه شيخنا وفى السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ على والاعمش وأبو رجاء وعيسى البصرى بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اه (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون فى مصدر التفعيل فعال اه خازن (قوله وكل شئ) منصوب على الاشتغال أى وأحصينا كل شئ أحصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا اه زاده (قوله كتابا) فيه أوجه أحدها أنه مصدر من معنى أحصينا أى احصاء فالتجوز فى نفس المصدر والثانى أنه مصدر لاحصينا لانه فى معنى كتبنا فالتجوز فى نفس الفعل قال الزمخشرى لالتقاء الاحصاء والكتب فى معنى الضبط والتحصيل الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا فى اللوح اه سمين (قوله فى اللوح المحفوظ) وقيل كتبا فى صحف الحفظة على بنى آدم وفى القرطبى وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بامر الله تعالى اياهم بالكتابة دليله قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين اه (قوله لنجازى عليه) أى ان خيرا فخير وان شرا فشر اه وقوله ومن ذلك أى كل شئ (قوله فذوقوا) أمر اهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار له الشارح (قوله فلن نزيدكم الا عذابا) قيل هذه أشد آية فى القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اه خازن وقال الرازى وفى هذه الآية مبالغات منها التأكيد بلن ومنها الالتفات ومنها اعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب اه خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمى بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أى نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اه وفى الخازن ان للمتقين مفازا أى فوزا أى نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل

(الا) لكن (حميما) ماء حارا غاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (انهم كانوا لا يرجون) يخافون (حسابا) لانكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شئ) من الاعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا فى اللوح المحفوظ لنجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم الا عذابا) فوق عذابكم (ان للمتقين مفازا) مكان فوز فى الجنة

أن يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من
النعيم ثم فسره فقال حدائق الخ اه وفى المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك
أيضا وبابه ما قال اه وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقى لانها
مهلكة ومن معانى الفوز الهلاك كما رأيت وفى القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك
ضد فاز مات وبه ظفر ومنه نجا اه (قوله بدل من مفازا) أى بدل بعض والرابط مقدر أى
حدائق هى حالة فيه اه سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها
بعظم شأنها والا فهى من جملة الحدائق قال القارى وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على
حدائق وكذا كواعب وكأسا اه وفى أبى السعود حدائق وأعنابا أى بساتين فيها أنواع
الاشجار المثمرة وكروما بدل من مفازا اه (قوله تكعبت ثديهن) أى استدارت مع
ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون فى سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال
المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدى اه شيخنا وفى المختار وكعبت الجارية من باب
دخل بدا ثديها للنهود فهى كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه (قوله خمرا
مالئة محالها) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمالئة ولو أبقى الكأس على ظاهرها وفسر
الدهاق بالممتلئة لكان أولى وفى المختار أدهق الكأس ملأها وكأس دهاق أى ممتلئة اه
وفى القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والاناء أفرغه افراغا شديدا ضد كأدهقه فيهما
ودهق لى دهقة من المال أعطانى منه صدرا والشئ كسره وقطعه أو غمزه شديدا وفلانا
ضربه وكأس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اه وفيه أيضا والكأس
الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤس
وكأسات وكئاس اه (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا
فى بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكأن تأنيثه لاكتساب الشرب التأنيث من
المضاف اليه وهو الخمر فانها تذكر وتؤنث وفى بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفى الخطيب
لا يسمعون فيها أى الجنة فى وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الاحوال اه (قوله
بالتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله وبالتشديد مصدر
كذب المشدد وانما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد فى قوله وكذبوا بآياتنا كذابا
للتصريح بفعله المشدد المقتضى لعدم التخفيف فى كذابا وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف
والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الراى (قوله جزاء من ربك) أى بمقتضى
وعده وقوله عطاء أى تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ اه بيضاوى وقوله بمقتضى وعده
جواب عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لان
كونه جزاء يستدعى ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعى عدم ثبوته
وتقرير الجواب أن ذلك تفضل وعطاء فى نفس الامر وجزاء مبنى على الاستحقاق من حيث
انه تعالى وعده لاهل الطاعة اه زاده (قوله بدل من جزاء) أى بدل كل من كل وفى
ابداله منه نكتة لطيفة وهى الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان
كونه جزاء وسيلة له اه زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم

(حدائق) بساتين بدل من مفازا
أو بيان له (وأعنابا) عطف على
مفازا (وكواعب) جوارى
تكعبت ثديهن جمع كاعب
(أترابا) على سن واحد جمع ترب
بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا
دهاقا) خمرا مالئة محالها وفى
القتال وأنهار من خمر (لا يسمعون
فيها) أى الجنة عند شرب الخمر
وغيرها من الاحوال (لغوا)
باطلا من القول (ولا كذابا)
بالتخفيف أى كذبا وبالتشديد
أى تكذيبا من واحد لغيره
بخلاف ما يقع فى الدنيا عند شرب
الخمر (جزاء من ربك) أى جزاهم
الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من
جزاء (حسابا) أى كثيرا من
قولهم أعطانى فأحسبنى أى
أكثر على حتى قلت حسبى

مقام الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اه سمين وفى القاموس
وحسبك درهم كفاك وشئ حساب كاف ومنه عطاء حسابا وأحسبه أرضاه اه وعبارة
المصباح وأحسبه كفاه اه (قوله بالجر) أى جر رب على البدلية من ربك والرفع أى
على أنه خبر مبتدا محذوف أى هو رب وقوله كذلك أى بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل
من رب الاول أو على التبعية لرب الثانى ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدا محذوف وتكون جملة
لايملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لايملكون خبره وقوله وبرفعه مع جر رب أى رفع
الرحمن والاعراب كما تقدم اه سمين (قوله أى الخلق) أى من أهل السموات وأهل
الارض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلايملكون لان مبدأ الملك منه وهو عام خص منه
مابعده من الاذن فى الشفاعة أى لايملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى
أن مبدأ الملك منه اه شهاب ويصح أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أى لايملكون
خطابا له أى خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوى والواو لاهل السموات والارض أى
لايملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا
يستحقون عليه اعتراضا وذلك لاينافى الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أى
جند من جنود الله فقد روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه
الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على
صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس وفى القرطبى واختلف فى الروح على أقوال ثمانية
الاول أنه ملك من الملائكة قال ابن عباس ماخلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه فاذا
كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل
صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من فى السموات السبع ومن
فى الارضين السبع ومن الجبال وهو فى السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنى عشر
ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا فيجئ يوم القيامة وحده صفا الثانى أنه جبريل
عليه السلام قاله الشعبى والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبى صلى
الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس
وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند
وهؤلاء جند وهذا قول أبى صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بنى آدم كالناس
وليسوا بناس الرابع أنهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حبان الخامس أنهم حفظة
على الملائكة قاله ابن أبى نجيح السادس أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح
وقال العوفى وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بنى
آدم وما نزل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم السابع أرواح بنى آدم تقوم صفا وتقوم
الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن ترد الى الاجساد قاله عطية الثامن أنه القرآن قاله
زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اه (قوله لايتكلمون الخ) تقرير
وتأكيد لقوله لايملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا
أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم اه بيضاوى

(رب السموات والارض) بالجر
والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك
وبرفعه مع جر رب (لايملكون)
أى الخلق (منه) تعالى (خطابا)
أى لايقدر أحد أن يخاطبه
خوفا منه (يوم) ظرف
للايملكون (يقوم الروح)
جبريل أو جند الله (والملائكة
صفا) حال أى مصطفين (لا
يتكلمون) أى الخلق (الا من
أذن له الرحمن) فى الكلام
(وقال) قولا (صوابا) من
المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا
لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق)
الثابت وقوعه وهو يوم القيامة

(قوله

(قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله الى ربه أى الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كأنه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال اه أبو السعود وفى الخازن مآبا أى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اه (قوله كل امرئ) أى مسلما كان أو كافرا وهذا العموم أخذه من أل الاستغراقية اه والنظر بمعنى الرؤية أى يرى كل ما قدمه مثبتا فى صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله ياليتنى كنت ترابا) عبارة البيضاوى أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو فى هذا اليوم فلم أبعث وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اه (قوله عند ما يقول الله للبهائم الخ) أى وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها والذى عليه الاكثرون أنهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبنى آدم اه خطيب والله أعلم

(سورة والنازعات)

وفى بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وانما جاءت هذه الأقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا اناثا وذلك لان المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهى مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات هل هى صفات لشئ واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه واتفقوا على أن المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشئ واحد وهم الملائكة الوجه الاول فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصى أجسامهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق أى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعنى الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح فى الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع فى جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثانى فى قوله والنازعات غرقا يعنى النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق فى الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة

(فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) مرجعا أى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (انا أنذرناكم) أى كفار مكة (عذابا قريبا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ماقدمت يداه) من خير وشر (ويقول الكافر يا) حرف تنبيه (ليتنى كنت ترابا) يعنى فلا أعذب يقول ذلك عند ما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا

(سورة والنازعات)

مكية ست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار

وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت وقال على بن أبى طالب هى أرواح الكفار تنشط بين الجلد والاظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعنى أرواح المؤمنين حين تسبح فى الملكوت فالسابقات سبقا يعنى استباقها الى الحضرة المقدسة الوجه الثالث فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى النجوم تنزع من أفق الى أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعنى النجوم تنشط من أفق الى أفق أى تذهب والسابحات سبحا يعنى النجوم والشمس والقمر يسبحون فى الفلك فالسابقات سبقا يعنى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير الوجه الرابع فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتفوق فى غرقها وهى الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهى السابحات فى جريها وهى السابقات سبقا لاستباقها الى الغاية الوجه الخامس فى قوله تعالى والنازعات يعنى الغزاة حين تنزع فى قسيها فى الرمى فتبلغ غاية المد وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا أى السهام فى الرمى والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعنى الخيل والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيأ واحدا فقوله والنازعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعنى النفس تنشط من القدمين بمعنى الجذب والسابحات سبحا يعنى السفن والسابقات سبقا يعنى سابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات أمرا فأجمعوا على أنهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر فى الدنيا أربعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى وليس فى الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولله أن يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اه (قوله غرقا) يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له فى المعنى واما على الحال أى ذوات اغراق يقال أغرق فى الشئ يغرق فيه اذا أوغل وبلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع فى القوس أى بلغ غاية المد اه سمين وفى القرطبى وغرقا بمعنى اغراقا واغراق النازع فى القوس أن يبلغ غاية المد حتى ينتهى الى النصل يقال اغرق فى القوس أى استوفى مدها وذلك بأن ينتهى الى العقب الذى عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كأنما أنشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل أنشطه أنشوطة عقدته وأنشطته مددته ونشط كأنشط وقال الزمخشرى تنشط الارواح أى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها اه سمين (قوله تنشط أرواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثه

(غرقا) نزعا بشدة (والناشطات نشطا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلها برفق

من باب ضرب اذا كان متعديا كما هنا وفى القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه وأما اذا كان لازما فهو من باب تعب وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والأنشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشوطة بالالف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته والشفعة كنشطة العقال تشبيه لها بذلك فى سرعة بطلانها بالتأخير اه وقوله أى تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) فى المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف فى المعاش وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بأمره) أى بمأموره أى بما أمر به اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون فى قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة اكتفاء أى وبأرواح الكفار الى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى للاشعار بأن كل واحدة من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بأن يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه اه كرخى (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجاز كما أشار له بقوله أى تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) فى المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر اه (قوله فوصفت بما يحدث منها) أشار به الى أن الاسناد اليها مجازى لانها سببه أو التجوز فى الطرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالمحركة جاز وكان حقيقة لان رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب وفى القرطبى وأصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم ترجف الارض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أى أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وافاضة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) فى القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه اه (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاولى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة اه (قوله فصح ظرفيته) أى كونه ظرفا للبعث أى المقدر جوابا للقسم عاملا فى الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الاول وفى الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفى المختار وجف الشئ يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اه (قوله أبصارها) أى أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من

(والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجف كل شئ أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ماترى

الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدا محذوف وهو حكاية حالهم فى الدنيا والمعنى هم يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون فى الحافرة استبعاد ثم زادوا فى الاستبعاد بقولهم أئذا كنا عظاما نخرة اه قارى (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقراآت أربعة فى كل من الموضعين اه شيخنا (قوله فى الحافرة) الحافرة الطريق التى يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع فى حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع فى الاحوال من آخر الامر الى أوله وأصله انّ الانسان اذا رجع فى طريقه أثرت قدماه فيها حفرا وقال الراغب وقوله فى الحافرة مثل لمن يردّ من حيث جاء أى أنردّ الى الحياة بعد أن نموت وقيل الحافرة الارض التى قبورهم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن فى الحافرة أى فى القبور وقوله فى الحافرة على هذا فى موضع الحال وقيل رجع فلان على حافرته ورجع الشيخ الى حافرته أى هرم كقوله تعالى ومنكم من يردّ الى أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أى ذات حفر والمراد الارض والمعنى أئنا لمردودون فى قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أى أنمشى أحياء على أقدامنا ونطأ بها الارض وقيل هى أوّل الامر وقوله فى الحافرة يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدّم اه سمين (قوله الى الحياة) اشارة الى أنّ فى بمعنى الى وأنّ الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئذا كنا الخ) تأكيد لانكار الردّ ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون أى أئذا كنا عظاما بالية نردّ ونبعث مع كونها أبعد شئ عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالى الاجوف الذى تمرّ به الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفى المصباح نخر العظم نخرا من باب تعب بلى وتفتت فهو نخر وناخر اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرّع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بأنّ صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره الى ما أنكروه من الردّ فى الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها الى الرجعة والردّ فى الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة أى ذات خسران أو أسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازا والمعنى ان كان رجوعنا الى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا افادته اذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن أنّ خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله اذا) أى اذا رددنا الى الحافرة أى ان رددنا وصح ذلك أى قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فانما هى الخ) معمول لقول مضمر قدّره المفسر بقوله قال تعالى وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فانما هى زجرة واحدة أجيب بأنه متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هى زجرة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكرّة صعبة على الله تعالى فانما هى سهلة هينة فى قدرته تعالى انتهت (قوله نفخة) الذى فى اللغة أنّ الزجرة المنع والنهى وسميت هذه النفخة زجرة لانه يفهم منها النهى عن التخلف والمنع منه وفى الخطيب فانما هى أى الرادفة التى يتبعها البعث زجرة أى صيحة بانتهار تتضمن الامر بالقيام والسوق الى المحشر والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لانها أشدّ من النهى لانها صيحة لا يتخلف عنها القيام

(يقولون) أى أرباب القلوب
والابصار استهزاء وانكار البعث
(أئنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال ألف بينهما على
الوجهين فى الموضعين (لمردودون
فى الحافرة) أى أنردّ بعد الموت
الى الحياة والحافرة اسم لاول
الامر ومنه رجع فلان فى حافرته
اذا رجع من حيث جاء (أئذا كنا
عظاما نخرة) وفى قراءة ناخرة بالية
متفتتة نحيا (قالوا تلك) أى
رجعتنا الى الحياة (اذا) ان
صحت (كرة) رجعة (خاسرة)
ذات خسران قال تعالى (فانما
هى) أى الرادفة التى يعقبها
البعث (زجرة) نفخة (واحدة)

أصلا اه (قوله فاذاهم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفى الخطيب
فاذاهم أى فتسبب عن تلك النفخة وهى الثانية أن كل الخلائق يصيرون بالساهرة أى عليها
أى على وجه الارض بعد أن كانوا فى جوفها والعرب تسمى الفلاة ووجه الارض ساهرة
لان سالكها لا ينام من أجل الخوف (قوله بوجه الارض) فالساهرة هى وجه الارض
والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لاجل الخوف وقيل أرض من فضة يخلقها الله
تعالى وقيل جبل بالشام يمده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه وقيل أرض قريبة
من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل جهنم لانه لا نوم فيها وقيل الارض السابعة يأتى بها
الله ليحاسب عليها الخلائق اه بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أى هم أحياء وقوله
بالساهرة متعلق بأحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازرونى فاذاهم أحياء
بالساهرة اه ويصح أن يكون حالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف
وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على
تكذيب قومك ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه
كان أقوى أهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع
ولا أفاده التأديب أغرقناه وقومه ولم نبق منهم أحدا وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل
ان طليعته كانت على عدد بنى اسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعاف اه من
الخطيب وهل بمعنى قد كما فى القرطبى ونصه أى قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اه
وهذا المعنى مبنى على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما اذا لم يكن
أتاه قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الاخبار اذ لا وجه لحمله على
الاقرار حينئذ اه زاده (قوله عامل فى اذ ناداه) أى فاذ معمول لحديث لا لأتاك
لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) أى المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالى له بانزال
النبوة فيه المفيضة للبركات اه خطيب (قوله اسم الوادى) وسمى طوى لانه طوى فيه
الشر عن بنى اسرائيل ومن أراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل
الارض المسلم باسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب
الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اه خطيب وفى
القرطبى فى سورة طه وذكر المهدوى عن ابن عباس أنه قيل له طوى لان موسى طواه
بالليل اذ مر به فارتفع الى أعلى الوادى اه (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان
وفى القرطبى فى سورة طه قال الجوهرى وطوى اسم موضع بالشأم تكسر طاؤه وتضم
ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة
وبقعة وجعله معرفة اه (قوله اذهب الى فرعون) معمول لقول مضمر كما أشار له المفسر
ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفى السمين قوله اذهب يجوز أن يكون تفسيرا للنداء ويجوز
أن يكون على اضمار القول وقيل هو على حذف أن أى أن اذهب ويدل له قراءة عبد الله
أن اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية أى
ناداه بكذا اه (قوله الى فرعون) كان طوله أربعة أشبار اه خطيب وقيل ان قبضة

أى كل
فاذا نفخت (فاذاهم)
الخلائق (بالساهرة) بوجه
الارض أحياء بعدما كانوا
ببطنها أمواتا (هل أتاك) يا محمد
(حديث موسى) عامل فى (اذ
ناداه ربه بالوادى المقدس
طوى) اسم الوادى بالتنوين
وتركه فقال (اذهب الى فرعون

لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وانه أوّل من اتخذ القبقاب ليمشى فيه خوفا من أن يمشى على لحيته اه شيخنا (**قوله انه طغى**) تعليل للامر ولوجوب امتثاله اه أبو السعود قال الرازى ولم يبين أنه طغى فى أى شئ فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اه خطيب (**قوله فقل هل لك**) أى هل لك سبيل ورغبة الخ أمر عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوّه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اه أبو السعود أى لانه دعاء فى صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اه شهاب (**قوله أدعوك**) أراد به تفسير قوله هل لك أى فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهذا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره انّ هل لك خبر مبتدا محذوف والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدا والتقدير هل لك سبيل أو ميل الى التزكية وفى السمين قوله هل لك خبر مبتدا مضمر والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدا وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك فى الخير يريدون هل لك رغبة فى الخير وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالى وهذا لا يفيد شيأ فى الاعراب اه وفى أبى السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (**قوله وفى قراءة بتشديد الزاى**) أى سبعية وقوله بادغام التاء الثانية أى على التشديد وأمّا على التخفيف فبحذف احدى التاءين اه كرخى (**قوله أدلك على معرفته بالبرهان**) أشار به الى تقدير مضاف فيه لانّ الهداية الى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اه شيخنا وفى أبى السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر فاذا خشى الانسان ربه أتى منه كل خير اه وروى السلمى عن ابن عطاء الخشية أتمّ من الخوف لانها صفة العلماء فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وعن الواسطى أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد الى أن يظهر له الامن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لانه بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوّه اه كرخى (**قوله فأراه الآية الكبرى**) الفاء عاطفة على محذوف يعنى فذهب فأراه اه خطيب والضمير المستتر فى فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الاوّل والمفعول الثانى الآية الكبرى وقوله من آياته التسع من للتبعيض اه شيخنا (**قوله أو العصا**) هو الاولى لانه ليس فى اليد الا انقلاب لونها وهذا حاصل فى العصا لانها لما انقلبت حية لابدّ وأن يتغير لونها فاذا كل ما فى اليد فهو حاصل فى العصا وأمور أخر وهى الحياة فى الجرم الجمادىّ وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوّة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التى عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا فى نفسه اه خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فانّ ما عدا هاتين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه

السلام

انه طغى) تجاوز الحدّ فى الكفر
(فقل هل لك) أدعوك (الى أن
تزكى) وفى قراءة بتشديد الزاى
بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها
تتطهر من الشرك بأن تشهد أن
لا اله الا الله (وأهديك الى ربك)
أدلك على معرفته بالبرهان
(فتخشى) فتخافه (فأراه الآية
الكبرى) من آياته التسع وهى
اليد أو العصا

السلام بعد ما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما فى سورة الاعراف ولا ريب
فى أن هذا مطلع القضية وأمر السحرة مترقب بعده اه أبو السعود وفى الكرخى قوله
اليد أو العصا الاكثرون على أنه أراهما اله وأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى
أو أراد بالكبرى العصا وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافى هذا قوله فى الآية
الاخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما أراه له أول ملاقاته
اياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله فكذب فرعون موسى) أى
فى كون هذه الآية من عند الله اه خازن وقوله وعصى الله أى بعد ما رأى الآيات
وظهرت له وقوله ثم أدبر أى ولى وأعرض عن الايمان وأتى بثم لان ابطال الايمان ونقضه
يقتضى زمانا طويلا اه شهاب وقوله يسعى حال من الضمير فى أدبر اه (قوله جمع
السحرة) أى للمعارضة وقوله وجنده أى للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين
اثنان من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ما قيل فى عددهم وكانت عدة بنى
اسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اه شيخنا
(قوله فنادى) أى فى محفله بنفسه أو بمناديه وقوله فقال أنا ربكم الاعلى أى قال هذه
المقالة بعد ما قال له موسى ربى أرسلنى اليك لئن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة فى النعيم
والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعد
ما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا
ربكم الاعلى اه خطيب (قوله نكال الآخرة والاولى) أى العقوبة على هاتين
الكلمتين فالآخرة والاولى صفتان لكلمتى فرعون واضافة النكال من اضافة المسبب الى
سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما أضيف اليه من النكال اه زاده وحذف
الموصوف للعلم به ونكال منصوب على أنه مصدر لاخذ والتجوز اما فى الفعل أى نكل بالاخذ
نكال الآخرة والاولى واما فى المصدر أى أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له أى
لاجل نكاله اه سمين وفى أبى السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو
العذاب الذى ينكل من رآه وسمعه ويمنعه من تعاطى ما يفضى اليه ومحله النصب على أنه
مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اه وفى المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكلة
قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه وفى الخطيب فأخذه الله
نكال الآخرة الخ المعنى أمهله الله فى الاولى ثم أخذه فى الآخرة فعذبه بالكلمتين اه
(قوله أى هذه الكلمة) وهى قوله أنا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله ان فى ذلك
المذكور) أى ما فعله فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء وقوله أنا
ربكم الاعلى وما فعل به من أخذ الله له واهلاكه بالاغراق اه شيخنا (قوله لمن يخشى)
أى لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لان من كان فى خشية وخوف لا يحتاج للاعتبار
وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله
أأنتم) استفهام تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكرى البعث فقال أأنتم
أى أيها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا أى أخلاقكم بعد الموت أشد فى تقديركم

فرعون موسى
(فكذب)
(وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن
الايمان (يسعى) فى الارض
بالفساد (فحشر) جمع السحرة
وجنده (فنادى فقال أنا ربكم
الاعلى) لارب فوقى (فأخذه الله)
أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة
(الآخرة) أى هذه الكلمة
(والاولى) أى قوله قبلها ما علمت
لكم من اله غيرى وكان بينهما
أربعون سنة (ان فى ذلك)
المذكور (لعبرة لمن يخشى)
الله تعالى (أأنتم)

واعتقادكم أم السماء أى فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع يقدر على الاعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث اه (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع الادخال وتركها تان قراءتان فجملة القراآت فى هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مدا لازما وقوله والاخرى وهى الاولى المحققة اه شيخنا (قوله أشد خلقا) أى أصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين اه شهاب (قوله أم السماء) عطف على أأنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظيره مامر فى الزخرف أآلهتنا خير أم هو اه سمين وقوله أشد خلقا أشار به الى أن أم السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره العمادى ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء عندكم وفى تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة لقدرة الله تعالى واحد لان خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى أن خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والارض ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذى بين سطح السفلى الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى مافوقها اه ابن جزى فهو بمعنى الثخن وفى البيضاوى رفع سمكها أى جعل مقدار ارتفاعها عن الارض أو ثخنها فى العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام اه (قوله أى جعل سمتها) أى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مسافة خمسمائة عام اه قارى وكأنه أراد بالسمت السمك والا فمعانى السمت المذكورة فى اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الاول بمعنى جعل كما أشار له العمادى اه شيخنا ولينظر ما المراد بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التى فوقها كما أن السماء الدنيا سقف للارض تأمل (قوله جعلها مستوية) أى جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اه بحر (قوله وأغطش) أى أظلم بلغة أنمار يقال غطش الليل وأغطشه الله وليل أغطش وليلة غطشاء قال الراغب وأصله من الاغطش وهو الذى فى عينه عمش والتغاطش التعامى اه ويقال أغطش الليل قاصرا كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اه سمين وفى القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اه (قوله أظلمه) أى جعله مظلما بغيب شمسها فأخفى ضوءها بامتداد ظل الارض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدى معه الى ما كان فى حال الضياء اه خطيب (قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيف اليها لادنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اه شهاب وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اه خطيب (قوله لانه ظلها) أى لانه أول مايظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لانها أى الشمس سراجها أى السماء اه كرخى وعبارة أبى السعود واضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثهما على حركتها ويجوز أن تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أى منكرو البعث (أشد خلقا أم السماء) أشد خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء أى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها) أبرز نور شمسها وأضيف اليها الليل لانه ظلها

والشمس لانها سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أخرج) حال باضمار قد أى مخرجا (منها ماءها) بتفجير عيونها (ومرعاها) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال أرساها) أثبتها على وجه الارض لتسكن (متاعا) مفعول له لمقدر أى فعل ذلك منفعة أو مصدر أى تمتيعا (لكم ولأنعامكم) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية

أى أبرز ضوء شمسها وانما عبر عنه بالضحى لانها وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اه وفى القرطبى وأضاف الضحى الى السماء كما أضاف اليها الليل لان فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اه (قوله لانها سراجها) هذا يقتضى أن سلطان الشمس وضوأها يظهر فى السماء والمقرر خلافه وهو ان نورها انما يظهر فى الارض وان نور السموات انما هو نور العرش وهو أعظم جدا من نور الشمس بحيث ان نور الشمس فى جانبه كنسبة نور النجوم الى نور الشمس فليتأمل (قوله والارض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك أى بألفى عام وقوله دحاها بابه عدا كما فى المختار وفى السمين يقال دحا يدحو دحوا ودحى يدحى دحيا أى بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالالف والياء والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) أى فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض اه سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الارض أولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحى الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن عباس خلق الله الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله حال باضمار قد) أى وهو قول الجمهور اه خطيب (قوله ومرعاها) المرعى فى الاصل مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو فى حق الآدميين استعارة اه سمين (قوله ما ترعاه النعم) أى تأكله وقوله والعشب هو الكلأ الرطب كما فى المختار اه شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس استعارة أى مجاز فاستعمل المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق اه شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة والمجاز اه قارى وفى الكرخى قوله واطلاق المرعى عليه استعارة يعنى استعير الرعى والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر أنه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم وارد عليه ومن حقه أن تغلب ذووا العقول على الانعام فعكس تجهيلا لان الكلام مع منكرى الحشر بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا كما مر كأنه قيل أيها المعاندون الداخلون فى زمرة البهائم الملزوزون فى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى اه (قوله مفعول له لمقدر) أى لفعل مقدر وقوله أى فعل ذلك أى الذى أخرج من الارض وقوله منفعة فى نسخة متعة أى بلغة لكم ولانعامكم اه شيخنا وقوله أو مصدر أى تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم وفى زاده وانتصابه اما على أنه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أى متعنا كم بها تمتيعا أو على أنه مفعول له أى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولانعامكم) أى مواشيكم اه شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى) أى الداهية التى تطم على

الدواهى أى تعلو عليها فهى أكبر الطامات أى الدواهى فهى أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد فهى أكبر من داهية فرعون وهى قوله أنا ربكم الاعلى اه شهاب وهذا شروع فى بيان أحوال معادهم اثر بيان أحوال معاشهم الذى بينه بقوله متاعا لكم ولانعامكم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ماقبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع اه أبو السعود وفى الكرخى وخص ماهنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهى قوله أنا ربكم الاعلى ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله تعالى قبل فأراه الآية الكبرى بخلاف مافى عبس فانه لم يتقدمه شئ من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة فى انها النفخة الثانية لانها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة اه وفى المختار جاء سيل فطم الركية أى دفنها وسواها وكل شئ كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالماء الكثير اه وفى المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اه (قوله بدل من اذا) أى بدل كل أو بعض واذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه وما واقعة على العمل ولذا بينه بقوله من خير وشر وما مصدرية أو موصولة اه شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أى ماسعاه أى ماكسبه اه (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن يرى بياء الغيبة وزيد بن على وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق فجوزوا فى تاء ترى أن تكون للتأنيث وفى ترى ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وأن تكون للخطاب أى ترى أنت يامحمد وقرأ عبد الله رأى فعلا ماضيا اه سمين وقوله أظهرت أى اظهارا بينا مكشوفا اه خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو مثل فى الامر المنكشف الذى لا يخفى على أحد لكن الناجى لا ينصرف بصره اليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راء) أى من كل من له عين وبصر من المؤمنين والكفار الا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير مؤيد بقوله وان منكم الا واردها الى قوله ثم ننجى الذين اتقوا ولا ينافيه قوله فى الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لانها برزت للغاوين بالمكث فيها وللمؤمنين بمرورهم عليها اه رازى وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لانها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها انما هو لتهديد الغاوين خاصة لكونها مثواهم اه (قوله وجواب اذا فأما من طغى الخ) على حد قوله اذا جاء بنو تميم فأما العاصى فأهنه وأما الطائع فأكرمه اه شيخنا وفى هذا نوع تساهل لان قوله فأما من طغى الخ بيان لحال الناس فى الدنيا وقوله فاذا جاءت الطامة بيان لحالهم فى الآخرة فالاولى ماسلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤن مالم تشاهده العيون اه (قوله باتباع الشهوات) أى المحرمات (قوله مأواه) أى فأل عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأى الكوفيين وأما البصريون

(يوم يتذكر الانسان) بدل من اذا (ماسعى) فى الدنيا من خير وشر (وبرزت) أظهرت (الجحيم) النار المحرقة (لمن يرى) لكل راء وجواب اذا (فأما من طغى) كفر (وآثر الحيوة الدنيا) باتباع الشهوات (فان الجحيم هى المأوى) مأواه

فيقدرون

فيقدرون هى المأوى له ولابد من احد هذين التأويلين فى الآية لاجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذى هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اه سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أى لعلمه بالمبدا والمعاد قال الرازى وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله فأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل فى ذينك الوصفين جميع القبائح دخل فى هذين جميع الطاعات اه خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعنى ان المقام انما هو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف اليه تعالى لملابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه اه زاده (قوله عن الهوى المردى) أى المهلك اه قارى وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردى والباء سببية وفى المختار وردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اه (قوله وحاصل الجواب الخ) فكانه قيل فاذا جاءت الخ فان الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم فى النعيم المقيم وزيادة أما فى الجواب لا تضر فليست للتفصيل هنا بل جىء بها للتوكيد ترتب الجزاء على الشرط وبيان أن الحكم ثابت البتة فاندفع ما قيل انه لم يسبق فى الكلام مجمل حتى تكون اما تفصيلا له اه زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفى البيضاوى متى ارساؤها أى اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه اه (قوله فيم أنت) استفهام انكار كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت فى أى شئ من ذكراها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شئ اه سمين وفى أبى السعود فيم أنت من ذكراها انكار ورد لسؤال المشركين عنها أى فى أى شئ أنت من أن تذكر لهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وانى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال أى فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل أنت من ذكراها أى ارسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث فى نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اه وقوله وقيل فيم انكار الخ أى ففيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدا محذوف أى فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة أى فى أمر عظيم لا ينبغى أن يسأل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة أنت من ذكراها بيانا لسبب الانكار عن سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانك علامة من علاماتها فارسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اه زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اه شهاب (قوله الى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لا يعلمه أى المنتهى غيره أى غير الله اه (قوله انما أنت منذر من يخشاها) أى والانذار لا يناسب تعيين الوقت اذ لا مدخل لتعيين وقتها فى الانذار فان محض الانذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها فقصر حاله على الانذار فلا يتعداه الى علم الوقت اه زاده والعامة على اضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر بن

(وأما من خاف مقام ربه)
قيامه بين يديه (ونهى النفس)
الأمارة (عن الهوى) المردى
باتباع الشهوات (فان الجنة
هى المأوى) وحاصل الجواب
فالعاصى فى النار والمطيع فى
الجنة (يسألونك) أى كفار مكة
(عن الساعة أيان مرساها)
متى وقوعها وقيامها (فيم) فى
أى شئ (أنت من ذكراها) أى
ليس عندك علمها حتى تذكرها
(الى ربك منتهاها) منتهى
علمها لا يعلمه غيره (انما أنت
منذر) انما ينفع انذارك
(من يخشاها)

عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال الزمخشري وهو الاصل والاضافة
تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) أي يخاف هولها
وتخصيص من يخشاها بالذكر لانه المنتفع بالانذار اه بيضاوى وأشار له الجلال بقوله انما
ينفع انذارك اه (قوله كانهم) أي كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثا
لمجرد الانذار بالساعة وشدائدها بين ان شدتها بحيث انهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة
لبثهم في قبورهم أو في الدنيا ويزعمون أنهم لم يلبثوا الا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما في كان
من معنى التشبيه اه زاده (قوله الا عشية) هي من الزوال الى غروب الشمس وقوله
أو ضحاها أي ضحى عشية من العشايا وهو البكرة الى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد
ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب
(قوله أيضا الا عشية) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو يوم وقوله
أو ضحاها أي ضحى العشية فاضاف الظرف الى ضمير الطرف الآخر تجوزا لما بينهما من
الملابسة اه سمين ولما ورد أن يقال ما وجه اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لا ضحى
لها وانما الضحى لليوم أشار المفسر الى جوابه بقوله أي عشية يوم فهو بالنصب تفسير لعشية
فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوى ومعنى قوله أو ضحاها أي
ضحى ذلك اليوم الذي أضيفت اليه العشية الا أن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد
كان بينهما ملابسة مصححة لاضافة احداهما الى الاخرى اه زاده (قوله وقوع الكلمة
فاصلة) أي من الفواصل أي رؤس الآي اه قارى

(سورة عبس)

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الاعمى كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ)
جيء في هذه المواضع بضمائر الغائب اجلالا له عليه الصلاة والسلام واطفا به لما في المشافهة
بتاء الخطاب ما لا يخفى اه من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكسر
في عبوس وبابه خضع اه (قوله أن جاءه الاعمى) في محل المفعول لاجله كما أشار له
الشارح وناصبه اما تولى وهو قول البصريين واما عبس وهو قول الكوفيين والمختار
مذهب البصريين لعدم الاضمار في الثانى اه سمين (قوله عبد الله بن أم مكتوم)
أي ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤى وأم مكتوم أم أبيه واسمها
عاتكة بنت عامر المخزومى وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اه من الخطيب
ونص أبو السعود أيضا على أن أم مكتوم أم أبيه ولينظر لماذا نسب لها (قوله فقطعه
عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والنفر بدليل بيانها بقوله ممن يرجو اسلامه فمن
بيانية والتقدير وهم فريق يرجى اسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش وغاية
ما في العبارة اطلاق ما على العاقل وهو مذهب سيبويه وان كان المشهور خلافه الذي هو
مذهب الجمهور وعليه يلتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز ككونهم
بمنزلة غير العاقل لعدم ايمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن

يخافها (كأنهم يوم يرونها
لم يلبثوا) في قبورهم (الا عشية
أو ضحاها) أي عشية يوم
أو بكرته وصح اضافة الضحى
الى العشية لما بينهما من الملابسة
اذ هما طرفا النهار وحسن
الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

(سورة عبس)
مكية اثنتان وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
عبس) النبي كلح وجهه
(وتولى) أعرض لاجل (أن
جاءه الاعمى) عبد الله بن أم
مكتوم فقطعه عما هو مشغول
به ممن يرجو اسلامه من أشراف
قريش

الذي في النووى على مسلم ان
ابن أم مكتوم اسمه عبد الله بن
عمرو وأم مكتوم زوجة عمرو وفي
البخارى أم عبد الله ورأيت في
كتاب فضائل القرآن تسمية
ابن أم مكتوم بعمرو وقال
القسطلاني في تفسير آية
لا يستوى القاعدون ابن ام
مكتوم اسمه عبد الله أو عمرو
واسم أبيه زائدة اه فليحرر هذا
التضارب من تهذيب الاسماء
واللغات

المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين كان يخاطبهم فيتأيد بهم الاسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يارسول الله أقرئنى وعلمنى مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لايعلم تشاغل النبى صلى الله عليه وسلم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت فان قيل ان ابن أم مكتوم قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لايرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاء له وهو معصية وأيضا الاهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقرير الدلائل لهم أهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولى عنه أجيب بأن مافعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الاعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق اه زاده (قوله الذى هو حريص على اسلامهم) نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكانه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذى فى الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل (قوله فناداه) أى وكرر ذلك وقوله مما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله يبسط له رداءه) أى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله ومايدريك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والاقبال ومايدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والكاف مفعول أول وجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى وفى البحر لعله يزكى أى لعل الاعمى فالضمير فى لعله عائد عليه والظاهر ان جملة الترجى فى محل نصب ليدرى والمعنى لاتدرى ماهو مترجى منه من تزك أو تذكر اه فجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى والترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق اه سمين وفى الشهاب وفى الدر المصون ان الترجى أجرى مجرى الاستفهام فى كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى سادة مسد مفعوليه والتقدير لاتدرى ماهو مرجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أى مايدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفى كلام المصنف ميل لهذا وقوله لعله يتطهر الخ أى فالترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة الى أن مجرد رجاء مثله كاف فى امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أى يتطهر من الذنوب) أى لامن الشرك لانه أسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وماعليك ألا يزكى فان المراد به أن لايتطهر من الشرك فانه كان مشغولا ومحرصا على ايمانهم فقال له الله تعالى وماعليك ألا يزكى أى أنت لاتقدر على ايمانهم ان عليك الا البلاغ اه بحر

الذى هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه (ومايدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الزاى أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك

(قوله أو يذكر) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجى حال أى حال كونه جواب الترجى (قوله أما من استغنى) أى عن الله والايمان وقال أبو السعود أى عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه شيخنا وتصدى فيه قراءتان التثقيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أى تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الامثال حرف علة نحو تقضى البازى وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع فى الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) أى بالاصغاء الى كلامه وقوله وتتعرض أى له بالاقبال عليه اه (قوله ألا يزكى) مبتدأ خبره عليك أى ليس عليك بأس فى عدم تزكيته بالاسلام اه سمين وفى البحر أى وأى شئ عليك فى كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فما استفهامية للانكار أو نافية والجملة حال من الضمير فى تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أى يسرع ويمشى فى طلب الخير والمعالى اه وقوله حال من فاعل يسعى أى فهى متداخلة وقوله وهو الاعمى تفسير لمن (قوله أى تتشاغل) أى بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اه شيخنا وهذا تفسير للتلهى لانه من لهى بكذا يلهى أى تشاغل به وليس هو من اللهو فى شئ ولم يجعل من اللهو لانه مسند الى ضمير النبى ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه فى بعض الاحيان ولا ينبغى أن يعتقد غير هذا اه سمين وفى القاموس لها لهوا لعب كالتهى وألهاه ذلك ولهى به كرضى أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى اه (قوله لا تفعل مثل ذلك) أى تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روى أنه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى" اه أبو السعود (قوله ذكره) أى التذكرة وذكر الضمير لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله فى صحف) أى مثبت فى صحف فمتعلقه خاص والصحف اما الصحف المنزلة على الانبياء أو التى مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على أنه اخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن فى صحف ومثله يحتاج لنقل اه شهاب وقوله أو التى مع الملائكة الخ قد ذكر المفسرون فى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وفى قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ان القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ومعنى هذا الانزال ان جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله فى ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم فى السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبى صلى الله عليه وسلم حتى استكمل انزال القرآن فى ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف فى الآية على الصحف التى بأيدى الملائكة وفى القرطبى وقيل ان القرآن أثبت للملائكة فى صحف يقرؤنها فهى مكرمة

(أو يذكر) فيه ادغام التاء فى
الاصل فى الذال أى يتعظ
(فتنفعه الذكرى) العظة
المسموعة منك وفى قراءة بنصب
تنفعه جواب الترجى (أما من
استغنى) بالمال (فأنت له تصدى)
وفى قراءة بتشديد الصاد
بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها
تقبل وتتعرض (وما عليك
ألا يزكى) يؤمن (وأما من
جاءك يسعى) حال من فاعل جاء
(وهو يخشى) الله حال من
فاعل يسعى وهو الاعمى (فأنت
عنه تلهى) فيه حذف التاء
الاخرى فى الاصل أى تتشاغل
(كلا) لا تفعل مثل ذلك
(انها) أى السورة أو الآيات
(تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء
ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به
(فى صحف) خبر ثان لانها

مرفوعة مطهرة اه (قوله وماقبله اعتراض) أى بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أى عن مس أيدى الشياطين اه وفيه ان الصحف بأيدى الملائكة فى السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أى من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اه أبو السعود وفى السمين بأيدى سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اه وفى المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اه (قوله كرام) أى مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اه شهاب والبررة جمع بار مثله كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال بر وبار اذا كان أهلا للصدق ومنه بر فلان فى يمينه أى صدق وفلان يبر خالقه ويتبرره أى يطيعه فمعنى بررة مطيعين لله صادقين لله فى أعمالهم اه (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه فى الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اه بيضاوى وفى الكرخى قوله لعن الكافر يشير به الى أنه دعاء عليه بأشنع الدعوات فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشئ والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب ان ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لاعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شئ قاتله الله ما أخبثه أخزاه الله ما أظلمه اه وفى القرطبى قتل الانسان ما أكفره قتل أى لعن وقيل عذب والانسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أى شئ أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شئ قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب أيضا قال ابن جريج أى ما أشد كفره وقيل ما استفهام أى أى شئ دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر أنه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذ هو مستحيل فى حق الله تعالى أى هو ممن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أى ما حمله على الكفر) أى أى شئ دعاه وحمله على الكفر (قوله من أى شئ خلقه) شروع فى بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة فى وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أى أو تحقير له والاول أظهر لان الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال فى تفسيره هذا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لان التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهى هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اه كرخى وذكر الجواب لا يقتضى أنه حقيقى كما توهم لان المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لانه بدل من قوله من أى شئ خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير مستفاد من شئ المنكر لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أى قدره أطوارا اه بيضاوى ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل فى قوله

(مكرمة) عند الله (مرفوعة) فى السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدى سفرة) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الانسان) لعن الكافر (ما أكفره) استفهام توبيخ أى ما حمله على الكفر (من أى شئ خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه

من نطفة خلقه والفاء للترتيب فى الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على
الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير فى يسره للسبيل أى سهل السبيل
للانسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله باضافته الى ضمير الانسان بل عرّفه باللام للاشعار بأنه
سبيل عامّ اه شهاب وفى السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان
والسبيل ظرف أى يسر للانسان الطريق أى طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين
وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل
أى هداه له قلت فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر أى
يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال
بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أى سهله للانسان كقوله أعطى كل شئ
خلقه ثم هدى وتقدم مثله فى قوله انا هديناه السبيل اه (قوله أى طريق خروجه من
بطن أمه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وانّ أل عوض عن الضمير والمعنى
ثم سبيله أى الانسان أى طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه
قال بعضهم انّ رأس المولود فى بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو فى بطن أمه على
الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اه من الرازى (قوله ثم
أماته الخ) عدّ الاماتة من النعم لانها وصلة فى الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم اه
أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لانّ القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى
يقال قبر الميت اذا دفنه بيده وأقبره اذا أمر غيره أن يجعله فى قبر وقوله جعله فى قبر يستره أى
ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فانّ القبر مما أكرم به ابن آدم وقوله ثم اذا شاء أنشره أى
اذا شاء انشاره أنشره فمفعول المشيئة محذوف وعبر باذا أشعارا بأنّ وقت المشيئة غير
معلوم وأما سائر الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها تعلم أوقاتها من بعض الوجوه فلم
تفوض الى مشيئته تعالى اه من الرازى (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو
عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اه
خازن وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اه أبو السعود قال بعضهم مالابن آدم
والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اه شيخنا (قوله لما
يقض ما أمره) أى لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اقباره وقوله ما أمره
الله به أى مما فرضه عليه فالضمير فى يقض للانسان اه من البحر وقال أبو السعود كلا
بمعنى حقا كما قاله الشارح فيكون متعلقا بما بعده أى حقا لم يفعل ما أمره به ربه اه شيخنا
وقال الكرخى وقال ابن الانبارى الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اه
(قوله ما أمره به ربه) أشار الى أن ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف كما قدّره
تبعا لابى البقاء اه كرخى وقال الرازى الضمير فى يقض عائد الى المذكور السابق وهو
الانسان فى قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل
الانسان الكافر اه (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه
ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه أى فلينظر كيف خلق الله طعامه الذى جعله سببا

لحياته

(ثم السبيل) أى طريق
خروجه من بطن أمه (يسره ثم
أماته فأقبره) جعله فى قبر يستره
(ثم اذا شاء أنشره) للبعث
(كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل
(ما أمره) به ربه (فلينظر
الانسان) نظر اعتبار (الى
طعامه) كيف قدر ودبر له

لحياته والمعنى الى تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار اه من الواحدى قال أبو السعود وهذا شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اه (قوله انا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون فى محل جر بدل اشتمال بمعنى أن صب الماء سبب فى اخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى أن هذه الاشياء مشتملة على الطعام لان معنى قوله الى طعامه الى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثانى على الاول لان الاعتبار انما هو فى الاشياء التى يتكون منها الطعام لا فى الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف المبين لكيفية احداث الطعام اه سمين وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب اه بيضاوى وقوله الى السبب تبع الزمخشرى وقد رده فى الانتصاف بأنه تعالى موجد الاشياء فالاسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشرى اعتزالا فان أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق فى الكشف بأنه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اه شهاب (قوله من السحاب) أى بعد نزوله من السماء اه شيخنا (قوله ثم شققنا الارض) أى بالنبات الذى هو فى غاية الضعف عن شق أضعف الاشياء فكيف بالارض اليابسة اه خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله هو القت الرطب) أى علف الدواب الرطب وسمى قضبا لانه يقضب أى يقطع مرة بعد اخرى اه (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر فى أحمر وحمراء يقال حديقة غلباء أى غليظة الشجر ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز فى الاسناد أيضا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اه شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان واترج وتمر وزبيب وغير ذلك اه خطيب وهذا بالنظر لعطفه على عنبا وأما اذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اه (قوله وأبا) مأخوذ من أبه اذا أمه أى قصده لانه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى اه أبو السعود وفى المصباح الأب المرعى الذى لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب والانعام اه (قوله ماترعاه البهائم) أى سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لانه مصدر مؤكد لعامله لان انباته الاشياء امتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لا يلاقى قول الشارح كما تقدم فى السورة قبلها والذى تقدم أنه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم أو متعكم بذلك تمتيعا والامر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أى تقدم تفسير الانعام بانها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان أحوال معادهم اثر بيان مبدا خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التى تصخ لها الخلائق أى يصيخون لها من صخ لحديثه اذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصخون لها اه أبو السعود وقوله وصفت بها أى مجازا بناء

(انا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الارض) بالنبات (شقا فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا) ماترعاه البهائم وقيل التبن (متاعا) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها (لكم ولانعامكم) تقدم فيها أيضا (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية

على أن صخ بمعنى أصاخ أى استمع فجعلت مستمعة مجازا فى الطرف أو الاسناد اه شهاب
وفى المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة
الصاخة اه فقوله تصم أذ تورث الصمم أى عدم السمع من أجل شدتها اه وفى السمين
الصاخة الصيحة التى تصخ الآذان أى تصمها الشدة وقعتها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر
أى صكه به وقال الزمخشرى صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان
الناس يصخون لها وقال ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وأنها المسمعة وهذا من
بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أى يهرب أى تجىء الصاخة فى هذا
اليوم الذى يهرب فيه من أخيه أى من موالاة أخيه ومكالمته لانه لا يتفرغ لذلك
لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أى يشغله عن غيره وقيل انما
يفر حذرا من مطالبتهم اياه لما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل
لعلمه أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيأ كما قال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ وقال عبد الله
ابن طاهر الابهرى يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك
الكروب عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيأ سوى ربه تعالى اه قرطبى وسبب ذلك
الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالاخ يقول لم تواسنى بمالك والابوان يقولان
قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفنى حقى وأطعمتنى الحرام والبنون يقولون ما علمتنا
وما أرشدتنا اه خازن (قوله بدل من اذا) أى بدل كل أو بعض والعائد محذوف أى يفر
فيه اه ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملا فى اذا ولا فى يوم لانه صفة ولا يتقدم معمول الصفة
على عاملها اه كرخى (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار
أى لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه فى الاهتمام به اه أبو السعود (قوله أى
اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب اذا المحذوف اه (قوله وجوه يومئذ الخ)
وجوه مبتدأ وان كان نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان
لمآل أمر المذكورين وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم فى داهية عظيمة اه
أبو السعود (قوله مضيئة) أى متهللة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس من
قيام الليل روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من
آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة) أى
بما تناله من كرامة الله ورضوانه وقوله ضاحكة أى عند الفراغ من الحساب اه خازن
(قوله ترهقها) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة وفى الحديث اذا صلى أحدكم على الشئ فليرهقه أى فليغشه ولا يبعد منه اه
(قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل
القترة والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن القترة ما ارتفع من الغبار الى السماء والغبرة
ما انحط منه الى الارض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب
والمفترى على الله تعالى فجمع الله تعالى الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى
الكفر اه خطيب وفى القرطبى الفاجر الكاذب المفترى على الله وقيل الفاسق اه

يوم يفر المرء من أخيه وأمه
وأبيه وصاحبته) زوجته
(وبنيه) يوم بدل من اذا
وجوابها دل عليه (لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه) حال
يشغله عن شأن غيره أى اشتغل
كل واحد بنفسه (وجوه
يومئذ مسفرة) مضيئة
(ضاحكة مستبشرة) فرحة
وهم المؤمنون (ووجوه يومئذ
عليها غبرة) غبار (ترهقها)
تغشاها (قترة) ظلمة وسواد
(أولئك) أهل هذه الحالة
(هم الكفرة الفجرة) أى
الجامعون بين الكفر والفجور

وفي المختار وفجر فسق وفجر كذب وبابهما دخل وأصله الميل والفاجر المائل اه

(سورة التكوير)

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر بعض أهوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أهوالها الاخر اه كازروني وفي الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اه قرطبي **(قوله اذا الشمس كورت)** اذا ظرف في هذه المواضع الاثنى عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختيارا اه شيخنا وفي الكرخي أعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدا بعدها أجازه الاخفش والكوفيون وأجازوا اذا زيد اكرمك فاكرمه ولكن الاولى ما ذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم في الشمس اه **(قوله لففت)** الاظهر لفت اه قاري أي لف بعضها ببعض ويرمى بها في البحر وأصل التكوير جمع بعض الشئ الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها وبعد رميها في البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اه خازن وفي المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشئ اذا لففته على وجه الاستدارة وقوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطي السجل اه **(قوله بنورها)** أي ضوئها **(قوله وتساقطت)** كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل في الانكدار الانصباب اه خطيب **(قوله سيرت)** أي في الهواء أي رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله فصارت هباء أي بعد صيرورتها كالعهن أي الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كالرمل السائل اه شيخنا **(قوله واذا العشار)** جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها وروى أنه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلم لا تنظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اه خطيب **(قوله تركت بلا راع)** أي تركت مهملة بلا راع لها وهو اما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد الى ما كان عنده اه شهاب وقال بعضهم ان هذا على وجه المثل لان في القيامة لا تكون ناقة عشراء والمعنى أن يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اه قاله القرطبي **(قوله أو بلا حلب)** في المختار الحلب بفتح اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اه ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما في المصباح اه **(قوله واذا الوحوش)** أي دواب البر وقوله جمعت بعد البعث الخ أي من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا

(سورة التكوير)

مكية تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لففت وذهب بنورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال أعجب اليهم منها (واذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا

يبقى منها الاما فيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اه أبو السعود (قوله أوقدت فصارت نارا) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبى ونصه واذا البحار سجرت أى ملئت من الماء فيفيض بعضها الى بعض فتصير شيأ واحدا وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا قال القشيرى وذلك بأن يرفع الله الحاجز الذى ذكره فى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلا يبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض طبقا واحدا بأن يملأ مكان البحار بتراب الجبال قال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة فتيبس البحار من الماء بعد أن يفيض بعضها الى بعض ثم تقلب نارا وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبى وعلى بن أبى طالب وابن عباس فى رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم فى البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك فى بعض الاحاديث يأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن فى البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتسجرها نارا فتلك نار الله الكبرى التى يعذب بها الكفار قال القشيرى قيل فى تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم فى قعور من البحار فهى الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها ويحتمل أن يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا وفى الخبر البحر نار فى نار وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الارض أسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس فى البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع مافى هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة ومابعد هذه الآيات يكون فى يوم القيامة روى عن عبد الله بن عمرو لا تتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وقال أبى بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس فى أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينماهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا ففزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها فى بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هى نار تتأجج فبينماهم كذلك انصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينماهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم وقيل معنى سجرت هى حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أى حمراء اه (قوله قرنت باجسادها) أى ردت الارواح الى أجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشئ زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح اه سمين وروى أن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار وقال قتادة يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين

(واذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت باجسادها

اه خطيب وفى القرطبى وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ فى الطاعة الى مثله والمتوسط الى مثله وأهل المعصية الى مثلهم فالتزويج أن يقرن الشئ بمثله والمعنى واذا النفوس قرنت الى أشكالها فى الجنة والنار وقيل يضم كل رجل الى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجا على حسب أعمالهم فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى أشكالهم وقال عكرمة واذا النفوس زوجت قرنت الارواح بالاجساد أى ردت اليها وقال الحسن ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيأ من دون الله يلحق بعضهم بعضا المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل يقرن الغاوى بمن أغواه من شيطان أو انسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الانبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها فصارت لانضمامها لها كالتزويج اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة أى الفقر كان الرجل فى الجاهلية اذا ولدله بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة واذا ولدت ولدا أبقته اه خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) أى لمن دفنها فى القبر وهى حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموؤدة مع ان الظاهر أن يسأل القاتل عن قتله اياها وتقرير الجواب أن هذه الطريقة أقطع فى ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموؤدة ان القتل لا يجوز الا لذنب عظيم فما ذنبك وبأى ذنب قتلت كان جوابها انى قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا اه زاده (قوله وقرئ بكسر التاء) أى الثانية على أنها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبنى للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهى مع قراءة الجمهور على أن سئلت بالبناء للمفعول وقرئ شاذا سألت بالبناء للفاعل مع قتلت بضم التاء للمتكلم وبسكونها على التأنيث فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا (قوله صحف الاعمال) أى فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اه بيضاوى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسطت أى بعد أن كانت مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) أى أزيلت وعدمت بالمرة وفى القرطبى فالكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفى قراءة عبد الله واذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لان العرب لا تقول فى البعير الا كشطته أو جلدته وانكشط أى ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن

(واذا الموؤدة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبكيتا لقاتلها (بأى ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء كشطت) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة

الشئ وقيل تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب فكان المعنى قلعت
فطويت اه **(قوله بالتخفيف والتشديد)** سبعيتان وقوله أججت أى أوقدت للكفار
وزيد فى احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم
اه قرطبى **(قوله قربت لاهلها)** وقال الحسن انهم يقربون منها لا أنها تزول عن
موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول زينت والزلفى فى كلام العرب القربة قال الله تعالى
وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اه قرطبى **(قوله أول السورة)** أى
الواقعة أول السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير اذا كانت
هذه الاشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر تجزى به أى فلا وقف من أولها الى
هنا اختيارا وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله اذا الشمس الى قوله
واذا الجنة أزلفت كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامها بما عمل فيها من قوله
علمت نفس ما أحضرت فهى جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر
السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم اه وانما صح والمذكور فى سياقها ثنتا
عشرة خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وهى قوله اذا الشمس كورت
الى قوله واذا البحار سجرت وست بعده وهى من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا
الجنة أزلفت لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها اه كرخى
وفى القرطبى وقال الحسن اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت ثنتا عشرة خصلة
ست فى الدنيا وست فى الآخرة وقد بينا الستة الاول فى قول أبى بن كعب اه **(قوله
علمت نفس ما أحضرت)** أى من خير وشر قال الرازى ومعلوم ان العمل لا يمكن احضاره
فالمراد حينئذ ما أحضرته فى صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار
تلك الاعمال اه خطيب وفى أبى السعود علمت نفس ما أحضرت جواب اذا على أن المراد
بها أى باذا زمان واحد ممتد يسع ما فى سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبدؤه
أى الزمن الواحد النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى أنها تعلم
فى كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل داهية من تلك الدواهى بل عند
نشر الصحف الا أنه لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها
بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من
الخير والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور أنفسها على
ما قالوا من أن الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور
جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيآت معينة حتى ان
الذنوب والمعاصى تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان
جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون
فى بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام فى حق من يشرب من آنية الذهب والفضة
انما يجرجر فى بطنه نار جهنم ولا بعد فى ذلك ألا يرى أن العلم يظهر فى عالم المثال على صورة
اللبن كما لا يخفى وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يؤتى بالاعمال الصالحة على

(واذا الجحيم) النار (سعرت)
بالتخفيف والتشديد أججت
(واذا الجنة أزلفت) قربت
لاهلها ليدخلوها وجواب اذا
أول السورة وما عطف عليها
(علمت نفس)

صورة

صورة حسنة و بالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع فى الميزان وأيا ما كان فاسناد احضارها الى النفس مع أنها تحضر بأمر الله عزوجل كما نطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية لانها لما عملتها فى الدنيا فكأنها أحضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها على ما هى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة فانها تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها اه (قوله أى كل نفس) أى فالتنكير فى نفس مثله فى تمرة خير من جرادة وأورد عليه أنها هنا فى سياق الاثبات وهى فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام انما يناسبه العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الخ ومحصل الجواب أن ما ذكر أكثرى لا كلى فلا ينافى أنه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اه زاده وفيه انها هنا فى سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفى فى أن النكرة للعموم اذا وقعت فى كل منهما اه (قوله وهو) أى وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما أحضرت) أى ما أحضرته فى صحيفة عملها وما أحضرته فى موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها اه زاده (قوله هى النجوم) أى السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون أى من باب دخل كما فى المختار وقوله أى ترجع فى مجراها أى بعد أن جرت فى الفلك أى ترجع من آخر الفلك القهقرى الى أوله كما قرر ذلك الشارح اه شيخنا وفى القرطبى وفى تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزنى الثانى لانها تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هى النجوم التى تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس فى وقت غروبها أى تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفى الصحاح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا ويقال هى الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس فى مجراها وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار اه (قوله اذ كر راجعا) هو العامل فى بينما وقوله الى أوله أى البرج وقوله بكسر النون أى فبابه جلس كما فى المختار وقوله تدخل فى كناسها أى نخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من أغصان الشجر اه أبو السعود وفى المصباح وكناس الظبى بالكسر بيته وكنس الظبى كنوسا من باب نزل دخل كناسه اه (قوله والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينته ظاهرة على التفسيرين لان ما قبله ان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وان كان للادبار فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من أنه على الاول أنسب اه شهاب (قوله اذا تنفس) يقال للصبح اذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النفس من الجوف وفى كيفية المجاز قولان الاول أنه اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز

أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لا زائدة (بالخنس الجوارى الكنس) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها أى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا

فقيل تنفس الصبح الثانى أنه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذى حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اه خطيب **(قوله كريم على الله)** أى فكريم صفة تقتضى نفى المذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به وقوله أمين أى مقبول القول يصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به من الوحى اه من البحر **(قوله ذى قوة)** كان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وأنه أبصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه الى أقصى جبل خلف الهند وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وأنه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد فى أسرع من رد الطرف اه خازن **(قوله ذى مكانة)** أى مكانة اكرام وتشريف لا مكانة جهة اه خطيب **(قوله متعلق به عند)** أى فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اه سمين قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم اه خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل أنهم فتحوا له أبواب السموات ليلة المعراج وفتح خزنة الجنة أبوابها اه خازن **(قوله أى تطيعه الملائكة)** تفسير لقوله مطاع وقوله فى السموات تفسير لقوله ثم اه **(قوله عطف على انه)** أى انه لقول رسول كريم يعنى سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الامام ما معناه كما أنه سبحانه وتعالى أجرى على جبريل هذه الصفات ههنا أجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم صفات فى قوله تعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد أحد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضى واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اه ثم انك اذا أمعنت النظر وقفت على أن اجراء تلك الصفات على جبريل فى هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذى العرش بأن جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول فى هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة له كالقول فى قوله ذى العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله أعلم اه كرخى **(قوله ولقد رآه)** معطوف أيضا على قوله انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اه زاده وهذه الرؤية هى الرؤية الواقعة فى غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض فى صورته له ستمائة جناح وقيل هى الرؤية التى رآه فيها عند سدرة المنتهى وقوله بناحية المشرق أى لانه كان فى المشرق من حيث تطلع الشمس اه شيخنا وعبارة المفسر فى سورة النجم وهو بالافق الاعلى أفق الشمس أى عند مطلعها على

(انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذى قوة) أى شديد القوى (عند ذى العرش) أى الله تعالى (مكين) ذى مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) أى تطيعه الملائكة فى السموات (أمين) على الوحى (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الاعلى بناحية المشرق

صورته

صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قدسد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قدسأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام له على صورة الآدميين انتهت **(قوله على الغيب)** متعلق بظنين أو بضنين اه سمين وعلى على الاول بمعنى فى وعلى الثانى بمعنى الباء **(قوله وفى قراءة بالضاد)** أى سبعية وقوله أى ببخيل أى فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الاولى لوجهين أحدهما أن الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفى البخل والآخر قوله على الغيب فان البخل وما فى معناه لا يتعدى بعلى وانما يتعدى بالباء اه زاده وفى المصباح والظنة بالكسر التهمة وهى اسم من ظننته من باب قتل اذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفى السبعة وما هو على الغيب بظنين أى بمتهم اه وفيه أيضا ضن بالشئ يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة اه **(قوله وما هو بقول شيطان)** هذا نفى لقولهم انه كهانة وسحر اه بيضاوى أى بل هو قول ملك وقوله مرجوم أى مطرود ومبعد عن الرتبة اه خطيب **(قوله فأين تذهبون)** أين منصوب بتذهبون لانه ظرف مكان مبهم لا مختص اه سمين وأشار لذلك الشارح بقوله فأى طريق تسلكون أى أمن نسبته للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر اه شيخنا وهذا استضلال لهم فيما يسلكون فى أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحى مبين وليس مما يقولون فى شئ كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فاين تذهب اه أبو السعود **(قوله أن يستقيم)** أى أن يتحرى الحق وملازمة الصواب وقوله وما تشاؤن وقوله الا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا **(قوله وما تشاؤن)** الخطاب هنا ليس للمخاطبين فى قوله فأين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اه زاده **(قوله الا أن يشاء الله رب العالمين)** قال مكى أن وما معها فى موضع خفض باضمار الباء أى الا بأن والباء للمصاحبة أو للسببية وهذا عندى أقرب الاعاريب اه شهاب وعبارة البيضاوى وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا أن يشاء الله الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اه

(سورة الانفطار)

(قوله اذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اه شيخنا واعلم ان المراد من هذه الآيات أنه اذا وقعت هذه الاشياء التى هى أشراط الساعة فهنالك يحصل الحشر والنشر وهى ههنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ أولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الارض التى فيها الاموات وأشار لذلك

(وما هو) أى محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحى وخبر السماء (بظنين) بمتهم وفى قراءة بالضاد أى ببخيل فينقص شيأ منه (وما هو) أى القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فأين تذهبون) فأى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار (أن يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤن) الاستقامة على الحق (الا أن يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه

(سورة الانفطار)
مكية تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت)

بقوله واذا القبور بعثرت ثم ان قوله ماقدمت وأخرت يقتضى فعلا وتركا فان كان قد قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فمأواه النار وان كان قد قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فمأواه الجنة فيحصل العلم الاجمالى فى أول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة فى أول الامر وأما العلم التفصيلى فلا يحصل الا عند قراءة الكتب والمحاسبة اه من الرازى (قوله انشقت) أى لنزول الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اه أبو السعود (قوله انقضت وتساقطت) فالانتثار استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهى مصرحة أو مكنية اه شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا الى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خيثم والزعفرانى والثورى مبنيا للمفعول مخففا اه سمين (قوله فتح بعضها) أى من أعلاها أو من أسفلها وفى بمعنى الى وعبارة أبى السعود فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروى أن الارض تنشف بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل ان مياه البحار الآن راكدة مجتمعة فاذا تفجرت تفرقت وذهبت انتهت (قوله قلب ترابها) أى الذى أهيل على الموتى وقت الدفن يعنى أزيل التراب الذى ملئت به وكان حثى على موتاها فانفتحت وخرج من دفن فيها وهذا معنى البعثرة وحقيقتها تبديد التراب ونحوه وهو انما يكون لاخراج شئ تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز به عن البعث والاخراج كما يأتى فى العاديات حيث فسره بالبعث والفارق بينهما أنه أسند هنا للقبور فكان على حقيقته وأسند ثمة لما فيها فكان مجازا عما ذكر ومن لم يقف على مراد المصنف زعم أنه مشترك بين النبش والاخراج اه شهاب وفى المختار بحثره فتبحثر أى بدده فتبدد وقال الفراء بحثر متاعه وبعثره أى فرقه وقلب بعضه على بعض وقال أبو الجراح بحثر الشئ وبعثره أى استخرجه وكشفه اه وفى السمين قوله بعثرت أى قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشرى وهما مركبان من البعث والبحث مضموما اليهما راء يعنى أنهما مما اتفق معناهما لان الراء مزيدة فيهما اذ ليست من حروف الزيادة اه (قوله وقت هذه المذكورات) أى الاربعة وقوله وهو يوم القيامة وعلمها بذلك عند نشر الصحف لان المراد به زمن واحد ممتد متسع مبدؤه النفخة الأولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا أزمنة متعددة بحسب تعدد اذا وانما كررت اذا لتهويل ما فى حيزها من الدواهى ومعنى علم النفس بما قدمت وأخرت العلم التفصيلى كما تقدم فى سورة التكوير اه أبو السعود وفى الخطيب فان قيل أى وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازى أما العلم اجمالا فيحصل فى أول زمن الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصى يرى آثار الشقاوة فى أول الامر وأما العلم التفصيلى فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اه (قوله يا أيها الانسان الخ) اعلم انه لما أخبر فى الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر فى هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اه وقوله الكافر هذا أحد تفسيرين والآخر أن المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصى اه قال

انشقت (واذا الكواكب
انتثرت) انقضت وتساقطت
(واذا البحار فجرت) فتح بعضها
فى بعض فصارت بحرا واحدا
واختلط العذب بالملح (واذا
القبور بعثرت) قلب ترابها
وبعث موتاها وجواب اذا وما
عطف عليها (علمت نفس) أى
كل نفس وقت هذه المذكورات
وهو يوم القيامة (ما قدمت)
من الاعمال (وما أخرت) منها فلم
تعمله (يا أيها الانسان) الكافر

الشهاب والثانى أرجح كما فى الكشف وغيره اه **(قوله ماغرك)** العامة على غرك ثلاثيا
وما استفهامية فى محل رفع بالابتداء وقرأ ابن جبير والاعمش ماأغرك فاحتمل أن تكون
استفهامية وأن تكون تعجبية ومعنى أغره أدخله فى الغرة أو جعله غارا اه سمين
وفى البيضاوى ماغرك بربك الكريم أى أى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم
للمبالغة فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى
والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به
يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة
والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه
اه وفى الخطيب فان قيل كونه كريما يقتضى أن يغتر الانسان بكرمه لانه جواد مطلق
والجواد الكريم يستوى عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار
كما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه صاح بغلام له ثلاث مرات فلم يلبه فنظر
فاذا هو بالباب فقال لم لا تجيبنى فقال لثقتى بحلمك وأمنى عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه
وقالوا أيضا من كرم ساء أدب غلمانه واذا ثبت أن كرمه يقتضى الاغترار به فكيف جعله
ههنا مانعا من الاغترار أجيب بأن حق الانسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه حيث
خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة بسطا فى مدة التوبة وتأخيرا للجزاء
الى أن يجمع الناس للجزاء والحاصل ان تأخير العقوبة لاجل الكرم وذلك لا يقتضى
الاغترار بهذا التفضل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه
الخبيث أى زين له المعاصى وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل
به أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان أقامك الله يوم
القيامة وقال لك ماغرك بربك الكريم ماذا تقول له قال أقول غرنى ستورك المرخاة وهذا على
سبيل الاعتراف بالخطا والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص
الحشوية ويروون عن أئمتهم وانما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب
حتى يقول غرنى كرم الكريم وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه أول مرة وقال
السدى غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن
مسعود ما منكم من أحد الا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ماغرك بى يا ابن آدم
ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اه **(قوله حتى عصيته)** أى بالكفر
وجحد الرسل وانكار الحشر والنشر اه رازى **(قوله الذى خلقك)** أى أوجدك وهذه
صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة لكرم الله منبهة على أن من قدر على ذلك بدأ قدر عليه اعادة
اه أبو السعود **(قوله فسواك)** عبارة البيضاوى التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة
مهيأة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء اه فالحاصل أن التسوية
ترجع الى عدم النقصان فى الاعضاء والتعديل يرجع الى عدم التخالف فيها **(قوله
فعدلك)** قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب

(ماغرك بربك الكريم) حتى
عصيته (الذى خلقك) بعدان
لم تكن (فسواك) جعلك مستوى
الخلقة سالم الاعضاء (فعدلك)
بالتخفيف والتشديد جعلك
معتدل الخلق متناسب الاعضاء
ليست يدأو رجل أطول من
الاخرى

الاعضاء فلم يجعل احدى يديك أو رجليك أطول ولا احدى عينيك أوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف تحتمل هذا أى عدل بعض أعضائك ببعض ويحتمل أن يكون من العدول أى صرفك الى ماشاء من الهيآت والاشكال والاشباه اه سمين (قوله فى أى صورة) يجوز فيه أوجه أحدها أن يتعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ماقبله بالفاء كما عطف ماقبله بها لانه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك فى أى صورة من الصور العجيبة الحسنة التى شاءها والمعنى وضعك فى صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة الثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى ركبك حال كونك حاصلا فى بعض الصور الثالث أن يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بأن فى أى معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ماتقدمها اه سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب انتقالى الى بيان ماهو السبب الاصلى فى اغترارهم وقال الراغب بل هنا لتصحيح الثانى وابطال الاول كأنه قيل ليس هنا مايقتضى أن يغرهم به تعالى شئ ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه اه كرخى وعبارة أبى السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لاترتدعون عن ذلك بل تجترئون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا أو بدين الاسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا وقيل كأنه قيل انكم لاتستقيمون على ماتوجبه نعمى عليكم وارشادى لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من أنه لابعث ولانشور ثم قيل أنتم لاتتبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اه (قوله أى كفار مكة) أى ندائية أو تفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أى على أعمالكم بحيث لايخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال فى الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا أن الامة أجمعت على عموم هذا الخطاب فى حق المكلفين وقوله تعالى حافظين جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بنى آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا فى الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فأخبر أن لهم كتابا وأن عليهم حفظة فان قيل فأى شئ يكتب الذى عن يمينه ولا حسنة له أجيب بأن الذى عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفى هذه الآية دلالة على أن الشاهد لايشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كاتبين يعلمون أى على التجدد والاستمرار ماتفعلون فدل على أنهم يكونون عالمين بها حتى انهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة

اه

(فى أى صورة ما) زائدة (شاء ركبك كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) أى كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الاعمال (وان عليكم لحافظين) من الملائكة لأعمالكم (كراما) على الله

اه خطيب (قوله أيضا وان عليكم لحافظين) جملة حالية مقررة للانكار كانه قيل انكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل مايصدر عنكم حتى التكذيب فهى حال من الواو فى تكذبون أى تكذبون والحالة هذه ويجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك لينزجروا اه شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء لان تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن مايترتب على الاعمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما اه كرخى (قوله ان الابرار لفى نعيم) شروع فى بيان مايكتبون لاجله فهى جملة مستأنفة فى جواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكانه قيل ليجازى الابرار بالنعيم والفجار بالجحيم اه شهاب (قوله وان الفجار لفى جحيم) هذا اللفظ عائد على الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملا لعصاة المؤمنين لانا لانسلم أن مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق فأل فى الفجار للعهد الذكرى بدليل قوله بل تكذبون بالدين اه شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار لوقوعه خبرا وأن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الجزاء) أى الذى كانوا يكذبون به اه أبو السعود (قوله وما أدراك) أى يا محمد أى لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اه شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة ادراك خبره والكاف مفعول أول ما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ و يوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاستفهام الاول للانكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى وأى شئ أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله أى أنت لاتعلم ذلك فى هذه الدار على سبيل التفصيل وان كنت تعلمه فيها اجمالا وعلم تفاصيله انما يحصل فى تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل مافى القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه اه أبو السعود (قوله يوم بالرفع) أى و بالنصب مفعولا بفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اه شيخنا و فى السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على أنه خبر مبتدا مضمر أى هو يوم وجوز الزمخشرى أن يكون بدلا مما قبله يعنى قوله يوم الدين وقرأ أبو عمرو فى رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الاضافة وجعل الجملة نعتا له والعائد محذوف أى لاتملك فيه وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هى فتحة اعراب ونصبه باضمار أعنى أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأى الكوفيين يكون خبر المبتدا مضمر وانما بنى لاضافته للفعل وان كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اه سمين (قوله لاتملك نفس الخ) أى وملك الشفاعة لبعض الناس اذ ذاك انما هو باذن الله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله شيأ من المنفعة) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع أن النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيأ وهو الشفاعة وايضاحه أن المنفى ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل فى النفى ويؤيده قوله والامر يومئذ لله اه كرخى

(سورة التطفيف)

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال السعداء

(كاتبين) لها (يعلمون ما تفعلون) جميعه (ان الابرار) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين) ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أى هو يوم (لاتملك نفس لنفس شيأ) من المنفعة (والامر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه أى لم يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا

(سورة التطفيف)

والاشقياء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من
المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيأ من تكثير المال وتنميته اه من البحر
(قوله مكية أو مدنية) عبارة القرطبي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية
في قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضا قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة
وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثمان آيات من قوله ان الذين أجرموا الى آخرها فمكي
وقال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل
للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم أوفى من الناس كيلا الى يومهم هذا
وعن ابن عباس أيضا قال هي أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل
بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا بكيل راجح واذا باعوا بخسوا المكيال
والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلا الى يومهم هذا وقال قوم نزلت
في رجل يعرف بأبي جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بواحد ويعطي بآخر قاله
أبو هريرة رضي الله عنه اه (قوله كلمة عذاب) أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو
دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الاكثر اه كرخي وويل مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به
كونه دعاء وللمطففين خبره وقوله أو واد في جهنم أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل
أن يبلغ قعره اه من الخطيب وأبي السعود وفي السمين وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه
دعاء ولو نصب لجاز وقال مكي والمختار في ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب
فان كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا وللمطففين خبره
والمطفف المنقص وحقيقته الآخذ في كيل أو وزن شيأ طفيفا أي نزرا حقيرا ومنه قولهم
دون الطفيف أي الشيء التافه لقلته اه وفي الخازن التطفيف البخس في الكيل أو الوزن
لان ما يبخس شيء طفيف حقير قال الزجاج وانما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف
لانه لا يكاد يسرق في المكيال أو الميزان الا الشيء اليسير الطفيف وهذا الوعيد يلحق كل من
يأخذ لنفسه زائدا أو يدفع الى غيره ناقصا قليلا أو كثيرا لكن ان لم يتب منه فان تاب قبلت
توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق
محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله
أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن
فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم
في التطفيف فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه
ومنهم من يلجمه العرق الجاما اه وفي الحديث الصحيح خمس بخمس ما نقض العهد قوم
الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم
الفاحشة أي الزنا الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين
من القحط ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر اه بيضاوي (قوله على الناس) فيه
أوجه أحدها أنه متعلق باكتالوا وعلى ومن يعتقبان هنا قال الفراء يقال اكتلت على

مكية أو مدنية ست وثلاثون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم
ويل) كلمة عذاب أو واد في
جهنم (للمطففين الذين اذا
اكتالوا على) أي من (الناس
يستوفون) الكيل

الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ماعليهم وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه وعليه بمعنى والاول أوضح وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشرى لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن تتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها اه وهو حسن اه سمين (قوله أى كالوا لهم) فضميرهم على هذا فى موضع نصب تعدى اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذى تعدى اليه الفعل بنفسه وهو المكيل والموزون محذوف أى كالوا لهم الطعام فما قيل من ان هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خطأ لرسم الواو فيهما بلا ألف بعدها فالصواب أنه مفعول كما مر وانما لم يوازن بين القرينتين بأن يقال اذا اكتالوا على الناس أو اتزنوا عليهم يستوفون كما قيل فى مقابله واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون لان المطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم وأهون عليهم منه بالميزان واذا أعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير لكنه يريد أنه استغنى بذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة عطف القرينة الآتية عليها على أن سبب النزول كما سبق فى قوم مخصوصين وفى فعل مخصوص وهو الكيل اه كرخى (قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل وأخسرته اه خطيب (قوله استفهام توبيخ) أى فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام فالتوبيخ الذى هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فألا هنا ليست استفتاحية بل هى همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اه رازى وفى هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم فى التطفيف وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل فى كل أخذ واعطاء بل فى كل قول وعمل اه خطيب (قوله ألا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم فى الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يخمنون تخمينا أنهم مبعوثون مسؤلون عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين أى ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا فى الكيل والوزن وقيل الظن بمعنى التردد أى ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اه قرطبى وأولئك اشارة للمطففين وضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذى هو وصفهم فان الاشارة الى الشئ متعرضة له من حيث اتصافه بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه وللايذان بأنهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم فى الشرارة والفساد أى ألا يظن الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل أنهم مبعوثون اه أبو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) أى المذكور أو مقدر مثله لان البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) أى فكلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله على هذا القول

أى كالوا لهم (واذا كالوهم) أى وزنوا لهم (أو وزنوهم) ينقصون الكيل (يخسرون) أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك) أى أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أى فيه وهو يوم القيامة (يوم) بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلائق لاجل أمره وحسابه وجزائه (كلا) حقا

وقيل ان كلا ردع وتنبيه أى ليس الامر على ماهم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا
القول تم الكلام بها اه شيخنا وفى أبى السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف
والغفلة عن البعث والحساب اه **(قوله ان كتاب الفجار)** أظهر فى موضع الاضمار
تعميما وتعليقا للحكم بالوصف اه خطيب **(قوله قيل هو كتاب)** أى علم كتاب وعبارة
أبى السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين
وأعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وأصله فعيل من السجن وهو
الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم أولانه مطروح كما قيل تحت الارض
السابعة فى مكان مظلم موحش هو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من
جملتهم المطففون أى ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه
قبائح أعمال المذكورين انتهت وقال الشهاب كتاب الفجار بمعنى المكتوب أو مصدر
بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر أى مكتوب عملهم أو كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من
كون الكتاب ظرفا للكتاب لانه حينئذ ظرف للكتابة أو للعمل المكتوب فيه مع أن الامام
قال لا يستبعد أن يوضع أحدهما فى الآخر حقيقة أو ينقل ما فى أحدهما للآخر أو يكون
من ظرفية الكل للجزء اه وقد أشار الشارح الى التأويل الثانى حيث فسر الكتاب
بالكتب الذى هو مصدر وسجين منصرف لانه ليس فيه الاسبب واحد وهو التعريف اه
خطيب واختلفوا فى نون سجين فقيل هى أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء
مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن وقيل هى بدل من اللام والاصل سجيل مشتقا
من السجل وهو الكتاب اه سمين وفى الكرخى قوله هو كتاب جامع لاعمال الشياطين
والكفرة ايضاحه قول الكشاف فان قلت قد أخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بأنه فى سجين
وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب
جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن
والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من يراه أنه لا خير فيه فالمعنى ان
ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس
والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اه وهذا لا ينافى كونه اسما لجب فى جهنم
أولأسفل سبع أرضين مكان أرواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره به يجعل
كتاب بيانا للكتاب المذكور اه **(قوله وقيل هو أى سجين مكان الخ)** أى فليس اسم
كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتى وما أدراك ما سجين على حذف
مضاف تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة على معنى فى وحينئذ فلا اشكال
وأما على القول الاول وهو ان سجينا اسم كتاب فلا تقدير اه من السمين قال فى البحر
والظاهر أن سجينا اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم اه **(قوله وهو محل ابليس الخ)**
وفيه أرواح الكفار اه خطيب **(قوله وما أدراك)** ما اسم استفهام انكارى مبتدأ وأدراك
خبره وما سجين مبتدأ وخبر وما استفهامية أيضا والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاول
للانكار والثانى للتفخيم والتعظيم والمعنى ما أعلمك يا محمد عظمة سجين وفظاعته أى أنت

لاتعلمه

(ان كتاب الفجار) أى كتب
أعمال الكفار (لفى سجين)
قيل هو كتاب جامع لاعمال
الشياطين والكفرة وقيل هو
مكان أسفل الارض السابعة
وهو محل ابليس وجنوده (وما
أدراك ما سجين) ما كتاب سجين

لاتعلمه فى الدنيا تفصيلا وانما تعلمه فى الآخرة أو المراد أنت لاتعلمه فى الدنيا قبل نزول الوحى به
عليك وانما علمته بالوحى تأمل (قوله كتاب مرقوم) ليس تفسير السجين بل هو بيان الكتاب
المذكور فى قوله ان كتاب الفجار أى هو كتاب مرقوم أى مسطور بين الكتابة مكتوب فيه
أعمالهم مثبت عليهم كالرقم فى الثوب لاينسى ولايمحى حتى يجازون به أو معلم يعلم من يراه أنه
لاخير فيه وقيل الرقم الختم بلغة حمير وقال قتادة رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه
كافر والمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان اه خطيب وفى الكرخى
قوله كتاب مرقوم التقدير وهو كتاب مرقوم وقضية كلام الشيخ المصنف أنه بدل من سجين
على انه اسم موضع على حذف مضاف من سجين وبما قدره اندفع كيف فسر سجينا وعليين
بكتاب مرقوم مع أن سجينا اسم للارض السابعة وعليين اسم لاعلى الجنة أولا أعلى الامكنة
أو للسماء السابعة أو لسدرة المنتهى اه (قوله أو بيان) أى أو نعت (قوله وما يكذب به)
أى بذلك اليوم الخ أخبر عن صفة من يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر أولاها بقوله وما
يكذب به الخ وذكر الثانية بقوله أثيم وذكر الثالثة بقوله اذا تتلى عليه الخ اه خطيب (قوله
ردع وزجر) أى للمعتدى الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه اه أبو السعود
فاللام فى قول الشارح لقولهم بمعنى عن اه شيخنا وقال الحسن البصرى ان كلا هذه بمعنى حقا
اه قرطبى (قوله بل ران) أى غلب وأحاط وغطى تغطية الغيم للسماء روى أبو هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء فى قلبه فان
تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذى ذكره الله
تعالى فى كتابه المبين وقال أبو معاذ الرين أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على
القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب قال تعالى أم على
قلوب أقفالها اه خطيب وفى السمين وقد تقدم وقف حفص على لام بل فى الكهف والرين
والران الغشاوة على القلب كالصدإ على الشئ الصقيل من سيف ومرآة ونحوهما وقال
الزمخشرى يقال ران عليه الذنب وغان رينا وغينا والغين الغيم ويقال رانت به الخمر أى ذهبت
به وحكى أبو زيد رين بالرجل رينا اذا وقع فى أمر لم يستطع الخروج منه قلت ويقال ران رانا
ورينا فجاء مصدره مفتوح العين وساكنها وما كانوا يكسبون هو الفاعل وما يحتمل أن تكون
مصدرية وأن تكون بمعنى الذى فالعائد محذوف اه وقوله فهو كالصدا أى على الشئ
الصقيل وفى المختار الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا
غلب وقال أبو عبيد كل ما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك ورين بالرجل اذا وقع فيما
لايستطيع الخروج منه ولاقبل له به اه والصدأ بالهمز وسخ الحديد وهو شئ يعلوه كالجرب
يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب كما فى المصباح اه (قوله حقا) وفى القرطبى كلا أى
حقا انهم يعنى الكفار ثم قال وقيل كلا زجر وردع أى ليس كما يقولون بل انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون اه فعلى الاول كلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله وعلى الثانى تم
الكلام بها فالوقف عليها (قوله انهم عن ربهم) أى عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم
متعلق بخبران وهو لمحجوبون وكذلك يومئذ والتنوين عوض عن جملة تقديرها يومئذ يقوم

(كتاب مرقوم) مختوم (ويل
يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
بيوم الدين) الجزاء بدل أو بيان
للمكذبين (وما يكذب به الا
كل معتد) متجاوز الحد (أثيم)
صيغة مبالغة (اذا تتلى عليه
آياتنا) القرآن (قال أساطير
الاولين) الحكايات التى
سطرت قديما جمع أسطورة
بالضم أو اسطارة بالكسر
(كلا) ردع وزجر لقولهم
ذلك (بل ران) غلب (على
قلوبهم) فغشيها (ما كانوا
يكسبون) من المعاصى فهو
كالصدا (كلا) حقا (انهم عن
ربهم يومئذ) يوم القيامة
(لمحجوبون) فلا يرونه

الناس اه من السمين (قوله ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم التراخي الرتبة فان صلى الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اه أبو السعود أى ثم انهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اه (قوله ثم يقال لهم) أى من طرف الخزنة اه خطيب وقال أبو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اه وقوله كنتم به تكذبون أى فى الدنيا اه أبو السعود (قوله كلا ان كتاب الابرار الخ) لما ذكر تعالى كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اه من البحر وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع اه (قوله حقا) وقيل هى ردع وزجر عن التكذيب اه فتلخص أن فى كل واحدة من الاربعة الواقعة فى هذه السورة قولين (قوله لفى عليين) جمع علىّ من العلو أو هو مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اه خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذى دوّن فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى أعالى الدرجات فى الجنة واما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى أن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله من سلطانه أوحى اليهم أنتم حفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه وانه أخلص عمله فاجعلوه فى عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله أوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لى عمله فاجعلوه فى سجين وعن البراء مرفوعا عليين فى السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض أهل المعانى علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اه (قوله ما كتاب عليين) أى ما الكتاب الكائن فى عليين فالاضافة على معنى فى وهذا التقدير انما هو على الاحتمال الثانى فى تفسير عليين وأما على الاول فلا حاجة اليه كما تقدم اه شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أى مكتوب فيه ان فلانا أمن من النار رقيا له من رقم ما أبهاه وأجمله اه خطيب (قوله يشهده المقربون) أى يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اه كرخى وقال الشهاب اذا كان بمعنى يحضرون فهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه اشارة الى أن الحضور عنده كناية عن حفظه فى الخارج لا فى العلم والذهن كما توهم وقوله أو يشهدون بما فيه أى فيكون من الشهادة اه شيخنا (قوله ان الابرار لفى نعيم) شروع فى بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر فى شأن الفجار اه أبو السعود (قوله السرر فى الحجال) قال الجوهرى جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة اه كرخى وفى الشهاب الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى فى عرف الناس بالناموسية اه (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن فى خبر ان أو مستأنف وعلى الارائك متعلق بينظرون اه سمين (قوله

لداخلو (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلو النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به تكذبون كلا) حقا (ان كتاب الابرار) أى كتب أعمال المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى عليين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون) (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (ان الابرار لفى نعيم) جنة (على الارائك) السرر فى الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه

تعرف فى وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطاب للايذان بحالهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء اه أبو السعود يعنى أنك اذا رأيتهم تعرف أنهم أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضرة فى الوجه والسرور فى القلب اه خازن وفى السمين وقرأ العامة تعرف على اسناد الفعل الى المخاطب أى تعرف أنت يا محمد أو كل من تصح منه المعرفة وقرأ أبو جعفر وابن أبى اسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفرانى تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلى بن زيد كذلك الا انه بالياء أسفل لان التأنيث مجازى اه (قوله خالصة من الدنس) أى فهى بيضاء وقال الفراء هى الخمر الموصوفة فى قوله لا فيها غول اه خطيب (قوله مختوم على انائها) يعنى ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدى الى أن يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل أن يكون المذكور فى هذه الآية فى أوان مختوم عليها لشرفها ونفاستها وهى غير تلك الخمر التى فى الانهار اه خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانية للرحيق وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء بعد الالف والباقون بتقديمها على الالف ووجه قراءة الكسائى أنه جعله اسما لما يختم به الكأس بدليل قوله مختوم ثم بين الخاتم ما هو وروى عن الكسائى أيضا كسر التاء فيكون كقوله خاتم النبيين والمعنى خاتم رائحته مسك ووجه قراءة الجماعة أن الختام هو الطين الذى يختم به الشئ فجعل بدله المسك وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمته أى مقطع شربه يجد فيه الانسان ريح المسك اه سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) يعنى أن رائحة المسك تظهر فى الانتهاء اذا انقطع الشرب والا فلا وجه للتخصيص به اه شهاب (قوله وفى ذلك الخ) اشارة الى الرحيق وهو الأنسب بما بعده أو الى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته أو لكونه فى الجنة أو فى ذلك خاصة دون غيره اه أبو السعود وفى ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر أى فى ذلك لا فى خمور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذلك العاطف حينئذ اذ لا يصح وفليتنافس فقيل انه بتقدير القول أى ويقولون لشدة التلذذ فى ذلك فليتنافس الخ اه وفى المختار ونفس الشئ من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس فى الشئ منافسة ونفاسا بالكسر اذا رغب فيه على وجه المباراة فى الكرم وتنافسوا فيه أى رغبوا اه (قوله المتنافسون) أى الذين من شأنهم المنافسة وهى أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة فى مثل هذا بكثرة الاعمال الصالحة والنيات الخالصة وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليسارع المتسارعون وقال عطاء فليستبق المستبقون وقال الزمخشرى فليرتقب المرتقبون والمعنى فى الجميع واحد وأصله من الشئ النفيس الذى تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أى يضن به اه خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ما روى أنها تجرى فى الهواء مسنمة فتصب فى أوانى أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربونها صرفا

خمر (يسقون من رحيق) خالصة من الدنس (مختوم على انائها لا يفك ختمه الا هم (ختامه مسك) أى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) أى ما يمزج به (من تسنيم) فسر بقوله (عينا) فنصبه بأمدح مقدرا

وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب (قوله أى منها) أشار به الى ان التضمين اما في الحرف أو في الفعل اه كرخى (قوله ان الذين أجرموا) أى أشركوا وهم كفار قريش واعلم أنه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا ثم بين أن ذلك سينقلب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من العلامات القبيحة فأولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون اه رازى وفي أبى السعود ان الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركى قريش جىء بها تمهيد الذكر بعض أحوال الابرار في الجنة وتقديم الجار والمجرور في قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا أى كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفى الله شك أو لمراعاة الفواصل اه أبو السعود (قوله كأبى جهل ونحوه) وهو الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل وأصحابهم من أهل مكة اه خازن (قوله من الذين آمنوا) أى من أجلهم وقوله ونحوهما كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اه خازن (قوله رجعوا) أى من مجالسهم اه (قوله انقلبوا فاكهين) أى متلذذين بما كان من مكنتهم ورفعتهم التى أوصلتهم الى الاستسخار بغيرهم قال ابن برجان روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفى أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الامة وفى أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار والله المستعان اه خطيب وقرأ حفص فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اه سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين أى متلذذين بذكرهم المؤمنين وبالضحك منهم والضمير المرفوع فى رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد على المؤمنين أى اذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم الى الضلال وهم مخطئون فى نسبتهم اه من البحر ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران فى أرسلوا عليهم اه سمين (قوله لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم) أى فهم يرون أنهم على هدى والمؤمنون على ضلال فى تركهم التنعم الحاضر بسبب شئ لا يدرون هل له وجود أولا اه خطيب (قوله وما أرسلوا عليهم حافظين) حال من الواو فى قالوا أى قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ما اجترؤا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام اه أبو السعود (قوله أولا عمالهم) هكذا فى أكثر نسخ الجلال وفى بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثانى وقال القارى هو الصواب اه (قوله حتى يردوهم الى مصالحهم) أى بل انما أمروا أى الكفار باصلاح أنفسهم لا باصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا

(يشرب بها المقربون) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (ان الذين أجرموا) كأبى جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (واذا مروا) أى المؤمنون (بهم يتغامزون) أى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى أهلهم انقلبوا فاكهين) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) أى الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم أولا عمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم

ويقرون ما يعتقدونه حقا اهـ شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولا يضر
تقديمه على المبتدإ لانه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا لبس بخلاف زيد قام فى الدار لا يجوز
فى الدار زيد قام اهـ خطيب وهو تفريع للدلالة على أنه جزاء سخريتهم منهم فى الدنيا اهـ
شهاب وينظرون حال من الضمير فى يضحكون أى يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم وقال
كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى أهل النار وقيل حصن شفاف بينهم يرون منه
حالهم وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه لافادة الحصر اهـ من البحر وفى سبب
هذا الضحك وجوه منها ان الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين فى الدنيا بسبب ماهم فيه
من الضر والبؤس وفى الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ماهم فيه من الصغار
والهوان بعد العز والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه ومنها أنهم علموا أنهم كانوا
فى الدنيا على غير شئ وأنهم باعوا الباقى بالفانى ومنها أنهم يرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم
المقيم ومنها أنه يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم أبوابها فاذا رأوها وقد فتحت
أبوابها أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى أبوابها
أغلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها أنهم اذا دخلوا الجنة
وأجلسوا على الارائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون فى النار ويرفعون أصواتهم
بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا اهـ خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز أن
تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون فى محل نصب بعد اسقاط الخافض
ويجوز أن تكون على اضمار القول أى يقولون هل ثوب اهـ سمين وفى القرطبى ومعنى هل
ثوب الكفار أى هل جوزوا على سخريتهم فى الدنيا بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك وقيل انه متعلق
بينظرون أى ينظرون هل جوزى الكفار فيكون موضع هل ومدخولها نصبا بينظرون
وقيل هو استئناف لا موضع له وقيل هو على اضمار القول والمعنى يقول بعض المؤمنين
لبعض هل ثوب الكفار أى أثيبوا وجوزوا وهو من ثاب أى رجع فالثواب ما يرجع على
العبد فى مقابلة عمله ويستعمل فى الخير والشر اهـ

(سورة الانشقاق)

(قوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لان اذا
الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على قاعدة
الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اهـ كرخى (قوله انشقت) أى انصدعت
وتفطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض وهو البياض المعترض فى السماء من جانبها
وقال على تنشق من المجرة والمجرة بوزن المضرة باب السماء وأهل الهيئة يقولون انها نجوم
صغار مختلطة غير متميزة فى الحس اهـ من القرطبى والخطيب والشهاب وفى زاده والمعنى ان
السماء تنصدع بغمام يخرج منها قيل يكون فى ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك أشد
وأوجل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول
الملائكة اهـ (قوله وأذنت لربها) أى انقادت وأذنت لتأثير قدرة الله تعالى حين
تعلقت قدرته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع والتعرض

(فاليوم) أى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار) فى (يضحكون على الارائك) من منازلهم فى الجنة (ينظرون) الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم

(سورة الانشقاق)
مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت وأذنت)

لعنوه ان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجلة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله قالتا أتينا طائعين فى الانباء عن كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اه أبو السعود (قوله سمعت وأطاعت فى الانشقاق) فشبهت حال السماء فى انقيادها التأثير قدرة الله تعالى حيث أراد انشقاقها بانقياد المستمع المطواع للآمر فاستعير لانقيادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل فى غايته اه زاده وفى السمين قوله وأذنت عطف على انشقت ومعنى أذنت أى استمعت أمره يقال أذنت لك أى استمعت كلامك وفى الحديث ما أذن الله لشئ أذنه لنبى يتغنى بالقرآن وقال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الجار بن حكيم * أذنت لكم لما سمعت هديركم * اه وفى المختار وأذن له استمع وبابه طرب ومنه قوله تعالى وأذنت لربها وحقت اه (قوله وحقت) الفاعل فى الاصل هو الله تعالى أى حق الله عليها ذلك أى سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به والمعنى وحق لها أن تفعل اه سمين فعلم منه أن الفاعل محذوف وهو الله تعالى وأن المفعول هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الاسناد فى الآية انما هو للسماء نفسها فيحتاج الى تقدير والتقدير وحقت هى أى حق سمعها وطاعتها أى حقه الله تعالى عليها أى أوجبه عليها وألزمها به واقتضت حكمته وجوده منها وأشار الشارح الى التقدير بقوله أى حق لها أن تسمع فهذا من قبيل تقدير المضاف فى الضمير المستكن فى الفعل وأصله وحقت هى وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوى يقتضى أن نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن فى الفعل من غير تقدير ونصه وحقت أى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اه (قوله واذا الارض مدت) أى بسطت بأن تزال جبالها وآكامها اه خازن وفى القرطبى واذا الارض مدت أى بسطت ودكت جبالها قال النبى صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى وقال ابن مسعود وابن عباس ويزاد فى سعتها كذا وكذا لوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدمه يعنى لكثرة الخلائق فيها وقد مضى فى سورة ابراهيم أن الارض تبدل بارض أخرى وهى الساهرة فى قول ابن عباس على ما تقدم عنه اه (قوله وألقت ما فيها وتخلت) أى أخرجت أمواتها وتخلت منهم وقال ابن جبير وألقت ما فى بطنها من الموتى وتخلت مما على ظهرها من الاحياء وقيل ألقت ما فى بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها أى خلا جوفها فليس فى بطنها شئ وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلقى الحامل ما فى بطنها عند الشدة وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل ألقت ما استودعته وتخلت مما استحفظته لان الله تعالى استودعها عباده أحياء وأمواتا واستحفظها بلاده مزارعة وأقواتا اه قرطبى ووصفت الارض بذلك أى الالقاء والتخلية توسعا والا فالتحقيق أن المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى اه خطيب (قوله وأذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول فى السماء وهذا فى الارض اه خطيب

سمعت وأطاعت فى الانشقاق (وأذنت) (لربها وحقت) أى حق لها أن تسمع وتطيع (واذا الارض مدت) زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (وألقت ما فيها) من الموتى الى ظاهرها (وتخلت) عنه (وأذنت

(قوله وأطاعت فى ذلك) أى الالقاء والتخلى وتكرير اذا الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اه كرخى (قوله دل عليه ما بعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقى الانسان عمله) وقدره الزمخشرى علمت نفس وهو أحسن فقد وقع ذلك فى سورتى التكوير والانفطار أو مذكور وهو يا أيها الانسان بتقدير يقال أو هو فملاقيه أى فأنت ملاقيه أو هو فأما من أوتى كتابه الخ والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير شرطية فهى منصوبة باذكر مقدرا أو مرفوعة مبتدأ خبره اذا الثانية بزيادة الواو أى وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض اه كرخى (قوله يا أيها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس أى يا ابن آدم وكذا روى سعيد عن قتادة يا ابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه فى طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقيل هو معين فقال مقاتل يعنى الاسود بن عبد الاسد ويقال يعنى أبى بن خلف ويقال جميع الكفار يعنى يا أيها الكافر انك كادح والكدح فى كلام العرب العمل والكسب اه قرطبى وفى المختار الكدح العمل والسعى والكد والكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالى انك كادح الى ربك أى ساع وبوجهه كدوح أى خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أى يكتسب اه وقوله الى ربك الى حرف غاية أى غاية كدحك فى الخير أو الشر تنتهى بلقاء ربك وهو الموت اه (قوله فملاقيه) يجوز أن يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وأن يكون خبر مبتدا مضمر أى فأنت ملاقيه فعلى الاول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثانى يكون من باب عطف الجمل اه سمين وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للرب أى ملاق حكمه لا مفر لك منه واما للكدح الا أن الكدح عمل وهو لا يبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك من خير أو شر اه خطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أى ملاق عملك الخ ففيه اشارة الى أن ضمير ملاقيه للكدح الذى هو بمعنى العمل الا ان العمل لكونه عرضا لا يبقى يمتنع تلاقيه فلا بد من تقدير مضاف أى ملاق حسابه وجزاءه اه زاده وقال الشهاب فملاقيه أى ملاق كدحه بنفسه من غير تقدير لوجوده فى صحفه وعلى هذا فما بعده تفصيل له وقوله عملك المذكور أى الذى كدحت واجتهدت فيه اه (قوله هو عرض عمله عليه) يعنى أن الحساب اليسير هو العرض بان تعرض أعماله ويعرف أن الطاعة منها هذه وأن المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب فقد هلك اه زاده فمناقشة الحساب أن يطالب بالحجة أو العذر وأن يقال له لم فعلت كذا وأن يحاسب على القليل والكثير بحيث لا يتجاوز عن شئ من سيئاته اه شيخنا (قوله وينقلب) أى يرجع بنفسه من غير مزعج برغبة وقبول الى أهله أى الذين أهلهم فى الجنة من الحور العين والآدميات والذريات اذا كانوا مؤمنين اه خطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله كما فسر فى حديث الصحيحين) أى عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عائشة فقلت

سمعت وأطاعت فى ذلك (الى ربها
وحقت) وذلك كله يكون يوم
القيامة وجواب اذا وما عطف
عليها محذوف دل عليه ما بعده
تقديره لقى الانسان عمله (يا أيها
الانسان انك كادح) جاهد
فى عملك (الى) لقاء (ربك) وهو
الموت (كدحا فملاقيه) أى
ملاق عملك المذكور من خير
أو شر يوم القيامة (فأما من
أوتى كتابه) كتاب عمله (بيمينه)
هو المؤمن (فسوف يحاسب
حسابا يسيرا) هو عرض عمله
عليه كما فسر فى حديث
الصحيحين وفيه من نوقش
الحساب هلك وبعد العرض
يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله)
فى الجنة (مسرورا) بذلك

أوليس يقول الله عزوجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك وفى رواية عذب ومعلوم أن سوف من الله واجب اه كرخى (قوله وراء ظهره) منصوب بنزع الخافض وفى البيضاوى وراء ظهره أى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره اه يعنى أن قوله تعالى فى هذه السورة وأما من أوتى كتابه وراء ظهره لا ينافى قوله فى سورة الحاقة وأما من أوتى كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما كما أشار اليه بقوله وتجعل يسراه وراء ظهره بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره قيل ويحتمل أن يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما يؤتى كتابه من غير يمينه يعلم أنه من أهل النار فيقول واثبوراه اه زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره ثم ان هذا اذا كان فى الكفرة وما قبله فى المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب اليه أبو حيان وقيل انه لا بعد فى ادخالهم فى أهل اليمين اما لانهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أو قبله فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل وأوتى بمعنى يؤتى وعبر بالماضى لتحقق وقوعه اه شهاب (قوله ينادى هلاكه) أى يتمنى فان نداء ما لا يعقل يراد به التمنى فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء اه شهاب وفى المصباح وثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبورا هلك يتعدى ولا يتعدى اه (قوله بطرا باتباعه لهواه) وقال القفال أى منعما مستريحا من التعب بأداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على المعاصى آمنا من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه فأبدله الله تعالى بذلك السرور غما دائما لا ينقطع اه خطيب (قوله انه ظن) أى علم وتيقن ان لن يحور أن هذه هى المخففة كالتى فى أول القيامة ولا يصح أن تكون مصدرية لما يلزم عليه من دخول الناصب على مثله وهى سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف ويحور معناه يرجع يقال حار يحور حورا وقال الراغب الحور التردد فى الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من التردد فى الامر بعد المضى فيه ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذى تجرى فيه البكرة لترددها عليه اه سمين وفى المختار حار رجع وبابه قال ودخل اه فالمصدر بوزن قول وبوزن دخول كما يفهم من القاموس (قوله بلى) ايجاب لما بعد لن وان ربه جواب قسم مقدر اه سمين فالجملة بمنزلة التعليل لما أفادته بلى (قوله فلا أقسم) الفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا عرفت هذا أو اذا تحققت الرجوع بالبعث فلا أقسم الخ اه شهاب وأقسم تعالى بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها اه من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه أظهر وقال الزمخشرى الشفق الحمرة التى ترى فى المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روى عن أبى حنيفة فى احدى الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمى شفقا لرقته ومنه الشفقة على الانسان وهى رقة القلب عليه

(وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعو) عند رؤية ما فيه (ثبورا) ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (انه كان فى أهله) عشيرته فى الدنيا (مسرورا) بطرا باتباعه لهواه (انه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يرجع اليه (ان ربه كان به بصيرا) عالما برجوعه اليه (فلا أقسم) لا زائدة (بالشفق) هو الحمرة فى الافق بعد غروب الشمس

اه

اه والشفق شفقان الشفق الاحمر والشفق الابيض والشفق والشفقة اسمان للاشفاق اه سمين (قوله وما وسق) يجوز أن تكون ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فعائد الصلة أو الصفة محذوف أى جمعه اه شيخنا (قوله جمع ما دخل عليه) أى ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن الليل اذا أقبل ولى كل شئ الى ماواه اه خازن (قوله من الدواب وغيرها) كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن فى ظلمة الليل اه من البحر (قوله اذا اتسق) أى امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالى البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق اى مجتمع على مايسر اه سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تصريف مثله فالقراءة الاولى روعى فيها اما خطاب الانسان المتقدم الذكر فى قوله يا أيها الانسان واما خطاب غيره وقيل هو خطاب للرسول أى لتركبن مع الكفار وجهادهم وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند لضمير السماء أى لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود والقراءة الثانية روعى فيها معنى الانسان اذ المراد به الجنس وطبقا مفعول به أو حال وعن بمعنى بعد وهى واقعة صفة لطبقا أى طبقا مجاوزا الطبق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف أى لتركبن سنن أو طريقة طبق بعد طبق والطبق الامة من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة اه سمين (قوله حالا بعد حال) أى كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول اه شيخنا وعبارة الخطيب قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال أبو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم (قوله وهو الموت) أى ما ذكر من الطباق والمراتب اه (قوله فما لهم) الفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأهوالها الموجبة للايمان والسجود أى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأى شئ ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أى أى شئ يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته اه ابو السعود وفى الشهاب قال الامام وهو استفهام انكارى ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لان ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الايمان به والانقياد له اه وقال زاده أقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الافلاك والعناصر على أن الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا الليل حالة بعد انبساط ضوء النهار وبتغير أحوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فأقسم تعالى على أنهم يركبون المشاق فالاقسام بهذه المذكورات يدل على ثبوت هذه الدعوى وهى قوله فما لهم

(والليل وما وسق) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض (لتركبن) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فما لهم) أى الكفار

لا يؤمنون فبين الاقسام بالمذكورات وهذه الدعوى تناسب اه (قوله أى أى مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لا يؤمنون حال وقوله أو أى حجة لهم الخ وعلى هذا فجملة لا يؤمنون على تقدير حرف الجر وأن المصدرية أى فأى حجة لهم فى عدم الايمان أشار له بقوله فى تركه اه (قوله واذا قرئ عليهم القرآن) أى من أى قارئ قراءة مشروعة اه خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية فى محل نصب على الحال معطوفة على الحال السابقة وهى قوله لا يؤمنون اه سمين (قوله لا يسجدون) أى سجود الغويا كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر أن المراد به السجود الحقيقى الذى هو سجود التلاوة وعبارة البيضاوى لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت اه (قوله بما يوعون) قال فى التقريب وعى العلم يعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب وأعل بعضهم أوعى له من بعض أى أضبط اه وفى المختار الوعاء واحد الاوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله فى الوعاء ووعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب اه (قوله لكن الذين الخ) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لأن الموصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بأنهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون اه كرخى (قوله لهم أجر غير ممنون) استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم اه أبو السعود

(سورة البروج)

وردت هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على أذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلمون أن هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة أولئك الملعونين معذبين مثلهم أحقاء بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم اه أبو السعود (قوله ذات البروج) أى ذات المنازل والمحال والطرق التى تسير فيها الكواكب السبعة وفى البيضاوى يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات كما أن القصور ينزلها الاكابر والاشراف سميت بروجا لظهورها وأصل التركيب للظهور يعنى أن أصل معنى البرج الامر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة فى العرف للقصر العالى لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اه شهاب (قوله للكواكب) أى التى هى منازل للكواكب (قوله تقدمت فى الفرقان) عبارته هناك تبارك الذى جعل فى السماء بروجا اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان

والشمس

(لا يؤمنون) أى أى مانع لهم من الايمان أو أى حجة لهم فى تركه مع وجود براهينه (و) ما لهم (اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (الا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

(سورة البروج)

مكية ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) للكواكب اثنى عشر برجا تقدمت فى الفرقان

والشمس ولهما الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو انتهت
(قوله واليوم الموعود) أى الموعود به كما ذكره بعد ففيه الحذف والايصال (قوله
وشاهد ومشهود) نكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة
ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب أيضا عما يقال
لم خصصهما بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرّفا بلام العهد لانّ التنكير أدل على التفخيم
والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد اه كرخى (قوله كذا فسرت الثلاثة
فى الحديث) عبارة الخطيب وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو يوم القيامة قال
ابن عباس وعد أهل السماء والارض أن يجتمعوا فيه واختلفوا فى قوله تعالى وشاهد
ومشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا
اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرّجه الترمذى
فى جامعه قال القشيرى فيوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه قال القرطبى وكذا سائر
الايام والليالى لما روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ليس من
يوم يأتى على العبد الا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل
فىّ خيرا أشهد لك به غدا فانى اذا مضيت لم ترنى أبدا ويقول الليل مثل ذلك حديث غريب
وحكى القشيرىّ عن عمر أن الشاهد يوم الاضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية
والمشهود يوم عرفة وروى عن علىّ الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل
أعضاء الانسان هى الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن
الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية
وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا وقيل آدم وقيل الحفظة
الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك وكلّ ذلك صحيح انتهت (قوله وجواب
القسم محذوف الخ) قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الانسان والذى
ذكره غيره أنه اذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب انّ بطش ربك لشديد ومن ثمّ قال
القاضى والاظهر انه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن
أصحاب الاخدود فانّ السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على
من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير انّ الامر حق فى الجزاء اه كرخى (قوله
محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لانّ المشهور عند النحاة أنّ الماضى المثبت
المتصرّف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار
على احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها
أو فى ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أى فحذفت اللام وقد وعلى
هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اه سمين فالجملة خبرية والاصل فيها انها دعائية دالة على الجواب
كأنه قيل أقسم بهذه الاشياء على انهم أى كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود اه
أبو السعود روى عن مقاتل كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام
وأخرى بفارس حرّق أصحابها بالنار أما التى بالشام والتى بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا

(واليوم الموعود) يوم القيامة
(وشاهد) يوم الجمعة
(ومشهود) يوم عرفة كذا
فسرت الثلاثة فى الحديث
فالاول موعود به والثانى شاهد
بالعمل فيه والثالث تشهده
الناس والملائكة وجواب
القسم محذوف صدره تقديره
لقد (قتل) لعن

وأنزل فى التى كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أجر نفسه فى عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستاجر النور يضئ من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذى نواس فخد لهم فى الارض وأوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه فى النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروى أن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت فى الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه انى أرى أمامك نارا لا تطفأ يعنى نار جهنم ان لم تقعى فى هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما فى النار فجعلهما الله فى الجنة فقذف فى النار فى يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل أصحاب الاخدود اه خطيب (قوله الشق فى الارض) فالاخدود مفرد جمعه أخاديد والخد بفتح الخاء بمعنى الاخدود وجمعه خدود اه (قوله بدل اشتمال منه) أى لان الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد فيه من ضمير مقدر أى النار فيه اه شيخنا (قوله اذ هم عليها قعود) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها فى مكان مشرف عليها من حافات الاخدود اه أبو السعود وعبر عن القعود على حافة النار بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها من شاؤه ويخلون سبيل من شاؤه اه زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبى السعود شهود أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحدا لم يقصر فيما أمر به وفوض اليه فهو من الشهادة أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذى يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت فقول الشارح حضور يقتضى أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين فى النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله الى من ثم أى الى من هم قعود على الاخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقموا منهم الخ) أى ما عابوا منهم الا الايمان أى الا ايمانهم وانما قال الا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع أن الايمان وجد منهم فى الماضى لان تعذيبهم والانكار ليس للايمان الذى وجد منهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى المستقبل حتى لو كفروا فى المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكأنه قيل الا أن يستمروا على ايمانهم اه زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اه بيضاوى وفى المختار نقم الامر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة اه (قوله الذى له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الاوصاف الذى يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك

(أصحاب الاخدود) الشق فى الارض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (اذ هم عليها) أى حولها على جانب الاخدود على الكراسى (قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالالقاء فى النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) فى ملكه (الحميد) المحمود (الذى له ملك السموات والارض

بقوله الذى له ملك السموات الخ اه خطيب (قوله والله على كل شئ شهيد) فيه وعد لأصحاب الاخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما اه أبو السعود (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أى حرقوهم بالنار يقال فتنت الشئ اذا احرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار اذا أدخله الكور لينظر جودته ونظيره يوم هم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لان اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه بأداة التراخى فقال تعالى ثم لم يتوبوا أى عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم أى بكفرهم ولهم عذاب الحريق أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية أنهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اه خطيب وتقدم ان الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا اذا أدخله النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أى حرقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اه وفى القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على أنهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وأن الله تعالى يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وانهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اه خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدا من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اه كرخى (قوله عذاب الحريق) أى العذاب بسبب الحريق (قوله ان الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اه خطيب (قوله تجرى من تحتها الأنهار) أى تحت أسرتها وغرفها وجميع أماكنها يتلذذون ببردها فى نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه فى الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والاحزان اه خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الاشارة الى كون ما ذكر لهم من حيازتهم للجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها قطعا أو الى الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حينئذ لتأويله بالمذكور وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته فى الفضل والشرف فالفوز على الاول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتونون وغيرهم وقوله لهم أى بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجرى من تحتها الخ ان أريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة على الاشجار فالتحتية باعتبار جريها ظاهر أيضا فان أشجارها ساترة لأرضها اه أبو السعود (قوله ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم ايذانا بأن لكفار قومه نصيبا

(والله على كل شئ شهيد) أى ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك) بالكفار (لشديد)

موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره صلى الله عليه
وسلم والبطش الأخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة
والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام اه أبو السعود وفى الخطيب ان بطش ربك لشديد
جواب القسم والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا
البطش لا يتأتى الا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا
لما له من الانكار انه هو يبدئ الخ وفى المختار البطشة السطوة والاخذ بعنف وقد بطش به
من باب ضرب ونصر وباطشه مباطشة اه (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على
الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اه كرخى (قوله
انه هو يبدئ ويعيد) أى ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه
فى غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش اه شهاب (قوله
وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساتر الذنوب عباده ودودا لطيفا بهم
محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر أن الودود مبالغة فى الواد اه من البحر وقالت
المعتزلة غفور لمن تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لان الآية مذكورة
فى معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولان الغفور صيغة
مبالغة فالمناسب أن يحمل على الاطلاق اه زاده (قوله المتودد الى أوليائه بالكرامة)
وفى البيضاوى الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول أى يوده عباده اه وتقدم
لهذا مزيد بسط فى آخر الاسراء اه (قوله المجيد بالرفع) أى وبالجر أيضا وفى الخطيب
قرأ حمزة والكسائى بجر الدال على أنه نعت للعرش أو لربك فى قوله ان بطش ربك لشديد
قال مكى وقيل لا يجوز أن يكون نعتا للعرش لانه من صفات الله تعالى اه وهذا ممنوع لان
مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشرى وقد وصف العرش بالكريم فى آخر المؤمنين
وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد
الخبر بهذه الآية ومن منع قال لانها فى معنى خبر واحد أى جامع بين هذه الاوصاف
الشريفة أو كل منها خبر لمبتدا مضمر والمجد هو النهاية فى الكرم والفضل والله سبحانه
موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أتى بصيغة
فعال للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم
تتلاشى عنده الاوهام والعقول اه كرخى قال القفال أى يفعل ما يريد على ما يراه
لا يعترض عليه أحد ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار
لا ينصرهم منه ناصر ويمهل العصاة الى ما يشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة
اذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دلت على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قال
بعضهم ودلت على أنه لا يجب عليه شئ لانها دالة على ان فعله بحسب ارادته اه خطيب
(قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة
والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بأنه
يصيب قومه ما أصاب الجنود اه أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أى كل منهما

بحسب ارادته (انه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شئ (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه

وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا فى تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (فى لوح) هو فى الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما

بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه فى الجمعية لانه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أى جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لانهم اتباعه اه شهاب وانما خص فرعون وثمود لان ثمود فى بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين فى الهلاك فدل بهما على أمثالهما اه كرخى (قوله وحديثهم أنهم الخ) عبارة أبى السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادى فى الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك شؤن الله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اه (قوله بل الذين كفروا) أى من قومك وهذا الاضراب انتقالى للاشد كأنه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فانهم مع علمهم بما حل بهم لم ينزجروا والاستفهام فى هل أتاك للتعجيب وقوله والله من ورائهم الخ فيه تعريض وتوبيخ للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله فى تكذيب أى تكذيب شديد فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون الى جعلهم فى التكذيب وأنه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه أو احاطة البحر بالغريق فيه مع ما فى تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله ففيه استعارة تبعية فى كلمة فى اه شهاب (قوله فى تكذيب بما ذكر) أى النبى والقرآن اه خازن (قوله والله من ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها أن المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم فى قبضته وحصره كالمحاط اذا أحيط به من ورائه ينسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذا فى قبضتى وأنا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليسوا يفوتونى اذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قرب اهلاكهم كقوله تعالى وظنوا أنهم قد أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها أنه تعالى محيط بأعمالهم أى عالم بها فيجازيهم عليها اه خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى أنه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اه شهاب وقال زاده معنى الاضراب فيه أن ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو أى الذى كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالى الطبقة من بين الكتب اه اى بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى اه بيضاوى فهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق أى ليس الامر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) أى معلق بالعرش اه قرطبى (قوله بالجر) أى وبالرفع أيضا اه وفى السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر نعتا للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميقع وابن يعمر بضمها قال الزمخشرى واللوح بالضم هو الفضاء الذى فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله ما بين السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب فى صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء أى وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش

وأصله في حجر ملك اهـ خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اهـ قرطبي

(سورة الطارق)

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولا ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك الخ اهـ خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبي السعود الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردي وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب أي دقه غالبا ثم اتسع به في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل اما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود انتهت ثم اتسع فيه حتى استعمل في الآتي نهارا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اهـ قرطبي وفي المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة مددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اهـ (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثر تفخيمه بالاقسام به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم اهـ أبو السعود (قوله وما بعد ما الاولى) وهو جملة ادراك وقوله وفيه تعظيم أي في الاستفهام الثاني وهو قوله ما الطارق فهو للتعظيم وأما الاول فهو للانكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر فعدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم ازالة لذلك الابهام الحاصل بالاستفهام اهـ (قوله أي الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم في السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم واذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي الصحاح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح اهـ خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أي وما بين القسم وجوابه اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اهـ أبو السعود (قوله فهي مزيدة) أي وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اهـ سمين (قوله واللام فارقة) أي بين المخففة والنافية اهـ (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شيء رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته في وجودها تحتاج اليه في بقائها وعدي حافظ بعلى

(سورة الطارق)

مكية سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء والطارق) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) أي الثريا أو كل نجم (الثاقب) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (ان كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف ما فهي مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر

لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اه زاده
باختصار وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والاول يدل له
كلام البيضاوى حيث قال فلا يملى على حافظه الا مايسره اه (قوله فلينظر الانسان)
لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر فى أول نشأته الاولى حتى
يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لذلك مايسره فى عاقبته ولا يملى على حافظه
الا مايسره فى عاقبته اه من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقه بخلق والجملة
فى موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام مابعده وهو قوله
خلق من ماء دافق اه من النهر (قوله من ماء دافق) أى مدفوق من الدفق وهو
الصب أى مصبوب فى الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد
مخلوق منهما لامتزاجهما فى الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه اه
خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول
أو هو مجاز فى الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخييلية
أو مصرحة بجعله دافقا لانه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أى يدفعه كما أشار له ابن
عطية اه شهاب (قوله فى رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب)
أى للرجل وهو عظام الظهر والترائب وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة
الترائب ما بين ثدييها وقيل الترائب التراقى وقيل أضلاع الرجل التى أسفل الصدر وحكى
الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن
عادل جاء فى الحديث أن الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء
المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبى أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع
فى الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ
الى الصلب ثم يجتمع فى الانثيين قال المهدوى ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل
وترائب المرأة فالضمير للانسان اه خطيب وقوله من بين الصلب أى من بين أجزائه لان بين
انما تضاف لمتعدد وفى القرطبى ما يقتضى أن لفظ بين زائدة ونصه والمعنى يخرج من الصلب
والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة
وترائب المرأة اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اه مختار (قوله
انه على رجعه لقادر) الضمير فى انه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق
من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لانه قادر فى كل الاوقات لا تختص
قدرته بوقت دون وقت اه شيخنا وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو اذكر
يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لان ما بعد ما النافية وما بعد
الفاء لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل فى معنى
الآية انه تعالى قادر على رد الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان كما
كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن
الصبا الى النطفة وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج وما سلكه المفسر هو

(فلينظر الانسان) نظر اعتبار
(مم خلق) من أى شئ جوابه
(خلق من ماء دافق) ذى
اندفاق من الرجل والمرأة فى
رحمها (يخرج من بين الصلب)
للرجل (والترائب) للمرأة
وهى عظام الصدر (انه) تعالى
(على رجعه) بعث الانسان
بعد موته

الصحيح واللائق بمعنى الآية بدليل مابعده اه من الخازن (قوله علم أن القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اه (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما أخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ماطاب منها وما خبث وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الاعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها وقال ابن عمر يبدى الله تعالى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى فمن أداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اه وفى المختار السر الذى يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اه (قوله فماله من قوة) أى منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اه خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع بالدوران الى الموضع الذى تتحرك عنه فترجع الاحوال التى كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة لرجوعهم فيها بأعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أو لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع أى تتصدع عن النبات والشجر والثمار والانهار والعيون نظيره قوله تعالى ثم شققنا الارض شقا والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والارض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطريق التى تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لاصداعهم للنشور وقال الرازى واعلم انه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدا والمعاد ذكر فى هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجع كالأب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما ينبت من الارض كذلك اه خطيب (قوله المطر) فالرجع من أسمائه كما فى المختار (قوله انه لقول فصل) جواب القسم الثانى والفصل الحكم الذى ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أى قاطع للشر والنزاع اه قرطبى (قوله وماهو) أى القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه عن أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقى ذهنه الى أن جبار السموات والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نعى الله تعالى عن المشركين ذلك فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اه خطيب (قوله انهم يكيدون كيدا) اختلف فى ذلك الكيد فقيل القاء الشبهات كقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا من يحيى العظام وهى رميم أجعل الآلهة الها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قصدهم قتله لقوله

تعالى

(القادر) فاذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات (فماله) لمنكر البعث (من قوة) يمتنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) الشق عن النبات (انه) أى القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وماهو بالهزل) باللعب والباطل (انهم) أى الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم (وأكيد كيدا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون

تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى وأكيد أى أنا كيدا فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرة نبيه واعلاء درجته تسمية لاحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اه خطيب (قوله فمهل الكافرين) أى لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم باهلاكهم فانا لا نعجل لان العجلة وهى ايقاع الشئ فى غير وقته اللائق به نقص اه خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اه شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو ارواد أى ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اه شيخنا وفى المختار وفلان يمشى على رود بوزن عود أى على مهل وتصغيره رويد ويقال أرود فى السير ارواداومرواد ابضم الميم وفتحها أى رفق وتقول رويدك عمرا أى أمهله وهو تصغير ترخيم من ارواد مصدر أرود يرود اه ورود بوزن عود مصدر أرود مصدرا سماعيا أو اسم مصدر له اه وفى السمين واعلم ان رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو ساروا رويدا أى متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا أى سيرا رويدا اه والله أعلم

(سورة الاعلى)

(قوله مكية) فى قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النووى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اه خطيب وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألنا عائشة بأى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله أى نزه ربك الخ) عبارة الخطيب أى نزه ربك عن كل ما لا يليق به فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما فى ذاته فأن تعتقد انها ليست من الجواهر والاعراض وأما فى صفاته فأن تعتقد انها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأما فى أفعاله فأن تعتقد انه سبحانه مطلق لا اعتراض لاحد عليه فى أمر من الامور وأما فى أسمائه فأن لا تذكره سبحانه الا بالاسماء التى لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الاذن فيها أم لم يرد وأما فى أحكامه سبحانه فأن تعلم انه ما كلفنا لنفع يعود اليه بل لمحض المالكية انتهت وفى الخازن سبح اسم ربك الاعلى أى قل سبحان ربى الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربى الاعلى ذكره البغوى باسناد الثعلبى وقيل معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الاعلى بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم قال ابن عباس سبح أى صل بأمر ربك الاعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم أخرجه أبو داود اه

(فمهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أى أنظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو ارواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف أى بالامر بالقتال والجهاد

(سورة الاعلى مكية)
تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك) أى نزه ربك عما لا يليق به،

(قوله واسم زائد) الظاهر انه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم أى نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو اله واذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أى لا تذكره الا وأنت خاشع اه من البحر وقال الشهاب عما لا يليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره فى محل لا يليق به كالخلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد انه عالم من غير علم وهكذا أو تقول معنى كونه رحيما ان له قلبا رقيقا اه

(قوله الاعلى) من العلو الذى هو القهر والغلبة لا العلو فى المكان اه عمادى

(قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الالف ويجوز أن يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف الا أن جعله صفة للاسم يمنع جعل قوله الذى خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره اذ يصير التركيب مثل قولك جاءنى غلام هند العاقل الحسنة وهو ممتنع اه سمين

(قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكان سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف أى كل شئ اه وقال الرازى يحتمل أن يريد الانسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شئ خلقه الله تعالى فمن حمله على الانسان ذكر للتسوية وجوها أحدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وأثنى على نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الاعمال بواسطة الآلات ثالثها انه تعالى هيأه للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصلاب الآباء وسوى فى أرحام الامهات ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو أنه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما أراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن النقص والاضطراب اه

(قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدى أى هدى الانسان ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا ناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحهم من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض الى معاشها ومصالحها اه خطيب

(قوله والذى أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس اتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب

(قوله غثاء) فى القاموس الغثاء كغراب وكزنار القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر اه وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطانى الاقماشا أى اردأ ما وجده اه وعبارة المختار القمش جمع الشئ من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشئ قماش وقماش البيت أيضا

واسم زائد (الأعلى) صفة لربك
(الذى خلق فسوى) مخلوقه
جعله متناسب الاجزاء غير
متفاوت (والذى قدر) ما شاء
(فهدى) الى ما قدره من خير
وشر (والذى أخرج المرعى)
أنبت العشب (فجعله) بعد
الخضرة (غثاء) جافا هشيما

متاعه اه وفى المصباح غثا السيل حمله وغثا الوادى غثوا من باب قعد امتلأ من الغثاء
وغثت نفسه تغثى غثيا من باب رمى وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب
الى فم المعدة اه وقوله أحوى صفة لغثاء لان الغثاء اذا قدم وأصابته الامطار اسود
وتعفن فصار أحوى اه من البحر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا
بعد نضارتها اه خطيب ولما تغايرت الصفات وتباينت أتى لكل صفة بموصول وعطف على
كل صلة ما يترتب عليها بالفاء الموصول الاول الذى خلق فسوى والثانى الذى قدر فهدى
والثالث الذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اه من النهر (قوله أحوى) فيه
وجهان أظهرهما أنه نعت لغثاء والثانى أنه حال من المرعى قال أبو البقاء فقدم بعض
الصلة قلت يعنى أن الاصل أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ولا يسمى هذا تقديما لبعض
الصلة والاحوى أفعل من الحوة وهى سواد يضرب الى الخضرة وقيل الاحوى خضرة
عليها سواد والاحوى الظبى لان فى ظهره خطتين ويقال رجل أحوى وامرأة حواء
وجمعهما حو نحو أحمر وحمراء وحمر اه سمين وفى القاموس الحوة بالضم سواد الى الخضرة
أو حمرة الى السواد حوى كرضى حوى اه (قوله سنقرئك) أى على لسان جبريل اه
بيضاوى وهذا بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم باعطاء آية بينة وهى أن يقرأ عليه
جبريل ما يقرأ عليه من الوحى وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل
على المعجزة من وجهين الاول أنه كان رجلا أميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة
ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثانى أن هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا
اخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع فى المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون
معجزا اه خطيب وقال أبو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة
برسوله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه
السلام لتلقى الوحى وحفظ القرآن وهدايته للناس أجمعين والسين اما للتأكيد واما لان
المراد اقراء ما أوحى الله اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحى
فى ضمن الوعد بالاقراء أى سنقرئك ما نوحى اليك وفيما بعده على لسان جبريل أو سنجعلك
قارئا بالهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمى لا تدرى ما الكتاب
وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع ما فى تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات من
حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات اه (قوله فلا تنسى) أى لا بطريق النسخ
ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اه زاده وقال أبو السعود الا ما شاء الله استثناء
مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بدوران
المشيئة على عنوان الالوهية المستتبعة لسائر الصفات اه (قوله أيضا فلا تنسى) قيل
هو نفى أخبر الله تعالى أن نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهى والالف اشباع ومنع مكى
أن يكون نهيا لانه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم اذ المعنى أن النهى عن تعاطى
أسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله اه سمين (قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء
سببية أى ان نسخ تلاوته وحكمه مع سبب فى جواز نسيانك له أو الباء بمعنى بعد

(أحوى) أسود يابسا
(سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) أن
ما تقرؤه (الا ما شاء الله)
تنساه بنسخ تلاوته وحكمه
وكان صلى الله عليه وسلم يجهر
بالقراءة مع قراءة جبريل خوف
النسيان

أما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن تنساه للاحتياج الى تلاوته فى الاول والى حكمه فى الثانى اه شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى فى سورة القيامة ان علينا جمعه وقرآنه (قوله انه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى أنه تعليل لمحذوف وهو الذى قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها (قوله وما يخفى) ما اسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اه سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما ينبئ عنه الالتفات الى الحكاية فهو داخل فى حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتعليق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما فى قوله ويسر لى أمرى للايذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه السلام جبل عليها أى نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى فى كل باب من أبواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من الاحكام الشريفة السمحة والقوانين الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الفاء فى قوله فذكر الخ أى فذكر الناس وعظهم حسبما يسرنالك له بما يوحى اليك واهدهم الى ما فى تضاعيفه من الاحكام الشريفة الشرعية كما كنت تفعله اه أبو السعود (قوله للشريعة السهلة) أى الطريقة اليسرى فى حفظ الوحى والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسر لك أى لافادة أنك موفق لها قال نيسرك لا نيسر لك اه كرخى (قوله فذكر الخ) قال الرازى لما صار النبى صلى الله عليه وسلم كاملا بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فذكر لان التذكير يقتضى تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضا للكمال فكان تاما بمقتضى قوله فذكر اه (قوله ان نفعت الذكرى) ان شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم وقيل ان بمعنى اذ كقوله وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل بعده شئ محذوف تقديره ان نفعت الذكرى وان لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجانى والزهراوى اه سمين وعبارة الرازى واعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الاخرى كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضا بأن التذكير العام واجب فى أول الامر وأما التكرير فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط والتذكير المأمور به هل هو محصور فى عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اه (قوله سيذكر من يخشى) اعلم أن الناس فى أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفى ولا الاثبات ومنهم من أصر على انكاره أى المعاد وقطع بأنه لا يكون فالقسمان الاولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله

فذكر

فكأنه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهى الاسلام (فذكر) عظ بالقرآن (ان نفعت الذكرى) من تذكره المذكور فى سيذكر يعنى وان لم تنفع ونفعها البعض وعدم النفع لبعض آخر (سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها) أى الذكرى أى يتركها جانبا لا يلتفت اليها

فذكران نفعت الذكرى بين أنّ الذى تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى
مبنيا على حصول الخشية فى القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها الا الله وجب على الرسول
تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود فانّ المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه
الا بتعميم التذكير والسين فى سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا
تنسى اه رازى (قوله هى نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من
سبعين جزأ من نار جهنم اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى قوله الكبرى أى العظمى
على وجوه أحدها قال الحسن هى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها أنّ فى الآخرة
نيرانا ودركات متفاضلة فكما أنّ الكافر أشقى العصاة فكذا يصلى أعظم النيران ثالثها أنّ
النار الكبرى هى النار السفلى فهى نصيب الكفار كما قال تعالى انّ المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار اه (قوله ثم لا يموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبى اشارة الى أنّ خلوده أفظع من
دخوله النار ومن صليه اه شهاب ولانّ التردد بين الحياة والموت أفظع من الصلى اه
أبو السعود وفى الخطيب ثم للتراخى بين الرتب فى الشدة ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض
عن النظر فى دلائل الله أتبعه بالوعد لضده فقال قد أفلح الخ اه (قوله فيستريح الخ)
أشار الى جواب كيف قال ذلك مع أنّ الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما وظاهر
الآية يثبت قسما ثالثا لا حيا ولا ميتا وايضاحه أنّ المعنى لا يموت موتا يستريح به ولا يحيا
حياة ينتفع بها كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه تصعد
نفسه الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا اه كرخى
(قوله وذكر اسم ربه مكبرا) أى تكبيرة الاحرام التى هى أحد أجزاء الصلاة اه شيخنا
(قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ وهو
على اضمار القول اه كرخى وفى أبى السعود بل تؤثرون الخ اضراب عن مقدر ينساق اليه
الكلام كأنه قيل اثر بيان ما يؤدّى الى الفلاح أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات
العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها وقد أشار الشارح لهذا المقدر بقوله وكفار مكة
معرضون عنها والخطاب امّا للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها
والاعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بايثارها ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه
الانسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادى والالتفات على
الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة وتشديد العقاب فى حق المسلمين
اه (قوله بالتحتانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعا للاشقى وقوله والفوقانية أى على
الالتفات والخطاب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله خير وأبقى) أى لانها
تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا
ولانّ الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولانّ الدنيا فانية والآخرة باقية
والباقى خير من الفانى اه خطيب (قوله انّ هذا) أى المذكور من افلاح من تزكى
الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والاشارة الى قوله قد أفلح من تزكى الى قوله وأبقى أى هذا
الكلام وارد فى تلك الصحف ولم يرد تعالى أنّ هذه الالفاظ بعينها فى تلك الصحف بل معناه أنّ

(الاشقى) بمعنى الشقى أى
الكافر (الذى يصلى النار
الكبرى) هى نار الآخرة
والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت
فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة
هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى)
تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه)
مكبرا (فصلى) الصلوات الخمس
وذلك من أمور الآخرة وكفار
مكة معرضون عنها (بل
يؤثرون) بالتحتانية والفوقانية
(الحيوة الدنيا) على الآخرة
(والآخرة) المشتملة على الجنة
(خير وأبقى ان هذا) أى افلاح
من تزكى وكون الآخرة خيرا
(لفى الصحف الاولى) أى المنزلة
قبل القرآن (صحف ابراهيم
وموسى) وهى عشر صحف
لابراهيم والتوراة لموسى

معنى هذا الكلام فى تلك الصحف ثم بين تلك الصحف وهى المنزلة قبل القرآن بقوله صحف ابراهيم وموسى اه وفى الخازن ان هذا أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من تزكى الى هنا وهو أربع آيات لفى الصحف الاولى أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلى وايثار الدنيا وان الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال صحف ابراهيم وموسى يعنى أن هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى صحف جميع الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فى شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن أبى ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقلت وما تحيته يارسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يارسول الله هل أنزل الله عليك شيأ مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال ياأباذر اقرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم يغضب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيأ اه وفى القرطبى وروى الآجرى من حديث أبى ذر قال قلت يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أى اصلاح له وفى القاموس رمه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

(سورة الغاشية)

مكية ست وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (أتاك حديث الغاشية) القيامة لانها تغشى الخلائق بأهوالها

(سورة الغاشية)

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضى اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما وقع له فى الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاه فى ذلك الوقت لا قبله هذا وفى الشهاب الظاهر أن هذا الاستفهام أريد به التعجيب والتشويق الى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اه (قوله حديث الغاشية) فى المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أى غطاء اه وفى المصباح ويقال ان الغشى تعطل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو بردأو جوع مفرط وقيل الغشى هو الاغماء وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل الاغماء

سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر اه وفى البيضاوى الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ الى قوله مبثوثة) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقى كانه قيل من جهته عليه السلام ما أتانى حديثها وما حديثها فقيل وجوه يومئذ أى يوم اذ غشيت قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موضع التنويع وخاشعة خبره وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلى نارا خبر آخر لوجوه اه أبو السعود وفى السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدا الذى هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) أى يوم اذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصولة باسم الفاعل فتنحل للتى غشيت أى للداهية التى غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التى انحل لفظ الغاشية اليها والآية نزلت فى القسيسين وعباد الاوثان وفى كل مجتهد فى كفره اه بحر (قوله عبر بها عن الذوات) أى فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف أعضاء الانسان اه خازن ولان الذل يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله بالسلاسل والاغلال) أى بسبب جر السلاسل وحمل الاغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبارة أبى السعود عاملة ناصبة أى تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهى جر السلاسل والاغلال والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أى ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها فى النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة فى العرصات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وقال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها فى جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم فى الدنيا على معصية الله تعالى أو على الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم الا ما كان خالصا له وعن على انهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اه (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اه خطيب (قوله نارا حامية) أى قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير فى تسقى للوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع الخ اه خطيب (قوله آنية) صفة لعين اه سمين وفى البيضاوى آنية أى بلغت أناها فى الحرارة اه وفى القاموس وأنى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أى غايته اه (قوله هو نوع من الشوك الخ)

(وجوه يومئذ) عبر بها عن
الذوات فى الموضعين (خاشعة)
ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب
وتعب بالسلاسل والاغلال
(تصلى) بضم التاء وفتحها
(نارا حامية تسقى من عين
آنية) شديدة الحرارة (ليس
لهم طعام الا من ضريع) هو
نوع من الشوك لاترعاه دابة
لخبثه.

لا يسمن ولا يغنى من جوع

عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج
سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه قال الكلبى لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن زيد
أما فى الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق وهو فى الآخرة شوك من نار وجاء
فى الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر فى النار يشبه الشوك أمرّ من الصبر وأنتن من
الجيفة وأشدّ حرارة من النار قال أبو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على أهل النار
الجوع حتى يعدل عندهم ماهم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة
فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف
سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فاذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم
وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال
بعض المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا
فى ذلك فان الابل انما ترعاه مادام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا يأكله شئ وعلى تقدير أن
تصدقوا فيكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير مسمن
ولا مغن من جوع فان قيل كيف قال ليس لهم طعام الا من ضريع وفى الحاقة قال ولا طعام
الا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة
الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم اه وفى القاموس والشبرق كزبرج
رطب الضريع واحدته بهاء اه وفى أبى السعود لا يسمن ولا يغنى من جوع أى ليس من شأنه
الاسمان ولا الاشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وانما هو شئ يضطرون الى أكله من غير أن
يكون فيه دفع لضرورتهم لكن لا على أن لهم استعدادا للشبع والسمن الا أنه لا يفيدهم شيأ
منهما بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم
وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند
استدعاء الطبيعة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما
عن غيرهما عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم
عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار فى أحشائهم الى ادخال شئ كثيف يملؤها ويخرج
ما فيها من اللهب وأما أن يكون لهم شوق الى مطعوم ما أو التذاذ به عند الاكل واستغناء به
عن الغير أو استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع
والتهابه فى بطونهم الى شئ مائع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ بشربه أو استفادة
قوة به فى الجملة وهو المعنى بما روى أنه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أكل
الضريع فاذا أكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع
أمعاءهم وتنكير الجوع للتحقير أى لا يغنى من جوع ما اه (قوله لا يسمن ولا يغنى من
جوع) كل منهما صفة لضريع لانه منبت نفى عنه الاسمان والاغناء من الجوع فهما
فى محل جر وليسا فى محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لا يخفى فتأمل اه سمين
وفى الشهاب قوله لا يسمن أى لا يحصل السمن لآكله ولا يغنى من جوع أى لا يدفع جوعا فمن
زائدة ووصفه بما ذكر يدل على أنه لا فائدة فيه لان نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين

البدن فاذا خلا عن ذلك علم أنه شئ مكروه منفور عنه اه (قوله ناعمة حسنة) أى ذات بهجة وحسن وقيل متنعمة اه خطيب وعبارة القرطبى ناعمة أى ذات نعمة وهى وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اه ثم قال وفيها واو مضمرة المعنى ووجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اه وفى أبى السعود وانما لم تعطف عليها ايذانا بكمال تباين مضمونيهما اه (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا أى وجوه راضية بسعيها أى بعملها حين رأت ثوابه كما أشار له البيضاوى (قوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو فى المكان لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض فبين الدرجتين مثل ما بين السماء والارض والعلو المعنوى هو الشرف اه رازى (قوله لا يسمع بالياء والتاء) فعلى قراءة الياء الفعل مبنى للمفعول لا غير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبنى للفاعل أى لا تسمع أنت يا مخاطب أو لا تسمع الوجوه وبالبناء للمفعول أيضا فالقرآت ثلاثة كما فى البيضاوى وفى السمين قوله لا يسمع قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل وقرأ نافع كذلك الا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لان التأنيث مجازى وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أى لا تسمع أنت وأن تكون للتأنيث أى لا تسمع الوجوه وقرأ المفضل والجحدرى لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا أى لا يسمع فيها أحد ولاغية يجوز أن يكون صفة الكلمة على معنى النسب أى ذات لغو أو على اسناد اللغو اليها مجازا وأن تكون صفة لجماعة أى جماعة لاغية وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اه (قوله فيها عين جارية) أى على وجه الارض من غير أخدود لا ينقطع جريها أبدا اه خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة فى السماء ما لم يجئ أهلها فاذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها اه خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها أنها معدة لاهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيأ فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العين الجارية كلما أراد الشرب وجدها مملوءة بالشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم اياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أى هى أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اه خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الاولى وهى وسادة صغيرة اه خطيب وقوله مصفوفة قال الواحدى أى فوق الطنافس اه وقوله يستند اليها أى ويتكأ عليها اه بحر (قوله وزرابى) جمع زربية بتثليث الزاى اه شيخنا وفى القاموس الزرابى النمارق والبسط أو كل ما يبسط ويتكأ عليها الواحد زربى بالكسر ويضم اه فقوله مبثوثة قال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتيبى مفرقة فى المجالس قال القرطبى

وجوه يومئذ ناعمة) حسنة
(لسعيها) فى الدنيا بالطاعة
(راضية) فى الآخرة لما رأت
ثوابه (فى جنة عالية) حسا
ومعنى (لا يسمع) بالياء والتاء
(فيها لاغية) أى نفس ذات لغو
أى هذيان من الكلام (فيها
عين جارية) بالماء بمعنى عيون
(فيها سرر مرفوعة) ذاتا
وقدرا ومحلا (وأكواب) أقداح
لا عرى لها (موضوعة) على
حافات العيون معدة لشربهم
(ونمارق) وسائد (مصفوفة)
بعضها بجنب بعض يستند اليها
(وزرابى) بسط

وهذا أصح فهى كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيهامن كل دابة اه خطيب (قوله
طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو صفة بسط اه شيخنا
وهى المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير مامضى من حديث الغاشية وماهو مبنى
عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بمالا يستطيعون انكاره والهمزة
للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا
ينظرون وكيف منصوبة بمابعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى محل الجر على أنها بدل اشتمال
من الابل أى أينكرون ماذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا
ينظرون الى الابل التى هى نصب أعينهم يستعملونها كل حين الى أنها كيف خلقت خلقا
بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالابل لكثرة
منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد البعيدة وعيشها بأى
نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من
قادها ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهى باركة بالأحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ
أكبادها ولا شئ من الحيوان جمع هذه الاشياء غيرها ولكونها أفضل ماعند العرب
جعلوها دية القتل وانما لم يذكر الفيل مع أنه أعظم منها لانه غير معروف عندهم ولانه
لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما
واحده بعير وناقة وجمل اه زاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض
والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينها مناسبة من وجهين أحدهما أن القرآن نزل على
العرب وكانوا يسافرون كثيرا فى أوديتهم وبراريهم مستوحشين ومنفردين عن الناس
والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر فى الاشياء لانه ليس معه من يحادثه وليس هناك من
يشغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر فى تلك الحال فأول مايقع
بصره على البعير الذى هو راكبه فيرى منظرا عجيبا وان نظر الى فوق لم ير غير السما وان نظر
يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر الى تحت لم ير غير الارض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت
الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثانى ان جميع
المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته الا أنها قسمان منها ماللشهوة فيه حظ كالوجه
الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن
كمال النظر ومنها مالاحظ فيه للشهوة كهذه الاشياء فأمر بالنظر فيها اذ لا مانع من اكمال
النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة
بدل من الابل بدل اشتمال فى محل جر وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى وتعدى
الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذى قبلها
وان لم يكن فيه استفهام على خلاف فى ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب يدخلون
الى على كيف فيقولون أنظر الى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها
خلقت واذا علق العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اه بحر

(ومبثوثة) طنافس لها خمل
مبسوطة (أفلا ينظرون) أى
كفار مكة نظر اعتبار (الى
الابل كيف خلقت

(قوله

(قوله كيف رفعت) أى فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شئ يحملها اه خازن
(قوله كيف نصبت) أى على وجه الارض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل اه خازن (قوله
فيستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وصدرت) أى هذه الاربعة
المذكورة اه (قوله وان لم ينقض) أى ما قاله أهل الهيئة من القواعد التى بنوها
ركنا أى قاعدة فان ما قالوه لا ينقض من أركان الشرع شيئا فهى كرة عند علماء الهيئة بطبعها
وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها لاقامة
الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها اه كرخى (قوله فذكر الخ) لما ذكر تعالى
دليل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بأن يذكرهم اه خازن وقوله
انما أنت مذكر تعليل للامر بالتذكير اه (قوله وفى قراءة بالصاد) أى سبعية (قوله
الا لكن) أى فالاستثناء منقطع من الهاء فى عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول
فذكر أى فذكر عبادى الا من تولى اه سمين وفى الشهاب قوله لكن من تولى الخ أى
فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ مضمن معنى الشرط وفيعذبه جزاؤه اه (قوله ان الينا
ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر أى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى
أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا ثم ان علينا حسابهم فى المحشر لا على غيرنا وثم للتراخى
فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتب الزمانى بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى
وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمران وجمع الضمير فى ايابهم وحسابهم باعتبار معنى
من كما أن افراده فى يعذبه باعتبار لفظها وفى تصدير الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف
الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب فى الشدة من الانباء عن غاية السخط
الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى اه أبو السعود وقال الخطيب فان قيل ما معنى تقديم
الظرف أجيب بأن معناه التشديد فى الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على
الانتقام وأن حسابهم ليس الا عليه وهو الذى يحاسب على النقير والقطمير اه وفى المختار
آب رجع وبابه قال وأوبة وايابا أيضا اه (قوله ثم ان علينا حسابهم) أى بمقتضى
وعيدنا لا وجوبا اه كرخى

* (سورة والفجر) *

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور أو مدنية فى قول على بن أبى طلحة اه من البحر
(قوله أى فجر كل يوم) عبارة القرطبى واختلف فى الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار
الظلمة عن النهار من كل يوم قاله على وابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم وعن ابن عباس
أيضا انه النهار كله وعبر عنه بالفجر لانه أوله وعن ابن عباس انه فجر أول يوم من المحرم منه
تنفجر السنة وعنه أيضا صلاة الصبح وعن ابن عباس أيضا انه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر
أول يوم من ذى الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر أى من ذى الحجة اه
(قوله أيضا والفجر وليال عشر والوتر) كل من هذه الثلاثة يقرأ بالترقيق فى الوصل
وبالتفخيم فى الوقف وأما يسر فيقرأ بالترقيق وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله أى عشر ذى
الحجة) وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها أفضل ليالى السنة ولو عرفت

والى السماء كيف رفعت والى
الجبال كيف نصبت والى الارض
كيف سطحت) أى بسطت
فيستدلون بها على قدرة الله تعالى
ووحدانيته وصدرت بالابل
لانهم أشد ملابسة لها من غيرها
وقوله سطحت ظاهر فى ان الارض
سطح وعليه علماء الشرع لا كرة
كما قاله أهل الهيئة وان لم ينقض
ركنا من أركان الشرع (فذكر)
هم نعم الله ودلائل توحيده
(انما أنت مذكر لست عليهم
بمسيطر) وفى قراءة بالصاد بدل
السين أى بمسلط وهذا قبل
الامر بالجهاد (الا) لكن (من
تولى) أعرض عن الايمان
(وكفر) بالقرآن (فيعذبه الله
العذاب الاكبر) عذاب
الآخرة والاصغر عذاب الدنيا
بالقتل والاسر (ان الينا
ايابهم) رجوعهم بعد الموت
(ثم ان علينا حسابهم) جزاءهم
لا نتركه أبدا

* (سورة والفجر) *

مكية أو مدنية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر) أى فجر كل يوم
(وليال عشر) أى عشر ذى
الحجة

(والشفع) الزوج (والوتر) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (والليل اذا يسر) مقبلا ومدبرا

لم تستقل بمعنى الفضيلة الذى فى التنكير فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التى ليست لغيرها وعن ابن عباس هى العشر الاواخر من رمضان وعنه أيضا أنها العشر الاول من المحرم اه قرطبى (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روى ذلك عن عمران بن حصين وروى مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن المفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان درجات والوتر دركات النار لانها سبع دركات وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيوم عرفة وتر لانه تاسع ويوم النحر شفع لانه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادى عشر والثانى عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء حكاه القشيرى عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم خامس بعدما أقسم بالليالى العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اه قرطبى وقوله اذا يسر اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أى أقسم بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتاها وصلا وأثبتها ابن كثير فى الحالين وحذفها فى الحالين الباقون لسقوطها فى خط المصحف الكريم واثباتها هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رؤس الآى ونسبة السرى الى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اه سمين أى فهو مجاز فى الاسناد باسناد ما للشئ للزمان كما يسند للمكان والظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة اه شهاب ويسر مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل وفى المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء الى مفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسرى المعنى اذا يمضى وقال البغوى اذا سار وذهب وقال الفارابى سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطى سرى عرق السوء من

الانسان

الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد
الفعل الى المعانى كثير فى كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاط
وقول الفقهاء سرى الجرح الى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه
فسرى الى ساعده أى تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه
الالفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة
لما تقدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى
أيضا أى سار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الامور المقسم
بها وكونها أمورا خليقة حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أنّ
الاقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الاخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون
عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والتذكير بتأويل ما ذكر أو الى الاقسام بها
وأيا ما كان ففيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل
والشرف أى هل فيما ذكر من الاشياء قسم أى مقسم به لذى حجر يراه حقيقا بأن يقسم به
اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور
الامر أوهل فى اقسامى بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله
ويؤكد به المقسم عليه اه أبو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير اه فان قلت ما فائدة
قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر بعد أن أقسم بالاشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد
والتحقيق للمقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفى القرطبى
وقال مقاتل هل هنا فى موضع انّ تقديره انّ فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع
جواب القسم وقيل هى على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك اذا
كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل فى ذلك
مقنع لذى حجر والجواب على هذا انّ ربك لبالمرصاد أو مضمر محذوف اه (قوله القسم)
أى الحلف أى جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله وجواب القسم الخ اه شيخنا (قوله
لذى حجر) سمى العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغى كما سمى عقلا لانه يعقل
صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغى وأصل الحجر المنع ولا يقال لذى
حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كانه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اه خازن
(قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله انّ ربك لبالمرصاد قاله ابن
الانبارى وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أى لنجازين كل أحد بما عمل بدليل تعديد ما فعل
بالقرون الخالية وقدره الزمخشرى لتعذبن قال يدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم
وقدره الشيخ بما دلت عليه خاتمة السورة قبله أى لايابهم الينا وحسابهم علينا وقال مقاتل
هل هنا فى موضع انّ تقديره انّ فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم
اه وهذا قول باطل لانه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم أنّ التركيب هكذا وانما
ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى علمية وانما أطلق لفظ الرؤية على
العلم لانّ أخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب فى ترى للنبى صلى الله

(هل فى ذلك) القسم (قسم
لذى حجر) عقل وجواب القسم
محذوف أى لتعذبن يا كفار
مكة (ألم تر) تعلم يا محمد

(كيف فعل ربك بعاد ارم)
هي عاد الاولى فارم عطف
بيان أو بدل ومنع الصرف
للعلمية والتأنيث (ذات العماد)
أي الطول كان طول الطويل
منهم أربعمائة ذراع (التي لم
يخلق مثلها في البلاد)

عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد اه خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هؤلاء أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي اه أبو السعود وهذا شروع في بيان أحوال الامم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون اه شيخنا (قوله ارم) هو في الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وعاد ارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة اه خطيب عاش عاد المذكور ألف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا اه كرخي (قوله عطف بيان) أي فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد أي الطول) يقال رجل معمد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضا كانوا عماد القوم يقال فلان عماد القوم وعمودهم أي سيدهم وعنه أيضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا ينتقلون بأبياتهم للانتجاع فكانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلأ ثم يرجعون الى منازلهم وقيل ذات العماد أي ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العماد يعني احكام البنيان بالعمد وفي الصحاح والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله معلوما لزائره وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الاعمدة دليله قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعي ان ارم ذات العماد هي دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبري وقال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية اه قرطبي وفي المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الابنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) الذي في الكازروني طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه قال ابن العربي وهو باطل لان في الصحيح ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة ان طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا اه قرطبي (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها ودعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو يسير في صحارى عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها أحدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت

واذا

واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهى مفروشة كلها
باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر الى الأزقة فاذا
فى تلك الازقة أشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار أنهار يجرى ماؤها فى قنوات من فضة فقال
الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى
اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله عن
ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له يا أبا اسحق هل
فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى
حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من
الاعوان وكتب الى ملوك الارض أن يمدوهم بما فى بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة
يسيرون فى الارض ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا على صحرة نقية من التلال واذا فيها عيون
ماء ومروج فقالوا هذه الارض التى أمر الملك أن يبنى فيها فوضعوا أساسها من الجزع
اليمانى وأقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد
فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعنى سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر
ألف علم ليكون فى كل قصر وزير من وزرائى ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن
يتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله فى جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها
فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء
فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر
أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر عبد الله
ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل اه خازن (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد)
يجوز أن يكون تابعا وأن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا والعامة على يخلق مبنيا للمفعول
ومثلها مرفوع على مالم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به وعنه
أيضا نخلق بنون العظمة اه سمين (قوله فى بطشهم) متعلق بمثلها والضمير فى بطشهم
يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا
الصخر) صفة لثمود وبالوادى متعلق بجابوا والباء فى بالوادى بمعنى فى وثمود عطف على عاد
وهى قبيلة مشهورة اه شيخنا وفى المختار وجاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود
الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وباع واجتبتها قطعتها اه
(قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وروى أنهم
بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اه
خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا الارسما الانها من ياآت الزوائد اه شيخنا وقوله وادى
القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادى بين جبال وكانوا ينقبون
فى تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل
ومنفذا فهو واد اه قرطبى (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أى يدقها المعذب ويشده
بها منبطحا على الارض ثم يعذبه بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اه شهاب وقيل

(وثمود
فى بطشهم وقوتهم
الذين جابوا) قطعوا (الصخر)
جمع صخرة واتخذوها بيوتا
(بالواد) وادى القرى (وفرعون
ذى الاوتاد) كان يتد أربعة
أوتاد يشد اليها يدى ورجلى
من يعذبه

المراد بالاوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التى تشد ملكه قاله ابن عباس اه قرطبى وفى المصباح الوتد بكسر التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اه (قوله الذين طغوا) امّا مجرور على أنه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم اه أبو السعود وفى الكرخى قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره وأجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون واتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اه (قوله فصب) أى أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعنى نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعانى هذا على الاستعارة لانّ السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هى كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أنّ السوط هو عذابهم الذى يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله انّ ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله ايذانا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اه أبو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) أى ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا الاعمال العباد مراقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطرق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اه شهاب وفى المصباح وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمرتصد أيضا أى بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أى مراقبك فلا يخفى عليه شئ من أفعالك ولا تفوته اه وفى المختار رصده من باب قتل اه (قوله فأمّا الانسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لانّ الظرف فى نية التأخير ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية فى الخبر لما فى أمّا من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر فى نية التأخير كانه قال فأمّا الانسان فقائل ربى أكرمنى وقت الابتلاء وأمّا الفاء الاولى من فأمّا الانسان فهى متصلة بقوله ان ربك لبالمرصاد فكانه قيل انّ الله لا يريد من الانسان الا الطاعة التى تنفعه فى الآخرة فأما الانسان فلا يريد الا الدنيا العاجلة وأما هنا لمجرد التأكيد لا لتفصيل المجمل مع التأكيد وفى القرطبى اذا ما ابتلاه ربه أى امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لانه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له ألا ترى الى ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اه من البحر مع زيادة من أبى السعود وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فأما الانسان قلت بقوله انّ ربك لبالمرصاد فكانه قيل انّ الله لا يريد من الانسان الا الطاعة فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة اه يعنى بالتعلق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه وفى الخطيب فان قيل

(الذين طغوا) تجبروا فى البلاد
(فأكثروا فيها الفساد) القتل
وغيره (فصب عليهم ربك سوط)
نوع (عذاب ان ربك لبالمرصاد)
يرصد أعمال العباد فلا يفوته
منها شئ ليجازيهم عليها (فأما
الانسان) الكافر

كيف

كيف سمى كل من الامرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بأن كلا منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فان قيل فهلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا وأما التقتير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمنى بالهدية واذا لم يهد اليك لا تقول أهانني ولا أكرمنى اه (قوله اختبره) أى عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره كالجاه والولد (قوله ونعمه) أى جعله متلذذا مترفا بما أنعم الله به عليه اه خطيب (قوله فيقول ربى أكرمنى) أى فضلنى وأكرمنى وأهانني قرأهما نافع باثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزى عن ابن كثير يثبتهما فى الحالين وأبو عمرو اختلف عنه فى الوصل فروى عنه فيه الاثبات والحذف والباقون يحذفونهما فى الحالين وعلى الحذف قوله اذا ما انتسبت له أنكرن يريد انكرنى اه سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اه سمين (قوله ردع) أى عن الشقين بدليل تفسيره وفى الخطيب ثم رد الله على من ظن أن سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة بقوله كلا أى ليس الاكرام الخ اه (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك أى لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصى وكثير من المؤمنين يظن أنه انما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم أستحق هذا ما أعطاه الله لى وكذا اذا قتر عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء فى هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغى للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقديرى وقضائى وفى الحديث يقول الله عز وجل كلا انى لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها انما أكرم من أكرمت بطاعتى وأهين من أهنت بمعصيتى اه قرطبى (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أى بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو اضراب من قبيح الى أقبح للترقى فى ذمهم اه شهاب (قوله ولا يحضون) أى يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به الى أن مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون اه شيخنا (قوله أى اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى على بذل أو على اعطاء وفى اضافته اليه اشارة الى انه شريك للغنى فى ماله بقدر الزكاة اه خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء فى التراث بدل من الواو لانه من الوراثة اه خطيب فاصله الوارث من ورث فابدلوا الواو تاء كما قالوا فى تجاه وتخمة وتكاه وتالله ونحو ذلك اه قرطبى (قوله أكلا لما) أى جمعا من قولهم لممت المال اذا جمعته اه شيخنا وفى المختار أكلا لما فعله من باب رد يقال لم الله شعثه أى أصلح وجمع ما تفرق من أمره اه وفى القرطبى وأصل اللم فى كلام العرب الجمع يقال لممت الشئ جمعته ومنه يقال لم الله شعثه أى جمع ما تفرق من أموره اه (قوله أى شديدا) أى جمعا شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما فى الخطيب ونصه واللم الجمع

(اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربى أكرمنى وأما اذا ما ابتلاه فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربى أهانني كلا) ردع أى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) أنفسهم ولا غيرهم (على طعام) أى اطعام (المسكين ويأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) أى شديدا

الشديد يقال لممت الشئ لما أى جمعته جمعا اه (قوله للمهم نصيب النساء الخ) عبارة البيضاوى فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اه وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسمعيل أو مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة الا من الشرع اه شهاب (قوله حبا جما) فى المصباح جم الشئ جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أى كثير اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالفوقانية أى قرأ أبو عمرو الافعال الاربعة بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس فى معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية فى الافعال الاربعة خطابا للانسان المراد به الجنس على طريق الالتفات وقرأ الكوفيون تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت احدى التاءين أى لا يحض بعضكم بعضا وهى سبعية أيضا اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أى عن جمع المال وحبه وعدم اكرام اليتيم اه خازن وقال أبو حيان عن ذلك أى عن فعلهم المذكور اه وفى القرطبى كلا أى ما هكذا ينبغى أن يكون الامر فهو رد لانكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فان من فعل ذلك يندم يوم تدك الارض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق اه (قوله اذا دكت الارض الخ) أى حصل دكها ورجها وزلزلتها التسويتها فتكون كالاديم الممدود بشدة المط لا عوج فيها بوجه اه خطيب وهذا استئناف جئ به بطريق الوعيد تعليلا للردع وقوله كل بناء عليها أى من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثا وهذا عبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية اه أبو السعود وقال الشهاب دكا الثانى ليس تأكيدا بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا والدك قريب من الدق لفظا ومعنى اه وفى البيضاوى أى دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (قوله أى أمره) أى حصل تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد يحصر وفى البيضاوى وجاء ربك أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته اه (قوله صفا صفا) أى تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف اه خازن وفى تذكرة القرطبى ما نصه وذكر أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا فى صعيد واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية أى التى تبدل وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل

ملائكة

للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم (ويحبون المال حبا جما) أى كثيرا فلا ينفقونه وفى قراءة بالفوقانية فى الافعال الاربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الارض دكا دكا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وجاء ربك) أى أمره (والملك) أى الملائكة (صفا صفا) حال اى مصطفين أو ذوى صفوف كثيرة

ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلوا القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من تصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فبينما الخلائق يمرجون فى تلك الارض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض اه (قوله وجىء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجىء وبجهنم قائم مقام الفاعل اه سمين (قوله كل زمام بأيدى سبعين ألف ملك) أى يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال أبو سعيد الخدرى لما نزلت وجىء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه حتى اشتد على أصحابه ثم قال أقرأنى جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وجىء يومئذ بجهنم قال على رضى الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل زمام سبعون ألف ملك فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم تعرض لى جهنم فتقول مالى ولك يا محمد ان الله قد حرم لحمك على فلا يبقى أحد الا قال نفسى نفسى الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول يا رب أمتى أمتى اه قرطبى (قوله لها زفير) أى صوت شديد وقوله وتغيظ أى غليان كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب اه جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من اذا) أى والعامل فيهما يتذكر الذى هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو أن العامل فى المبدل منه هو العامل فى البدل ومذهب غيره أن البدل على نية تكرار العامل اه سمين (قوله وأنى له الذكرى) أى منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله للتنبيه) أى والتحسر وقوله ليتنى قدمت أى فى الدنيا اه وفى أبى السعود قوله تعالى يقول يا ليتنى قدمت لحياتى بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول يا ليتنى عملت لأجل حياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا أعمالا صالحة أنتفع بها اليوم اه (قوله بكسر الذال وقوله بكسر الثاء) أى وأحد فاعل فيهما وقوله وفى قراءة أى سبعية وأحد نائب الفاعل فيهما الذى هو الله تعالى أو الزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالى وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب ووثاق فى الآية واقعان موقع تعذيب وايثاق والمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق أحد ايثاقا مثل ايثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق فى الآية بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اه سمين وفى القرطبى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أى

(وجىء يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدى سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر) أى الكافر ما فرط (الانسان) أى الكافر ما فرط فيه (وأنى له الذكرى) استفهام بمعنى النفى أى لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتنى قدمت) الخير والايمان (لحياتى) الطيبة فى الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الذال (عذابه) أى الله (أحد)

لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائى لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله أى لا يكله) أى لا يفوضه الله الى غيره أى لا يأمر غيره بمباشرته وكان المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافى أنه تعالى يكله الى غيره الذى هو ملائكة العذاب لانهم يباشرونه باذن الله تعالى وأمره لهم به فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) أى لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال وثاقه أى ربطه وشده وفى المختار وأوثقه فى الوثاق شده اه وفى المصباح وثق الشئ بالضم وثاقة قوى وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط اه (قوله يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى فسلم لأمره واتكل عليه اه قرطبى وقوله الآمنة أى التى لا يستفزها خوف ولا حزن اه بيضاوى وفى القرطبى والمطمئنة الساكنة الموقنة أيقنت أن الله ربها فأمنت لذلك قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس أى المطمئنة بثواب الله وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التى علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفى حرف أبى بن كعب يا أيتها النفس المطمئنة وقيل التى عملت على يقين بما وعد الله فى كتابه وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التى لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب وقال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله ارجعى الى ربك) قال القفال هذا وان كان أمرا فى الظاهر فهو خبر فى المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت فى القيامة الى الله بسبب هذا الامر اه خطيب (قوله يقال لها ذلك) أى ما ذكر من قوله يا أيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر اذا توفى العبد المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقول أخرجى أيتها النفس المطمئنة أخرجى الى روح وريحان وربك عليك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد فى أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور فى قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفى الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة أخرجى الى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان اه خازن (قوله فادخلى فى جملة عبادى) هذا يشعر بأن النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أشار له البيضاوى اه شيخنا وفى السمين قوله فادخلى فى عبادى

أى لا يكله الى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفى قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهى المؤمنة (ارجعى الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت أى ارجعى الى أمره وارادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك أى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها فى القيامة (فادخلى فى) جملة (عبادى)

يجوز أن يكون المعنى فادخلى فى جسد عبادى ويجوز أن يكون المعنى فى زمرة عبادى وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة فى عبدى والمراد الجنس وتعدّى الفعل الاول بفى لانّ الظرف ليس بحقيقى نحو دخلت فى غمار الناس وتعدّى الثانى بنفسه لانّ الظرفية متحققة كذا قيل وهذا انما يتأتى على أحد الوجهين وهو أنّ المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول فى زمرة عباده وأمّا اذا كان المراد بالنفس الروح وأنها مأمورة بدخولها فى الاجساد فالظرفية فيه أيضا متحققة اه وعبارة الكرخى قوله فى جملة عبادى الصالحين أى انتظمى فى سلكهم أو مع عبادى أو فى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فانّ الجواهر القدسية كالمرايات المتقابلة أو ادخلى فى أجساد عبادى التى فارقتها وادخلى دار ثوابى التى أعدّت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت فى حق السعداء لاجرم قال تعالى فادخلى فى عبادى بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجثمانية لا يحصل السكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لاجرم قال تعالى وادخلى جنتى بالواو والله تعالى أعلم اه (قوله الصالحين) أخذه من الاضافة اه وفى القرطبى ومعنى فى عبادى أى فى الصالحين من عبادى كما قال تعالى ولندخلنهم فى الصالحين وقال الاخفش فى عبادى أى فى حزبى والمعنى واحد أى انتظمى فى سلكهم وادخلى جنتى معهم اه

(سورة البلد)

(قوله مكية) أى بالاجماع اه قرطبى (قوله بهذا البلد) أى مكة كما قال الشارح فالاشارة راجعة لمكة فانّ الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب وشرّفه بمقام ابراهيم وحرّم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحته فبهذه الفضائل وغيرها مما اجتمعت فى مكة دون غيرها أقسم بها اه رازى وفى الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم وبالانبياء والصالحين من ذرّيته لانّ الكافر وان كان من ذرّيته لا حرمة له حتى يقسم به اه وفى الكرخى اقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الانسان فى كبد واعترض بينهما بأن وعده فتح مكة تتميما للتسلية لقوله وأنت حلّ أى به فى المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ونظيره فى معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأنّ تفسيره بالحال محال أنّ السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعند ما نزع المغفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولا شك أن ترك استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد تلك الحرمة بقوله وأنت حلّ بهذا البلد أى أنت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدى انّ الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دلّ ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على يده ويكون بها حلالا اه (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا نافية أى لا أقسم بهذا البلد وأنت حالّ

الصالحين (وادخلى جنتى) معهم

(سورة البلد)

مكية عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حلّ) حلال (بهذا البلد) بان يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه

مقيم به لعظم قدرك أى لا أقسم بشئ وانت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل اذذاك اه سمين وفى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لانهم أعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما فى الارض مخلوق لاجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير فى والد التعجب والمدح اه رازى (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله فى كبد هذا يدل على أن الكبد قد أحاط به احاطة الظرف بالمظروف اه زاده وفى المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشئ وهو تحمل المشاق فى فعله اه وفى السمين قال الزمخشرى وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد اذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أى أصاب كبده اه وقال ابن عباس فى كبد أى فى شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت أسنانه وغير ذلك من أحواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا فى بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه فى الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة فى بطن أمها الا منكبة على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعى ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه فى بطن أمه فاذا أذن الله أن يخرج من بطن أمه قلب رأسه الى رجلى أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه أيضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لانه لا يخلو من أحدهما ورواه أبو عمر وقال اليمانى لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قال علماؤنا أول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قمط قماطا وشد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولو فاته لضاع ثم يكابد نبت أسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والترويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم فى مصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمد العين وغم الدين ووجع السن وألم الاذن ويكابد محنا فى المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضى عليه يوم الا يقاسى فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار اما فى جنة واما فى نار قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد فلو كان الامر اليه لما اختار هذه الشدائد ودل على ان له خالقا دبره وقضى عليه بهذه الاحوال فليمتثل أمره اه قرطبى (قوله وهو أبو الاشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والاشد هكذا بالافراد فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين

(ووالد) أى آدم (وما ولد) أى ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الانسان) أى الجنس (فى كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أيحسب) أيظن الانسان قوى قريش وهو أبو الاشد ابن كلدة

وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الاشدين بصيغة التثنية فليحرر واسمه اسيد
ابن كلدة كما فى القارى اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفى
القرطبى كان يأخذ الاديم العكاظى فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالنى عنه فله كذا
فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اه (قوله أن لن يقدر عليه) أى على عقابه
وقال الرازى على بعثه ومجازاته لان هذا خطاب مع منكر البعث اه وقوله يقول أى
على سبيل الفخر أهلكت أى أنفقت على عداوة محمد أى فى عداوة الخ فعلى بمعنى فى وقوله
بعضه على بعض أى فوق بعض أى مجتمعا بعضه فوق بعض واللبد جمع لبدة وهو ما تلبد أى
كثر واجتمع اه شيخنا وفى أبى السعود يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان
أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالى ومفاخر اه (قوله مالا لبدا) قرأ
أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد
بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع
لبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة اه قرطبى (قوله أيحسب أن لم يره أحد) استفهام
على سبيل الانكار اه (قوله ليس مما يتكثر به) أى يفتخر بكثرته لانه أنفقه فيما يغضب
الله وقوله ومجازيه معطوف على عالم بقدره اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أى
يبصر بهما المرئيات شققناهما وهو فى الرحم فى ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد
احداهما على الاخرى شيأ وقدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على
ما ترون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها ولسانا أى يترجم به عما
فى ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك
وجاء فى الحديث أن الله تعالى يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك
عليه بطبقين فأطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين
فأطبق وان نازعك فرجك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق اه
خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والاصل شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة
وجمعها على شفاه ونظيره سنة فى احدى اللغتين وشافهته أى كلمته من غير واسطة ولا تجمع
بالالف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اه سمين (قوله طريقى الخير والشر)
لا يخفى أنه ذكره فى سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكها
تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعله الامام بمعنى قوله تعالى انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا ووصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف
الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم
المخيلة أن فيه صعودا فتدبر اه شهاب وفى القرطبى وهديناه النجدين يعنى الطريقين
طريق الخير وطريق الشر أى بيناهما له بما أرسلناه من الرسل والنجد الطريق فى ارتفاع
وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبى صلى الله
عليه وسلم كان يقول يا ايها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر
أحب اليكم من نجد الخير وروى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن

بقوته (أن) مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أى أنه (لن
يقدر عليه أحد) والله قادر
عليه (يقول أهلكت) على
عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا
بعضه على بعض (أيحسب أن)
أى أنه (لم يره أحد) فيما أنفقه
فيعلم قدره والله عالم بقدره
وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه
على فعله السئ (ألم نجعل)
استفهام تقرير أى جعلنا (له
عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين) بينا له طريقى الخير
والشر

المسيب والضحاك وروى عن ابن عباس وعلى رضى الله عنهم لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اه. (قوله بيناله طريقى الخير والشر) أى بينا ووضحناله أن سلوك الاول ينجى وأن سلوك الثانى يردى وأن سلوك الاول ممدوح وأن سلوك الثانى مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار الى أن فلا بمعنى هلا للتحضيض أى الذى أنفق ماله فى عداوة النبى صلى الله عليه وسلم هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول أبى زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفى أى لم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وذكرت لامرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضى بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أى فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشرى هى مكررة فى المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد أن المفسر والمفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا أعيد كان الثانى عين الاول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو اطعام والمفسر منفى والمفسر كذلك لاتحادهما فى الاعتبار كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول فى الامر الشديد قال محيى السنة ذكر العقبة ها هنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى أعمال البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذى توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق مضر اه وفى التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اه كرخى وفى القرطبى وقيل العقبة خلاصه من هول العرض وقال قتادة وكعب هى نار دون الجسر وقال الحسن هى والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة فى الاصل الطريق الصعب فى الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس فى فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت أنه ليس مرادا هنا فلو قال أى حصلها أو اكتسبها أو دخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل وفى القرطبى والاقتحام الرمى بالنفس فى الشئ من غير روية وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وتقحيم النفس فى الشئ ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الاعراب القحمة اذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اه (قوله وبين سبب جوازها) أى مجاوزتها (قوله بأن اعتقها) أى مباشرة أو تسببا كشراء القريب اه شيخنا (قوله ذى مسغبة) مسغبة ومقربة ومتربة مفعلات أى كل

واحد

(فلا) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها (وما أدراك) أعلمك (ما العقبة) التى يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بان أعتقها (أو اطعم فى يوم ذى مسغبة) مجاعة

واحد منهما مصدر ميمى على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح جاع وقيد الاطعام بكونه فى يوم جاع فيه الناس للقحط لان اخراج المال فى ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للاجر وقيد اليتيم بأن يكون بينه وبينه قرابة لانه يجتمع حينئذ فى الاطعام جهة الصلة والصدقة اه زاده وفى القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهى سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش وليس بمستعمل اه (قوله ذا متربة) فى المختار وترب الشئ أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أى افتقر كأنه لصق بالتراب وتربت يداه دعاء عليه أى لا أصاب خيرا وتربه تتريبا فتترب أى لطخه بالتراب فتلطخ وأتربه جعل عليه التراب وفى الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وأترب الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب والمتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة أى لاصق بالتراب اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله مضاف الاول لرقبة) أى اضافة المصدر الى مفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أى ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدا محذوف أى هو فك أو اطعام فالتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أو اطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر ألا ترى أن المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا للعين وهى العقبة وأما على القراءة الاولى فيكون الفعل فيها بدلا من قوله اقتحم المنفى بلا كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اه سمين فلا مكررة فى المعنى فاندفع ما قيل ان لا لا تدخل على الماضى الا مكررة اه شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب فى عبارة الكرخى (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم لتراخى الايمان وتباعده فى الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا فى الوقت لان الايمان هو السابق ولا يصح عمل الا به قاله الزمخشرى وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الايمان لان الموافاة عليه شرط فى الانتفاع بالطاعات وقيل التراخى فى الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعة الخ) أى وعلى ما أصابه من المحن والشدائد اه قرطبى (قوله أولئك) مبتدا وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدأ وقوله هم أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الاشارة تكريما لهم بأنهم حاضرون عنده تعالى فى مقام كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين بضمير الغيبة اشارة الى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله أصحاب الميمنة) أى الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أو لان منزلتهم عن اليمين اه كرخى وقوله هم أصحاب المشأمة أى الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أو لان منزلتهم عن الشمال اه كرخى وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف أو عليهم وحده هو الخبر ونار فاعل به وهو الأحسن اه سمين (قوله بالهمز والواو الخ) أى قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمز والباقون بغير همز أى بواو ساكنة وهما لغتان يقال آصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته وقيل معنى المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة

(يتيما ذا مقربة) قرابة (أو مسكينا ذا متربة) أى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهمز والواو بدله

اه خطيب وفى السمين والظاهر أن القراءتين من مادّتين الاولى من آصد يؤصد كأكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كأوصل يوصل اه (قوله مطبقة) أى عليهم لا يخرجون منها أبدا اه كرخى وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اه والله أعلم

(سورة والشمس)

قال الرازى المقصود من هذه السورة الترغيب فى الطاعات والتحذير من المعاصى وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لانّ ما أقسم الله به يحصل منه وقع فى القلب وأقسم الله فى هذه السورة بسبعة أشياء الى قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فانّ أهل العالم كانوا كالاموات فى الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الاموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه (قوله وضحاها) أى وضوئها اذا أشرقت أى ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتدّ النهار وكاد ينتصف اه بيضاوى وفى القرطبى والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب الى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى أنها اسم على فعل نحو صرد ونغر اه (قوله ضوءها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حرّ الشمس اه رازى (قوله طالعا عند غروبها) أى الشمس وذلك انما يكون فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس فانّ القمر يتبعها فى الاضاءة اه رازى فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها وان كان طلوعه من الافق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اه أو المراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها فى الظهور من الافق من غير تراخ فى الزمان والاولى أن يفسر تلوه لها بكون ضوئه يخلفها ويجىء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو فى النصف الاول من الشهر أو بعد مدّة وذلك فى النصف الثانى من الشهر فانّ القمر اذا طلع فى نصف الليل يقال انه تلاها فى ظهور الضوء أى خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار اذا جلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل عائد على الله تعالى والضمير المنصوب امّا للشمس وامّا للظلمة وامّا للدنيا وامّا للارض اه سمين وفى الرازى اذا جلاها أى أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود الى الشمس وذلك أنّ النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهورا كانت الشمس أجلى ظهورا فكأنّ النهار يبرز الشمس ويظهرها اه (قوله والليل اذا يغشاها) جىء به مضارعا دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب اذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أى فيزيل ضوأها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوأها فالضمير فى الفواصل من أوّل السورة الى هنا للشمس وهذه الاقسام الاربعة ليست الا بالشمس فى الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أوّلها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك

مطبقة

(سورة والشمس)

مكية خمس عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) ضوءها (والقمر اذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار اذا جلاها) بارتفاعه (والليل اذا يغشاها) يغطيها بظلمته

هو الوقت الذى يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الانسان للمعاش ومنها تلو القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجىء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجىء الليل ومن تأمّل قليلا فى عظمة الشمس انتقل منها الى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اه رازى **(قوله لمجرد الظرفية)** أى لا ظرف المجرد عن الشرط اه **(قوله والعامل فيها فعل القسم)** استشكل بأنّ فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل فى اذا لانها للاستقبال والالزم اختلاف العامل والمعمول فى الزمان وهو محال وأجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم فى المستقبل فالقسم فى الحال والطلوع فى المستقبل ويجوز أن يقسم بالشئ المستقبل كما تقول أقسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم للحال اذا لم يكن معلقا على شرط اه كرخى وقوله وأجيب الخ هذا الجواب لا يلاقى الاشكال لانّ الاقسام الآن بطلوع النجم فى المستقبل لا منافاة فيه لانّ كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافى بينهما بخلاف ما فى الآية فانّ وقت الاجسام هو وقت المقسم به مع أنّ وقت الاقسام حال وحيث جعل وقت المقسم به ظرفا له اقتضى أنه واقع فيه مع أنه واقع فى الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من الجواب فليتأمّل **(قوله بسطها)** أى على الماء اه رازى وفى المختار طحاه بسطه مثل دحاه وبابه عدا اه وفى القاموس طحا كسعى بسط وانبسط واضطجع وذهب فى الارض وطحا به قلبه ذهب به فى كل شئ وطحا يطحو بعد وهلك وألقى انسانا على وجهه والطحا المنبسط من الارض اه **(قوله بمعنى نفوس)** أشار به الى أن تنكير نفس دون بقية ما أقسم به للتكثير ولانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع أنها ليست مرادة لقوله فألهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير أنه أريد بها آدم فالتنكير أدلّ على التفخيم والتعظيم كما مرّ فى سورة الفجر وغيرها اه كرخى **(قوله وما سواها فى الخلقة)** أى حيث جعل الاعضاء متناسبة وفى الخطيب وما سواها أى عدلها على هذا القانون الاحكم فى أعضائها وما فيها من الجواهر والاعراض والمعانى وغير ذلك اه **(قوله وما فى الثلاثة مصدرية)** والتقدير وبناء السماء الخ وهذا مبنىّ على أنها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم أن يكون القسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الارض وتسوية النفس وليس المقصود أنّ القسم بفاعل هذه الاشياء وهو الربّ تبارك وتعالى وأجيب بأنّ الكلام على حذف مضاف أى ورب أو وبانى بناء السماء ونحوه وأجيب أيضا بأنه لا ضرر فى الاقسام بهذه الاشياء كما أقسم تعالى بالصبح ونحوه اه سمين وقوله أو بمعنى من أى ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد أولى العلم لانّ المراد به الله تعالى اه كرخى **(قوله فألهمها فجورها وتقواها)** معنى الالهام القاء شئ فى القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر ويطمئنّ فاطلاقه على الفجور تسامح وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الالهام على مطلق البيان اه شيخنا **(قوله طريق الخير والشر)** لف ونشر مشوّش **(قوله حذفت منه اللام لطول الكلام)** أى والاصل لقد قاله الزجاج وتبعه

واذا فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية أو بمعنى من (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤس الآى وجواب القسم (قد أفلح) حذفت منه اللام لطول الكلام

القاضى وفى الشهاب فى سورة البروج المشهور عند النحاة أن الماضى المثبت المتصرف
الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما
الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة
اه وقيل ان الجواب محذوف تقديره كما فى الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة
لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره
لتبعثن اه كرخى (قوله من زكاها) فاعل زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير البارئ
سبحانه أى قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها أى خابت نفس دساها
الله بالمعصية اه خطيب وقوله أخفاها المراد باخفائها اخفاء استعدادها وفطرتها التى
خلقت عليها اه شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قد فيه لابراز الاعتناء بتحقيق
مضمونها والايذان بتعلق القسم به أيضا اصالة اه أبو السعود (قوله وأصله دسسها)
مأخوذ من التدسيس وهو اخفاء الشئ فى الشئ والمعنى أخمدها وأخفى مكانتها
بالكفر والمعصية اه خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح
من طهره وزكاه وخسارة من خذله وأضله حتى لا يظن أحد أنه يتولى تطهير نفسه بالطاعة
أو خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اه خازن وفى السمين أصله
دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الامثال أبدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الالف
اه وفى القرطبى قال أهل اللغة والاصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشئ فى الشئ
فأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت أظفارى وأصله قصصت أظفارى ومنه قولهم فى تقضض
تقضى اه (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف اثر تكذيبهم لان كل سامع له يعرف
ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اه خطيب (قوله بطغواها) أى ثمود وقوله بسبب طغيانها
أشار به الى أن الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ فى الكشاف بأنها
للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعنى فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمنى بجراءته
على الله اه كرخى وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لانه
أشبه برؤس الآيات والمعنى أن طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث
مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الامر فانبعث له اه رازى وفى المختار طغى يطغى بفتح
الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أى جاوز الحد وطغى بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل
الطغيان اه وفى السمين قوله اذ انبعث اذ يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون ظرفا
لكذبت والثانى أن تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اه (قوله واسمه قدار)
بوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الاولين وكان رجلا
أشقر أزرق قصيرا اه رازى ومعنى قدار فى الاصل الجزار اه بيضاوى وروى الضحاك
عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرى من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم
قال عاقر الناقة قال اتدرى من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اه قرطبى
(قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا أنه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم
وأنثاهم اه خطيب (قوله فقال لهم) أى بسبب الانبعاث أو التكذيب الذى دل على

(من زكاها) طهرها من
الذنوب (وقد خاب) خسر
(من دساها) أخفاها بالمعصية
وأصله دسسها أبدلت السين
الثانية ألفا تخفيفا (كذبت
ثمود) رسولها صالحا (بطغواها)
بسبب طغيانها (اذ انبعث)
أسرع (أشقاها) واسمه قدار
الى عقر الناقة برضاهم (فقال
لهم رسول الله) صالح

قصدهم لها بالاذى وقوله أى لثمود أى لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أى الدالة على توحيده ونبوّتى من حيث ما فيها من الامور الغريبة المخالفة لأوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء وقوله أى ذروها أشار به الى أنّ ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أى ذروا عقرها واحذروا سقياها اه من الرازى واضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف أى وجوده لانّ العامل فى التحذير يضمر وجوبا فى ثلاثة مواضع أحدها أن يكون المحذر به نفس اياك وبابه الثانى أن يكون هناك عطف الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الاسد الاسد اه من السمين بتصرّف (قوله ناقة الله) الاضافة للتشريف كبيت الله اه خطيب (قوله شربها) أى مشروبها وفى المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضمّ الشين وفتحها وكسرها وقرئ شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر وبالضمّ والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهى المرّة من الشرب أيضا والشرب بالكسر القسم من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم اناء يشرب فيه اه (قوله ولهم يوم) أى ولهم ولمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أى استمرّوا على تكذيبه أى لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذى أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون فى اليوم الاول وكان هو الاربعاء وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرّة وفى الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودّة وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صيحته اه شيخنا (قوله فى قوله ذلك) أى قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه أنّ هذا انشاء لانه أمر والتكذيب من عوارض الاخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى أى انما اتصف هذا القول بالكذب من حيث انّ صالحا نسبه لله فكانه قال الله يقول لكم احذروا ناقة الله واسناد القول لله اخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة أى فكذبوه فى هذا القول الذى رتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فكانه قال لهم فان خالفتمونى فى هذا القول جاءكم العذاب وعبارة أبى السعود فكذبوه فى وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم اه (قوله فعقروها) أى عقرها قدار فى رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اه شيخنا (قوله ما شربها) أى الماء الذى تشرب به والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اه (قوله فدمدم عليهم ربهم) أى أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمّر عليهم ربهم بذنبهم أى بجرمهم وقال الفرّاء دمدم اى أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشئ أطبقت عليه ودمّ عليه القبر أى أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قاله المؤرّخ وفى الصحاح ودمدمت الشئ اذا ألزقته بالأرض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أى سوّيته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أى أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسوّاها أى سوّى عليهم الارض وعلى الاوّل فسوّاها أى فسوّى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك أنّ الصيحة أهلكتهم فأتت

(ناقة الله) أى ذروها (وسقياها) شربها فى يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسوّاها) أى الدمدمة عليهم

على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانبارى دمدم أى غضب والدمدمة الكلام الذى يزعج الرجل وقيل فسوّاها أى سوّى هذه القبيلة فى انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وأنثاهم وقرأ ابن الزبير فدهدم بهاء بين الدالين وهما لغتان كما قالوا انتقع لونه واهتقع اه قرطبى وفى القاموس ودمم الارض سوّاها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم أهلكهم كدهدم ودمدم عليهم اه فتلخص أن دمم بدال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم أحدا) أى الامن آمن مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم فى سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان أما الواو فيجوز أن تكون للحال وأن تكون لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اه خطيب وقوله فيجوز أن تكون للحال أى من الضمير المنوى فى سوّاها الراجع الى الله أى فسوّاها الله غير خائف عقبى ماصنع اه زاده (قوله ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة ماتفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم وأنهم اذلاء عند الله فالضمير فى قوله يخاف لله وهو الاظهر ويجوز عوده للرسول أى أنه لا يخاف عاقبة انذاره لهم وهو على الحقيقة اه شهاب وفى القرطبى وقال السدى والضحاك الضمير يرجع للعاقر أى لم يخف العاقر عقبى ماصنع وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم لانه قد أنذرهم فنجاه الله تعالى حين أهلكهم اه وفى القاموس وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الامر اه

(سورة والليل)

قال الرازى نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانفاقه على المسلمين وفى أمية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واعلم أنه تعالى أقسم بالليل الذى يأوى فيه كل حيوان الى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذى جعله الله راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم أقسم بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان فى الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذى يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة فى تعاقبهما اه اه خطيب (قوله كل ما بين السماء والارض) أشار به الى أن مفعول يغشى محذوف تقديره كل ما بين السماء والارض وقيل تقديره يغشى الشمس كما فى قوله والليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالمفعول على هذين القولين ليس بعام الا أنه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وعلى القول الاول يكون عدم ذكره للتعميم اه من البيضاوى وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أى الظرفية المجردة عن الشرط اه شيخنا وقوله والعامل فيهما فعل القسم أى المقدر ويرد عليه الاشكال السابق فى سورة الشمس (قوله بمعنى من) أى فهى اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه أى والقادر على خلق الذكر والانثى اه خازن وقوله أو مصدرية أى وخلق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم أنه لا خالق الا هو وقوله آدم

أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعتها

(سورة والليل)

مكية احدى وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلى) تكشف وظهر واذا فى الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والانثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى

والخنثى المشكل عندنا ذكر
أو أنثى عند الله تعالى فيحنث
بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا
ولا أنثى (ان سعيكم) عملكم
(لشتى) مختلف فعامل للجنة
بالطاعة وعامل للنار بالمعصية
(فأما من أعطى) حق الله
(واتقى) الله (وصدق بالحسنى)
أى بلا اله الا الله فى الموضعين
(فسنيسره لليسرى) للجنة
(وأما من بخل) بحق الله
(واستغنى) عن ثوابه

وحواء أى فتكون ال فى الذكر والأنثى للعهد وقوله أو كل ذكر وأنثى شامل لجميع ما فيه روح
وهو أشرف المخلوقات فأل على هذا للاستغراق اه رازى مع زيادة من الشهاب وقيل
كل ذكر وأنثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون أل
جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اه (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله
ذكرا وأنثى الخ خبر وعبارة الخطيب والخنثى وان أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل
معلوم بالذكورة أو الانوثة انتهت وفى الكرخى قوله فيحنث بتكليمه الخ أى لان الله تعالى
لم يخلق من ذوى الارواح من ليس ذكرا ولا أنثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا
لابى الفضل الهمدانى فيما حكاه وجها أنه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوى اه (قوله ان سعيكم لشتى) جواب القسم
فأقسم سبحانه وتعالى على أن أعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل
للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات هو الافتراق فكأنه قيل ان عملكم لمتباعد
بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر
وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا فى اللفظ ولذا أخبر عنه
بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اه شهاب وفى المصباح شت شتا من باب ضرب اذا تفرق
والاسم الشتات وشئ شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون وجاؤا
أشتاتا كذلك وشتان ما بينهما أى بعد اه (قوله مختلف) أى متباعد الابعاض أى ان
عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال وبعضه هدى أى فمنكم مؤمن وكافر وفاجر
ومطيع وعاص وقيل لشتى أى لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف
الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فأما من
أعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعى المختلفة وتبيين لاحكامها ومن أعطى يتناول
اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس فى طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة
وأعطى البيعة وقيل معنى الاعطاء انفاق المال فى جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك
الاسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اه من الرازى وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله
حق الله وقوله واتقى الله) أشار الى أن المفعولين حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من
حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ وأعم لانه اذا أريد ثبوت
الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر فى علم المعانى اه كرخى (قوله
واتقى الله) أى اجتنب محارمه اه (قوله أى بلا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله
والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لانه لا ينفع مع الكفر اعطاء مال ولا اتقاء محارم
اه رازى وفى الخطيب واختلف فى الحسنى فقال ابن عباس أى بلا اله الا الله وقال مجاهد
بالجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن أسلم الصلاة والزكاة والصوم اه
(قوله فسنيسره لليسرى) السين فى الموضعين للتسويف وهو من الله محقق ثم رأيت
فى هامش القسطلانى ما نصه فائدة ذكروا أن السين فى فسنيسره للتلطيف قال
الشريف الصفوى مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى أن لا يكون نصا فى المقصود بل

يكون محتملا لغير المقصود فهو كالشئ الرقيق الذى يمكن تغييره ويسهل و يقابله الكثيف
بمعنى أن يكون نصا فى المقصود لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشئ الكثيف الذى لا يمكن
فيه ذلك فالمقصود ههنا ان التيسير حاصل فى الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال
والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا فى الحال ان كانت
تقتضى ذلك والله أعلم اه (قوله أيضا فسنيسره) أى نهيئه لليسرى أى لاسباب الخير
والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم لليسرى أى الجنة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم
يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما
من كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر
لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه
خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) اما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى واما
لان نيسره بمعنى نهيئه والتهيئة تكون فى اليسر والعسر اه سمين وفى القرطبى قال الفراء
لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل فى العسرى تيسير اه وايضاح
الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله نهيئه أى نجرى على يديه عملا يوصله للنار
وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل
السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ
فأما من أعطى واتقى الآيتين أى عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لاجله وأمرتم به وكلوا
أمور الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشأنها ونظيره الرزق المقسوم مع الامر
بالكسب والاجل المضروب فى العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة
موجبة والظاهر البادى سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر
فيهما لا يترك بسبب الباطن اه كرخى (قوله وما يغنى عنه ماله) متعلق بالشق الثانى
اه شيخنا وتقرير الآية انا اذا يسرناه للعسرى وهى النار تردى وسقط فى جهنم فماذا ينفعه
ماله الذى بخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه الى آخرته التى هى موضع فقره وحاجته شئ اه
رازى (قوله نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الانكارى أى أى شئ يغنى عنه ماله
اه خطيب (قوله اذا تردى) أى سقط (قوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه
أن سعيهم شتى و بين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى أخبرهم بأن عليه
بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب وقوله للهدى أى
البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به الى أنه لا حاجة الى قول الكواشى
وغيره انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف
مقرر أى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن
نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من
سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اه كرخى (قوله طريق الهدى) أى الوصول
(قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبى هذه الآية كقوله تعالى من كان

(وكذب بالحسنى فسنيسره)
نهيئه (للعسرى) للنار (وما
نافية (يغنى عنه ماله اذا
تردى) فى النار (ان علينا
للهدى) لتبيين طريق الهدى
من طريق الضلال ليمتثل أمرنا
بسلوك الاول ونهينا عن
ارتكاب الثانى (وان لنا
للآخرة والأولى) أى الدنيا
فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ

يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنارا اه شيخنا (قوله وقرئ بثبوتها) أى شاذا (قوله لا يصلاها) أى يدخلها دخولا مؤبدا الا الاشقى كما سيأتى وفى المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أى دخلها وفلان لا يصطلى بناره اذا كان شجاعا لا يطاق اه (قوله وهذا الحصر مؤول) أى مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لانه اما أن لا يدخلها ان عفى عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا الا الكافر الذى هو شقى لانه كذب النبى اه رازى وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية فى أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلى أى الدخول أى قصره على الاشقى أى الكافر فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلى والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافى أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم واذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلاقى كلام المرجئة الذى قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلى على التأبيد والخلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له فى رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل الا أن يقال ان له مدخلية من حيث مفهومه اذ مفهوم قوله لمن يشاء ان من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه ويدخله النار اه (قوله الذى يؤتى ماله يتزكى) قال البغوى يريد به أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتى أو حال من فاعله فعلى الاول لا محل له من الاعراب لانه داخل فى حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثانى محله نصب اه خطيب والشارح جرى على أنه حال حيث قال متزكيا به عند الله اه (قوله وهذا نزل فى الصديق) الاشارة لقوله وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وقوله فقال الكفار الخ كان الاولى أن يقول ولما قال الكفار انما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لاحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أى من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون انما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اه شهاب وقال الزبير كان الصديق رضى الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أى بنى لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهرى أريد فانزل الله تعالى وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو فى ذلك أحد أحد فمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال أحد ينجيك يعنى الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر ان بلالا يعذب فى الله فعرف أبو بكر الذى يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف الى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى الى أمية ابن خلف فقال له ألا تتقى الله تعالى فى هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنقذنه مما ترى قال

(فأنذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (نارا تلظى) بحذف احدى التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها أى تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) بمعنى الشقى (الذى كذب) النبى (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه واعتقه

أبو بكر أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر وبلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأعتق أم عميس فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها وأعتق الفهرية وابنتها وكانتا لامرأة ابنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما يحتطبان لها وهى تقول لهما والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بنى المرسل وهى تعذب فابتاعها فأعتقها اه من الخطيب (قوله انما فعل) أى أبو بكر ذلك أى شراء بلال واعتاقه وقوله ليد أى نعمة كانت له أى لبلال عنده أى عند أبى بكر أى كان بلال صنع مع أبى بكر معروفا فأحب أبو بكر مكافأته بما فعله معه وقد كذبوا فى ذلك كما قال تعالى وما لاحد الخ وقوله فنزل أى تكذيبا للكفار اه (قوله وما لاحد عنده) أى عند أبى بكر فلم يكن للنبى ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذى كان ينفق على رسول الله وانما كان للنبى عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا ان هذه نعمة لا تجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اه رازى (قوله تجزى) صفة لنعمة أى يجزى الانسان بها وانما جىء به مضارعا مبنيا للمفعول لاجل الفواصل اذ الاصل يجزيها اياه أو يجزيه اياها اه سمين وفى أبى السعود تجزى أى من شأنها أن تجازى وتكافأ اه (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به الى ان الاستثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أى ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار أحد الا حمارا اه شيخنا وقوله الا ابتغاء الخ اما أن يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة واما أن يكون مفعولا له هكذا قرره السمين وعبارته قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول له قال الزمخشرى ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى لان المعنى لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله والثانى انه منصوب على الاستثناء المنقطع اذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعنى النصب والمد وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لان محلها الرفع اما على الفاعلية واما على الابتداء ومن مزيدة فى الوجهين والبدل لغة تميم لانهم يجرون المنقطع فى غير الايجاب مجرى المتصل وقال مكى وأجاز الفراء الرفع فى ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فانها لغة فاشية وقرأ ابن ابى عبلة ابتغا بالقصر انتهت وقد أشار الشارح للوجه الاول بقوله لكن فعل ذلك الخ فأشار الى انه مفعول من أجله وان عامله محذوف اه (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أى وبالله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لابى بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها اذ به يتحقق

فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجه ربه الاعلى) أى طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

الرضا اه أبو السعود والعامة على يرضى مبنيا للفاعل وقرئ ببنائه للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى فى آخر طه لعلك ترضى وترضى اه سمين

(سورة والضحى)

(قوله فسن التكبير آخرها) أى أخذا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن أمره ففعله صلى الله عليه وسلم انما أثبت التكبير آخرها فقط وأما التكبير فى آخر ما بعدها من السور بل وفى آخرها أيضا فثبت بأمره صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وروى الامر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكورة سنية التكبير آخر الليل ولا فى أول الفاتحة وسيأتى الكلام عليه فالتكبير يسن بعد هذه السور سواء قرأ القارئ فى الصلاة أو فى خارجها وعبارة الشيخ سلطان المزاحى نصها وروى بعضهم التكبير من أول الضحى فاذا كان التكبير لآخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لاول الضحى على القول الثانى كان لاول كل سورة بعدها فعلى هذا القول يكبر فى أول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى أنه لآخر الضحى يكبر آخر الناس ثم اعلم أنه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير وبالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم أن البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون لاولها وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التى بعدها وثانيهما وصله بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لاول السورة أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على التقديرين أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التى بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة قال ابن الجزرى وكل من الاوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من أن ابتداء التكبير اما من أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير اما من أول الناس أو من آخرها أن الاوجه التى بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان اللذان لاول الضحى والثلاثة المحتملة وأن الاوجه التى بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان اللذان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وان الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ما ذكر واعلم أنك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحدث الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشى ربه الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا أدغمته فى اللام نحو حامية لا اله الا الله وتوابا لا اله الا الله ومعلوم أن صيغته مع التحميد لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ

(سورة والضحى)
مكية احدى عشرة آية
ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر

دفعة واحدة كما وردت به الرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحى فى رسالة له فى التكبير
سماها الدر المصون فى جمع الاوجه من الضحى الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القارى
وكان تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو صلى الله عليه وسلم فمن هنا
تشعب الخلاف اه قال الشيخ سلطان فى رسالته المذكورة ثم تدعو بما أردت دينا ودنيا
وأولاه المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا
اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء
الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به
بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب
الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنا أبدا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على
من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا
ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويفتتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على
من لا نبى بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اه بحروفه **(قوله أولا اله الا الله)**
هذه النسخة هى الصحيحة وفى بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وكتب عليها القارى الواو
بمعنى أو اه **(قوله والضحى الخ)** قدم هنا الضحى على الليل وفى السورة قبلها قدم الليل
لان لكل منهما أثرا فى صلاح العالم وللليل فضيلة السبق وللنهار فضيلة النور فقدم هذا
تارة وهذا أخرى أو أنه قدم الليل فى سورة أبى بكر لان أبا بكر سبق له كفر وقدم الضحى
فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين
اشارة الى أنه لا واسطة بين النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فان قيل ما الحكمة فى ذكر الضحى
وهو ساعة وذكر الليل بجملته أجيب بأن فى ذلك اشارة الى أن ساعة من النهار توازى
جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم يوازى جميع الانبياء وأيضا الضحى وقت السرور
والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها وأن هموم الدنيا
أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات اه خطيب وفى القاموس والضحو
والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقه والضحاء بالمد اذا قرب انتصاف
النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اه **(قوله أو كله)** وعلى هذا القول
يكون فى الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله
البغوى اه **(قوله اذا سجى)** اذا هذه لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر
مثل ما تقدم ويرد عليه الاشكال المتقدم فى سورة الشمس **(قوله غطى بظلامه)** أى
كل شئ وقوله أو سكن أى سكن أهله فهو مجاز عقلى حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة
ساجية أى ساكنة الريح وسجا البحر سكنت أمواجه اه من الخطيب وفى المختار وقد
سجا الشئ من باب سما سكن ودام وقوله تعالى والليل اذا سجى أى دام وسكن ومنه البحر
الساجى وطرف ساج أى ساكن وسجى الميت تسجية أى مد عليه ثوبا اه **(قوله ما ودعك
ربك)** العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبى عبلة

أولا اله الا الله والله أكبر
(بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى) أى أول النهار أو
كله (والليل اذا سجى) غطى
بظلامه أو سكن (ما ودعك)

بتخفيفها

تركك يامحمد (ربك وماقلى)
أبغضك نزل هذا لما قال الكفار
عند تأخر الوحى عنه خمسة
عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه
(وللآخرة خير لك) لما فيها من
الكرمات لك (من الالى) الدنيا

بتخفيفها من قولهم ودعه أى تركه اه سمين وفى المصباح ودعته أدعه ودعا تركته وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبى عبلة ويزيد النحوى ماودعك ربك بالتخفيف وفى الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أى عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يامحمد) أشار به الى أن التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لاتتصور هنا اه شهاب (قوله وماقلى) أى ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين فى المضارع وطىء يقولون قلاه يقلاه بالفتح اه سمين وفى المصباح قليته قليا وقلوته قلوا من بابى ضرب وقتل وهو الانضاج فى المقلى وهى فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم وغيره مقلى من الياء ومقلو من الواو والفاعل قلاء بالتشديد لانه صنعة كالعطار والنجار وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلا بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب (تنبيه) اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال أحدها ماروى البخارى عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاثا فجاءت أم جميل امرأة أبى لهب فقالت يامحمد انى لارجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فنزلت ثانيها ماروى أبو عمران الجونى قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو وأنزل عليه الآية ثالثها ماروى أن خولة كانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث النبى صلى الله عليه وسلم أياما لاينزل عليه الوحى فقال صلى الله عليه وسلم ياخولة ماحدث فى بيتى ان جبريل عليه السلام لايأتينى قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبى الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فأنزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل سأله النبى صلى الله عليه وسلم عن التأخر فقال أما علمت أنا لاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة رابعها ماروى أن اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى الى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولاتقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فأخبره بما سأل عنه وفى هذه القصة نزلت ماودعك واختلفوا فى مدة احتباس الوحى عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالى هذه السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل ماجئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام انى كنت اليك أشد شوقا ولكنى عبد مأمور وأنزل عليه وماتتنزل الا بأمر ربك اه (قوله وللآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لانها ليست خيرا لكل أحد قال البقاعى ان الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير فى الدارين وهم أهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء

ومنهم من له صورة خير فى الدنيا وشر فى الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة
شر فى الدنيا وخير فى الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف
يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما
ادخرله مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوى واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة
والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لانها لا تدخل على
المضارع الا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهى لا تدخل الا على الجملة من
المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فان قيل
ما معنى الجمع بين حرفى التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر
لما فى التأخير من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أى بوعد لا خلف فيه وان تأخر
وقته اه خطيب وقال الرازى ولسوف يعطيك أى الشفاعة فى الامة ويؤيده قوله اذن
لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن
تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد وانما
يرضى بالاجابة والاولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله
فى الآخرة فيه قصور اه (قوله بتثبتين) أى مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا له من
الدنيا وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما ما ودعه وما قلاه اه سمين (قوله ألم يجدك
الخ) قدام من الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه
وسلم بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا الآية فانه فى معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يذكر
نعم ربه كأنه قال له فالطريق فى حقك أن تفعل مع عبيدى مثل ما فعلت فى حقك كنت يتيما
فآويتك فافعل فى حق الايتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل فى حق عبيدى ذلك وكنت
عائلا فأغنيتك فافعل فى حق عبيدى ذلك فكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والالطاف اه رازى
(قوله استفهام تقرير) أى تقرير بما بعد النفى والوجود فى الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله
الثانى والكاف مفعوله الاول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اه رازى أو بمعنى المصادفة ويتيما
حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل
ولادتك أى بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أى بشهرين وقيل
بسبعة أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وكانت
وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن فى دار التابعة وقيل دفن بالابواء قرية من عمل
الفرع وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين
وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثنتى عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها
بالابواء وقيل بالحجون اه من المواهب وشرحه ومات جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب به لان عبد الله وأبا طالب كانا من أم واحدة
فكان أبو طالب هو الذى كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى أن بعثه الله نبيا
اه رازى (قوله فآوى) العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه
وأبو الاشهب فأوى ثلاثيا اه سمين وآوى بالمد أصله أأوى بهمزتين قلبت الثانية ألفا

(ولسوف يعطيك ربك)
فى الآخرة من الخيرات عطاء
جزيلا (فترضى) به فقال صلى
الله عليه وسلم اذن لا أرضى
وواحد من أمتى فى النار الى
هنا تم جواب القسم بمثبتين
بعد منفيين (ألم يجدك)
استفهام تقرير أى وجدك
(يتيما) بفقد أبيك قبل ولادتك
أو بعدها (فآوى) بأن ضمك
الى عمك أبى طالب.

وهو

وهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله
لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره اواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول بالضم
وأوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفى المصباح أوى الى منزله يأوى
من باب ضرب أويا أقام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان
مسكنه وآويت زيدا بالمد فى التعدى ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال
أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعى لازما أيضا ورده جماعة اه (قوله
ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أى وجدك خاليا من الشريعة فهداك
بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا
كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا
فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين انه كان ضالا عما هو عليه الآن من
الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربى (ووجدك ضالا)
ولا ينسى أى لا يغفل وقال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن
الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدرى القرآن وشرائع الاسلام فهداك الى القرآن
وشرائع الاسلام وقال السدى وجدك ضالا أى فى قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك
أو فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شأن
الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن
تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
فى السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا
فى قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفى ضلالك
القديم أى فى محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم ضل
فى شعاب مكة وهو صبى صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده الى عبد المطلب وقال
سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب فى قافلة ميسرة عبد
خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن
الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى
القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدرى من أنت فعرفك نفسك
وحالك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم
لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور
والبهاء والجمال قالت فوضعته لاصلح شأنى فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يا معشر
الناس أين الصبى فقالوا لم نر شيأ فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال اذهبى
الى الصنم الاعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يارب
لم تزل منتك على قريش والسعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه
وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فالقى الشيخ عصاه
وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب

وطلبوه فى جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى أن يرده فسمعوا مناديا ينادى من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادى تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان وبالورق وفى رواية مازال عبد المطلب يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدرى ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال انى أنخت الناقة وأركبته خلفى فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامى قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش وقال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منفردة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهتدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا أى لا أحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك قال الزمخشرى ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان أراد انه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ وكفى بالنبى نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر اه (قوله عما أنت عليه الآن من الشريعة) أى فالضلال مستعار من ضل فى طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهى ماذكر من الوحى وغيره اه من الشهاب (قوله عائلا) أى فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أى افتقر وأعال كثرت عياله وقرأ اليمانى عيلا بكسر الياء المشددة كسيد اه سمين (قوله بما قنعك به) أى بما رضاك به وفى القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اه وقوله من الغنيمة أى وان كانت لم تحصل الا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اه رازى وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقيل أغناك بمال خديجة وتربية أبى طالب ولما اختل ذلك أغناه بمال أبى بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشرى انه صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقى تحت ظل سيفى ورمحى اه (قوله وغيرهما) كمال خديجة ومال أبى بكر وباعانة الانصار حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء أى المال اه خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر وبه استدل ابن مالك على انه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل ألا ترى ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا

عما أنت عليه الآن من الشريعة
(فهدى) أى هداك اليها
(ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى)
أغناك بما قنعك به من الغنيمة
وغيرها وفى الحديث ليس
الغنى عن كثرة العرض ولكن
الغنى غنى النفس (فأما اليتيم
فلا تقهر) بأخذ ماله

لامتنع

لا ممتنع لان المجزوم لا يتقدم على جزمه كالمجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك فى سورة
هود عند قوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اه سمين قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد
كنت يتيما وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل
فى أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال خير
بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال
بأصبعيه أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وهو يشير بأصبعيه اه خطيب (قوله أو غير
ذلك) كالذلة اه رازى (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره وانتهره اذا
زجره وأغلظ عليه القول اه خطيب وفى الخازن فلا تنهر فاما أن تطعمه واما أن ترده ردا
جميلا لينا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه وانصافه بمطلوبه ولا يعبس
فى وجهه ولا ينهر ولا يتلقى بمكروه اه (قوله لفقره) لعل الاولى أن يكون السائل أعم
من أن يسأل المال أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للتعديد اه قارى (قوله وأما بنعمة
ربك) الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك لانها كالزائدة والتحدث بها
نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفى كلامه اشعار بأن قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل
لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فأغنى وأما
قوله وأما بنعمة ربك فحدث فجئ به على العموم وفى حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق
اليتيم والسائل وجوه أحدها أن الله غنى وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانيها أنه
وضع فى حظهما الفعل ورضى لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات
استغراق القلب فى ذكر الله فختمت به وأوثر فحدث على فخبر ليكون عنده حديثا لا ينساه
اه كرخى وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك فحدث بها فان التحدث بها شكرها وانما يجوز
لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه
الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن فى الذكر الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى أنك
كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فهما يكن من شئ فلا تنس نعمة
الله عليك فى هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت
كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك
فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه الشرائع
والقرآن مقتديا بالله تعالى فى أن هداه من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هى القرآن
والحديث والتحديث بهما أن يقرأ ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هى النبوة أى بلغ ما أنزل
اليك من ربك وقيل تلك النعمة هى أن وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل
فحدث بها ليقتدى بك غيرك وعن الحسن بن على قال اذا عملت خيرا فحدث به اخوانك
ليقتدوا بك الا أن هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء أو ظن أن غيره يقتدى به كما علم مما مر
وروى أن شخصا كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب فقال له صلى الله
عليه وسلم ألك مال قال نعم فقال له صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك وروى
أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده

أو غير ذلك (وأما السائل فلا
تنهر) تزجره لفقره (وأما بنعمة
ربك) عليك بالنبوة وغيرها
(فحدث) أخبر وحذف ضميره
صلى الله عليه وسلم فى بعض
الافعال رعاية للفواصل

أنتهت (قوله فى بعض الافعال) وهو فآوى فهدى فأغنى اه كرخى

(سورة ألم نشرح)

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أى ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك من تلقى الوحى بعدما كان يشق عليك اه بيضاوى قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه اه كرخى (قوله أى شرحنا) أشار الى أن الاستفهام التقريرى اذا دخل على منفى قرره فصار معناه ماذكره ولذلك عطف عليه الماضى اعتبارا بالمعنى اه كرخى فلا يقال يلزم عطف الخبر على الانشا فيما لا محل له من الاعراب وهو مردود أو ضعيف وأما عطف المثبت على المنفى فانه جائز باتفاق اه شهاب وفى السمين قوله ألم نشرح الاستفهام اذا دخل على النفى قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضى ومثله ألم نربك فينا وليدا ولبثت اه ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ماودعك ربك الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اه كازرونى (قوله بالنبوة وغيرها) روى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وايمانا ثم رده فى صدره وهذا وان كان فى صغره فهو من باب الارهاص وهو جائز عندنا فسقط ماقيل هنا وشق أيضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل الوسوسة كما قال يوسوس فى صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعى الخير هى الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذى يقصده الشيطان فيجىء أولا الى الصدر الذى هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه هو وجنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر القيام بأداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم كأنه يقول انما شرحنا صدرك لاجلك لا لاجلى وقال نشرح دون أشرح فان كانت النون للتعظيم دلت عظمة المنعم على عظمة النعمة وان كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم أشرحه وحدى بل أعملت فيه ملائكتى فكنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى تقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوى القلب اه رازى (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما أن فى وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب أطراف النظم الكريم اه أبو السعود (قوله أثقل ظهرك) يقال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اه مصباح وفى المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اه وفى القرطبى وأهل اللغة يقولون أنقض

(سورة ألم نشرح)

مكية ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح) استفهام تقرير أى شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذى أنقض) أثقل (ظهرك)

الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صرير من شدة الحمل وكذلك سمعت نقيض الرحل أى صريره اه وفى الخازن الذى أنقض ظهرك أى أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفى الذى يسمع من الحمل أو من الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين اه (قوله وهذا كقوله ليغفر لك الخ) أى فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك أى أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة وقيل من ذنبك أى ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وترك الاولى ليس بذنب اه مواهب وقال الرازى معنى وضعنا عنك وزرك عصمناك من الوزر الذى ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الاوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمى العصمة وضعا مجازا اه (قوله ورفعنا لك ذكرك) فى العطف وزيادة لك ما سبق اه رازى وفى زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك فى ألم نشرح لك وفى رفعنا لك ولفظة عنك فى ووضعنا عنك فأى فائدة فى تقديم الزيادة على المفاعيل الثلاثة والجواب أن زيادتها مقدمة عليها تفيد ابهام المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع فى الذهن اه (قوله فى الاذان والاقامة الخ) عبارة الخطيب بان تذكر معى فى الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الأضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفى خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شئ ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشئ وكان كافرا وقيل أعلناه ذكرك فذكرناك فى الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة فى السماء وعند المؤمنين فى الارض ونرفع فى الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وألزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل هو عام فى كل ما ذكر وهذا أولى وكم من موضع فى القرآن يذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اه (قوله والخطبة) أى على المنابر أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككون اسمه مكتوبا على العرش وذكره فى الكتب المتقدمة وختم النبوة به وغير ذلك اه رازى (قوله فان مع العسر يسرا) مع بمعنى بعد وفى التفسير بها اشعار بغاية سرعة مجئ اليسر كأنه مقارن اه أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وقوله يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة اه خطيب (قوله ان مع العسر يسرا) العامة على سكون السين فى الكلم الاربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها وفيه خلاف هل هو أصل أو مثقل من

وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بأن تذكر مع ذكرى فى الأذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فان مع العسر) الشدة (يسرا) سهولة (ان مع العسر يسرا) والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم

المسكن والالف واللام فى العسر الاول لتعريف الجنس وفى الثانى للعهد ولذلك روى عن ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه أن العرب اذا أتت باسم ثم أعادته مع الالف واللام كان هو الاول نحو جاء رجل فأكرمت الرجل وكقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو اعادته بغير ألف ولام كان غير الاول فقوله ان مع العسر يسرا لما أعاد العسر الثانى أعاده بأل ولما كان اليسر الثانى غير الاول لم يعده بأل وقال الزمخشرى فان قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه انه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرره قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها فى النفوس وتمكينها فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قوله جاء زيد زيد وأن تكون الاولى عدة بأن العسر مردف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما أن يكون للجنس الذى يعلمه كل أحد فهو هو أيضا وأما اليسر فنكرة متناولة لبعض الجنس واذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال وقال أبو البقاء العسر فى الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول وأما يسرا فى الموضعين فاثنان لان النكرة اذا أريد تكريرها جىء بضميرها أو بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشرى أيضا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت أراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب وقرب اليسر المترقب حتى جعله كأنه كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية للقلوب وقال أيضا فان قلت ما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأى يسر وهو فى مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت فى قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كأنه قصد باليسرين ما فى قوله يسرا من معنى التفخيم فتناوله يسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة اه (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله أنه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة فقال فاذا فرغت أى من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة يعطك وفائدة التعب فى الدعاء أنه ينفعه فى الدنيا والآخرة وقيل اذا فرغت من دنياك فصل وقيل اذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لا يخلى وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة اتبعها باخرى اه رازى وأما تفسير فاذا فرغت من الغزو ففيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذاهب الى أن السورة مدنية تأمل وفى الخطيب فاذا فرغت قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب اى انصب فى الدعاء وقال ابن مسعود فاذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل وقال الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك

(فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب)

وآخرتك

وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك وصل
وقال أبو حيان عن الكلبى اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين
قال عمر بن الخطاب انى أكره أن أرى أحدكم فارغا لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة والى
ربك المحسن اليك بفضائل النعم خصوصا بما ذكر فى هاتين السورتين فارغب أى اجعل
رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه راغبا فى الجنة راهبا
من النار اه وفى المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا اه وفيه أيضا ونصب
تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضا وارتغب فيه مثله
ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اه (قوله اتعب فى الدعاء)
أى قبل السلام وبعده اه عمادى

(سورة والتين)

مكية أى فى قول الاكثرين وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اه قرطبى
(قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا انه
غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالاطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث
فى المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة
من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروى أن النبى صلى
الله عليه وسلم قال كلوا التين فانه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيل نكهة الفم ويطول
الشعر وهو أمان من الفالج وأما كونه دواء فلانه سبب فى اخراج فضلات البدن وهو
مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين فى النوم رجل غير جبار ومن نالها
فى المنام نال مالا ومن أكلها منا ما رزقه الله أولادا وتستر آدم بورق التين حين فارق الجنة
وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به ومن رأى ورق الزيتون
فى المنام استمسك بالعروة الوثقى اه رازى قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم
والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولى عليها فيعجز البول عن الخروج بأجزاء دقيقة
كالرمل يعسر معها البول ويتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اه وفى القسطلانى
على البخارى فى تفسير سورة التين ما نصه والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع
الهضم وفيه دواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة
ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه
الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث فى المعدة ويخرج بطريق الرشح اه (قوله أى المأكولين الخ) وعن
ابن عباس أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذى بنى على الجودى والزيتون مسجد بيت
المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى وقال ابن زيد التين
مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق
والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف
والزيتون ايليا وقال كعب الاحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون
بيت المقدس وهذا اختيار الطبرى وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين

(والى ربك
اتعب فى الدعاء
فارغب) تضرع
(سورة والتين)
مكية أو مدنية ثمان آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والتين والزيتون) أى المأكولين
أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين

جبال مابين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشأم وقيل هما جبلان بالشأم يقال لهما
طور زيتاء وطور تينا، بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما اه قرطبي (قوله الجبل
الذى كلم الله عليه الخ) وسمى سينين لحسنه أو لكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار
مثمرة يسمى سينين وسيناء اه خازن (قوله ومعنى سينين المبارك الخ) أى فهو من اضافة
الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب اعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا
ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء فى الاحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اه ابن
جزى ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة أو الارض فهو علم أعجمى
ولو جعل اسما للمكان أو المنزل أو اسم المذكر لانصرف لانك سميت به مذكرا اه خطيب وقرأ
العامة سينين بكسر السين وابن أبى اسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهى لغة بكر
وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وعبيد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن على
بفتحها والمد وقد ذكر فى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى
على عادة العرب فى تلاعبها بالاسماء الاعجمية وقال الاخفش سينين شجر الواحدة سينينة
وهو غريب جدا غير معروف عند أهل التصريف اه سمين (قوله لقد خلقنا الانسان)
هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس أى الماهية من حيث هى الشاملة للمؤمن والكافر
(قوله فى أحسن تقويم) أى لانه تعالى خلق كل ذى روح منكبا على وجهه الا الانسان
فانه مديد القامة يتناول مأكوله بيديه مزين بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق
والادب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اه خازن وأحسن صفة لمحذوف أى
فى تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور فى موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القوام
لان التقويم فعل البارى تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون
فى زائدة ومعنى خلقنا قومنا أى قومناه أحسن تقويم اه سمين (قوله فى بعض أفراده)
أى بالنسبة لبعض أفراده على حد ومنكم من يرد الى أرذل العمر وحمله على هذا التفسير الرد
بما ذكره من الهرم والضعف لان هذا ليس فى جميع أفراد الانسان بل فى بعضها وقيل
الضمير عائد على الانسان مرادا به الجنس أيضا وفى القرطبى وقيل لما وصفه بتلك الصفات التى
ركب عليها الانسان طغى وعلا حتى قال أنا ربكم الاعلى فحين علم الله هذا من عبده رده أسفل
سافلين بأن جعله مملوأ قذرا مشحونا نجاسة وأخرجها على ظاهره اخراجا منكرا على وجه
الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره اه
(قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من المفعول والثانى أنه صفة
لمكان محذوف أى مكانا أسفل سافلين وقرأ عبد الله أسفل السافلين معرفا اه سمين
والسافلون هم الصغار والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه
لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اه خازن (قوله كناية
عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا وقوله ويكون له أجره أى أجر زمن
الشباب أى أجر العمل الذى كان يعمله زمن الشباب وقوله لقوله تعالى تعليل لقوله ويكون
له أجره ومحصل كلامه أنه جعل المستثنى بيانا لمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقرير يؤول

(وطور سينين) الجبل الذى كلم
الله تعالى عليه موسى ومعنى
سينين المبارك أو الحسن بالاشجار
المثمرة (وهذا البلد الامين)
مكة لأمن الناس فيها جاهلية
واسلاما (لقد خلقنا الانسان)
الجنس (فى أحسن تقويم)
تعديل لصورته (ثم رددناه)
فى بعض أفراده (أسفل سافلين)
كناية عن الهرم والضعف
فينقص عمل المؤمن عن زمن
الشباب ويكون له أجره لقوله
تعالى

المعنى

المعنى الى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا
ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت فى البيضاوى ما نصه وقيل هو أى أسفل السافلين أرذل
العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اه وفى الجلال فى سورة النحل فى قوله تعالى ومنكم
من يرد الى أرذل العمر ما نصه أى أخسه من الهرم والخرف اه وفى البيضاوى هنالك
أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اه ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى
هنا ما نصه قوله منقطعا أى لانه لم يقصد اخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع
كما صرح به فى الاصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعا
مع أنهم مردودون أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التساوى فى أرذل العمر
يقتضى التساوى فى غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة فى خبره لا للتفريع
كما فى الاتصال اه قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اه
وفى السمين قوله الا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل
من سفل خلقا وتركيبا يعنى أقبح من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال
على هذا واضح والثانى أنه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين
أسفل من سفل فى أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقه فقوس ظهره وضعف
بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قاله الزمخشرى
ملخصا اه وفى القرطبى وقيل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا تذهب
عقولهم اه وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرد الى أسفل سافلين بمعنى
الرد الى أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بأنه غير مقطوع ويفسر
أيضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اه (قوله من الكبر) من تعليلية
وما مفعول به وهى بمعنى زمان والمعنى اذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل
فعائد ما محذوف وقوله ما كان يعمله أى فى زمن الشباب وفى بعض النسخ ما يعجزه وعليه
فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى اذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل
(قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الانكار فى محل رفع بالابتداء والخبر الفعل
بعدها أى فما الذى يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث كما أشار اليه فى التقرير وعليه
ينبغى أن يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب لما سبق من قوله ولقد خلقنا الانسان
وعليه جرى فى الكشاف وقدم القاضى عليه كونه خطابا للرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه
فما يكذبك أى فأى شئ يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل
وقيل ما بمعنى من اه والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من
الدين الحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم
الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون فى الكلام تعجب
وتعجيب وذلك أنه تعالى لما قرر أنه خلق الانسان فى أحسن تقويم ثم رده الى أرذل العمر
دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء لان
ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلى واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير بقوله

(الا) أى لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) مقطوع وفى الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل (فما يكذبك) أيها الكافر (بعد) أى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى أحسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له

أى ما يجعلك مكذبا الخ يعنى فما سبب تكذيبك أيها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أى ما يجعلك أى أى شئ يجعلك مكذبا أى أى سبب يحملك على التكذيب وقوله ولا جاعل له اشارة الى أن الاستفهام للانكار والنفى ولو قال ولا جاعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم فيهم بما هو أهله اه كرخى (قوله أى هو أقضى القاضين) أشار بهذا الى أن الاستفهام للتقرير ومعنى أقضى القاضين أصحهم وأنفذهم قضاء أى حكما أى أن قضاءه فى خلقه نافذ ولا بد بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطئ أو يرد ولا ينفذ وفى القرطبى أى أتقن الحاكمين صنعا فى كل ما خلق وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك أى من جملة قضائه خبر (قوله فليقل بلى الخ) أى سواء كان فى الصلاة أو خارجها

(سورة اقرأ)

وفى نسخة سورة العلق وفى بعضها سورة القلم فأسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر خلق الانسان فى أحسن تقويم ذكره هنا منبها على شئ من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤول اليه حاله فى الآخرة اه بحر (فائدة) ذكر السيوطى فى اتقانه أن أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما نزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذا الاشارة الى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله أول ما نزل من القرآن) أى ثم بعده نون والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخر ما ذكره الخازن فى أول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته فى أول هذا الموضوع وفى القرطبى فى أول تفسيره ما نصه قال ابن الطيب ان قال قائل قد اختلف السلف فى ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب فى أول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل فى أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف على رضى الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفى مصحف أبى كان أوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد قال القاضى أبو بكر بن الطيب فالجواب انه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هى عليه اليوم فى المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكى رحمه الله فى تفسير سورة براءة وذكر أن ترتيب الآيات ووضع البسملة فى الاوائل هو من النبى صلى الله عليه وسلم ولما لم يؤمر بذلك فى أول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ما قيل فى ذلك وذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان ابن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد أجمعوا

(أليس الله بأحكم الحاكمين) أى هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

(سورة اقرأ)
مكية تسع عشرة آية صدرها الى ما لم يعلم أول ما نزل من القرآن

على العمل بذلك فهذا انما يتلقى ولا يسأل عنه وقال قوم من أهل العلم ان تأليف سور القرآن على ما هو عليه فى مصحفنا كان عن توقيف من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأما ما روى من اختلاف مصحف أبى وعلى وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل فى المرة الاخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبو بكر بن الانبارى فى كتاب الرد أن الله تعالى أنزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة فكانت السورة تنزل فى أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبى صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فانتظام السورة كانتظام الآيات والحروف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق فى تقديم البقرة على الانعام والانعام نزلت قبل البقرة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله وذلك) أى نزول هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره أن هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشئ غير ذلك الشئ ولكن قام الاجماع على أنها من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها فى المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه أنها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أى مفتتحا فجعل باسم ربك نصب على الحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله ثم اقرأ اه خطيب وفى أبى السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أولا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أى اقرأ ملتبسا باسمه تعالى أى مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اه قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال اللائق شيأ فشيأ مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذى خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اه وفى السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشرى الثانى أن الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث أن الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك الرابع أنها بمعنى على أى اقرأ على اسم ربك كما فى قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اه * فائدة * بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الالصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال

وذلك بغار حرا رواه البخارى (بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ) أوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك

واختلفوا فى حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد بن الاخفش تحذف الالف
وقال يحيى بن وثاب لاتحذف الامع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه اه من
القرطبى فى أول تفسيره (قوله الذى خلق خلق الانسان) يجوز أن يكون خلق الثانى
تفسير الخلق الاول يعنى أنه أبهمه أولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان
ويجوز أن يكون حذف المفعول من الاول تقديره خلق كل شئ لانه مطلق يتناول كل مخلوق
وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين مايتناوله الخلق لان التنزيل اليه ويجوز أن
يكون تأكيد الفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذى قام قام زيد والمراد
بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة كما فى الآية
الاخرى وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم قريب من قوله خلق الانسان فلك أن
تعيد فيه ماتقدم اه سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعى وأطلق عليه جمعا امّا
تسمحا أو هو جمع لغوى اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) أى الذى أصله المنى ففى
المصباح مانصه والعلقة المنى فينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا
آخر فيصير لحما وهو المضغة اه (قوله تأكيد للاول) وسببه التأنيس له صلى الله عليه
وسلم كأنه قيل امض لما أمرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفة تدل
على المبالغة فى الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التى لاتحصى ومن غريب
مارأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر
السعداء وسعيد السعداء فى ديار مصر ويدعوهم المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم
الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد فيالها من خزى يوم عرض الاقوال والافعال
على الله اه بحر (قوله الذى لايوازيه كريم) أى لايعادله ولايساويه فضلا عن أن يزيد عليه
وفى المصباح وازاه موازاة أى حاذاه وربما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه اه (قوله الذى
علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لايحيط بها
الا هو ومادونت العلوم ولاقيدت الحكم ولاضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله
المنزلة الا بالكتابة ولولاهى مااستقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله
تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط لكفى به وروى أن سليمان عليه السلام سأل
عفريتا عن الكلام فقال ريح لايبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى
أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن
وآدم عليه السلام وقال القرطبى الاقلام ثلاثة فى الاصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى
بيده وأمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ والثانى قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير
والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى
مآربهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسكنوا نساءكم الغرف
ولاتعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وانما حذرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان
فى اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولاتستر وذلك لانهن لايملكن
أنفسهن حين يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما

(خلق
الذى خلق) الخلائق
الانسان) الجنس (من علق)
جمع علقة وهى القطعة اليسيرة
من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد
للاول (وربك الاكرم) الذى
لايوازيه كريم حال من ضمير
اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم)

كان

كان سببا للفتنة لانها قد تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير عما لا ينطق به اللسان فهو أبلغ من اللسان فأحب صلى الله عليه وسلم أن يقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اه خطيب (قوله الذى علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والشارح قدر الثانى وسكت عن تقدير الاول والامر فى ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الانسان الخ) الانسان مفعول أول وقوله مالم يعلم مفعول ثان وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفى أى الذى انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى أى الرشد والصواب فى القول والفعل اه (قوله حقا) انما قال حقا ولم يقل ردع لعدم ما يتوجه اليه الردع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كلا حقا هو مذهب الكسائى ومن تبعه لانه ليس قبله ولا بعده شئ يكون كلا ردا له كما قالوا فى كلا والقمر فانهم قالوا معناه اى والقمر ومذهب أبى حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها مظنة مفرد وفى الكواشى يجوز فى كلا أن تكون تنبيها فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها اه (قوله أى نفسه) أشار به الى أن فى رأى ضميرا عائدا على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذى هو الهاء عائد عليه أيضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز أن يتحد فيه الضميران متصلين فتقول رأيتنى وظننتنى وحسبتنى اه بحر (قوله استغنى بالمال) أى عن ربه فأول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا فى الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اه رازى (قوله نزل فى أبى جهل) أى نزل قوله كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى أول السورة لان ضم الآيات بعضها الى بعض انما كان بأمر الله له ثم أكد هذا الزجر بقوله ان الى ربك الرجعى ولما ذكر فى مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة أتبعها بما هو السبب الاصلى فى الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اه رازى (قوله وأن رآه مفعول له) أى والهاء منه مفعول أول لرأى واستغنى هو المفعول الثانى كما قال الشيخ المصنف اه كرخى وان رآه أصله لان رآه أى لرؤيته نفسه مستغنيا اه زاده (قوله مفعول له) أى لاجله (قوله ان الى ربك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب تهديدا له أى الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه الى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن الذل الى العز فما هذا التعزز والقوة اه رازى (قوله الرجعى) ألفه للتأنيث اه بحر (قوله أرأيت الذى ينهى الخ) نزلت فى أبى جهل وذلك انه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة روى مسلم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته ولأعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل

(علم الانسان) الجنس وأول من خط به ادريس عليه السلام (مالم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى أن رآه) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرأيت) فى مواضعها الثلاثة

له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لودنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اه خازن (قوله للتعجب) أي التعجيب أي ايقاع المخاطب وحمله على التعجب قال الرازي والضمير المتصل برأيت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب في المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اه وقيل الخطاب لاي مخاطب كان اه أبو السعود واعلم أن أرأيت اذا كانت بمعنى أخبرني كما هنا فانها تتعدى الى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهى عبدا الواقع مفعولا أول لارأيت الاولى وأما أرأيت الاولى فمفعولها الاول الذي والثاني محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكرلها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الاول لدلالة المفعول الاول من أرأيت الاولى عليه وحذف الثاني لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من أرأيت الاولى والاول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لانه يستدعي اضمارا والجمل لا تضمر انما تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة اه سمين وأما جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم ذلك الناهي بأن الله يرى وتقديره في الثالثة ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين في سورة الانعام ونقل هنا اعرابا آخر عن الزمخشري محصله أن أرأيت الاولى مفعولها الاول الموصول وان الثانية زائدة لتوكيد الاولى وان المفعول الثاني للاولى هو جملة الشرط الذي في حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذي يقدر جملة استفهامية وهي التي صرح بها في حيز الثالثة وأن مفعول الثالثة الاول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذي بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثاني وقال في تقرير هذا الاعراب فان قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان أكرمتك أتكرمني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه اه (قوله أرأيت ان كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على تقدير الفاء أي فألم يعلم بأن الله يرى اه بحر وقال البيضاوي في تقديره فما أعجب من هذا قال الشهاب أي فجواب الشرط مقدر كما أشار له بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فانه يفيد التعجب اه (قوله للتقسيم) الاولى أن يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث ان المنهي على الهدى آمر بالتقوى فليتأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام للتقرير وقوله أي علمه تفسير لقوله يرى (قوله ردع له) أي لابي جهل أي منع له عن نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة اللات والعزى وقوله لنسفعا الضمير فيه عائد على الله تعالى وملائكته أو على الله وحده أي يقول الله يا محمد أنا الذي أتولى اهانته والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة اه رازي وكتبت نون نسفعا بالالف باعتبار الوقف عليها بابدالها ألفا اه بحر وفي السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين ولذلك

للتعجب (الذي ينهى) هو أبو جهل (عبدا) هو النبي صلى الله عليه وسلم (اذا صلى أرأيت ان كان) أي المنهي (على الهدى أو) للتقسيم (أمر بالتقوى أرأيت ان كذب) أي الناهي النبي (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم بأن الله يرى) ما صدر منه أي علمه فيجازيه عليه أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهي على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث ان الناهي مكذب متول عن الايمان (كلا) ردع له (لئن) لام قسم (لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية)

تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألفا اتباعا للوقف وروى عن أبى عمرو لنسفعن
بالنون الثقيلة والسفع الأخذ والقبض على الشئ وجذبه بشدة اه وفى المختار سفع
بناصيته أى أخذ ومنه قوله تعالى لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا
يسيرا فغيرت لون البشرة وبابه ما قطع اه (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع
الشخص واكتفى بتعريف العهد عن الاضافة لانه علم أنها ناصية الناهى وقوله ناصية بدل
نكرة من معرفة قال الزمخشرى لانها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند
البصريين فى ابدال النكرة من المعرفة اه بحر والناصية شعر مقدم الرأس اه خازن
وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل فى الدنيا يوم بدر
فقد جره المسلمون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور
نخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخريه من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود
على الرقى على صدره لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يا رويعى الغنم لقد
رقيت مرقى عاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع
رأسى بسيفى هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه به لم يقدر على حمله فشق أذنه وجعل فيه
خيطا وجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك اه رازى (قوله
كاذبة) أى فى قولها خاطئة أى فى فعلها اه كازرونى وفى المصباح والخطأ مهموز
بفتحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم
وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين وأخطأ فى كل شئ عامدا
كان أو غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار
الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ الذنب تسمية بالمصدر اه
(قوله أى أهل ناديه) أشار به الى أنه على حذف مضاف لان النادى هو المجلس الذى
ينتدى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر
بهم اه خطيب (قوله ينتدى) أى يتخذ للتحدث اه سمين وفى القارى ينتدى أى
ينادى بعضهم بعضا فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اه وفى المصباح ندا القوم ندوا
من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادى وهو مجلس القوم للتحدث اه وفى المختار وناداه
جالسه فى النادى وتنادوا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم
وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة
التى بناها قصى بمكة لانهم كانوا ينتدون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه (قوله لما انتهره)
أى انتهر النبى صلى الله عليه وسلم أبا جهل وقوله حيث نهاه أى نهى أبو جهل النبى صلى الله
عليه وسلم وعبارة الخازن قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتنهرنى فوالله لأملأن عليك
هذا الوادى الخ وفى البيضاوى روى ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلى فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتهددنى وأنا
أكثر أهل الوادى ناديا فنزلت اه (قوله لقد علمت ما بها) أى فيها أى فى مكة

لنجرن بناصيته الى النار (ناصية
بدل نكرة من معرفة (كاذبة
خاطئة) وصفها بذلك مجاز
والمراد صاحبها (فليدع ناديه)
أى أهل ناديه وهو المجلس ينتدى
يتحدث فيه القوم وكان قال
للنبى صلى الله عليه وسلم لما
انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد
علمت ما بها رجل أكثر ناديا منى
لأملأن عليك هذا الوادى
ان شئت

(قوله خيلا جردا) فى القاموس وفرس أجرد قصير الشعر رقيقه جرد كفرح والاجرد السباق اه وقوله مردا أى شبابا وفى المصباح مرد الغلام مردا من باب تعب اذا أبطأ نبات وجهه وقيل اذا لم تنبت لحيته فهو أمرد اه وفى القاموس والامرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته اه وفى المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع أو زبنى على النسب وأصله زبانى بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء اه بيضاوى وفى المختار واحد الزبانية زبان أو زبانى اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم أرجلهم فى الارض ورؤسهم فى السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار أى يدفعونهم فى جهنم والسين فى سندع ليست للشك فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل لله) أى دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه أفضل أركانها بعد القيام ولانه يكون العبد فيه أقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب منه) أى من الله وفى الخطيب وقوله واسجد يحتمل أن يكون بمعنى السجود فى الصلاة وأن يكون سجود التلاوة فى هذه السورة ويدل لهذا ماثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذا السماء انشقت وفى اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص فى أن المراد سجود التلاوة ويدل للاول قوله تعالى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كلا لا تطعه واسجد أى دم على سجودك قال الزمخشرى يريد الصلاة لانه لا يرى سجود التلاوة فى المفصل والحديث يرد عليه واقترب أى وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعاء قال صلى الله عليه وسلم أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فيه فقمن أى فحقيق أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر فى سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء فى السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا اه

(سورة القدر)

(قوله أو مدنية) وهو الاصح وقول الاكثرين وقيل انها أول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله أو ست آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت فى السمين ما يشير اليه فيما يأتى ونصه وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل انما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أى ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة فى مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وانما أنزل الى سماء الدنيا أولا تشويقا اليه كمن يسمع الخبر بمجئ والده فانه يزيد تشوقه الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهى لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وأضمر القرآن وان لم يتقدم له ذكر لاسناد انزاله اليه تعالى دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون فى انا للتعظيم لان الله واحد

سندع خيلا جردا ورجالا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد فى ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

(سورة القدر)

مكية أو مدنية خمس أو ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم

انا أنزلناه) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

ولم يقل أنزلناه الى سماء الدنيا لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض اه رازى
وفى البيضاوى وانزاله فيها بمعنى أنه ابتدأ أنزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا
على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين
سنة وقيل المعنى أنزلناه فى فضلها اه وقوله وانزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل
جملة واحدة فى وقت واحد بل أنزل مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله انا أنزلناه
فى ليلة القدر فأجاب بثلاثة أجوبة الاول أن المراد ابتدأنا انزاله على طريق التفريق
فى ليلة القدر بناء على أن البعثة كانت فى رمضان والثانى أن السؤال انما يرد أن لو كان
المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد انزاله جملة
الى السماء الدنيا والثالث أن التقدير أنزلناه فى فضل ليلة القدر اه شهاب ومعنى انزاله
جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا
فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يقال له بيت العزة يشير الى هذا
عبارة البيضاوى وتصرح به عبارة الخطيب ونصها روى أنه تعالى أنزله جملة واحدة فى ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه
وحكى الماوردى عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة
واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة
على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اه (قوله
الى سماء الدنيا) أى الى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم ان الانزال
مستعار للمعانى من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم
من علو الى سفل فعلى هذا هو مجاز مرسل اه كرخى (قوله الشرف والعظم) وفسر
غيره القدر بالتقدير وفى القرطبى قال مجاهد فى ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة
الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى مثلها
من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى مدبرات الامور
وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اه (قوله
ما ليلة القدر) أى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اه
زاده فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثانى قوله
تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هى حتى مطلع الفجر فهى جمل ثلاث
مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقديره وما فضائلها اه رازى (قوله من ألف
شهر) وهى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر اه قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله عز وجل
ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال يا رب جعلت
أمتى أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هى خير من ألف شهر
التى حمل الاسرائيلى فيها السلاح ثم ترقى فى الرفع الى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اه كرخى

(فى ليلة القدر)
الى سماء الدنيا (وما
أى الشرف والعظم
أدراك) أعلمك يا محمد (ما ليلة
القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب
منه (ليلة القدر خير من ألف
شهر) ليس فيها ليلة القدر

(قوله فالعمل الصالح فيها) أى من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم أن الطاعة فى ألف شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التى فى ليلة على التى فى ألف شهر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك وأجيب بأن الفعل الواحد قد يختلف حاله فى الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة مع أن صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق قد ينقص عنه بعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة فى الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اه رازى (قوله تنزل الملائكة الخ) روى انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن أو مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام يقرئكم السلام الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى أنهم ينزلون فوجا فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت لا تسعهم دفعة واحدة كما أن الارض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تنزل الذى يقتضى المرة بعد المرة أى ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن أبى هريرة ان الملائكة فى تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور أفواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل فى ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر اه خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وقوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المرفوع بتنزل أى متلبسين باذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أى تنزل من أجل كل أمر قضى الى العام القابل والثانى أنها بمعنى الباء أى تنزل بكل أمر فهى للتعدية قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف وهذا لا يتم على ظاهره لان سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وانما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اه سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أى أراد قضاءه فيها أى أراد اظهاره للملائكة هذا هو المراد بالقضاء فيها الا القضاء الازلى وقوله لتلك السنة أى مما

فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من الاصل (والروح) أى جبريل (فيها) فى الليلة (باذن ربهم) بأمره (من كل أمر) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية

هو منسوب لتلك السنة أى من كل أمر يقع فى تلك السنة وقوله الى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة الى مثلها من قابل تأمل وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أى من أمر الموت والاجل والرزق وغيره وتسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية فى ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين القولين انتهت وليس المراد أن تقدير الله لا يحدث الا فى تلك الليلة لانه تعالى قدر المقادير فى الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخى (قوله بمعنى الباء) أى أو للتعدية كما تقدم فى عبارة السمين (قوله سلام هى) فيه وجهان أحدهما أن هى ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أى الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفى التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثانى أنه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أى ليلة القدر ذات سلامة من كل شئ مخوف ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على أنه خبر مقدم وهى مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهى فاعل به عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد فى عمل الوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله باذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اه سمين وفى القرطبى أى ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أى الى طلوع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله فى تلك الليلة الا السلامة وفى سائر الليالى يقضى بالبلايا والسلامة وقيل أى هى سلام أى ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان فى مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هى ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوأ ولا أذى وروى مرفوعا وقال الشعبى هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعنى سلام الملائكة بعضها على بعض فيها وقال قتادة سلام هى خير هى حتى مطلع أى الى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أى فيفيد الحصر أى ما هى الا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم فجعلت عين السلام مبالغة اه شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا الا أن يتوسع فى الجار اه سمين وقيل متعلق بمحذوف وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك أى على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها) أى فهما مصدران فى لغة بنى تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز اه بحر وقوله الى وقت طلوعه يعنى أن المطلع هنا مصدر ميمى بمعنى الطلوع وقبله مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اه شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائى مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اه

(سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اه من التفاسير روى أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك

بمعنى الباء (سلام هى) خبر مقدم ومبتدأ (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

(سورة لم يكن)

لم يكن الذين كفروا فقال أبي وسماني لك قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أبي فقرأها
صلى الله عليه وسلم عليه قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرأ
النبي صلى الله عليه وسلم على أبي ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة
على من دونه في المنزلة وقيل ان أبيا كان أسرع أخذا لالفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
عليه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لابي حيث أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن
يقرأ عليه اه خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس وقوله أو مدنية هو قول الجمهور
ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر انزال القرآن في ليلة القدر وقال في السورة التي قبلها اقرأ
باسم ربك ذكر هنا أن الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم
من الصحف المطهرة التي أمر بقراءتها اه بحر (قوله من للبيان) ووجه تسمية أهل
الكتاب كفارا قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بكتابهم ونبيهم أنهم عدلوا عن الطريق
المستقيم في التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة فيفهمون من السمع
والرؤية في حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي
كفر جميع أهل الكتاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال الماتريدي
ان من تبعيضية لان منهم من آمن اه شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة
المشركين بالياء عطفا على أهل فقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وقرئ
والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اه سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من
انفك الذي يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر محذوف قدره الشارح بقوله عما
هم عليه وقيل انها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما أشار اليه السمين (قوله خبر يكن)
أي واسمها الذين فيكن ناقصة ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين الى
صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم ولدوا على عبادة الأوثان
وأهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الاوثان من العرب وكان الكفار من
الفريقين يقولون قبل المبعث لا ننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الذي هو
في التوراة والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه اه بحر وفي القرطبي وعن ابن عباس
أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون هم الذين
كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اه (قوله أي زائلين عما هم عليه) أشار الى أن
الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم
في شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم في أصنامهم والمعنى أنهم لم يتركوا دينهم الا عند مجيء
محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قوله بعد وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال قال الازهري ليس هو
من باب ما انفك وما برح وانما هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه اه كرخي
وفي الرازي منفكين أي عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية
فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما

مكية أو مدنية تسع آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لم يكن الذين كفروا من)
للبيان (أهل الكتاب والمشركين)
أي عبدة الاصنام عطف على
أهل (منفكين) خبر يكن أي
زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم)
أي أتتهم (البينة) أي الحجة
الواضحة وهي محمد صلى الله
عليه وسلم

(رسول من الله) بدل من البينة وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم

تفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءتهم البينة وهذا يقتضى أن كفرهم قد زال عند مجىء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة فى الظاهر والجواب عن التناقض أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لاننفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبى فحكى الله ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى وماتفرق الذين أوتوا الكتاب يعنى أنهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق اذا جاءهم الرسول ثم مافرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الامجىء محمد الرسول اه وفى أبى السعود قوله منفكين أى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لاريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلناه فنقتلكم معه قتل عاد وارم وأما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ماشاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور فى كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشىء من الشىء أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم أى لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه حتى تأتيهم البينة التى قد كانوا جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكى لاباعتبار حال الحكاية كما فى قوله تعالى واتبعوا ماتتلوا الشياطين أى تلت اه فتلخص من كلامه ومما قبله ان فى الآية تفسيرين الاول حمل ما كانوا عليه قبل مجىء النبى على شرعهم فى حق أهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام فى حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذى كانوا عليه أى لم يفارقوه الاوقت مجىء محمد وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذم لهم والتفسير الثانى ان المراد بما كانوا عليه هو ايمانهم بمحمد اذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده أيضا أن نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد اذا ظهر فى آخر الزمان كما فى الآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أى لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد ولم يتركوه الابعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفى هذا المعنى توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنوا به فى الغيب قبل مجيئه ويكفروا به لما جاء ورأوا أنواره ومعجزاته تأمل (قوله بدل من البينة) أى بدل اشتمال أو بدل كل من كل على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البينة ومن الله متعلق برسول أو بمحذوف على أنه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعنى كانت فى الاصل صفة للنكرة فلما تقدمت عليها نصبت حالا وقوله فيها كتب قيمة الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله وهو النبى محمد)

وقيل جبريل اه بيضاوى (قوله مطهرة) أى مطهرا مافيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أى فتطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصرحة أو المكنية والكتب بمعنى المكتوبات فى القراطيس فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما تلا مثل مافى الصحف كان كالتالى لها فصح نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أمىّ لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وانما يقرأ الوحى عن ظهر قلب اه من الشهاب (قوله أى يتلو مضمون ذلك) أى مضمون المكتوب فى الصحف وهو القرآن لانفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرأه من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب فى الصحف صار كانه يقرأ من الكتاب وفيما قرره اشارة الى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما فى الآية وجعلت الكتب فى الصحف وايضاح الجواب أن المراد بالصحف القراطيس التى يكتب فيها القرآن وأن المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التى هى مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اه من الكرخى (قوله فمنهم من آمن الخ) أى فلما أتتهم البينة فمنهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما أفادته الغاية قبله وافراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اه بيضاوى وقوله على شناعة حالهم أى حال من لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق المصرح به فى كتبهم وانكارهم له أشنع من انكار من لم يعلمه فاقتصر عليهم لانهم أشد جرما أو أنه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون الا من بعد الخ (قوله وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم الخ) هذا معنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا الخ) الجملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أى تفرقوا بعد مجىء البينة والحال أنهم ما أمروا بما أمروا الا لاجل أن يعبدوا وقوله وزيدت اللام الاولى أن تكون بمعنى الباء أى الا بأن يعبدوا الله والعبادة هى التذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد أخطأ لان جماعة عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما أطاعوهم لكنها فى الشرع صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم اه من أبى السعود ومخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص أن لا يطلع على عملك الا الله ولا تطلب منه ثوابا اه كرخى وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف اه (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أو من الضمير المستكن فيها اه سمين وفى الخطيب حنفاء أى مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وأصل الحنف فى اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسموا الميل الى الشر الحادا والحنيف المطلق هو الذى يكون متبرئا عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطأ والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو مالا يعنى الى ما يعنى وهو المقام الثانى من الورع وعما يجر الى

الفضول

(يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) أحكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة أى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) فى الايمان به صلى الله عليه وسلم (الا من بعد ما جاءتهم البينة) أى هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائى به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم (وما أمروا) فى كتابيهم التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله) أى أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به

الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامى الاخلاص الناظر أحدهما الى الحق والثانى الى الخلق اه وفى الرازى واعلم ان الكمال فى كل شئ انما يحصل اذا حصل الاصل والفرع معا فقوم بالغوا فى الاعمال التى هى الفروع ولم يحكموا الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الاصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر الذنب مع الايمان والله خطأ الفريقين فى هذه الآية وبين أنه لابد من الاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اه (قوله ويقيموا الصلوة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اه كرخى (قوله وذلك) أى الذى أمروا به من العبادات واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وانما أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين وأنث القيمة ردا الى الملة وقيل الهاء فى القيمة للمبالغة كعلامة اه خازن وفى الكرخى قوله الملة القيمة أشار الى أن القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهى بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف ولابد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان من اضافة الشئ الى صفته وهى بمنزلة اضافة الشئ الى نفسه وقال الفراء أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين أو هو من باب اضافة الشئ الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما فى الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اه (قوله ان الذين كفروا الخ) شروع فى بيان مقر الاشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود فى النار وكونهم شر البرية وبدأ باهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون فى نبوته فجنايتهم أعظم لانهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول اذ لا يبعد أن يكون فى كفار الامم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله فى نار جهنم) خبر ان أى مشتركون فى نار جهنم أى فى جنس العذاب لا فى نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره ان كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب لان المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليهم وأهل الكتاب يؤمنون بأكثرها كاقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة أن يزاد فى عذاب من زاد كفره على عذاب غيره وقد سوى بينهم فى هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن فى الخبر وانما لم يقل خالدين فيها أبدا كما قال بعد فى صفة أهل الثواب لان رحمته أزيد من غضبه فلم يتفق الخلودان فى الابدية وقوله شر البرية أفعل تفضيل أى لانهم يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من الجهال لان الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا فيه تنبيه على أن وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد اه رازى (قوله أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى) لفظ من الله متعلق بخلودهم أى نحن نقدر أى نعتقد أن الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدر من الله تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز فى الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو الاصل من برأ الله الخلق ابتدأه واخترعه فبريئة فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب لانهم

(ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة

خلقوا منه ومعنى القراءتين شئ واحد وهو جميع الخلق اهـ سمين وقيل انه بغيرهمز مع التشديد مخفف من المهموز اهـ من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حال وقوله جنات عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وان لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد أربع جنات وأدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات اهـ زاده (قوله تجرى من تحتها الانهار) أى الاربعة وهى الخمر والماء والعسل واللبن اهـ (قوله خالدين فيها) عامله محذوف أى دخلوها أو أعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم فى جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبى وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا له وأبدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضى الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا باضمار قد وقوله ذلك لمن خشى ربه أى ذلك المذكور من الاستقرار فى الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن لمن خشى ربه اهـ سمين (قوله رضى الله عنهم) أى قبل أعمالهم فقول الشارح بطاعته أى بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله أى بسبب طاعتهم له أى قبلها منهم وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه أى فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أى بسبب ثوابه الذى أعطاه لهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضى الله عنهم رضى أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت وفى الكرخى وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بامره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضا ويسال الله تعالى حتى يقول لهم برضائى أحلكم دارى أى برضائى عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين

* (سورة الزلزلة) *

(قوله مكية) أى فى قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اهـ قرطبى (قوله اذا زلزلت الارض زلزالها) أى تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة قيل تزلزلت من شدة صوت اسرافيل حتى يتكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل وشجر و بناء وفى وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الاكثرين أنها فى الدنيا وهى من أشراط الساعة والثانى أنها زلزلة يوم القيامة اهـ خازن ويعين القول الثانى قوله وأخرجت الارض أثقالها فان الاخراج انما هو فى النفخة الثانية وكذا اشهادتها بما وقع عليها انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذى تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمتها

اى

(جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشى ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

* (سورة الزلزلة) *
مكية أو مدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا زلزلت الارض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها

أى زلزلت زلزالها كله وإذا شرط وجوابها تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها مقدر أى يحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية والعامة بكسر الزاى والجحدرى وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال الزمخشرى وليس فى الابنية فعلال بالفتح الا فى المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس فى الابنية فعلال يعنى غالبا والا فقد ورد ناقة خزعال اه سمين وفى القاموس وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا اه (قوله وأخرجت الارض أثقالها) اظهار الارض فى موضع الاضمار لزيادة التقرير أو لأن اخراج الاثقال حال بعض أجزائها اه أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل وأحمال اه من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فان فى المسئلة قولين قيل المراد اخراج الاموات وقيل المراد اخراج الكنوز والاول بعد النفخة الثانية والثانى فى زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أمواتها تخرجهم فى النفخة الثانية وقيل أثقالها كنوزها يعطيها الله قوة اخراج ذلك كله كما كان يعطيها قوة أن تخرج النبت الصغير اللطيف الطرى الذى هو أنعم من الحرير اه (قوله الكافر بالبعث) قيد به لانه الجاحد لها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه كرخى (قوله انكار التلك الحالة) فيه نظر لان الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الاهوال والاحوال لا يسعه انكارها فالاولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لانه كان يجهلها فى الدنيا لانكاره للبعث وفى البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اه وعبارة الخازن وقال الانسان مالها أى مالها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما فى بطنها وفى الانسان قولان أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والمعنى أنها حين تقع لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثانى أنه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سأل عنها اه وفى القرطبى ومعنى مالها أى مالها زلزلت وقيل مالها أخرجت أثقالها وهى كلمة تعجب أى لاى شئ زلزلت اه (قوله بدل من اذا) والعامل فيه هو العامل فى المبدل منه وقيل آخره كر على الخلاف فى العامل فى البدل ويومئذ أى يوم اذ زلزلت وأخرجت وقال الانسان مالها اه بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر أنه تحديث وكلام حقيقى بأن يخلق الله فيها حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى الى مفعولين الاول محذوف تقديره الناس والثانى أخبارها ويتعدى للثانى تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله بأن ربك متعلق بتحدث والباء سببية أى بسبب ايحاء الله لها وعدى الايحاء باللام لا بالى لمراعاة الفواصل والوحى اليها اما بالهام واما برسول

(وأخرجت الأرض أثقالها) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها (وقال الانسان) الكافر بالبعث (مالها) انكارا لتلك الحالة (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (تحدث أخبارها) تخبر بما عمل عليها من خير وشر

من الملائكة اه بحروفى السمين وفى هذه اللام أوجه أحدها أنها بمعنى الى وانما أوثرت
على الى لموافقة الفواصل والثانى أنها على أصلها وأوحى يتعدى باللام تارة وبالى أخرى
والثالث أن اللام على بابها من العلة والموحى اليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى الى
الملائكة لاجل الارض أى لاجل ما يفعلون فيها اه وفى القاموس والطلاح ضد الصلاح
اه (قوله بسبب أن ربك الخ) أشار الى أن الباء سببية وهى متعلقة بتحدث (قوله
بذلك) أى بالتحديث بأخبارها اه خازن (قوله فى الحديث الخ) أشار به الى حديث
جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فقال أتدرون
ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان اخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل
على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذى وصححه وكذا الحاكم وغيره اه
كرخى (قوله يومئذ يصدر) اما بدل من يومئذ قبله واما منصوب بيصدر واما باذكر
مقدرا وأشتاتا حال من الناس جمع شتيت أى متفرقين وقوله ليروا أعمالهم اللام متعلقة
بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة الى اثنين أولهما الواو التى هى نائب
الفاعل وثانيهما أعمالهم أى ليروا جزاء أعمالهم اه سمين (قوله ينصرفون) أى
يرجعون من موقف الحساب عبارة الخطيب يومئذ يصدر الناس أى يرجعون من قبورهم
الى ربهم الذى كان لهم بالمرصاد ليفصل بينهم أشتاتا أى متفرقين بحسب مراتبهم فى الذوات
والاحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين على
قدر أعمالهم أهل الايمان على حدة وأهل الكفر على حدة أو متفرقين فآخذ ذات اليمين
الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار ليروا أى ليرى الله تعالى المحسن منهم والمسىء بواسطة
من يشاء من جنوده أو بغير واسطة حتى يكلم سبحانه وتعالى كل أحد من غير ترجمان
ولا واسطة كما أخبر بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم أعمالهم فيعلمون جزاءها أو صادرين
عن الموقف كل الى داره ليرى جزاء عمله ثم سبب عن ذلك قوله تعالى مفصلا للجملة التى قبله
فمن يعمل الخ انتهت (قوله فآخذ ذات اليمين) أى طريق اليمين الخ (قوله فمن يعمل
مثقال ذرة الخ) تفصيل للواو فى قوله ليروا أعمالهم اه بيضاوى قال مقاتل نزلت
فى رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان
الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعد الله تعالى النار
على الكبائر فنزلت هذه الآية لترغبهم فى القليل من الخير يعطونه ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة ولتحذرهم اليسير من الذنب ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وقال ابن مسعود
هذه الآية أحكم آية فى القرآن وأصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب
الاحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيتان أحصتا ما فى التوراة والانجيل والزبور
والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقول البيضاوى
تبعا للزمخشرى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ
القرآن كله رواه الثعلبى بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبى شيبة مرفوعا اذا زلزلت

(بأن) بسبب أن (ربك أوحى
لها) أى أمرها بذلك فى الحديث
تشهد على كل عبد أو أمة بكل
ما عمل على ظهرها (يومئذ
يصدر الناس) ينصرفون من
موقف الحساب (أشتاتا)
متفرقين فآخذ ذات اليمين الى
الجنة وآخذ ذات الشمال الى
النار (ليروا أعمالهم) أى
جزاءها من الجنة أو النار (فمن
يعمل مثقال ذرة)

زنة نملة صغيرة (خيرا يره) ير
ثوابه (ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره) يرجزاءه

(سورة والعاديات)
مكية أو مدنية احدى عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والعاديات) الخيل تعدو
في الغزو وتضبح (ضبحا) هو
صوت اجوافها اذا عدت

تعدل ربع القرآن اه خطيب وفي الخازن وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب اه (قوله أيضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عمم مع أن حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيآت المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب أن معناه فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف أن يراد العموم في كل قرينة وعليه ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا الا أراه الله تعالى اياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى وما قيل من أن حسنات الكافر تؤثر في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اه كرخي (قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير وأربع ذرات وزن خردلة اه قسطلاني وقيل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزأ من الشعيرة اه عيني وفي الخطيب قال ابن عباس اذا وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التي ترى طائرة في الشعاع الداخل من الكوة اه وفي بعض الاحاديث أن الذرة لا زنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين انه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال أو على البدل من مثقال ويره في الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الالف وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفا ووصلا في الحرفين وباقي السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا كسائر هاء الكناية وقرأ العامة يره مبنيا للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وغيرهم في رواية يره مبنيا للمفعول وقرأ عكرمة يراه بالالف اما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة واما على توهم أن من موصولة وتحقيق هذا مذكور في أواخر سورة يوسف اه سمين

(سورة والعاديات)

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهي عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أشار به الى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها أي صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اه سمين

وفى الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أى يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات ضبحا لان الضبح يكون مع العدو أو على الحال أى ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشرى فيه الاوجه الثلاثة التى فى ضبحا اه وفى المختار ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها اذا عدت اه وفى القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو عدت دون التقريب اه وفى القرطبى قال قتادة تضبح اذا عدت أى تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل اذا عدت قال ابن عباس ليس شئ من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس فى هذه الحالة بقوة وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من فزع أو تعب اه وفى القاموس كعمت البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وما كعم به يقال له كعام ككتاب اه (قوله تورى النار) أى تخرجها من الحجارة اذا ضربتها بحوافرها فالايراء اخراج النار وفى المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعد وفى لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه زاد فى المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعهما أنه يستعمل ثلاثيا لازما الا غير ورباعيا لازما ومتعديا وما فى الآية من قبيل المتعدى بدليل تفسير الشارح تأمل (قوله قدحا) منصوب على الحال فالمعنى قادحات أى صاكات بحوافرها ما يورى ويخرج النار يقال قدحت الحجر بالحجر أى صككته به اه سمين وفى القرطبى وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين اذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته والمقدحة بكسر الميم ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذى يورى النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الاغارة التى هى مباغتة العدو للنهب أو القتل أو الاسر اليها وهى حال أهلها للايذان بانها العمدة فى اغارة أهلها وقوله صبحا أى فى وقت الصبح وهو المعتاد فى الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أى التى تغير فى وقت الصبح يقال أغار يغير اغارة اذا باغت عدوه لنهب أو قتل أو أسر والموصوف فى الثلاثة أعنى العاديات وما بعدها هو الخيل أى والخيل العاديات فالخيل الموريات فالخيل المغيرات فالموصوف ذات واحدة وهى الخيل التى يجاهد عليها العدو من الكفار فى شرق الارض وغربها اه سمين وفى المصباح وأغار الفرس اغارة والاسم الغارة مثل أطاع اطاعة والاسم الطاعة اذا أسرع فى العدو وأغار القوم اغارة أسرعوا فى السير اه وفى القاموس وأغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل وأغار الفرس اشتد عدوه فى الغارة وغيرها اه وانما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل رباطها فى سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة اه خازن (قوله بمكان عدوهن الخ) أعاد الضمير على المكان وان لم يجر له ذكر لان العدو لا بد له من مكان وقوله أو بذلك الوقت أى وقت الصبح أى فأثرن فى وقت الصبح غبارا وهذا أحسن من الاول لانه مذكور بالصريح وعلى التفسيرين فالباء من بمعنى فى اه بحر (قوله بشدة) أى بسبب

(فالموريات) الخيل تورى النار بحوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة بالليل (قدحا) (فالمغيرات صبحا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها (فأثرن) هيجن (به) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا بشدة حركتهن

شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاآت المذكورة للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ماقبله فان توسيط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على العدو اه أبو السعود وفى المصباح يقال وسطت القوم والمكان أسط وسطا من باب وعد اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه سمى البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقليم اه وفى المختار تقول جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه اه (قوله بالنقع) أى فالضمير فى به للنقع والباء للتعدية وفى السمين وفى الهاء من به أوجه أحدها أنها للصبح كما تقدم والثانى أنها للنقع أى وسطن النقع الجمع أى جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الاول هى ظرفية الثالث أن الباء للحالية أى فتوسطن ملتبسات بالنقع أى بالغبار جمعا من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعا على هذه الاوجه مفعول به اه لكن هذا لا يناسب حل الشارح والمناسب له جعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوى فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته عنهم خبر فنزلت اه (قوله أى صرن وسطه) أى وسط الجمع (قوله على الاسم) أى على كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله أى واللاتى عدون الخ وقوله لانه فى تأويل الفعل أى لوقوعه صلة لأل اه سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذى هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح بقوله يجحد نعمته تعالى وعبارة الرازى لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو أمور ثلاثة أولها قوله ان الانسان لربه لكنود ثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد ثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شروع فى تخويف الانسان بعد تعديد قبائح أفعاله عليه فأقسم بثلاثة على ثلاثة اه (قوله أيضا ان الانسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفى زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) أى لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك اه بيضاوى وفى المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اه وفى القرطبى وروى أبو أمامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذى يأكل وحده ويمنع رفده أى عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصرى الهلوع والكنود هو الذى اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود والحسود وقيل هو الجهول لقدره وفى الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه قول الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته فى الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا أحد احتمالين والآخر ان الضمير لله وعبارة البيضاوى وانه على ذلك أى وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على

(فوسطن به) بالنقع (جمعا) من العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه فى تأويل الفعل أى واللاتى عدون فأورين فأغرن (ان الانسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) أى كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه

نفسه لظهور أثره عليه أو ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا اه (قوله بصنعه)
أى بما صنعه وعمله والباء سببية أى يشهد على كنوده بسبب أعماله والمراد أن أعماله
تدل على حاله فلا انتهاء المراده من شهادته على كنوده تأمل (قوله لحب الخير)
متعلق بشديد واللام للتقوية والمعنى وانه لقوى مطيق لحب الخير يقال هو شديد لهذا الامر
أى مطيق له وقيل اللام للتعليل أى وانه لاجل حب المال لشديد أى لبخيل اه سمين وقد
أشار الجلال للثانى قال فى البحر لشديد قوى حبه وقيل لبخيل بالمال اذ يقال للبخيل شديد
قال الفراء ونظم الآية أن يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف
من آخره ذكر الحب لاجل رؤس الآى وقال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل اللام
فى لحب لام العلة أى وانه لاجل حب المال لبخيل أو انه لحب المال قوى مطيق ولحب نعمته
وشكرها ضعيف اه (قوله أفلا يعلم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه
المقام أى أيفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وهذا تهديد ووعيد اه
أبو السعود وقال زاده اذا فى اذا بعثر لا يجوز أن تكون ظرفا ليعلم لان الانسان لا يراد
ولا يقصد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه وهو فى الدنيا ولا يجوز أن تكون ظرفا لبعثر
لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف ولا لقوله خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين أن
يكون العامل فيها ما دل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير أى أفلا يعلم الانسان فى الدنيا
أنه تعالى يجازيه اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اه وقد أشار
الشارح لهذا الاعراب بقوله أى انا نجازيه وقت ما ذكر فأشار الى ان اذا بمعنى الوقت وانها
معمولة للمفعول المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اه (قوله اذا
بعثر ما فى القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشئ واستكشافه كما تقدم فى سورة
الانفطار عن المختار فان قيل لم قال ما فى القبور ولم يقل من فى القبور ثم قال بعد ذلك ان
ربهم بهم أجيب عن الاول بأن ما فى الارض غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الاغلب
أو انهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان
الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثانى ضمير العقلاء (قوله وحصل ما فى الصدور)
أى أخرج وجمع بغاية السهولة ما فى الصدور من خير وشر مما يظن مضمره انه لا يعلمه أحد
أصلا وظهر مكتوبا فى صحائف الاعمال وهذا يدل على ان الانسان يحاسب بها كما يحاسب
على ما يظهر من آثارها اه خطيب وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال
الجوارح لانها تابعة لاعمال القلوب فانه لولا تحقق البواعث والارادات فى القلوب لما
حصلت أفعال الجوارح اه زاده (قوله نظرا لمعنى الانسان) أى لانه اسم جنس
(قوله دلت على مفعول يعلم) أى المحذوف الذى هو عامل فى اذا فهى مستأنفة دالة على
المفعول المحذوف وبهم ويومئذ متعلقان بخبير قدما لاجل الفاصلة والتنوين فى يومئذ
عوض عن جملتين والتقدير يوم اذ بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وهو يوم القيامة
اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله وقت ما ذكر) أى وقت البعثرة والتحصيل واذا
ظرفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما فى ابن جزى (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ)

بصنعه (وانه لحب الخير) أى
المال (لشديد) أى لشديد
الحب له فيبخل به (أفلا يعلم اذا
بعثر) أثير وأخرج (ما فى
القبور) من الموتى أى بعثوا
(وحصل) بين وأفرز (ما فى
الصدور) القلوب من الكفر
والايمان (ان ربهم بهم يومئذ
لخبير) لعالم فيجازيهم على
كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا
لمعنى الانسان وهذه الجملة
دلت على مفعول يعلم أى انا
نجازيه وقت ما ذكر وتعلق
خبير بيومئذ وهو تعالى خبير
دائما

جواب كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم في كل زمن وايضاحه أن معناه ان ربهم
تعالى مجازيهم يومئذ على أعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة كما فى قوله تعالى أولئك الذين
يعلم الله ما فى قلوبهم أى يجازيهم على ما فيها والمجازاة انما تقع فى ذلك اليوم قال الامام
دلت الآية على أنه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما
بكيفية أحوالهم فى ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا اه كرخى (قوله لانه يوم
المجازاة) أى المرادة من كونه خبيرا فمعنى قوله لخبير أنه يجازيهم فى ذلك اليوم اه

(سورة القارعة)

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر وقت بعثرة القبور أتبعه بأهوال القيامة وبيان وقتها اه من
البحر وقال الرازى لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكأنه قيل وما
ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على أن القارعة
اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية أن القارعة هى الصيحة التى يموت منها الخلائق وهى
الصيحة الاولى تموت منها الخلائق سوى اسرافيل ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ فى الصور
النفخة الثانية فيقومون وقيل القارعة هى التى تقرع الخلائق بالاهوال والافزاع أى
تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك فى السموات بالانشقاق وفى الشمس والقمر بالتكوير
وفى الكواكب بالانتثار وفى الجبال بالدك والنسف وفى الارض بالطى والتبديل وهو قول
الكلبى وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب والخزى وهو قول مقاتل قال بعض المحققين
وهذا أولى من قول الكلبى لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله ثمان
آيات) وفى القرطبى والبيضاوى عشر آيات وفى الخطيب احدى عشرة آية (قوله أى
القيامة) المراد بها النفخة الثانية التى تقرع القلوب أى تفزعها وكذلك تفزع الاجرام
العظيمة أى تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفى المختار وقرع من باب قطع والقارعة
الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية اه وفى المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى
طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) أى وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان
خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدريك بها وفى كلامه
اشارة الى أن ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعده
من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اه
كرخى (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا
الاستفهام للتعظيم والتعجب اه شيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعنى أن الاستفهام
الثانى وهو وما القارعة للتشنيع والتهويل وأما الاول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعنى
أنت لا تعلم هول القارعة وشدته وفظاعته يعنى على سبيل التفصيل لان العلم به على هذا
الوجه انما يكون فى القيامة عند المعاينة وأما فى الدنيا فعلمك به انما هو على سبيل الاجمال
تأمل أو المعنى أنت لا تعلمه من غير وحى اليك به أى لا تعلمه الا بالوحى اه (قوله فى محل
المفعول الثانى لادرى) أى والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن
يكون العامل لفظ القارعة الاول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ

لانه يوم المجازاة
سورة القارعة مكية ثمان آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(القارعة) أى القيامة التى
تقرع القلوب بأهوالها
(ما القارعة) تهويل لشأنها
وهما مبتدأ وخبر خبر
القارعة (وما أدراك) أعلمك
(ما القارعة) زيادة تهويل لها
وما الاولى مبتدأ وما بعدها
خبره وما الثانية وخبرها فى محل
المفعول الثانى لأدرى (يوم)
ناصبه دل عليه القارعة أى
تقرع

القارعة الثانى ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة أى تقرع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون الناقصة أى يكون الناس مشبهين بالفراش أو حال من فاعل يكون التامة أى يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفى تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذى يلحقهم وانتشارهم فى الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والتذلل واجابة الداعى من كل جهة والتطاير الى النار اه سمين وعبارة أبى السعود يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين أى هى يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ماهى هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أى تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد بعد أن ينبت شعره اه قارى وقال فى القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه أو اذا انسلخ من الالوان وصار الى الحمرة وشئ شبه البعوض ولا يعض لضعفه اه وقال فى البحر غوغاء الجراد صغيره الذى ينتشر فى الارض وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة فى الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان عند سماعها اه وفى القرطبى وقال فى آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لاوجه له فيتحير فى كل وجه ثم يكونون كالجراد لان لها وجها تقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اه وفى المصباح قال أبو عبيدة الجراد أول ما يكون سروة فاذا تحرك فهو دبى قبل أن ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال وبه سمى الغوغاء من الناس وقال الفارابى الغوغاء شبه البعوض لانه يعض ويؤذى اه وفى القاموس وسرت الجرادة باضت اه وفى المصباح الدبى وزان عصا الجراد يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) أى بعد أن تتفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فمراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح فى سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اه شيخنا ونصه وهى تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أى تسير بسيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبى كالصوف الذى ينفش باليد اه وهى أنسب باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفى القاموس النفش تشعيث الشئ بأصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسر أولهما أى الخشبة التى يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف ونديف اه (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل لاحوال الناس

(ويكون الناس كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة الى أن يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوى مع الارض (فأما من ثقلت موازينه) بأن رجحت حسناته على سيئاته

(فهو في عيشة راضية)
في الجنة أي ذات رضا بأن
يرضاها أي مرضية له (وأما
من خفت موازينه) بأن
رجحت سيئاته على حسناته
(فأمه) فمسكنه (هاوية وما
أدراك ماهيه) أي ماهاوية
هي (نار حامية) شديدة الحرارة
وهاء هيه للسكت تثبت وصلا
ووقفا

في ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أي أعماله التي توزن وفي الشهاب قوله موازينه
يحتمل أنه جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها
اه وقوله وأما من خفت موازينه أي حسناته بسبب ثقل سيئاته وبقي قسم ثالث غير
مذكور في الآية وهو من استوت حسناته وسيئاته وفي المناوي فمن رجحت حسناته بسبب
زيادتها على السيئات فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فيحاسب
حسابا يسيرا ومن رجحت سيئاته على حسناته أي بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب اه
وتقدم لهذا البحث مزيد بسط في سورة الاعراف اه (قوله فهو في عيشة) أي حياة
طيبة وفسرها بالجنة تفسيرا باللازم اه وعبارة الخطيب فهو في عيشة راضية أي في حياة
يتقلب فيها قال البقاعي ولعله ألحقها بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم أنها
على حالة واحدة في الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا الآن أمه أي مسكنه جنة
عالية اه وفي المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب سار عيشا وعيشة ومعاشا
بالفتح ومعيشا بوزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز اذا
جمعتها على الاصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلا تقلب في الجمع
همزة وان جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء
ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعائشة مهموزة
ولا تقل عيشة اه (قوله أي ذات رضا) أي على أنها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها
بقوله أي مرضية لان المرضية ذات رضا وفي نسخة أو مرضية فهو اشارة الى أنه اسناد
مجازي أو استعارة مكنية وتخييلية أو هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسها اه
شهاب (قوله بأن رجحت سيئاته على حسناته) فان قلت كيف قال وأما من خفت
موازينه فأمه هاوية مع أن أكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية
لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد
بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اه كرخي وسمي المسكن
أما لان الاصل في السكون الامهات اه خازن قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالام لان
أهلها يأوون اليها كما يأوي الولد الى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد مهواها روي ان
أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا اه (قوله فمسكنه) أي مأواه فهو من قبيل زيد
أسد شبهت النار للعصاة بالام لكونها تهوي بهم فتضمهم الى نفسها كما تضم الام الاولاد اليها
اه زاده وفسر البيضاوي الهاوية بالنار والهاوية من أسمائها اه شيخنا وعبارة الخطيب
فأمه هاوية أي نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوي فيها نازلا فهو في عيشة ساخطة
فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الام ثانيا دليلا على
حذفها أولا والهاوية اسم من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هي كلمة
عربية كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه وقيل أراد أم رأسه يعني أنهم
يهوون في النار على رؤسهم والى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اه والهاوية هي
آخر الطبقات السبع اه (قوله ماهيه) مبتدأ وخبر سادان مسد المفعول الثاني لادراك

والكاف المفعول الاول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونار خبر مبتدا محذوف اى هى نار اه سمين (قوله وفى قراءة بحذف وصلا) أى وتثبت وقفا اه

(سورة التكاثر)

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال ألهاكم التكاثر اه كازرونى وفى البيضاوى مانصه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الاجر كانما قرأ ألف آية اه وفى زكريا عليه مانصه قوله من قرأ الخ موضوع الا آخره فرواه الحاكم والبيهقى بلفظ ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر اه (قوله ألهاكم التكاثر) أى التباهى بكثرة الاموال والتكاثر التفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا واعلم أن التفاخر انما يكون باثبات السعادة من شخص لنفسه وأنواع السعادة ثلاثة فاحداها فى النفس والثانية فى البدن والثالثة فيما ينزل بالبدن من خارج أما التى فى النفس فهى العلوم والاخلاق الفاضلة وأما التى فى البدن فهى الصحة والكمال وأما التى تحل بالبدن من خارج فقسمان أحدهما ضرورى وهو المال والجاه والثانى غير ضرورى وهو الاقرباء والاحباب وانما رجع ما فى المرتبة الثالثة للبدن بدليل أنه اذا تألم عضو من أعضائه فانه يجعل المال والجاه فداء له اذا علمت هذا فالعاقل ينبغى له أن يكون ساعيا فى تقديم الاهم على المهم لا مشتغلا عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر فى السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعاته وحسن أخلاقه اذا كان يظن أن غيره يقتدى به والالف واللام فى التكاثر ليست للاستغراق بل للمعهود السابق وهو التكاثر فى الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه الذى يمنع عن طاعة الله وعبوديته وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره فيكون المعنى ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ولا يقال ان الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره لانا نقول ان الموتى يرتحلون من القبور الى مكان الحساب اه رازى (قوله عن طاعة الله) لم يذكره فى الآية لان المطلق أبلغ فى الذم أى ألهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك اه رازى (قوله والرجال) أى بالانتساب الى الرجال وقوله حتى زرتم عطف على قوله ألهاكم وهو غاية فيه وقوله ردع أى عن التكاثر أى ليس الامر كما توهم هؤلاء من أن السعادة الحقيقية تكون بالاموال والاولاد والرجال اه شيخنا (قوله حتى زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهى المحل الذى تدفن فيه الاموات اه شيخنا وفى المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور وهم زوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضا وزور أيضا وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة والزيارة فى العرف قصد المزور اكراما له واستئناسا به اه (قوله أو عددتم الموتى) معطوف

وفى قراءة بحذف وصلا
(سورة التكاثر مكية ثمان آيات)
(بسم الله الرحمن الرحيم
ألهاكم) شغلكم عن طاعة الله
(التكاثر) التفاخر بالاموال
والاولاد والرجال (حتى زرتم
المقابر) بأن متم فدفنتم فيها
أو عددتم الموتى تكاثرا

على مثم فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان وعبارة البيضاوى حتى زرتم المقابر أى حتى اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم فى طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعى لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه وفى الكرخى قوله أو عددتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة فحاصل الوجهين راجع الى أن المراد بالزيارة اما الانتقال الى الموت أو الانتقال من الذكر الى الذكر اه (قوله ردع) أى عن التشاغل عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد اللفظى مع توسط حرف العطف وقال الزمخشرى والتكرير تأكيد للردع والرد عليهم وثم دالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الاول ونقل عن على كلا سوف تعلمون فى الدنيا ثم كلا سوف تعلمون فى الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم فى الافعال الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اه سمين وقوله ونقل عن على الخ الى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزع ثم فى القبر فقوله عند النزع راجع لتعلمون الاول وقوله ثم فى القبر راجع لتعلمون الثانى وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى حقا وجعل الاولين للردع والزجر وجرى غيره على التسوية بين الثلاثة وفى القرطبى وقيل ان كلا فى المواضع الثلاثة بمعنى ألا قاله ابن أبى حاتم وقال الفراء هى بمعنى حقا فى المواضع الثلاثة وقيل هى للردع والزجر فى المواضع الثلاثة اه بتصرف (قوله سوء عاقبة تفاخركم) بيان لمفعول العلم وقوله عند النزع أى الموت (قوله أى علما يقينا) أشار بهذا الى أن اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف الى صفته وفى السمين وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فأضيف الموصوف الى صفته وقيل لا حاجة الى ذلك لان العلم يكون يقينا وغير يقين فأضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على أن اليقين أخص اه وفى الرازى اليقين هو الموت أو البعث لانهما اذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى الانسان معه وبعده فى القبر وفى الآخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه وفى أبى السعود أى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما تستيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم وقوله ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) أى وليس جوابا للو لانه محقق الوقوع فلا يعلق والرؤية ههنا بصرية فلذلك تعدت الى مفعول واحد وقوله وحذف منه لام الفعل وهى الياء وقوله وعينه وهى الهمزة أما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لان أصله لترأيون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها

(كلا) ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم فى القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) أى علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء

ثم ألقيت حركة الهمزة التى هى عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التى هى للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لانها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اه كرخى وقوله على الراء وهى فاء الكلمة (قوله تأكيد) أى أو الاول قبل دخولهم الجحيم والثانى بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الاول من رؤية العين والثانى من رؤية القلب اه كرخى (قوله عين اليقين) ان قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لانهم فى المرة الاولى رأوا لهبا لا غير وفى المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أى يرون لهبها وعذابها ألا ترى أن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أى يرون نفسها لا لهبها وعذابها اه رازى (قوله لان رأى وعاين بمعنى واحد) أى فعين اليقين مفعول مطلق ملاق لترون فى المعنى اه شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح وفى زاده على البيضاوى وانتصاب عين اليقين على أنه صفة مصدر لترونها أى لترونها رؤية هى عين اليقين وصفت الرؤية التى هى سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة اه (قوله ثم لتسألن) الاظهر أن الخطاب للكفار لان الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى وقيل هو عام فى حق المؤمن والكافر فعن أنس أنه لما نزلت الآية قام رجل اعرابى محتاج فقال هل على من النعم شئ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والماء البارد والاولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر وأطاع اه رازى وفى القرطبى قال الماوردى هذا السؤال يعم المؤمن والكافر الا أن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اه (قوله عن النعيم) أى جميع أنواع النعيم وأفراده فأل للاستغراق اه شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والاشجار والاخبية التى تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الانسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافية والسؤال انما هو عن الزائد على ما لابد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق أن السؤال يعم المؤمن والكافر وأنه عن جميع النعم سواء كانت النعم مما لابد منه أولا والسؤال انما هو فى موقف الحساب وثم للترتيب الاخبارى لا المعنوى لان السؤال قبل رؤية الجحيم اه رازى

(سورة والعصر)

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه ان الانسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لان فيه عبرة للناظر أى من حيث تصرف الاحوال وتبدلها والدلالة على الصانع رواه زيد بن أسلم اه كرخى وفى الرازى أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الاعاجيب لانه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولان بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعنى ثم ثبتت السعادة فى اللمحة الاخيرة من العمر

(ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصدر لان رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسألن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذ به فى الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

(سورة والعصر)

مكية أو مدنية ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر

(ان الانسان) الجنس (لفى خسر) فى تجارته (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا فى خسران

بقيت فى الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الاشياء حياتك فى تلك اللمعة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولان الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لاعيب فيه انما الخاسر والمعيب الانسان وقوله أو ما بعد الزوال الى الغروب فأقسم فى حق الخاسر بالعصر كما أقسم فى حق الرابح بالضحى فكأنه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارك فى البقية بالتوبة وقوله أو صلاة العصر أى فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لانها الصلاة الوسطى ولانه يحصل بها ختم طاعات النهار وقيل العصر الزمن المختص به وبأمته أى والعصر الذى أنت فيه فأقسم بمكانه صلى الله عليه وسلم فى قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره فى قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وأقسم بعصره هنا فكأنه قال وعصرك وبلدك وعمرك فأقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى اه من الرازى (قوله ان الانسان لفى خسر) أى لفى خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان كانت فى طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك أنه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان سعادة الانسان فى طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين وقيل أراد أن الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم لفى نقص وتراجع الا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم فهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اه خازن والالف واللام فى الانسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتنكير فى الخسر يفيد التعظيم أى ان الانسان لفى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل الانسان مغمورا فى الخسر للمبالغة وأنه أحاط به من كل جانب لان كل ساعة تمر بالانسان فان كانت مصروفة الى المعصية فلا شك فى الخسر وان كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وان كانت مشغولة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لان الكلام ثم فى أحوال البدن وهنا فى أحوال النفس اه رازى (قوله لفى خسر) أى لفى غبن وقال الاخفش لفى هلكة وقال الفراء لفى عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرا وقال زيد بن على لفى شر وقيل لفى نقص والمعنى متقارب اه قرطبى وفى المصباح خسر فى تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اه (قوله وعملوا الصالحات)

وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهى فحكم بالخسران على جميع الناس الامن كان آتيا بهذه الاشياء الاربعة وهى الايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فهذه الامور اشتملت على مايخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح ومايخص غيره وهو التواصى بالحق والتواصى بالصبر وهما معطوفان على ماقبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اه رازى والحاصل أنّ كل مامضى من عمر الانسان فى طاعة الله فهو فى صلاح وخير وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك اه خازن (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار به الى أنّ تواصوا فعل ماض لا أمر ويؤخذ منه أنّ الوصية هى التقديم الى الغير بمايعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية أى متصلة النبات يقال قدمت اليه بكذا اذا أمرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اه كرخى (قوله أى الايمان) أى الثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب أى الامر الثابت وهو كل ماحكم الشرع بصحته ولايسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة اه (قوله وتواصوا بالصبر) كرّر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به أو لانّ الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل مايرضى به الله تعالى والثانى عبارة عن رتبة العبودية التى هى الرضا بما فعل الله فانّ المراد بالصبر ليس مجرّد حبس النفس عماتتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقى ماورد منه تعالى بالقبول والرضا به ظاهرا وباطنا اه كرخى (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقى قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اه

(سورة الهمزة)

مناسبتها لماقبلها أنه لما قال انّ الانسان لفى خسر بين فى هذه حال الخاسرين وما لهم اه بحر (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوّغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أى شدّة الشرّ اه أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أى كلمة يطلب بها العذاب ويدعى بها ويسأل فعلى هذا يكون المعنى اللهم ألحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة انشائية وقوله أو واد فى جهنم وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بأنّ هذا الوادى لكل همزة أى ثابت ومعدّ له وويل على هذا علم فهو معرفة تأمّل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة فى الوصف وقد اطرد أنّ بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أى المكثر لأخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثرون لعنه اه زاده وفى السمين والعامة على فتح ميميهما على أنّ المراد الشخص الذى يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون بالسكون وهو الذى يهمز ويلمز أى يأتى بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتى بما يضحك منه وهو مطرد أعنى انّ فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اه وفى المختار الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب اه وفيه أيضا واللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر

(وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالحق) أى الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

(سورة الهمزة)

مكية أومدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (لكل همزة لمزة)

اه (قوله أى كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون العيب للبرىء فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال صلى الله عليه وسلم شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب وقال مقاتل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك فى الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذى يغتاب ويطعن فى وجه الرجل واللمزة الذى يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذى يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثورى يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذى يؤذى جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذى يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وحاصل هذه الاقاويل يرجع الى أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل فى ذلك من يحاكى الناس فى أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه وأصل الهمز الكسر وأصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر لاعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لانه خلق ثابت فى جبلتهم والذى دل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذى يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادة له اه خطيب (قوله أى الغيبة) تفسير لهما على بعض الاقوال فعلى هذا يكون الثانى تأكيد الفظيا للاول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اه (قوله وغيرهما) كالاخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمى وجميل بن معمر اه خازن وفى الكشاف ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه اه وهو قول الاكثرين قال مجاهد ليست خاصة بأحد بل هى شاملة لكل من كانت هذه صفته اه كرخى (قوله الذى جمع مالا) تعليل لما قبله اه شيخنا أو هو بدل من كل اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدد ميمه نظر للمبالغة والتكثير ولموافقة عدده فى التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدمه اه سمين وقال الرازى الفرق أن التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا ولم يجمعه فى يوم واحد ولا فى يومين ولا فى شهر ولا فى شهرين وان التخفيف لا يفيد ذلك ونكر مالا للتعظيم أى مالا بلغ فى الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اه (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الاولى وهو أيضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبى بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا وعدد ذلك المال أى وجمع عدده أى أحصاه والثانى ان المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أى وجمع عدد المال أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده الا أنه شذ فى اظهاره كما شذ فى قوله

انى أجود لاقوام وان ضننوا * أى بخلوا اه سمين (قوله وجعله عدة) هكذا فى النسخ ولعل الواو بمعنى أو لانهما قولان فى التفاسير وعبارة الخازن أى أحصاه فهو مأخوذ من العد وقيل هو من العدة أى استعده وجعله ذخيرة وعونا له انتهت وعبارة البيضاوى جعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده بفك الادغام اه

أى كثير الهمز واللمز أى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذى جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر

(قوله عدة) بالضم أى معدا ومدخرا لحوادث الدهر أى مصائبه النازلة على الناس اه سمين وفى المصباح والعدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما أعددته من المال والسلاح وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف وأعددته اعدادا هيأته وأحضرته اه (قوله يحسب أن ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا فى جواب سؤال كأنه قيل ما باله يجمع المال ويهتم به ويجوز أن يكون حالا من فاعل جمع وأخلده ماض معناه المضارع أى يخلده اه سمين أى يظن لجهله أن ماله يخلده أى يوصله الى رتبة الخلود فى الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من ظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذى أخلد صاحبه فى النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه اه خطيب وفى المختار الخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلده تخليدا اه (قوله ردع) أى له عن حسبانه أى ليس كما يظن أن المال يخلده أى لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اه شهاب وقيل كلا معناها حقا اه خطيب (قوله التى تحطم) أى تكسر ففى الحطمة مماثلة لعمله لفظا ومعنى لانها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كما فيها اه شهاب وفى المختار حطمه من باب ضرب أى كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار لانها تحطم ما تلتقم اه (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان أنها ليست من الامور التى تدركها العقول اه أبو السعود (قوله نار الله) الاضافة فيه للتفخيم أى هى النار التى لا تخمد أبدا والموقدة بأمره أو بقدرته اه رازى وفى الخطيب الموقدة أى التى وجب وتحتم ايقادها اه (قوله المسعرة) فى المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اه ويقال أسعرتها اسعارا أى أوقدتها اه مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التى تطلع على الافئدة) أى تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف ما فى الجسد وأشده تألما بأدنى أذى يمسه أو لانه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة اه أبو السعود (قوله وألمها) أى القلوب أى تألمها أشد من تألم غيرها من بقية أعضاء البدن وفى الكرخى قوله وألمها أشد من ألم غيرها للطفها أشار به الى أن فى تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها أو ان تخصيصها بالذكر لانها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم أن الالم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه أى فهم فى حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما فى أجسادهم حتى اذا بلغت الى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا أى فترجع تأكلهم وهكذا اه (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا الى أن قوله فى عمد صفة لمؤصدة أو انه خبر آخر عن ان وفى السمين قوله فى عمد قرأ الاخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروى عن أبى عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه

(يحسب) لجهله (أن ماله أخلده) جعله خالدا لا يموت (كلا) ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف أى ليطرحن (فى الحطمة) التى تحطم كل ما ألقى فيها (وما أدراك) أعلمك (ما الحطمة نار الله الموقدة) المسعرة (التى تطلع) تشرف (على الافئدة) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (انها عليهم) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالواو بدله مطبقة (فى عمد) بضم الحرفين وبفتحهما (ممددة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفى عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم أى موثقين وأن يكون خبرا لمبتدا مضمر أى هم فى عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعنى فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذى ذكره السيوطى فى سورة الرعد وقيل فى بمعنى الباء أى مؤصدة بعمد من حديد والمعنى ان أبواب جهنم أغلقت عليهم ممدودة على أبوابها عمد تشديدا فى الاغلاق اه ابن جزى وفى القرطبى فى عمد ممددة الفاء بمعنى الباء أى مؤصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهى فى قراءته بعمد ممددة وفى حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة وقال قتادة فى عمد يعذبون بها واختاره الطبرى وقال ابن عباس ان العمد الممددة أغلال فى أعناقهم وقيل قيود فى أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيرى والمعظم على ان العمد أوتاد الاطباق التى تطبق على أهل النار تشد تلك الاطباق بالاوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم فى عمد أى فى سلاسل وأغلال مطولة وهى أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم فى عمد ممددة أى فى عذابها وآلامها يضربون بها وقيل المعنى فى دهر ممدود أى لا انقطاع له والله أعلم اه

(سورة الفيل)

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اه بيضاوى وقوله وهو وان لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه قوله ألم تر مع ان الاصل فى الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع انه لم يشاهده وتقرير الجواب أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهى العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا فى القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اه زاده وحذفت الالف من تر للجازم وكيف معلقة للرؤية وهى منصوبة بفعل بعدها اه سمين وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الاول ابن هشام فى المغنى والمعنى أى فعل فعل الخ وأما نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدت مسد مفعولى تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها فيل يقال له محمود وهو الذى برك وضرب فى رأسه وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذى كان يقال له محمود وقيل انما وحده موافقة لرؤس الآى اه خازن وقيل كان معه ثمانية عشر فيلا وقيل ألف فيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الاشرم قال الطيبى وسمى الاشرم لان أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخى

(سورة الفيل)

مكية خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر) استفهام تعجيب أى اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه

وأبرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لانه ملك اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كما في شرح المواهب اه شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع في بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ماذكره محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هناك ثم انه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي انى قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها واست منتهيا حتى أصرف اليها حج العرب فسمع به مالك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل اليها فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال من اجترأ على فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذى قلت فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة ثم يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال لأبرهة يا أيها الملك استبقنى فان بقائي خير لك من قتلى فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمى في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل أيها الملك انى دليل بأرض العرب فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن مغيث في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذى بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه أبا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذى يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتى بعير ثم ان أبرهة أرسل حناطة الحميرى الى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به اليه أخبره انى لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبد المطلب فقال له ان الملك أرسلنى اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا أن تقاتلوه وانما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا يد أن ندفعه عما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا بدفعه قوة قال فانطلق معى الى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث الى أنيس سائس الفيل فانه لى صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من

بنى بصنعاء كنيسه

خبرويه عظم حظوتك ومنزلتك عنده قال فأرسل الى أنيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش
وصاحب عير مكة يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب الملك
له مائتى بعير فان استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لى أحب ما وصل اليه من الخير
فدخل أنيس على أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم
الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له
فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما
وسيما فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على
سريره فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى
الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتى الى الملك أن يرد على مائتى بعير
أصابها فقال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال
لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمنى فيه
وتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها الملك قال عبد المطلب أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه
منك قال ما كان ليمنعه منى قال فأنت وذاك فأمر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد
المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا فى الشعاب ويتحرزوا فى رؤس الجبال
خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه
وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله فى العظم والقوة ويقال كانت الافيال اثنى عشر فيلا فأقبل نفيل
الى الفيل الاعظم ثم أخذ بأذنه وقال له ابرك محمودا وارجع رشيدا فانك ببلد الله الحرام
فبرك فبعثوه فضربوه بالمعول فى رأسه فأدخلوا محاجنه تحت مراقه ومرافقه فقرعوه
ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى قدامه ففعل مثل ذلك
ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج نفيل
يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البحر الى آخر ما فى القصة فأما محمود فيل
النجاشى فربض ولم يشجع على الحرم فنجا وأما الفيلة الاخر فشجعوا فحصبوا أى رموا
بالحصباء وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفى وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتى
بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب
ماذا عندك من الرأى فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصعد بنا الى حراء
فصعدا الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فقلدها نعلا واجعلها لله
ثم اثبتها فى الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيأ فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم
ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد
المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت
وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطى
البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا
نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها قد دارت على رؤسنا
ثم قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هى بنجدية ولا بتهامية ولا عربية ولا شامية قال

ماقدرها قال أشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد أقبلت كالليل
يلسع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت
حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم أهالت الطير ما في
مناقيرها على من تحتها ثم انها رجعت من حيث جاءت اه (قوله أيضا بنى بصنعاء كنيسة)
وكان قد بناها بالرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع
الجواهر وأذل أهل اليمن في بنائها ونقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب
والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة
ومنابر من عاج وأبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها
القليس لان الناظر اليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره اليها لارتفاعها اه من شرح
المواهب (قوله ليصرف اليها الحاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها فحجوها سنين
ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا في هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث
رجل) أي من العرب فاستغفل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب
الكعبة على ما تقدم وقوله بالعذرة وزان كلمة الخرء ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اه
مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أي فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان
هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الاصح وقال جماعة بوادي محسر بين مزدلفة
ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة في جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال
منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت اصابته بداء غير الحجارة اه من
الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أي مكرهم وسعيهم واحتيالهم قال الشهاب وانما
سماه كيدا مع أن الكيد قصد المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لان سببه حسدسكان
الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفي فسمي كيدا لذلك فتدبر اه وقوله أي جعل
أشار به الى أن المضارع بمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم)
عطف على ألم يجعل لان الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اه
زاده وقوله طيرا الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اه
سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها
مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انها طير بين السماء والارض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم
كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من
البحر لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضي الله عنها هي
أشبه شئ بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمرا وسودا وقيل انها العنقاء
المغرب التي تضرب بها الامثال اه قرطبي ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت
اه خازن (قوله أبابيل) نعت لطيرا لانه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطيرا ومن
سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير والمفعول الاول الهاء اه سمين قال
الشهاب شبه تقطع أوصالهم بالعصف المأكول وناسب اهلاكهم بالحجارة لانهم أرادوا هدم

ليصرف اليها الحاج عن مكة
فأحدث رجل من كنانة فيها
ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا
بها فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة
فجاء مكة بجيشه على أفيال
مقدمها محمود فحين توجهوا
لهدم الكعبة أرسل الله عليهم
ما قصه في قوله (ألم يجعل) أي
جعل (كيدهم) في هدم
الكعبة (في تضليل) خسار
وهلاك (وأرسل عليهم طيرا
أبابيل)

الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبي أبابيل أي مجتمعة وقيل متتابعة بعضها فى اثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود وابن زيد والاخفش وقال النحاس وهذه الاقوال متفقة وحقيقة المعنى أنها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان أى يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الابل اه (قوله قيل لا واحد له) أى من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) لغة فى العجل وهو ولد البقرة كما فى المختار والمسموع من تقرير المشايخ انه بضم كل من أوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم نر فى كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت فى شرح المواهب مانصه وقيل واحده ابول بكسر الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو كسنور اه وعلى هذا فعجول بهذا الضبط أى بكسر أوله وفتح ثانيه المشدد وسكون ثالثه كسنور تأمل (قوله طين مطبوخ) أى محرق كالآجر وكان طبخه بنار جهنم وهي من الحجارة التى أرسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على أحدهم نفط جلده وكان ذلك أول الجدرى ولم يكن الجدرى موجودا قبل ذلك اليوم اه قرطبي وعن ابن عباس انه رأى من تلك الحجارة عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى اه خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اه قرطبي وقوله وداسته صوابه وراثته أى ألقته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبي أى أكلته الدواب فرمت به من أسفل اه وعبارة الخازن يعنى كزرع وتبن أكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت أجزاؤه اه ولم يقل فجعلهم كروث لما فى لفظ الروث من الهجنة والشناعة اه شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) يتأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذى يحمله يدرك ويفهم ان هذا الفلان بخصوصه حتى لا يرميه الافوقه واذا كان كذلك فهل كان ادراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة أو بمجرد الهام يحرر (قوله يخرق البيضة) أى بيضة الحديد التى على رأس الرجل ويخرق الرجل بأن ينزل من دماغه ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذى هو راكبه اه ولذلك هلكت جميع الفيلة التى كانت معه الا كبيرها وهو محمود فانه نجا لما وقع منه من الفعل الجميل اه من شرح المواهب (قوله عام مولد النبي) أى قبل مولده بخمسين يوما اه قرطبي وهذا هو القول الاصح فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اه خازن وقيل غير ذلك

(سورة قريش)

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول الضحاك والكلبى اه قرطبي والاول أصح اه خازن (قوله لإيلاف قريش) فى متعلق هذه الآية أوجه أحدها أنه ما فى السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشرى وهذا بمنزلة التضمين فى الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقا لا يصح الا به وهما فى مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما فى الركعة الثانية من المغرب وقرأ فى الاولى بسورة والتين اه والى هذا ذهب أبو الحسن الاخفش الا أن الحوفى قال ورد هذا القول جماعة

جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده ابول كعجول أو ابال او ابيل (ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أى أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره مكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

(سورة قريش)

مكية أو مدنية أربع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لإيلاف قريش إيلافهم

بأنه لو كان كذلك لكان لئلاف بعض سورة ألم تر وفى اجماع الجميع على الفصل بينهما مايدل على عدم ذلك الثانى أنه مضمر تقديره فعلنا ذلك أى اهلاك أصحاب الفيل لئلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لئلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الثالث أنه قوله فليعبدوا وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لئلافهم فانها أظهر نعمه عليهم قاله الزمخشرى وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر لالاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لايلاف بياء قبلها وأجمع الكل على اثبات الياء فى الثانى وهو ايلافهم ومن غريب ما اتفق فى هذين الحرفين أن القراء اختلفوا فى سقوط الياء وثبوتها فى الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء فى الثانى مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط فأما قراءة ابن عامر ففيها وجهان أحدهما أنها مصدر لألف ثلاثيا يقال ألفته نحو كتبته كتابا ويقال ألفته الفا والافا وقد جمع الشاعر بينهما فى قوله

زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

والثانى أنه مصدر آلف رباعيا بزنة أكرم يقال آلفته أولفه ايلافا وقرأ عاصم فى رواية ائلافهم بهمزتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهى شاذة لانه يجب فى مثله ابدال الثانية حرفا مجانسا كايمان وروى عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت على أنه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشذ من الاولى ونقل أبو البقاء أشذ منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها أنه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف فى أأنذرتهم وقرأ أبو حفص لالف قريش بزنة حمل وقد تقدم أنه مصدر لالف كقوله لهم الف وليس لكم الاف وعنه أيضا وعن ابن كثير الفهم وعنه أيضا وعن ابن عامر الافهم مثل كتابهم وعنه أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام وذلك أنه لما أبدل الثانية حذف الاولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر وهى لغية وقريش اسم لقبيلة اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظى ولذلك اتصل بضمير ما أضيف اليه الاول وقيل هو بدل لانه أطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اه سمين قال الشهاب لما فيه من الابهام فى المبدل منه ثم التبيين فى البدل اه (قوله رحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله أى لان ألفوا رحلة والاصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه أفرد لأمن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التى هى الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اه سمين وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك اخوته فكان هاشم يؤالف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكانت تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار

تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رحلة الشتاء) الى اليمن (و) رحلة (الصيف) الى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم

بجاه

بجاه هؤلاء الاخوة أى بعهودهم التى أخذوها بالامان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحى اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أى الانتقال وأمّا بالضم فهو الشئ الذى يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم اه (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشى دون من لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشى وان ولده النضر فوقع الوفاق على أنّ بنى فهر قرشيون وعلى أنّ بنى كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف فى بنى النضر وبنى مالك وفهر هو الجد الحادى عشر من أجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر ويسمى فهر قريشا أيضا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك بن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اه من المواهب واختلف فى اشتقاقهم على أوجه أحدها أنه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

أبونا قريش كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

والثانى أنه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أى اكتسب الثالث أنه من التفتيش يقال قرش يقرش عنى أى فتش وكانت قريش يفتشون على ذوى الخلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر

أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو فهل له ابقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ثم قريش امّا أن يكون مصغرا من ثلاثى نحو القرش وأجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه فى معد وثقيف وقريش وكنانة هذه للاحياء أكثر وان جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لئلاف الخ) وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لئلافهم فانها أظهر نعمه عليهم اه سمين والمعنى لتأليف الله لهم أى لتحبيبه لهم الرحلتين أى لجعلهم آلفين ومحبين لهما مسترزقين بهما لتيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين انها فى جواب شرط مقدّر (قوله أى من أجله) أى الجوع أى فمن تعليلية أى أنعم عليهم وأطعمهم لازالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أى بالتجارة فيهما وبازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف وقيل هى بدلية وهذا ببركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب وقيل ان من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذى أطعمهم من جوع أى من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد فى البرّ والبحر وقيل فى معنى الآية أنهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهمّ اجعلها سنينا كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصبت البلاد

قوله بجاه هؤلاء الخ هكذا فى نسخة المؤلف والصواب بجبال كما هى عبارة القاموس ويدل لذلك قوله أى بعهودهم الخ وكذا قوله الآتى فى اشتقاقهم صوابه فى اشتقاقه اه

وهم ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لئلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع) أى من أجله (وآمنهم من خوف) أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة

وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من
خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد فى رحلتهم وقيل آمنهم من
خوف الجذام فلا يصيبهم ببلادهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام
اه (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

(سورة الماعون)

وتسمى سورة الدين اه خطيب ومناسبتها لما قبلها أنه لما عدد نعمه تعالى على قريش
وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب
اه بحر (قوله أو نصفها ونصفها) أى نصفها الاول مكى ونصفها الثانى مدنى وعبارة
الخازن وقيل نزل نصفها الاول بمكة فى العاص بن وائل ونصفها الثانى بالمدينة فى عبد الله
ابن أبى ابن سلول المنافق اه (قوله أى هل عرفته) فسر به أرأيت فجعله بمعنى عرف
فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه
السمين احتمالين آخرين ونصه وفى أرأيت هذه وجهان أحدهما أنها بصرية فتتعدى
لواحد وهو الموصول كأنه قال أأبصرت المكذب والثانى أنها بمعنى أخبرنى فتتعدى
لاثنين فقدره الحوفى أليس مستحقا للعذاب وقدره الزمخشرى من هو ويدل على ذلك قراءة
عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اه (قوله ان لم تعرفه) قدر
السمين المحذوف بقوله ان طلبت علمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء)
وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل
فالجملة اسمية فلذا قرنت بها الفاء الواقعة فى جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح
(قوله الذى يدع اليتيم) كأبى جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه
فدفعه أو أبى سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق
بخيل اه بيضاوى ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم فى سورة النساء أنهم كانوا
لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام
اه قرطبى ودع من باب رد كما فى المختار (قوله نزلت فى العاص بن وائل الخ)
وقيل نزلت فى أبى جهل وقيل فى عمرو بن عائذ المخزومى وقيل فى رجل من المنافقين وقيل
فى أبى سفيان اه خازن (قوله فويل للمصلين) ويل مبتدأ وللمصلين خبره والفاء
للسببية أى ان الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة أى اذا علمت أنه متصف
بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب
وما أضيف اليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم أو جعل المصلين قائما مقام
ضمير الذى يكذب وهو وان كان مفردا فان معناه الجمع لان المراد به الجنس ولا شك أن
الظاهر من الكلام أن السورة كلها فى وصف قوم جمعوا بين هذه الاوصاف كلها من
التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمرا آة
ومنع الخير اه سمين (قوله الذين هم) يجوز أن يكون مرفوع المحل وأن يكون
منصوبه وأن يكون مجروره تابعا نعتا أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثانى الا أنه يحتمل

ان

وخافوا جيش الفيل

(سورة الماعون)

مكية أو مدنية أو نصفها
ونصفها ست أو سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(أرأيت الذى يكذب بالدين) أى هل عرفته
بالجزاء والحساب (ان لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو
بعد الفاء (الذى يدع اليتيم)
أى يدفعه بعنف عن حقه
(ولا يحض) نفسه ولا غيره
(على طعام المسكين) أى
اطعامه نزلت فى العاص بن
وائل أو الوليد بن المغيرة
(فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون) غافلون

يؤخرونها عن وقتها (الذين هم يراؤن) فى الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون)

أن يكون تابعا للمصلين وأن يكون تابعا للموصول وقوله يراؤن أصله يرائيون كيقاتلون ومعنى المراآة أن المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين وقوله عن صلاتهم انما عبر بعن دون فى لان صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للانبياء ولان المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها لا السهو فيها اه شيخنا (قوله يؤخرونها عن وقتها) أى ثم لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد أنه اذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة وفى الشهاب على البيضاوى فان قلت محصل تفسيره أنهم تاركون لها كما فى الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة أهل الصلاة أو ان المصلى فى وقت صلاة لا ينافى أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أى التى هى جديرة بأن تضاف اليهم لوجوبها عليهم وايجابها الأجل مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها اه وعبارة الخازن روى البغوى بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها فى العلانية اذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراؤن وقال تعالى فى وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساه عنها لا يبالى صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها فى المنافقين والمؤمن قد يسهو فى صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها عن صلاته تداركها فى الحال وجبرها بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله فى جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذى يعتقد أنه لا فائدة فى الصلاة فأما المؤمن الذى يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو فى الصلاة يعنى أنه يصير ساهيا فى بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو فى الصلاة من أفعال المؤمن اه (قوله الذين هم يراؤن) يعنى يتركون الصلاة فى السر ويصلونها فى العلانية والفرق بين المنافق والمرائى أن المنافق هو الذى يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائى يظهر الاعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الريا فلا بأس بذلك وليس بمراء اه خازن (قوله ويمنعون) متعد لمفعولين أولهما محذوف أى يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المفعول الاول للعلم به اه شيخنا روى عن على أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهى رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روى

عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اه خازن وفي السمين والماعون فيه وجهان أحدهما أنه فاعول من المعن وهو الشئ القليل يقال مال معن أي قليل قاله قطرب والثاني أنه اسم مفعول من أعانه يعينه والاصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الاولى ألفا فوزنه الآن معفول اه وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اه (قوله كالابرة والفأس الخ) أي وكالدلو والمقدحة والمغرفة والملح وغير ذلك اه شيخنا وفي المصباح الفأس أنثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اه ويقال فأسه يفأسه من باب منع اذا ضربه بالفأس اه من القاموس والله أعلم

(سورة الكوثر)

وتسمى سورة النحر اه خطيب (قوله مكية) أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور وقوله أو مدنية أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اه خازن (قوله انا أعطيناك الكوثر) أي قضيناك به وخصصناك به فهو لك ولا تمتلك من قبل وجودك وان لم تستول عليه وتتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل وفي الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شئ كثير في العدد أو كثير القدر والخطر كوثرا اه وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة في المفرط الكثرة اه وفي الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أي انا أعطيناك الخير الكوثر أي المفرط في الكثرة اه (قوله هو نهر في الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا في الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اه بحر وفي القرطبي اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولا الاول أنه نهر في الجنة رواه البخاري عن أنس والترمذي أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة الثاني انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء الثالث أن الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه

كالابرة والفأس والقدر والقصعة

(سورة الكوثر)

مكية أو مدنية ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم

انا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر في الجنة

هو حوضه ترد عليه أمته
أو الكوثر الخير الكثير من النبوة
والقرآن والشفاعة ونحوها
(فصل لربك) صلاة عيد النحر

المغيرة السادس تيسير القرآن وتخفيف الشريعة قاله الحسن بن المفضل السابع هو كثرة الاصحاب والامة والاتباع قاله أبو بكر بن عياش ويمان بن اياب الثامن أنه رفعة الذكر حكاه الماوردى التاسع أنه نور فى قلبك دلك على وقطعك عما سواى وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الاجابة لدعوتك حكاه الثعلبى وهو الحادى عشر الثانى عشر قال هلال بن يسار هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه فى الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الامر وهو الخامس عشر قلت وأصح هذه الاقوال الاول والثانى لانه ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم نصا فى الكوثر اه (قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لانهما قولان مذكوران فى التفاسير كما عرفت (تنبيه) ذهب صاحب القوت وغيره الى أن حوض النبى صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح أن للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر فى كلام العرب الخير الكثير وقال أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة وحكى عن بعض السلف من أهل التصنيف أن الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال وروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال اى والذى نفسى بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لانه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون فلا وجود للكفار هنالك حتى يذادوا لانهم قد سقطوا فى جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده فى الارض المبدلة على مسامتة هذه الاقطار أو فى المواضع التى تكون بدلا من هذه المواضع فى هذه الارض وهى أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف فى الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القابسى والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم اه من تذكرة القرطبى (قوله أو الكوثر الخير الكثير) انما وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اه شيخنا (قوله ونحوها) كالحكمة وكثرة أتباعه وأمته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء واظهاره على الاديان وكثرة الفتوحات فى زمنه وبعده الى يوم القيامة اه خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر أن يقول لنا فانتقل الى الاسم المظهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة ومهابة اه رازى (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية وقيل صل أمر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكية اه شيخنا وفى الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلى وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع مزدلفة وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع

اليمين على الشمال فى الصلاة عند النحر وعن على أنّ معناه أن يرفع يديه فى التكبير الى نحره
وقال الكلبى استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره أن يستوى بين السجدتين جالسا حتى
يبدو نحره اه (قوله وانحر) أمر من النحر وهو فى الابل بمنزلة الذبح فى البقر والغنم
اه سمين (قوله ان شانئك أى مبغضك) فى المصباح شنئته كسمعه ومنعه شنأ مثل
فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضه والفاعل شانئ فى المذكر وشانئة فى المؤنث
وشنئت بالامر اعترفت به اه (قوله هو الابتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والابتر
خبره والجملة خبران وأن يكون فصلا وقال أبو البقاء أو توكيدا وهو غلط منه لانّ المظهر
لا يؤكد بالمضمر والابتر هو الذى لا عقب له وهو فى الاصل الشئ المقطوع من بتره أى قطعه
وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أباتر بضم الهمزة أى قاطع رحمه وبتر هو بالكسر انقطع ذنبه
اه سمين (قوله أو المنقطع العقب) أى النسل وفى المصباح العقب بكسر القاف
وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أى ليس له نسل اه (قوله سمى النبى
صلى الله عليه وسلم أبتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اه قرطبى فلما قال
هذه المقالة نزل قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر أى عوضا عن مصيبتك بالقاسم اه من
شرح المواهب وفى المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والابتر المقطوع
الذنب وبابه طرب والابتر أيضا الذى لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر اه
(قوله عند موت ابنه القاسم) وهو أول مولود ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوّة وبه
كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس
بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سنّ التمييز ومات قبل المبعث وقيل توفى
فى الاسلام وهو أول من مات من ولده صلى الله عليه وسلم اه مواهب وقوله وهو أول مولود
الخ يعنى على أحد القولين والآخر أنّ الاول هو زينب بدليل قوله فيما بعد وأمّا زينب فهى
أكبر بناته بلا خلاف وانما الخلاف فيها وفى القاسم أيهما ولد أولا وعند ابن اسحق أنها
ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة
ثمان من الهجرة اه وقوله أيهما ولد أولا فقال الزبير بن بكار فى طائفة ولد القاسم
ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبى ولدت زينب ثم القاسم ثم أمّ كلثوم ثم فاطمة ثم رقية
ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه شارح

(سورة الكافرون)

وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لانها فى اخلاص العبادة والدين كما أنّ قل هو الله
أحد فى اخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما ويقال لهما
واسورة الاخلاص المقشقشتان أى المبرئتان من النفاق اه خطيب وفى الترمذى من
حديث أنس أنها تعدل ثلث القرآن وفى كتاب الردّ لابن الانبارى عن أنس أيضا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الاشجعى
أنّ رجلا قال للنبىّ صلى الله عليه وسلم أوصنى فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون

(والنحر) نسكك (ان شانئك)
أى مبغضك (هو الابتر) المنقطع
عن كل خير أو المنقطع العقب
نزلت فى العاص بن وائل سمى
النبىّ صلى الله عليه وسلم أبتر
عند موت ابنه القاسم

(سورة الكافرون)

مكية أو مدنية ست آيات نزلت
لما قال رهط من المشركين للنبي
صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا
سنة ونعبد إلهك سنة
(بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا أيها الكافرون لا أعبد
ما تعبدون) من
الأصنام (ولا أنتم عابدون)
في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى
وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال
(ما عبدتم ولا أنتم عابدون)
في الاستقبال

فانها براءة من الشرك خرجه أبو بكر بن الانبارى وغيره وقال ابن عباس ليس فى القرآن أشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك اه قرطبى وفى الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهى وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهى عن عبادة غير الله تعالى وهى من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اه (قوله مكية) أى فى قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية أى فى أحد قولى ابن عباس وقتادة والضحاك اه خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبى ذكر ابن اسحق وغيره عن ابن عباس ان سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل والاسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت فى أمرنا كله فان كان الذى جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذى بأيدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت وفى المصباح الرهط مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة ومادون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر مادون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى انه لا يتأتى منهم الايمان أبدا اه أبو السعود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ما فى هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما انها بمعنى الذى فان كان المراد بها الاصنام كما فى الاولى والثالثة فالامر واضح لانهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء واذا أريد بها البارى تعالى كما فى الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أولى العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتى أى مثل عبادتى وقال أبو مسلم ما فى الاوليين بمعنى الذى والمقصود المعبود وما فى الاخيرتين مصدرية أى لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتى المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال انها كلها بمعنى الذى أو مصدرية أو الاوليان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان ولقائل أن يقول لو قيل بأن الاولى والثالثة بمعنى الذى والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على أولى العلم وهو مقتضى قول من يمنع وقوعها على أولى العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار فى هذه السورة للتأكيد أم لا واذا لم يكن للتأكيد فبأى طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من ايراد أقوالهم فى ذلك فقال جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد تأكيد لقوله

ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين فى سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفى الحديث فلا اذن ثم لا اذن انما فاطمة بضعة منى وفائدة التأكيد هنا قطع اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم الكفر وانهم لا يسلمون أبدا وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الاخفش لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد فى المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون فى المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر اه وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى عبادته لما يعبدون بزمان هذا مما لا يصح وفى الاسباب انهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون الهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمته عنه وهو كون ما التى فى الاولين بمعنى الذى والتى فى الاخريين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث ان التكرار انما هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أى أبدا ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثانى حتما عليهم انهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى الترديد فى هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشرى لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة الهى ولا أنا عابد ما عبدتم أى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى ما عهد منى قط عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الاسلام ولا أنتم عابدون ما أعبد أى وما عبدتم فى وقت ما أنا على عبادته قال الشيخ والذى أختاره فى هذه الجمل انه نفى عبادته فى المستقبل لان الغالب فى لا أن تنفى المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لان اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى انه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك اذ حتم الله موافاتهم على الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الاصنام ما قابل الكلام بما فى قوله ما أعبد وان كان المراد بها الله تعالى لان المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ فى الانفراد وهذا على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج الى الاعتذار بالتقابل اه سمين ملخصا وفى القرطبى وقيل هذا أى التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد الهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجرى على هذا أبدا سنة وسنة فاجيبوا عن كل ما قالوه بضده أى ان هذا لا يكون أبدا وقال ابن عباس قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطأ عقبك أى نمشى خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة هى لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد

الهك سنة ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجرى على هذا أبدا سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار فى لا أعبد ما تعبدون لان القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة والله أعلم اه (قوله فى الرابعة ما أعبد) انما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم فى الثالثة لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اه أبو السعود وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف فى الاصول والراجح أنه كان يعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكى مع شرح هذا المفسر مسئلة اختلفوا هل كان المصطفى صلى الله عليه وسلم متعبدا أى مكلفا قبل النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت فى تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب اليه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت أنه شرع من غير تعيين لنبى هذه أقوال مرجعها التاريخ والمختار كما قاله كثير الوقف تأصيلا عن النفى والاثبات وتفريعا على الاثبات عن تعيين قول من أقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لان له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا بالتعبد به قبل النبوة اه (قوله علم الله منهم أنهم لا يؤمنون) أى فاخبر نبيه بذلك وأمره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد الذى هو نفى لاسلامهم وتيئيس منه مع أنه مبعوث لهدايتهم ومع أنه كان حريصا على ايمانهم والجواب أن هذا فى حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون أبدا فاخبر نبيه بأن يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله واطلاق ما على الله) أى فى الثانية والرابعة وأما فى الاولى والثالثة فهى واقعة على الاصنام وقوله على وجه المقابلة أى المشاكلة والقول بالمقابلة انما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اه بيضاوى فهو تأكيد لمجموع الجمل الاربع وفى السمين أتى بهاتين الجملتين الاثباتيتين بعد جمل منفية لانه لما كان الاهم تباعده عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفى فى الجمل السابقة فلما تحقق النفى رجع الى خطابهم بقوله لكم دينكم ولى دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالامر بالقتال اه وفى أبى السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون ولقوله ولا أنا عابد ما عبدتم كما ان قوله تعالى ولى دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى ان دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لى أيضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به أمانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لا يتجاوزه الى الحصول لكم أيضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم أو استلامى اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أى ولى دينى لا دينكم كما مر فى قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لى نافع وهشام وحفص والبزى بخلاف

(ما أعبد) علم الله منهم أنهم
لا يؤمنون واطلاق ما على الله
على وجه المقابلة (لكم دينكم)
الشرك (ولى دين) الاسلام

عنه وسكنها الباقون وحذف ياء الاضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القراء وأثبتها فى الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للآية الاخيرة وفى القرطبى وكان هذا قبل الامر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل مانسخ منها شئ لانها خبر ومعنى لكم دينكم أى جزاء دينكم ولى جزاء دينى وسمى دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولى جزائى لان الدين الجزاء اه وفى الكرخى قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب أى فهى منسوخة بآية السيف وقال القاضى ولى دين الذى أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) أى لانها من ياآت الزوائد فيراعى فيه اتباع رسم المصحف وهى غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اه كرخى

* (سورة النصر) *

(قوله مدنية) أى بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهى آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اه قرطبى وانما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اه زاده (قوله اذا جاء نصر الله) أى حصل وانما عبر عن الحصول بالمجئ تجوزا للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيأ فشيأ وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره اه بيضاوى وقوله وانما عبر الخ يعنى أنه مستعار لان المقدر متوجه من الازل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدرات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها اليها فأطلق اسم المجئ على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجئ الحصول ويكون فى المعانى والاعيان يقتضى خلافه اه زاده وشهاب وفى الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت فى المستقبل بمجئ وقته المضروب له فى الازل اه واذا منصوب بسبح الذى هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى نصر الله اياك والمؤمنين وأل فى الفتح عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين أى وفتحه أو العائد محذوف عند البصريين أى والفتح منه ويدخلون فى محل نصب على الحال ان كانت رأى بصرية أو مفعول ثان ان كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اه سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر أن اذا بمعنى اذ وهى متعلقة بمقدر على هذا أى أكمل الله الامر وأتم النعمة على العباد اذ جاء الخ اه شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أى فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه وفصل له حامدا له على نعمه أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده اه بيضاوى وقوله فتعجب الخ أى فالتسبيح مجاز عن التعجب فان من رأى شيأ عجيبا يقول سبحان الله أى قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من عجيب انعامه عليك اه من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أى سله الغفران وامره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وليزداد فى رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار

وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب فى الحالين

* (سورة النصر) *

مدنية ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله) أى الاسلام (أفواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الارض طائعين (فسبح بحمد ربك) أى متلبسا بحمده (واستغفره)

انه كان توابا) وكان صلى الله
عليه وسلم بعد نزول هذه السورة
يكثر من قول سبحان الله وبحمده
أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها
أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة
فى رمضان سنة ثمان وتوفى
صلى الله عليه وسلم فى ربيع
الاول سنة عشر

ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تشريع لامته أنه اذا طعن الشخص فى السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اه كرخى (قوله انه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا أنه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال ان كان تدل على أن ذلك الثبوت فى الماضى واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار فى الحال أو فى المستقبل اه زاده (قوله وعلم بها أنه قد اقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبى وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤى فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت فى منى بعد أيام التشريق فى حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعى النبى صلى الله عليه وسلم أى اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى فى حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وقال الرازى اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه أحدها أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا ثانيها أنه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس فى الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل

اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها أنه تعالى امره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الامة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضى انقضاء الاجل اذ لو بقى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز اه خطيب (قوله أيضا وعلم بها أنه قد اقترب أجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجىء الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن أعلم النبى صلى الله عليه وسلم أنه قد اقترب اجله فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له فى آخر عمره بالزيادة فى العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لى انك أنت التواب اه ويشهد له ما أخرجه الامام أحمد والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال نعى الله الى نفسى وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اه كرخى (قوله وتوفى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بأن سنة عشر حج فيها وتوفى فيها ولده ابراهيم فالصواب سنة احدى عشرة وأجيب بأن المراد على تمام عشر

من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحق وغيره كانت لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الاول اه كرخى فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشئ مضت من الحادية عشر اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم لاثنى عشر من ربيع الاول حسبوا الباقى من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهرين واثنى عشر يوما فلما كانت وفاته لاثنى عشر من ربيع الاول كان الماضى من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملا ومتمما لما نقصته السنة الأولى فصح قولهم انه توفى فى العاشرة أى على رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفى فى الحادية عشر بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

(سورة تبت)

وتسمى سورة أبى لهب كما فى البحر (قوله لما دعا النبى) أى نادى وقوله قومه أى المؤمنين والكافرين وقوله بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتمونى وقوله ألهذا أى القول الذى قلته وهو قولك انى نذير لكم وقوله دعوتنا أى ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا وقلت يا بنى فلان يا بنى فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبى وفى الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد مناف يا بنى عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدى وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل فى زوجها وفيها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر ان صاحبك قد بلغنى أنه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله انى لشاعرة مذمما عصينا وأمره أبينا ودينه قلينا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأتك قال ما رأتنى لقد أخذ الله بصرها عنى وكانت قريش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد أن أبا لهب أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون قال مالى عليهم فضل قال وأى شئ تبتغى قال تبا لهذا من دين ان أكن أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تعالى تبت يدا أبى لهب وتب اه (قوله تبت يدا أبى لهب) قرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجر والضجر وقال الزمخشرى وهو من تغيير

(سورة تبت)

مكية خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما دعا النبى صلى الله عليه وسلم قومه وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل (تبت) خسرت (يدا أبى لهب) أى جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان أكثر الافعال

الأعلام ولم يختلف القراء فى قوله ذات لهب أنها بالفتح والفرق أنها فاصلة فلو سكنت زال
التشاكل اه سمين وتب من باب رد كما فى القاموس ومن باب ضرب كما فى المصباح اه
(قوله تزاول بهما) المزاولة المحاولة والمعالجة اه مختار (قوله وهذه خبر) اى
اخبار بحصول التباب له الذى دعا به عليه فى الجملة الاولى فهى على تقدير قد بدليل
التصريح بها فى قراءة ابن مسعود أى قد وقع ما دعا به عليه والظاهر أن كلا الجملتين دعاء
ويكون فى هذه شبه من مجىء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت حقيقة اليدين
غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية وأتى بها
وان كانت تقتضى التكريم لشهرته بها أو لقبح اسمه أو لان مآله الى لهب جهنم اه سمين
وفى القرطبى أو لان الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقا
للنسب وامضاء للفال والطيرة التى اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته اه (قوله ما أغنى
عنه ماله) يجوز فى ما النفى والاستفهام وعلى الثانى تكون منصوبة المحل بما بعدها
والتقدير أى شئ أغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية أى
وكسبه ويجوز أن يكون اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وأن تكون استفهامية
أى أى شئ كسب أى لم يكسب شيأ اه سمين (قوله ماله) أى الموروث من آبائه اه
كرخى (قوله أى ولده) وهو عتيبة بالتصغير وأما عتبة فقد أسلم وفسر الكسب بالولد
ليغاير ما قبله فيسلم من التكرار اه شيخنا ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع
ليال قال الشهاب والعدسة قرحة تعترى الانسان كانت العرب تهرب منها لانها بزعمهم
تعدى أشد العدوى اه كرخى وفى القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد
عدس كعنى فهو معدوس اه (قوله سيصلى نارا) أى يحترق بها وصلى من باب تعب اه
(قوله فهى مآل تكنيته) أى مرجعها أى ان تكنيته آلت ورجعت الى أن تحقق معناها
فيه فصار أبا لهب أى ملازما للنار وقوله لتلهب وجهه الخ علة لتكنيته بما ذكر أى انه كنى
أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ ثم رجع أمره الى أن صار من أهل النار وملازما لها اه
شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهى مآل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد
العزى مع أن ذلك اكرام واحترام وايضاحه انه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى
النار ذات اللهب أو لانه لم يشتهر الا بكنيته دون اسمه أو لان ذكره باسمه خلاف الواقع
حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى وانما كنى بذلك لتلهب وجهه الخ اه (قوله وهى أم
جميل) وهى أخت أبى سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها اه رازى
وفى الخازن فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت
يحتمل أنها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل
الحطب بنفسها ويحتمل أنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ترى أنها تستعين فى ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تمشى بالنميمة وتنقل
الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على
فلان اذا كان يغرى به وقيل حمالة الحطب أى الخطايا والآثام التى حملتها فى عداوة رسول

تزاول بهما وهذه الجملة دعاء
(وتب) خسر هو وهذه خبر
كقولهم أهلكه الله وقد هلك
ولما خوفه النبى بالعذاب فقال
ان كان ما يقول ابن أخى حقا
فانى أفتدى منه بمالى وولدى
نزل (ما أغنى عنه ماله وما
كسب) وكسبه أى ولده وأغنى
بمعنى يغنى (سيصلى نارا ذات
لهب) أى تلهب وتوقد فهى
مآل تكنيته لتلهب وجهه
اشراقا وحمرة (وامرأته) عطف
على ضمير يصلى سوغه الفصل
بالمفعول وصفته وهى أم جميل

الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب فى مصيرها الى النار اه (قوله بالرفع) أى على أنه نعت لامرأته وجاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذ المراد المضى أو على أنه عطف بيان أو على أنه بدل لانها تشبه الجوامد لتمحض الاضافة أو على أنها خبر مبتدا مضمر أى هى حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لانه ورد فى التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب فى الدنيا اه سمين (قوله والسعدان) فى القاموس السعدان نبت من أطيب مراعى الابل وله شوك تشبه به حلمة الثدى اه وفى المختار السعدان بفتح السين بوزن سرحان اه (قوله تلقيه) أى بالليل لقصد أذية النبى صلى الله عليه وسلم (قوله فى جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا فى الدنيا فكانت تعير النبى صلى الله عليه وسلم بالفقر وهى تحتطب فى حبل تجعله فى جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فأهلكها اه قرطبى وفى الخازن فبينما هى ذات يوم حاملة للحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح اذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل فى عنقها فأهلكها خنقا بحبلها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات فى عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة من الجوهر فقالت لأنفقنها فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا فى الآخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها فى عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اه ويكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أى المركبة من المبتدا الذى هو حبل ومن الخبر الذى هو فى جيدها ففى جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف اه سمين والمقل شجر الدوم كما فى المصباح والمختار اه وفى الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر أى أجاد فتله اه وفى القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وأمساد اه

* (سورة الاخلاص) *

ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التنزيل ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادى عشرها المعوذة ثانى عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحتضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة لانها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لانها تنور القلب عشروها سورة الانسان اه

(حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم (فى جيدها) عنقها (حبل من مسد) أى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدا مقدر

* (سورة الاخلاص) *
مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه
فنزل (قل هو الله أحد)

خطيب وقد ورد فى فضلها أحاديث فقد روى أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدى ادخل بيمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وفى مسند أبى محمد الدارمى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرنى أبو عقيل أنه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله اذن تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبى العلاء يزيد عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير أبى عبد الله البجلى عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى الله له اثنى عشر قصرا فى الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرأها مائتى مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدى قال شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم على واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه اه قرطبى ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه لما تقدم فى التى قبلها ذكر عداوة أقرب الناس اليه وهو عمه أبو لهب وما كان يقاسى من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الاوثان والقائلين بالثنوية والتثليث اه بحر (قوله سئل صلى الله عليه وسلم الخ) والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى أو المشركون حيث قالوا ان آلهتنا ثلثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد أو صورة السؤال ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد أو كيف هو قولان فى صورة السؤال اه شيخنا وعن ابن عباس أن اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اه بحر (قوله قل هو الله أحد) الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هى هو أو الضمير لما سئل عنه أى الذى سألتمونى عنه هو الله اذ روى أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت وأحد على هذا

بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد
الحقيقى ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية
والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة
التامة المقتضية للالوهية اه بيضاوى ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع
المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها جاء فى الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده
محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اه
وفى رواية انها تعدل نصفه وما فى الكشاف من أنها تعدل القرآن كله قال الدوانى لم أره
فى شئ من كتب التفسير والحديث ثم أورد هنا اشكالا وهو أن الاحاديث دالة على انه يكتب
لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة
بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بأن للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف
والعمل واجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختم
الاجمالى لا غيره ونظيره اذا عين أحد لمن بنى له دارا فى كل يوم دنانير وعين له اذا أتمه جائزة
اخرى وفى شرح البخارى للكرمانى فان قلت المشقة فى قراءة الثلث أكثر منها فى قراءتها فالله خبر هو
فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب
مرة منها أى من تلك العشرة لان التشبيه فى الاصل دون الزوائد والتسع منها فى مقابلة زيادة
المشقة اه شهاب فثوابها كثواب الثلث فى أصل القراءة وان كان الثلث يزيد بتسعة أعشار
فى مقابلة المشقة التى يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بأن قال انها تعدل ثلث القرآن
غير مضاعف يعنى أنها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وان كان يزيد عليها بالمضاعفة
تأمل (قوله أحد) أى فرد فى ذاته وصفاته لا يتجزأ اه شيخنا (قوله فالله خبر الخ) عبارة
السمين فى هو وجهان أحدهما أنه ضمير عائد على ما يفهم من السياق لانه يروى فى الاسباب
أنهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أمن نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ
يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز أن يكون أحد خبر مبتدا
محذوف أى هو أحد والثانى أنه ضمير الشأن لانه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له
وهمزة أحد بدل من واو لانه من الوحدة وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم
الفرق بين أحد هذا وأحد المراد به العموم فان همزة ذاك أصل بنفسها ونقل أبو البقاء أن
همزة أحد هنا غير مقلوبة بل أصل بنفسها كاحد المراد به العموم والمعروف الاول وقال مكى
ان أحدا أصله واحد فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت
احداهما تخفيفا وقرأ عبد الله وأبى هو الله أحد دون قل وقرأ النبى صلى الله عليه وسلم الله
أحد بدون قل هو وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد وهو الاصل وقرأ
زيد بن على وأبان بن عثمان وابن أبى اسحق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو فى رواية فى عدد
كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اه فان قلت كيف ذكر أحد فى الاثبات مع أن
المشهور أنه يستعمل بعد النفى كما أن الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال فى الدار واحد
وما فى الدار أحد ومن ذلك قوله والهكم اله واحد وقوله لله الواحد القهار وقوله تعالى

ولا تصل على أحد منهم وقوله لا نفرق بين أحد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما انه لا فرق بينهما فى المعنى واختاره أبو عبيدة و يؤيده قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم وعليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال أحدهما فى النفى والآخر فى الاثبات ويجوز أن يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالاحد على صفات الجلال اه كرخى وفى الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهى الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ أحد يدل على صفات الجلال وهى الصفات السلبية كالقدم والبقاء اه (قوله واحد بدل) أى بدل نكرة من معرفة وهو جائز اه شيخنا (قوله الله الصمد) أى المصمود ففعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض وهو السيد الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد ولا يقصد فى قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذى لا جوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه فى تفسير الهلوع والاحسن فى هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر فى الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضى الاستقلال باخبار كل جملة اه سمين (قوله أى المقصود فى الحوائج) أى ففعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الالوهية وانما خلت هذه الجملة من العاطف لانها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اه بيضاوى وقوله على الدوام أشار به الى قول الامام الصمد الدائم الباقى اه وفى القاموس والصمد بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اه وأما الصمد بالسكون فمصدر ففى المختار وصمده من باب نصر قصده اه (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله اه قرطبى ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفى المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولد او والد أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها فى المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعانى وترك العطف فى الله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف فى لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغنى عن كل شئ المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا اه شهاب فهذه الجمل الثلاث فى معنى جملة واحدة دليل لصمديته اه (قوله لانتفاء مجانسته) أى لغيره يعنى نفى عنه الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما للاعانة والده أو لتخلفه بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج الى شئ منهما اه شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) أى لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اه شيخنا (قوله ومماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أى وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اه خطيب وقوله لانه محط

وأحد بدل منه أو خبر ثان (الله الصمد) مبتدا وخبر أى المقصود فى الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا أحد) أى مكافئا ومماثلا وله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة.

القصد بالنفى ايضاحه أن الغرض الذى سيقت له الآية نفى المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصودة بأن تسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة وتخصيصه ان مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اه كرخى

(سورة الفلق)

مناسبتها لما قبلها انه لما شرح أمر الالوهية فى السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذى فى العالم ومن مراتب مخلوقاته اه بحر (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اه بحر ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى الخ فعبر بلما الحينية وهو صريح فى ان النزول كان من أجل السحر والسحر انما كان بالمدينة ولم يظهر للقول بأنها مكية وجه تأمل وفى القرطبى وزعم ابن مسعود ان هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود فى مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فقدر أنهما بمنزلة أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر بن الانبارى وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيذكما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذى هو آية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه أمن عليهما من النسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اه (قوله لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم) أى بأمر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدى السنة التى وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسند له الى عمر ابن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى ذى الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا فى بنى زريق وكان ساحرا فقالوا أنت أسحرنا أى أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيأ ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اه وفى الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فأتت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبى صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه واعطاها لليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود اه وفى المواهب أيضا عن فتح البارى وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوا فى تلك الصورة ابرا مغروزة فيها احدى عشرة ووتر فيه احدى عشرة عقدة وكان النبى صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها

(سورة الفلق)

مكية أو مدنية خمس آيات
نزلت هذه السورة والتى بعدها
لما سحر لبيد اليهودى النبى
صلى الله عليه وسلم

ألمافى بدنه ثم يجد بعدها راحة اه قال وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل عاما قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد اه قال الراغب تأثير السحر فى النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبى وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان أوبشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهى ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبى وانما يكون ذلك قادحا فى النبوة لو وجد للسحر تأثير فى أمر يرجع للنبوة كما أن جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع فى الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحى فيما ذكر من كمال الاسلام فى قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضى ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى أنه مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر اه كرخى وفى المواهب مانصه قال المازرى أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا أنه يحط منصب النبوة أى شرفها ورفعتها ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا أى سحر الانبياء يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا أن يخيل اليه أنه يرى جبريل يكلمه وليس هو ثم وأنه يوحى اليه بشئ قال المازرى وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته فى التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو فى ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد أن يخيل اليه فى أمر من أمور الدنيا مالا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك فى أمور الدين اه وقال غيره لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشئ ولم يكن فعله أنه يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى لهذا الملحد حجة وقال القاضى عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله فى الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره أى صار كالذى ينكر بصره حيث انه اذا رأى الشئ يخيل اليه أنه على غير صفته فاذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه فى خبر من الاخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به اه وفى شرح مسلم وقد ظهر لى ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث ففى بعض طرقه سحره يهودى حتى كاد ينكر بصره وفى بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقى عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على أن السحر انما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أى فى قوله يخيل اليه أنه يأتى أهله ولا يأتيهن أنه يظهر له من نشاطه أى طيب نفسه للعمل كما فى الاساس ومن سابق عادته أى قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أى قدرته على الوطء فاذا دنا أى قرب من المرأة فتر بفاء ففوقية أى ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أى الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا فى ظاهر بدنه يرد

عليك أن تخيل مالم يقع واقعا يقتضى خللا فى الذهن والادراك وحاصل الجواب أنه لا يقتضيه كما تقرر اه من الشارح (فائدة) قال الدميرى فى شرح الجنايات من المنهاج والسحر فى اللغة صرف الشئ عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أى ما صرفك ومذهب أهل السنة انه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازى من الحنفية ان السحر لا حقيقة له انما هو تخييل وبه قال البغوى واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وذهب قوم الى أن الساحر قد يقلب بسحره الاعيان ويجعل الانسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا لقدر أن يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وأن يمنع نفسه من الموت ومن جملة أنواعه السيميا ولم يصل أحد فى السحر الى الغاية التى وصل اليها القبط أيام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرابى وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فأى عسكر قصدهم أتوا الى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الاعين وقطع الاعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فتخافهم العساكر وأقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والامراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافى وغيره وقال الامام فخر الدين لا يظهر أثر السحر الا على يد فاسق اه وفى المواهب مانصه قال القرطبى السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لا يتوصل اليها الا آحاد الناس ومادته أى السحر الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها وأكثرها تخيلات بغير حقيقة وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا الى أن قال أى القرطبى والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرا فى القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفى الابدان بالالم والسقم وانما المنكر أن ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر اه (قوله أيضا لما سحر لبيد) أى مع بناته فقد كن مشاركات له فى سحر النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فى قوله كبنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الاعصم اللاتى سحرن النبى صلى الله عليه وسلم اه وفى شرح المواهب مانصه وفى طبقات ابن سعد أن متولى السحر اخوات لبيد وكن أسحر منه وهو الذى دفنه اه (قوله فى وتر) بفتحتين أى وتر القوس اه مختار (قوله فاحضر بين يديه) أى أحضره على بار سالة صلى الله عليه وسلم وكان دسه لبيد فى بئر يقال له بئر ذروان فمرض منه صلى الله عليه وسلم وروى أنه كان يخيل اليه أنه ياتى النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم اتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه ما بال الرجل فقال الذى عند رجليه طب أى سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها الساتح فانتبه النبى صلى الله عليه وسلم ثم أمر عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه واذا

فى وتر به احدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها

قوله الساتح لعله المائح وهو الذى يكون فى أسفل البئر اه

وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة واذا تمثال من شمع على صورته صلى الله عليه وسلم مغروز فيه
احدى عشرة ابرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة فى الجف وهى الجف موضوع تحت
الصخرة التى فى وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أى ظرفه الذى
يتخلق فيه فأنزل الله المعوذتين اه شيخنا (قوله كأنما انشط من عقال) أى كأنما حل
وأطلق من عقال وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا بالفتح
وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والانشوطة بضم الهمزة
ربطة دون العقدة اذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الانشوطة بالالف حللتها
وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته اه وفى المختار العقال بالكسر
الحبل الذى يربط فيه البعير اه (قوله برب الفلق) اختلف فى الفلق فقيل سجن فى جهنم
قاله ابن عباس وقال أبى بن كعب بيت فى جهنم اذا فتح صاح أهل جهنم من حره وقال
أبو عبد الرحمن هو اسم من أسماء جهنم وقال الكلبى واد فى جهنم وقال عبد الله بن عمر شجرة
فى النار وقال سعيد بن جبير جب فى النار وقال النحاس يقال لما اطمأن من الارض فلق
وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرظى وابن زيد
الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لانها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لانها
تنفلق بالحيوان وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى
وكل شئ من نبات غيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كلهم قلت وهذا القول
يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشئ فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته
فانفلق وتفلق فكل من فلق عن شئ من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله
تعالى فالق الاصباح وقال ان الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الارض بين
الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان
المنحدر من الارض بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السحاب اه قرطبى وفسر الشارح
الفلق بالصبح لان مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف الى الامن
وبالتخلص عن وحشة الهم والحزن الى الفرح والسرور والصبح أدل على هذا المافيه من
زوال الظلمة باشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته اه زاده
(قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص كما سيشير له الشارح
فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذى
وقيل مصدرية وسمى الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لشدة الآفات فيه واذا
منصوبة بشر أى أعوذ بالله من الشر فى وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من
نفث أى نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك) كالاحراق بالنار والاغراق فى البحار والقتل
بالسم اه من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لافادة التبعيض لان
الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اه سمين (قوله أو القمر) تفسير
لغاسق وسمى القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده وقوله اذا غاب أى استتر
بالكسوف وسمى الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله اذا أظلم أى دخل ظلامه فى كل شئ

وقام كأنما انشط من عقال
(بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الفلق) الصبح
(من شر ما خلق) من حيوان
مكلف وغير مكلف وجماد
كالسم وغير ذلك (ومن شر
غاسق اذا وقب) أى الليل اذا
أظلم أو القمر اذا غاب

اهـ بيضاوى وزاده وفى القرطبى اختلف فى الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أى أظلم ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رياب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين أى نزل وقال الزجاج قيل لليل غاسق لانه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولانه فى الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها وينبعث أهل الشر على العبث والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك أنها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قال القتبى اذا وقب القمر اذا دخل فى ساهوره وهو كالغلاف اذا خسف به وكل شئ أسود فهو غاسق وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو أصح لان فى الترمذى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال أحمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابى فى تأويل هذا الحديث وذلك أن أهل الريب والشرور يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم يغسق منه أى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اهـ (قوله السواحر) أى النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث فى العقد من بابى ضرب ونصر ومعناه تنفخ وفى المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقى من بابى ضرب ونصر والنفاثات فى العقد السواحر اهـ (قوله التى تعقدها فى الخيط) فى المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اهـ (قوله بشئ) أى مع شئ أى قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفى القرطبى روى النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشئ وكل اليه واختلف فى النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون قال عكرمة لا ينبغى للراقى أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث فى الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شئ من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفث فى الرقية رواه الائمة وعن محمد بن حاطب ان يده احترقت فأتت به أمه النبى صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه وقال محمد بن الاشعث ذهب بى الى عائشة رضى الله عنها وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت وأما ما روى عن عكرمة من قوله لا ينبغى للراقى أن ينفث فكأنه ذهب فيه الى أن الله تعالى جعل النفث فى العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوى لان النفث فى العقد اذا كان مذموما

لم

(ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (فى العقد) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشئ تقوله من غير ريق وقال الزمخشرى معه كنفثات لبيد المذكور

لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولان النفث فى العقد فى الآية انما أريد به السحر المضر بالارواح وأما اذا كان النفث لاستصلاح الابدان فانه لا بأس به وأما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال على رضى الله عنه اشتكيت فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فاشفنى وعافنى وان كان بلاء فصبرنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت له فمسحنى بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد اه (قوله ومن شر حاسد) الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الاخفش وبعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح اه مختار وفى المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى الى الثانى بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اه (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد وحده لاغتمامه بنعمة غيره اه بحر وفى القرطبى قد تقدم معنى الحسد فى سورة النساء وأنه تمنى زوال نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هى تمنى مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهى الغبطة وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفى الصحيحين لا حسد الا فى اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى فى سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه ويطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء وأول ذنب عصى به فى الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود وملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة وثالثها أنه يعاند فعل الله تعالى أى أن فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله ورابعها أنه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها أنه أعان عدوه ابليس وقيل الحاسد لا ينال فى المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال فى الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال فى الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان فى قلبه غل أو حسد للمسلمين اه وفى الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم فى الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع أى عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغى رواه البيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة وفى رواية فى المؤمن ثلاث خصال الخ اه (قوله بعده) أى بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أى أن ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اه

(ومن شر حاسد اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور ومن اليهود الحاسدين للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

(سورة الناس)

مكية أو مدنية ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم

(سورة الناس)

(قوله أو مدنية) وهو الاصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة

الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لامرين أحدهما أن الناس يعظمون
فأعلم بذكرهم أنه ربهم وان عظموا الثانى أنه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم أنه
هو الذى يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض
وانفاذها ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد
بالحفظ والتتميم على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان
وتضمنت معانى أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الى غير ذلك مما يتوقف الاصلاح
والرحمة والقدرة الذى هو بمعنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال والملك هو الآمر الناهى
المعز المذل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع
لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى ولتضمنها جميع
معانى الاسماء كان المستعيذ جديرا بأن يعاذ وقد وقع ترتيبها على الوجه الاكمل الدال على
الوحدانية لان من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أن له مربيا فاذا درج
فى العروج فى درج معارفه سبحانه علم أنه غنى عن الكل والكل راجع اليه وعن أمره
تجرى أمورهم فيعلم أنه ملكهم ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد ابداعهم أنه المستحق للالهية بلا
مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس) فكأنه قيل
أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك أمرهم اه سمين (قوله ملك الناس)
قد أجمع جميع القراء فى هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا
فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما اله الناس
فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفى ذلك الترقى من الادنى الى الأعلى ونبه بالصفات
الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى أن يتحقق احتياج الكل
اليه فيعلم أنه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة قال فى الكشاف فان قلت فهلا
اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار
دون الاضمار اه كرخى (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمى
بالحدث) أى المصدر وقوله لكثرة ملابسته له أى فكأنه وسوسة فى نفسه لانها صنعته
وشغله الذى هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس قاله فى الكشاف اه كرخى وفى السمين
الوسواس قال الزمخشرى اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر
كالزلزال والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وشغله أو أريد
ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه
والتجوز الذى ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى
الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما فى القاموس ومثله المختار ونصه الوسوسة
حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم
مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلى
وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اه وفى المصباح انه يطلق أيضا على ما يخطر

ومناسبة للاستعاذة من شر
الموسوس فى صدورهم (ملك
الناس اله الناس) بدلان
أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر
المضاف اليه فيهما زيادة للبيان
(من شر الوسواس) أى
الشيطان سمى بالحدث لكثرة
ملابسته له

بالقلب من الشر" وكل" ما لا خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء الا أنزل له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الموسوس بقوله الخناس أى الذى عادته أن يخنس أى يتوارى ويتأخر ويختفى بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل عاد الى وسواسه فالذكر له كالمقامع التى تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا حكى عن بعض السلف أن المؤمن يضنى شيطانه كما يضنى الرجل بعيره فى السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير فى صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذى يوسوس أى يلقى المعانى الضارة على وجه الخفاء والتكرير فى صدور الناس أى المضطربين اذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل ان الشيطان فى صورة خنزير يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبى "وسوسته هى الدعاء الى طاعته بكلام خفى" يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت اه خطيب وفى القرطبى" وروى شهر بن حوشب عن أبى ثعلبة الخشنى" قال سألت الله أن يرينى الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته يداه فى يديه ورجلاه فى رجليه ومشاعبه فى جسده غير ان له خرطوما كخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكص واذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب فى الجسد أى فى كل" عضو منه شعبة اه (قوله لانه يخنس) من باب دخل وقوله يتأخر تفسير وفى المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره أى خلفه ومضى عنه والخناس الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل" اه (قوله اذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشئ من باب قعد اذا تركه سهوا ويقال أغفل الشئ اذا تركه سهوا ويقال أيضا أغفلت الشئ اغفالا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان الموسوس) أى المذكور بقوله من شر" الوسواس أى بيان للذى يوسوس فمن بيانية كما قرره فالذى يوسوس قسمان الجنة والناس والذى يوسوس اليه الناس فقط ويصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويصح كونها تبعيضية أى كائنا من الجنة والناس فهو فى موضع الحال أى ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره السفاقسى" اه كرخى وفى الخطيب وقيل انه بيان للناس الذى يوسوس هو فى صدورهم فقد قيل ان ابليس يوسوس فى صدور الجن" كما يوسوس فى صدور الناس فعلى هذا يكون الموسوس له عاما فى الانس والجن" والموسوس بكسر الواو خاصا بالشيطان فكأنه قال من شر" الشيطان الذى يوسوس فى صدور الجن" والناس وهذا المعنى عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشهد له ما فى صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن" اه كرخى (قوله والناس عطف على الوسواس) أى فلفظ شر" مسلط عليه فكأنه يقول من شر" الوسواس الذى يوسوس وهو الجنة ومن شر" الناس والجنة جمع جنى كما يقال انس وانسى

(الخناس) لانه يخنس ويتأخر
عن القلب كلما ذكر الله (الذى
يوسوس فى صدور الناس)
قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله
(من الجنة والناس) بيان
للشيطان الموسوس أنه جنى
وأنسى كقوله تعالى شياطين
الانس والجن أو من الجنة بيان
له والناس عطف على الوسواس
وعلى كل يشمل شر لبيد
وبناته المذكورين

والهاء لتأنيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم أى لاستتارهم عن العيون وسمى الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار اه كرخى وقوله وعلى كل أى كل من الاحتمالين وقوله يشمل أى يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ وقوله المذكورين أى فى السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اه شيخنا (قوله واعترض الاول) أى الاعراب الاول وهو أنه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ المصنف وحاصله أنه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال فى الانموذج وفيه اطلاق الخناس على الانسى والمنقول أنه اسم للجنى اه كرخى (قوله لايوسوس فى صدورهم الناس) لو قال لايوسوسون فى صدور الناس لكان أسهل وقوله انما يوسوس فى صدورهم الجن أى فقط (قوله بمعنى يلقى بهم) كالنميمة وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدى أى الموصل الى ذلك أى الى ثبوتها فى القلب تأمل (فائدة) روى عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبرك بأفضل ماتعوذ المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما مااستطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وماأقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها اه خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه العبارة من الجلال المحلى ختم بها تفسير هذا التصنيف الذى ابتدأه من أول سورة الكهف فجعل آخره آخر القرآن فان آخره كما فى ترتيب المصاحف سورة الناس وأوله سورة الفاتحة فبعد أن ختم الجلال المحلى هذا النصف الاخير شرع فى تفسير النصف الاول وأوله سورة الفاتحة فقال فى شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كما أنه لم يفتتح تفسير النصف الثانى الذى ابتدأه بسورة الكهف بخطبة وكان الحامل له على ذلك غرض الاختصار والاقتصار على محط الفائدة ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فنهض الله تلميذه الجلال السيوطى لتتميم تفسير شيخه فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك فى خطبته فصار تفسير الفاتحة فى نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذى هو سورة الناس لامضموما لتفسير مايلى الفاتحة فى ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر فى هذا أن يكون تفسير المحلى منضما بعضه الى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخرا لتفسيره هو من حيث وضع نسخ الجلال لانه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اه

﴿سورة الفاتحة﴾

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لانها تشتمل على مافيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو لانها تشتمل على جل معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك

واعترض الاول بأن الناس
لايوسوس فى صدورهم الناس
انما يوسوس فى صدورهم الجن
وأجيب بأن الناس يوسوسون
أيضا بمعنى يليق بهم فى الظاهر
ثم تصل وسوستهم الى القلب
وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى
ذلك والله تعالى أعلم
﴿سورة الفاتحة﴾

الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمى سورة الكنز لانها نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هى شفاء من كل داء والسبع المثانى لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشئ باسم كله اه خطيب وقوله أو لانها تشتمل على جمل معانيه الخ ايضاحه على ما ذكره الطيبى أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم هى مناط الدين أحدها علم الاصول ومعاقد معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المراد بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهى المومى اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات وهى المرادة بقوله اياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان الى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولا بد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهى علم الاخلاق وأجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم الى آخر السورة وللامامين الغزالى والرازى فى تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلامان آخران ذكرهما الجلال السيوطى فى الاتقان فى أسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين أنها ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق فى سورة البقرة وفاتحة الشئ أوله وهى مصدر بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهى أى اضافة الفاتحة الى الكتاب لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو أى القرآن يطلق على مجموع ما فى المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين أجزائه اه كرخى وقال محمد بن جزى الكلبى سميت أم القرآن لانها جمعت معانى القرآن كله فكانها نسخة مختصرة وكان القرآن كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة فى مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التى تقتضيها

الاوامر والنواهى فى اياك نعبد واياك نستعين والشريعة كلها فى الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم فى الذين أنعمت عليهم وذكر طوائف الكفار فى غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أى فى قول الاكثر وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثانى قال البغوى والاول أصح وقال البيضاوى وقد صح انها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى وهو مكى بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابى فى القرآن خصوصا فى النزول له حكم المرفوع اه خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شئ لانه يقتضى أن الصلاة التى صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ما قاله بعض المحققين انه لم يعهد فى الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق أنها نزلت قبل فرض الخمس فهى من أوائل ما نزل بمكة تأمل وفى القرطبى واختلف العلماء فى الفاتحة هل هى مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحى واسمه رفيع وغيرهم هى مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهرى وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى فى تفسيره والاول أصح لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت أنه وقع فى الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضى ابن الطيب اختلاف الناس فى أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقى فى دلائل النبوة عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة خلوت وحدى فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا فى الارض فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتنى فأخبرنى فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركنى ذلك لاجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القسى فى الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بى وصدقنى يعنى ورقة قال البيهقى رحمه الله هذا منقطع يعنى هذا الحديث فان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المدثر اه بحروفه (قوله ان كانت منها) هذا التعبير يوهم أنها ان لم تكن منها فليست سبعا مع أنه يخالف قوله وان لم تكن منها

مكية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها

الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها لكان أوضح وفى البخارى باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلانى وانما جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال ان البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثامنة وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اه (قوله فالسابعة غير المغضوب الى آخرها) تعقب الفخر الرازى هذا القول بأن لفظ غير انما تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشئ الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اه ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين لله وذلك لان لفظ غير أشد افتقارا الى ما قبله من غيره لانه لا يتم معناه الا بما قبله فقوى افتقاره اليه فكان معه كالشئ الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه اذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقو افتقارهما الى ما قبلهما وان أعربا صفتين اه وفى الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعى وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشأم وفقهاؤها والاوزاعى ومالك ويدل للاول ما روى أنه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخارى فى تاريخه وروى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات وهى آية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها فى المصاحف بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة فى تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هى آية من القرآن فى سورة النمل قطعا ثم انا رأيناها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انا لما رأينا قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا فى القرآن بخط واحد وبصورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن فان قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بأنه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأن تثبت فى أول براءة ولم تثبت فى أول الفاتحة فان قيل القرآن انما يثبت بالتواتر أجيب بأن محله فيما ثبت قرآنا قطعا أما ما ثبت قرآنا حكما فيكفى فيه الظن كما يكفى فى كل ظنى خلافا للقاضى أبى بكر الباقلانى وأيضا اثباتها فى المصحف بخطه من غير نكير فى معنى التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها أجيب بأنها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة فى شرحى التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع (فائدة) ما أثبت فى المصحف الآن من أسماء السور والاعشار شئ ابتدعه الحجاج فى زمنه اه بحروفه

وان لم تكن منها فالسابعة
غير المغضوب الى آخرها

وقوله والاعشار جمع عشر بضم العين كقفل وأقفال بأن يكتب عند كل عشر من أعشار
القرآن بازائه فى هامش المصحف عشر أى هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب
أو ربع حزب أو نصف حزب أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم ان
الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هذا فى المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه
المذكورات خوفا أن تلتبس بالقرآن فتعتقد قرآنيتها فلما رأى الحجاج أن القرآن قد تحرر
وعلم وضبط وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها فى المصاحف لمزيد توضيح القرآن وتقريره
تأمل (قوله ويقدر فى أولها) أى فى أول الفاتحة يعنى قبل البسملة على القول بأنها
منها أو بعدها وقبل الحمدلة على القول بأنها ليست منها وقوله ليكون ما قبل اياك نعبد وهو
قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الى آخر الآيات الاربع على القول بأنها منها أو هو قوله
الحمد لله رب العالمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بأنها ليست منها وقوله مناسبا له أى
لاياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعنى فى أى فى كونها أى الفاتحة كلها من مقول العباد
وفى نسخة بكونه وهى أوضح والضمير عائد على ما قبل اياك وحاصل هذا أن اياك نعبد لما كان
من مقول العباد احتيج الى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد أيضا فتكون
الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل أن قوله الحمد لله رب العالمين
الى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما فى فاتحة الانعام وفاتحة الكهف
وغيرهما فيكون بعضها الاول من مقول الله وبعضها الثانى من مقول العباد وهو صحيح
فى حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدى الى التوافق فى كون الكل من مقول العباد والتوافق
أبلغ من التخالف وفى الخطيب والبسملة وما بعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد
ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه و يسأل من فضله ويقدر فى أول الفاتحة قولوا
كما قاله الجلال المحلى ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له فى كونه من مقول العباد اﻫ
(قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلى ولا السيوطى وكأنهما اعتمدا
على شهرة الكلام فيها لكن نذكر جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك وأحسن ما رأينا منه
فيما يتعلق بها عبارة القرطبى ونصها البسملة وفيها مسائل الاولى قال العلماء بسم الله الرحمن
الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده ان هذا الذى وصفت لكم
يا عبادى فى هذه السورة حق فانى أوفى لكم بجميع ما تضمنته هذه السورة من وعدى ولطفى
وبرّى وبسم الله الرحمن الرحيم مما أنزله الله تعالى فى كتابنا وعلى هذه الامة وخصوصا بعد
سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع
لانها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن أبى سكينة بلغنى أن
على بن أبى طالب رضى الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها
فان رجلا جودها فغفر له قال سعيد وبلغنى أن رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن
الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافى فانه لما رفع الرقعة التى
فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكره القشيرى وروى النسائى عن أبى المليح
عن ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عثرت

ويقدر فى أولها قولوا ليكون
ما قبل اياك نعبد مناسبا له
بكونها من مقول العباد
(بسم الله الرحمن الرحيم)

بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فانه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتى صرعته
ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال على بن الحسن فى تفسير قوله
تعالى واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا اذا قلت بسم الله الرحمن
الرحيم وروى وكيع عن الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه
الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها
جنة من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة اهل النار الذين قال الله فيهم
عليها تسعة عشر وهم يقولون فى كل افعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وببسم
الله استعلوا الثالثة روى الشعبى والاعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب
باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها
وفى مصنف ابى داود قال الشعبى وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة ان النبى صلى الله
عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الامة على
جواز كتبها فى اوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبى
قال اجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى رسم التسمية
فى أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين قال أبو بكر الخطيب
وهو الذى نختاره ونستحبه الخامسة ندب الشرع الى ذكر البسملة فى أول كل فعل كالاكل
والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر الى غير ذلك من الافعال قال الله تعالى
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال صلى الله
عليه وسلم أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم
الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان
أبدا وقال لعمر بن ابى سلمة يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال ان الشيطان
ليستحل الطعام الا أن يذكر اسم الله عليه وشكا اليه عثمان بن أبى العاص وجعا يجده
فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى يألم من جسدك
وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد واحاذر هذا كله
ثابت فى الصحيح روى ابن ماجه والترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن
وعورات بنى آدم اذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطنى عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه
السادسة قال علماؤنا وفيه رد على القدرية وغيرهم ممن يقول ان أفعالهم مقدورة لهم
وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك ان الله سبحانه امرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك
كما ذكرنا فمعنى بسم الله أى بالله ومعنى بالله أى بخلقه وبتقديره يوصل الى ما يوصل اليه اه
وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعنى بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله
عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز

السابعة بسم الله تكتب بغير الف استغناء عنها بباء الالصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا ايضا فى حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه الثامنة روى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه أنه قال فى قوله تعالى بسم الله انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء واما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروى عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شئ أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شئ قدير فلا شئ يقادره وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من اسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادى والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شئ التاسعة قال الماوردى ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهى لغة مولدة وقد جاءت فى الشعر قال عمر بن أبى ربيعة

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها * فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن اهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرز والثعالبى وغيرهم من اهل اللغة بسمل الرجل اذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أى من قول بسم الله ومثله حوقل الرجل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله وحيعل اذا قال حى على الفلاح ولم يذكر المطرز الحيصلة اذا قال حى على الصلاة وجعفل اذا قال جعلت فداك وطبقل اذا قال أطال الله بقاءك ودمعز اذا قال أدام الله عزك اه‍ (وفى السمين فائدة) البسملة مصدر بسمل أى قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أى قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا اله الا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت فى النسب أى انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا فينسبون اليه كقولهم حضرمى وعبقسى وعبشمى نسبة الى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس وقال بعضهم فى بسمل وهيلل انها لغة مولدة قال الماوردى يقال لمن قال بسم الله مبسمل وهى لغة مولدة وغيره من اهل اللغة نقلها ولم يقل انها مولدة اه‍ (قوله جملة) أى مركبة من مبتدا وخبر وقوله خبرية أى لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها كما قال قصد بها الثناء أى قصد بها انشاء الثناء اه‍ كرخى (قوله من أنه تعالى الخ) بيان للمضمون وأشار به الى أن اللام فى لله للملك أو للاستحقاق وأولى منهما كونها للاختصاص وأل فى الحمد للجنس اه‍ كرخى وفى صنيع الشارح تسمح لان قوله من أنه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدا وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر فى محله تأمل (قوله والله علم على المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربى مرتجل جامد أى غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشرى انه اسم جنس صار علما بالغلبة من اله بمعنى تحير والاله هو المعبود

(الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من انه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لان يحمدوه والله علم على المعبود بحق

سواء عبد بحق ام باطل ثم غلب فى عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه كرخى وفى المناوى على الجامع الصغير مانصه وهو مشتق من اله كعبد وزنا ومعنى أو من اله بمعنى فزع وسكن أو من وله أى تحير ودهش أو طرب أو من لاه احتجب أو ار تفع أو استتار أو غير ذلك والحاصل أن الها بمعنى مألوه أى معبود أو مألوه فيه أى متحير فيه وقس الباقى ومجموع الاقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه فى الامور العظام المرتفع عن الاوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته الفخام الذى سكنت الى عبادته الاجسام وولهت به نفوس الانام وطربت اليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلاة لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع ولا ينعقد به اليمين مطلقا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد والبله انما هى الرطوبة وما أفهمه كلام القاضى من كونه كناية وجه صحح محرر مذهبه النووى خلافه اه وفى القرطبى اختلف العلماء أيما أفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل لان فى ضمنه التوحيد الذى هو لا اله الا هو ففى قوله الحمد لله توحيد وحمد وفى قوله لا اله الا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا اله الا الله أفضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها نقاتل الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال شقيق بن ابراهيم فى تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها اذا أعطاك الله شيأ تعرف من أعطاك والثانى أن ترضى بما أعطاك والثالث مادامت قوته فى جسدك أن لا تعصيه فهذه شرائط الحمد وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن فى ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك فى كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فمعنى الحمد لله رب العالمين أى سبق الحمد منى لنفسى قبل أن يحمدنى أحد من العالمين وحمدى نفسى لنفسى فى الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده حمد نفسه بنفسه لنفسه فى الازل فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمد نفسه فى الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهنى لديهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك اه سمين وجمع العالمين جمع قلة مع أن المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وان كثروا فهم قليلون فى جانب عظمته وكبريائه تعالى فان قلت الجمع يقتضى اتفاق الافراد فى الحقيقة وهى هنا مختلفة قلنا بل هى متفقة من حيث ان كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة أسمائها اه كرخى (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية أى عالم هو الانس أى مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا ويتميز بعضها عن بعض بهذه الاضافة البيانية اه (قوله أولوا العلم) أى لشرفهم

(رب العالمين) أى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده

وقوله وهو أى العالم وهو ماسوى الله علامة على موجده أى لانه حادث وكل حادث يحتاج
الى محدث وموجد له حال حدوثه وفيه تنبيه على أن قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل
على وجود الاله لقديم اه كرخى وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوى والعالم
اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ماسواه من الجواهر
والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه
ليشمل ماتحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر
أوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع
وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم
الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه فى العالم ولذلك سوى بين
النظر فيهما وقال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله أى ذى الرحمة) أشار
الى أن الرحمن الرحيم بنيا للمبالغة من رحم أى ذى الرحمة الكثيرة والرحمة فى الاصل رقة
فى القلب تقتضى التفضل والخير وهى بهذا الاعتبار تستحيل فى حقه تعالى فتحمل على
غايتها كما قال وهى ارادة الخير لاهله المؤمنين كنظائرها من الصفات وذكر الرحمن الرحيم
أولا لتسكين هيبة اسم الله وثانيا لترجية المخوفين بيوم الدين اه كرخى وفى القرطبى وصف
نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لانه لما كان فى اتصافه برب العالمين ترهيب
قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع فى صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه
فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم
وأن عذابى هو العذاب الاليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول
وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله
من العقوبة ما طمع فى جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد
وقد تقدم ما فى هذين الاسمين من المعانى فلا معنى لاعادته اه (قوله ملك يوم الدين)
قرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك بالضم الذى هو عبارة عن السلطان القاهر
والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى أمر العامة بالامر
والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما فى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار اه أبو السعود وفى البيضاوى مالك يوم الدين باثبات الالف قراءة عاصم والكسائى
ويعقوب ويعضدها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله وقرأ الباقون
ملك بحذف الالف وهى قراءة أهل الحرمين ويعضدها قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والمالك بالالف هو المتصرف فى الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك بكسر الميم
والملك بحذف الألف هو المتصرف بالامر والنهى فى المأمورين من الملك بضم الميم اه
(قوله أى الجزاء) أى بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لا ملك ظاهرا
فيه لاحد) وأما فى الدنيا ففيها الملك ظاهر لكثير من الناس كالسلاطين وأما فى نفس الامر
فلا ملك لغيره تعالى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فقيد بالظاهر لانه هو الذى يفترق فيه الحال بين
الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن خبره مقدم واليوم
ظرف للمبتدا وقوله لله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اه

(الرحمن الرحيم) أى ذى الرحمة
وهى ارادة الخير لاهله (مالك
يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم
القيامة وخص بالذكر لانه
لا ملك ظاهرا فيه لاحد الا لله
تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله

شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أى بالالف كسامع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائى وعاصم فهى سبعة وثوابها أكثر لزيادة عشر حسنات بالالف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اه كرخى وفى القرطبى اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ذكرهما الترمذى فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان أمر الملك نافذ على المالك فى ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ لانه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم اذ اليه اجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك اه (قوله أى هو موصوف بذلك) أى بكونه مالكا بالالف وهذا جواب ما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة وايضاحه كما فى الكشاف أنها انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت اضافته فى تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما اذا قصد معنى الماضى كقوله هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد قال وهذا هو المعنى فى مالك يوم الدين أى أنه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فان المراد به العموم والحاصل أنه من باب اضافة لفظ اسم الفاعل الى زمان فعله كما تقول امام الجمعة الخطيب أى الامام فى ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازانى فان قيل قد ذكر فى الكشاف فى قوله تعالى وجاعل الليل سكنا انه اذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوى على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضى فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتى والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اه كرخى وفى القرطبى ما نصه ان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجده قيل له اعلم ان مالكا اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل فى كلام العرب قد يضاف الى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديدا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غدا أى سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله فى العام المستقبل تأويله سيحج فى العام المستقبل أفلا ترى أن الفعل قد ينسب اليه وهو لم يفعل بعد وانما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أى سيملك يوم الدين أو فى يوم الدين اذا حضر ووجه ثان أن يكون تأويل المالك راجعا الى القدرة أى أنه قادر فى يوم الدين أو على يوم الدين واحداثه لان المالك للشئ هو المتصرف فى الشئ القادر عليه والله عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق ارادته لا يمتنع عليه منها شئ والوجه الاول أمس بالعربية وأقعد فى طريقها قاله أبو القاسم الزجاجى ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان فى الدنيا كانوا منازعين فى الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفى ذلك اليوم لا ينازعه أحد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فاجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك

ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله فى يوم القيامة أى هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة

قال مالك يوم الدين أى فى ذلك اليوم لايكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه وتعالى
لا اله الا هو اه بحروفه ثم قال ان وصف الله سبحانه وتعالى بأنه ملك كان ذلك من صفات
ذاته لانه يرجع لقدرته على التصرف على حسب مايريد. وان وصف بأنه مالك كان ذلك من
صفات فعله لرجوعه للتصرف فى الكائنات بالفعل اه وفى الخطيب مانصه * تنبيه *
اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها
ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على أنه تعالى
الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على
الوصف يشعر بعليته له اه (قوله اياك نعبد واياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه
بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات خوطب باياك نعبد والمعنى يامن هذا شأنه نخصك
بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقى من البرهان الى العيان والانتقال
من الغيبة الى الشهود وكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا
فبنى اول الكلام على ماهو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه
والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره
وهو أنه يخوض لجة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم
اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام
والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب الى الغيبة (اياك نعبد
ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله والله
الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اه بيضاوى وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد
وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر
الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه
أى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك
الى أن يؤول ذلك الامر الى خاتمتها أى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة
أنه أى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على
طريق الاتساع والمعنى على الظرفية أى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على
التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه أى اقبال
العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات
فالباء فى بتخصيصه متعلقة بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوته مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص
مستفاد من تقديم المفعول وهو اياك فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى أن فيه
تنبيها على أن العبد اذا أخذ فى القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد فيه
من نفسه ذلك المحرك اه واياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب
الانفصال واختلفوا فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على أنه مضمر
وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجيح لقولين مذكور فى كتب النحو والقائلون بأنه ضمير

وإياك نستعين) أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أى أرشدنا اليه

اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها أنه كله ضمير الثانى أن ايا وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه يفسره ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث أن ايا وحده ضمير وما بعده حروف تفسر ما يراد منه الرابع أن ايا عماد وما بعده هو الضمير فانه لما فصل عن العوامل تعذر النطق به مفردا فضم اليه ايا ليستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو البارى تعالى فهى أبلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل ويقال طريق معبد أى مذلل بالوطء ومنه العبد لذلته وبعير معبد أى مذلل وقيل العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أى ذللته أو اتخذته عبدا وقرئ نستعين بكسر حرف المضارعة وهى لغة مطردة فى حروف المضارعة وذلك بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كتقوم لم يكسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر الى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو يعلم من علم أو فى أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو تتعلم من تعلم فلا يجوز فى يضرب ويقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لانها وصلة لطلب الحاجة وأطلق كلا من فعلى العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما متعلقا ليتناول كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر الى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا أى أوقعوا هذين الفعلين اه سمين والضمير المستكن فى نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته فى تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته يجاب اليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة فى الصلوات اه خطيب (قوله وإياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولابراز الالتذاذ بالمناجاة والخطاب اه أبو السعود وأصل نستعين نستعون مثل نستخرج فى الصحيح لانه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو ونقلت الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اه سمين وفى المصباح واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اه (قوله من توحيد) أى اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا اشارة الى العبادات الاصلية أى الاعتقادية وقوله وغيره اشارة الى العبادات العملية أى المتعلقة بالاعضاء والجوارح (قوله ونطلب المعونة) بالباء عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لخروجه عن افادة التخصيص اه قارى (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أى زدنا هداية اليه أو أدمنا مهديين اليه والا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفى السمين وأصل هدى أن يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو اما الى أو اللام كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم يهدى للتى هى أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثانى بنفسه كما هنا فأصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو الى الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل

الى المفعول بنفسه ووزن اهدا فع حذفت لامه وهى الياء حملا للامر على المجزوم والمجزوم
تحذف لامه اذا كانت حرف علة والهداية الارشاد والدلالة والتبيين نحو واما ثمود
فهديناهم أى بينا لهم والالهام نحو الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى ألهمه لمصالحه
والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أى داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية
لانها تمال من مالك الى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا يقيده بالمستسهل
والمراد منه هنا دين الاسلام وأصله السين وقرأ بها قنبل حيث ورد وانما أبدلت صادا لاجل
حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد فى الصراط زايا وبه قرأ خلف وقرئ بالزاى المحضة
ولم يرسم فى المصحف الا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر
ويؤنث فالتذكير لغة تميم والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه
استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم اعل كاعلال نستعين اه وفى أبى السعود
والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل فى التذكير والتأنيث
والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وهى الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط
والتفريط اه وعبارة البيضاوى وهداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر
فى أجناس مترتبة الاول افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه ويبدل منه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثانى نصب الدلائل الفارقة بين
الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب
واياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم
والرابع أن يكشف لقلوبهم الاسرار ويريهم الاشياء كما هى بالوحى أو بالالهام أو المنامات
الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من
الهدى او الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به
أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط به عنا غواشى أبداننا لنستضئ
بنور قدسك فنراك بنورك اه (قوله ويبدل منه) أى بدل كل من كل وهو فى حكم تكرير
العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين
هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر فى جنسين دنيوى واخروى والاول قسمان موهبى
وكسبى والموهبى قسمان روحانى كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى
كالفهم والفكر والنطق وجسمانى كتخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له
من الصحة وكمال الاعضاء والكسبى تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق
السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول
الجاه والمال والثانى أن يغفر ما فرط منه ويبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد
الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا

(صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود

ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اه بيضاوى (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون فى سورة النساء بقوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اه شيخنا وعبارة القرطبى واختلف الناس فى المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين انه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين أنعمت عليهم هم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اه وأشار الشارح الى قول رابع وهو أن المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعنى الى الايمان اه والانعام ايصال الاحسان الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصل اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرسه ولا على حماره اه سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى فى محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية فى محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اه شيخنا وفى القرطبى وفى عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان الميم وعليهمى بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الأئمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القراء عليهمى بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم حكاها الاخفش البصرى عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب قاله ابن الانبارى اه (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) أى بدل كل من كل وعبارة السمين وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لان غير نكرة والذين معرفة وأجابوا عنه بجوابين أحدهما أن غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فأما اذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتتعرف حينئذ بالاضافة تقول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل والثانى أن الموصول أشبه النكرات فى الابهام الذى فيه فعومل معاملة النكرات واعلم أن لفظ غير مفرد مذكر أبدا الا أنه ان أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعنى امرأة وهى فى الاصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة وكذا أخواتها أعنى نحو مثل وشبه وشبيه وخدن وقد يستثنى بها حملا على الا كما يوصف بالا حملا عليها وهى من الالفاظ الملازمة للاضافة لفظا أو تقديرا فادخال الالف واللام عليها خطأ اه وفى القرطبى قرأ عمر بن الخطاب وأبى بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروى عنهما فى الراء النصب والخفض فى الحرفين فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم والنصب فى الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم كانك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كانك قلت الا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعنى وحكى عن الخليل اه (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم

(ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى ونكتة البدل افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى

قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى رواه ابن حبان وصححه وانما سمى كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهت والغضب ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه واذا وصف به البارى تعالى فالمراد به الانتقام أو ارادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة وقيل الهلاك ومن الاول قولهم ضل الماء فى اللبن ومن الثانى قوله تعالى أئذا ضللنا فى الارض وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى أن تضل احداهما بدليل قوله فتذكر احداهما الاخرى اه سمين وفى القرطبى الغضب فى اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدتها والضلال فى كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ومنه ضل اللبن فى الماء أى غاب ومنه أئذا ضللنا فى الارض أى غبنا بالموت وصرنا ترابا والضاضلة حجر أملس يردده الماء فى الوادى وكذلك الغضبة صخرة فى الجبل مخالفة لونه اه والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية فى نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون أضدادها كما فى قوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا اه أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به الى أن لا بمعنى غير فهى صفة ظهر اعرابها على ما بعدها لاصله لتأكيد النفى المفاد من غير وفى السمين لا زائدة لتأكيد معنى النفى المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فانه لو صرح بغير كانت للتأكيد أيضا اه وفى القرطبى لا فى ولا الضالين اختلف فيها فقيل هى زائدة قاله الطبرى ومنه قوله تعالى ما منعك ألا تسجد وقيل هى تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاه مكى والمهدوى وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهى قراءة عمر وأبى وقد تقدم والاصل فى الضالين الضاللين ثم أدغمت اللام فى اللام فاجتمع ساكنان مدة الالف واللام المدغمة اه وفى الخطيب وفى ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض فاللازم هو الذى على الالف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذى على الياء قبل النون اه (قوله افادة أن المهتدين) أى المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فصدوق الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فصدوق العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شئ من حيث ان الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالاربعة المذكورين فى آية النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث ان غير اليهود والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم ومقتضى هذا أنهم داخلون فى المهتدين لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل فعلى هذا كان ينبغى تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار اليه الشارح بقوله بالهداية وبعد ذلك يبقى فى الكلام

تدافع فى طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه يخرجهم والبدل يدخلهم
فى المبدل منه ثم رأيت فى القرطبى قولا آخر فى تفسير المغضوب عليهم والضالين يتطابق به
الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت
وهذا حسن اه وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فنفيهما بغير مخرج
لسائر انواع الكفار عن المبدل منه وفى الخطيب قول اوضح من هذا وهو أن المغضوب
عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اه فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع
المؤمنين اه (قوله أيضا افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) أى افادة مدحهم
بهذا المعنى وهو أنهم ليسوا يهودا ولا نصارى لكن مدحهم بهذا المعنى فيه قصور
ليس فيه كبير تمجيد بهم اذ من المعلوم أن المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل ثم رأيت
فى الخطيب ما نصه فان قيل ما فائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم أجيب بأن
الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه
لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب
عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهى الى حد
الكمال اه * تنبيه * آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن
مطلقا بل هو سنة يسن لقارئ الفاتحة فى الصلاة وغيرها أن يختم به وهو اسم فعل بمعنى
استجب وتقبل يا الله أى تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها وهذا
الاسم مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وفى السمين القول فى آمين ليست من
القرآن اجماعا ومعناها استجب فهى اسم فعل مبنى على الفتح وقيل ليست اسم فعل بل هى
من اسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه ابو البقاء بوجهين احدهما انه لو كان كذلك
لكان ينبغى أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة الثانى أن اسماء الله تعالى
توقيفية ووجه الفارسى قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضميرا يعود على الله
تعالى فكانه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى امين لغتان المد والقصر
وقيل الممدود اسم أعجمى لانه بزنة قابيل وهابيل وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله
الجوهرى ولكنه روى عن الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل
من أم اذا قصد أى نحن قاصدون نحوك يا الله ومنه ولا آمين البيت الحرام اه وفى الخطيب
والسنة للقارئ أن يقول بعد فراغه من الفاتحة امين مفصولا عن الضالين بسكتة
ليتميز ما هو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذى هو استجب وعن ابن عباس رضى الله
عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال رب افعل وبنى على الفتح كأين
لالتقاء الساكنين ويجوز مد ألفه وقصرها وليس امين من القرآن اتفاقا بدليل انه لم يثبت
فى المصاحف كما مرت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم علمنى
جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
انه كالختم على الكتاب كما رواه أبو داود فى سننه وقال على رضى الله عنه امين خاتم رب العالمين
ختم به دعاء عباده رواه الطبرانى وغيره لكن بسند ضعيف اه فيسن ختم الدعاء

بامين سواء كان هو الدعاء الذى فى الفاتحة أو غيرها وفى القرطبى ففى الخبر أن امين كالطابع الذى يطبع به على الكتاب قال الهروى قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من افساده واظهار مافيه وفى حديث آخر امين درجة فى الجنة قال أبو بكر معناه أنه حرف يكتسب به قائله درجة فى الجنة وقال وهب بن منبه امين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهمّ اغفر لكل من قال آمين اه وكلمة امين لم تكن قبلنا الالموسى وهرون عليهما السلام ذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ الله أعطى أمتى ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وامين الاما كان من موسى وهرون قال أبو عبد الله معناه أنّ موسى دعا على فرعون وأمّن هرون فقال الله تبارك وتعالى عند ماذكر دعاء موسى فى تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون وقال موسى ربنا فكان من هرون التأمين فسماه داعيا فى تنزيله اذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل انّ امين خاص بهذه الامة لما روى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال ماحسدتكم اليهود على شئ ماحسدتكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن عائشة وأخرج أيضا من حديث ابن عباس عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ماحسدتكم اليهود على شئ ماحسدتكم على التأمين فاكثروا من قول آمين قال علماؤنا رحمة الله عليهم انما حسدنا أهل الكتاب لانّ أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية الى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا امين اه (قوله والله اعلم بالصواب) كانّ هذه العبارة من وضع تلامذة المحلى أو من وضع السيوطى قصد بها ختم تفسير المحلى والاشارة الى فراغه وانقضائه ويبعد جدا انها من كلام المحلى لما عرفت سابقا أنه كان قد شرع فى تفسير النصف الاول وانه ابتدأه بالفاتحة وأنه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع فى البقرة ومابعدها واذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتى بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام واقعة أثناء تفسير النصف الاول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما فى خط الامام أحمد ابن على المعروف بابن اخت البلقينى نفعنا الله به كما ذكره فى نسخته التى رقمها بيده ونصه فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد الفقير احمد بن علىّ المعروف بابن اخت البلقينى عفا الله عنه امين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة اه فعلى هذا يكون مافى هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى آخره ليس من نسخة المحلى وانما هو من وضع بعض الناس ويدل عليه ثبوته فى بعض النسخ دون بعض (قوله والمآب) عطف مرادف وفى المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اه (قوله وحسبنا الله) أى كافينا وقوله ونعم الوكيل أى المفوّض اليه الامر اه (قوله الرحلة) أى الذى يرتحل اليه لاخذ العلم عنه وهو بضم الرا كما فى المصباح والقاموس ونص الاول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم

والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم

تم

النسخة التى كتب عليها المحشى رحمه الله فيها زيادة لم نقف عليها فى النسخ التى بأيدى الناس اه مصححه

من

من الارتحال وبالضم الشئ الذى يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم أى المقصد الذى نقصده اه ونص الثانى وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذى نقصده اه (قوله تغمده الله برحمته) أى جعلها له كالغمد للسيف فى الاحاطة والشمول وفى المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اه (قوله وحشرنا فى زمرته) أى جماعته الذين يحشر هو معهم وقوله بمحمد الباء تشبه باء القسم ويقال لها باء التوسل أى متوسلين فى قبول هذا الدعاء بمحمد وآله

(خاتمة)

قال القرطبى فى مقدمة تفسيره باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه قال الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول فمن حرمته أن لا يمسه الا طاهرا ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته ان يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه قال يزيد ابن أبى مالك ان أفواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوى له قاعدا ان كان فى غير صلاة ولا يكون متكئا ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الامير لانه مناجى ربه ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع روى شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس أنه كان يكون بين يديه اناء فيه ماء اذا تنخع تمضمض ثم أخذ فى الذكر وكان كلما تنخع تمضمض ومن حرمته أنه اذا تثاوب أن يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج له والتثاوب من الشيطان قال مجاهد اذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك وقاله عكرمة يريد أن فى ذلك الفعل اجلالا للقرآن ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ ومن حرمته أنه اذا أخذ فى سورة لم يشتغل بشئ حتى يفرغ منها الا لضرورة ومن حرمته اذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التى أتى بها فى البدء ومن حرمته أن يقرأه على تؤدة وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله من فضله وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته أن يؤدى لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمته اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومن حرمته اذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيأ

فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال ومن حرمته اذا وضع الصحيفة أن لا يتركها منشورة وأن لا يضع فوقه شيأ من الكتب حتى يكون أبدا عاليا لسائر الكتب علما كان أو غيره ومن حرمته أن يضعه في حجره اذا قرأه أو على شئ بين يديه ولا يضعه بالارض ومن حرمته أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكنه يغسله بالماء ومن حرمته اذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواضع التى توطأ فان لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته ومن حرمته أن لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته أن لا يخلى يوما من أيامه من النظر فى المصحف مرة وكان أبو موسى يقول انى لأستحى أن لا أنظر كل يوم فى عهد ربى مرة ومن حرمته أن يعطى عينيه حقهما منه فان العين تؤدى الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن فى الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع أذنه فتؤدى الى النفس فاذا نظر فى الخط كانت العين والاذن قد اشتركا فى الاداء وذلك أوفر للاداء وكان قد أخذت العين حظها كالاذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرا ومن حرمته أن لا يتأوله عند ما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الحنظلى قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يتأول شئ من القرآن عند ما يعرض للقارئ شئ من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل اذا جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال السورة التى يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه خرجه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمى الصبيان يلتمس أحدهم بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فان ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم ومن حرمته أن لا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فان ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته أن يجوف خطه اذا كتبه وعن أبى حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر على رضى الله عنه فنظر الى كتابه فقال له أجل قلمك فأخذت القلم فقططت من طرفه قطا ثم كتبت وعلى قائم ينظر الى كتابى فقال هكذا نوره كما نوره الله عز وجل ومن حرمته أن لا يمارى ولا يجادل فيه فى القراآت ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراآت فيكون قد جحد كتاب الله ومن حرمته أن لا يقرأ فى الاسواق ولا فى مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم اذا مروا باللغو مروا كراما هذا المرور بنفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهرانى أهل اللغو ومجمع

السفهاء ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي به الى صاحبه اذا أراد أن يتناوله ومن حرمته أن لا يصغر المصحف روى الأعمش عن ابراهيم عن علىّ رضى الله عنه قال لا يصغر المصحف قلت وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا فى يد رجل فقال من كتبه قال أنا فضربه بالدرّة وقال عظموا القرآن وروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقال مسيجد أو مصيحف ومن حرمته أن لا يخلط فيه ما ليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن ابراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤس الآى أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته فى جوفه ومن حرمته أن لا يكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة حدثنا محمد بن علىّ الشقيقىّ عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فى أرض فقال لشاب من هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودىّ فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه ومن حرمته أنه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة ولا فى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الارض فى بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى يصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن يقرأ من أوّل القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة الهجرة وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله أىّ العمل أفضل فقال عليك بالحالّ المرتحل قال وما الحالّ المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوّله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوّله كلما حلّ ارتحل قلت ويستحب اذا ختم القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانبارىّ أخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة أنّ أنس بن مالك كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبى لبابة وقوم يعرضون المصاحف فاذا أرادوا أن يختموا وجهوا الينا أحضرونا فانّ الرحمة تنزل عند ختم القرآن وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوّام عن ابراهيم التيمى قال من ختم القرآن أوّل النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه أوّل الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أوّل الليل وأوّل النهار ومن حرمته أن لا تكتب التعاويذ منه ثم يدخل بها فى الخلاء الا أن يكون فى غلاف من أدم أو فضة أو غيرهما فيكون كأنه فى صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشربه سمى الله على كلّ نفس وعظم النية فيه فانّ الله يؤتيه على قدر نيته روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قساوة فليكتب يس

فى جام بزعفران ثم يشربه قلت ومن حرمته أن لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم ذكره مكى رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمّ بها الناس فى الصلاة اه (فائدة) فى صحيح البخارى ما نصه عن أنس بن مالك قال مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اه وفى القسطلانى عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أى على جميع وجوهه وقراآته أو لم يجمعه كله تلقيا من فى النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع أحكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة الخ فلا ينافى أن غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير أنا لا أشك أن الصديق رضى الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الاشعرى مستدلا بأنه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤمّ القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قدمه للامامة ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يقدمه فى الامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفى حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح فى البخارى أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أى ما نزل منه اذ ذاك وجمع على القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائى باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربع وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله ابن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن أبى داود فى كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الدارى وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعرى فيما ذكره الدانى وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا تمسك بما فى هذه الاحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة اه وهذا آخر ما قدر لى أن أكتبه من هذا التعليق الشريف ولم يكن فى ظنى أن يجىء على هذا المنوال المنيف لقصور باعى * ودروس رباعى * وعجزى الذى هو وصف لازم * وفتورى الذى هو للذهن ملازم * وانما هو نكتة سر قراءتى على الشيخ الامام العالم العلامة * الحبر البحر الفهامة * شيخ الافتاء والتدريس * ومحل الفروع والتأسيس * من شاع فضله وذاع * وتوفرت لتتبع تحبيره وتعبيره الاسماع * مولانا الشيخ عطية الاجهورى تغمده الله بغفرانه * وأسكنه فراديس جنانه * ولقد صدق القائل حيث قال

وقل من جد فى أمر يحاوله * واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

اللهم يا مولى النعم * ويا راحم الامم * ويا محيي الرمم * أنت المعبود وأنت

المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما وافقهم به فى دار كرامتك فى جنات النعيم وجنبنا بشمول رأفتك عما نوافق به الزائغين مما يكلم الدين ويثلم اليقين آمين والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافى نعمه ويكافى مزيده والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (وقد انتهى) ما من الله تعالى به من المعانى المحررة والالفاظ المحبرة فى الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانى

من شهور سنة ١١٩٨ ألف ومائة وثمانية وتسعين على يد جامعها

الفقير الى الله تعالى سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله

له ولوالديه ولمن أعانه عليها ولجميع المحبين

واخوانه المسلمين وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وسلام على المرسلين والحمد

لله رب العالمين آمين

م

(قال مصحح طبعها الثانى الحاكى لطبع المثانى)

يا منزل الكتب العلية ومفيض الفتوحات الالهية أفض علينا من أسرار كتابك المبين ما نكون به من الصالحين وأدم تحياتك لمن ختمت به الرسالة وأنقذت به من الضلالة النبى الامى العربى الهاشمى أفصح من نطق بالضاد وأوتى جوامع الكلم وأفحم كل من عاند وضاد وآله أولى الفصاحة والبيان وصحابته ذوى البلاغة والعرفان (وبعد) فقد تم طبع هذه الحاشية الزاهية الطبعة الثانية السامية مرصعة حواشيها بجواهر الجلال مطرزة بطراز الجمال مسفرة عن أنوار التنزيل مضيئة بوجوه التأويل بدار الطباعة العامرة التى ببولاق مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة المتحلية بنسبتها للدائرة السنية لازالت محاسنها بهية فى ظل صاحب السعادة الاكرم الخديو الاعظم حامى حمى الامصار مفيض العدل فى الاقطار محيى رفات المكارم ناشر لواء العلوم فوق المعالم عزيز مصر ووحيد العصر سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على جعل الله سبحانه جيد الدهر حاليا بعقود مواكبه وفم الافق ناطقا بسعود كواكبه وحفظ دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد حمده وحرس أشباله الكرام وجعلهم غرة فى جبين الايام ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظر ناظرها المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فى تدبير نضارتها من لا تزال عليه أخلاقه بالالطاف تثنى حضرة حسين بك حسنى ثم ان التصحيح بعد التنقيح على نسخة مؤلفها المستنزل بها بركات السماء المستمطر بها فى السنة الشهباء كان بمعرفة الفقير الى الله سبحانه

محمد الصباغ أسبغت عليه النعم أتم اسباغ فجاءت بحمد الله تعالى تسر الخاطر وتعجب الناظر متزينة بأبهج عقد باهر قائلة كم ترك الاول للآخر واذ أسفر بدرها بالتمام أنشأ مؤرخاله لسان الحال

ان لله في جميــــع الانام * منناعقـدها بديـع النظام
أرسل الرسل بالشرائع واختا * رلنا منهـم سليل الكرام
سيد العالمين قطب دائرة الكو * ن وانسان عين كل امام
خصـه بالكتاب أشرف آيا * ت الهدى داعيا لنهج السلام
أفحـم المسـنين آياته الغـر * وحلت بهـم كوقع السهام
والبـلاغات أهلها حين يتلى * مجد من جلال هـذا النظام
يا لآيـاته التى لذ منها * للنهى نشـوة بأحـلى مدام
ذاقها الاذكيا ففاض عليهم * من سـناها ماطاح بالاحـلام
دخلوا روضها النضير ففازوا * من شهى الجنى بكل المـرام
شيـدوا للأنام ما أحكموه * وجـلوا منـه نيـر الاحكام
أبرزوا من مخـدرات معانيـه * حسانا تروق بالافهام
ونحا كنزه الجلالان فاختا * رامن الجوهـر النظيم السامى
أبدعا فى نظامـــه وأجادا * فغـدا حليـة لجيـد الفخام
وبدا فى ثمـــين مانظماه * كل حسنا جادت بكشف اللثام
بحواش رقت سدى وطرازا * شبة الجهبذ الوحيـد الهمام
علم الفضل فى الورى الجمل الحبـر * سليمان ذى الكمال الهامى
لاح منها صبح الجبين ففرت * دجيـة المشكلات بالاوهام
عـذبت منهلا وراق سـناها * وتبدت تزهو بحسن انسجام
واذا ما بالطبع تمت جمالا * أرخوا حسنها بديع الختام

١٢٤ ١ ٨٦ ١٠٧٢

سنة ١٢٨٢

وكان فصال طبعها وتمام وضعها أواخر شهر
رجب الاصم الاصب من العام المشار
اليه من هجرته صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وكل
ناسج على منواله

م

C.11.2

RES
MON-4
97

محمد الصباغ أسبغت عليه النعم أتم اسباغ فجاءت بحمد الله تعالى تسر الخاطر وتعجب الناظر متزينة بأبهج عقد باهر قائلة كم ترك الاول للآخر واذأسفر بدرها بالتمام أنشأ مؤرخاه لسان الحال

ان لله في جميع الانام * منناعقدها بديع النظام

أرسل الرسل بالشرائع واختا * ر لنا منهم سليل الكرام

سيد العالمين قطب دائرة الكو * ن وانسان عين كل امام

خصه بالكتاب أشرف آيا * ت الهدى داعيا لنهج السلام

أفحم المسنين آياته الغر * وحلت بهم كوقع السهام

والبلاغات أهلها حين يتلى * مجد من جلال هذا النظام

يا لآياته التي لذ منها * للنهى نشوة بأحلى مدام

ذاقها الاذكيا ففاض عليهم * من سناها ماطاح بالاحلام

دخلوا روضها النضير ففازوا * من شهى الجنى بكل المرام

شيدوا للانام ما أحكموه * وجلوا منه نير الاحكام

أبرزوا من مخدرات معانيه * حسانا تروق بالافهام

ونحا كنزه الجلالان فاختا * را من الجوهر النظيم السامى

أبدعا في نظامه وأجادا * فغدا حلية لجيد الفخام

وبدا في تمين مانظماه * كل حسنا جادت بكشف اللثام

بحواش رقت سدى وطرازا * شبه الجهبذ الوحيد الهمام

علم الفضل في الورى الجل الحبر * سليمان ذى الكمال الهامى

لاح منها صبح اليقين ففرت * دجية المشكلات بالاوهام

عذبت منهلا وراق سناها * وتبدت تزهو بحسن انسجام

واذا ما بالطبع تمت جمالا * أرخوا حسنها بديع الختام

١٠٧٢ ٨٦ ١٢٤

سنة ١٢٨٢

وكان فصال طبعها وتمام وضعها أواخر شهر
رجب الاصم الاصب من العام المشار
اليه من هجرته صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وكل
ناسج على منواله

م